

تاريخ الأدب العربي

تأليف

الدكتور عمر فروغ

الجزء الثاني

الأغصان العباسية

الأدب الحديث، إلى آخر القرن الرابع الهجري

دار المعارف، القاهرة

تاريخ الأدب العربي

الأغصن العباسي

الأدب المحدث : الى آخر القرن الرابع الهجري

١٣٢ - ٣٩٩ هـ (٧٥٠ - ١٠٠٨ م)

تأليف

مؤلف

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة

عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

شبكة كتب الشيعة - مجموعة البحوث الإسلامية في يومها

دار العالم للمالين

ص.ب. ١٠٨٥ - بيروت

تيلكس: ٢٣١٦٦ - لبنان

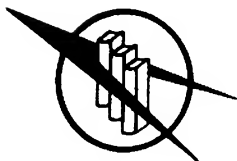
shiaabooks.net

رابط بديل < mktba.net

دار العلم للملايين

مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

شارع مار الياس - خلف مكتبة المشرق
ص. ب. ١٠٨٥ - تلفون: ٢٠١٤٤٥ - ٨١٢٤٧٤
مطبعة: ملايين، طبع: ١٩٦٦ ملايين
مطبعة: لبيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل
من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية
أو الإلكترونية أم الميكانيكية - بما في ذلك النسخ الميكروغرافي
والسجل على أشرطة أو أي وسائل أخرى بغرض حفظ المعلومات واسترجاعها
- دون إذن خطي من الناشر.

الطبعة الأولى ١٩٦٨

الطبعة السابعة

نيسان / أبريل ٢٠٠٦

فهرست تفصیلی للموضوعات

المقدمة : كلمة في المصادر والمراجع

١ - وحدة الخلافة والشعر المحدث

العصر العباسي - في الفترة العباسية الأصلية - التطور الاجتماعي -
الأدب العباسي وخصائصه - الالفاظ الجديدة - المذهب البغدادي
والمذهب الشامي - خصائص الشعر الشامي - الوصف ، وحدة
الموضوع - اتساع الفنون الأدبية - التدوين والتأليف - المذاهب
اللغوية والأدبية ، لمحة تاريخية - من وجوه الخلاف بين الكوفيين
والبصريين -

٣٣ - ٥١

مُخَصَّرُمو الدولتين

٥١

عبد الله بن المُقَفَّع

٥٩

هلال بن الأسعر المازني

٦١

زُؤْبَةُ بن العجاج

٦٤

أبو الهندي

٦٥

سُديف بن ميمون

٦٧	ابن ميادة
٦٩	أبو نُخَيْلة الرّاجز
٧٢	سعيد الدارميّ
٧٣	أبو عمرو بن العلاء
٧٦	أبو عطاء أفلح بن يَسار السندي
٧٨	حمّاد عَجْرَد
٨١	حمّاد الراوية
٨٢	الحسين بن مُطير الاسدي
٨٤	أبو دَلّامة
٨٦	ابن المولى
٨٨	اسماعيل بن عمار
٩١	صالح بن عبد القدّوس
٩٢	بشار بن بُرد
٩٦	إبراهيم بن هرّمة
٩٨	الأخضر السعدي
١٠٠	والبة بن الحُبّاب
١٠١	مُطيع بن لياس
١٠٤	عُكاشة العمّي
١٠٦	آدم بن عبد العزيز
١٠٩	السيد الحِميري
١١١	الخليل بن أحمد
١١٧	نُصيب الأصغر مولى المهدي
١١٨	الأخفش الأكبر
١١٩	المُفضل الضبيّ
١٢٠	سيبويه

خَلَفُ الْأَحْمَرُ

١٢٢

ابن الدُّمَيْنَةِ

١٢٤

٢ - فُرُوءُ الشَّعْرِ الْمُحَدَّثِ

١٢٧ - ١٢٨

رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةِ

١٢٨

مِرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ

١٣٠

يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ

١٣٣

سَلَمُ الْخَاسِرِ

١٣٥

الْكَسَائِيُّ الْكَبِيرُ

١٣٧

الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيلٍ

١٣٨

مَنْصُورُ النَّصْرِيِّ

١٣٩

الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ

١٤١

أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ

١٤٤

الرُّؤَامِيُّ النَّبَلِيُّ

١٤٦

مُؤَزَّجُ السَّوْمِيِّ الْبَصْرِيِّ

١٤٦

أَبُو الشَّيْبِ

١٤٨

الْعُمَانِيُّ الرَّاجِزُ

١٥٠

أَبْنُ مُنَافِرٍ

١٥٤

رَبِيعَةُ الرَّقِيقِ

١٥٦

أَبُو نُؤَاسٍ

١٥٨

تُؤَيْبُ

١٦٦

أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ اللَّاحِقِيِّ

١٦٧

الْمُفْضِلُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الرَّقَاشِيِّ

١٦٩

الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ

١٧٠

التَّنْصَرُ بْنُ شَمِيلِ الْبَصْرِيِّ

١٧٣

١٧٤	قُطْرُب
١٧٥	أبو عمرو الشيباني
١٧٥	الفرّاء
١٧٧	مسلم بن الوليد صريح الغواني
١٨٠	أبو الشَّمَّةَ حَقَّ
١٨١	الميثم بن عَدِيّ
١٨٢	أبو عُبَيْدَةَ بنِ المُنْتَنَى
١٨٦	عُكَيْتَةُ بنت المهلدي
١٨٨	أبو حَيَّةَ النَّمَرِيّ (النُّمَيْرِي)
١٩٠	أبو العتاهية
١٩٥	عليّ بن جبيلة العكوك
٢٠٢	ابن هشام صاحب السيرة
٢٠٤	أبو زيد الأنصاري
٢٠٥	الأصمعيّ
٢٠٧	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي
٢١٢	سهل بن هرون
٢١٥	عمرو بن مسعدة
٢١٧	الأخفش الأوسط
٢١٨	كُثُوم بن عمرو العنّابي
٢٢١	محمد بن يسير الرياشي
٢٢٣	أبو مِسْعَلٍ الأهرابي
٢٢٥	أبو حفص الشيطرنجيّ
٢٢٦	صَوْف بن مُحَلَّم الشيباني
٢٢٨	القاسم بن سَلَامَ الهَرَوِي
٢٣٠	ابراهيم بن المهديّ

٢٣٢	الجرميّ
٢٣٣	أبو دُلفِ العِجَليّ
٢٣٥	العُنبِيّ الشاعر
٢٣٦	محمود الورّاق
٢٣٨	بَكر بن النَطّاح
٢٤١	محمّد بن سعد
٢٤٢	ابن الاعرابيّ
٢٤٣	محمّد بن أميّة البصري
٢٤٤	محمّد بن سَلام الجُمَحيّ
٢٥١	أبو تمام
٢٦٨	محمّد بن عبد الملك الزيّات
٢٧١	ديك الجنّ الحمصيّ
٢٧٣	محمّد بن وَهيب
٢٧٦	عبد الصمد بن المَعْدِل
٢٧٨	ابراهيم بن العباس الصولي
٢٨١	ابن السيكتيّ
٢٨٣	محمّد بن حبيب
٢٨٤	دِهْبِيل بن عليّ الخُزاعيّ
٢٨٩	عليّ بن الجهمّ
٢٩٣	أبو عُثمان المازنيّ
٢٩٤	محمّد بن صالح العَطويّ
٢٩٧	الحسين الخليع بن الضحّاك
٣٠٠	أبو زيد القرطبيّ
٢٠٣	محمّد بن عبد الرحمن العَطويّ
٣٠٣	المُلاحِظ

٣١٧	أبو حاتم السجستاني
٣١٩	العبّاس الرياشي النحوي
٣١٩	الحسين المصري الجمل
٣٢٠	فَضْلُ الشاعرة
٣٢٢	سعيد بن حميد الكاتب
٣٢٣	بكر بن خارجة
٣٢٤	خالد بن يزيد الكاتب البغدادي
٣٢٦	أبو العنّس الصيمري
٣٢٧	أبو سعيد السكري
٣٢٩	ابن قُتَيْبَةَ الدينوري
٣٣٤	إبراهيم بن المُدْبِر
٣٣٦	ابن أبي الدنيا
٣٣٨	أبو العيّن
٣٤٠	ابن الرومي
٣٥٤	أبو العبّاس المبرّد
٣٥٧	البُحْثَرِي
٣٦٩	الاشناداني
٣٧٠	أبو العبّاس ثعلب
٣٧٢	المفضل بن سلّمة
٣٧٤	الناشي الأكبر
٣٧٧	عبد الله بن المعتز
٣٨٢	محمد بن داوود بن الجراح
٣٨٣	أبو بكر محمد بن داوود الاصفهاني
٣٨٦	ابن بسّام البغدادي الشاعر
٣٨٨	أبو جعفر الطبري

٣٩١	الزجاج
٣٩٢	أبو عثمان الناجم
٣٩٣	الأخفش الأصغر
٣٩٤	ابن العلاف

٣ - تجزؤ الخلافة والعودة إلى الخصائص القديمة

	الخلافة - تجزؤ الخلافة - منصب أمير الأمراء - الدولة الإخشيدية - الدولة الحمدانية - الدولة البويهية - الفاطميون والدولة الفاطمية - الدولة الفاطمية - الدولة المرداسية - الجانب الاجتماعي - الخصائص الادبية - تحدّر المقامات - خصائص المقامات -
٤١٦ - ٣٩٨	ابن دريد
٤١٦	ابن طباطبّا العلويّ
٤٢٠	نفظويه
٤٢٣	جَحْظَةُ البرمكيّ
٤٢٤	الوشاء
٤٢٦	عبد الرحمن الهمدانيّ
٤٢٨	الخبز أُرزي
٤٣٠	أبو بكر بن الانباريّ
٤٣١	مُقدّامة بن جعفر
٤٣٤	الصنوبري الحلبي
٤٣٧	أبو بكر الصولي
٤٣٨	أحمد بن الدابة بن يوسف بن إبراهيم المصري
٤٤١	أبو القاسم الزجاجيّ
٤٤٤	القاضي أبو القاسم التنوخيّ
٤٤٦	

٤٤٨	أبو عمر الزاهد
٤٥٠	المسعودي
٤٥٢	الفارابي اللغوي
٤٥٣	جعفر بن ورقاء الشيباني
٤٥٣	منصور بن كيفلغ
٤٥٥	أبو الطيّب اللغوي
٤٥٧	أبو الطيّب المتنبي
٤٨٣	سيف الدولة
٤٨٦	أبو علي القالي
٤٩٠	أبو الفرج الأصفهاني
٤٩٥	أبو فِراس الحمداني
٥٠٠	أبو الفضل بن العميد (الأول)
٥٠٤	ابن لَنَكْكَ
٥٠٥	كُشَاجِم
٥٠٩	السَّريِّ الرَّقَاء
٥١٣	النَّاشِئُ الأصغر
٥١٥	أبو سعيد السِّيرافي
٥١٧	أبو منصور الأزهري المروزي
٥٢٠	ابن خالَوَيْه
٥٢٢	الوَأواءُ الدمشقي
٥٢٤	الحسن بن بِشْرِ الآمدي
٥٢٧	ابن نُباتة الفارقي
٥٣١	تَحْمِ بن المُعزِّ الفاطمي
٥٣٤	أبو الحسن الأنباري
٥٣٦	أبو علي الفارسي

٥٣٩	الحالديان
٥٤٢	أبو أحمد العسكري
٥٤٤	أبو بكر الخوارزمي
٥٤٨	القاضي أبو علي التنوخي
٥٥٤	المرزباني
٥٥٧	الرماني
٥٥٨	أبو اسحق الصابي
٥٦١	الصاحب بن عباد
٥٦٥	ابن سُكْرَةَ
٥٦٦	ابن النديم
٥٦٩	أبو علي الحاتمي
٥٧٢	مُدرِك بن علي الشيباني
٥٧٤	ابن الحجّاج الكاتب
٥٧٦	أبو الفتح بن جيني
٥٧٩	السّلامي الشاعر
٥٨١	ابن وكيع التنيسي
٥٨٣	الواساني الدمشقي
٥٨٥	القاضي الجرجاني
٥٨٩	أبو هلال العسكري
٥٩٢	أحمد بن فارس
٥٩٥	بديع الزمان الهمداني
٦١٢	أبو الفرج البَغْفاء
٦١٥	الجوهري صاحب الصحاح
٦١٧	أبو العباس النامي
٦٢١	أبو الرّقْعَمَق

مقدمه

يتناول هذا الكتابُ تاريخَ الأدبِ العباسيِّ إلى آخِرِ القرنِ الرابعِ الهجريِّ ، بعدَ أن كان قد صدرَ أخُ له من قَبْلُ تناولَ الأدبَ القديمَ منذَ مطلعِ الجاهليةِ إلى سقوطِ الدولةِ الأموية^١ .

هذا الكتابُ في قسمه الراهنِ لم يتناولِ الأدباءَ الوجْدانيَّينَ فقط ، بل تناولَ النُقَّادَ والتَّفويِّينَ والنَّحاةَ ومؤرِّخيَ الأدبِ ثمَّ تَفَرَّعاً من مؤرِّخيَ الدولِ أيضاً ، إمَّا لِيَصِلَ هؤلاءُ كُلُّهمُ صلةً مباشرةً بالأدبِ وتاريخِ الأدبِ ، أو لأنَّ مُطالِعَ هذا الكتابِ يحتاجُ أحياناً إلى خصائصِ هؤلاءِ فأردتُ أن أسهِّلَ عليه الوصولَ إلى أشياءَ من حياةِ هؤلاءِ وخصائصِهِم من غيرِ أن يَرْجِعَ إلى مصادرَ أخرى (إلاَّ إذا أَرَادَ التَّحْقِيْقَ) .

١ تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم ، ٧٧٦ صفحة ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

ولا ريبَ في أن هذهِ الفترة التي يُعالِجُها هذا الكتابُ ،
من العصرِ العبّاسي ، هي ذِروَةُ العصرِ العبّاسي في الأدبِ الوُجْداني
وفي زَمَنِهِ الشعرِ العربي والنثر . من أجل ذلك قد أُورِدُ
الترجمة لأديبٍ وليس له من الشّهرةِ إلّا قصيدةٌ واحدةٌ
أو عدد من الأبيات : لقد كانت هذه القصيدة أو تلك الأبيات ،
في رأيي ، تُتمثّل عبقريةً في أحدِ جوانبِ الحياة العربية في
الفترة التي تتناولُها الصفحاتُ التي بين يدي القارئ .

ولم يكن بالإمكان أن أتناولَ جميعَ الأدباء الذين كان
بالإمكان أن أتناولهم ، ومعَ ذلك فقد اخترتُ من هذه
الفترة نحوَ مائتَيْ أديب : ما بين ناثِرٍ وشاعرٍ وناقدٍ ولغويٍّ
ونحويٍّ ومؤرّخ . ومع العلم بأنّ العملَ في العصر القديم كانَ
أصعبَ لندرةِ المادّةِ ، فإن العملَ في الفترة العبّاسية أشدَّ
تعقيداً ليشعّبَ أسبابِ النقدِ واختلافِ الآراءِ في قيمة الأدبِ
الجيد .

ولا يزال القارئ يرى أنني أذهب في التّأليفِ مذهبَ
الإيجاز والتركيز وأنتكّبُ طريقَ الإنشاءِ المُتَمَطّي والكلامَ
الذي لا حاجةَ إليه في التعبيرِ عن المقاصد . وكذلك لا يزال
القارئ يرى أنني أعنّي بالأحداثِ البارزة في حياة الأديب ،
ذلك لأنّ هذه الأحداثَ نفسَ كثيراً من غوامضِ أدب الأديب
ثم تؤكدُ جوانبَ كثيرةً من سبيله في التفكيرِ والتعبيرِ .

ولعلّ القارئَ يظنّ أن الأدبِ العبّاسي لا يحتاجُ إلى مثلي

الشرح الذي أحتاج إليه الأدبُ القديم . إن ذلك ظنّ الكثيرين من الذين يُعانون الأدب . ولكنّ الواقعَ بخالف ذلك : إن الأدبَ العباسي أكثرُ مَبْلًا إلى التأنق والتكلف وإلى صِناعة التعبير . من أجل ذلك كانت آراؤه أحياناً أشدَّ إغلالاً في الغموض من آراء الشاعر القديم الذي كان يجري في إنتاجه الوُجْداني على السليقة ثم لا يَغْمُضُ علينا شعره خاصةً إلا في ناحيتين : بُعدَ بيته البدوية عن بيتنا الحضرية ثم ورود الكلمات التي كانت مألوفةً في زمنه وبيته وهي اليوم غيرُ مألوفةٍ في زمننا وبيتنا . إن كثيراً من الصوَرِ البلاغية (في الشعر العباسي خاصة) نحتاج إلى شرح وافٍ ونمثّل عليها كافٍ حتّى تَفْصَحَ في ذهن القارئ المعاصر ، ولو كان أحياناً من الذين يُعانون الأدب .

• • •

وهنا موضعٌ ملاحظةٍ ضرورية :

ذَكَرَ نَفَرٌ من الذين أَخَذُوا الكتابَ الأوّلَ أَنِّي أَوْرَدْتُ فيه كثيراً من الشعر المعروف . ولقد غابت عن هؤلاء أمورٌ :

أولاً - لَقَدْ غَفَلَ هؤلاء عن أن الكتاب الأوّل قد جَمَعَ تراجمَ ومختاراتٍ لأكثر من خمسين أديباً في الجاهلية وحدها ، مع أن الأسماءَ المعروفةَ المُتَدَوِّلة - حتى

في الكتب المؤلفة - لا تبلغ إلى ثلث هذا العدد
في معظم الأحيان . فالجديد اذن كثير .

ثانياً - ان هذا الكتاب كتاب في تاريخ الأدب ، والمشهور
المعروف من نتاج الأديب هو المعتمد في إبراز
الخصائص وفي تبين قيمة الناثر والشاعر في مراتب
الأهمية والعبرة بالإضافة إلى أثر هذا النتاج المشهور
المعروف في إظهار الصور العامة للأدب عموماً
ولصاحب ذلك النتاج خصوصاً .

ثالثاً - إن المختارات الطريفة تكون طريفة بالنسب
والإضافات ، فقد يكون البيت من الشعر طريفاً عندك
غير طريف عند غيرك ، وقد يكون طريفاً عندك
اليوم غير طريف عندك أنت غداً ، ذلك لأنك
كنت في حال من الحزن فاستجدت بيتاً فيه معنى
ترامى لك فيه حالك ثم أصبحت فريحا لا بقع
ذلك البيت من نفسك كما كان قد وقع منها
بالأمس .

رابعاً - حتى الطريف الطريف فانه لا يبقى على الزمن . جاء
الشاعر العظيم أبو تمام فاختار مجموعاً من شعر الشعراء
القدماء - ومن شعر الشعراء المقلين خاصة - سماه
« ديوان الحماسة » . ولقد اختار أبو تمام في ديوان
الحماسة لآله الشعر العربي حتى قيل فيه إنه كان

أشعرَ في اختيارِ « ديوان الحماسة » منه في شعره
الذي نَقَّمَهُ . ثمَّ جاء بعدَ ذلك بأمدٍ رَجُلٌ
لا نكاد نَعْرِفُ غَيْرَ اسمِهِ ، ولا نكادُ نَتَقَنُّ مِنْ
مَعْرِفَتِنَا اسمَهُ ، ثمَّ نَحْنُ لا نَعْرِفُ العصرَ الذي
عاشَ فيه على التأكيد . هذا الرجلُ أبو زيدٍ القُرَشِيُّ
جمعَ نحو خمسين قصيدةً من شعر القلماء (في الجاهلية
والإسلام) في مجموعٍ سماه « جَمَهْرَةُ أشعار
العرب » ، فكان في هذا المجموع أشهرُ قصائدِ
العصرين وأكثرُها تداولاً بين الناس . ومع ذلك
فكلُّ من أرادَ أنْ يُصَوِّرَ صورةً للشعر في الجاهلية
وفي صدر الإسلام ، فإنَّما كان يعتمدُ « جمهرةَ
أشعار العرب » اعتماداً كبيراً ، وربَّما أشارَ إلى « ديوان
الحماسة » بين الحين والحين .

وعلى كلِّ فلان في هذا الكتاب أشياء كثيرةٌ جديدةٌ لم تكن
سائرةً على الألسن .

وأرجو أن أكون قد حققتَ بعض ما أملت .

ولا بدَّ من كلمة هنا تتعلق بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها
في التأليف :

إن عدداً من المصادر والمراجع التي اعتمدتها لم تكن من
الطبَّعات المشهورة ، بل من تلك التي اتَّفَق أن كانت بين
يَدَيَّ . من هذه مثلاً :

وَقِيَّاتِ الْأَعْيَانِ لِابْنِ خَلِّكَانَ (في ثلاثة أجزاء) ، القاهرة
(وان لم يُدْكَرْ اسمُ القاهرة) مطبعة الوطن ١٢٩٩ هـ .

قَوَاتُ الْوَقِيَّاتِ لِابْنِ شَاكِرِ الْكُتَيْبِيِّ (في 'جزءين') ، بولاق
١٢٨٣ هـ .

يَتِيمَةُ الدَّهْرِ لِلثَّعَالِبِيِّ (في أربعة أجزاء) (بنفقة علي محمد
عبد اللطيف صاحب المكتبة الحسينية المصرية) ، مصر
(مطبعة الصاوي) ١٣٥٤ هـ .

• • •

وَأَتَى الْآنَ إِلَى تَفْسِيرِ شَيْءٍ مِنْ خُطَّةِ الْعَمَلِ فِي الْمَصَادِرِ
وَالْمَرَاJِعِ مَعَ ذِكْرِ عِدَدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاJِعِ .

نَلَاظُ أَنْ فِي كُلِّ تَرْJِمَةٍ تَقْرِيباً أَرْبَعَةَ أَرْقَامَ :

١ - تَرْJِمَةُ الْأَدِيبِ ،

٢ - خَصَائِصُ الْفَنِّيَّةِ ،

٣ - الْمُخْتَلَرُ مِنْ آثَارِهِ ،

٤ - الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاJِعُ

ثُمَّ نَلَاظُ أَنَّ بَعْضَ التَّرَاJِمِ تَخْلُو مِنْ هَذِهِ الْأَرْقَامِ ، ذَلِكَ
لِأَنَّ هَذِهِ التَّرَاJِمَ تَعُودُ إِلَى لُغَوِيَّيْنِ وَنَحْوِيَّيْنِ وَمُؤَرِّخِيْنِ، مِنْ
الضَّرُورِيِّ وَجُودِهِمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ كَيْ أَوْفَرَ عَلَى الْقَارِئِ

الرجوع إلى المصادر أو إلى مراجع أخرى . وأنا لا أستشهد عادة بشيء من آثار أصحاب هذه التراجم ، إنما لأنه ليس لهم آثارٌ أثبتة أو لأن آثارهم ليست ذات أثر مباشر في تاريخ الأدب . إنما إذا أنا وجدتُ من الضروري " الاستشهاد " بشيء من آثار هؤلاء ، فأتني حينئذٍ أجري تراجهم مجرى سائر التراجم وأثبت الأرقام الأربعة .

ويجدُ القارئ في القسم الموسوم بالرقم ٤ ، ثلاثة أشياء :

أ - الكتب المطبوعة من مُصَنَّفَاتِ صاحب الترجمة (إذا كان له مثل هذه الكتب) .

ب - الكتب التي ألفت عن صاحب الترجمة ، مسبوقة أولها بنجمين صغيرين : ..

ج - الأماكن التي تُعالج ترجمة ذلك الأديب أو تذكر خصائصه أو يرد فيها شيء من آثاره .

وحباً بتوفير شيء من المساحة عمّدتُ إلى الاختصار التالي، مثلاً :

٤ - كتاب الطبقات الكبير (نشره جماعة من المستشرقين) ؛
 لندن (بريل) ١٣٢١ هـ (١٩٠٤ م) وما بعدها = الطبقات
 الكبرى ، بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٥٧ -
 ١٩٥٨ م .

تفسير ذلك : اسم الكتاب : « كتاب الطبقات الكبير » ،
ولا أذكر اسم المؤلف لأنّ مؤلف هذا الكتاب
هو صاحب الترجمة نفسه (محمد بن سعد) .
ولكن بعد اسم الكتاب مباشرة أورد بين هلالين
كبيرين (.....) اسم الذي نشر الكتاب أو
حققه أو أشرف على طبعه أو أسماء الذين فعلوا
ذلك (هذا إذا كان للكتاب المذكور ناشر أو
محقق الخ) . بعد ذلك يأتي اسم البلد الذي
طبع فيه الكتاب (وهو هنا) « ليدن » .
وبعد اسم البلد يأتي بين هلالين كبيرين اسم
الطابع ، وهو هنا « بريل » . ثم يأتي تاريخ
الطبع بالسنة الهجرية وبالعالم الميلادي ، إذا كان
ذلك معروفاً أو إذا استطعت أنا أن أصيل إليه .
ونلاحظُ هنا ما يلي « = الطبقات » . ومعنى
ذلك أن الكتاب نفسه قد طبع طبعة ثانية باسم
آخر

وعلى الصفحة ٣١٤ مثلاً نلاحظ ما يلي :

٤ - البخلاء (نشره فان فلوطن) ، ليدن (بريل) ١٩٠٠ م ،
القاهرة (الساسي) ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ، (نشره
مكتب العوامري والجارم) ، القاهرة (دار الكتب)
١٩٣٨ ، (نشره مكتب النشر العربي) ، دمشق (مطبعة ابن
زيدون) ١٩٣٨ م ، دمشق (دار اليقظة) ١٩٦٣ م ، الخ
ومعنى ذلك أن كتاب البخلاء طبع مرات عديدة وفي أمكنة

عديدة . ونحن نلاحظ أن عدداً من الطبقات لا يُشرفُ عليها أحدٌ (أو لا يُدكرُ عليها أنه أشرف عليها أحد) فأكتفي حينئذٍ بذكر اسم مكان الطبع وتاريخه إذا كان ذلك معروفاً أيضاً .

أما إذا كان الكتاب مطبوعاً مرة واحدة فإن عنوانه واسم مؤلفه ومكان طبعه وتاريخ طبعه تأتي كلها في سطر مستقل أو سطرين مستقلين أو أكثر حسب الحاجة .

وبعد أن أنتهي من سرد الكتب المطبوعة التي ألفها صاحب الترجمة (بحسب ما وصلَ إليه اطلاعي) أتني إلى سرد الكتب المؤلفة عنه (ويسبق الكتاب الأول منها نجلان صغيران ..) . وأنا في العادة لا أنثبُ كتاباً في هذا القسم إلا إذا كان يتعلق كله بصاحب الترجمة أو بوجه من أوجه نتاجه الأدبي (على أنني قد تساهلت مرتين أو أكثر فأثبتت كتاباً يتناول بالبحث أدبين أو ثلاثة في الأكثر) . وكذلك تساهلت أحياناً فأوردتُ عدداً من المقالات من مجلة المجتمع العلمي العربي في دمشق ومن عدد آخر من المجلات حينما رأيتُ أن تلك المقالات ضرورية ضرورة يجوز أن أخالف من أجلها القاعدة التي كنتُ قد وضعتها من قبل بالآ ذكر إلا الكتب .

غير أنني لم أجِدُ حاجة إلى إيراد الموجزات التي فرغت

من كتاب الأغاني مثلاً أو من كتاب العنبر الفريد ، وإن كان عدد منها مخصوصاً بأديب أدب .

وكذلك أغفلت طبقات تجارية ، ليس فيها ضبط ولا عناية .

وبعد الانتهاء من إيراد الكتب المطبوعة التي ألفت عن صاحب الترجمة آتي إلى ذكر الصفحات المتعلقة بصاحب الترجمة في عدد من أسهاب المصادر والمراجع . ولم أر هنا أيضاً أن استنفيد هذه المصادر والمراجع ، وخصوصاً بعد أن حرصت على أن أورد أرقام الصفحات التي تتعلق مباشرة بصاحب الترجمة في كتاب تاريخ الأدب العربي ، من تأليف كارل بروكلمان (في الأصل الألماني) فهو يحاول أن يثبت كل ما ألفه الأديب وما ألفت عن ذلك الأديب وظهر مطبوعاً في كتاب أو مجموع أو مجلة أو مخطوطاً أيضاً . وكذلك حرصت على أن أثبت من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان (وإن كان هذا الكتاب قد فقد اليوم كثيراً من قيمته الأولى : برغم التعليقات التي أضافها الدكتور شوقي ضيف إليه هنا وهناك) تلك الصفحات المتعلقة بالأديب المقصود .

وبحسن أن تعلم أن في كتابنا هذا تراجم لأدباء لم يرد لهم ذكر في كتاب جرجي زيدان ولا في كتاب كارل بروكلمان .

لم يكن تتمت. سبيل إلى ذكر جميع المصادر والمراجع التي اعتمدتها في وضع هذا الكتاب في المدة الطويلة التي وُضِعَ هذا الكتاب في خلالها ، ولا أن أثبت أيضاً بعد كل ترجمة جميع الكتب التي رجعت إليها في إعداد كل ترجمة . ولكن لم يكن بد من إثبات عدد من المصادر المشهورة القريبة التناول على سبيل الإشارة التي تساعد الباحث المتقصي على التوسع حينما يريد التوسع ، إما في المباحث أحياناً وإما بعد ذكر الكتب في العادة . ومع أن ذكر الكتب التي ألفها صاحب الترجمة وذكر الكتب التي ألقت عنه (إذا كان هنالك مثل تلك الكتب) تفيان بكل حاجة وتغنيان بعد ذلك عن ذكر المصادر العامة والمراجع ، فإنني حرصت على أن أثبت بعد كل ترجمة (سواء أكان تمة كُتِبَ ألفها صاحب الترجمة أو ألقت عنه أو لم يكن) عدداً من المصادر والمراجع العامة ما أمكنني ذلك ، كما يلي (ص ٥٦١) :

الفهرست ١٣٢ ، ١٣٤ ، بقيمة الدر ٢ : ٢١٨ - ٢٨٦ ،
معجم الأدباء ٢ : ٢٠ - ٩٤ ، شذرات الذهب ٣ :
١٠٦ وما بعدها ، بروكلمان ١ : ٩٥ ، الملحق ١ :
١٥٣ - ١٥٤ ، ٢ : ٣١٦ - ٣١٧ ، النثر الفتي ٢ :
٢٩٠ - ٣٠١ .

إذا كانت الصفحات دالة على كتاب واحد ، نحو (الفهرست ١٣٢ ، ١٣٤) أو على أجزاء من كتاب واحد ، نحو (بروكلمان

١ : ٩٥ ، الملحق ١ : ١٥٣ - ١٥٤) فإنَّ الفصل بين الأجزاء يكون حينئذ بفاصلة (،) ، أمَّا القاطعة (؛) فتدلُّ على الفصل بين كتابين .

هذه المصادرُ العامَّةُ والمراجع التي كنتُ أشير إليها في الأسطر السابقة هي :

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (راجع ، تحت ، معجم الأديباء) .

أشعار أولاد الخلفاء لأبي بكر الصولي ، القاهرة (مطبعة الصاوي) ١٩٣٦ م .

إعلام النبلاء بتاريخ حَكَبَ الشَّهَاء ، تأليف محمدٍ راغب الطباخ ، حلب (المطبعة العلمية) ١٩٢٣ - ١٩٢٦ م .

أعيان الشيعة ، تأليف محسن الأمين ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٠ م وما بعدها . - بدأت الطبعة الأولى من هذا الكتاب تظهر في دمشق ، عام ١٩٣٦ م ، ثم أخذت تظهر في بيروت . وقد ظهر منها ثمانية وأربعون جزءاً . من أجل ذلك حرَّصْتُ في أكثر الأحيان على أن أذكرَ بعد الجزء المثبت بعد الترجمة تاريخ طبع ذلك الجزء تسهيلاً على المراجع . ومع أن هذا الكتاب واسع جداً يكاد يستنفدُ كلَّ ما حَفِظَتِ المصادرُ والمراجع عن أصحاب التراجم التي أوردها العلامةُ (عبد) المحسن

الأمين ، فإن الوصول إلى كل شيء في هذا الكتاب
ليس سهلاً ، وخصوصاً في التراجم المستفيضة . ولكن
لا غنى للباحث عن هذا الكتاب .

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

— لهذا الكتاب الآن خمس طبعات :

طبعة دار الكتب المصرية في القاهرة . وهذه طبعة محققة ،
ولكن طبع منها سنة عشرين جزءاً (١٩٢٧ - ١٩٦١ م) ،

طبعة بولاق في عشرين جزءاً (١٢٨٥ هـ) .

جزء وُسْمَ بالجزء الحادي والعشرين (فيه تراجم سقطت من
طبعة بولاق جمعها المستشرق برونو) ، لندن (بريل)
١٣٠٥ هـ .

طبعة بنصحيح أحمد الأمين الشنقيطي طبعها محمد السامي في القاهرة
(بلا تاريخ) — وهي واحد وعشرون جزءاً تتألف من
الأجزاء العشرين من طبعة بولاق ومن الجزء الموسوم بالحادي
والعشرين الذي أخرجه برونو . وأجزاء طبعة السامي مقسمة
كأجزاء طبعة بولاق ، والصفحات في كل جزءين متقابلين
من الطبعتين متقاربة جداً ، وفي بعض الأحيان لا تختلف .

وقد أشرت مرة واحدة في هذا الكتاب إلى طبعة دار الثقافة
في بيروت .

إنباء الرواة على أنباء النُحاة ، تأليف أبي الحسن عليّ بن يوسف القفطي (بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ظهر منه ثلاثة أجزاء (إلى آخر حرف الهاء : المَيْسَم بن عَدِي) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ (١٩٥٠ - ١٩٥٥ م) .

بُغْيَةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنُحاة ، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (عُنِيَ بتصحيحها محمد أمين الخانجي بقراءته على أحمد بن الأمين الشنقيطي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان (طبعة جديدة علّق عليها الدكتور شوقي ضيف) ، القاهرة (دار الهلال) ١٩٥٦ - ١٩٥٨ م .

تاريخ بغداد ، تأليف الخطيب البغدادي ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٣١ م .

تاريخ الكامل لابن الأثير ، لندن (بريل) ١٨٥١ - ١٨٧١ م . وقد اضْطُرِرَتْ أحياناً إلى الرجوع إلى طبعة القاهرة (١٣٠٣ هـ) . - بما أن تاريخ الكامل لابن الأثير حوليات (مرتّب على السنين) فإنّ الوصول إلى أماكن الاستشهاد في الطبقات المختلفة ليس كبير الصعوبة .

التاريخ الكبير : (تهذيب) تاريخ ابن عساكر اختصره أحمد بدران وغيره ، دمشق ١٣٢٩ - ١٣٣٢ هـ .

تَمَّةُ البَيْتَةِ للشَّاعِرِ ، طَهْرَان (مطبعة فردین) ۱۳۵۳ هـ .

حُسْنُ الْمُخَاضِرَةِ فِي أَخْبَارِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ ، تَأْلِيفُ جَمَالِ الدِّينِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّيُوطِيِّ ، مَمَر (مطبعة الموسوعات)
۱۳۲۱ هـ .

شَدَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ ، الْقَاهِرَةِ . (مكتبة
القديمي) ۱۳۵۰ - ۱۳۵۱ هـ : وقد أعيد طبعها بالتصوير
في بيروت (المكتب التجاري) - لا خلاف في صفحات
الطبعين ، ولا ذِكْرَ عَلَى طَبْعَةِ الْمَكْتَبِ التَّجَارِيِّ لِسَنَةِ
الطبع .

طبقات الشعراء ، طبقات ابن المعتز ، لعبد الله بن المعتز
(تحقيق عهد الستار أحمد فرّاج) القاهرة (دار المعارف)
۱۹۵۶ م .

طبقات الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين (تحقيق محمد
أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (سامي الحناجي)
۱۹۵۴ م .

الفهرست لابن النديم (استخرجه غوستاف فلوجل) ، ليزرغ
۱۸۷۱ م . - وقد أعادت طبعه بالتصوير مكتبة خياط في
بيروت ۱۹۶۴ م .

فوات الوفيات (راجع ، فوق ، ص ۲۰) .

القاموس المحيط للفيروزآبادي (نصر الموريني) ، مصر (المكتبة
الحسينية المصرية) الطبعة الثانية ۱۳۴۴ هـ .

معجم الأدباء في عشرين جزءاً (مطبوعات دار المأمون) ،
القاهرة (مطبعة دار المأمون) ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .

النثر الفني في القرن الرابع ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة
(دار الكتب المصرية) ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) .

نَكَتِ المِمْيَانِ فِي نُكَّتِ العُمَيَانِ للصَّفْدِي (وقف على
طبعه أحمد زكي) ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩١١ م .

نور القَبَسِ المختصر من المُقْتَبَسِ في أخبار النحاة والأدباء
والشعراء ، اختصار أبي المحاسن بن يوسف اليعموري
(عني بتحقيقه رودولف زُهايم) ، فيسبادن (شتاينر)
١٩٦٤ م .

الوافي بالوفيات للصَّفْدِي (استخرجه نفر من المستشرقين) خرج
منه أربعة أجزاء من حرف الميم (أسماء المحمدين) ،
دِمَشْقُ وإستانبول وفيسبادن ١٩٣١ - ١٩٥٩ م .

كتاب الورقة لأبي عبد الله محمد بن داود الجراح (تحقيق
عبد الوهّاب عزّام وعبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة
(دار المعارف) ١٩٥٣ م .

وفيات الأعيان (راجع ، فوق ، ص ١٢) .

• • •

بروكلمان^١ ،

Geschichte der arabischen Litteratur,
von Carl Brockelmann, Leiden (Brill) 1943 - 1949.

بروكلمان ، الملحق

Geschichte der arabischen Litteratur, Supplementbände,
von Carl Brockelmann, Leiden (Brill) 1937 - 1942.
Enc. Isl. (new ed.)^٢

١ لكتاب بروكلمان هذا طبعة أولى ظهرت في برلين ١٨٩٢ - ١٩٠٢ م . الاستشهاد في هذا الكتاب بالطبعة الثانية الجديدة من كتاب بروكلمان .
٢ تظهر « دائرة المعارف الإسلامية » (باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية) في طبعة جديدة ، ظهر منها إلى الآن من أول حرف المنزة إلى كلمة « حيل » ، لندن - لندن ١٩٦٠ م وما بعد . والطبعة التي أرجع اليها عادة هي النسخة الانكليزية . وربما رجعت أيضاً إلى الطبعة الأولى .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١- وَحْدَةُ الْخِلَافَةِ

وَالسِّفَرُ الْمَحْدَثُ

العصر العباسي

العصر العباسي هو العصر الذي بدأ في التاريخ السياسي سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) بسقوط الدولة الأموية في الشام وقيام دولة بني العباس في الكوفة (العراق) . وينتهي العصر العباسي في التاريخ السياسي بسقوط بغداد على يد هولاكو التتري في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

هذا التحديد عرقي قليل الصلة بالحقيقة التاريخية : إن هذا العصر قد بطل أن يكون عباسياً منذ أيام الخليفة المتوكل الذي جاء إلى عرش بغداد في آخر سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٧ م) والقواد الأتراك يملكون الدولة من جميع جوانبها ، ثم لم يكتفوا للخليفة المنصور على عرش بغداد بعد المتوكل من الأمر شيء .

وكثرت الدّول والدّويلات في العصر الذي نسميه عباسياً : كان بعضها دولاً غير عربية ولا عباسية تنبُع في أطراف الخلافة ثم تستقل بما تحت يديها ، وربما مدّ بعضها نفوذَه إلى بغداد نفسها

غير أن حظّ الأدب كان غير حظّ السياسة . إن الخصائص العباسية في الأدب قد ظلت سائدة في النتاج الجُداني من الشعر والنثر إلى سقوط بغداد في يد التتار ثم إلى الفتح العثماني للبلاد العربية ٩٢٣ هـ ، ١٥١٧ م) ثم إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) . ولا يزال نقرّ كثرون من النافرين والناظمين ينهجون النهج العباسي في الأدب أصالة أو تقليداً . والأصيلون من هؤلاء هم الأدباء الذين يخلّدون في حياتنا الأدبية .

أما في هذا الكتاب فسنجعلُ العصرَ العباسيَّ يتصل إلى السنة التي فتحَ فيها السلطانُ سليمُ الأولُ العثمانيُّ مصرَ (٩٢٣ هـ ، ١٥١٧ م) وقضى على المنصبِ الرُمزيِّ الذي كان العباسيون قد احتفظوا به في مصر بعد سقوط دولتهم في العراق .

هذه الحقبة الطويلة من سنة ١٣٢ إلى سنة ٩٢٣ للهجرة تنقسم من الناحية السياسية والأدبية أيضاً فترات متفاوتة في الطول وفي الأهمية . فلذا نحن اعتبرنا تلك الفترات وما كان فيها من الدول التي اتسع نفوذها في أقسام مختلفة من بلاد الخلافة الإسلامية وجدناها التالية :

١٣٢ - ٢٣٤ هـ	الفترة العباسية الأصلية (نفوذٌ فارسي ثم تركي)
٢٣٢ - ٤٤٠ هـ	عصرُ الدويلات ودولة بني بُوَيْنَ (فارسيةٌ شيعية)
٤٢٩ - ٥٧٩ هـ	دولة السلاجقة (تركيةٌ سنية)
٥١٦ - ٦٣٩ هـ	الأتابكة آل زَنْكِي (من السلاجقة)
٥٥٥ - ٧٣٢ هـ	الدولة الأيوبية
٦٤٨ - ٧٨٤ هـ	دولتي المالك : المالك البحرية
٧٨٤ - ٩٢٣ هـ	المالك البرجية

في الفترة العباسية الأصلية

انتقلت الخلافة ، في سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) ، من الشام إلى العراق : من بني أمية الذين كانت دولتهم عربية عصبية إلى بني العباس الذين أصبحت دولتهم دينية جامعة . وقد كانت البداوة غالبية على المجتمع الأموي تتبدى في المثل العليا التي كانت بدوية جاهلية ، وفي اللغة أيضاً فقد كان عددٌ من معاني الأدب إسلامياً جديداً . أما الأسلوب الذي استهوى الأمويين فقد ظل جاهلياً . وأما المجتمع العباسي فقد استبحرت فيه الحضارة وانتشر الترف ، وإن كانت طبقات كثيرة قد ظلت بعيدة عن تلك الحضارة وعن ذلك الترف . أما الدولة والحكم فقد كانا متنازعين بين أصحاب تيارين : بين العلويين الشيعة بظاهريهم الفرس وعرب الجنوب عامة ، وبين العباسيين يعصدهم أهل السنة والجماعة وأبناء الدولة .

وفي ما يلي رؤوسُ الاحداث السياسية في تلك الفترة :

كان المقصود من الدعوة إلى آل محمد أن يتولى العلويون^١ الخلافة . ولكن العباسيين - وهم أيضاً من نسل العباس عم الرسول كما كان العلويون من نسل أبي طالب عم الرسول - استطاعوا أن يستبدوا بالأمر وأن يسياعوا واحداً منهم هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المشهور بابي العباس السفاح . وتبع السفاح بني أمية وأنصارهم بالقتل والتشريد حتى خلتص الأمر للعباسيين . في هذه الاثناء كان السفاح قد اتخذ الكوفة عاصمة له ثم هجرها لأنها كانت مركزاً للعلويين وأنصارهم واتخذ الأنبار (على الفرات في شمالي العراق) عاصمة جديدة . وحكم السفاح أربع سنوات ثم توفي سنة ١٣٦ هـ (٧٥٤ م) فخلفه أخوه أبو جعفر المنصور ، وكان أسن منه ولكن كانت أمه أمّ فتأخر عن السفاح لأن أمّ السفاح كانت حرة .

كانت الأنبار متطرفة في العراق فبنى المنصور بغداد سنة ١٤٥ هـ وجعلها عاصمة الدولة العباسية بعيدة عن الشام ، ولكنها كانت قريبة من فارس ومن الجوالي فارس في العراق نفسه . وقد تبتعت في أيام المنصور حركات دينية كالراوندية وحركة سنباذ اللين كانتا تحملان طابعاً مجوسياً من الشيوع في المال والنساء وطابعاً وثنيّاً من تأليه البشر . فأخذ المنصور هذه الحركات بالشدة وقتل رؤساءها والداعين اليها وكثيرين من أنصارها .

ولعل أهم ما حدث في أيام المنصور أن تولى الوزارة خالد بن برمك ثم استمر بعده ابنه يحيى وحفيده الفضل وجعفر يتولونها حتى نكبهم هرون الرشيد سنة ١٧٨ هـ (٨٠٣ م) بعد أن استبدوا بكل سلطة في الدولة وبعد أن طفت أسباب الحياة الفارسية على بغداد . فانصرف الناس بعد نكبة البرامكة عن أوجه الحضارة الفارسية وعادوا إلى التظاهر بالليل إلى البداة وإلى العصبية العربية : منهم من فعل ذلك خوفاً من أن يتهم بمثل ما اتهم به البرامكة فيصير أمره إلى ما صار أمرهم اليه ، ومنهم من فعل ذلك مُصانعة لأرباب الدولة فإن الناس على دين ملوكهم .

١ الدعوة إلى آل محمد : أن يأتي إلى الخلافة رجل من نسل محمد رسول الله . والعلويون : نسل علي بن أبي طالب .

وَكثُرَ الْعُمَرَانُ فِي أَيَّامِ هِرُونَ الرَّشِيدِ وَأَسْتَبَحَتِ الْحَضَارَةُ وَعَمَّ الزَّرْفُ وَازْدَهَرَتِ الْعُلُومُ وَالْآدَابُ وَعَظُمَتِ هَيْبَةُ الدَّوْلَةِ . وَيُعَدُّ عَصْرُ هِرُونَ الرَّشِيدِ ذِرْوَةَ الْقُوَّةِ السِّيَاسِيَةِ لِلْعَرَبِ وَأَزْهَى مَا بَلَغَتْ إِلَيْهِ عَصُورُهُمْ فِي الْعُمَرَانِ وَالْحَضَارَةِ وَالْأَدَبِ وَالْعُلُومِ .

وَحَلَفَ هِرُونَ الرَّشِيدَ ثَلَاثَةَ مِنْ بَنِيهِ : الْأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ وَالْمُعْتَصِمُ . وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ قَسَمَ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةَ سَنَةَ ١٧٥ هـ (٧٩١ م) بَيْنَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ ، فَأَوْصَى لِلْأَمِينِ بِالْمَلِكِ عَلَى غَرْبِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ (بَغْدَادَ وَمَا يَقَعُ غَرْبَهَا) حَيْثُ يَسُودُ الْعَنْصَرُ الْعَرَبِيُّ وَيَكْثُرُ أَنْصَارُ الْأَمِينِ ، وَأَوْصَى لِلْمَأْمُونِ بِالْمَلِكِ عَلَى شَرْقِيَّةِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ (مَا يَقَعُ شَرْقَ بَغْدَادَ) حَيْثُ يَكْثُرُ الْعَنْصَرُ الْفَارَسِيُّ وَأَنْصَارُ الْمَأْمُونِ . وَيَبْدُو أَنَّ الْقِسْمَةَ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ كَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى أَنَّ أُمَّ الْأَمِينِ كَانَتْ عَرَبِيَّةً بَيْنَمَا أُمُّ الْمَأْمُونِ كَانَتْ فَارَسِيَّةً . وَسَرَّعَانَ مَا نَشِبَ النِّزَاعُ بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ وَانْتَهَى بِمَقْتَلِ الْأَمِينِ سَنَةَ ١٩٩ هـ (٨١٣ م) وَإِعَادَةَ وَحْدَةِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ تَحْتَ سُلْطَةِ الْمَأْمُونِ . وَلَكِنْ الْمَأْمُونُ انْقَلَبَ بَعْدَ مَقْتَلِ أَخِيهِ عَلَى السِّيَاسَةِ الْفَارَسِيَّةِ الْعَلَوِيَّةِ وَتَرَكَ عَاصِمَتَهُ مَرَّوَ (فِي خُرَاسَانَ) وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ ٢٠٤ هـ . غَيْرَ أَنَّ النُّفُوذَ الْفَارَسِيَّ فِي الدَّوْلَةِ وَالْجَيْشِ وَالْحَيَاةِ لَمْ يَضَعُفْ . فَلَمَّا جَاءَ الْمُعْتَصِمُ سَنَةَ ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) فَتَحَ أَبْوَابَ الْجَيْشِ لِلْأَتْرَاقِ لِيَقَاوِمَ بِهِمُ النُّفُوذَ الْفَارَسِيَّ . وَلَكِنْ لَمَّا كَثُرَ الْجُنْدُ الْأَتْرَاقُ فِي بَغْدَادَ كَثُرَ شَغَبُهُمْ فِيهَا فَبَنَى لَهُمُ الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةً سَامِرًا (عَلَى أَرْبَعِينَ كِيلُومِتْرًا شَمَالَ بَغْدَادَ) لَتَكُونَ لَهُمْ مَعْسَكَرًا . وَيَحْسُنُ أَنْ نَذْكُرَ أَنَّ أُمَّ الْمُعْتَصِمِ كَانَتْ تَرْكِيَّةً . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَصْبَحَتْ سَامِرًا ، فِي فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ ، عَاصِمَةً لِلْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . وَقَدْ حَدَثَ فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ حَدَثَانِ هَامَانِ : الْقَضَاءُ عَلَى فِتْنَةِ بَابِكَ الْحُرْمِيِّ وَقَطْعُ دَابِرِ الْفِتَنِ السِّيَاسِيَةِ الدِّينِيَّةِ ، ثُمَّ فَتْحُ عَمُورِيَّةَ (فِي آسِيَةِ الصُّغْرَى) وَخُضْدُ شُوكَةِ الرُّومِ .

وَحَلَفَ الْمُعْتَصِمُ اثْنَانِ مِنْ أَوْلَادِهِ : الْوَائِقُ سَنَةَ ٢٢٧ هـ (٨٤٢ م) وَالْمُتَوَكِّلُ سَنَةَ ٢٣٢ هـ (٨٤٧ م) ، وَلَمْ يَحْدُثْ فِي أَيَّامِهِمَا إِلَّا اتِّسَاعُ نَفُوذِ الْأَتْرَاقِ فِي الْجَيْشِ ، حَتَّى صَارَ رُؤَسَاءُ الْجُنْدِ يَتَلَاعَبُونَ بِالْخُلَفَاءِ فَيَقْتُلُونَ مَنْ شَاءُوا وَيُؤْتِلُونَ مَنْ شَاءُوا . وَقَدْ بَدَأَ اسْتِعْلَاؤُهُمْ بِمَقْتَلِ الْمُتَوَكِّلِ نَفْسِهِ ، سَنَةَ ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) ، ثُمَّ لَمْ يَبْقَ لِلْخِلَافَةِ زَهْوٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ يَبْقَ لِلْخُلَفَاءِ سُلْطَانٌ .

التطور الاجتماعي في العصر العباسي

إن البيئة العربية لم تنقلب فجأة ، بل بدأ التبدل فيها منذ خرجت جيوش الفتح إلى أقطار العالم في الشرق والغرب ، ومنذ أخذ الاسلام يسود بين غير العرب ، ومنذ شرع البدو يتخلطون عن سكنى البادية ويتزولون الحواضر ، ومنذ شغف الفاتحون العرب الساميون بالجمال الآري فتزوجوا الفارسيات والتركيات والروميات . إلا ان هذا التبدل التدريجي كان قد بلغ مع قيام الدولة العباسية مبلغاً لفت الانتظار وغطى على خصائص الشعر البدوي الاولى .

١ - وقد نتج من ذلك احتكاك العرب بغيرهم من الامم واقتباسهم أموراً كثيرة من أوجه الحضارة المسادية ومن أساليب التفكير . ثم ان الموالى (المسلمين من غير العرب) الاولين احتفظوا بكثير من أساليب تفكيرهم ومن عاداتهم في الجدل خاصة ، وأخذوا يتساءلون عن كثير مما في الإسلام من فروض وأحكام وعقائد - بعد الموازنة بينها وبين ما عرفوا في أديانهم القديمة - كالتفريق بين ذات الله وصفاته ، والبحث في شأن الجنة والنار وفي أعمال الانسان ، وهل هو مُخَيَّر بآتي أعماله حُرّاً مختاراً أم مُسَيَّر مُجْبَرٌ على أعماله . وهكذا نشأت منذ أواسط العصر الأموي حركة الاعتزال ثم اتسعت في العصر العباسي اتساعاً كبيراً . والاعتزال حركة فكرية تقوم على أن العقل وحده حَكَمٌ في جميع الأمور حتى في العقائد .

ولم يَصِفْ صدر الإسلام بهذه الحركة ، لأنها حركة أصيلة فيه ، ولكن أهل الدولة حملوا الامر على ظاهره فكانوا إذا ضاقوا ذرعاً بخصم سياسي ثم وجدوا عنده شيئاً من حرية الفكر قالوا عنه إنه زنديق وأخلوه في الظاهر بهذه التهمة بينما هم كانوا في باطنهم ينقمون منه خصومته السياسية .

٢ - وكان أبعد الأسباب أثراً في تبدل المجتمع الإسلامي الزواج بغير العرييات ، فقد تبدلت به الحياة البتية في المطعم والملبس وآداب السلوك ، وفي نشوء جيل له عُمومة عربية وخوولة فارسية أو رومية أو تركية . وبينما كان العرب الاولون خُلُصاً لا يَرَوْنَ للأُمم على العرب فضلاً في شيء ، أصبح الجيل المُؤَلَّد الجديد يتعصب أيضاً لخوولته ويرى أن العرب ليسوا أفضل من

سواهم في كل شيء . هذه التسوية بين غير العرب وبين العرب هي التي سماها أهل الحميرة العربية « الشعبية » .

وكان في البيئة العباسية طبقة أثرت في حياة المحدثين تأثيراً عميقاً ، تلك هي طبقة الجوارى . والجارية في الأصل هي الفتاة ، أو الفتية من النساء ، ولكنها أصبحت تطلق على الإمام - أي الجوارى المملوكات . على أن الجوارى في العصر العباسي لم يَكُنْ يُمْتَهَنُ في خدمة البيوت ، أو أننا نحن لا نعني هؤلاء منهم . بل كان هنالك أستاذون واستاذات يعلمون الجوارى أصناف العلوم كالفقه والكلام وأنواع الفنون كالغناء والرقص والشعر ، حتى أنهم كُنْ يُتَخَذْنَ للمباهاة والمناظرة . وقد يبلغ ثمن جارية مثل هذه مئاة آلاف الدراهم أو اللنانير . وقد زعموا أن عمدة الأمين أغرى ابن عمه جعفرأ بمليون دينار حتى رضي أن يبيعه جارية عنده اسمها بَدَل . وقد كان بعض هؤلاء الجوارى شاعرات .

ورغب الناس في الزواج بالجوارى فانتجبن الأولاد ، وكثيراً ما كان أبناء الجوارى أشهر وأقدر من أبناء الحرائر ، نعد لك من هؤلاء المنصور والرشيد والمأمون والمعتمد .

إلا أن كثرة الجوارى في بيوت الخلفاء والأمراء وفي مراتع اللهو كان أيضاً مدعاة إلى الفساد الاجتماعي الذي أنت منه البيئة العباسية . ولقد زاد في هذا الفساد نشوء طبقة الغلمان والخصيان .

٣ - وكثر التعرّب (التشبه بالعرب) بين الموالي ، وبلغ من إعجابهم بالعرب أنهم كانوا يُلَقَّبُون لأنفسهم أنساباً عربية ، فأبو تمام الرومي أصبح حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس ... بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طيء بن أد ... بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (تاريخ بغداد ٨ : ٢٤٨) . وهكذا أصبح المسلمون من الترك والفرس والروم يشعرون شعوراً قومياً عربياً : فاللغة العربية أصبحت لغتهم ، والتاريخ العربي تاريخهم ، والحياة العربية حياتهم . حتى إن الذين لم يدخلوا في الإسلام بل ظلوا في أهل الكتاب من النصارى واليهود والصابئة كانوا لا يختلفون في شعورهم الظاهر عن المسلمين في شيء ، وربما تسمّوا بالأسماء الإسلامية وتكنّوا بالكنى العربية .

٤ - والعرب في الأصل ، إلا أقلّهم ، بدؤوا رُحُلًا يحملون عصيّاتهم وعداوتهم مع خيامهم وينتقلون بها من مكان إلى آخر لا يذكرون إلا صلة النسب . أو ما هو بمعنى النسب من الولاء والحلف . فدعاهم النزول في الحضر إلى الترف واللهو وإلى ضياع كثير من محامدهم الأولى من الفطرة الحبيّة والشجاعة والنجدة ، ثم انتشر بينهم كثير من مساوئ المدنية كالشراب والانفاس في اللذات وتناسي الوفاء ومسايرة أهل السلطان حقاً أو باطلاً . وقد كان لسكنى الحضر حسنات أيضاً منها اتساع العمران واستبحار العلم وأزدهار الفن وكثرة الأسفار التي سهّلت معرفة بعض الأمم بعضاً ومعرفة ما كان عند كل أمة منها من وجوه الحضارة والثقافة .

٥ - إن شكل الدولة والحكومة الذي كان للعرب قبل الإسلام لم يصلح للامبراطورية الجديدة والمجتمع الجديد . وكان للبلاد المفتوحة حكومات فلم يستنكف العرب أن يستفيدوا مِنْ أختبار من نزل في تلك البلاد قبلهم من الدول ، فاستعانوا بالأنظمة القديمة وبرجال الدول القديمة . وبما أن الفرس هم الذين ساعدوا العباسيين على نيل الخلافة لم يكن مستغرباً أن يلتقي العباسيون قياد دولتهم إلى الفرس جُملة ، حتى أصبحت الدولة العباسية فارسية في كل شيء ، وحتى أصبح الفرس والخراسانيون خاصة يُدْعَوْنَ « أبناء الدولة » . فأنار ذلك نعمة العرب والشيعنة منهم خاصة على العباسيين .

الأدب العباسي وعناصره

إن الأدب الذي ساد في صدر الدولة العباسية يسمّى الأدب العباسي نسبة إلى الدولة التي قيل في أيامها ، ويسمّى الأدب المؤلّد لأن معظم الأدباء في ذلك العصر كانوا مؤلّدين (مؤلّدين من أبوين أحدهما عربي والآخر غير عربي) ، أو الأدب المُحدّث لأن أولئك الأدباء كانوا مُحدّثين (جُدداً أو متأخّرين بالاضافة إلى أدباء الجاهلية وأدباء العصر الأموي) . ثم إن الأدب نفسه كان ، بهذا المعنى ، مؤلّداً : لم يكن عربياً خالصاً في معانيه وأسلوبه ،

فقد دخل في الادب العربي فنونٌ وأغراض ومعان لم يألُفها الادب العربي من قبلُ كالغزل المذكر والخمريات والتوفّر على الأوصاف الحضريّة وإهمال العصبية العربية البدوية . ثم « دالت دولة الجمل والطلل » ، وقام على انقاضها « دولة الرياض والحسان » ؛ وزالت من الشِعْر المطبوع بالطابع الحديد آثارُ التقليد للأقدمين والاحترام لهم وحلّ مكانها النغور من حسانهم وأغراضهم ، لا منهم ، وبدأ الابتكار . ثم مات التستر والكناية وظهر مكائدهما التصريح وقيلة المبالاة .

أما الأسلوب فدخل عليه شيء من الضعف في معرفة خصائص الألفاظ وفي التركيب أيضاً ، ولكن اكتسب رقة في التعبير ودخل عليه التكلف بالإكثار من الصناعة (الجناس والطباق خاصة) . وتطوّر النثر في العصر العباسي تطوراً كبيراً وبدأ التأليف على ما نعرف اليوم .

وحدث تطوّر آخر في الشعر ، إذ مال المُحدِّثون إلى الأوزان القصيرة وإلى نظم المقطعات : الأبيات الممدودة في أغراض محدودة ، كما أحبوا القوافي التي كانت إلى ذلك الحين مهجورة أو شبه مهجورة ، فسبّتوا بعض مقطعاتهم على ما عذّب من الذال والطاء والضاد ، فلم تنفر في السمع ، لأنهم لم يطيلوا القصائد فيضطروا إلى الاستعانة بقوافٍ غريبة .

الألفاظ الجديدة

إن البيئة العباسية بما جد فيها من مظاهر الحضارة المادية ومن أوجه الثقافة الأجنبية خاصة وبما حدث فيها من جوانب الحياة الاجتماعية أقتضت ألفاظاً جديدة للتعبير عن تلك المظاهر والأوجه والجوانب . وقد تجلّت العبقريّة اللغوية في العرب عن ثلاثة أنواع من الألفاظ : الألفاظ المولدة وهي صيغ مشتقة من جذور عربية نحو « تلاشي » أي اضمحل ، و « استأهل » بمعنى استحق ، و « الإيقاع » أي الضرب على الدف ونحوه على نظام معين ، وكذلك لفظة « أدب » الدالة على الإنتاج الراقي من الشعر والنثر . وربما كان التوليد في استعمال صيغة عربية قديمة لتأدية معنى جديد ، نحو : استعرض ، فإن معناها الجاهلي « قتل بالسيف » فاستعملت في العصر العباسي بمعنى « تصفّح الأوجه المختلفة في شيء »

ماء كقولنا اليوم : « استعرض القائدُ الجيشَ » .

ثم حدث في البيئة العباسية مظاهرٌ ومعانٍ لم يجدِ العرب لها في لغتهم ألفاظاً تؤدّيها من قرب أو من بُعد فعرّبوا ألفاظها الأجنبية « أي أجروا اللفظ الأجنبي في صيغة عربية قدّرت الأمكان » نحو « أنزاه » الفارسية فإنها أصبحت هندسة و « كليما » اليونانية فإنها أصبحت إقليم . فهاتان وأمثالهما هي الالفاظ المعرّبة .

وبقي عدد من الكلمات لم يمكن تعريبها أيضاً فظلت مدة على لفظها الأجنبي ، نحو « أبازميا » و « اسطقس » و « اسطرونوميا » ثم أوجدت لها ألفاظ عربية هي « الوباء » ، « العنصر » ، « الهبئة أو الفلك » . ثم بقي ألفاظ لم يجدِ العرب حاجة إلى تعريبها أو لم يأت لها تعريبها نحو قانون ، جغرافية ، أسطربلاب ، كاغد ، الخ . وهذه كلها تسمى الالفاظ الدخيلة لأن العجمة ظلت ظاهرة عليها .

المذهب البغدادي والمذهب الشامي

انقسم الشعراء ، منذ الجاهلية ، فريقين : فريقاً أخذ شعره بالتنقيح والتهذيب مثل أوس بن حَجَر وزُهَيْر بن أبي سُلَيمى والناطقة الذبياني ، وفريقاً جرى في نظم الشعر على السليقة مثل طرفة وعنرة والحساء . وكانت قيمة شعر الفريق الثاني بالمعاني التي فيه ، أما تراكيبيهم فكانت تتعقد أحياناً حتى تكساد تستغلق كما نرى في شعر طرفة ، أو تضعف حتى تترك كما نرى في شعر عنرة . أما الفريق الأول فكانت قيمة شعرهم في « العناية بالتعبير عن المعاني » وفي « تطلّب التشابه والاستعارات وإخراجها مخرج الصور الشعرية » .

وعاش المذهبان إلى العصر الأموي : فالأخطل كان من الذين يأخذون شعرهم بالتنقيح ، بينما عمر بن أبي ربيعة كان يجري في شعره على السليقة . فلما جاء العصر العباسي كان الميل فيه إلى نظم الشعر سليقةً وطبعاً كما نرى عند بشّار بن بُرد وأبي نُوَاس وابن الرومي . وبما أن معظم الشعراء الذين كانوا يفضلون المعنى على اللفظ كانوا يعيشون في بغداد ، فقد عرفت طريقتهم باسم

المذهب البغدادي . ثم كان هنالك شعراء مالوا إلى «التأنيق» في اللفظ ، وبما أن مُعظَم هؤلاء كانوا ممن نشأوا في الشام ثم اتفق أن ينتقلوا إلى بغداد مثل أبي تمام وتلميذه البحتري ، أو كانوا من الذين آثروا الشام في السكنى مثل ديك الجن الحمصي استاذ أبي تمام ، ومثل المتنبي وأبي فراس والمعري ، فقد سميت طريقتهم في الشعر المذهب الشامي . وبحسن أن نشر هنا إلى أن نفرأ من شعراء بغداد كمُسلم بن الوليد والشريف الرضي كانوا من أتباع المذهب الشامي . ثم انبأ كثير ما نجد لأتباع المذهب الشامي مقاطع وقصائد تجري على المذهب البغدادي ، كما نرى للبغداديين أبياتاً يشأنقون فيها ويغالون .

خصائص الشعر الشامي

من أبرز خصائص الشاعر الشامي الجِدَّة فقلما مال الشاعر الشامي إلى المزحل أو المرح في شعره . ومنها إعجابه بالفنون القديمة كالنسيب القديم ، سواء أحب حباً عفيفاً أو حباً مادياً أو لم يُحب قط . ومنها الفخر بالعرب في شعره ، سواء أكان عربياً كالبحثري والمتنبي ، أو فارسياً كمسلم بن الوليد ، أو رومياً كأبي تمام . ومنها الحماسة (الفروسية ووصف المعارك) سواء أكان فارساً وخاض المعارك كالمتنبي وأبي فراس ، أو جباناً كالبحثري . ومنها تكلف المعاني البعيدة والغوص عليها . ومنها تكلف الألفاظ الغريبة . ومنها تكلف التشابه والانسجارات والبديع (الجناس والطباق) خاصة ، حتى أن الشاعر الشامي ليُجاوِلُ ألا بُخْلِبي بيتاً له من ضَرْب من ضروب البديع . ومنها الاتكاء في التشابه والاستعارات على قضايا المنطق والنحو والفقه وغيرها من العلوم . من أجل ذلك ظلت القصيدة عند الشاعر الشامي على شكلها القديم تجمع فنوناً مُتعددة .

أما سبب اتساع المذهب الشامي منذ صدر العصر العباسي فراجع إلى أن خصائص الأدب المحدث (ومُعظَمها على المذهب البغدادي) كانت شائعة في شعر شعراء اتهموا بالزندقة حيناً وبالشُعوبية حيناً آخر ثم كانوا من الذين يفضلون الحياة الفارسية ويمنّ نالوا حظوة عند رجال الدولة الفُرس ، فلما

تَكَبَّرَ الرشيدُ البرامكةَ (راجع ، فوق ، ص ٣٥) حدث رِدَّةٌ إلى الحياة البدوية وإلى خصائص الشعر البدوي (وهذه جانبٌ من المذهب الشامي) . ولما أصرَّ الخلفاء والوزراء والأمراء على أن يُمدِّحوا بشعر على المذهب القديم معَ الوقوف على الاطلال لم يجد الشعراءُ المتكسِّبونُ بُدْءاً من موافقة هؤلاء على هواهم وإن لم يكن ذلك رَأياً لهم ، كما كان شأنُ أبي نواس مثلاً . وكذلك كان ثمت شعراءٌ لم يشاءوا أن يتركوا المذهب البغدادي ولو أذى ذلك إلى أن ينجبوا عند المدحجين ويخسروا دَخلهم من المديح بالشعر ، كما كان شأنُ ابن الرومي .

الوصف في العصر العباسي - وحدة الموضوع

اتسع الوصف في العصر العباسي اتساعاً كبيراً وتناول مظاهر البيئة الجديدة : المياكل والجنائن ، والمطاعم والملابس ، والخمر والزهر . ثم تعرَّض الشعراء للأحوال الفكرية والاجتماعية من إدخال مدارك النحر والمنطق والفلسفة في الشعر ومن وصف مجالس الغناء . وكذلك اتسع التحليل النفسي ، إذ أخذ الشعراء خاصة ينظرون إلى ما وراء أعمال الانسان الظاهرة فتكلموا في الصبر والمكر واستقرأوا شعور السكران والغضبان والناكل والمهزوم والغني والمتكبر والكريم والبخيل ، كما نرى عند معظم الشعراء ، وعند أبي نواس وابن الرومي على الاخص . ولقد اقتضى ذلك كله أن يحاول الشاعر أن يستوفي كثيراً من عناصر الوصف والتحليل في مكان واحد من قصيدته وفي أبيات متتالية فنشأ شيء من وحدة الموضوع أو برزت وحدة الموضوع في الشعر العباسي بروزاً ظاهراً .

اتساع الفنون الأدبية - في الشعر والنثر

إذا نحن استقنينا الغزل المذكور وحده فإننا لا نجدُ في الشعر العباسي فنساً لم يكن في الجاهلية أو لم يكن له صلةٌ بفن جاهلي . فالفخر والمديح والرياء والغزل والأدب (الحكمة) والوصف والزهد والمجون فنونٌ معروفةٌ أصولها في الشعر لجاهلي .

تضام الفخر القبلي القديم واتسع الفخر الشخصي بالنفس وخصائصها الذاتية والاخلاقية وبنجاحها الشعري . وكذلك اتسع المديح بالشجاعة والكرم وشرف الأصل وأصالة الرأي وزادت عليه خصائص منها المقدرة في لعب الشطرنج مثلاً ، كما نرى عند ابن الرومي ، ومنها المدح الغزلي ، كما نرى عند أبي نواس في مدح الامين . وأصبحت خدمة الإسلام في الحرب والإدارة والعدل من عناصر المدح العباسي . وكثيراً ما كان الشعراء يمتنون على المدوحين أنهم مدحونهم وأنهم ينظمون فيهم شعراً يعجز غيرهم عن مثله ، كما نرى عند أبي نواس وابن الرومي وعند المتنبي فيما بعد .

ورق الاعتذار الذي رأيناه عند النابغة الذبياني واتسع فيه العتاب الرقيق الذي نراه عند البحتري . وكثر الزهد والأدب (الحكمة) وأصبحت فنن يعالجهما نفر من الشعراء في قصائد أو مقطعات تامة ، واتسع القول فيهما في الاغراض والأسلوب .

وكان الطرد (وصف الصيد) معروفاً في الأدب القديم فأصبح في العصر العباسي باباً مستقلاً . ولم يقتصر الطرد على الصيد فحسب بل تناول كل ما يتعلق بالحيوان حتى وصف قتال الديكة ، كما نرى عند أبي نواس . وكذلك الخمر أصبحت فناً قائماً بنفسه مستقلاً في القصائد والمقطعات ، مع ما يتبع ذلك من آداب المضامة مثلاً .

أما الفن الذي نستطيع أن نقول إنه نشأ في العصر العباسي بعد أن لم يكن فهو الغزل المذكر : إنه إعجاب بالذكور نظرياً وعملياً لم يكن موجوداً عند الأمويين ولا عند الجاهليين . وأما الذي دعا إلى نشأة هذا الفن في الشعر فهو مزيج من الحاجة والألفة والترف تسرب إلى العرب من الفرس مع مجيء جيوش أبي مسلم الخراساني . وقد ذكر الجاحظ سبب انتشار هذه الفاحشة بين العرب في « كتاب المعلمين » فقال حمزة الاصفهاني ١ :

« إن الشعراء قاطبة من أيام مولد الشعر قبيل الإسلام في آخر بني أمية كان تشبيهم بالنساء لا غير ، إذ كانت دواعي عشقهم من جهة النساء .

١ كتاب المعلمين مفقود ، ولكنني عثرت على صفحة منه منسوخة في مخطوطة لديوان أبي نواس من جامع حمزة بن حسن الاصفهاني
Hes. in der Staatsbibliothek zu Berlin, Nr. 7532

فلما أقبلت المُسَوِّدَةُ ١ من المشرق معَ أهل خُراسانَ أُحْدِثَ فيهم اللواطُ لِأَرْتِيَاطِهِمْ ٢ الغِلْمانَ فشبَّ شعراء الدولة بالذُّكران . وكان لحدوث هذه الفاحشة في الخراسانيين سببٌ حكاه الجاحظ في كتاب الملعَين ، زعم ... : « أن السببَ الذي أشاع اللواطَ في أجنَاد خُراسانَ خروجُهُم في البُعوث ٣ معَ الغلمان ، وذلك حين تَعَذَّرَ عليهمُ اصطحابُ النساءِ والحواري حين سنَّ أبو مُسْلِمٍ (الخراساني) صاحبُ الدولة في تلك العساكر ألاَّ يَصْحَبَهَا النساءُ خِلافاً على بني أُمَيَّةَ في إخراجهم النساءَ مَعَهُم في العساكر ؛ ولم يكن لهم يُدَّ من غِلْمان يخدمونهم فتعودُ القومُ ذلك في أسفارهم فلم يَقْفُلُوا منها إلى منازلهم إلاَّ وقد تمكَّنت منهم

« ولو كانت هذه الشهوةُ شائعةً في الاعراب لَتَعَشَّقُوا الغلمانَ بها ، ولو تعشَّقوا الغلمانَ لَنَسَبُوا بهم ٤ وَلَتَهَاجَرُوا وَلَتَفَاخَرُوا وَلَتَنَافَسُوا (فيهم) ؛ ويجري في ذلك من الشرِّ ما لا يَخْفَى مكانهُ .

أما النثرُ فكان أكثرَ تطَوُّراً واتساعاً في العصر العبَّاسي من الشعر .

نشأت التوقيعاتُ ، وهي «جَمَلٌ قِصارٌ مُقْتَبِسةٌ أو مُنشأةٌ كان الخلفاء خاصةً يُوقِعُونَ بها (ومن هنا جاء اسمُها) في آخر القِصَصِ (الرقاع والاوراق التي تُعَرَّضُ عليهم وفيها اقتراحٌ بعملٍ أو طَلَبٌ من مُحتاجٍ أو حُكْمٌ من قضاءٍ أو مَبْلَغٌ من المال للصَّرْفِ والإنفاق) . ومعَ أن التوقيعاتَ كانت معروفةً منذَ عصر الخلفاء الراشدين ، فإنها اتسعت في العصر العبَّاسي اتساعاً جَعَلَهَا خاصَّةً من خصائصِ هذا العصر . فمن التوقيعاتِ العبَّاسية مثلاً : شكا أهلُ الكوفة إلى أبي جَعْفَرٍ المنصور سوءَ مُعاملةِ عامِلِمْ (المكَلَّفِ يجمع الضرائب منهم) فوقَ أبو جَعْفَرٍ في أسفل رُفْعَتِهِم التي رفعوها إليه في هذا الشأن : كما تكونون يومئذٍ عليكم (المقصود : ان المنصور ردَّ طلب أهل الكوفة فلم يقبل بتبديل العامل) .

١ المسودة : دعاة بني العبَّاس سَمُّوا أنفسهم بذلك بعد أن اتَّخَلَّوْا ثياباً سوداً ورايةً سوداءَ خلافاً لبني أُمَيَّة الذين كانت رايتهم بيضاء .

٢ ارتبط الخدم والخليل : جعلهم قريبين منه لخدمته .

٣ البعث : الجيش الذاهب إلى الحرب .

٤ نسب وشب : تغزل .

واتسعت الكتابةُ الديوانية (تبادلُ الرسائل بين الخلفاء والولاة ، الخ) - كما كثرت الرسائل الإخوانية - فقلَّ بذلك شأنُ الخطابة .

التدوين والتأليف خاصة

أما المظهرُ الأدبي الذي برز في العصر العباسي بُروزاً عظيماً فكان التدوين .
كان الادبُ القديم قائماً على الرواية (يتناقله الناسُ من طريق اللسان) .
أما في العصر العباسي فغلبَ التدوينُ وجعل الرواةُ والعلماءُ يَدُونُون (يَكْتُبُون) ما يَسْمَعُونَهُ وما يَخْطُرُ في بالِهِمْ .

ويتناول التدوين جوانبَ عديدة :

أ - إثبات الروايات كما سُمِعَتْ (وخصوصاً فيما يتعلق بالحديث والتاريخ) .

ب - إثبات معاني الروايات ، بعد إيجازٍ ما طال منها أو ما تكرر فيها (وخصوصاً فيما يتعلق بتاريخ الأدب وبالأحوال الاجتماعية ، عند تعدد الروايات) .

ج - تنسيق الروايات (جمعَ المُتشابه منها ما أمكن في محلٍّ واحد) كما نجدُ في كتاب الكامل للمبرد مثلاً . على أن هذا التنسيق لم يكن جامعاً ، فقد ينسى المدونُ أمراً فيعودُ إلى ذكره في مكانٍ تالٍ .

د - التأليف ، وذلك أن يَضَعَ المدونُ نظاماً معيناً لمادته الأدبية أو العلمية ، كما نرى في كتاب كلبلة ودُمْنَةَ لابن المُفِضِّع وكتساب الحَيَّوانٍ للجاحظ .

هـ - النقل : وقد اتسع النقلُ في العصر العباسي ودُونَ المنقولُ من الحكم وأدب السلوك وفنون العلم والفلسفة ، عن اللغة الفارسية والسريانية واليونانية والهندية .

و - وربما كان الذي يَدُونُ الروايات يُبْدي رأياً بعد رأيٍ في صحة الرواية أو في قيمتها أو يفسرُ ما يدونُ من بعض الشعر أو النثر ،

وذلك طليعةُ النقد . ثمّ ان هؤلاء جعلوا في كتبهم مقاطعَ خاصةً بالنقد اللغوي أو البلاغي أو الأدبي . ثمّ نشأت ، فيما بعد ، كتب النقد .

المذاهب اللغوية والأدبية

إن جميع بحوث العرب في اللغة (في الألفاظ والتركيب وفي صيغ الكلمات المختلفة وفي الإعراب ، وفي ما ورَدَ عن العرب وما لم يَرِدْ ، وفي ما ورد عن قبيلة دون قبيلة) إنما قُصِدَ بها ضبطُ لغة القرآن حتى يظلَّ القرآنُ يُقرأ كما نَزَلَ على الرسولِ فقراه الرسولُ على المسلمين الأولين . ويَحْسُنُ أن نعلمَ أن جمعَ أشعار العرب الجاهليين وأخبارهم وأمثالهم إنما قُصِدَ به أيضاً ما قُصِدَ من جمع لغاتهم (في ألفاظهم وإعرابها) .

ولابدّ ، في فهمهم ما يسميه مؤرخو التاريخ والأدب « الاختلاف بين علماء البصرة وعلماء الكوفة » في ذلك كله ، من اعتبار ما يلي :

(١) اللغة تتطور بالإضافة إلى الأمكنة والأزمنة حتى تَظَلَّ موافقةً لحاجات المتكلمين بها . وقد اختلفت اللغة العربية بحسب ذلك بين القبائل الشمالية نفسها قليلاً ، كما اختلفت من لغة العرب الجنوبيين (لغة القبائل اليمنية) كثيراً حتى أصبح أهل اليمن قبل الإسلام يتكلمون لغةً « مخالفةً » لِلُّغَةِ مُضَرٍّ (عرب الشمال) .

(٢) لما نَزَلَ القرآنُ الكريمُ نزل بلغة قريشٍ - أفصح قبائل العرب عند علماء اللغة - فعُدَّ كلُّ ما بَعُدَ عن لغة قريشٍ ، في لفظه وصيغته وإعرابه ، غريباً نادراً في اللغة العربية .

إن علماء اللغة لما جَمَعُوا ألفاظ اللغة لم يَجْمَعُوا ألفاظَ مُضَرٍّ فقط ، بل جَمَعُوا كلَّ ما سَمِعُوهُ من البدو لأن البدو كانوا في رأي أولئك العلماء يتكلمون سَلْبَةً ولا يُحْطِطُونَ . من هذا الافتراض انطلق العلماء يُصَنِّفُونَ الألفاظَ فصيحةً وغريبةً وحوشيةً ودخيلةً .

(٣) إن الذي نسميه « اختلاف الرواة » ليس في الواقع سيوى تَمَسَّكِ كلِّ

فريقٍ بما سَمِعَ في البيئة المحيطة به ، ويبدو أن الفرقَ بين رأي علماء البصرة وبين رأي علماء الكوفة في طرقِ اشتقاق الألفاظ وفي الدفاع عن بعض أوجه الإعراب وفي إقامة الأدلة على رأي دون رأيٍ إنما هو من عمل العلماء المتأخرين ، بدأ مع المبرِّدِ وثعلبٍ في الغلب .

لمحة تاريخية :

جاء عُمرُ بنُ الخطاب إلى الخلافة (١٣ هـ) ثم بُنيت البصرة والكوفة في العامين التاليين . فأنزلَ عُمرُ في الكوفة أنصارَ المدَّينِ وآل أبي طالب الذين كانوا يريدون الخلافة بعد رسول الله للإمام عليٍّ ، وأنزلَ في البصرة خصومَهُمُ السياسين . وجاء الإمامُ عليٌّ وثارَتِ الحربُ بينه وبين عائشةَ وطلحةَ والزُّبيرِ في معركة الجمل ، فكان أهلُ الكوفة معَ الإمامِ عليٍّ وأهلُ البصرة معَ عائشةَ وطلحةَ والزُّبيرِ .

ولقد اتفق أن يكونَ أهلُ الكوفة مُخالفينَ لأهلِ البصرة في اللغة والنحو أيضاً .

وأقدمُ مَنْ شَغَلَ باله بالنحو فيها ثَبَّتَ من التاريخ أبو عُمرَ عيسى بنُ عُمرَ الثَّقَفِي (ت ١٤٩ هـ ، ٧٦٦ م) ، وكان من أهل البصرة ؛ قيل إنه أُلِفَ في النحو كتابين ولكنهما لم يَصِلَا إلينا . وقيل إن المبرِّدَ رأى منهما أوراًقا ، وقال ياقوتُ الرومي إنه لم يَرَهُما ولا رأى من رآهما .

واتجاه عيسى بنِ عُمرَ في اللغة والنحو هو الاتجاهُ الذي عُرفَ به علماء اللغة والنحو البصريون : التمسكُ بالنص والمثل كما سَمِعَا من البدو من غير تحكيمٍ لقاعدة أو تذليلٍ لِمَنطِق . من أجل ذلك تبقى اللغة بألفاظها وتراكيبها وإعرابها عند البصريين أمثلةً مُفردة كل لفظة صحيحةً بنفسها لأن العرب (البدو والجاهليين منهم خاصة) قد جاءوا بها على ذلك الوجه المتخصص . إننا مثلاً نجتمع « باب » على « أبواب وبيان وأبوية » (أما أبوية فجمعُ نادر : لم يُسمع كثيراً) . أما ناب (السين التي في الفم) فتجتمع على أنيب وأنياب ونُيوب . وكذلك دف ، رف ، صف فانها تجمع على دفوف ، رفوف ، صفوف ليس إلا ذاك ، أما كف فانها تجمع على أكف

وكفوف وكُفّ . ولا يجوز عند البصريين أن نجمع كل كلمة من الكلمات التي ذكرت إلا على ما سمعنا في جمعها عن العرب ؛ فلا يجوز أن نجمع « ناب » على بيان (قياساً على بيان في جمع باب) ، كما لا يجوز أن نجمع دَفَّ وصَفَّ على أدُفَّ وأصَفَّ (قياساً على أكُفَّ) . أما علماء الكوفة فقالوا : إن ذلك جائز ، فما دام الاسم دَفَّ موازياً في صيغته للاسم كُفَّ فيجوز أن نجعله على أدُفَّ كما جمعنا كُفَّ على أكُفَّ !

وكان للبصريين رأي أشدَّ خطراً من ذلك : كانوا يأخذون بالتواتر . إذا كَثُرَ سَماع اللفظ كانت كثرة سماعه عندهم دليلاً على صحته : إن الجمع « أبواب » عندهم جمعٌ صحيحٌ يجوز لنا أن نستعمله في كلامنا . أما الجمع « أبوابة » فهو نادر أو شاذٌّ قد قَبِلْنَاهُ من الأعرابي الذي قاله ، ولكننا لا نستعمله نحن في كلامنا ؛ فإذا استعمله أحد في نثر أو شعر عدَدْنَاهُ ذلك « خطأ » منه . أما الكوفيون فاحترموا اللفظ الواصل إليهم من الأعراب سواء أَسْمِعَ هذا اللفظ من الأعراب ألفَ مرةٍ أو سَمِعَ من أعرابي واحد مرةً واحدةً ، ذلك لأن الأعراب - في رأي الكوفيين - يتكلمون سَلْبَةً فلا يُخْطِئُونَ ، فنحن نَقْبَلُ كلَّ ما وَصَلَ إلينا عَنْهُمْ على مُسْتَوًى واحد من الصحة والأصالة . ثم يخطئ الكوفيون خُطْوَةً أبعدَ فيعدُّون ذلك الذي سَمِعَ من أعرابي واحد مرةً واحدةً أساساً للقياس عليه فيُجِيزُونَ أن نقولَ « أَنْيْبَةُ » (في جَمْعِ ناب) وأجورة (في جمع جار) وأتوجة (في جمع تاج) .

ويبدو أن لهذا الاختلاف في الرأي ، بين البصريين والكوفيين ، وجهاً من التعليل : كانت البصرة أقربَ إلى البادية حقيقةً ومجازاً ، وكان الأعراب أكثرَ وروداً على البصرة ، وبالبصرة كان المرْبِدُ الذي كان العربُ يتوافدون إليه للبيع والشراء ولإنشاد الشعر وإلقاء الخطب : لقد كان مرْبِدُ البصرة عكاظَ العراق . من أجل ذلك كان علماء البصرة أكثرَ لقاءً للبدو وأكثرَ أخذاً عنهم . ثم إن الكوفة كانت أكثرَ إيغالاً في العراق وأكثرَ سواداً (أرضاً مزروعة) وأشدَّ صلةً بغيرِ العربِ (بالآراميين والفرس) فاعتاض العلماء الكوفيون عن سماع الأعراب بالاتجاه نحو القياس المنطقي .

على أن هذا لا يعنينا أن البصريين اكتَفَوْا بالسماع ولم يتلجأوا إلى القياس البتَّةَ ، ولا أن علماء الكوفة لَزِمُوا القياسَ ولم يتزحزحوا عنه إلى قبول

السَّامِع . إن علماء المذهبين قد أخذوا في أول الأمر بالمبدئين : مبدأ السَّماع ومبدأ القياس ، ولكن المتأخرين من علماء البلدين اتخذوا اللُّغة والنَّحْو مَبْدَأَ مَعْرَكَةٍ لُغَوِيَةٍ كما كانوا قد اتخذوا الخِلافة مَبْدَأَ مَعْرَكَةٍ سِيَاسِيَةٍ دِينِيَةٍ . والواقع أن أهلَ البَلَّاطِ العَبَّاسِيِّ كانوا يُفَضِّلُونَ الرَّأْيَ من العلماء الكُوفِيِّين على الرَّأْيِ من العلماء البَصْرِيِّين ، بِقَطْعٍ النَّظَرِ أحياناً عن صِحَّةِ الرَّأْيِ نَفْسِهِ ، لأنَّ أهلَ الكُوفَةِ كانوا شِيعَةً لِبَنِي العَبَّاسِ .

ثُمَّ يَتَحَسَّنُ أن نَعْلَمَ أَنَّ العلماءَ مِنَ البَصْرِيِّينَ والعلماءَ مِنَ الكُوفِيِّينَ لَمْ يَلْتَزِمُوا بَلَدَيْهِمْ ، فَقَدْ أَخَذُوا يَنْتَقِلُونَ - مُتَنَدِّئِينَ أَوَاسِطَ القَرْنِ الثَّالِثِ لِلهِجْرَةِ (العاشر للميلاد) - إِلَى بَغْدَادَ ، ثُمَّ أَخَذُوا يَتَرَحَّضُونَ عَنْ تَشَدُّدِهِمْ شَيْئاً فَشَيْئاً لِيَأْخُذُوا بِالتَّفْهِيمِ بَيْنَ المَذْهَبَيْنِ .

من وجوه الخلاف بين الكوفيين والبصريين

- بِأَنِّي رَأَيْتُ الكُوفِيَّينَ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ رَأْيُ البَصْرِيِّينَ (بَيْنَ هِلَالَيْنِ) :
- قال الكوفيون : الاسمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الوَسْمِ - بِمَعْنَى العَلَامَةِ (وقال البصريون : الاسمُ مُشْتَقٌّ مِنَ السُّمِّ - بِمَعْنَى العُلْوِ) .
- المَبْتَدَأُ مَرْفُوعٌ بِالْخَبَرِ ، وَالْخَبَرُ مَرْفُوعٌ بِالْمَبْتَدَأِ (المَبْتَدَأُ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَالْخَبَرُ مَرْفُوعٌ بِالْمَبْتَدَأِ) .
- المَفْعُولُ بِهِ مَنْصُوبٌ بِالْفَاعِلِ (الفَاعِلُ مَرْفُوعٌ بِالْفِعْلِ ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ مَنْصُوبٌ بِالْفِعْلِ أَيْضاً) .
- نَعِمٌ وَبِشْسٌ اسْمَانِ (نَعِمٌ وَبِشْسٌ فِعْلَانِ مَاضِيَانِ لَا يَتَصَرَّفَانِ) .
- يَجُوزُ بَيْنَا اسْمُ التَّفْضِيلِ مِنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ عَلَى أَفْعَلٍ ، نَحْوُ أُبَيِّضَ : أَشَدُّ بَيَاضاً (لَا يَجُوزُ) .
- المَصْدَرُ مُشْتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ (الفِعْلُ مُشْتَقٌّ مِنَ المَصْدَرِ) .
- الاسمُ المُتَّادِي المَرْفُوعُ مُعْرَبٌ مَرْفُوعٌ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ (... مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ وَمَوْضِعُهُ النِّصْبُ لِأَنَّهُ مَعْمُولٌ بِهِ .
- فِعْلُ الأَمْرِ مُعْرَبٌ يَجُزُّومٌ (فِعْلُ الأَمْرِ مَبْنِيٌّ عَلَى السَّكُونِ) .

• « حتى » حرف نصب تَنْصِبُ الفعل المضارع بعدها (« حتى » حرف جر يُنْصَبُ الفعل المضارع بعدها بحرف نصب « أن » مُضَمراً) .

مخضرمو الدولتين

المخضرم هو الرجل الذي عاش في عصرين . والمخضرمون باطلاق هم « الشعراء الذين كانوا في الجاهلية ثم أدركوا الاسلام » . أما مخضرمو الدولتين فهم الذين اشتهروا في دولة بني أمية ثم أدركوا دولة بني العباس .

عبد الله بن المقفع

١ - كان داؤديه (والدُ عبدِ الله بنِ المقفع) رجلاً فارسياً مجوسياً أصله من قرية جور (فيروزآباد اليوم) ، جاء إلى البصرة وتوكل في بعض أعمال الحراج ، في أيام الدولة الأموية ، فأحتججن شيئاً من المال (سرقة) ، فغضبتهُ الحجاجُ بنُ يوسف فتفقت يدهُ (تجمع باطنها) فعُرف بالمُقفع .

وفي البصرة رُزق داؤديه وكذا سباهُ روزبه أسماً فارسياً ولقبه أبا عمرو تقريباً إلى أهل البيعة العربية التي كان يحيا فيها .

نشأ روزبه في البصرة نشأة عربية إلى جانب الثقافة الفارسية التي ورثها من أسرته . وفي أواخر العصر الأموي أصبح كاتباً في خدمة آل هبيرة ، مختصاً بدأود بنِ عُمَرَ بنِ هُبيرة أخيه يزيد بن عمر والي البصرة والكوفة (١٢٩ - ١٣٢ هـ) . غير أن نجمته لم يتألق حتى اتصل بعيسى بن علي عم الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور والي الاهواز (١٣٣ - ١٣٥ هـ) وأسلم على يديه وتسمى بعبد الله وتلقب أبا محمد . ومنذ ذلك الحين أصبح يُدعى عبد الله بن المقفع .

ولكن عبد الله بن المقفع لم يعيش في الإسلام طويلاً ، فقد أُوغر

أبو جعفر المنصورُ إلى سُفْيَانَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ يَزِيدَ بنِ المهلبِ والي البصرة (١٣٩ - ١٤٥ هـ) بقتله ، قيل لأنه كان على الزُّنْدَقَةِ ، وقيل بل أراد المنصورُ أن يَسْتَدْرِجَ عمته عبدَ الله بنَ عليٍّ ، وكان قد ثارَ عليه سنة ١٣٧ هـ ، فعهِدَ إلى ابنِ المَقْفَعِ أن يَكْتُبَ إليه رسالةً يُؤمِّنُه فيها (أمانةً ظاهرًا) . ولكنَّ ابنَ المَقْفَعِ بالغَ في التأكيدِ والصراحة حتى لم يَدَعْ مجالاً لِتَسْأُولَ شيءَ ، إذ قال (على لسانِ المنصورِ) : « وإنَّ أُنَا نِلْتُ عبدَ الله بنِ عليٍّ أو أحداً من أقدَمِه معه بصغيرٍ من المكروه أو كبيرٍ ... سرّاً أو علانية ... فأنا نَقِيٌّ من محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله ... وقد حلَّ لجميعِ أمةٍ محمدٍ خلعتي وحرَّبي والبراءةُ مني » . وقيل بل أَلَفَ ابنُ المَقْفَعِ كتابَ كَلِيلَةِ ودِمنَةِ تعريضاً بالمنصورِ وتلميحاً إليه .

وكان مقتلُ عبدِ الله بنِ المَقْفَعِ في البصرة سنة ١٤٢ هـ (٧٥٩ م) .

٢ - كان ابنُ المَقْفَعِ شديدَ الذكاء ، عقله أكبر من علمه ، دقيقَ الملاحظة بارعاً في معالجة الموضوعاتِ الماديةِ الحسنةِ والعقليةِ المجردةِ مع سعةٍ في المعرفةِ وأتزانٍ في الأحكامِ وإصابةٍ في الرأي .

وإبن المَقْفَعِ بارعٌ في البحثِ والتحليلِ وفي سردِ القِصَصِ وضَرْبِ الأمثالِ . ثم إنه يأتي بالبحثِ وبالْقِصَصِ والأمثالِ متداخلةً في استطرادٍ مُحْكَمٍ : يبدأ قصةً فإذا سار فيها شَوَطْطاً أَنتَقَلَ إلى غيرها ، ثم ينتقلُ على هذا الشكلِ إلى ثالثةٍ ثم إلى رابعةٍ فخامسةٍ في بعض الأحيان . ويكون البحثُ والتحليلُ والحكمُ موزعةً بين أقسامِ القِصَصِ الواحدةِ وبين الأمثالِ المضروبةِ . فإذا استوفى ابنُ المَقْفَعِ مدى الفكرةِ التي يُعالجها عاد فأتمَّ القِصةَ الأخيرةَ ثم التي قَبْلَها فالتى قبلها حتى يعودَ إلى القِصةِ الأولى فيُنِصِّمُها . وهكذا يتَحَمَّلُ ابنُ المَقْفَعِ القارئَ العاديَّ على قِراءةِ البحثِ والتحليلِ وهو يُحاولُ أن يَتَتَبَعَ أقسامَ القِصةِ والأمثالِ المضروبةِ .

والألفاظُ عند ابنِ المَقْفَعِ فصيحةٌ إلا إذا اضْطُرَّ إلى استعمالِ ألفاظٍ فنيةٍ مثل شُبَّهِ (التَّبَسُّ ، أَخْتَلَطَ) ، مِرْيَةٍ (شكٌّ ، رَيْبٌ) ، خافِرٍ (ناقضٍ للعَهْدِ) ، السِّبَاخِ (الأرضُ المَهْمَلَةُ) ، السِّرْجَنِ (الزُّبُلِ) . والتركيبُ عنده صحيحٌ سهلٌ ، إلا أن جُمْلَتَهُ طويلةٌ متعاقبةٌ بما يُؤدِّي أحياناً إلى شيءٍ من الغُمُوضِ في التعبيرِ . وإبن المَقْفَعِ بارعٌ في التَّصَرُّفِ بأحرفِ البحرِ

الكثرة وبأساء الموصول . وأسلوبه خال من الصناعة ، إلا ما يَتَمَّعُ له منها عَفْوَاً مرةً بعد مرةٍ وفي مواقف التهكم في الأكثر .

كان ابن المقفع كاتباً مترسلاً (مَوْظَفاً في الديوان أيام بني أمية) . ولكن شهرته تقوم على كتاب كليلةٍ وديمة ، وهو أشهرُ كُتُبِهِ وأعظمُها وأدلىها على أسلوبه وأجلُّها في تاريخ الكتابة الأدبية . وعليه تقوم شهرته الأدبية .

في كتاب كليلةٍ وديمةٍ أربعُ مقدّماتٍ ثم خمسةٌ عَشَرَ باباً تدورُ حول أسئلةٍ يُلْقِيها ملكٌ من ملوك الهند يدعونه دَبْشَلِيمَ على فيلسوفٍ مُعاصرٍ له يَزْعُمون أن اسمه بَيْدَبَا . وقد أجاب بَيْدَبَا على هذه الأسئلة بأجوبةٍ مُناسبةٍ ثم ضرب على ما أجاب به أمثلةً وأُستخرج من كل شيء مغزىٌ صريحٌ به نصريحاً أو تركه ملموحاً .

وفي هذا الكتاب يَتَجَلَّمُ الأمراء كيف يحكُمون الرعايا وكيف يَتَقَي بعضُهم بعضاً وكيف يَتَعَابَشُ الناسُ فيما بينهم أو يَسِرُون على طاعةٍ أولي الأمرِ منهم . وعُمْدَةُ الكتاب أن ثَمَّةَ مثلاً علياً ثابتةً من طاعة السلطان وحسن الصداقة ومن الصِدْق في القول والعمل ، ومن أدب الضيافة .

ولابن المقفع كتبٌ أخرى ضاع بعضها وبقيت بعضها الآخر . وكل هذه الكتب أقلُّ أهميةٍ من كتاب كليلةٍ وديمة :

كتاب الأدب الصغير : مجموعُ حِكَمٍ يسوقها ابنُ المقفع مجردةً من القصص والأمثال ، على خلاف أسلوب كليلةٍ وديمة . وبعض هذه الأقوال مذكور في كتاب الأدب الصغير وفي كليلةٍ وديمة معاً كالقطعة المشهورة : « ... ما الإخوانُ ولا الأعوان ولا الأصدقاء إلا بالمال ... » . أما كلامه فمَوْجَهٌ إلى العامة أكثر منه إلى الحكّام والولاة . والكتاب مجموعٌ من كلام الناس وحِكَمِ الشعوب . وسُمِّي « الصغير » دلالةً على حَجْسه لا تعييناً لمادته وأهميته .

الأدب الكبير : مجموعُ حِكَمٍ أكبرُ من « الأدب الصغير » ، وفيه كلام مبسوطٌ على الصلة بين الحكام والرعية أكثر مما في الأدب الصغير . ثم فيه أمور تتعلق بالمخالقة بين الناس أنفسهم .

ويظهر أن ابن المقفع أحب أن ينظّم آراءه هنا أكثر مما فَعَلَ في « الأدب

الصغير» فأعطانا «بابَ السلطان» و «بابَ الصديق». لقد حاول فعلاً أن يضم بعض الآراء إلى ما يشاكلها .

أمنقولُ كتابُ كَليلة ودمنة أم موضوع ؟

هُنالك ثلاثُ نظَرياتٍ :

(١) الكتابُ منقول عن اللغة الفهلوية : إن عبد الله بن المقفّع أعلن في «باب عرض الكتاب» ، وهو مقدمة وضعها بنفسه ، أن الكتابَ هِنْدِيّ الأصل ، نقله الفُرس إلى لغتهم ، ثم جاء هو فنقله من الفهلوية (الفارسية القديمة) إلى العربية .

(٢) وقال آخرون ان الكتاب غير معروف في الآداب القديمة - بهذا الشكل - وما «دَبْشَلِيمُ الْمَلِك» ولا «بَيْدَبَا الْفِيلْسُوف» ولا «فُورُ مَلِكُ الْهِنْد» إلا أعلامٌ منسوبةٌ إلى زمنٍ لم تكن فيه وأمكنة لا تعرفها . ثم ان ما في الكتاب من احتقار للثور ومن آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ومن آراء لا شك في أنها من صُلْبِ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ ، يدلُّ على أن الكتاب نشأ في بيئة إسلامية عربية مَحْض . على أن الرَّغْبَةَ التي كانت آتت في الكتب المنقولة لا الموضوعية ، وآتهامُ عبد الله ابن المقفّع - فيما يقال - بكَرهِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ حَمَلَاهُ على أن يَنَحِلَ كتابَ كَليلة ودمنة ليبيدبا الفيلسوف الهندي وان يقول إنه نقله من اللسان الفهلوي إلى اللسان العربي .

(٣) على ان تتبعَ بعضُ الباحثين أثبتَ ان «الْقِصَصَ» الواردةَ في كتاب كَليلة ودمنة معروفة بأعيانها أو بأشباهاها عند اليونان وعند الفرس وعند الهنود وعند اليابانيين^١ : وعلى هذا يكونُ عبدُ الله بن المقفّع قد أُسْتَقْبِلَ «الْقِصَصَ» من الأدب الفارسي والهندي ثم ساقها سِيقاً هو أوجده ، واستخلص منها الْعِبَرَ التي يُريدُها هو وأضاف إليها أو حذف منها . فيكون كتاب كَليلة ودمنة إذن غير منقولٍ عن اللغة الفارسية إذا اعتبرنا أن النقل إنما هو وضع الآراء الأجنبية

١ راجع مجلة الامالي (بيروت ٣ : ١٧) ٢٨-٨-١٩٤١ ، ص ٢-٦ .

في لغة عربية مع التقيد بكل شيء . وكذلك لا يكون الكتاب مؤلفاً تأليفاً مستقلاً إذا اعتبرنا ان ذلك يقتضي الابتكار والاستقلال عن المجاري الأجنبية الخارجية . وهكذا يكون عبدُ الله بن المقفع - حسبَ هذه النظرية - قد استقى رُوحَ الكتاب من مصدرٍ أجنبي ثم صاغه صياغة عربية تلائم البيئة العربية .

٣ - مختارات من كتاب كليله ودمنة :

- من باب عرض الكتاب (وهو من إنشاء ابن المقفع وليس من الأصل المَقُولُ إنه منقول) ، وفيه وصفٌ لكتاب كليله ودمنة والغاية من وضعه . وهذا الفصل يمثل الأسلوب الأصيل لابن المقفع . وفي أسلوب هذا الفصل ونسقه دليل على النظرية الثالثة في أصل كتاب كليله ودمنة :

"هذا كتاب كليله ودمنة . هو مما وضعته علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي ألهموا أن يدخلوها فيها أبلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي أرادوا . ولم يزل العلماء ، من كل أمةٍ ولسان ، يلتصقون أن يعقل عنهم ويحتالون لذلك بصنوف الحيل ويتفننون لإخراج ما عندهم من العليل في إظهار ما لديهم من العلوم والحكم ، حتى كان من تلك العليل وضع هذا الكتاب على أفواه البهائم والطير ، فأجتمع لهم بذلك خيالٌ . أما هم فوجدوا مُنصَرَفاً في القول وشعباً يأخذون منها ووجوهاً يسلكون فيها .

وأما الكتابُ فجَمَعَ حِكْمَةً ولُحْواً . فاختاره الحكماء لحكمته والأغراض للهوهِ . والمتعلم من الأحداث ناشطٌ في حفظ ما صار إليه من أمرٍ يُربط في صدره ولا يدري ما هو ، بل عَرَفَ أنه قد ظهر من ذلك بمكتوب مرقوم ، وكان كالرجل الذي لما استكمل الرجولية وجد أبويه قد كنزا له كنوزاً وعقداً له عقداً استغنى بها عن الكدح فيما يعمل من أمرٍ معيشته فأغناه ما أشرف عليه من الحكمة عن الحاجة إلى غيرها من وجوه الأدب .

"فأول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعت له والرموز التي رُمزت فيه ، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبته إلى البهائم وأضافه إلى غير مُفصَّح ، وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا . فإن قارته متى

١ العنقة (يضم العين) : الفسحة والمقار (يفتح العين) ، أي الأراضي والأبنية التي يمتلئها الإنسان ملكاً له .

لم يفعل ذلك لم يدّر ما أريد بتلك المعاني ولا أي ثمرة يجني منها ولا أي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب . وإنه إن كانت غايته منه أستتمام قراءته والبلوغ إلى آخره دون تفهم ما يقرأ منه لم يعد عليه شيء يرجع إليه نفعه ...

”وكذلك من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهراً وباطناً لم ينتفع بما يبدو له من خطه ونقشه . كما لو أن رجلاً قدّم له جوزٌ صحيح لم ينتفع به إلا أن يكسره ويستخرج ما فيه . وكان أيضاً كالرجل الذي طلب علم الفصيح من كلام الناس ، فأتى صديقاً له من العلماء له علم بالفصاحة فأعلمه حاجته إلى علم الفصيح . فرسم له صديقه في صحيفة صفراء فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه ؛ فانصرف بها إلى منزله ، فجعل يكثر قراءتها ولا يقف على معانيها ولا يعلم تأويل ما فيها حتى استظورها كلها . فأعتقد أنه قد أحاط بعلم ما فيها . ثم إنه جلس ذات يوم في محفل من أهل العلم والأدب فأخذ في محاورتهم ، فجرت له كلمة أخطأ فيها . فقال له بعض الجماعة : إنك قد أخطأت ، والوجه غير ما تكلمت به . فقال : كيف أخطئ وقد قرأت الصحيفة الصفراء وهي في منزلي ؟ فكانت مقالته هذه أوجب للحجة عليه ؛ وزاده ذلك قرباً من الجهل وبعُداً من الأدب ...

»وقد يقال إن العلم لا يتيم إلا بالعمل ، وأن العلم كالشجرة والعمل به كالثمرة . وإنما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به ، وإن لم يستعمل ما يعلم فليس يُسمّى عالماً . ولو أن رجلاً كان عالماً بطريق تخوف ثم سلكه على علم به سمي جاهلاً .

”وأقل الناس عُذراً في اجتناب عمود الأفعال وأرتكاب مذمومها من أبصر ذلك وميزه وعرف فضل بعضه على بعض . كما أنه لو أن رجلين أحدهما بصير والآخر أعمى ساقهما الأجل إلى حفرة فوقها فيها كانا ، إذا صارا في قعرها ، بمنزلة واحدة . غير أن البصير أقل عُذراً عند الناس من الضير ، إذ كانت له عينان يبصير بهما ؛ وذلك بما صار إليه جاهل غير عارف .

”وقد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزائيقه ، بل يشرف على ما يتضمن من الأمثال حتى يأتي عليه إلى آخره ، ويقف عند كل مثل وكلمة ويعمل فيها رويته ، ويكون مثل ثالث الإخوة الثلاثة

الذين خَلَفَ لهم أبوهم المال الكثير فتنازعوه (اقتسموه) بينهم . فأما الاثنان الكبيران فإنهما أسرعاً في أنلافه وإنفاقه في غير وجهه . وأما الصغير فإنه عندما نظر ما صار إليه أخوته من إسرافهما وتخليهما من المال أقبل على نفسه يشاورهما . وقال : يا نفسُ ، إنما المال يطلبه صاحبه ويجمعه من كل وجه لبقاء حاله وسلاح معاشه ودُنياه وشرف منزله في أعين الناس ، واستغنائه عما في أيديهم ، وصرفه في وجهه من صلة الرّحيم والإنفاق على الولد والإفضال على الإخوان . فمن كان له مالٌ ولا يُنفقه في حقوقه كان كالذي يُعدّ فقيراً وإن كان مؤسراً . وإن هو أسسَ إمساكه والقيام عليه لم يُعَدِّم الأمرين جميعاً ، من دُنيا تَبْقَى عليه وحمد يُضاف إليه . ومتى قصد إنفاقه على غير الوجوه التي تُحدث له لم يلبث أن يُتْلَه ويَقى (هو) على حسرة وتدامة . ولكنّ الرأي أن أمسك هذا المال فإنني أرجو أن ينفعني الله به ويُعْني إخوتي على بدّي فلأنما هو مال أبي ومال أبيهما . وإن أولى الإنفاق على صلة الرّحيم وإن بُعدت ، فكيف بإخوتي . فأنفذ فأحضرهما وشاطرها ماله .

”وكذلك يجب على قارئ هذا الكتاب أن يُدِم النظر فيه من غير ضَجَر ، ويلتمس جواهر معانيه ، ولا يظنّ أن نتيجته إنما هي الإخبار عن حيلة بهيمن أو مُحاورَة سَبْع لثور ، فينصرف بذلك عن الغرض المقصود ويكون مثله مثل الصياد الذي كان في بعض الخُلج يصيد فيه السمك في زُورق . فرأى ذات يوم في عقيق الماء صدقة تتلأ لأحسناً فتوهمها جوهراً له قيمة . وكان قد ألقي شبكته في البحر فأشتملت على سمكة كانت تُوقِت يومه ، فخلأها وقذف نفسه في الماء ليأخذ الصدقة ؛ فلما أخرجها وجدها فارغة لا شيء فيها بما ظنّ . فندم على ترك ما في يده ، للطمع ، وتأسف على ما فاتته . فلما كان اليوم الثاني تنحى عن ذلك المكان وألقى شبكته فأصاب حوتاً صغيراً ورأى أيضاً صدقة سنيّة فلم يلبث أن بلعها وساء ظنه بها فتركها . واجتاز بها بعض الصيادين فأخذها فوجد فيها درة تساوي أموالاً

”... ويتنبهي للناظر في هذا الكتاب أن يعلم أنه ينقسم أربعة أغراض :
”أحدها ما قصِدَ فيه إلى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة من مُسارعة أهل الهزل من الثبّان إلى قراءته فيستميل به قلوبهم ، لأن هذا هو الغرض بالنواذر من حيل الحيوانات .

”والثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان ليكونَ أنساً لقلوب الملوك ويكونَ حِرْصُهُم عليه أشدَّ للترهة في تلك الصور .

”والثالث أن يكونَ على هذه الصفة فيتخذهُ الملوك والسوقةُ فيكثرَ بذلك انتساخه ولا يَبْطُلَ فيَخْلَقَ على مرور الايام ؛ وَلَيَسْتَفِيدَ بذلك المصورُ والناسخُ أبداً .

”والغرض الرابع ، وهو الأقصى ، مخصصٌ بالفيلسوف خاصة“.

٤ - كلية ودمنة :

طبقات كلية ودمنة كثيرة (بروكلمان ١ : ١٥٢ ، الملحق ١ : ٢٣٣ وما بعدها) منها : (ده ساسي) ، باريس ١٨١٦ ؛ (شولتس) ، ليدن ١٨٧٦ ؛ القاهرة (بولاق) ١٢٥١ هـ ؛ (شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٤ م ؛ (محمد حسن المرصفي) ، القاهرة (المطبعة التجارية) ١٩٣٥ ؛ بيروت (المطبعة الاهلية) ؛ بيروت (المطبعة الادبية) ؛ (طه حسين وعبد الوهاب عزّام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤١ م ؛ كلية ودمنة (مهذبة مادة وأسلوباً بقلم الياس زخريّا) ، بيروت (دار الاندلس) ١٣٨٢ هـ (١٩٦٣ م) .

الدرّة اليتيمة : الادب الكبير (شكيب أرسلان) ، بيروت (المطبعة الادبية) ؛ الطبعة الثانية ١٨٩٧ م ؛ (عني بضبطها شاهين عطية) ، بيروت (مكتبة صادر) بلا تاريخ .

الادب الكبير والادب الصغير (يوسف أبو حلقة) ، بيروت (مكتبة البيان) ١٩٥٦ م ، ثم ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) .

الحكمة المدنية : الادب الكبير (محمد حسن المرصفي) ، القاهرة (مطبعة الحمزاوي) ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) .

الادب الصغير (أحمد زكي) ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ؛ القاهرة (دار المعارف) ١٩٣٢ م .

الادب الوجيز للولد الصغير (ترجمة وتحقيق محمد غفراني الحراساني) ، القاهرة ، بلا تاريخ .

- نتائج الفطنة في نظم كلية ودمنة لابن الهبّارية ، بعدا - لبنان ١٩٠٠ م .
ديوان الصادح والباغم لابن الهبّارية ، مصر ١٩٣٦ م .
ابن المقفّع تأليف خليل مردم ، دمشق (مطبعة الاعتدال) ١٩٣٠ م .
ابن المقفّع ، تأليف عبد اللطيف حمزة ، الطبعة الثانية ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٥٩ م .
ابن المقفّع ، تأليف سليم الجندي ، دمشق .
ابن المقفّع وكتاب كلية ودمنة ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة منمنة) الطبعة الثانية ، ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) .
شرح حال عبد الله بن المقفّع ، تأليف عباس اقبال ، برلين ١٩٢٦ م .
ابن المقفّع ، تأليف حسّنا الفاخوري ، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٧ م .
عبد الله بن المقفّع : دراسة في الادب والتاريخ ، تأليف جورج غريب ، بيروت (دار الثقافة) نحو ١٩٦٦ م .
كتاب مضاهاة أمثال كتاب كلية ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب ، استخراج أبي عبد الله بن حسين بن عمر اليميني (نشره محمد يوسف نجم) ، بيروت ١٩٦١ م .
الفهرست ١١٨ ، بروكلمان ١ : ١٥٨ ، الملحق ١ : ٢٣٣ - ٢٣٧ ، زبدان ٢ : ١٥٢ - ٢٥٦ .

هلال بن الأسعر المازنيّ

١ - هو هلال بن الأسعر بن خالد بن الأرقم من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، من أهل بادية البصرة . ويبدو أنه كان يتجسّر وأنه زار المدينة بشيء من تجارته .

كان هلال بن الأسعر رجلاً طويلاً عظيمَ الجسم قويّاً أكلوا رَوَوْا عنه الأعاجيب في الصّراع والطعام . ومع ذلك فقد كان يتصبّر على الجوع صبراً طويلاً . وكذلك كان فتناً قتل مرة رجلاً من بني جلدان من بكر بن وائل كان جاراً لبني عمه ، فطلبه الحجاج بن يوسف وتخلّى عنه قومه حتّى قبض عليه الحجاج وحبسه مُقبِداً . غير أن هلالاً استطاع ، في حديث طويل ،

أَن يَهْرُبَ ثُمَّ يَصِلَ إِلَى الْيَمَنِ حَيْثُ بَقِيَ مُدَّةً طَوِيلَةً جَدًّا . ثُمَّ عَادَ إِلَى بِلَادِهِ .

وعاش هلال بن الأسعر المازني دهرًا طويلًا حتى أدرك الدولة العباسية ، وقد رآه أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ميتًا (غ ٣ : ٧٠) . ولعلَّ وفاة هلال كانت بين ١٤٥ و ١٥٠ هـ (٧٦١ - ٧٦٦ م) .

٢ - هلال بن الأسعر المازني شاعرٌ وراجزٌ قديمُ الأسلوبِ جاهليّ النفسِ ، ولكنَّ شعره عذبٌ كثيرُ السهولةِ أحيانًا ، وبعضُ ألفاظه غريبٌ . أما فنونه فهي الحماسة والثناء وشيء من الغزل وبعض الحكمة .

٣ - المختار من شعره :

— كان رجل من بني مازن يقال له المُغيرة بن قنْشَر يَعُولُ هِلَالُ بْنُ الْأَسْعَرِ وَيُفَضِّلُ عَلَيْهِ (يَحْسِنُ إِلَيْهِ) فَمَاتَ فَقَالَ هِلَالٌ بِرِثِيهِ :

أَلَا لَيْتَ الْمُغِيرَةَ كَانَ حَيًّا	وَأَفْنَى النَّاسِ كُلَّهُمْ الْقَنَاءُ .
لِيَبْكُلَ عَلَى الْمُغِيرَةِ كُلُّ حَيٍّ	إِذَا أَفْنَى عَرَائِكَهَا اللَّقَاءُ ١ .
فَنِي الْفَيَّيَانِ فَارَسُ كُلِّ حَرْبٍ	إِذَا شَالَتْ وَقَدْ رَفِيعُ اللَّوَاءِ ٢ .
لَقَدْ وَارَى جَدِيدُ الْأَرْضِ مِنْهُ	خِصَالًا عَقْدُ عِصْمَتِهَا الْوَفَاءُ ٣ .
فَصَبْرًا لِلنَّوَابِ إِنْ أَلَمَّتْ ،	إِذَا مَا ضَاقَ بِالْحَدَثِ الْفَضَاءُ .

١ المريكة : السنام (الرجل العظيم في قومه الشريف) . اللقاء (في القتال) : الحرب .

٢ شالت الناقة : رفعت ذنبها (هاجأ للقاح) . شال ذنب الناقة : ارتفع . شالت الحرب : (تجمت أسباب نشوبها ، نبأ الناس للحرب) . رفع اللواء (استعداد للسير إلى الحرب) .

٣ جديد الأرض : القبر المشفوق جديد (غ ٧ : ٥٣ ، الحاشية ١) . الخصال جمع خصلة (يفتح الخاء) : الفضيلة . العصمة (بكسر العين) : القلادة . عقد عصمتها الوفاء — يشبه الشاعر المدح بعصمة (قلادة) يمسك أحد طرفيها بطرفها الآخر الوفاء (هو وفي أمين في جميع خصاله ؛ أو أنذرأس خصاله كلها الوفاء) .

فان تكنِ المنيّةُ أقصدتَه وحسّمَ عليه بالتلفِ القضاء^١ ،
فقد أودى به كرمٌ وخيرٌ وعودٌ بالفضائلِ وابتداء^٢ .

— وقال هلالُ بنُ الأسعرِ المازني ، لما هربَ إلى اليمن ، يُعائِبُ قومه :
بني مازن ، لا تطردوني فلنّتي أخوكم وإن جرت جرائرها يدي^٣ ؛
ولا تُلجِجوا أكبادَ بكر بن وائلٍ بتركِ أخيكُم كالخليعِ المطرَد^٤ ،
فإن القريبَ ، حيثُ كان ، قريبُكُم ؛ وكيف بقطعِ الكف من سائر اليد !
واني ثقیلٌ حيثُ كنتُ على العدا ، واني لو أن أوحِدتُ لستُ بأوحد^٥ .
٤ - الأغاني ٣ : ٥٠ - ٧٢ .

رؤبة بن العجاج

١ - وليدُ أبو الحجاجِ أو أبو العجاجِ رؤبةُ بن العجاج ، سنة ٦٥ هـ

١ المنيّة : الموت . أقصدته : قتلته فجأةً (أقصد السهم إنساناً : أصابه في مقتل فصرعه فوراً في مكانه) .
حم القضاء : حل الأجل المحتوم والوقت المقدر المعلوم . التلف : الموت هدرأ (سلف الالف : يلاقى ،
بلا سبب ظاهر) .

٢ أودى به : هلك بهلاكه . الخير (بكسر الخاء) : الخير (بفتح الخاء) . - مات ومات معه الخير
والكرم ، ومات معه الابتداء بالفضائل (جمع فضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل) . والأصوب أن
تكون الفواضل (الأباقي الجسام الجميلة : الاحسان على الآخرين احساناً كبيراً جليلاً) . الابتداء
بالفواضل : أن تحسن إلى انسان لأول مرة (من غير أن تكون قد عرفتّه) . العود : تكرار الاحسان مرة
بعد مرة .

٣ جرت (جنت ، أذنت ، ارتكبت) جرائرها (جمع جريرة : الجنابة ، الذنب) . جرت جرائرها
يدي (جنيت جنایات كثراً عظماً حلمت انتم تبعتمها) .

٤ لا تلججوا (تردوا) أكباد (المقصود : قلوب) بني بكر بن وائل (لا تجعلوهم يفرحون أو يمشتون)
بتركِ أخيكُم (بأن تمخلوا عني وأنا أخوكم : واحد منكم) . الخليع : المخلوع ، الذي تبرأ منه
قومه . المطرد : الذي يطارده (يتبعه) الوالي (الدولة) من مكان إلى آخر لقبض عليه أو
لقتله .

٥ أوحّد الرجل (بضم الهزة بالبناء للمجهول) : تركه قومه وحده مع أعدائه (راجع القاموس ١ : ٣٤٣ ،
السطر الثالث من أسفل) . لست بأوحد : لست وحيداً منفرداً وحدي (بل معي شجاعتي) . راجع قول
المفتني :

أطاعن غيلاً من فوارسها الدهر وحيداً ؛ وما قولي كذا ومي الصبر !

(٦٨٥ م) ، في بادية البصرة ونشأ فيها أعرابياً جافياً يأكلُ القار (غ ١ : ٨٧)
ثم سكن البصرة .

وظهرَ رُوبةٌ في الحياة العسامة باكرًا : لما وَجَّهَ الحجاجُ إلى عبد الملك
نَفَرًا من الشعراء ، في سنة ٨٧٦ م (٦٩٦ م) فما يبدو ، كان فيهم العجاجُ .
وصحب رُوبة والده في هذه الرحلة ؛ ثمَ تطوَّفَ كثيرًا في البلاد ، بين العراق
والهامة وخراسان ، يتكسَّب بشعره ، وقد صَحِبَ جيوشَ الفتنِ الذاهبة إلى
المشرق قبل أن يَبْلُغَ الثلاثين من عُمره .

في سنة ٩٤ هـ (٧١٣ م) عاد محمد بن القاسم الثقفي من السند ظافرًا فمدحه
رُوبة . وفي السنة التالية ذهب إلى خراسان ، ومدح نفرًا من الذين اشتركوا في
الاضطرابات التي حدثت في خراسان بعد موت قتيبة بن مُسلم الباهلي ٩٦ هـ
(٧١٥ م) . وكان هجاؤه للمُهَلَّب ومذائحه في مُسلمة بن عبد الملك ، قاتل
المُهَلَّب ١٠٢ هـ (٧٠٢ م) ، تدل على أنه كان قيسِيّ الهوى مُعاديًا للبيانية في
الشعر على الأقل . ومدحَ رُوبةَ عبد الملك بن قيس الذبيبي واليَّ السند سنة ١٠٥ هـ
(٧٣٣ م) ، كما مدح خالد بن عبد الله القسري في ولايته الثانية على العراق
كله وعلى خراسان والسند (١٠٥ - ١٢٠ هـ) . ومدح أيضاً محمد بن الأشعث
الخزاعي حينما كان في كرمان ، سنة ١٢٩ هـ (٧٤٧ م) ، والياً على فارس في
الأغلب . ولرُوبة مدائح في نصْر بن سيارٍ آخِرِ ولاةِ الأمويين على خراسان ،
وفي مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .

لما جاءت الدولة العباسية أخذ رُوبة بمدح نفي من رجالها فمدح أبا العباس
السفاح وسليمان بن علي والي البصرة (١٣٢ - ١٣٧ هـ) وأبا جعفر المنصور .

ولما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن على المنصور ، سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) ،
فارق رُوبةَ البصرة - خوفاً من الفتنة - إلى ناجية ، وهي موضع على الطريق
بين البصرة والمدينة ، فلم يكده يصل إليها حتى توفي (١٤٥ أو ١٤٧ هـ) .

٢ - كان رُوبة بن العجاج من رُجَّاز الإسلام وفُصَّحاتهم والمذكورين المقدمين
فيهم بصيراً باللغة قيسياً بغريها ، ولذلك كَثُرَ الاحتجاجُ بشعره فَرَوَى عنه
أبو عبيدة وأبو عمرو بن العلاء وخَلَفَ الأحمرُ والنصْر بن شميل .
وشعر رُوبة كله رَجَزٌ ؛ وأراجيزُ رُوبةَ طوالٌ جيدٌ ، وهو جيدٌ

الكلام كان إذا نظم أرجوزة موقوفة (ساكنة) كان إعرابها واحداً^١ . ورؤية^٢ بارع في وصف الإبل أكثر منه في وصف الخيل . وله أيضاً مدائح . ولكن بما أن الرجز ليس طبعاً للرواية والسيرورة على الألسن ، فقد ضاع كثير من شعر رؤية ، كما قلت شهرة رؤية نفسه .

٣ - المختار من رجزه :

- مَنْ كَانَ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَنِي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِي^١
أَخَذَتْهُ مِنْ نَعَجَاتٍ سَيْتٍ .

- إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقِ ، وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّسِي ،
وَأَعْمُدِي لِأُخْرَى ذَاتِ دَلٍّ مُؤَنِّقٍ لَيْبِنَةِ الْمَسِّ كَمَسِ الْخَيْرِ نِقِ ،
إِذَا مَضَتْ مِثْلَ السَّيَاطِ الْمُشْتَقِ^٢ .

- وَقَالَ بِمَدْحِ أَبِي مُسْلَمٍ وَيُعَرِّضُ بِمِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ يَلْقَبُ بِمِرْوَانَ الْحَمَارِ :

مَازَالَ يَأْتِي الْأَمْرَ مِنْ أَقْطَارِهِ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى يَسَارِهِ ،
مُشْتَمِرًا لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ ، حَتَّى أَقْرَ الْمَلِكَ فِي قَرَارِهِ ،
وَقَرَّ مِرْوَانُ عَلَى حِمَارِهِ^٣ !

٤ - ديوان رؤية في Sammlung Altarabischer Dichter , Berlin 1903

١ أي لو أردت أن تقرأ الأرجوزة متحركة (غير ساكنة) القوافي لكأنت جميع قوافيها مفتوحة أو مكسورة أو منصوبة .

٢ البت : الطليسان من خز (حرير) ونحوه . القيط : أشد أيام الحر . - من كان يلبس طليساناً من حرير ، فأنا ألبس هذا الثوب في القيط وفي الصيف (الربيع والخريف) ؟ وفي الشتاء ، وهو من صوف (أخذه من ست نعجات لي) .

٣ العجوز : الزوجة . واعد لأخرى : تزوج امرأة ثانية . الدل : الدلال والفتن . مونق : جميل ، يعجب الناظر . المرنق : الأرنب . السياط : قصبان الكراث . المشق : المشقة الطويلة . إذا مضت : إذا سارت (تبدو طويلة مشوقة القوام) .

٤ المشعر : المستعد للأمور . لا يصلى بئاره (ناره شديدة الحرارة) : لا يقاوم ، لا يخالف أمره .

• الاغانى ٢١ : ٨٤ (طبعة الناسي ٩١) ، معجم الادباء ١١ : ١٤٩ -
 ١٥١ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٢٣ ؛
 بروكلمان ١ : ٥٦ - ٥٧ ، الملحق ١ : ٩١ - ٩٢ .

أبو الهندي

١ - هو غالبُ بن عبد القدّوس بن ١ شَبَث بن رُبَيعي ، من بني رباح
 ابن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة . وهو عربيّ نزل خُرَاسانَ ثمّ انتقل إلى سِجِسْتانَ
 واستقر بها ، ولكنه كان يزورُ خراسانَ من حين إلى حين .

بلَغَ أبو الهندي أشدّه في الدولة الأموية وَحَجَّ في أحدِ المواسمِ مَعَ نَصْرِ
 بن سَيَّارٍ . ولقد شَهِرَ بِحَبِّهِ للخمرِ والاستهتارِ بِشُرْبِها وبالجُرأةِ على
 المعاصي .

ومات أبو الهندي في إحدى قُرى مَرَوٍ (طبقات ابن المعتز ١٣٨) بِخُرَاسانَ ،
 في أوائلِ الدولة العباسية .

٢ - كان أبو الهندي شاعراً مَطْبُوعاً فصيحاً جَيِّدَ البديهةِ جَزَلَ الشِعْرَ
 حَسَنَ الالفاظِ لطيفَ المعاني ، وقد اسْتَفْرَغَ شِعْرَهُ في وصفِ الخمرِ ؛
 وهو أولُ من وصفها من شعراء الإسلام فجعل وصفها وَكْدَهُ . ويبدو أن
 أبا نواسٍ أخذ كثيراً من معاني أبي الهندي (غ ٢١ : ٢٧٧) . وفي خَمْرِيَّاتِ
 أبي الهندي ظَرْفٌ وَمَرَحٌ وتفصيل في الوصفِ واستهتارٌ مَعَ اتِّكَالٍ على عفوِ
 الله يوم القيامة .

٣ - مختارات من شعره :

- قال أبو الهندي في وصف الخمر وزيقها :

١ في طبقات ابن المعتز (ص ١٣٦) هو عبد الله بن ربيع بن شبيب بن ربيع . وقيل اسمه غالب ، أو
 عبد المؤمن .

تَصَيَّحُ بِوَجْهِ الرَّاحِ وَالطَّائِرِ السَّعْدِ
تَضَمَّنَهَا زَيْقٌ أَزْبُ كَأَنَّهُ
صَرِيحٌ مِنَ السُّودَانِ ذُو شَعَرٍ جَعْدٍ ١ .
وَفَاضَ دَمًا كَالْمِسْكِ أَوْ عَثْبَرِ الْوَرْدِ .
أَخُو قِرَّةٍ يَهْتَرُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ :
كُلُونِ رَقِيقَ الْحَيْلِ مِنْ وَلَدِ السِّنْدِ .

— وما ينسب إلى أبي الهندي ، وقد وُجِدَ مكتوباً على قبره :

اجعلوا — إِنَّ مِيتَ يَوْمًا — كَفَسَنِي وَرَقَ الْكَرَمِ ، وَقَبَّرَنِي مَعْصَرَةً .
إِنْسِي أَرْجُو مِنْ اللَّهِ غَدًا — بَعْدَ شُرْبِ الرَّاحِ — حُسْنُ الْمُتَغَفَّرَةِ !

٤ — ٥٥ طبقات ابن المعتز ١٣٦ — ١٤٣ ؛ الأغاني (الساسي) ٢١ : ١٧٧ — ١٨٠ ؛
فوات الوفيات ٢ : ١٥١ — ١٥٢ .

سُدَيْفُ بْنُ مَيْمُونٍ

١ — كَانَ سُدَيْفُ بْنُ مَيْمُونٍ مَوْلَى أَسْوَدَ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي خُزَاعَةَ مِنْ
أَهْلِ مَكَّةَ . وَكَانَ لَهُذِهِ الْمَرْأَةُ الْخُزَاعِيَّةُ رُوحٌ مِنْ آلِ أَبِي لَهَبٍ . فَلَمَّا شَبَّ
سُدَيْفٌ انْتَقَلَ مِنْ وَلاَةِ اللَّهْبِيِّينَ إِلَى وَلاَةِ الْهَاشِمِيِّينَ .

وَكَانَ سُدَيْفٌ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ يَجَادِلُ أَنْصَارَهُمْ فِي الْحِجَازِ
وَيُسَابِهُهُمْ وَيُشَارَهُمْ . فَلَمَّا سَقَطَتْ دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ وَجَاءَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ
وَقَدَّ سُدَيْفٌ مِنْ مَكَّةَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ فِي الْحَيْرَةِ وَأَنْشَدَهُ قَصَائِدَ
يَحْكُمُ فِيهَا عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ وَعَلَى قَتْلِ أَعْقَابِهِمْ ، فَكَانَتْ قَصَائِدُ
سُدَيْفٍ سَبَبًا فِي غَدْرِ السَّفَّاحِ بِمَنْ كَانَ قَدْ آمَنَهُمْ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ .

وَلَكِنْ سُدَيْفًا كَانَ أَمِيلًا إِلَى الْعُلُوِّينَ مِنْهُ إِلَى الْعَبَّاسِيِّينَ . فَلَمَّا ثَارَ النَّفْسُ

١ الزق : وعاء من جلد الخمر . أزب : قصير الشعر .

الزكية (وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) في المدينة سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) بايعه أهل مكة والمدينة . وكان سديف في مَن بايعه . وقُتِلَ النفسُ الزكية وشيكا فنهض أخوه إبراهيمُ للأخذ بثأره وثار على العباسيين في البصرة ، ولكنه قُتل في سنة ١٤٥ هـ نفسها .

بعد ذلك أَسْتَر سديفُ مدةً ثم وقَدَ على المنصور بقصيدة يعتذر اليه فيها (راجع غ ١٤ : ١٦٢) . ولكن المنصور لم يَقْبَلْ اعتذاره " لِأَنَّ شعره كان لا يزال دالاً " على مُشابعته لآل علي . ثم ان المنصور كتب إلى عبد الصمد بن علي والي مكة (١٤٦ - ١٤٩ هـ) بأمره بقتل سديف . فقتله . وقيل بل مات سديف حتف أنفه (في أيام المنصور) .

٢ - سديفُ شاعرٌ مطبوعٌ مُقلٌّ من شعراء الحِجاز ومن مُحَضَّرَمِي الدولتين ، كان أديباً بارعاً وشاعراً مُفْلِهاً مُحْسِناً وخطيباً مِصْفَعاً ذا عارضةٍ وجدلٍ . وأكثر شعره الهجاء والمدح والغزل .

٣ - مختارات من شعره

- لما صارت الخلافة إلى العباسيين وقَدَ سديف على السفاح ، وعنده بنو أمية ، فأنشده :

أصبحَ الملكُ ثابتَ الأساسِ	بالبهايلِ من بني العباسِ ١ .
لا تُقِيلَنَّ عبدَ شمسٍ عِثْراً	واقطعَنَّ كلَّ رَقْلةٍ وغِراسٍ ٢ .
ولقد ساءني وساءَ سيوائي	قربُهم من منابرٍ وكراشي ٣ .
فاذكروا مصرعَ الحسين وزيند	وقتيلاً بجانب المِهْراسِ ٤ ،
والقتيلَ الذي بجران أضحى	رَهْنَ رَمْسٍ وغُرْبَةَ وتَناسِ ٤ .

١ البهايل جمع بهلول (بالضم) : السيد الجامع لكل غير .

٢ الرقلة : النخلة التي علت إلى ما فوق يد الواقف . الفراس : الشجرة التي غرست حديثاً .

٣ الحسين بن علي ؟ زيد بن علي بن الحسين قتل أيام هشام بن عبد الملك . ثم حمزة بن عبد المطلب قتل في غزوة أحد (والمهراس ماء قرب أحد) .

٤ قتيل حران هو إبراهيم بن محمد بن علي رأس الدعوة العباسية .

ذُلُّهَا أَظْهَرَ التَّوَدَّدَ مِنْهَا ؛ وَبِهَا مَنِكُمُو كَحَزَرِ الْمُوَامِي .
أَنْزَلُوْهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهُمُ اللهُ : بِسَدَارِ الْإِنْعَاسِ وَالْإِنْكَاسِ .

— ثم دخل سديف على السَفَاح في اليوم التالي فإذا بنو أمية عنده كحالمهم
بالأمرس ، فأنشده قصيدةً جاء فيها :

بَا ابْنَ عَمِّ النَّسَبِي ، أَنْتَ ضِيَاءٌ اسْتَبْنَنَا بِكَ الْيَقِينَ الْخَلِيْسَا ،
لَا يَبْغُرُنَّكَ مَا تَرَى مِنْ أَنْاسٍ ، إِنْ تَحْتَ الضَّالُوعِ دَاءٌ دَوِيْنَا ١ .
جَرَدَ السِّيفَ وَارْفَعَ الْعَفْوَ حَقِي لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْوِيْنَا ٢ .
بَطْنُ الْبَغْضِ فِي الْقَدِيمِ فَأُضْحِي ثَاوِيَا فِي قُلُوبِهِمْ مَطْوِيْنَا ،

٤ — ٥٥ . الأغانى ١٦ : ١٣٥ — ١٣٦ ؛ شذرات الذهب ١ : ١٨٧ — ١٨٨ .

ابن ميادة

١ — هو أبو شَرْحَبِيلَ أو أبو شَرَاهِيلَ الرَّمَّاحُ بْنُ أَبِرْدَ بْنِ ثَوْبَانَ بْنِ سُرَّاقَةَ
مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ ذَيْبَانَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ . وَكَانَتْ أُمُّهُ مَيَادَةَ صَقْلِيَّةً مِنْ أَهْلِ إِسْبَانِيَّةِ
الَّذِينَ سَكَنُوا الْمَغْرِبَ (غ ٢ : ٢٦٤) ، زَوْجَةُ نَهْشَلٍ — وَهُوَ عَبْدٌ لِرَجُلٍ مِنْ
بَنِي كَلْبٍ فِي الشَّامِ — فَاشْتَرَاهَا بَنُو ثَوْبَانَ وَقَدَّمُوا بِهَا إِلَى نَجْدٍ ٣ فَاسْتَوْلَدَهَا
أَبِرْدُ أَوْلَادًا مِنْهُمْ الرَّمَّاحُ وَثَوْبَانُ وَخَلِيلٌ وَبَشِيرٌ . وَكَانَتْ مَيَادَةُ أُمْرَأَةً صِدْقِيَّةً .
وَبَلَغَ ابْنُ مَيَادَةَ أَشَدَّهُ فَكَانَ رَجُلًا طَوِيلًا عَظِيمَ الْجِسْمِ أَحْمَرَ سَبْطًا
(حَسَنُ الْقَامَةِ) طَوِيلَ اللَّحْيَةِ لَبَّاسًا عَطِيفًا كَثِيرَ الْمَغَامِرَاتِ فِي طَلَبِ النِّسَاءِ .

١ الداء اللوي : الثابت الشديد .

٢ هذه رواية الأغاني . وفي طبقات ابن المعتز (ص ٤٠) والشعر والشراء (ص ٤٨٠) : « فضع
الوسط وارفع السيف » فجعلها محقق الكتاب : فضع السيف وارفع الوسط . فوق ظهرها : فوق
ظهر الأرض .

٣ يقول ابن ميادة : « بحرة ليل حيث ربتني أهلك » ، وحرة ليل قرب المدينة .

وأشهر مغامراته كانت في سبيل امرأة هي أم جحدر بنت حسان المريّة أحبّها وأحبّته زمناً ، ثم تقاطعاً ثم تواصلًا فاشتهر أمرهما فزوجها أبوهارجلًا من أهل الشام رحّل بها عن نجد . فلحقّ بها ابن ميادة إلى الشام . ثم مات الشامي زوج أم جحدر ومات ابن كان لها فعدت إلى نجد . ثم توفيت هي في حياة ابن ميادة .

وابن ميادة أدرك أعقاب عصر المناقضات فهاجى الحكيم بن معنصر الخضرى زماناً ثم تصالحا ، وكذلك هاجى علقمة بن عقيل وغلبه .

ولا نعرف إشارة إلى حياصة ابن ميادة قبل أن اعتمر (زارمكة حاجاً) في رجب من سنة ١٠٥ هـ (آخر ٧٢٣ م) ، في الشهر الأخير من خلافة يزيد ابن عبد الملك . ثم مرت عشرون سنة قبل أن يتصل بالوكيد بن يزيد (١٢٥-١٢٦ هـ) وينال عنده حظوة . ثم اتصل ابن ميادة بعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك والي المدينة (١٢٧-١٣٠ هـ) ومدحه وصحبه .

ولما جاءت الدولة العباسية وتولّى المنصور الخلافة ، ١٣٦ هـ (٧٥٤ م) ، أراد ابن ميادة أن بمدحه ، ولكن لم يقد عليه لأن المنصور لم يكن راغباً في المديح ولا كان يعطي الشعراء على المديح . غير أنه اكتفى بمدح ولاية المدينة فمدح رباح بن عثمان بن حبان المري لما ولي المدينة سنة ١٤٤ هـ (٧٦١ م) . غير أن رباحاً قُتِلَ وشيكاً في ثورة النفس الزكية (١٤٥ هـ) . فلما ولي جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله المدينة ، سنة ١٤٦ هـ ، مدحه ابن ميادة . وكانت وفاة ابن ميادة سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م) .

٢ - ابن ميادة شاعر فصيح يحتاج الرواة بشعره ، وهو مجيد الرجز والقصيد ولا ينقح شعره . قال شيخ عالم من بني غطفان ، قوم ابن ميادة والناطقة ، عن ابن ميادة : إنه كان أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام ، وكان خيراً لِقَوْمِهِ من الناطقة لم بمدح غير قريش وقيس . وكان الناطقة إنما يهذي باليمن مُضَلَّلاً حتى مات (غ ٢ : ٢٦٩) . أما فنون ابن ميادة فالمدح والرثاء والهجاء والمناقضات والنسيب ، وكان عريضاً للشر يحب المهاجة .

- قال ابن ميادة يفتخر بنسبه من أبيه وأمه :

أنا ابنُ أبي سلمى ، وجدّي ظالمٌ ، وأمي حصانٌ أخلصتها الأعاجمُ .

أليسُ غلامٌ بينَ كِسرى وطمسالمِ بأكرمَ منَ نِيطت عليه الهائم ؟

- وله أيضاً بيتان في مثل ذلك الفخر انتحلها الفرزدق (غ ٢ : ٢٦٧) :

لَوَأنَ جميعَ الناسِ كانوا بتلعةً ، وجئتُ بجدّي ظالمٍ وابنِ ظالمٍ ،

لظلت رِقابُ الناسِ خاضعةً لنا سُجوداً على أقدامنا بالجماجم !

- وقال ينشوق إلى أم جحدر :

فأعجبُ دارٍ دارُها ، غيرَ أنسي إذا ما أتيتُ الدارَ ترَجيعني صِفراً ،

عشبةٌ أثني بالرداءِ على الحثي ، كأن الحثي من دونه أسعرتُ جَمراً .

بِميلُ بنا شحط التوى ، ثم نلتقي عِدادُ الثريا صادفت ليلةً بدرأ .

ألا ليت شعري ، هل إلى أم جحدرٍ سبيلٌ ؟ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا !

فان يك نذرٌ راجعاً أم جحدرٍ عليّ ، لقد أودمتُ في عنقي نَذراً .

وإني لأستنشي الحديثَ من أجليها لأسمع منها ، وهي نازحةٌ ، ذكراً .

واني لأستحشي من الله أن أرى - إذا غدرَ الحيلانُ - أنوي لها الغدرا !

٤ - ٥٥ - الاغاني ٢ : ٢٦١ - ٣٤٠ ؛ معجم الادباء ١١ : ١٤٣ - ١٤٨ .

أبو نُحَيْلَةَ الرَّاجِزِ

١ - قال ابن قتيبة : « أَسْمُهُ بَعْمُرُ ، وإِنَّمَا كُنِّيَ أَبَا نُحَيْلَةَ لِأَنَّ

١ نِيطت عليه (علقت في عنقه) الهائم (جمع تيمية : الهرز) . يقصد أكرم الناس .

٢ قلعة : مسقط الماء من الجبل .

٣ ترجعني (تردني) الدار صفراً (خائباً) .

٤ أسمرت : أوقد عليها ، أشعلت .

٥ عداد الثريا صادفت ليلة بدرأ : مرة في كل شهر . (المقصود : فادراً) .

٦ راجعاً : راداً . أودم : أوجب .

٧ استنشي الحديث : بحث عنه ، أثاره من جانب علي . - لأسمع ، في مرض (بضم العين) الحديث ، ذكرها

منها لي (حتى اسمها فذكرني) .

أمه ولدته إلى جنب نخلة « ١ . أما الاصفهاني فقال ٢ : « أبو نخلة اسمه لا يُعرف له اسمٌ غيره ، وله كُنيتان : أبو الجُنيد وأبو العِرماس » . وهو ابن عدنان بن زائدة بن لقيط من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولذلك يُعرف بالسعدي .

تعرض أبو نخلة لغضب أبيه فنفاه أبوه فخرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب في البادية حتى شعر وقال رجلاً كثيراً وقصيداً . ثم إنه اتصل بمسلمة ابن عبد الملك ومدحه فوصله مسلمة بالخلفاء فأغنوه ، وقد نال حظوة كبيرة عند هشام بن عبد الملك . ولما انتقضت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس جعل أبو نخلة يمدح بني العباس ويهجو بني أمية ، وسمي نفسه شاعراً بني هاشم .

ثم إن أبا نخلة نظم أرجوزة يمدح بها أبا جعفر المنصور ويحضه فيها على تحويل ولاية العهد من ابن عمه عيسى بن موسى إلى ابنه محمد المهدي ، فغضب عيسى بن موسى ودبر مقتل أبي نخلة . وبما أن المنصور قد حمل عيسى بن موسى على أن يخلع نفسه من ولاية العهد ، سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) فإن مقتل أبي نخلة يجب أن يكون قد وقع قبيل ذلك .

٢ - أبو نخلة الراجز شاعرٌ مكثر غلب عليه الرجز ، سهل الشعر ظاهر المعاني . وفنونه المديح والهجاء وشيء من الغزل التقليدي .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو نخلة الراجز يمدح مسلمة بن عبد الملك :
أمسلم ، إني - يا ابن كل خليفة ،
ويا فارس الهيجا ويا جبل الأرض ٣ ،

١ الشعر والشعراء ٣٨١ .

٢ الاغانى (السامى) ١٨ : ١٣٩ . وفي تاج العروس (٨ : ١٣١) : أبو نخلة السعدي أو الحماني (ويكر الحاد) ، وهو اسمه ، وكنيته أبو الجنيد بن حزن بن زائدة بن لقيط بن حسان بن عبد العزى (بضم العين) بن كعب بن سعد بن زيد مناة من تميم .

٣ يا جبل الأرض : الجبل الذي يرسو على الأرض فيمنعها من أن تميل (راجع سورة النحل ، ١٦ : ١٥ : « وألقى في الأرض رواسي أن تمد بكم » ٤ راجع أيضاً سورة الأنبياء ، ٢١ : ٣١ وسورة لقمان ، ١٠ : ١٠) : أنت ، يا مسلمة ، الجبل (القائد العظيم) الذي يحفظ ملك بني أمية .

شكرتُك ، ان الشكر حبْلٌ من التقى ؛ وما كل من أولَيْتَه نِعْمَةً يَقْضِي ١ .
وَأَلْقَيْتَ ، لَمَّا أَنْ أَنْيْتُكَ زائراً ، عليّ لِحافاً سابِغَ الطول والعرض ٢ ،
وأَحْبَبْتِ لي ذِكْري وما كان خامِلاً ؛ ولكن بعض الذِّكرِ أنْبَه من بعض ٣ .

— ونظم أبو نخيلة أرجوزة يحض فيها المنصور علي نقل ولاية العهد إلى
ابنِه محمد المهدِي مَطلعُها :

لم يُنْشِني ، يا ابنة آلِ مَعْبَدٍ ، ذِكْرًا كَ تَكَرَّرُ اللَّيالي العُودِ .
عَرَضَ فيها بَعِيسِي بن موسى فقال :
ليسَ وليّ عهدِنا بِالْأَسْعَدِ عِيسَى ، فَرَحَلِيقُها إلى مُحَمَّدٍ ،
فقد رَضِينا بِالْغَلامِ الْأَمْرَدِ وقد فَرَعْنَا غَيْرَ أَنْ لَمْ نُشْهِدِ ،
وغيرَ أَنْ العَقْدَ لَمْ يُوَكِّدِ . فلو سَمِعْنَا قَوْلَكَ : أَمْدُدْ أَمْدُدْ !
فنادِ لِلْبَيْعَةِ جَمْعاً نَحْشُدِ في يَوْمِنا الحاضر هذا أو غَدِ .
وَرَدِّهِ مِنْكَ رِداءً يَرْتَسِدِ فهو رِداءُ السابِقِ الْمُقْلَدِ ٧ .

٤ — •• طبقات ابن المعتز ٦٢-٦٧ ، الاغانى ١٨ : ١٣٩ .

-
- ١ وما كل من أوليته نعمة (أسلفت إليه نعمة) يقضي (يعني بحقها لك من الشكر) .
 - ٢ الزائر : طالب العطاء — كان الشعراء الوافدون على الأمراء للتكسب يسون (بضم الياء وفتح الميم المشددة) السؤال (بضم السين وتشديد الهزة) فسامهم خالد بن برمك « الزوار » (الفخري ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١١٣) ٤ الاغانى ٣ : ١٧٢ .
 - ٣ أنبه : أشهر .
 - ٤ الامرد : الشاب . فرغنا : تحت عزيمتنا (؟) . لم نشهد : لم نعلن ذلك على الناس ولم نقل لهم : اشهدوا على هذا الامر .
 - ٥ المقد : العهد ، العزيمة . وكد العهد وأكده : أوثقه ، ثبته ، قيده باليمين ، الخ ... فلو قلت لكل واحد منا : أمدد (مديك للبايعة) لمدهتها (لكنت أول من يديه ، يبيع) .
 - ٦ — وإذا أردت فافتنا فأتيك بمجموع كثيرة تباع أيضاً .
 - ٧ رده (من الرداء) إليه (ثياب الخلافة) يرتد (يليها ، يكن أهلاً لها) . المقلد : السابق من الخيل . فهو رداء السابق المقلد (؟) .

سعيد الدارمي

١ - هو سعيد الدارمي من بني تميم ، ويرجعُ نسبُه إلى سُويد بن زيد الجاهلي . وهو من أهل مكة نشأ فيها شاعراً ومُغَنِّياً ، وكان ظريفاً حَسَنَ المُنادمة على ما كان فيه من البُخل .

يبدو أن الدارمي كان شاباً في أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ثم عاش إلى الدولة العباسية ومدح عبد الصمد بن علي (غ ٣ : ٤٨ - ٥٠) ، وعبد الصمد كان والياً على مكة (١٤٦ - ١٤٩ هـ) ثم على المدينة (١٥٦ - ١٥٩ هـ) . وكذلك مدح محمد بن إبراهيم الإمام ، وكان محمد بن إبراهيم والياً على مكة مرتين : مرة من سنة ١٤٩ - ١٥٨ هـ ثم مرة في أيام الرشيد ، سنة ١٧٨ هـ ، ولا أَحْسَبُ أن سعيداً الدارمي أدركها .

وخرجتُ للدارمي في أواخر حياته قَرْحَةً في جوفه (أو صدره) فبزق منها بزقة خضراء فتشام من ذلك وخاف ألا يعيش بعدها . ولعل وفاته كانت نحو سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) أو بعدها بقليل .

٢ - سعيد الدارمي شاعر مُقِلٌّ ومُغَنٍّ قليل الشهرة ، وله أصواتٌ (أغان) قليلة . وشعره الواصل إلينا سهَّلَ عَذْبٌ فيه مَرَحٌ وشيء من الهزل . وفنونه المدح والغزل والزهد .

٣ - المختار من شعره :

- تقوم شهرة سعيد الدارمي على بيتين من الشعر قالها وغناها .
جاء في الاغاني (٣ : ٤٥ - ٤٦) : أن تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بِخُمْرٍ ١ فباعها كلها وبقيت السودُ منها فلم تَنفَقْ . وكان (هذا التاجر) صديقاً للدارمي فشكا إليه أمره - وقد كان (الدارمي) نَسَكَ وترك الغناء وقول

١ الخمر (بضم فم) جمع خمار (بكسر الخاء) : غطاء تستر المرأة به رأسها (شعرها) وعنفها وأصل صدرها .

الشعر ، فقال له : لا تَهْتَمْ بذلك فإني سأُنْفِقُهَا لك حتى تبيعها أجمع . ثم قال (الدارمي) :

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْحِمَارِ الْأَسْوَدِ : ماذا صَنَعْتَ يَراهِبُ مُتَعَبِدٍ ؟
قد كان شَمْرٌ للصلاةِ ثِيَابَيسَهُ حتى وَقَفْتَ له بَابِ المسجدِ !
وغنى فيها ، وشاعَ (أمرُها) في الناس وقالوا : قد فَتَكَ الدارميَ وَرَجَعَ عن نُسُكِهِ . فلم تَبْقَ في المدينة ظَرْفَةُ إِلَّا ابْتَاعَتْ حِمَاراً أَسْوَدَ حَتَّى نَعِدَ ما كان مَعَ (التاجر) العِراقي منها

— وقال الدارمي بيتينِ وَغَناهما (وهما صوتٌ من الماشيةِ الاصواتِ المُخْتارة) ١ :

أَفِقْ ، يا دارمي ، فقد بُلَيْتِنا ، وإنك سوف تُوشِكُ أن تَمُوتَا .
أراكَ تَزِيدُ عِشْقاً كُلَّ يومٍ ، إذا ما قُلْتَ إِنَّكَ قد بَرَيْتِنا

٤ - ٥٥ غ ٣ : ٤٧ - ٥٠ ، زيدان ١ : ٣٤٣ .

أبو عمرو بن العلاء

١ - هو أبو عمرو زبَّان بن العلاء بن عَمَّارِ المازني ، وُلِدَ في مكَّة سنة ٦٧ هـ (٦٨٧ م) ، وقبل سنة ٦٥ هـ . قرأ العلمَ في مكَّة والمدينة وفي البصرة والكوفة : قرأ على أنس بن مالك وعلى الحسن البصري وسعيد بن جبَر وأخذ النحوَ عن نصر بن عاصم الليثي . وفَرَّ أبو عمرو مَعَ أبيه من الكوفة خوفاً من الحُجَّاج ، ولكنَّهما عَرَفَا في أثناءِ فِرارهما أن الحُجَّاج مات ٩٥ هـ (٧١٥ م) . ولعلَّهما عادا وشيكا إلى العراق .

وكانت وفاة أبي عمرو بن العلاء في الكوفة سنة ١٥٤ هـ (٧٧١ م) .

١ برئ (بفتح الباء وكسر الراء) : تخلص من دائه (انجل عشقه : مر الزمن الذي يعشق الانسان فيه عادة) .

٢ - أبو عمرو بن العلاء أحدُ القُرَّاء السبعة ؛ وقد قال الجاحظُ (البيان والتبيين ١ : ٣٢٠ - ٣٢١) فيه :

فأما أبو عمرو فكان أعلمَ الناسَ بأمورِ العربِ ، معَ صِحَّةِ سَمَاعِهِ وصدقِ لسانِهِ . حدَّثني الأصمعيُّ قال :

جلستُ إلى أبي عمرو عَشْرَ عَشْرٍ حُجَجٍ ما سَمِعْتُه يَحْتَجُّ ببيتِ إسلامي . قال (الأصمعي) وقال (أبو عمرو) مرَّةً : لقد كَثُرَ هذا المُحَدِّثُ وَحَسَنَ حتَّى لقد هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ فِتْيَانَنَا بِروايتهِ ، يَعْتَقِي شِعْرَ جَرِيرٍ والفَرَزْدَقِ . وحدَّثني أبو عبيدة قال : كان أبو عمرو أعلمَ الناسَ بِالْغَرِيبِ والعَرَبِيَّةِ وبالقُرْآنِ والشعرِ وبأيامِ الْعَرَبِ وأيامِ الناسِ .

ولأبي عميرٍ من الكتبِ : كتاب مرسومِ المصحفِ ، شرح ديوانِ الخِرِنَقِ .

٣ - المختار من كلامه :

- أبو عمرو بن العلاء وَرَجُلٌ مِنْ مُضَرٍّ^١ :

فاخِرَ مُضَرِّي يَمَانِيًّا فَعَلَاهُ الْيَمَانِيُّ^٢ فقال أبو عمرو : ' قُلْ له :

لنا النُّبُوَّةُ والخِلافةُ ، والكُتُبَةُ والسِّدَانَةُ والسِّقَايَةُ ، واللِّوَاءُ والرِّفَادَةُ ، والنَّدَوَةُ والشُّوْرَى ، والهَجْرَةُ وفتح الآفاقِ . وَبِنا سُمِّيَتِ الانصَارُ أنصاراً^٣ ، ومنا أولُ من تَنَشَّقَ عنه الأَرْضُ ، وصاحبُ الحَوْضِ ، وأوَّلُ

١ مجلس العلماء لقرطاجي (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) ، الكويت (وزارة الارشاد والانباء) ١٩٦٢ ، ص ٢٢٣ . مضر هم عرب الشمال في مقابل اليمن عرب الجنوب .

٢ علاه اليمني : غلب اليمني المضر في الفخر والجدال .

٣ - يقصد : كان محمد رسول الله والخلفاء (الراشدون والأمويون والعباسيون) من عرب الشمال . والكعبة في مكة (مركز الثقل من عرب الجنوب : قريش) والسدانة (الولاية على الكعبة) والسقاية (اسقاء الناس في أيام موسم الحج) والقواء (قيادة الحرب) والرفادة (اطعام الناس في موسم الحج) والنذوة (دار الندوة : جميع الاشراف الذين كانوا يحكمون مكة) والشورى (أهل الحل والعقد الذين يتشاورون في أمر الحكم بين الناس) والهجرة (انتقال المسلمين الأولين من أهل مكة المضرين إلى =

شافع ومُشَفِّع ، وأول من يدخل الجنة ١ . و (منا) سيد ولد آدم وأكرم الناس أباً وأماً ، وأخاً وأختاً ، وجدّة وجدّاً ، وعمّاً وعمّة ، وخالة وخالاً ٢ . ومنا الأسباط ، ولنا الملوك ، وفينا الأنبياء . فمن عزّ منكم فنحن أعزّزناه ، ومن ذلّ منكم فنحن أذلّكناه ٣ .

— الشاعر والخطيب (البيان والتبيين ١ : ٢٤١) :

قال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقَيِّدُ عليهم مآثرهم ويُفخِّمُ شأنهم ويُهَوِّلُ على عدوّهم ومن غزاهم ويُهَيِّبُ من فرسانهم ويُخَوِّفُ من كثرة عدّدهم ، ويَهَابُهُمْ شاعرٌ غيرهم فيراقبُ شاعريهم فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مَكْسَبَةً وَرَحَلُوا (به) إلى السوقِ وتسرعوا إلى أعراض الناس (بالهجاء) صار الخطيبُ عندهم فوق الشاعر . ولذلك قال الأول : الشعر أذنى مروءة السرى وأسرى مروءة الدني ٤ .

٤ — • الفهرست ٢٨ ؛ طبقات الزبيدي ٢٨ — ٣٤ ؛ بغية الوعاة ٣٦٧ ؛ شلرات للذهب ١ : ٢٣٧ — ٢٣٨ ؛ معجم الادباء ١١ : ١٥٦ — ١٦٠ (ترجمة منقولة من « طبقات القرّاء ») ، بروكلمان ١ : ٩٧ ، الملحق ١ : ١٥٨ ، زيدان ١ : ١١٤ . Enc. Isl. (new ed) I 105-6

— المدينة ، وكان أهلها بمائة) وفتح الآفاق (قيادة جيوش الفتح في صدر الإسلام) ، كل هذه كانت لعرب الشمال . وبناءً سميت الانصار أنصاراً : أهل المدينة يفتخرون بأن اسمهم الأنصار (الذين نصرُوا رسول الله) . ولكن لولا هجرة أهل مكة المضريين إلى المدينة لمسا أصبح اسم أهل المدينة « الأنصار » .

١ هذه صفات محمد رسول الله . تنشق عنه الأرض : يبعث الله من الموت يوم القيامة . صاحب الخوض : الذي يقف على الخوض يوم القيامة يسقي الناس . الشافع : الذي يطلب المغفر عن ذنوب الناس يوم القيامة . المشفع : الذي تقبل منه الشفاعة يوم القيامة .

٢ وهذه أيضاً صفات لرسول الله ، وكلها يمكن أن تفسر إلا قوله « وأخاً وأختاً » لأن محمداً رسول الله كان واحداً وحيداً (لا أخ له ولا أخت) .

٣ الأسباط : أبناء بنت الرجل (أبناء فاطمة بنت محمد رسول الله) . الملوك : الخلفاء . الأنبياء : محمد رسول الله وإسمائيل وسواهما بمن هم من الفرع الشامي من العرب منكم (منكم ، أيها الليثانيّة ، حرب الجنوب) .

٤ الأول (التائد) الأول : القديم . أذنى (أقل) مروءة (شرف) السرى (الشريف ، إذا ملح غيره بالشعر) وأسرى (أكثر ، أشرف) مروءة الدني (إذا ملح غيره) .

أبو عطاء أفلح بن يسار السِندي

١ - وُلِدَ أفلحُ بنُ يسارٍ في السند ، غربي الهند (في باكستان اليوم)
ثم انتقلَ معَ أبيه إلى الكوفة فنشأ فيها مولياً لبني أسد بن خزيمة أو مملوكاً
على الأغلب . ولما حسنت حاله فيما بعد كاتبٌ مولى على أربعة آلاف درهمٍ
فاعتقوه .

كان أفلحُ بنُ يسارٍ أسودَ وفي لسانه لُكنةٌ ولثغةٌ ، وكان يغضب إذا
عرّضَ به أحدٌ من أجل ذلك . ثم انه اتخذ غلاماً فصيحاً يُنشدُ عنه أشعاره
وسماه عطاءً وتكنى به .

كان أبو عطاء من أنصار الأمويين شهيداً معَ غلامه عطاء قتال المُسَوْدِقِ
إلى جانب بني أمية . وقد قتل عطاء ، ٨ المحرم ١٣٢ هـ (٢٧-٨-٧٤٩ م) ،
لما انهزم يزيدُ بنُ عمرَ بن هبيرة أمام قحطبةَ بن صالح أسدٍ قوادِ
العباسيين ؛ وهرب أبو عطاء من الأتارب التي هي قُرب الكوفة إلى واسط .
ولما قامت دولةُ بني العباس حاولَ أبو عطاء أن يتصل بأبي العباسِ
السَّفاح ، ثم مدَّحَ العباسيين وعرّضَ بالأمويين ، ولكنَّ السَّفاح لم يلتقِ اليه
بالأ ؛ فأنقلبَ أبو عطاء بهجو العباسيين . ولم ينل أبو عطاء رضا المنصور فتخفى
منه زمناً . ولما توفّي المنصورُ ظهرَ أبو عطاء في الناس ولكنّه مات بعد قليل .
وقيل بل توفي في أواخر خلافة المنصور ٢ .

٢ - كان أبو عطاء السِندي شاعراً فحلاً من مُحَضَّرِمي الدولتين مُكثِّراً
مُجيداً حاضرَ البدية حَسَنَ التصرفِ في فنون الشعر . ومعَ أن شعره الذي
وصلَ إلينا قليلٌ ، فإنَّ فيه مدحاً ورناءً وهجاءً وحكمةً وغزلاً . وكان
ينبغي أن يكون فيه أيضاً خمريات لأنه كان يشرب الخمر . وشعر أبي عطاء
فصيح اللفاظ متين التركيب معَ سهولة وعدوبة ، وعلى بعضه نقعة
قديمة .

١ كان أبو عطاء يلفظ الجيم زايًا ، والشين سيناً مهملة ، والطاء زايًا ، والعين همزة ، والهاء هاء .
٢ توفي أبو جعفر المنصور في أوائل الحجة ١٥٨ هـ (أوائل تشرين الأول ٧٧٥ م) . وفي فوات الوفيات
(١ : ٩٥) أن أبا عطاء توفي بعد ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) ، ولا وجه لذلك .

٣ - المختار من شعره :

— قال أبو عطاء يرثي يزيد بن عمر بن هبيرة حين قتله أبو جعفر المنصور بواسط بعد أن أمته :

ألا إن عينا ، لم تجد يوم واسط
عشية قام النائح ، وشقت
فان تمس مهجور الفناء فرمسا
فإنك لم تبعده على متعهيد ؛
عليك بحاري دمعها ، لتجمود ؛
جوب بأيدي ماتم وخدود ١ .
أقام به بعد الوفود وفود ٢ .
بلى ، كل من تحت التراب بعيد ٣ !
— وقال في الفقر والغنى وطلب الرزق وفي نظر الناس إلى الفقر :

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه
وصار على الأدنين كلا ، وأوشكت
فير في بلاد الله والتمس الغنى
وما يترك الحاجات ، من حيث تبغى ،
ولا ترص من عيش بدون ، ولا تتم .
شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا ،
صلات ذوي القربى له أن تنكثرا ٤ .
تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا .
من الناس إلا من أجده وشمرا .
وكيف بنام الليل من بات معسرا !

— وقف أبو عطاء بباب السقاج ومعه قصيدة في مدح بني هاشم فيها :

إن الخيار من البرية هاشم ،
وبنو أمية عودهم من خرّوع ،
أما الدعاة إلى الجنان فهاشم ،
وبهاشم زكت البلاد وأعشبت ،
وبنو أمية أزدل الأشرار .
ولهاشم في المجد عود نضار ٥ .
وبنو أمية من دعاة النار .
وبنو أمية كالسراب الجاري .

ولكن لم يؤذن له بالدخول فانصرف وقال :

يا ليت ظلم بني مروان عاد لنا ، وأن عدل بني العباس في النار .

١ المأتم : النساء المجتمعات لوفاة إنسان .

٢ الفناء (يكر الفاء) : باحة البيت .

٣ المتعهد : الذي يدب على زيارتك للعناية بك .

٤ الأدفون : الأقارب . كلا : عالة ، عينا .

٥ الخروع : نبات هش الاغصان ، خفيف . نضار : شجر لا تسقط أوراقه في الشتاء ، قوي .

— وقال في الغزل ، وعليه نقحة قدمة :

ذَكَرْتُكَ وَالْحَطَّيَّ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتَ مِنَّا الْمُشَقَّةَ السُّمْرُ^١ .
فَوَاللَّهِ ، مَا أُدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ ، أَدَاءُ عَرَانِي مِنْ حَيَابِكَ أَمْ سِحْرُ^٢ ؟
فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَأَعْذِرْنِي عَلَى الْهَوَى ، وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلَكَ الْعُذْرُ !

٤ — الاغانى (بولاق) ١٦ : ٨١ — ٨٧ ، فوات الوفيات ١ : ٩٣ — ٩٥ ؛
Islamic Culture, July 1949, p. 137 بروكلمان ١ : ٦٢ .

حَمَادُ عَجْرَدٍ

١ — هو أَبُو عَمْرٍو (أَوْ أَبُو بَحْيٍ) حَمَادُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يونسَ بْنِ
كَلِيبَ ، أَصْلُهُ وَمَنْشَأُهُ فِي الْكُوفَةِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى وَاسِطٍ . وَهُوَ مَوْلَى لَبْنِي سُوَاةَ
ابن عامر بن صَعَصَعَةَ .

عاش حمادٌ رَدَحًا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَنَادِمَ الْخَلِيفَةَ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ،
(ت ١٢٦ هـ = ٧٤٤ م) ثُمَّ أَدْرَكَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ . وَيَذْكُرُ الْأَصْفَهَانِي
(غ ١٣ : ٩٦) أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ وَلَّى مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحَ عَلَى
الْبَصْرَةِ ، فَقَدِمَهَا مُحَمَّدٌ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُغَنِّينَ وَالنَّدَمَاءِ مِنْهُمْ
حَمَادُ عَجْرَدٍ . وَكَانَ حَمَادٌ مِنْ قَبْلِ مُؤَدِّبٍ لِمُحَمَّدٍ . ثُمَّ إِذَا حَمَادٌ جَاءَ إِلَى
بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمُهَنْدِي ، بَعْدَ سَنَةِ ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) ، وَجَاءَ إِلَيْهَا مَعَهُ نَفَرٌ مِنَ
الشُّعْرَاءِ الْمُجَانِّ مِنْهُمْ مُطْبِيعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَبَحْيِيُّ بْنُ زِيَادٍ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مُجَانًّا
مُسْتَهْمِنِينَ بِالزَّنْدَقَةِ .

كَانَ حَمَادُ عَجْرَدٍ صَدِيقًا لَعَدَدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَرَّةً وَمُهَاجِبًا لَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى :
مِنْ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ وَالْبَلَاءُ بْنُ الْحُبَابِ ، وَقَدْ عَرَفَهُ بِلَارِبٍ فِي الْكُوفَةِ ؛ وَمِنْ
هَؤُلَاءِ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ، وَقَدْ عَرَفَهُ فِي بَغْدَادَ .

١ الخطي : الرماح . نهلت : شربت ، أسالت دمي . المشقة السمر : (الرماح) المتبقية الضامرة
(الشديدة) .

٢ الحباب (بكسر الحاء) : المعبة .

ويبدو أن حمادَ عَجَرْدَ كان من الذين نالَتْهُمْ نعمةُ الدولة على الزندقة فاضْطُرَّ إلى أن يبتعدَ عن بغدادَ ، فطال تَطَوُّفُهُ في البلادِ ثم مَرِضَ وماتَ ، قبلَ بَيْنَ البصرة والأهوازَ ، وقيل في شِرازَ بفارسَ . وكانت وفاته في الاغلب سنة ١٦١ هـ (٧٧٨ م) . وقيل بل قُتِلَ .

٢ - كان حمادُ عَجَرْدَ شاعراً مُحَسِّناً مُجيداً عَذَّبَ الشَّعْرَ ظريفاً . وكانت أغراضُ شِعْرِهِ المدحَ والثناءَ والهجاءَ والوصفَ ، وله وصف بارعٌ للطبيعة وغَزَلَ ، وقد سَبَقَ أبا نواسٍ في الغزل المَذْكُورَ . وهجاؤه مؤلم .

٣ - المختار من شعره :

- لحمادَ عَجَرْدَ في بشارِ بن بُرْدٍ أهاجٍ كثيرةٌ كثيرةُ المُجونِ والإقذاعِ .
ومما يجوزُ الاستشهادُ به من ذلك قوله :

إِنْ نَاهَ بِشَارٌ عَلَيْكُمْ فَقَسِدْ أَمْكَنْتُ بِشَاراً مِنَ التَّيِّهِ .
وذاك إِذْ سَمَيْتُهُ بِاسْمِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ حُرّاً تَسْبِيهِ ١ .
فصار لإنساناً بذي كُفْرِي لَهُ ، مَا يَنْبَغِي ٢ مِنْ بَعْدِ ذِكْرِيهِ !
لَمْ أَهْجُ بِشَاراً ، وَلَكِنِّي هَجَوْتُ نَفْسِي بِهَيْجَائِيهِ .
لَمْ آتْ شَيْئاً قَطُّ فَمَا مَضَى ، وَلَسْتُ فِيمَا عِشْتُ آتِيهِ :
أَسْرَأَ فِي النَّاسِ أَحْدُوْثُهُ ٣ مِنْ خَطَايَا أَخْطَأتُهُ فِيهِ :
فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ ، لِسَبْيٍ لَهُ ، أَعْظَمَ شَأْناً مِنْ مَوَالِيهِ !

- وَشَرِبَ حمادُ عَجَرْدُ الخمرَ بفارسَ مَعَ نَقِيرٍ مِنْ أَبْناءِ الملوكِ فقسا
في ذلك :

رَبِّ يَوْمٍ بِفُسْءٍ لَيْسَ عِنْدِي بِذَمِّمٍ
قَدْ قَرَعْتُ الْعِشَّ فِيهِ مَعَ نَدَمَانٍ كَرِيمٍ ٣ ،

١ ولم يكن رجلاً حراً حتى يستحق أن تسميه باسمه .

٢ كذا في الأصل . ولعلها : يبتغي : يريد ، يطع

٣ التذم (بفتح الميم) : التذم .

فِي جِنَانٍ بَيْنَ أَهْلِهَا وَتَغْرِيشٍ كَرُومٍ ،
 نَتَعَاطَى قَهْوَةً تُشَدُّ يَخْصُ يَقْظَانِ الْهُمُومِ ١
 بَيْنَ عَشْرِ تَتْرُكُ الْمُكْدُ شَرٌّ مِنْهَا كَالْأَمْرِ ٢
 فِيهَا دَابَّاءُ أَحْبَبَتِي ، وَبُحْبُوبَتِي نَسْلَبِي ٣
 فِي إِيَّاهُ كَسْرُويَ مُسْتَحْفٍ لِلْحَكِيمِ ٤
 شَرِبَتُهُ تَعْدِلُ مِنْهُ شَرِبَتِي أَمَ حَكِيمٍ ٥
 عِنْدُنَا دَهْقَانَةٌ حَسَانَةٌ ذَاتُ هَمِيمٍ ٦
 جَمَعْتُ مَا شِئْتُ مِنْ حُسْنٍ نِ وَمِنْ دَلٍّ رَخِيمٍ ٧
 فِي اعْتِدَالٍ مِنْ قَسْوَامٍ وَصَفَاءٍ مِنْ أَدِيمٍ ٨
 وَبَنَانٍ كَالْمَسْدَارِي وَثَنَابَا كَالنَّجُومِ ٩
 لَمْ أَتْلُ مِنْهَا سِوَى غَمَزَةٍ كَفَّ أَوْ شَمِيمٍ ،
 غَيْرَ أَنَّ أَرْقَصَ مِنْهَا عَكْشَةَ الْكَشْحِ الْهَضِيمِ ١٠
 وَبَلَّتَا ! أَظْلَمُ مِنْهَا ١١ خَدَّاهَا لَطْمٌ رَحِيمٌ .

١ أشخاص التي : أزعه ، أزاله عن موضعه ، أبعد .

٢ الاميم : الذي شج رأسه (فناج عن الوعي) .

٣ دابَّاء : دائما .

٤ في إياه : بإناء . كسروي : منسوب إلى كسرى (ملكي ، ثمين) . مستحف للحليم : يستميل العاقل (الذي لا يشرب الخمر) إلى أن يشرب به .

٥ تعدل : تساوي . أم حكيم : لعلها خمارة كانت تسقي بكؤوس كبيرة .

٦ دهقانة : سيدة فارسية تملك أرضاً (ويكون عندها حانة للخمرة) . حسانة : الكثيرة الحنو والتي تغفل على من يعرض عنها ، والتي كان لها زوج . هميم : المطر الضعيف (القاموس) ، ذات اهتمام .

٧ الدل : الدلال ، الدلع المستحب . الرخيم : اللين ، السهل .

٨ صفاء الاديم : صفاء لون الجلد (كناية عن صغر السن والجمال) .

٩ البنان (جمع بنانة) : رؤوس الاصابع ، والمقصود هنا : الاصابع . كالمسار : كالشط ، كاستنان الشط (طويلة ومستقيمة) . وثنايا كالنجوم : أسنان بيض تلعب .

١٠ كنت أبس (ثنية) الكشح (الخصر) الهضم (التحليل) .

١١ ويلتا : ويل ، ويح لي ، ما أقساني . أظلم : اعتلى . لعلها : أظلم . أو : إني أظلم خداهما حتى حيناً أظلمه لطفه خفيفة لتعجب .

وَيَنْقُصِي ذَاكَ ، يَا أَسَدُ سَوْدُ ، مِنْ خَدِّ لَطِيمٍ ١ .

٤ - ٥٥ تاريخ بغداد ٨ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ الاغانى ١٤ : ٣٢١ - ٣٨١ ؛ معجم
الأدباء ١٠ : ٢٤٩ - ٢٥٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛
زيدان ٢ : ٨٤ - ٨٥ .

حَمَادُ الرَّاوِيَةِ

١ - هو أَبُو الْقَاسِمِ حَمَادُ بْنُ أَبِي لَيْلَى سَابُورَ (وَقِيلَ : مَبْشَرَةٌ أَوْ هُرْمُزُ)
ابنِ الْمُبَارَكِ بْنِ عُبَيْدٍ ، أَسْلَمَهُ مِنَ الدَّيْلَمِ وَمَوْلَاهُ فِي الْكُوفَةِ نَحْوَ سَنَةِ ٧٥ هـ
(٦٩٥ م) ٢ ، وَلِذَلِكَ يُعْرَفُ بِحَمَادِ الدَّيْلَمِيِّ وَحَمَادِ الْكُوفِيِّ . ثُمَّ هُوَ مَوْلَى
مِكْنَفِ بْنِ زَيْدِ الْخَلِيلِ بْنِ مُهَلْهَلِ الطَّائِي (الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١٧٥) ، وَقِيلَ
مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ (غ ٦ : ٧٠) أَوْ مَوْلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ (ياقوت ١٠ : ٢٥٨) .
أَمَّا لِقَبِهِ حَمَادُ الرَّاوِيَةِ فَجَاءَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْقَصَائِدِ الْجَاهِلِيَّةِ .
نَشَأَ حَمَادُ الرَّاوِيَةُ فِي الْكُوفَةِ يُعَاشِرُ الْمُجَنَّانَ كَحَمَادِ عَجْرَدٍ وَحَمَادِ بْنِ
الزُّبَيْرِ قَانٍ ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ يُرْمَوْنَ بِالزَّنْدَقَةِ .

وَنَالَ حَمَادُ الرَّاوِيَةُ حَظَوَةً عِنْدَ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ : كَانُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَخْبَارِ
الْجَاهِلِيِّينَ وَأَشْعَارِهِمْ وَكَانَ يُجِيبُهُمْ - وَخُصُوصًا هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ (١٠٥ -
١٢٥ هـ) وَالْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ (١٢٥ - ١٢٦ هـ) - ثُمَّ أَدْرَكَ خِلَافَةَ الْمُهَدِّيِّ ٣
الْعَبَّاسِيِّ سَنَةَ ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) . وَلَعَلَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ سَنَةَ ١٦٠ هـ أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ
بَقَلِيلٍ ٤ .

١ أسود : هو الاسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى . وينقصي ذاك من خد لطيم : ما أجمل ذلك الخد حين
يحمر من أثر اللطمة الخفيفة للتعجب .

٢ الفهرست ٩١ .

٣ في معجم الأدباء (١٠ : ٢٢٦) : ولد حماد الراوية سنة ٩٥ هـ ثم توفي سنة ١٥٥ هـ . ولا وجه لرواية
الاعالي (٦ : ٩٣) ورواية المرزباني (الموشح ٢٣٨ - ٢٣٩) عن وفود حماد الراوية على زياد
ابن أبيه (ت ٥٣ هـ) .

٤ غ ٦ : ٧٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٩٢ .

٢ - قال ابن سلام^١ : « كان أول من جمَعَ أشعار العرب وساق أحاديثها حِمَادُ الراوية » ، وكان غير موثوق به : كان يَنَحْلُ شعرَ الرجل غيرةً ويزيدُ في الأشعار . وقد كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ، وهو الذي جمَعَ السبعَ الطوال^٢ أو المُعلقات السبع . ولكن يُقالُ إن معرفته بالعربية كانت قليلةً فقد كان يلحن^٣ . ولم يرَ الحِمَادُ كتاباً ، وإنما رَوَى عنه وصُنِفَت الكتب بعده^٤ .

٣ - المختار من آثاره :

- روى الاصفهاني (غ ٦ : ٦٩) صوتاً من المائَةِ المختارة للحِمَادِ الراوية ، وهو البيتان التاليان :

تَنَكَّرَ من سَعْدَى وأفقرَ من هِنْدٍ مقامُهما بين الرّغامين فالفرْدِ ؛
مَحَلٌّ لِسَعْدَى طالما سَكَنْتَ به فأوحش مما كان يَسْكُنُهُ بَعْدِي .

٤ - الاغاني ٦ : ٦٩ - ٩٥ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ٢٥٨ - ٢٦٦ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٩٢ - ٢٩٤ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٣٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٠ ، ٩٨ ؛ زيدان ٢ : ١١٩ - ١٢١ .

الحُسَيْنُ بنُ مُطَيْرِ الأَسَدِيّ

١ - هو الحُسَيْنُ بنُ مُطَيْرِ بنِ مُكَمَّلٍ ، وكان مكملٌ مولى لبني أسد فأعقوه .

كان الحُسَيْنُ بنُ مُطَيْرِ من ساكني زبالة ، من التغلبية وداره بها . ويبدو أن مولده كان بين سنة ٩٠ وسنة ٩٥ هـ (٧٠٩ - ٧١٣ م) ؛ وقد وقَّدَ على الوليد

١ طبقات الشعراء ١٤ ص ، (القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٢) ٤٠ - ٤١ .

٢ غ ٦ : ٧٠ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٩٢ .

٣ الفهرست ٩١ .

٤ الفهرست ٩٢ .

ابن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) ومدحه ، ثم أدرك بني العباسِ فَوَفَدَ عَلَى مَعْنِ
ابن زائدة ، وهو والٍ عَلَى اليمَن (١٤٠ - ١٤٩ هـ) . ولعله توفى في أوائل
خلافة المهدي ١٥٨ - ١٦٩ هـ (٧٧٥ - ٧٨٥ م) .

٢ - كان الحُسَيْن بن مُطِيرٍ فِي زِيَةِ وكلامه يُشْبِهُ مَذَاهِبَ الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ
الْبَادِيَةِ ، وهو شاعرٌ من مَخْضَرَمِي الدُولَتَيْنِ فَصِيحٌ مُقَدِّمٌ فِي الرَّجَزِ وَالْقَصِيدِ ،
ومن المُكْتَرَيْنِ المُجِيدَيْنِ . وهو بارعٌ فِي المَدْحِ وَالْفَخْرِ وَالْوَصْفِ وَالغَزْلِ والنَّسِيبِ
وفي الْأَغْرَاضِ الْوُجْدَانِيَةِ . وقد أَطْبَقَ ابنُ المَعْتَزِ (طَبَقَاتُ ١١٨) وَأَبُو هِلَالٍ
الْعَسْكَرِيُّ (ديوانُ المعاني ٢ : ٦) عَلَى أَنَّ الحُسَيْنَ بنَ مُطِيرٍ أَحْدَقُ الشُّعْرَاءِ فِي
وصفِ السَّحَابِ .

٣ - المختار من شعره :

- قال الحُسَيْن بن مُطِيرٍ يرثي معن بن زائدة الشيباني :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ : سَقَتَكَ الْغَوَادِي مُرْبِعًا ثُمَّ مُرْبِعًا ١ .
فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ ، أَنْتَ أَوَّلُ حُقُورَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّاحَةِ مَضْجَعًا .
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ ، كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ، وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ مُتَرَعًا ؟
بَلَى ، قَدْ وَسَّعْتَ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيَّتٌ ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِيقَتْ حَتَّى تَصَدَّعًا ٢ .
فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّبِيلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا ٣ .
وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى ، وَأَصْبَحَ عَيْرَيْنِ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا ٤ .

- وله فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ :

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُرَوِّدَ النَّسْوَى عَلَى كَيْدِي نَارًا بَطِيئًا تُخْمَدُهَا ١
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي إِذَا قَدُمْتَ أَيَّامُهَا وَعُهُودُهَا .

١ القادة : القامة فِي الصَّبَاحِ . المربع : الفَيْتُ الْعَظِيمُ .

٢ تصدعا : تنصدع : تتشقق ، أَيَا الْقَبْرِ .

٣ - لَا يَنْبَغُ الْعُشْبُ وَيَكُونُ مَرْمًى إِلَّا إِذَا جَاءَ السَّبِيلُ ثُمَّ ذَهَبَ .

٤ - قَطَعَ أَنْفَ الْمَكَارِمِ (لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَأْتِي الْمَكَارِمَ) .

فقد جعلت في حبة القلب والحشا عهاد الهوى تُولي بشوق يُعيدها :
بسود نواصبها وحمر أكفها وصفر تراقبها وبيض خدودها ١ .
مُخَصَّرةُ الأوساط زانت عُقودها بأحسن مما زينتها عُقودها !
يُمْنِيَّتِنَا حَتَّى تَرَفَ قُلُوبُنَا رَفِيفَ الخُزَامِي بات طَلَّ بِجُودِهَا ٢ .

٤ - ٥٥ طبقات ابن المعتز ١١٤ - ١١٩ ؛ الاغاني ١٦ : ١٦ - ٢٧ ؛ معجم
الادباء ١٠ : ١٦٦ - ١٧٨ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٨٥ - ١٨٦ .

أبو دُلَامَة

١ - كان أبو دُلَامَة زَنْدُ بنُ الجَوْنِ أَسودَ حَبَشِيًّا مَوْلَى لَبْنِي أَسَدَ ،
نشأ في الكوفة في أواخر دَوْلَة بني أُمَيَّة . غير أنه قال الشعر ونَبَغَ فيه في دَوْلَة
بني العباس فاتصل بالسفاح والمنصور والمهدي . وكانت وفاته سنة ١٦٦ هـ
(٧٧٧ م) في الأغلب .

٢ - كان أبو دُلَامَة رجلاً فيه دُعابةٌ وظَرْفٌ مُتَّهَمٌ بالزُّنْدَقَةِ فاسدَ
الدين مولعاً بالشراب . وكان شاعراً مطبوعاً مُكثِراً مُفْلِقاً صاحبَ بَدِيعَةٍ
سَهْلَةٍ التركيب عَذْبَ الكلام قريبَ الإشارة ظاهرَ المعاني . وفنونه المشهورةُ
المدحُ والرثاءُ والعتابُ والهجاءُ ، وقد هجا نفسه ، والظُرْدُ . ثم له عددٌ
من الأغراض الوجدانية الدائرة في الهزل وفي النُفرة من القتال خاصة .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو دُلَامَة يرثي أبا العباس السفاح ، وكانت وفاته بالأخبار :

أَمْسَيْتَ بِالْأَنْبَارِ ، يَا أَبْنَ مُحَمَّدٍ ، لم تستطع من عُقْرِهَا ٣ تحويلاً .

١ التراب : جوانب الصدر .

٢ رف : لمع من النضارة (انشئ ، فرح) . بات طل يجودها : سقاها مطر مبتدل ينمشتها من غير أن يمر بها
بشدته .

٣ المقر : وسط الدار وأصلها .

مات الندى إذ ميت ، يا ابن محمد ، فجعلته لك في القراء عديلاً ١ .
 اني سألتُ الناسَ بعدَكَ كلَّهم
 أليسقوني أخبرتُ بعدَكَ ليلتي
 فلاحلفنَ يمينَ حقٍ بـسرة ٢ .
 فوجدتُ أسمعَ من سألتُ بخيلاً ٣ .
 تدعُ العزيزَ من الرجالِ ذليلاً ٤ .
 باللهِ ، ما أعطيتُ بعدَكَ سؤلاً ٥ .

— وقال يمدح المنصور ويذكر شيئاً من أمر زوجته :

أذابك الجوعُ مذ صارتُ عيالَتُنسا
 لا والذي ، يا أميرَ المؤمنينِ منه قضى
 ما زلتُ أخلصُها كسبي فتاكلهُ
 شوهاءُ مشنأةٌ في بطنها تجلُ ،
 ذكرتها بكتابِ اللهِ حُرمتُنسا
 فاخرتُ طمعتُ ثم قالتُ ، وهي مُغضبةٌ :
 اخرجُ تبغٌ لنا مالا ومزدرعاً
 واخذعُ خليفتنا عنها بمسألةٍ ؛
 على الخليفةِ منه الريّ والشبَعُ ٣ .
 لك الخِلافةُ في أسبابها الرِفْعُ ٤ ،
 دوني ودون عيالي ، ثم تضطجعُ ٥ .
 وفي الفاصلِ من أوصالها فدعُ ٥ .
 — ولم تكنُ بكتابِ اللهِ تتنفعُ ٦ —
 أنتَ تلتو كتابَ اللهِ ، يا لُكعُ ٧ ؟
 كما لجبرائيلُ مالٌ ومزدرعُ ٨ ،
 انَ الخليفةَ للسؤالِ ينخدعُ !

— وقال يهجو نفسه (على سبيل التجريد : مخاطبة الإنسان نفسه) :

ألا أبليغُ اليك ، أبا دلامسةُ — فليستَ من الكرامِ ولا كرامه —
 إذا ليسَ العِمامةَ كان قِرداً ، وخيزيراً إذا نزعَ العِمامه .

-
- ١ الثراء : التراب . حديل : شيل ، كفو . الندى : الكرم .
 - ٢ (السؤل — السؤل : السؤال : (ما طلبت شيئاً من أحد بعدك فأطالني) .
 - ٣ النباله — الإحالة : مؤونة أهل البيت (الانفاق على العيال) .
 - ٤ ... من أسباب اختيارك خليفة ما فيك من الرفع (جمع رفعة — بكره الراء) : ما فيك من أوجه الرفعة والسمو والفضل على الناس .
 - ٥ أخلصها كسبي : أصليها ما أكسبه من مال (لها وحدها) .
 - ٦ مشنأة (في القاموس ١ : ١٩ مشنأة يستوي فيها الذكر والمؤنث والمفرد والجمع) : قبيحة . تجل (في القاموس ٣ : ٣٤١ التجلاء : المزايدة القواصة — وعاء من جلد لواء) . الفدع : انحناء في رسع (بضم الراء) اليد أو الرجل .
 - ٧ اخرطهم : رفع أنفه استكباراً وغضباً . اللكع : اللثم ، الأحمق .
 - ٨ تبغ — ابتغ : اطلب . مزدرع : أرض قزواة .

جَمَعَتْ دَمَامَةً وَجَمَعَتْ لَوْمًا ، كَذَلِكَ اللُّومُ تَتَبِعُهُ اللَّمَامَةُ .
فَإِنْ تَكَ قَدْ أَصَبْتَ نَعِيمَ دُنْيَا ، فَلَا تَفْرَحْ فَقَدْ دَنَتْ الْقِيَامَةُ !
- جِيءَ بِأَبِي دَلَامَةَ سَكَرَانَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ أَوْ الْمُهَدِيِّ فَعَاقَبَهُ بِأَنْ
أَخْرَجَهُ مَعَ رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ الْمُهَلْبِيِّ إِلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ . ثُمَّ إِنَّ رَوْحًا أَمَرَهُ بِأَنْ
يَخْرُجَ إِلَى بَرَازَ رَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ :

لَمِنِي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَدِّمَنِي إِلَى الْبَرَازِ فَتَخْزِي بِي بَنُو أَسَدٍ .
إِنَّ الْبَرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ مِمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ .
إِنَّ الْمُهْلَبَ حُبُّ الْمَوْتِ أَوْزَكُكُمْ ، وَمَا وَرَثَتِ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ .
لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجَدْتُ بِهَا لَكِنَهَا خُلِقَتْ فَرْدًا فَلَمْ أَجِدْ !

٤ - . طبقات ابن المعتز ٥٤-٦٢ ؛ الأغاني ١٠ : ٢٣٤-٢٧٣ ؛ تاريخ
بغداد ٨ : ٨٨-٩٣ ؛ معجم الأدباء ١١ : ١٦٥-١٦ ؛ وفيات الأعيان
١ : ٣٣٨-٣٤٣ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٤٩-٢٥٠ ؛ بروكلمان ١ : ٧٢-٧٣ ،
الملحق ١ : ١١١ ؛ زبدان ٢ : ٨٣-٨٤ .

ابن المولى

١ - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم مولى بني عمرو بن
عوف الأنصاري ، كان منزله بقيام شمال المدينة وكان رجلاً ظريفاً عفيفاً
نظيف الثياب حسن الهيئة . وإذا صحَّت روايات الأغاني التي تجعل ابن المولى
بمدح عبد الملك بن مروان (ت ٨٨٦ = ٧٠٥ م) فيكثير ويمدح المهدي العباسي
الذي جاء إلى الخلافة في آخر سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) ، فإن عمر ابن المولى
يكون قد طال حتى زاد على يائته وهو نشيط يطوف البلاد ويقرض الشعر .
ولما انصرف يزيد بن حاتم من حرب الأزارقة (الخوارج) مدحه
ابن المولى ، ثم مدحه لما تولى مصر في آخر سنة ١٤٤ هـ (أوائل ٧٦٢ م) ،
سار إليه من المدينة فلقبته في الطريق ثم وقَّده عليه في مصر ومدحه ، فأعطاه
يزيد عشرين ألف دينار واعتل إليه . وفي مصر مرض ابن المولى حتى أشفى
على الهلاك .

ولما وَلِيَ المَهْدِيّ الخِلافةَ وَحجَّ مدحه ابن المولى فأعطاه المَهْدِيّ جائزة سنّية استطاع ابن المولى أن يبني ببعضها بيتاً في المدينة . وكذلك قال ابن المولى المديح في الحسن بن زيد لما تولى الحسن بن زيد المدينة (١٥٠ - ١٥٥ هـ) كما مدحه في أيام المَهْدِيّ أيضاً . وعلى هذا كله يجب أن يكون ابن المولى قد عاش إلى سنة ١٦٠ هـ (٧٧٧ م) أو إلى ما بعد ذلك قليلاً .

٢ - ابن المولى شاعرٌ مُجيدٌ من مُخَضرمي الدولتين الأموية والعباسية ومن مدّاحي أهليهما ، ويدور شعره على المدح والغزل . أما مدحه فقد قال معظمه في يزيد بن حاتم ، وأما غزله فمعظمه في قوس كانت له سماًها ليلي ثم جعل يتغزل بها كيلاً يتغزل بنساء الناس فيأثم . وشعره عفيف متين السبك على النهج القديم .

٣ - المختار من شعره :

- وَقَدَّ ابن المولى على يزيد بن حاتم في مصر ومدحه بقصيدة يقول فيها :

يا واحدَ العرب السذي أضحي وليس له نظيرُ ،
لو كان مثلكَ آخِرُ ما كان في الدنيا فقيرُ !

- ومدح الخليفة محمداً المَهْدِيّ بقصيدة عرض فيها بالمطالين بالخلافة من

آل أبي طالب :

وما قارع الاعداءَ مثلُ محمدٍ إذا الحرب أبدت عن حُجول الكواكب^١ .
ففيَ ماجد الأعراق من آل هاشمٍ تَبَحَّجَ منها في الذُرَى والنواب^٢ .
أثمُّ من الرهط الذين كأنهم لدى حنّيس الظلماوزهرُ الكواكب .
إذا ذُكِرتُ يوماً مناقبُ هاشمٍ ، فإنكُمُ منها بخير المناصب .
ومن عيب في أخلاقه ونِصابه ، فما في بني العبّاس عيب لعائب^٣ .

١ حُجول الكواكب : هبوط النساء ، الخدور - إذا أوشك الاعداء أن يقتصروا ويستبيحوا الأموال والأهراض .

٢ تبجج : جلس في البجوحة (يضم الباء) : وسط الدار ، أي تمكن في المقام : كان مقامه ثابتاً مكيناً . الذرى (الرؤوس) والنواب (خفائر الشعر) كناية عن أسى المقامات وأشرفها .

٣ النصاب : الأصل والنسب .

وإنَّ أمير المؤمنين ورهطه لَا هُلَّ الْعَالِي مِنْ لُؤْيَى بْنِ غَالِبٍ .
وما نَقَمُوا إِلَّا الْمُدَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْ غَادَرُوا فِيهَا جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ ،
وَأَنْتَهُمْ نَالُوا لَهُمْ بِدَمَائِهِمْ شِفَاءَ نَفُوسٍ مِنْ قَتْلِ وَهَّارٍ .
وإنَّ أمير المؤمنين لَعَائِدٌ بِأَنْعَامِهِ فِيهِمْ عَلَى كُلِّ نَائِبٍ .
إِذَا مَا دَتُّوا أَدْنَاهُمْ ، وَإِذَا هَفَسُوا تَجَاوَزَ عَنْهُمْ نَظَرًا فِي الْعَوَاقِبِ ٤ .

٤ - ٥٥ غ ٣ : ٢٨٦ - ٣٠٢ ؛ الصفدي ٣ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

اسماعيل بن عمار

١ - هو اسماعيل بن عمار بن عبيدة بن الطفيل من بني كعب بن مالك ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، من أهل الكوفة ، وقد كان مُدْمِنًا لِلشَّرَابِ مُوَلَّعًا بِسَاعِ الْغِنَاءِ . وَلَا نَعْرِفُ مِنْ أَخْبَارِهِ إِلَّا نِتْفًا .
يبدو أنه كان لاسماعيل بن عمار شيء من النشاط السياسي ، فقد اتهمه يوسف بن عمر والي العراق (١٢٠ - ١٢٦ هـ) بأنه من الخوارج (غ ١١ : ٣٧٥) . ثُمَّ إِنَّهُ أَتَاهُمْ (١٢٨ هـ) بأنه كان يجتمع بدعوة عبد الله بن يحيى وأبي حمزة المُخَنَارِ بْنِ عَوْفٍ الْأَزْدِيِّ ، فَحَبَسَ عَامًا كَامِلًا . فَلَمَّا تَوَلَّى الْحَكَمُ بْنُ الصَّلْتِ أَطْلَقَ سَرَّاحَهُ .

وكان في الكوفة رجل يقال له ابن رامين عنده جوارٍ منهم سلامة الزرقاء وسعدى وربيعة ، فكان أصحاب الشراب والغناء يأتون إلى ابن رامين لبشربوا ويستمعوا إلى جواريه . وكان اسماعيل بن عمار مغرمًا بهم كلَّهين ولا سبًا ربيعة (وكانت تُلَقِّعُ فِي الزَّايِ وَالسَّيْنِ) . وقد اتفق أن ابن رامين ذهب مع

١ وما نَقَمُوا (أي آل أبي طالب) إِلَّا الْمُدَّةَ مِنْهُمْ (أي رأوا بني العباس ياملون جميع بني هاشم من أنصارهم وخصومهم بالمدَّة ، بما تقضي حواطف الاتربة) وأنهم كانوا كرماء جدًا عل ذوي قرباهم .

٢ هفا : أخطأ ، أذنب . تجاوز عنهم : عفا عنهم . ناظرًا في العواقب (في نتيجة الأمر) : إذا هو عاقب جميع الكارهين له من بني هاشم فإنه يقتل قوماً كثيرين منهم ، وهذا يحصل لبني هاشم ضماقاً .

جواربه إلى الحج في أيام ولاية محمد بن سليمان بن عليّ على مكة ،
 في خلافة أبي جعفر المنصور ، فاشترى محمد بن سليمان سلامة الزرقاء
 بمائة ألف درهم . ويبدو أن ذلك قد زاد في تشوق إسماعيل بن عمار إلى
 سلامة وزميلاتها . ثم يحسن أن نذكر هنا إلى أن سلامة الزرقاء (ذات
 العينين الزرقاوين) هذه غير سلامة زميلة حبابة جاريته يزيد بن عبد الملك
 الأموي (١٠١ - ١١٥ هـ) .

ولعل وفاة إسماعيل بن عمار لم تتأخر عن سنة ١٦٥ هـ (٧٨١ م) .

٣ - المختار من شعره :

- قال إسماعيل بن عمار في جّواري ابن رامين :

هل من شفاء لقلب - ليج - محزون
 صبا وصبا إلى رثم ابن رامين ١ :
 إلى ربيعة إن الله فضلتها
 بحسنها وسماح ذي أفانين ٢ ،
 وياج قلبني منها متضحك حسن
 ولثغة ، بعدد ، في زاي وفي سين ٣ .
 أنت الطبيب لداي قد تلبس بي
 من الجوى فأنفسي في في وأرغني ٤ .
 لا أنس سعدة والزرقاء يوم هما
 بالليج شريقه فوق الدكاكين ٥ .
 تغنيان ابن رامين على طرب
 بالمسجحي وتشيب المحبين ٦ .

١ ليج في الأمر : لزمه وأبى أن ينصرف عنه ، تهادى فيه . صبا : مال إلى ، اشتاق . صب : أحب ،
 عشق . رثم : الغزال الأبيض . رثم ابن رامين (كناية عن ربيعة المغنية جارية ابن رامين ، شبهها بالرثم ،
 أي بالغزال الأبيض ، لجمالها وحسنها ورخامة صوتها) .

٢ مضحك : قم .

٣ أفانين : افواح .

٤ تلبس بي : خالطني ولزمني . الجوى : ألم الحب . نقت : نفخ . في : فمي . رقا : قرأ عليه شيئا من
 القرآن ليشفيه من شر أو من مرض نفسي .

٥ انس = انسى (لا وجه لزمها - والأصوب : لم انس) . الليج : جانب الوادي ، معظم الماء (لعل
 هاتين المغنيتين كانتا تغنيان بالمرء على الجانب الشرقي من نهر الفرات في الحيرة - يحسن أن نعلم أن
 دجلة والفرات لم يكونا في ذلك الزمن قد اتصلا وشكلا شط العرب على ما هي الحال اليوم) . الدكان :
 مصطبة أو بناء من خشب مرتفع قليلا يقف عليه الخليل أو المغني ليخ .

٦ المسجي : غناء أبي ميثان سعيد بن مسجع (راجع غ ٣ : ٢٧٦ - ٢٨٤) ؛ ولعل الشاعر قد قصد
 بالغناء المسجي الذي يجتمع فيه فن النساء مع رخامة الصوت والطبع بالحن الأجني . التشيب :
 الغزل .

أذ ذاك أنعم أم يوم ظَلِلْتُ بِهِ
 - نُسَقَى طِلَاءَ لَعِمْرَانٍ بَعْتَقُهُ
 فِرَاشِيَّ الرَّدُّ فِي بُسْتَانٍ شُورِينَ ١
 يَمْشِي الْأَصْحَاءُ مِنْهُ كَالْمَجَانِينِ ٢ ،
 كَأَنَّهَا ، ثِقَلًا ، يُقْلَعْنَ مِنْ طِينِ ٣ .
 مَشَى الْإِوَزَ الَّتِي تَأْتِي مِنَ الصَّبَنِ ٤ ،
 سَوَى الْبِصِيِّ ٥ ، إِلَى يَوْمِ السَّعَانِينَ ٥ ،
 تَسِمُ بِنِ مَرَّةٍ لَا تَسِمُ الْعَدِيَّيْنِ ،
 حَسَنَاءُ شَمْطَاءُ جَاءَتْ مِنْ فِلَسْطِينَ ٦ !
 حُمَرَ الْوُجُوهِ كَأَنَّا مَن تَحْشَمِنَا

- كَانَ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ جَارٌ يَنْهَاهُ عَنِ السُّكْرِ وَعَنْ هَجَاءِ النَّاسِ فَلَمَّا
 يَرْتَدِعُ إِسْمَاعِيلُ ، فَبَيَ ذَلِكَ الْجَارُ مَسْجِدًا مُلَاصِقًا لِبَيْتِ إِسْمَاعِيلَ وَكَانَ يَجْلِسُ
 فِيهِ مَعَ قَوْمٍ مِنْ أَوْلِي السِّرِّ وَالصَّلَاحِ ٧ عَامَةً نَهَارِهِمْ . فَكَانَ إِسْمَاعِيلُ
 لَا يَقْدِرُ أَنْ يَشْرَبَ فِي دَارِهِ وَلَا أَنْ يَدْخُلَ دَارَهُ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ يَأْلَفُهُ مِنْ
 مُغْنٍ أَوْ مُغْتَنَبَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ الرِّيَّةِ . وَكَانَ الْجَارُ يَتَوَلَّى شَيْئًا مِنْ أُمُورِ
 الْوَقْفِ لِلْقَاضِي فِي الْكُوفَةِ ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ يَهْجُوهُ :

بَنِي مَسْجِدًا بُنْيَانُهُ مِنْ خِيَانَةٍ ، لَعَمْرِي ، لَقَدْ مَأْ كُنْتَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ ٨ .

- ١ أنعم (اسم تفضيل من النعم) : أهنأ ، أجمل ، أكثر سعادة وسروراً . شورين أو سورين : رجل
 (فارسي) كان له بستان في الكوفة يقدم فيه الخمر والدجاج المشوي
- ٢ الطلاء : الخمر . عمران = عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله (راجع غ ١١ : ٣٦٦ ، الحاشية
 الثامنة) .
- ٣ ثقلا : من ثقلها (من عجزنا عن رفعها وثقلها - لأن الخمر قد خدرتها) .
- ٤ نمشي وأرجلنا مطوية : لا نستطيع المشي متصبي القامة .
- ٥ يوم السعانيين أو الثمانين : عيد القنصاري يأتي في الربيع . مشي صيان : بتأن وهذو (يتحسون
 مواضع أقدامهم كيلا يمشوا ثم هم يمشون) .
- ٦ تحشمتنا : سياؤنا ، استحيائنا (من حالتنا ونحن عاجزون عن المشي الصحيح السليم) ، فكانت نحمّر
 وجوهنا خجلاً . حسناء شمْطاء جاءت من فلسطين
- ٧ الصلاح : التقوى وحب الخير . أولي (أهل) السر : الذين يقل المال في أيديهم .
- ٨ بنيانه من خيانة : (الشاعر يتهم باني المسجد بأنه بنى مسجده من مال كان قد سرقه من أموال
 الوقف) .

كصاحبة الرّمان ، لما تصدّقتْ جَرَتْ مَثَلًا لِلخائِنِ الْمُتصدِّقِ ١ -
 يقولُ لها أهلُ الصّلاحِ نَصِيحَةٌ : رُوَيْدَكَ ، لا تَزْنِي ولا تصدّقي !
 ٤ - ٥٥ . الأغاني ١١ : ٣٦٤ - ٣٨١ .

صالحُ بن عبد القدّوس

١ - هو صالحُ بنُ عبد القدّوس بن عبد الله بن عبد القدّوس الأزديّ من أهل البصرة ، كان يجلسُ في مَسْجِدِ البصرة للوعظِ وَيَقْصُ الْأَخْبَارَ . غير أنه كان يُزَيَّنُ الثَّنَوِيَّةَ (الدين الفارسي القديم) . فلما اشتهر أمره بالزندقة استقدمه المهديّ من البصرة ، ولكنه استطاع أن يَهْرُبَ إلى دِمَشْق . وجرى به إلى بغداد مقبوضاً عليه فَخَسَّكَ المهديّ بيده ، سَنَةَ ١٦٧ هـ (٧٨٣ م) ثم أمر به أن يُعَلَّقَ بِضُمَّةِ أَيَّامٍ للناس . وكان صالحُ بنُ عبد القدّوس قد أسنَّ ثم صمّي في آخر أيامه .

٢ - صالحُ بنُ عبد القدّوس شاعرٌ مُكثِرٌ مُجيد وأديبٌ فاضلٌ . قال ابن المعتز (طبقات ٩٠) : « وله في الزُّهْدِ في الدنيا والرَّغِيبِ في الجنة والحَثِّ على طاعة الله والأمر بمحاسن الاخلاق وتذكّر الموت والقبر ما ليس لأحد ؛ وكان شعرُهُ كله أمثالاً وحِكَمًا . ويَمْدَحُ الجاحظُ شِعْرَ صالحٍ ولكنه ينتقد ازدحامَهُ بالحِكَمِ ويقول (البيان والتبيين ١ : ٢٠٦) : « لو أن شِعْرَ صالحٍ ابن عبد القدّوس وسابق البربري ٢ كان مُقَرَّقًا في أشعار كثيرة لصارت تلك الاشعارُ أرفعَ مما هي بطبقات ، ولصارت شعرهما نواذيرَ سائرة في الآفاق . ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالاً لم تَسِرْ ٣ .

١ كصاحبة الرمان (لها امرأة كانت من قصر الرمان في واسط - بين البصرة والكوفة - كانت تزني وترهب أيتاماً . والبيت المشهور في الرواية :

ومطمة الايتام من كسب لرجها ؛ رويدك ، لا تزني ولا تصدقي ؛

٢ ابو نعيم سابق بن عبد الله البربري شاعر مغربي الأصل من موالى بني أمية سكن الرقة ووفد حل صربين عبد العزيز ، وله في الزهد أشعار جياذ .

٣ لم يسر حل الألسنة : لم يشتهر .

- من أبيات صالح بن عبد القدوس في الحكمة :

لا تَدْخُلْنَ بِنَمِيمَةٍ بين العصا ولِحائِها .
- وإنَّ عَناءَ أنْ تُفَهِّمَ جاهلاً ويَحْسَبُ ، جهلاً ، أنه منك أعلمُ .
مَنْ يُبْلِغُ البُنْيَانُ يوماً تَمَامَته إذا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ !
- والشَيْخُ لا يَنْتَرُكَ أخلاقَه حتى يُورَى في ثَرَى رَمْسِهِ .
إذا ارْعَوَى عادَ إلى جَهْلِهِ كذِي الضَّيِّ عادَ إلى نُكْسِهِ .

- وأشهرُ شعره قصيدته البائية (معجم الأدباء ١٢ : ٨) ، ومنها :

صَرَمَتْ حَبَالَكَ بعدَ وَصْلِكَ زَيْنُ ، والدهرُ فيه تَصَرُّمٌ وَتَقَلُّبُ .
فَدَعَ الصِّبَا فلقد عَدَاكَ زَمَانُهُ ، واجْهَدْ فَعُمُرُكَ مرَّ منه الأَطْيَبُ .
وَاحْذَرْ مُعَاشرَةَ الدُّنْيَا فلَإِنَّهَا تُعْدي كما يُعْدي الصَّحْبِجُ الأَجْرَبُ :
بِلِقَاكَ يَحْلِفُ أنه بك وَاثِقٌ ؛ وإذا تَوَارَى عَنْكَ فهو العَقْرَبُ .

٤ - طبقات ابن المعتز ٩٠ - ٩٢ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ٣٠٣ - ٣٠٥ ؛
معجم الأدباء ١٢ : ٦ - ١٠ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٤٥ ؛ بروكلمان ،
الملحق ١ : ١١٠ - ١١١ ، زيدان ٢ : ١٠٠ - ١٠١ .

بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ

١ - أصلُ بشارٍ من طَخَرِستان في أَقصى خُرَاسان وقع جَدَّةُ يَرْجُوخٍ في
سَبْئِ المَهْلَبِ بنِ أَبِي صُفْرَةَ حينما كان والياً على خُرَاسان (٧٨ - ٨٢) .
فأهداه إلى امرأته خَيْرَةَ بنتِ ضُمُرَةَ القُشَيْرِيَّةِ ، وكانت تقيم بضِيعَةٍ لها
بالْبَصْرَةِ . ولما وصل يَرْجُوخُ إلى البَصْرَةِ كان معه طفلاً صغيراً له اسمُه بُرْدُ .
ولما بلغ بُرْدٌ مَبْلَغَ الرجال زَوَّجَتْهُ مولانَه خَيْرَةُ فتاةً من بني عُقَيْلٍ ، فولدَ
له بَشَارٌ سَنَةَ ٨٩١ م (٧١٠ م) في الأَغْلَبِ .

ولِدَ بَشَارٌ أَكْمَمَ (لَا يُبْصِرُ) وَنَشَأَ عَلَى الْفَقْرِ ، وَكَانَ شَرِيرًا يُنَازِعُ أَثَرَاهُ . ثُمَّ بَدَأَ قَوْلَ الشِّعْرِ وَهُوَ لَا يَزَالُ حَدَّثًا وَأَخَذَ يَهْجُو النَّاسَ . وَبَيَّتَمَ بَشَارٌ مِنْ أَبِيهِ وَهُوَ بَعْدُ صَغِيرٌ . ثُمَّ قَضَى بَشَارٌ مُعْظَمَ حَيَاتِهِ فِي الْبَصْرَةِ وَتَلَقَّى فِيهَا ضُرُوبًا مِنَ الْعِلْمِ تَسَرَّبَ إِلَيْهِ مَعَهَا كَثِيرٌ مِنَ الزُّنْدَقَةِ . وَفِي الْبَصْرَةِ تَعَرَّضَ بَشَارٌ لِلْجَرِيرِ بْنِ عَطِيَّةَ بِالْهَجَاءِ (نَحْو ١٠٠ هـ = ٧٢٠ م) وَلَكِنْ جَرِيرًا اسْتَصْغَرَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ .

لَمْ يَنْتَلِ بَشَارٌ حَظْوَةً فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْلًى . غَيْرَ أَنَّهُ مَدَحَ يَزِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، سَنَةَ ١٢٨ هـ (٧٤٤ م) ، بَعْدَ أَنْ أَشْتَرَكَ يَزِيدُ فِي حَرْبِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الشَّيْبَانِيِّ الْخَارِجِيِّ بِالْقَصِيدَةِ الْمَشْهُورَةِ : جَفَا وَدَّهَ فَازُورًا أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ !

وَلَمَّا جَاءَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ لَقِيَ شِعْرُ بَشَارٍ حَظْوَةً ، وَلَكِنْ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ كَانَا مَشْغُولَيْنِ بِتَثْبِيتِ أَرْكَانِ الدَّوْلَةِ فَلَمْ يُلْقِيَا بِالْأَلَمِّ لِلشُّعْرَاءِ . غَيْرَ أَنَّ بَشَارًا نَالِ حَظْوَةً عِنْدَ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ وَزِيرِ السَّفَاحِ ، ثُمَّ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ . وَطَالَ لِسَانُ بَشَارٍ بِالْهَجَاءِ وَتَنَاولَ وَزِيرَ الْمَهْدِيِّ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ وَالْمَهْدِيَّ نَفْسَهُ ، فَأَتَمَّ بِالزُّنْدَقَةِ وَبِأَنِّ غَزَلَهُ فَاحِشٌ يَدْعُو إِلَى الْفِسْقِ ثُمَّ قُتِلَ فِي الْبَصْرَةِ نَحْوَ سَنَةِ ١٦٧ هـ (٧٨٢ م) .

٢ - كَانَ بَشَارٌ شُعُوبِيًّا زَنْدَقِيًّا يَمِيلُ إِلَى التَّفْكِيرِ الْحَرِّ وَيَأْخُذُ بِالشَّكِّ وَبِالْجَرِّ . وَقَدْ أَوْرَثَتْهُ عَاهَتُهُ تَبَرُّمًا بِالنَّاسِ وَنِقْمَةً عَلَيْهِمْ . وَكَانَ مَعَ فِسْقِهِ مَرِحًا خَفِيفَ الرُّوحِ حَلُوقِ الْحَدِيثِ .

وَبَشَارٌ رَأْسُ الْمُحَدِّثِينَ ، أَيْ أَوَّلُ الشُّعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ الْمَكْتَرِينَ الْمَجِيدِينَ ، وَبِذَلِكَ يَرْتَفِعُ كَثِيرًا فَوْقَ مَعَاصِرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَخْضَرْمِي الدَّوْلَتَيْنِ الَّذِينَ شَهِدُوا الدَّوْلَةَ الْأُمَوِيَّةَ وَالدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ . وَبَشَارٌ شَاعِرٌ مُكْتَرٌ مَطْبُوعٌ مَتَنُوعٌ الْأَغْرَاضِ كَثِيرُ الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةِ يَمْزِجُ الْجِدَّةَ بِالْهَزْلِ وَيَجِيدُ التَّهَكُّمَ ، إِلَّا أَنَّ شِعْرَهُ مَتَفَاوَتْ فِي الْجَوْدَةِ .

وَكَانَ بَشَارٌ مِنَ الْمُتَفَنِّتِينَ فِي الشِّعْرِ الْفَائِلِينَ فِي أَكْثَرِ أَجْنَاسِهِ وَضُرُوبِهِ (غ ٣ : ١٣٩) ، وَلَكِنَّهُ بَرَعَ فِي الْفَخْرِ وَالْغَزْلِ وَالْهَجَاءِ وَالْحِكْمَةِ . وَكَذَلِكَ كَانَ «خَطِيئًا وَصَاحِبَ مَثُورٍ وَمُزْدَوِجٍ» ، وَلَهُ رِسَائِلٌ مَعْرُوفَةٌ ، (الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ١ : ٤٩) .

- قال بشارُ بن بُرْدٍ في الوصف والحكمة (على الأسلوب القديم) :

إذا كُنْتَ في كلِّ الأُمور مُعَاتِباً صديقكَ لم تَلَقَ الذي لا تُعَاتِبُهُ .
 فِعِشْ واحداً أوْ صِلْ أخاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ ١ .
 إذا أَنْتَ لم تَشْرَبْ مِرَاراً على القَدَى ظَمِئْتَ ؛ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبَهُ .
 وَمَنْ ذا الذي تُرْضِي سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مُعَاتِبُهُ .
 وَجَيْشٌ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى وبالشُّوكِ وَالخَطِيئِ حُمْراً تُعَالِيهِ ٢
 غَدَوْنَا له وَالشَّمْسُ في خَدَرِ أُمِّهَا تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لم يَجْزِ ذَائِبُهُ ٣ ؛
 بِضَرْبِ يَدَيْهِ المَوْتُ مَنْ ذَا قَطَعَهُ وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَى الفِرَارُ مِثَالِيهِ ٤ .
 كَانَ مِثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسَافَتَنَا لَيْلٌ نَهَاوَى كَوَاكِبِهِ ٥ !

- وقال يمدح عُقْبَةَ بنِ سَلَمٍ (على الأسلوب المُحَدَّث) :

حَرَّمَ اللهُ أَنْ تَرَى كَأْبَنَ سَلَمٍ عُقْبَةُ الخَيْرِ مُطْعِمِ الْفُقَرَاءِ .
 إِنَّمَا لَذَّةُ الجَوَادِ أَبْنِ سَلَمٍ في عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلْقَاءِ ٦ .
 لَيْسَ يُعْطِيكَ للِرَّجَاءِ وَلَا الخِسْفِ فِ ، وَلَكِنْ بِلَذَّةِ طَعْمِ العَطَاءِ .
 يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَتَنَشَّرُ الحَسْبُ ، وَتُغْنِي مَنَازِلُ الكَرَمَاءِ ١
 - ومن أروعِ المِجَازِ في اللفظ المِهْذَبِ والمعنى المَوْثِ هِجَاءُ بشارٍ لِعُبَيْدِ اللهِ

١ قارِفَ الذنب : ارتكب الذنب ، أتى ذنباً . جانب الشيء : تركه .

٢ كَجَنحِ الليل : شديد السواد (لكثرة سواده) . الحصى : العدد الكثير . الشوك : السلاح .
 التصاب : التصلب في رؤوس الرماح . حمراً ثابله : رؤوس رماحه حمر لكثرة ما طليها من دماء
 الإعداء .

٣ والشمس في خدر أمها : لم تطلع بعد . والطل لم يجر ذائبة : في الصباح الباكر قبل أن تطلع الشمس ويلوب
 الندى الذي كان قد جسد على أغصان الشجر في أثناء الليل .

٤ من وصلت اليه ضربات سيوفنا مات ؛ ومن هرب لحقته المثلث (المثلثة : العار) .

٥ كان النبار الاسود الذي ينطلق رؤوسنا في المعركة ليل ، وكان أطراف سيوفنا التي يكثر نزولها على رؤوس
 الإعداء شهب تسقط من السماء .

٦ مركب لقاء : لقاء الإعداء في الحرب .

ابن قزعة :

خَلِيلِي مِنْ كَعْبٍ ، أَعَيْنَا أَخَاكَمَا ١
وَلَا تَبْخَلَا بِخُلٍّ ابْنِ قَزْعَةٍ ، إِنَّهُ
كَأَنَّ حَبِيدَ اللَّهِ لَمْ يَلْقَ مَا جَدَا
إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ
— وَقَالَ بَشَّارٌ يَهْجُو الْخَلِيفَةَ الْمَهْدِيَّ وَوَزِيرَهُ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ :

بَنِي أُمَيَّةَ ، هُبُّوْا ، طَالَ نَوْمُكُمْ ؛
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ ، يَا قَوْمُ ، فَالْتَمَسُوا
— بِمَا أَنَّ بَشَّارًا كَانَ أَصْنَى فَانْه كَثِيرًا مَا كَانَ يُرَدِّدُ أَنَّ الْجَمَالَ يُعْرِفُ
مِنْ طَرِيقِ الْأُذُنِ أَحْسَنَ مِمَّا يُعْرِفُ مِنْ طَرِيقِ الْعَيْنِ أَوْ مِثْلَمَا يُعْرِفُ
بِالْعَيْنِ عَلَى الْأَقْلِ :

يَا قَوْمُ ، أَذُنِي لِيَبْعُضِ الْحَيَّ عَاشِقَةً ؛
قَالُوا « بَعْنُ لَا تُرَى تَهْذِي ؟ » فَقُلْتُ لَهُمْ :
وَالْأُذُنُ تَعْتَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا .
« الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَ ! »

٤ — ديوان بشار بن برد (لناشره محمد الطاهر عاشور) ، القاهرة (لجنة
التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٩ — ١٣٧٦ هـ (١٩٥٠ — ١٩٥٧ م) .
المختار من شعر بشار للخالدين (بدر الدين العلوي) ، مصر (مطبعة
الاعتماد) ١٩٣٤ م .

•• بشار بن برد : شعره وأخباره ، تأليف حسين القرني ، القاهرة
(المطبعة العربية) ١٩٢٥ م .

بشار بن برد ، تأليف أحمد حسين منصور ، القاهرة (المطبعة
الرحمانية) .

بشار بن برد ، تأليف إبراهيم عبد القادر المازني ، القاهرة (دار إحياء
الكتب العربية) ١٩٤٤ م .

بشار بن برد، تأليف عمر فروخ، بيروت (مكتبة منبئة) ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م).
 بشار بن برد، تأليف محمد النويهي، القاهرة (مكتبة النهضة
 المصرية) ١٩٥١م
 بشار بن برد، تأليف طه الحاجري، بيروت (دار المعارف) بعيد
 ١٩٥٠م.

الفهرست ١٥٩، الاغاني ٣ : ١٣٥ - ٢٥٠، ٦ : ٢٤٢ - ٢٥٣ ؛
 تاريخ بغداد ٧ : ١١٢ - ١١٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١٥٦ - ١٥٨ ؛
 شذرات الذهب ١ : ٢٦٤ - ٢٦٥ ؛ بروكلمان ١ : ٧٢، الملحق ١ ؛
 ١٠٨ - ١١٠ ؛ زيدان ٢ : ٦٣ - ٦٦ ؛ محاضرات المجمع
 العلمي العربي في دمشق ٢ : ١٨١ - ٢٠٣ .

Enc. Isl. (new ed.) I 1080 - 82

ابراهيم بن هرمة

١ - هو ابراهيم بن علي بن سَلَمَة بن عامر بن هذيل من فيهر (قريش)
 وقيل من قبس عتيلان .
 وُلِدَ ابن هرمة سنة ٩٠ هـ (غ ٤ : ٣٩٧) في المدينة ونشأ فيها وكان
 قصيراً دميماً أرممناً ، ومن البخلاء .
 أدرك ابن هرمة جبريراً (ت ١١٥ هـ = ٧٣٣ م) . ولما تولى عبد الواحد
 ابن سليمان بن عبد الملك مكة والمدينة (١٢٧ هـ = ٧٤٥ م) مدحه ابن هرمة ٢ .
 ولما تولى المنصور الخلافة وَقَدَّ اليه وامتنحه ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) .
 وكان ابن هرمة شغوفاً بالشراب مشتهراً به فأخلده مرة خشم بن عراق صاحب
 الشرطة في المدينة ٣ .

يقول ابن المعتز (طبقات ٢٠) أن ابن هرمة بقي إلى آخر أيام المنصور ؛
 وفي الاغاني أن ابن هرمة مدح المنصور سنة ١٤٠ هـ ثم عُمِّرَ طويلاً (غ ٤ : ٣٩٧)

١ الرص : قفى يجتمع في أطراف العين .

٢ طبقات ابن المعتز ٢٠ .

٣ كان خشم صاحب الشرطة لزيد بن عداقه بن عبد المدان الحارثي الذي كان والي مكة والمدينة (١٣٣ - ١٣٦ هـ) من قبل السفاح ، ثم أصبح والي المدينة (١٣٧ - ١٤١ هـ) من قبل المنصور .

ووفد على المهدي (غ ٤ : ٣٧٠) . ومرض ابن هرمة قبل موته . ولعل وفاته كانت سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) .

٢ - ابن هرمة من ساقّة الشعراء (آخر الشعراء القدماء الذين يحفل بهم الرواة والنقاد) ، كان شاعراً متكسباً مدح الفاطميين والأمويين ومدح العباسيين . وشعره جزّل الألفاظ متين السبك قديم المعاني مرة ومحدث المعاني مرة أخرى ، وفي شعره شيء من الصناعة . قال الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٥١) : « ولم يكن في المؤكدين أصوبُ بديعاً من بشارِ وابن هرمة » . وفنون ابن هرمة المدحُ والهجاء والفخر والحكمة ، وله أوصاف بدوية في السحاب وفي الأثافي^١ والرماد وفي الكلب عند مجيء الضيوف . وله أيضاً حكمة .

٣ - المختار من شعره :

- قال الجاحظ (البيان والتبيين ٣ : ٣٧٢) : ولما مدح ابن هرمة أبا جعفر المنصور أمر له (المنصور) بالفي درهم فاستقلها . وبلغ ذلك أبا جعفر فقال : أما يرضى أنني حقنت دمه وقد استوجب إراقته ، ووفرت ماله وقد استحق تلفة ، وأقرزته وقد استأهل الطرد ، وقربته وقد استجزى البعد ؟ أليس هو القائل في بني أمية :

إذا قيل : من عند ربيب الزمان ليمعتر فيهن ومحتاجها ؟
ومن يعجل الخيل يوم الوغى بإلحامها قبل إسرارها ؟
أشارت نساء بني مسالك إليك به قبل أزواجها !

- قال ابن هرمة : فاني قد قلت فيه أحسن من هذا ! قلت :

إذا قلت : أي فتى تعلمون أهن إلى الطعن بالذابسل ؟
وأضرب للقرن يوم الوغى ، وأطعم في الزمن الماحل ؟
أشأت إليك أكف الوري إشارة غرقى إلى ساحل !

١ الأثافي : الحجارة التي تنصب عليه القدر (بكر القاف) فوق النار .

٢ المتر : المحتاج الذي يتعرض للناس بحاله من غير أن يسأل بلسانه .

٣ الذابل : الرمح (النيف ، القاسي ، الجاف) الجيد .

— واستجاد ابن قتيبة (ص ٤٧٤) لابن هرمة قوله :

قد يُدْرِكُ الشرفَ الفنى ورداؤهُ خَلَقٌ ، وجَيْبُ قميصه مَرْقُوعٌ^١ .
إِذَا تَرَبَّنِي شاحِباً مُتَبَدِّلاً كالسيفِ يَخْلُقُ جَفْنُهُ فَبَضِيعٌ ،
فَلَرُبَّ لَيْلَةٍ لَدَدَةٍ قَدْ بَيْتَهَا وَحَرَامُهَا بِحُلَاهَا مَدْفُوعٌ !

— واختار له أبو تمام في الحماسة (٤ : ١٥٨٠) وأبو هلال العسكري في ديوان المعاني (١ : ٣٣) ؛ راجع الحيوان (١ : ٣٧٧-٣٧٨) في صفة الضيف وصفة الكلب الذي تعود رؤية الضيفان :

وَمُسْتَنْبِحٌ تَسْكُطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ لَيْسَقُطَ عَنْهُ ، وَهُوَ بِالثَّوبِ مُعْصِمٌ^٢ .
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، بَعْدَ اعْتِسَافِهِ ، لَيْسَبَحَ كَلْبٌ أَوْ لَيْفَزَعٌ نَوْمٌ^٣ .
فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى لَهُ مَعَ إِبْنَانِ الْمُهَيَّبِينَ مَطْعَمٌ ،
يَتَكَادِ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً^٤ يُكَلِّمُهُ ، مِنْ حُبِّهِ ، وَهُوَ أَعْجَمُ !

٤ - ٥٥ . الفهرست ١٥٩ ؛ طبقات ابن المعتز ٢٠-٢١ ؛ الاغانى ٥ : ٢٥٩ -
٢٦٥ ؛ بروكلمان ١ : ٨٣ ، الملحق ١ : ١٣٤ . اعيان الشيعة (ط ٢)
٥ : ٣٠٣-٣١٢ .

الأَحْمِرُ السَّعْدِيُّ

١ - هو الأَحْمِرُ بْنُ فُلَانٍ* بن الحرث (أ) بن يزيد السَّعْدِيُّ ، كان لصاً جريئاً كثيرَ الجِنَايَاتِ فَخَلَعَهُ قَوْمُهُ . وخاف الأَحْمِرُ من الوالي جَعْفَرٍ

-
- ١ خلق : متهرئ ، قديم . الجيب : فتحة الثوب عند العنق .
 - ٢ استنبح الرجل الكلب : استدرجه إلى النباح . تستكشط الريح ثوبه : تحاول نزعها . معصم : متمسك .
 - ٣ - عوى الضيف بعد أن اعتسف الليل (لقي في السفر ليلاً مشقة) . ليفزع منه النائمون فيستيقظوا ليستقبلوه أو لينبش كلب فيستيقظ أصحابه .
 - ٤ فجأوبه مستمع (كلب) منتظر قدوم الضيوف . وهذا الكلب يأكل إذا ورد على أصحابه مهين (ضيوف في الليل يوقظونهم من نومهم) .
 - ٥ «فلان» كناية عن جهل الرواة لاسم صاحب الاسم .

بن سليمان^١ فخرج في الفلوات وقفار الأرض وأوغل فيها كثيراً . ويقول ابن قتيبة (ص ٤٩٦) : « وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ قَدْ رَأَاهُ شُبُوحُنَا »^٢ . وإذا صح أن الأحيمير قد كان من شعراء الدولتين الأموية والعباسية (الموثلف ٣٦-٣٧) ، فيجب أن يكون قد أسن ، إذ يبدو أنه عاش إلى نحو سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) .

٢ - يبدو لنا من القطعة التي وصلت إلينا من شعر الأحيمير أن الأحيمير كان برغم بدائنه وجفائه ولصوبيته شاعراً فصيح الألفاظ واضح المعاني نبيل النفس ثاقب الرأي . ومطلع هذه القطعة مشهور جداً .

٣ - المختار من شعره :

- قال الأحيمير السعدي يرى الأنس في الوحدة ويكره لقاء الناس :
عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى ؛ وصوت إنسان فكيدت أطير^٣ .
رأى الله أنني للأنيس لشاني^٤ ، وتغيضهم لي مقلّة وضمبر^٥ .
فليليل^٦ ، إن وارانيل^٧ الليل ، حكمت^٨ ، وليشتمس^٩ ، ان غابت ، عليّ ثلور^{١٠} .

١ كان جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي والياً على مكة (١٦١ - ١٦٣ هـ) والمدينة (١٦١ - ١٦٦ هـ) ثم على البصرة (بعد ١٧٣ هـ) .

٢ شيوخنا : أساتذتنا الذين تأخذ عنهم العلم .

٣ استأنس : ذهب توحشه (قا ٢ : ١٩٨) : زالت عنه ربة الوحشة والافراد . صوت : أصوات وأصوات (ناهي) - إذا ناداني إنسان ليواني ... طار طائر^١ : غضب . والطيرة (بكسر الطاء أو بكسر الطاء وفتح الياء) والطور (بضم الطاء) : ما يتشام به الإنسان من الفسأل الردي . (قا ٢ : ٨٠) .

٤ الأنيس : الموائس (الذي يصاحب الإنسان ليزيل عنه الوحشة) وكل مانوس به (كل ما ألقه الإنسان والطمأن اليه) . شاني : مبغض . وتغيض مقلتي (عني) الناس (أي إذا رأيتهم) . وضمبري : سري داخل خاطري (أي أكره أن يخطر الناس في بالي) .

٥ ان وارانيل (خطائي) : إذا جاء الليل جعلت له علي الحكم (رضيت به) ثم أفضي نهاري أتمنى غياب الشمس وأكثر من الثور (أقول : إذا غابت الشمس فأسطي مالا أو بعيراً أو ثوباً أو شيئاً آخر) فإذا غابت الشمس أصبح علي الوفاء بندور كثيرة لكثرة ما قد كنت تمنيت غياب الشمس في أثناء النهار (حباً بمجيء الليل) .

وإنني لأستحيي لنفسي أن أرى أمرَّ بجبلٍ ليس فيه بعر ١ ،
وأن أسأل العبدَ اللثمَ بعيره ، وبُمرانُ ربي في البلاد كثير ٢ .

والبة بن الحُباب

١ - هو أبو أسامة والبة بن الحُباب الأسدي ، أصله من دِمَشقَ ومولده
ومسكنه في الكوفة . وفي هجاء أبي العتاهية لوالبة أن والبة كان صغير الرأس ٣
أبيض اللون مُشرباً بحمرة أشقر الشعر يُشبه الروم ٤
لما ولّى أبو جعفر المنصور على الاهواز أبا بُجير الأسدي ، في نحو ١٤٧ هـ
(٧٦٤ م) ، اصطحب أبو بُجير والبة . في تلك الرحلة التقى والبة بأبي نواس
في البصرة واصطحبه ثم خرّجه في الشعر . ومن والبة تعلم أبو نواس كثيراً من
فنون الشعر ومن أوجه الحياة المأجنة .
وقدّم والبة في أواخر أيامه إلى بغداد ، في أيام المهديّ ، وهاجى فيها
بشّاراً وأبا العتاهية فقلّباه فغاد إلى الكوفة وخمّل ذكره بعد ذلك .
ويبدو أن والبة توفّي وشيكاً بعد ذلك ، قبيل سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) .
وقد رثاه أبو نواس .

٢ - كان والبة بن الحُباب طبيبَ النادرة عارفاً بأيام العرب بارعاً في فنون
الأدب ، وكان فاسد الدين مَرَمِيّاً بالزندقة . وهو شاعر غزّل رقيقاً وصاف
للخمر وللغلمان ، وله في المجون والفتك والخلاعة - قولاً وعملاً - ما ليس
لأحد . ثم له شيء من الهجاء والمديح والأدب . وينسب إلى والبة مقطعات
تنسب أيضاً إلى أبي نواس . وليس البتّ فيها سهلاً .

١ أمرَّ بجبل : أقوى على حمله (أن يكون عندي حبل - وهو شيء وخيمس وثاقه جداً) من غير أن يكون لي
بعر أملكه وأرطيه بفك الحبل .

٢ ثم أجد نفسي مضطراً أن أستعير بعيراً أركبه لأنقل من مكان إلى آخر (أو أن أسأل رجلاً أن
يردني) خلفه (حل بعيره) بينما البران التي خلقها الله كثيرة في البلاد (في كل مكان وعند كل
إنسان) .

٣ البيان والتبيين ٣ : ٤١ .

٤ تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٩ .

٣ - المختار من شعره :

- قال والبة بن الحباب في الغزل الموث :
ولها - ولا ذنبٌ لها - حُبَّ كأطرافِ الرِّمَاحِ
في القلبِ يَجْرَحُ والحشا ، فالقلبُ مجروحُ النواحي !

- وقال بهجو أبا العتاهية (و «أبو اسحاق» كنية أبي العتاهية) :

كانَ فينا يُكنى أبا إسحاقٍ ، وبها الركب سار في الآفاقِ .
فَتَكُنِّي مَعْتَوْهًا بَعْتَاهُ ، يَا لَهَا كُنْشَةً أَنْتَ بَاتِفَاقِ !
خَلَقَ اللَّهُ لِحَيَّةٍ لَكَ لَا تَنْفُكُ مَعْقُودَةً لَدَى الْحَسَلِاقِ .

- وله في الفخر والأدب (تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٨) :

وليسَ في الفَتَيَانِ مَنْ رَاحَ أو غدا لِيَشْرَبَ صَبُوحَ أو لشرب غَبُوقِ ١ .
ولكنْ في الفَتَيَانِ مَنْ رَاحَ أو غدا لِيَضْرِبَ حَدَّوً أو لنفْعِ صديقِ ١

٤ - . . . طبقات ابن المعتز ٨٧ - ٨٩ ، الاغاني (بولاق) ١٦ : ١٤٨ - وما بعد ؛
تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٧ - ٤٩٠ .

مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ

١ - كان إِيَّاسُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ أَبِي قُرْعَةَ سَلَمَى بْنِ نَوْفَلٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يَسْكُنُ فِلَسْطِينَ . وَقَدْ اتَّفَقَ أَنْ كَانَ فِي الْمَدَدِ الَّذِي وَجَّهَ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَرْوَانَ إِلَى الْحِجْنَاجِ لِقَتَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْأَشْعَثِ . وَبَعْدَ مَقْتَلِ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، ٨٥ هـ (٧٠٤ م) ، اسْتَقَرَّ إِيَّاسُ بْنُ مُسْلِمٍ فِي الْكُوفَةِ ثُمَّ تَزَوَّجَ .

وَفِي الْكُوفَةِ وُلِدَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ أَيْضًا أَشَقَرًا ثُمَّ نَشَأَ ظَرِيفًا حُلْوًا الْعِشِيرَةَ سَرِيعَ الْبَدِينَةِ يَلْعَبُ بِالشِّطْرَنْجِ وَمَاجِنًا خَلِيعًا مُتَّهِمًا بِالزَّنْدَقَةِ وَصَدِيقًا لِحَمَّادِ

١ الصبوح شرب الخمر في الصباح ، والغبوق شربها في المساء .

عجريد ويحيى بن زياد الحارثي ووالبة بن الحباب ولعبد الله بن المُقَتَّع .
(غ ١٣ : ٢٧٩) .

وَقَدْ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ إِلَى دِمَشْقَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، سَنَةَ ١٢٥ هـ
(٧٤٣ م) ، وَنَادَمَهُ . وَلَكِنْ لَمَّا ثَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
فِي نَوَاحِي خُرَاسَانَ وَاصْبَهَانَ وَقُصِّمَ وَتَهَاوَنَدَ ، سَنَةَ ١٢٩ هـ (الطبري) ، الْمَكْتَبَةُ التَّجَارِيَّةُ
٦ : ٣٩) ، كَانَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ مَعَهُ بِنَادَمِهِ وَلَا يَفَارِقُهُ (غ ١٣ : ٢٧٩ س) .
وَلَمَّا جَاءَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَقَدْ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ عَلَى مَعْنٍ بْنِ زَائِدَةَ
فِي مَطْلَعِ وَلَايَتِهِ عَلَى الْيَمَنِ (١٤٠ - ١٤٩ هـ) ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ
الْمَنْصُورِ لَمَّا تَوَلَّى جَعْفَرُ التَّوَصُّلَ سَنَةَ ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) وَمَكَثَ فِيهَا سَنَةً
وَاحِدَةً . وَكَانَ جَعْفَرُ هَذَا مَاجِئًا وَيُصَابُ بِالْهَرَعِ - وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ
قَدْ حَذَرَ مُطِيعَ بْنَ إِيَّاسٍ مِنْ إِفْسَادِ جَعْفَرٍ بِالزُّنْدَقَةِ . عَلَى أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ قَدْ
فَقَدَ الْأَمَلَ فِي ابْنِهِ جَعْفَرٍ فَبَايَعَ لَابَنَهُ الْآخَرَ مُحَمَّدَ بْنَ بُولَايَةَ الْعَهْدِ وَسَمَّاهُ الْمُهَنْدِيَّ
سَنَةَ ١٤٧ هـ (الطبري ٦ : ٢٧٢) فَفَارَقَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ جَعْفَرًا بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ
(لِاشْتِدَادِ الصَّرْعِ عَلَى جَعْفَرٍ) .

وَكَذَلِكَ وَقَدْ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَمْرِو التَّغْلِبِيِّ وَالِي السِّنْدِ
(١٥١ - ١٥٧ هـ) وَمَدَحَهُ (غ ١٣ : ٢٩٠) وَيَرْوِي الْأَصْفَهَانِي أَيْضًا
(غ ١٣ : ٣٠٣ - ٣٠٤) أَنَّ مُطِيعَ بْنَ إِيَّاسٍ وَقَدْ عَلَى جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ
خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، وَهَذَا رَجُلٌ تَوَلَّى الْبَصْرَةَ لِلرَّشِيدِ مَرَّتَيْنِ بَيْنَ سَنَةِ
١٧٣ هـ (٧٨٩ م) وَسَنَةِ ١٩٣ هـ (٨٠٩ م) بَعْدَ مَوْتِ مُطِيعِ بْنِ إِيَّاسٍ . عَلَى
أَنَّ مُطِيعَ بْنَ إِيَّاسٍ يَذْكُرُ فِي قَصِيدَتِهِ شَخْصًا اسْمُهُ أَبُو خَالِدِ جَرِيرُ بْنُ يَزِيدَ
الْبَجَلِيُّ^١ ، وَهُوَ فِي الْأَرْجَحِ جَرِيرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ وَلَدِ جَرِيرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ ذَا خِلَابَةٍ وَتَأَنٍّ فِي الْأُمُورِ
وَمَكِيدَةٍ^٢ . وَمَا يُرَجَّحُ ذَلِكَ أَنَّ جَرِيرًا هَذَا أَجَازَ مُطِيعًا (أَعْطَاهُ جَائِزَةً عَلَى
مَدَحِهِ) سِرًّا وَاتَّفَقَ مَعَهُ عَلَى أَنْ يُجِيبَهُ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ أَسَامَ النَّاسِ بِجَوَابٍ فِيهِ
جَنَاحٌ خَوْفًا مِنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ^٣ .

١ غ ١٣ : ٣٠٣ .

٢ غ ١٣ : ٣٠٣ الاسطر ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ثم ص ٣٠٤ السطر الأول .

٣ الأخبار الطوال (القاهرة) ، وزارة الثقافة والإرشاد ، ١٩٦٠ م (٣٧٩ س) .

واستقر مطيع بن إياس في آخر حياته في بغداد ، وكان له في الكرخ (الجانب الغربي) بُستانٌ اسمه بستان صَبَّاح ، ولكنه لم يَحْمَد إقامة فيها فذمها مراراً . ومات مطيع بن إياس في ربيع الثاني من سنة ١٦٩ ، بعد أن أَسَن كثيراً وبعدَ عِلَّةٍ نَزَلَتْ به .

٣ - المختار من شعره :

— كان مطيع بن إياس مقبلاً بالريّ وعنده جارية فأضطرّ إلى مغادرة الري وبيع الجارية . فلما وصل إلى حلوان ، آيأ من خراسان إلى العراق ، رأى نخلتين فنذكر حاله وحال جاريته فقال :

أُسعِداني ، يا نخلتي حُلوان ،	وابكِيا لي من ريب هذا الزمان ؛
وأعلما أن ريبه لم يزل يقدُّ	ريقُ بين الألاف والجيران .
ولعمري ، لو ذُقْتُ أَلَمَ الفُرِّ	قة أبكاكُما الذي أبكاني .
أُسعِداني وأيقِنا أن نخسأ	سوف يلتقاكما فتفترقان !
كم رَمَتني صُروفُ هذي الليالي	بفراقِ الأحبابِ والخُلاتِ !
غيرَ أني لم تَلقِ نفسي كما لا	قيتُ من فُرقةِ أبنَةِ الدهقان :
جارية لي بالريّ تُذهِبُ همّي ،	ويُسلِّي دُئوُها أحزاني .
فَجَعَتني الأيامُ — أغبط ما كُنتُ	مُتٌ — بصدعِ اللبنِ غيرِ مُدان ١ .
وبرغمي أن أصبحت لا تراها الد	عينُ مني ، وأصبحت لا تراني .
إن تكن ودّعت فقد تركت بي	لَهَباً في الضميرِ ليس يوان ٢ ،
كحريقِ الضرامِ في قَصَبِ الفسا	ب رمته ريحانٍ مختلفان !

— كان مطيع بن إياس صديقاً حميماً ليحيى بن زياد ثم تقاطعا وتهاجبا .

١ تشرين الاول (أكتوبر) ٧٨٥ م . — في الاغاني (١٣ : ٢٣٥) : مات مطيع بن إياس بعد ثلاثة

أشهر مضت من خلافة المهدي ؛ والمهدي تولى الخلافة في ٢٢ من المحرم سنة ١٦٩ .

٢ أصابني المصائب من الأيام وأنا على أسعد ما أكون . الصدع : الشق . اللبن : البعاد . مدان : متقارب ، يمكن أن يلتئم .

٣ الواني : الضمير ، الذي يدركه التنب .

وفي القطعة التالية يصف مطيع حالها من قبل ومن بعد :

كُنْتُ وَجِيبِي كَبِيدِي وَاحِدٍ نَرْمِي جَمِيعاً وَنُرَامِي مَعاً ١ :
 اِنْ عَضَّتِي الدَّهْرُ فَقَدْ عَضَهُ ، أَوْ مُوجِعٌ نَالٌ فَقَدْ أَوْجَعَا !
 أَوْ نَامَ نَامَتْ أَعْيُنٌ أَرْبَعٌ مَنَا ، وَانْ صُمَّ فَلَنْ أَسْمَعَا .
 حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي مَقْصِرْقِي لَاحَ ، وَفِي عَارِضِهِ أَسْرَعَا ،
 سَمِعْتُ سَعَاءَ بَيْتِنَا دَائِبَساً فَكَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يَقْطَعَا .
 فَكَادَ أَعْدَاءُ لَنَا لَمْ تَنْزَلْ تَطْمَعُ فِي تَفْرِيقِنَا مَطْمَعَا ٢ .
 حَتَّى إِذَا اسْتَمَكْنَ مِنْ عَثَرَةٍ أَوْقَدَ نِيرَانُ الْقَلْبِ مَسْرَعَا !

٤ - ٥٥ - الاغانى ١٣ : ٢٧٤ - ٣٦٦ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛
 بروكلمان ١ : ٧١ - ٧٢ ، الملحق ١ : ١٠٨ ؛ زيدان ٢ : ٩٧ - ٩٨

عكاشة العمي

١ - هو 'عكاشة بن عبد الصمد العمي نسبة' إلى العمّ ، والعمّ لقب مالك
 ابن حنظلة التميمي . وقيل : بل هو من الأهواز ، وانسابه إلى العمّ إنما
 هو بالولاء . وفي القاموس (٤ : ١٥٤) : « والعمّ (بالفتح) قرية بن حلب
 وأنطاكية » منها 'عكاشة العمي' .

'وُلِدَ عكاشة العمي' نحو سنة ٨٧٥ وعاش في البصرة ولم يشتهر كثيراً
 ولا عرقنا كثيراً من أخباره لأنه لم يَخذُمُ الخلفاء .

'شَغَفَ عكاشة' تجارية في البصرة اسمها نعيم كانت لبعض الهاشمين ،
 فكان يَلْقَاهَا في الحين بعد الحين فتَشْرَبُ الخمرَ مَعَهُ وتُغْنِيهِ . ثم إنَّ رَجُلًا
 من أهل بغداد اشترأها وَرَحَلَ بها من البصرة إلى بغداد ، فاستنهم بها عكاشة

١ مثل يدين لرجل واحد . نرمي جميعاً : ندافع عن أنفسنا مجتمعين . نرامي معاً : هاجمنا الناس كلينا
 مرة واحدة .

٢ كاد يكيد : لصب الحيلة والكيد ، أراد الاصرار بالآخرين . تطعم مطعماً - مفعول مطلق
 لتأكيد) .

طولَ عُمُرِهِ فاستحالت صُورته وطَبِيعُهُ وَخُلُقُهُ .
وعاصِرَ عُكاشةُ العَمِّيَّ المَهْدِيَّ والهادِيَّ ١ ؛ ولعلَّ وفاته كانت سَنَةَ
١٧١ هـ (٧٨٧ م) .

٢ - 'عكاشة' بن عبد الصمد العَمِّيَّ شاعرٌ مُقِلٌّ لا يَزِيدُ شعرُهُ على ثلاثين
وَرَقَةً (الفهرست ١٦٢) أو نحو سِتِّينَ بَيْتٍ ، ولكنه مُجِيدٌ مَتْنِ السَّبْكِ
نَقِيٍّ الدِّيَاجَةِ ؛ وشعرُهُ يَدُورُ على الخمرِ والغزلِ والنسيبِ ، وأكثرُ غزله في
نُعَيْمٍ . ولم يَشِعْ شعرُهُ بين الناس .

٣ - المختار من شعره :

- قال 'عكاشة' بن عبد الصمد العَمِّيَّ :

وجاءوا إليه بالتعاويزِ والرُقْصِ وَصَبَّوْا عليه الماءَ من أَلَمِ التُّكْسِ ٢ .
وقالوا : به من أعْيَنَ الحَيْنَ نَظْرَةً ؛ ولو صدقوا قالوا : به أعْيَنَ الأَنْسُ !
- زارت نُعَيْمُ المغنِيَةُ 'عكاشة' يومَ خميسٍ فَشَرِبَتْ عنده وغنَّته ثُمَّ
انصرفت . فكتب إليها أَيْبَاناً يذكر فيها ذلك اليومَ ويشوق إليها :

سَقَيْاً لمجلستنا الذي كنا به يوم الخميس جماعةً أتراباً ،
في غرفةٍ مَطَّرَتْ سَواءَ سَقْفِها بِحَبِّ النعِيمِ من الكروم شَراباً ٣ .
إذ نحن نُسْقِها شَمولاً قَرَقَفاً ؛ تَدَعُ الصحيحَ بعقله مرتاباً .
حمراءُ مثلَ دَمِ الغزالِ ، وتارةً - بعد المِزاج - نَخَالُها زُرْبَاباً ٤ .
من كَفَّ جاريةً كَأَنَّ بَنانِها من فِضَّةٍ قد قُمِصَتْ عُنَاباً ٥ .

١ توفي المهدي سنة ١٦٩ هـ ، وتوفي الهادي سنة ١٧٠ هـ .

٢ العودة (بالضم) : العودة : ألفاظ دينية سرية مكتوبة في ورقة مطوية ومختومة (تميمة ، حجاب) .

الرقعة (بضم فسكون) : ألفاظ دينية تقرأ على المريض . التمسك : عودة المرض .

٣ السَّواءُ : السَّماءُ (السقف) . الحيا : المطر . - في البيت إشارة إلى كثرة ما شربوا من الخمر .

٤ الشمول : الباردة . القرقف : الشديدة البرودة .

٥ الزرباب : الذهب .

٦ مي يبيض ورؤوسها حمر .

تزدادُ حُسناً كَأَسْهُما من كَفْها ،
 وإذا المِزاجَ علا فشَجَّ جَينَها
 والعودُ مُتَبِعاً غِناءَ خَريِدةِ
 وكانَ يُمَنّاها إذا نَطَقَتْ بِه
 آلَبْتُ لا أُلحى على طَلَبِ الهوى
 وَيَطِيبُ مِنْها نَشْرُها أَحقاباً ١ .
 نَقَشْتُ بِالسِّنةِ المِزاجَ حَباباً ٢ .
 غَرِداً يَقولُ - كما يَقولُ - صَواباً ٣ .
 تُلقِي على يَدها الشِّمالَ حِباباً !
 مُتَلَذِّذاً حَتى أَكونَ تُراباً ٤ .

٤ - ٥٥ - الاغانى ٣ : ٢٥٧ - ٢٦٥ .

آدم بن عبد العزيز

١ - هو أبو عُمَرَ آدمُ بنُ عبدِ العَزيزِ بنِ عُمَرَ بنِ عبدِ العَزيزِ (حفيدُ الخليفةِ الأمويِّ عُمَرَ بنِ عبدِ العَزيزِ) .
 كانَ آدمُ من فُتَيانِ بَنِي أُمَيَّةِ المُشَهَّمِكينِ في الشَّرابِ . فلما سَقَطَتِ الدَّولةُ الأمويةُ وَجاءَتِ الدَّولةُ العباسيةُ كانَ آدمُ في مَنٍّ حُمِلوا من بَنِي أُمَيَّةِ إلى أَبِي العباسِ السَّقَّاحِ في نَهرِ أَبِي فُطْرُسَ * . فاستَشَفَّعَ آدمُ إلى السَّقَّاحِ بِقَولِهِ : « لِمَ يَكُنْ أَبِي (يَقصِدُ جَدَّهُ عُمَرَ بنَ عبدِ العَزيزِ) كَأَبائِهِم » (في مُعامَلَةِ آلِ عَلِيٍّ) . فَمَنَّ السَّقَّاحُ عَلَيهِ في مَنٍّ مَنٍّ عَلَيهِم مِّنْ بَنِي أُمَيَّةِ .
 انتَقَلَ آدمُ بَعدَ ذلكَ إلى العِراقِ ثُمَّ نَزَلَ بَغدادَ . وكانَ من أَوَّلِ أَمْرِهِ ما جِئنا مُنْهَمَكاً في الشَّرابِ حَتى فَصَّرَبهُ المُهَدِّيُّ على شُرْبِ الخمرِ والزَّنَدَقَةِ . ثُمَّ اِنَّه تابَ فَقرَّبَهُ المُهَدِّيُّ إِلَيهِ واصطَفاهُ
 وعُمِّرَ آدمُ طَويلاً ، ولَعَلَّهُ أَدْرَكَ هِروَنَ الرَشيدَ .

٢ - كانَ آدمُ بنُ عبدِ العَزيزِ شاعِراً ظَريفاً جَيِّدَ الشِّعْرِ في الخمرِ خاصَّةً ،

١ النثر : الرائحة . أحقاباً : أي مدة طويلة .

٢ إذا صب الماء عليها جملت الفقايع تتولد على وجهها .

٣ الخريدة : المرأة الجميلة .

٤ آل : أقسم . ألحى : ألوم . حتى أكون تراباً : حتى أموت .

٥ نهر في فلسطين قرب الرملة ومخرجه من جبال نابلس .

ولكنّ انهماكته في الشراب أخمّلَ ذِكْرَه . وخصائصُ شعره مُحدّثةٌ . أما فنونه فهي الخمر والهجاء وشيء من الفخر والمدبح .

٣ - المختار من شعره :

- لما سقطت دولة بني أمية خوطب آدم بن عبد العزيز بحاله من قبل ومن بعد فقال (تاريخ بغداد ٧ : ٢٧) :

وان قالت : « رجالٌ قد تَوَلّٰى
فما ذهبَ الزمانُ لنا بِمَجْسِدِ
وما كنا لِنُخْلِدَ إِذْ مَلَكْنَا ؛
زماؤُكُمْ ، وذا زَمَنٌ جَدِيدُ » .
ولا حَسَبَ ، إِذا ذُكِرَ الجُدود .
وأَيُّ الناسِ دامَ لَهُ الخُلُود !

- وقال يذم ليلَ بغداد وبراعيشه :

هَتَيْتُ لأهلَ الرِّيِّ طيبُ بلادِهِمْ
تَطَاوَلَتْ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي ، وَمِنْ بَيْتِ
بلادُ إِذا زالَ النهسارُ تَقافَرتْ
وبِإِزِجَةٍ شُهْبُ البُطُونِ كَأَنها
ووالِيهِمُ الفضلُ بنُ يَحْيى بنِ خالدٍ .
بِغَدادَ يَلْبَسَتْ لَيْلَهُ غَيْرَ راقِد :
براعيشها ما بينَ مَشْنى وواحد .
بِغَالٍ بريدٍ سُرَجٌ فِي مَوارِد .

- وقال في الخمر :

اسقِنِي واسقِ غُصِينا ؛ لا تُردُ بالنَقْدِ دَيْننا .
اسقِنِيها مُزَّةَ الطَعْنِ سَمِ تَريكِ الشَّيْنِ زَيْننا .

١ الري عاصمة خراسان . - لا أدري وجه الاستطراد من الري والفضل بن يحيى الى بغداد .

٢ زال النهار : انتصف (زالت الشمس عن كبد السماء : أصبح الوقت بعد الظهر ، ويكون حيثما الحر شديداً) .

٣ اليزج : نوع من الخيل . - يقصد أن البراعيش كبيرة (يشبهها بالخيول) . شهب جمع أشهب : أبيض . سرج : مسرجة (لكبرها ، فانها تخرج كالخيول) . المورد والموردة (بكسر الراء فيهما) : مكان الماء (البراعيش تشرب من دمي كما تشرب البغال من الماء) .

٤ لا تُرد (لا تقبل) بالنقد (المال والثمن الحاضر) ديناً (وعداً بالدفع ، أمراً غائباً بعيداً في المستقبل) .

٥ الشين : العيب والقيح . الزين : الأمر الحسن . سقى وأسقى بمعنى ، وهكذا يأتي فعل الأمر منها : « اسق » (همزة وصل من « سقى » وهمزة قطع من « أسقى ») .

- وله في الخمر أيضاً

اسقني وأسق خلبلي في مدى الليل الطويل
قهوة صباء صرفاً سبيت من نهر بيل^١ .
لونها أصفر صافٍ وهي كالمسك الفصيل^٢ .
في لسان المرء منها مثل طعم الرنجبيل^٣ .
ريحها يتفتح منها ساطعاً من رأس ميل^٤ .
من يتل منها ثلاثاً ينثر منهاج السيل^٥ .
فني ما نال خمساً تركته كالقنبيل^٦ .
قل لمن يتحاك^٧ فيها من فقه أو نبيل :
أنت دعها وأرج أخرى من رحيق السلسيل^٨ .

- وآدم بن عبد العزيز هو الذي يقول (غ : ١٥ : ٢٨٩) :

أحبك حبتين : لي واحد ، وآخر أنك أهل^١ لذلك .
فأما الذي هو حب الطباع فشيء خصصت به عن سواك ،
وأما الذي هو حب الجمسال^٢ فليست أرى ذاك حتى أراك .
ولست آمن بهذا عليك ، لك المن في ذا وهذا وذاك !

٤ - . . . الاغاني ١٥ : ٢٨٦ - ٢٩٧ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٢٥ - ٢٧ .

٢٧

١ بيل : ناحية قرب الري في خراسان ، وقرية في السند .

٢ المسك الفصيل اضطرار للقافية مكان « فني » أو « فتيت » : (شديد الرائحة) . راجع أيضاً تعليق محققي كتاب الاغاني (١٥ : ٢٨٧ ، الحاشية الثانية) .

٣ قنع : ذاعت راحته وانتشرت . ساطعاً : قوياً . في القاموس (٣ : ٢٨) : سطعت رائحة المسك : طارت إلى أنفك . من رأس (مسافة ، بعد) ميل .

٤ منهاج السيل : الطريق التي يعرفها الانسان ويسير عليها كل يوم .

٥ يلبي : يلوم ، ينثم .

٦ لا ريب في أن هذا البيت ، مع أبيات أخرى له ، تدل على زلفة ظاهرة : ان هذا البيت يتعرض للخمر المذكورة لأهل الجنة .

السيد الحميري

١ - هو أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري وأمه امرأة أكن الأزد من بني الحُدَّان ومن أهل البصرة .
وُلِدَ السيد الحميري سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ - ٧٢٤ م) ، وكان أدلَمَ تَامَ القامة جسيماً وسيماً أَشْنَبَ ذا وَفْرَةٍ ١ ، جميل الخطاب إذا تحدَّث في مجلس قوم أَهْطَى كُلَّ رَجُلٍ في المجلس نصيبه من الحديث . وكان والدا السيد الحميري خارجيين على مذهب الإباضية ، فانتقل هو منذ صباه إلى مذهب الكيسانية يقول برَجْعَة محمد بن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب من خِوَلَة الحنفية) .

ولما جاءت دَوْلَةُ بني العباس مدح السيد الحميري خلفاءها : مدح السفاح والمنصور والمهدي . ومرض السيد الحميري بداء الشرى ٢ ثم تُوُفِّيَ ، في بغداد ، سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) ، في أيام الرشيد .

٢ - السيد الحميري شاعر مطبوع مجيد مُكثَرُ جداً من مُخْتَصَرَمِي الدولتين . وقد كان السيد الحميري مع بشَّار بن بُرد أشعرَ المُحدِّثين له طرازاً من الشعر ومذهباً قَلَمًا يَلْحَقُ فيه . ولشعره جَزَالَةٌ ومِثَالَةٌ وَرَوْنَقٌ مَعْنَى ١ . وقد وَقَفَ السيد الحميري شِعْرَهُ على مدح آل هاشم عامة ومدح علي وأبنائه خاصة : أخذ على نفسه أن يَنْظِمَ فضائل الإمام علي شعراً ، ومدح الحسين . غير أنه هجا صحابة رسول الله وهجا عائشة زَوْجَ الرسول . من أجل ذلك هجر الناس شعره .

٣ - المختار من شعره :

- قال السيد الحميري في الحسين بن علي :
أَمُرُّزُ عَلَى جَدَّتِ الْحُسَيْنِ قُلْ لَأَعْظِمَهُ الزَّكِيَّةُ :

١ أدلم : شديد السواد . أشنب : شديد بياض الاسنان . ذو وفرة : له شعر طويل .
٢ الشرى : بثور صفار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة غالباً وتشتد ليلاً (القاموس ٤ : ٢٤٨) .

« آعْظُمَا ، لَا زِلَّيْ مِنْ وَطْفَاءٍ سَاكِبَةٍ رَوِيَّةٌ ١ .
وَإِذَا مَرَرْتَ بِقَسْبِهِ فَاطْلُبْ بِهِ وَقِفْ الْمَطِيَّةَ ،
وَابْنِكِ الْمُطَهَّرَ لِلْمُطَهَّرِ وَالْمُطَهَّرَةَ النَّقِيَّةَ .
كُبُكَاءَ مُعْوَلَةٍ أَنْتَ يَوْمًا لَوَاحِدِهَا الْمَنِيَّةُ !

— لما استقام الأمرُ لبني العباس مدح السيد الحميري أبا العباس السَّقَّاح بقوله :

دُونَكُمْوْهَا ، يَا بَنِي هَاشِمٍ ، فَجَدُّوْا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِسا .
دُونَكُمْوْهَا ، لَا عَلَاكَعْبُ مِنْ كَانَ عَلَيْكُمْ مَلِكُهَا نَافِسا .
دُونَكُمْوْهَا ، فَالْبَسُوا تَاجَهَا ، لَا تَعْدَمُوا مِنْكُمْ لَهُ لَابِسا .
لَوْ خَيْرَ الْمُنْبَرِّ فَرَسَانَسَهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسا .
قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةً لَمْ يَتْرُكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِسا .

— وقال في عليّ وفي أبنائه ، وفي الحسن والحسين سيّطي الرسول (حفيديه من ابنته فاطمة) . وقد جعل السيد الحميري محمد بن الحنفية سبطاً على المجاز (لأنه آخر الحسن والحسين لأبيهما) .

أَلَا إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ :
عَلِيٌّ وَالثَّمَلَانَةُ مِنْ بَنِيهِ هُمُ أَسْبَاطُهُ وَالْأَوْصِيَاءُ .
فَسِبْطُ سِبْطِ إِيْمَانٍ وَحِلْمٍ ، وَسِبْطُ غَيْبَتِهِ كَرِيْلَاءُ ،
وَسِبْطٌ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ بِقُدُمِهَا الْوَلَاءُ .

— وقال يمدح بني العباس وأنشدها للمهدي لما بايع لابنيه موسى الهادي وهرون الرشيد :

مَا بَالُ مَجْرَى دِمْعِكَ السَّاجِمِ ، أَمِنْ قَدَى بَاتَ بِهَا لِازِمٍ ؟ ٢
أَمْ مِنْ هَوَى أَنْتَ لَهُ سَاهِرٌ صَبَابَةً مِنْ قَلْبِكَ الْهَاسِمِ ؟

١ الوطفاء : السحابة المسترخية يتدل منها ذبول ، كثيرة أنهار المطر . ساكية : دائمة المطر . روية
مملوءة بالماء .

٢ الساجم : السائل ، المنهمر .

آلَيْتُ لَا أَمْدَحُ ذَا نَائِلٍ من مَعْتَرٍ غَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ ١ .
أَوَلَتْنَهُمْ عِنْدِي يَدُ الْمُصْطَفَى ذِي الْفَضْلِ وَالْمَنِّ أَبِي الْقَاسِمِ ٢ .
فَلَاهِمَا بِيضَاءُ مَحْمُودَةٌ جَزَاؤُهَا الشُّكْرُ عَلَى الْعَسَالِمِ .
جَزَاؤُهَا حِفْظُ أَبِي جَعْفَرٍ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ وَالْقَائِمِ ،
وِطَاعَةُ الْمَهْدِيِّ ثُمَّ ابْنِهِ مُوسَى عَلَى ذِي الْإِرْبَةِ الْحَازِمِ ٣ .
وَلِلرَّشِيدِ الرَّابِعِ الْمَرْفُوعِ مُقْتَرَضٌ مِنْ حَقِّهِ الْإِزَامِ .
مُلْكُهُمْ خَمْسُونَ مَعْدُودَةٌ بِرُغْمِ أَنْفِ الْحَاسِدِ الرَّاغِمِ .
لَيْسَ عَلَيْنَا مَا بَقُوا غَيْرُهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حَاكِمٍ !

٤ - ديوان السيد الحميري (جمعه شاكر هادي شكر) ، بيروت (مكتبة الحياة) ١٩٦٦ م .

.. شاعر العقيدة ، تأليف محمد تقي الحكيم ، بغداد
طبقات ابن المعتز ٣٢ - ٣٦ ؛ ٢٧٨ - ٢٩٠ ، الاغانى ٧ : ٢٢٩ - ٢٨٧ ؛
فوات الوفيات ١ : ٢٣ - ٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٨٢ ، الملحق ١ : ١٣٣ ؛
زيدان ٢ : ٦٧ ؛ اعلام الشيعة (١٩٣٩) ١٢ : ١٣٣ - ٢٧٨ .

الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ

١ - هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي أو الفرهودي الأزدي من أزد عمان .
وُلِدَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي الْبَصْرَةِ ، سَنَةَ ١٠٠ هـ (٧١٨ م) وَنَشَأَ فِيهَا .
وَقَدْ تَلَمَّعَ النُّحُوَّ عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٩ هـ (الفهرست ٤١)
وَضُرُوبًا أُخْرَى مِنَ الْعِلْمِ عَلَى أَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيِّ وَعَاصِمٍ الْأَحْوَلِ وَالْعَوَّامِ بْنِ
الْحَوْشَبِ وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ . وَكَانَ الْخَلِيلُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى مَذْهَبِ
الْإِبَاضِيَّةِ فَتَحَوَّلَ عَنْهُ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ ، نَصَحَهُ بِذَلِكَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَّانِيُّ .
عَاشَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي شِبَابِهِ فَقِيرًا مَحْرُومًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَسْكُنُ خُصْصًا

١ آل : أنعم . نائل : عطاء .

٢ الْمُصْطَفَى أَبِي الْقَاسِمِ (محمد رسول الله) الْفَضْلُ وَالنِّعْمَةُ عَلَى نَبِيِّهِ لَمْ (أحببتهم لأنهم من نسله) .

٣ لِلْإِرْبَةِ فِي الْقَامُوسِ عِدَّةٌ مِنَ الْمَعَانِي ، الْمَقْصُودُ مِنْهَا هُنَا : الدِّينُ ، التَّقْوَى .

في البصرة . فلما جاءت الدولة العباسية اتصل بالثبث بن نصير بن سيار - وكان الليث كاتباً للبرامكة عظمته وجاهته بهم وكثرت ثروته منهم - فأقبلت بذلك الدنيا على الخليل بن أحمد .

وكانت وفاة الخليل بن أحمد نحو سنة ١٧٤ هـ (٧٨٩ م) في الأغلب .

٢ - كان الخليل بن أحمد الفراهيدي إماماً في علم اللغة والنحو ، ومن الرواة والنسابين (العارفين بأنسب العرب) والعلماء . وهو أول من أخرج علم العروض (أوزان الشعر وأحكامه) وأول من وضع معجماً للغة العربية . وله من الكتب الثابتة بخلاف كتاب الشكّل والنقطة (في القرآن الكريم) ، كتاب الشواهد ، كتاب العروض . وله ، فيما ذكروا ، كتاب الإيقاع ، كتاب النغم ، كتاب الجمل ، كتاب العين ، كتاب فائت العين . أما كتاب العوامل فيقال إنه منحول (انباء الرواة ١ : ٣٤٦) .

وفي كتاب العين^١ روايات مختلفة :

قال ابن النديم (الفهرست ٤٢) : « لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد » ، ولا روي في شيء من الأخبار أنه عمل هذا البتة » .

قال ابن المعتز (طبقات الشعراء ٩٧-٩٨) : « كان الخليل بن أحمد منقطعاً إلى الليث بن نصير بن سيار ... فأجزل (الليث) له وأغناه . وأحب الخليل أن يهدي إليه هدية تلقى به ... فجهده نفسه في تصنيف كتاب العين ، فصنفه لليث دون سائر الناس » . وأعجب الليث بالكتاب فبدأ بحفظه حتى حفظ نصفه . ثم وقعت بين الليث وبين زوجته وحشة بسبب هذا الكتاب لانصرافه عنها إلى مطالعته فأحرق الكتاب ، وذلك بعد موت الخليل بن أحمد . « فاستدرك (الليث) النصف من حفظه وجمع على (استدراك) النصف الباقي علماء أهل زمانه ... فمشكوا عليه (أتموه على نمطه) فلم يكتفوه فانت ترى ما في أيدي الناس من ذلك ، فلماذا تأملتته وجدته نصفين : النصف الأول (وهو) أتقن وأحكم ، والنصف الثاني (وهو) مقصر عن ذلك » .

١ الفهرست ٤٢ ، ٤٣ ؛ انباء الرواة ١ : ٣٤٦ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٧٤-٧٥ ؛ وفيات الاعيان

والذي يَظْمَنُ اليه الباحث^١ أن الخليل بن أحمد قد أدرك الفائدة من تقييد ألفاظ اللغة تقييداً شاملاً آلياً . أما التقييدُ الشاملُ ففي جمع ألفاظ اللغة كلها على خلاف ما جرث به الرواية ثم جرى عليه التأليفُ فيها بعد من تصنيف كلام العرب : الألفاظ المتعلقة بالنبات (بالنخل مثلاً) أو بالحيوان (بالإبل ، بالخيول) أو بالإنسان . وأما التقييد الآلي فهو ترتيب الكلمات بحسب صورتها الظاهرة من الحروف لا على الترتيب المنطقي (تعداد أسماء الأعضاء وأفعالها في الحيوان مثلاً) : الرأس ثم الصدر ثم البطن وما فيها أو يتعلق بها) . وإذا كان ليس ثمة مانع من أن يكون الخليل بن أحمد قد وقّع على هذه الفكرة المزدوجة ثم وضعها موضع التنفيذ بأن بدأ تأليف أول معجم للغة العربية ، فإن من المقول جيداً أن تأليفه هذا كان ناقصاً مشوشاً كثير الخلل والخطأ وأن يكون الذين جاءوا بعده قد أستدركوا عليه أشياء ناقصة فأضافوها وأشياء خاطئة فأصلحوها .

وقد سمى الخليل بن أحمد كتابه : كتاب العين لأنه نسق الكلمات فيه بحسب مخارجها من القسم وبدأ بأقصى تلك الحروف مخرجاً من أقصى الخلق فإذا هو العين ، فإذا الترتيب كالتالي : ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط ذ ث ر ل ن ف ب م ع ي . ويحسن أن نُشير إلى أن ترتيب الكلمات كان على الحرف الأخير لا على الحرف الأول : نبع ، منع ، ينع ، جمع ، صدح ، بده ، دله الخ ... ثم إن الدارسين المعاصرين يرون أن هذا الترتيب منقول عن السينسكريتية (لغة الهند) لشبهه بالترتيب في المعاجم السينسكريتية .

قال ابن سلام الجُمَحِي^١ : « ثم كان الخليل بن أحمد فاستخرج العروض واستنبط منه ومن عليه ما لم يستخرجه أحد ولم يسبقه إلى مثله سابق » (ولم يذكر هنا كتاب العين) .

١ راجع المزهر للسيوطي (شرحه محمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد الجاوي) ، مصر (مطبعة عيسى البابي الحلبي) ، الطبعة الأولى (بلا تاريخ) : ٧٦ - ٩٢ ؛ تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان (طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف) ، مصر (دار الهلال) : ٢ : ١٤٠ - ١٤٤ ؛ نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ، للدكتور أحمد الطرابلسي ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م ، ١ : ٢١ - ٢٥ .

قال الجاحظُ (البيان والتبيين ١ : ١٣٩) : « وكما وَصَحَ الخليلُ بنُ أحمد لأوزان القصيدِ وقِصارِ الأرجارِ ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب » (ولم يذكر هنا كتاب العين) .

قال ابن قُتيبة في كتاب المعارف^١ : « الخليلُ بنُ أحمد هو صاحب العَرُوض » .

قال القفطي في إنباه الرواة (١ : ٣٤٣) : « وأما كتاب العين فقد اُخْتَلَفَ الأئمةُ فيه : فمنهم من يَنْسِبُهُ إليه ، ومنهم من يُحِيلُ نسبته إلى الخليل ؛ وقد اُسْتُوفِيَ ابن دَرَسْتَوِيهِ الكلامَ في ذلك في كتابٍ له مُفَرَّدٍ لهذا النوع » .

وقال ابن خَلِيكَانَ (وفيات الاعيان ١ : ٣٠٨) : « وللخليل من التصانيف كتابُ العين في اللغة ، وهو مشهورٌ وأكثرُ العلماء العارفين باللغة يقولون : إن كتابَ العين في اللغة المنسوبُ إلى الخليل بن أحمد ليس تَصْنِيفَهُ ، وإنما كان قد شَرَعَ فيه وَرَثَتَبَ أوائله وَسَمَّاهُ بالعين ، ثم تَوَقَّيَ فأَكْمَلَهُ تلاميذُهُ : النَّصْرُ بن شَمِيل ومن (هم) في طبقته كَمُورِج السَّدُوسِي ونَصْر بن عَلِي الجَهْمُضِي وغيرهما فما جاءَ عَمَلُهُمْ مناسباً لِمَا وضعه الخليلُ في الأول ، فأَخْرَجُوا الذي وضعه الخليلُ منه وَعَمِلُوا أيضاً الأول . فلهذا وَقَعَ فيه خَلَلٌ كبيرٌ يَبْغُدُ وُقُوعُ الخليل في مثله » .

قال ابن خلدون في مقدمته ص ١٠٥٩ : « وكان سابقَ الحَلَبَةِ في ذلك الخليلُ ابنُ أحمد الفراهيدي ، أَلَفَ كتابَ العين فَحَصَرَ فيه مَرَكِبَاتِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ كُلِّهَا من الثنائي والثلاثي والرَّباعي والخماسي واستَوْعَبَهُ أَحْسَنَ اسْتِعَابٍ وَأَوْفَاهُ » .

وكان الخليلُ بنُ أحمدَ على شيءٍ من العلم بالإيقاع والنَّعْمُ ١ فآلَفَ فيهما تمهيداً ، في الأغلب ، لوضع عِلْمِ العَرُوض . ولسنا نوافق الجاحظ على قوله في الخليل بن أحمد (الحيوان ١ : ١٥٠) : « وَغَرَّهُ من نفسه حينَ أَحْسَنَ في النحو والعَرُوض ، فظَنَّ أَنَّهُ يُحَسِّنُ الكلامَ ٢ وتَأَلَّفَ اللُّحُون فَكَتَبَ فيهما كتابين

١ الإيقاع : إيقاع الأمان الفناء ، وهو أن يوقع (الرجل) الألفان ويبينها (القاموس ٣ : ٩٦) ، أي أن يحسب توالي النُقرات وما بينها من المدد الطوال أو القصار .

٢ يقصد الجاحظ « علم الكلام » ، مما يبدو من كلامه (البيان والتبيين ١ : ١٣٨ - ١٣٩) ؛ راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ .

يدلّان على جهله .

لقد وضع الخليل بن أحمد علم العروض ، وذلك بأن استعرض أشعار العرب واستخرج الأبحر التي نظم العرب تلك الأشعار عليها ووضع لها أسماءها في الغالب : الطويل ، البسيط ، المديد الخ إلا الخبب فإن تمييزه من غيره جاء متأخراً . ولا ريب في أن العرب قد نظموا على جميع الأبحر منذ الجاهلية ، وإن كانوا بلا ريب قد أكثروا من النظم على بعضها وأقلّوا من النظم على بعضها الآخر . لا شك مثلاً في أن نظمهم على البحر الطويل (كمعلقات امرئ القيس وطرفة وزهير) والبسيط (كمعلقة النابغة الدالية) والكامل (كمعلقة عنتر) كان أكثر من نظمهم على البحر الخفيف (كمعلقة الحارث بن حليزة) . وأما الرجز فكان كثيراً .

ويبدو أنه كان للعرب منذ الجاهلية شيء من هذا العلم وأحكامه وأسماء أوجهه^١ ، ولكن الخليل بن أحمد دون هذا العلم تاماً كاملاً وجعل له قواعد وأشار إلى شواذه .

والخليل بن أحمد شعر من شعر العلماء ، يدور في الأكثر على الحكمة ، حسن المعنى جيد ولكنّه قليل الطلاوة .

٣ - المختار من شعره :

— كان الخليل بن أحمد في أول أمره فقيراً عازفاً عن الدنيا ، وكان سليمان ابن حبيب بن أبي صفرة والي الاهواز وفارس قد جعل له راتباً . واتفق أن سليمان استدعى الخليل يوماً فكتب إليه الخليل :

أبليغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى ، غير أني لست ذا مال ،
شحاً بنفسي ، إني لا أرى أحداً يموت هزلاً ولا يبقى على حال^٢ .
الرزق عن قدر : لا الضعف ينقصه ، ولا يزيدك فيه حول^٣ محال .
والفقر في النفس لا في المال تعرفه ، ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال !

١ راجع البيان والتبيين ١ : ١٣٩ - ١٤٠ .

٢ ... يبقى على حال واحدة من الغنى .

٣ الحول القوة . المحال : الذي يتطلب الأمور من أوجه مختلفة .

فقطع سليمانُ بن حبيب الراتبَ فقال الخليل بن أحمد :
 إنَّ الذي شقَّ فَمَي ضامنٌ للرِّزْقِ حتَّى يتوفَّساني .
 حرَّمتني مالا قليلا ، فما زادك في مالِكَ حيرماني ؟
 فاضطربَ سليمانُ من الأبيات وكتب يعتذر إليه وأضعفَ له الراتبَ ، فقال
 الخليل :

وزلَّةُ بُكْشِرُ الشيطانُ - إنْ ذُكرت -
 لا تُعْجِبَنَّ خَيْرَ زَلٍّ عن يدهِ ،
 - وللخليل بن أحمد :

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عَذرَتي ،
 لكنْ جَهِلْتَ مقالتي فَعَدَّلتَني ،
 - وله أيضاً :

يقولون لي : دارُ الأحبَّةِ قد دَكَتْ وأنتَ كَتِيبٌ ، إنَّ ذا لَعَجِيبٌ .
 فقلت : وما تُغني الديارُ وقُربُها إذا لم يكن بين القلوب قريب ؟

٤ - كتاب العين (تحرير أنستاس الكرملتي) ، بغداد ١٩١٤ م .

• • المعاجم العربية مع اعتناء خاصٍّ بمعجم العين للخليل بن أحمد ، تأليف

عبد الله درويش ، القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٥٦ م .

قصة عبقري : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تأليف يوسف العشي ، مصر

(دار المعارف) سنة ١٩٤٦ (سلسلة أقرأ رقم ٤٢) .

الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تأليف مهدي المخرومي ، ١٩٦٠ م .

الفهرست ٤٢ - ٤٣ ؛ طبقات الزبيدي ٤٣ - ٤٧ ؛ معجم الأدباء

١١ : ٧٢ - ٧٧ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٠٧ - ٣١٠ ؛ انباه الرواة

١ : ٣٤١ - ٣٤٧ ؛ بغية الوعاة ٢٤٣ - ٢٤٥ ؛ شذرات الذهب ١ :

٢٧٥ - ٢٧٧ ؛ اعيان الشيعة (١٩٤٩ م) ٣٠ : ٥٠ - ٩١ ؛ بروكلمان

١ : ٩٨ - ٩٩ ، ١٥٩ - ١٦٠ ، زيدان ٢ : ١٤٠ - ١٤٤ .

١ زل عن يده : جاء عن غير قصد منه .

٢ كان القدماء يمتثلون أن بعض الكواكب تجلب السم على الناس وأن بعضها الآخر كواكب تجلب النحل .
 وكذلك كانوا يرون أن ثمة صلة بين طلوع بعض الكواكب (ظهورها فوق أفق بلد ما) وبين سقوط المطر .
 وربما اتفق سقوط المطر مع طلوع كوكب يملونه كوكب نحل .

نُصَيْبُ الْأَصْفَرُ مَوْلَى الْمَهْدِيِّ

١ - نُصَيْبُ هَذَا عَبْدٌ أَسْوَدُ زَنْجِيٌّ مِنْ أَحْبُوشَةِ الزُّنْجِ ، كَمَا يَقُولُ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ (غ : ٢٠ : ٢٥) . كَانَ مَنْشَأُهُ بِبَادِيَةِ الْبَسَامَةِ فَأَشْتَرِيَهُ لِلْمَهْدِيِّ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الْمَتَّصُورِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمَهْدِيُّ شِعْرَهُ أُعْجِبَ بِهِ وَأَعْتَقَهُ وَكَتَبَهُ أَبَا الْحَجَّاءِ وَأَقْطَعَهُ ضِعْفَةَ بَسَوَادِ الْكُوفَةِ ، ثُمَّ زَوَّجَهُ أُمَةً يُقَالُ لَهَا جَعْفَرَةٌ . فَلَمَّا رَزَقَ نُصَيْبٌ بَنَاتًا سَمَّاها حَجَّاءَ .

وَتَكَسَّبَ نُصَيْبٌ بِالشَّعْرِ فَكَانَتْ أَكْثَرُ مَدَائِحِهِ فِي الْمَهْدِيِّ ، كَمَا مَدَحَ الرَّشِيدَ (غ : ٢٠ : ٢٥) وَالْبَرَامِكَةَ . وَمَدَحَ أَيْضاً شَيْبَةَ بِنَ الْوَلِيدِ الْعَبْسِيِّ وَأَخَاهُ ثُمَامَةَ ، وَكَانَ شَيْبَةُ وَثُمَامَةُ مِنْ قَوَادِ الْمَهْدِيِّ . وَكَذَلِكَ وَقَدْ نُصَيْبٌ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ وَهُوَ يَتَقَلَّدُ صِنَاعَةَ لِلْمَهْدِيِّ وَمَدَحَهُ فَلَمْ يُثِبْهُ عَبْدُ اللَّهِ فَهَجَاهُ .

وَكَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ أَرْسَلَ نُصَيْباً إِلَى الْيَمَنِ لِشُرَاءِ إِبِلٍ مَهْرَبَةٍ وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِ الْيَمَنِ أَنْ يَدْفَعَ لِنُصَيْبٍ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَلَكِنْ نُصَيْبٌ أَتْلَفَ الْمَالَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللَّهْوِ وَشَرَاءِ الْجَوَارِي ، فَسُجِنَ فِي الْيَمَنِ طَوِيلًا ثُمَّ أُرْسِلَ مُوثَقًا بِالْحَدِيدِ إِلَى بَغْدَادَ ، غَيْرَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ رَضِيَ عَنْهُ وَأَطْلَقَ سِرَاحَهُ . ثُمَّ إِنَّ هُرُونَ الرَّشِيدَ وَلَاهُ بَعْضَ كُورِ الشَّامِ فَأَفَادَ مِنْ ذَلِكَ مَالًا كَثِيرًا ١ وَلَعَلَّ وَفَاتِهِ كَانَتْ قَبْلَ سَنَةِ ١٧٥ هـ (٧٩١ م) .

٢ - يَجْرِي شَعْرُ نُصَيْبٍ عَلَى الْإِسْلُوبِ الْقَدِيمِ ، وَبَعْضُهُ فَصِيحُ الْإِلْفَازِ سَهْلِ التَّرَاكِيْبِ . وَفَنُونُهُ الْمَدْحُ وَالْفَخْرُ بِنَفْسِهِ وَالْغَزْلُ التَّقْلِيدِي . وَقَدْ كَانَ مَلْعُونًا هَجَاءَ (غ : ٢٠ : ٢٩ ع) .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ :

— قَالَ نُصَيْبُ الْأَصْفَرُ يَمْدَحُ الْمَهْدِيَّ لَمَّا حَمَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْيَمَنِ مُوثَقًا فِي الْحَدِيدِ :

إِلَيْكَ — أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — وَلَمْ أَجِدْ سِوَاكَ مُجْبِرًا مِنْكَ يُدْنِي وَيَمْنَعُ .
تَكَلَّمْتُ هَلْ مِنْ شَافِعٍ لِي فَلَمْ أَجِدْ سِوَى رَحْمَةٍ أَعْطَاكَهَا اللَّهُ تَشْفَعُ ١

لَتَيْنِ جَلَّتِ الْأَجْرَامُ مِنِّي وَأَفْطَعْتُ ؛
لَتَيْنِ لَمْ تَسْعَفْنِي ، يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ،
طَبِيعَتٌ عَلَيْهَا صِبْغَةٌ ، ثُمَّ لَمْ تَنْزَلْ
تَغَاضِيكَ عَنْ ذِي اللَّبِّ تَرْجُو صَلَاحَهُ ،
وَعَقُوكَ عَمَّنْ لَوْ تَكُونُ جَزَيْتَنِي
وَأَنْكَ لَا تَنْفَكُ تَنْعِيشَ عَائِرًا
وَحِلْمُكَ عَنْ ذِي الْجَهْلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَرَى

لَعَقُوكَ عَنْ جُرْمِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ .
فَمَا عَجَزَتْ عَنِّي وَسَائِلُ أَرْبَعٍ ١
عَلَى صَالِحِ الْأَخْلَاقِ وَالِدِينَ تَطْبِيعُ ٢
وَأَنْتَ تَرَى مَا كَانَ بَأْنِي وَيَصْنَعُ ،
لَطَارَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ تَسْكِبَاءُ زَعْرَعُ ٣
وَلَمْ تَعْتَرِضْهُ حِينَ يَكْبُو وَيَخْتَمِعُ ٤
بِهِ عَنَقْتُ مِنْ طَائِفِ الْجَهْلِ أَشْنَعُ ٥

— وله البيت الجيد المشهور في الفضل بن يحيى :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شُعْرَاءَ ١
٤ — طبقات ابن المعتز ١٥٥ — ١٥٧ ؛ الأغاني ٢٠ : ٢٥ — ٣٥ ؛ معجم الأدباء
١٩ : ٢٣٤ — ٢٣٧ .

الأنفخ الأكبر

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد المعروف بالأنفخ الأكبر أو
الأنفخ الكبير ، مولى من أهل هجر ، سكن البصرة . وكانت وفاته نحو سنة
١٧٧ هـ (٧٩٣ م) .
الأنفخ الأكبر من أئمة اللغة والنحو ، وله ألفاظ انفرد بها . وهو أول من
شرح الشعر بيتاً بيتاً .

- ١ الوسائل جمع وسيلة : الأمر الذي يتوصل به الإنسان (يطلب به التوصل) إل غيره .
- ٢ طبعت عليها : كانت طبيعة فيك . الصيغة : الدين والملة . وصيغة الله : فطرة الله (الإسلام) .
- (القاموس ٣ : ١٠٩) . وفي سورة البقرة : « صيغة الله ، ومن أحسن من الله صيغة » (٢ : ١٣٨ ، راجع ١٣٠ وما بعدها) .
- ٣ جزيته : عاملته بمثل فعله (الشيء) . نكباء : ريح تهب من كل مكان . زعرع : تحرك الأشياء تحريكاً شديداً . لطارت به في الجو نكباء زعرع : لتبدد وتشتت أمره (هلك) .
- ٤ يكبو : يذنب . يجمع : يهرج (يفتح الراء) ، — أي ثم لا يستطيع أن يصلح حاله بنفسه .
- ٥ العنق (يفتح ففتح) سير مسطر للإبل (فيه سرعة وتتابع وخطوات واسعة) .

— . . طبقات الزبيدي ٣٥ ، راجع وفيات الاعيان ١ : ٣٧١ ، ٢ : ٧ ؛
 انباء الرواة ٢ : ١٥٧ — ١٥٨ ؛ بغية الوعاة ٢٩٦ ؛ بروكلمان ، الملحق
 Enc. Isl. (new ed.) I 321 ؛ ١٦٥ : ١

المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ^١

هو أبو عبد الرحمن (أو أبو العباس) المُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ يَعْلَى بنِ عامر
 ابنِ سلم الضَّبِّيِّ الكوفيِّ ، كان جدّه يعلى على خراج الريِّ وَهَمْدَانَ .

وُلِدَ المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ في الكوفة بعد سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) ، وسمع من
 سَمَّاك بنِ حَرْبٍ وأبي اسحق السَّيِّعِي وعاصم بن أبي النجود ومُجاهد بن
 رومي وغيرهم .

لَمَّا خَرَجَ (نار) ابراهيمُ بن عبد الله بن الحسن على المنصور ، سنة ١٤٥ هـ
 (٧٦٢ م) ، خرج المُفَضَّلُ معه ؛ فلَمَّا قُتِلَ ابراهيمُ وقع المُفَضَّلُ في الاسر ،
 ولكنَّ المنصور عفا عنه ثم ألزمه تخريبِ ابنه المَهْدِيِّ (في الأدب والاخلاق)
 فاخْتَارَ له «المُفَضَّلِيَّاتُ» لِيَحْفَظَهَا غَيْباً وَيَتَنَقَّفَ بِهَا بِأَخْلَاقِ العرب
 وأساليبهم في القول . ثم إنَّ المُفَضَّلَ وَقَدَّ على الأمير المَهْدِيِّ في عيساباذ
 فَوَصَّلَهُ المَهْدِيُّ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ لَصِدْقِهِ وَصِحَّةِ روايته .

وجاء المُفَضَّلُ إلى البصرة ثم إلى بغداد وافِداً على الرشيد . وكانت وفاته في
 الأرجح سنة ١٧٨ هـ (٧٩٤ م) .

كان المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ من القُرَّاء ، وكانَ رَآوِيَةً إخبارياً وَلُغَوِيَةً نَحْوِيّاً
 أديباً وناقداً للشعر . والمُفَضَّلُ مُصَنِّفٌ له «المُفَضَّلِيَّاتُ» ، وهي ثمانون قصيدةً
 مُخْتَارَةً من شِعْرِ الشعراء المُقْبَلِينَ من الجاهليين والمُخَضَّرِينَ ؛ وقد زيدَ
 عليها مع الأيام . والمُفَضَّلِيَّاتُ أولُ مجموعٍ من الشعر وصل إلينا . وللمُفَضَّلِ أيضاً
 كتابُ الاختياراتِ ، كتابُ معاني الشعر ، كتابُ الأمثال ، كتابُ الألفاظ ،
 كتابُ العَرُوض .

١ هو غير المُفَضَّلِ بنِ سلمة اللغوي النحوي الكوفي (معجم الأدباء ١٩ : ١٩٣) ، وغير المُفَضَّلِ بنِ محمد
 ابنِ مسهر التوفى نحو سنة ٢٤٢ هـ (معجم الأدباء ١٩ : ١٦٤) .

- ٤ - المفضليات (توربكه) ، لينزغ ١٨٨٥ م .
المفضليات (أبو بكر الداغستاني) ، مصر ١٣٢٤ هـ .
المفضليات بشرح الانباري (تشارلس ليال) أوكسفورد (بيروت : المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٠ .
المفضليات (حسن السندوبي) ، مصر ١٣٤٥ هـ .
المفضليات (أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) ، مصر ١٣٦١ هـ ،
(١٩٤٢ م) ؛ الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ ؛ (١٩٥٢ م) .
كتاب الامثال ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ، ١٣٠٠ هـ ؛
القاهرة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) .
•• الفهرست ٦٨-٦٩ ؛ طبقات الزبيدي ٢١٠ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ١٢١-١٢٢ ؛
معجم الأدباء ١٩ : ١٦٤-١٦٧ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٩٨-٣٠٥ ؛
بغية الوعاة ٣٩٦ ؛ بروكلمان ١ : ١١٨-١٩٨ ، الملحق ١ : ١٧٩ ؛
زبدان ٢ : ١٢١ .

سَيِّبُوِيَه

١ - هو أبو بشر سَيِّبُوِيَه عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب . وُلِدَ في البيضاء قرب شيراز (فارس) نحو سنة ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) ثم جاء إلى البصرة شاباً فأخذ عن الخليل بن أحمد وعيسى بن عمر ويونس ابن حبيب وعن أبي الخطاب الأخفش الكبير (ت ١٧٧ هـ ، ٧٩٣ م) .
وقدِمَ سَيِّبُوِيَه إلى بغداد في أيام الرشيد وافداً على يحيى بن خالد البرمكي يريد الاجتماع بالكسائي ، وعمره يومذاك قد أربى على الثلاثين . فقال الكسائي (الكوفي) لسَيِّبُوِيَه : يا بصري ، كيف تقول : قد كنت أظن أن العقرَب أشدّ لَسْعَةً من الزنبور فاذا هو هي أو فاذا هو إياها ؟ فقال سيبويه (أقول) : فاذا هو هي ؛ ولا يجوز النصب . فقال الكسائي : بل يجوز الوجهان . ووافق أهل المجلس الكسائي (وإن كان قوله خطأ) .
عندئذ انصرف سيبويه إلى فارس ، ويبدو أنه لم يعيش بعد ذلك طويلاً ،

فتوفيت نحو سنة ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) فوق الأربعين من العمر ؛ وقبره معروف بشيراز .

٢ - سيبويه أكبر علماء النحو وأشهرهم ، وهو أول من بحث في النحو بحثاً منمظماً وأول من ألف فيه كتاباً شاملاً لم يدع شيئاً من علم النحو إلا ضمه فيه . غير أن أسلوب سيبويه كان ضعيفاً فتعهد الناس « كتاب سيبويه » بالشرح والتوضيح ، وأشهر شراحه أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٢٨٠ هـ ، ٨٩٣ م) . وقد اشتهر هذا الكتاب شهرة عظيمة حتى أنه يُعرف باسم « كتاب سيبويه » وباسم « الكتاب » .

٤ - كتاب سيبويه (ديرنبورغ) ، باريس (المطبع العام) ١٨٨١ - ١٨٨٥ م ؛
كلكتا ١٨٨٧ م ؛ مصر (بولاق) ١٢١٦ - ١٢١٧ هـ ؛ برلين ١٨٩٥ -
١٩٠٠ م ؛ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار القلم)
١٩٦٦ م .

• الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية ، تأليف أبي بكر محمد الزبيدي (نشره غويدي) روما ١٨٩٠ م .

سيبويه إمام النحاة ، تأليف علي النجدي ناصف ، القاهرة (مكتبة النهضة مصر) ١٩٥٣ م .

أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، تأليف خديجة الخديجي ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٥ م .

الفهرست ٥١ - ٥٢ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٥ - ١٩٩ ؛ طبقات الزبيدي ٦٦ - ٧٤ ؛ معجم الادباء ١٦ : ١١٤ - ١٢٧ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ١٠٣ - ١٠٥ ؛ انباء الرواة ٢ : ٣٤٦ - ٣٦٠ ؛ بغية الوعاة ٣٦٦ - ٣٦٧ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٥٢ - ٢٥٥ ؛ بروكلمان ١ : ٩٩ - ١٠٠ ، الملحق ١ : ١٦٠ ؛ زيدان ٢ : ١٣٢ - ١٣٣ ؛ اختلاف المبرد مع سيبويه لمحمد الفاضل بن عاشور (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، كانون الثاني - يناير ١٩٦٥ ، المجلد ٤٠ ، ص ٣٠ - ٤٥) ؛ ابن هشام أنحى من سيبويه لصالح الأشر (المجلة نفسها والعدد نفسه ، ص ٢٩٥ - ٣٠٩) .

خَلْفُ الْأَحْمَرِ

١ - هو أَبُو مُعْرِزٍ خَلْفُ بْنُ حَبَّانٍ الْأَحْمَرُ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى أَبِي بُرْدَةَ ابْنِ يِلَالٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، أَسْلَمَ مِنْ فَرَّغَانَةَ وَمَسْكَنَةِ الْبَصْرَةِ ؛ وَكَانَ يَتَعَصَّبُ لِلْبَاهِيَةِ (غ ١٤ : ٣٢) .

أَخَذَ خَلْفٌ عَنْ حَمَّادِ الرَّائِيَةِ . وَعَنْهُ أَخَذَ جَمِيعُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَهُوَ مُعَلِّمٌ الْأَصْمَعِيُّ وَأَسَازُ أَبُو نُؤَاسٍ وَمُعَلِّمٌ الْكِسَائِيُّ (غ ١٨ : ٧٧) أَيْضًا . وَلَقِيَ خَلْفٌ بَشَّارًا وَابْنَ مُنَازِيرٍ وَمُرْوَانَ بْنَ أَبِي حَقْفَصَةَ وَالْمُبَرِّدَ فِي مَبَاسِطَاتٍ وَمَهَاجَاتٍ . وَكَانَ خَلْفٌ ضَبِيقَ الصَّدْرِ بِالْتَعْرِضِ بِهِ .

وَمَرَّضَ خَلْفٌ قَبْلَ وَفَاتِهِ ثُمَّ تُوُفِّيَ نَحْوَ سَنَةِ ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) . وَقَدْ رثَاهُ أَبُو نُؤَاسٍ .

٢ - كَانَ خَلْفُ الْأَحْمَرُ مِنَ الرُّوَاةِ وَالنَّسَابِينَ وَالْعُلَمَاءِ : عَالِمًا بِغَرِيبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّسَبِ وَالْأَخْبَارِ وَالشَّعْرِ رِوَايَةً وَتَقْدِيرًا ، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ (ص ٩) : « كَانَ خَلْفٌ أَفْرَسَ النَّاسِ بَيْتِ شَعْرٍ وَأَصْدَقَهُمْ لِسَانًا ، كُنَّا لَا نُبَالِي إِذَا أَخَذْنَا عَنْهُ خَيْرًا أَوْ (إِذَا) أَنْشَدَنَا شِعْرًا إِلَّا نَسْتَمِعُهُ مِنْ قَائِلِهِ ٢ . وَخَلْفٌ هُوَ الَّذِي رَوَى غَزَلَ الْأَعْرَابِ فَرَّهْدَةَ النَّاسِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي غَزْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَحْزِرُونَ عَلَى غَزْلِ الْعَبَّاسِ أَشَدَّ الْحِرْصِ ٣ .

عَلَى أَنَّ ابْنَ قُتَيْبَةَ يَذْكُرُ (ص ٤٩٧) أَنَّ خَلْفًا الْأَحْمَرَ « كَانَ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيَسْتَحِلُّهُ الْمُتَقَدِّمِينَ » ، ثُمَّ يَضْرِبُ عَلَى ذَلِكَ مَثَلًا الْقَصِيدَةَ الْمُنْسُوبَةَ مَرَّةً إِلَى تَابِطٍ شَرَاهُ وَمَرَّةً إِلَى ابْنِ أُخْتِهِ الشَّنْفَرِيِّ ٤ .

وَكَذَلِكَ كَانَ خَلْفُ الْأَحْمَرُ شَاعِرًا مُكْرَرًا مَطْبُوعًا مُفْلِقًا كَثِيرَ الشَّعْرِ جَيِّدَهُ ، وَأَرَاغِيزُهُ كَثِيرَةٌ ؛ وَشَعْرُهُ مَوْجُودٌ بِأَيْدِي النَّاسِ . وَكَانَ يُكْثِرُ قَوْلَ الشَّعْرِ فِي

١ أَحْسَنُ النَّاسِ قِرَاسَةً وَعِلْمًا .

٢ رَاجِعْ طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ ١٤٧ ؛ ابْنُ قُتَيْبَةَ ٤٩٦ ؛ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ١ : ٣٦٠ - ٣٦١ .

٣ رَاجِعْ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ٤ : ٢٣ - ٢٤ .

٤ رَاجِعْ ابْنُ قُتَيْبَةَ ٤٩٧ ؛ الْحَيَوَانُ ١ : ١٨٢ ؛ طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ ١٤٧ - ١٤٨ ؛ شَرْحُ دِيَوَانِ الْحَمَاسَةِ

لِقُرَيْرِ بْنِ مُرَّةٍ ٨٢٧ .

وصف الحياة^١ . وقال ابن قتيبة (ص ١١) : « وأشعارُ العلماء ليس فيها شيء جاء عن إسحاق وسهولة ك شعر الاصمعي وشعر ابن المقفع وشعر الخليل ، خلا خلف الأحمر فانه كان أجودهم طبعاً وأكثرهم شِعراً » . ولم يكن في نظرائه من أهل العلم والأدب أكثر شِعراً منه^٢ ؛ وكان ، في هذا ، نسيجاً وحده في الشعر (طبقات ابن المعتز ٢١٠) .

٣ - المختار من شعره :

— قال محمد بن خلاد بن يزيد الباهلي — وكان حسنَ العلم بالشعر يرويه ويقولُه — لخلف الأحمر : « بأي شيء تَرُدُّ هذه الأشعارَ التي تُروى ؟ » قال (خلف) له : « هل تعلمُ أنتَ منها ما إنه مصنوعٌ لا خِرَ فيه ؟ » قال : « نعم ! » قال (خلف) : « أتعلمُ في الناس من هو أعلمُ منك بالشعر ؟ » قال : « نعم ! » فقال (خلف) : « فلا تُنكِرُ أن يَعْرِفُوا من ذلك ما لا تَعْرِفُهُ أنتَ ! »

وقال قائلٌ لخلف : إذا سَمِعْتُ أنا بالشعر واستحسنتُه فما أبالي ما قلتَ فيه أنتَ وأصحابك ؟ فقال له (خلف) إذا أَخَذْتَ أنتَ دِرهماً فاستحسنتَه ، فقال لك الصراف : إنه رَدِيءٌ ! هل يَنْفَعُكَ استحسانُك له ؟ قبل لخلف : من أشعرُ الناس ؟ فقال : ما يُنْتَهَى إلى واحدٍ يُجْمَعُ عليه كما لا يُجْمَعُ على أشجعِ الناسِ وأخطبِ الناسِ وأجملِ الناسِ ! — قال خلفُ الأحمرُ :

وبعضُ قريضي القومِ أولادُ عكسةٍ يَكُدُّ لسانَ الناطقِ المُتَحَقِّظِ^٣ . — وقال خلفُ في قومٍ سَهَدَي اليهم أشياءٌ ثَمِيَّةٌ فيُهَتَلونَ إليك أشياءٌ نافيةً^٤ :

سَقَى حُجَاجَتَنَا نَوءُ الثُّرَيَّا على ما كان من بَخْلٍ ومَظَلٍ^٥ .

١ راجع طبقات ابن المعتز ١٤٧ ؛ ابن قتيبة ٤٩٧ .

٢ طبقات ابن المعتز ١٤٧ ؛ ابن قتيبة ٤٩٦ .

٣ أولاد علة : أبوهم واحد وأمهاتهم مختلفات (يقصد أن شعرهم متفاوت مختلف المخرج ، يتعب لسان القدير على النطق المتحفظ لأي المعترض عن الخطأ) .

٤ سقى حجاجنا (الأبيين من الحج يعملون لنا هدية) بنوء الثريا : في زمان مطر الثريا (لأنه يكون غزيراً) .

هو جَمَعُوا النِّعَالَ فَأَحْرَزَوهَا وَسَدَّوْا دُونَهَا بَابًا بِقُفْلٍ .
 إِذَا أَهْدَيْتُ فَأَكْهَمَتْ وَشَاءَ وَعَشَرَ دَجَائِحَ بَعَثُوا بِنَعْلٍ
 وَمِسْوَاطَيْنِ طَوْلُهُمَا ذِرَاعٌ ، وَعَشْرٍ مِنْ رَدْيِ الْمُقْلِ خَشَلٍ^١ .
 أَنَاسٌ تَائِهُونَ لَهُمْ رُوءًا تَغِيْمُ سَمَاوَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلٍ^٢ .
 إِذَا انْتَسَبُوا فَقَرَعُ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلَكِنْ الْفِعَالُ فِعَالٌ عُكْلٌ^٣ .
 فَانْ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لِيَسْحَمِلُونِي عَلَى نَعْلٍ ، فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي^٤ !

٤ - مقدّمة في النحو (تحقيق عز الدين التنوخي) دمشق (وزارة الثقافة) ١٩٦١ م .

•• الفهرست ٥٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٧٧-١٨١ ؛ معجم الأدباء ١١ :
 ٦٦-٧٢ ؛ انباه الرواة ١ : ٣٤٨-٣٥٠ ؛ بغية الوعاة ٢٤٢ ؛
 بروكلمان ١ : ١١١ ؛ زيدان ٢ : ١٢١-١٢٢ .

ابنُ الدِّمِينَةِ

١ - هو عبدُ اللهِ بنُ عبيدِ اللهِ بنِ عمرو بن مالكٍ الحِمْيَرِيّ ؛ والدُ دِمينَةَ أمّه ، وهي بنتُ حُذَيْفَةَ مِنْ بَنِي سَكُولٍ .
 يبدو أن ابن الدمينَةِ وُلِدَ في البادية من جَنُوبِيّ الحِجَاز في أواخر العصر الأموي ، ثم سكن المدينة حيناً ؛ ولعلّه نَزَلَ في البصرة أيضاً . وكان ابن الدمينَةِ جميلاً فصيحاً وفارساً شجاعاً فاتكاً فقد رأيناه يتعرض في حياته للسجن والعقاب مراراً .

١ المسواك : قطعة من غصن شجر الأراك تَسَاكُ (تجل وتنتظف) به الاسنان . ردي : رديّ . القفل : شجر الدوم (لا يصلح لتكون أغصانه سواكاً) . خشل : يابس خفيف سخيّف (ينفث بدلا من أن ينفرق أليافاً تصلح لسواك الاسنان) .

٢ رواء : منظر جميل . الويل المطر الشديد (والمقصود هنا : المطر مطلقاً) . تائه : متكبر ؛ مضطرب العقل .

٣ العكل (بضم العين أو كسرهما) : القتم . وعكل (بضم العين) : قبيلة في أفرادها غباوة .

٤ - إذا كنت أنا أهديت اليهم ما أهديت لأنني محتاج إلى النعل التي أهدوها لي فكسر الله رجلي (حتى لا ألبس هذا النعل) .

ونشأ ابن الدمينية مُحِبّاً مغامراً في الأغلب ، ولكنه لم يكن موفقاً في ذلك توفيقَ عُمَرَ بنِ أَبِي ربيعةَ . وأخيراً تزوج حَمَاءَ بنتَ مالِكِ السكولية ورزقَ منها بنتاً ، ثم عَلِمَ أنها تَحْتَنُتُهُ فكنى لعميقها مزاحم بن عمرو السكولي فقتله ثم انتفى إلى زوجته وابنته فقتلهما . وثارت الحربُ بينَ الحَبِيبَيْنِ ، خَتَمَ وسكولٍ ، من أجل ذلك زمناً فأخذ الوالي جماعة من الحيين فألقاهم في السجن .

وكانت وفاة ابن الدمينية في نحو سَنَةِ ١٨١ أو ١٨٢ هـ (٧٩٦ م) ، قتله مُصَنَّبُ بنُ عمرو السكولي ثأراً بأخيه مُزَاحِمٍ ، بعد أن شَبَّ فقد كان - لما قَتَلَ ابنُ الدمينية أخاه مُزَاحِماً - طِفْلاً صغيراً .

٢ - ابن الدمينية شاعر عباسي ما زالت تَغْلِبُ عليه الخصائصُ الأُمويةُ . وهو شاعرٌ مكثرٌ « مجتمع له مَعَ رِقَّةِ المعاني الفصاحةُ ، ومَعَ العُدُوَّةِ الجزالةُ . وكان مُقَدِّماً في المتغزلين نقيَّ الكلامِ بعيداً عن التكلُّفِ ، يَخْلِطُ بمذاهبِ الأعرابِ حلالةَ الحِجَازِيينِ . وأكثرُ شعره النسيبُ » .

٣ - المختار من شعره :

— قال ابن الدمينية في الغزل (ديوان ٨٢ - ٨٥) :

وقد زعموا أنَ المُحِبِّ إذا دنا يُمَلُّ ، وأنَ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الوَجْدِ .
بكلِّ تداوينا فلم يَشْفَ ما بنا ، على أن قُربَ الدار خيرٌ من البُعدِ .
فمِنَ حُبِّنا أَحْبَبْتُ من لا يُحِبُّني ، وصانعتُ من قد كنتُ أَبْغِده جُهْدِي .
ألا يا صَبَا تَجِدُ ، متى هِجَّتْ من نجد ؟ لقد زادني مَسْراكَ وَجْدٍ على وجدِ .
إنَّ هَتَفَتِ وَرَقَاءَ في رَوْنَقِ الضُّحَى ، على فَسَنٍ غَضَّ النَّباتِ مِنَ الرَّسَدِ ،
بكِيتٍ كما يبيكي الوليدُ ، ولم تكن جليداً ، وأبديتَ الذي لم تكن تُبْدي ؟

— « تقدَّم ابن الدمينية الشعراء في غزله بقوله » (ديوان ١٣) :

سَلَى البانَةَ الغَناءَ بالأبطَحِ الذي به الماءُ : هل حَبِيبُ أَطْلالِ دَارِكِ ١
وهل قُمتَ بعدَ الرائحين عَشِيَّةً مقامَ أَخِي البغضاء واخترتُ ذلكِ .

١ الغناء : الكثيرة الورق والأغصان ، فإذا ضربتها الريح غنت .

فيا بانه الوادي ، أليست مُصيبةٌ
يقولون : ذَرَّهَا واعتزلْهَا ، وإنما
ولو قلت : طًا في النار ، أعلمُ أنه
لَقَدَمْتُ رِجْلِي نحوَهَا فوطِئْتُهَا
أرى الناسَ يَرْجُونَ الربيعَ ، وإنما
أبيني أفيُجِنِّي يدُكَ جَعَلْتَنِي
لئن ساءني أن نِلْتَنِي بِمَسَاءٍ
من الله أن تُحْمِي علينا ظِلَالُكَ ؟
يُسَاوي ذهابَ النفسِ عندي اعتزالُكَ .
هُدًى منك أو مُدُنٌ لنا من وِصَالِكَ ،
هُدًى منك لي أو غِيَّةٌ من ضَلَالِكَ ١
ربيعي الذي أرجو جَدًّا من نَوَالِكَ ٢ .
فأفرحَ ، أم صَبَرْتَنِي في شِمَالِكَ .
لقد سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ !

٤ - ديوان أبي السري ابن الدمينه الخثعمي (شرحه محمد هاشم البغدادي) ،
دمشق (مطبعة المنار) ١٩١٨ م .

ديوان ابن الدمينه (تحقيق أحمد راتب النفاخ) ، القاهرة (مكتبة العروبة)
١٩٥٩ م .

•• الاغانى (بولاق) ١٥ : ١٥١ - ١٥٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠ .

١ هدى منك ... غية : نصيحة منك تهديني بها ... الغية : ضللا (وتحكما منك) .
٢ جدًا : عطاء ، هبة .

٢- ذِرْوَةُ الشَّعْرِ الْمُحَدَّثِ

لَمَّا أُوغِلَ العَصْرُ العَبَّاسِيُّ وَقَلَ الادِّبَاءُ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ وُلِدُوا فِي العَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَشَهِدُوا مِنْهُ مَدَّةً يَسِيرَةً أَوْ طَوِيلَةً بِدَأْ الادِّبِ فِي الشَّعْرِ وَالتَّرْبِيتِ عَنْ عَمُودِ الشَّعْرِ وَتَدَخُّلِهِ الْخِصَائِصَ الَّتِي سُمِّيَتْ فِيهَا بَعْدُ "مُحَدَّثَةً" : فَقَدَّتِ الْكَلِمَاتُ جِزَالَتَهَا وَالتَّرَكِيبُ مَتَانَتَهُ وَالْأَغْرَاضُ بَدَاؤَتَهَا ، وَلَكِنْ الْادِّبُ اعْتَاظَ مِنْ ذَلِكَ فَصَاحَةً الْإِلْفَاطِ (فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ) وَسُهُولَةَ التَّرَكِيبِ (فِيهَا يَتَّصِلُ بِالتَّعْبِيرِ عَنِ الْحَاجَاتِ الْحَضَرِيَّةِ) وَالعُنَايَةَ فِي الْأَغْرَاضِ بِوُجُوهِ الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ . إِنَّمَا نَحْنُ الْيَوْمَ أَمِيلُ إِلَى هَذَا الشَّعْرِ الْمُحَدَّثِ بِأَسْبَابٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ - وَذَلِكَ أَنَّ حَيَاتِنَا الْحَاضِرَةَ أَشْبَهَ بِتِلْكَ الْحَيَاةِ الَّتِي كَانَ يَصِفُهَا الشُّعْرَاءُ الْمُحَدَّثُونَ (فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الْمِجْرِيِّ الثَّانِي وَأَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ) - لَا بِأَسْبَابٍ تَمَّتْ إِلَى الْادِّبِ "جُمْلَةً" . إِنَّ الرُّوْعَةَ الْادِّبِيَّةَ الْخَالِصَةَ الَّتِي جَاءَتْ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ كَانَتْ أَشَدَّ تَعْبِيرًا عَنِ الشُّعُورِ الْفِطْرِيِّ فِي الْفَرْدِ الْمُتَّصِلِ بِقَوْمِهِ وَبِتَارِيخِ قَوْمِهِ الْأَدْنِيِّينَ ؛ وَهَذَا الْمَعْنَى كَانَ الْادِّبُ الْقَدِيمُ أَحْسَنَ تَعْبِيرًا عَنْ مَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ الصَّافِيَةِ . أَمَّا الْادِّبُ الْمُحَدَّثُ فَنَظَرَ صَاحِبُهُ إِلَى مَنَازِعِ النَّفْسِ الشَّخْصِيَّةِ مُنْقَطِعَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عَنْ وَسَاوِسِهَا الْآلِيَّةِ النَّابِعَةِ فِي الْأَكْثَرِ مِنْ رَغْبَاتِهَا الشَّخْصِيَّةِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشُّعْرَاءِ الْمُحَدَّثِينَ تَفَرُّظٌ لَمْ يَمْتَسِكُوا بِعَمُودِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ (الْقَدِيمِ) قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا ، أَوْ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْفَيْئَةِ عَلَى الْأَقْلَى ، لَغَابَ الشَّعْرُ الْمُحَدَّثُ كُلُّهُ فِي الذَّاكِرَةِ .

إِنَّ مُعْظَمَ الشُّعْرَاءِ الْمُحَدَّثِينَ شُعْرَاءُ مُكْثَرُونَ ؛ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمُحْفَظَ مِنْ شِعْرِهِمْ قَلِيلٌ ؛ وَالمُسْتَشْهَدُ بِهِ مِنْ شِعْرِهِمْ أَقْلٌ .

لَا يَسْتَطِيعُ الدَّارِسُ أَنْ يُنْكِرَ أَثَرَ الْمُتَنَطِّقِ فِي الشَّعْرِ الْمُحَدَّثِ وَأَثَرَ الصَّنَاعَةِ وَتَعَدُّدِ الْقَنُونِ وَتَشَعُّبِ الْأَغْرَاضِ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الْحَيَاةُ الْحَضَرِيَّةُ ، وَلَكِنَّمَا نَقُودُ فِي الشَّعْرِ الْمُحَدَّثِ تِلْكَ الْبَرَاءَةَ وَذَلِكَ الْإِخْلَاصَ وَهَذَا الصِّدْقَ مِنْ تِلْكَ

التي تَجَلَّتْ في الشعر القديم . على أننا لا نزال نُحِيلُ الشعر المُحَدَّثَ مَحَلَّةَ المرموقِ لآلِهَةِ يُمُثِّلُ مَرَحَلَةَ التاريخ التي مرَّ قائلوه فيها ؛ وتلك خاصَّةٌ صحيحةٌ نستحقُّ العناية وتوسيعُ للشعراء المُحَدِّثِينَ مكاناً في تاريخ الادب كبراً

وبعدُ ، فأننا في بعض أدوار حياتنا ، بين العشرين والثلاثين ، نُوغِلُ في الإعجاب بنفَرٍ من الشعراء المُحَدِّثِينَ لِنُطَرِّفِهِمْ في الانفلاتِ ممَّا حاولتُ أنْ تُقَيِّدَهُمْ به أحوالُ أزمانهم لأننا نحنُ نحاولُ في تلك الفترة من حياتنا أنْ نَنفِلَتَ ممَّا انفلتوا هم منه ، فنحن - من أجل ذلك - نُحِبُّ أنْ نُجَارِيَهُمْ تَعَصُّباً لأنفسنا لا إزعافاً لما في شعرهم ذلك من الحقِّ أو من القيمة . نحنُ نُحِبُّ بِشَاراً وأبا نواسَ وابنَ الروميَّ حُبّاً جَمّاً ، ويُعْجِبُنَا شِعْرُهُمْ إعجاباً كبيراً . ولكننا لا نكادُ نَجُوزُ السنَّ التي يندفعُ فيها الإنسانُ مَعَ عاطفتهِ النائرةِ حتَّى نعودَ إلى الأدباءِ القدماءِ أو نَنْتَظِرُ عِجْءَ أبي تمامٍ والمنتبهِي كي نرتاحَ في حداثِ شِعْرِهِمْ ونَجِدَ في قصائدهم صَدَىَ لِحَقَائِقِ الإنسانيةِ المطلقةِ وصقلاً دائماً للعقل الذي هو الفارقُ الوحيدُ بين الإنسانِ المتطوِّرِ صُعُدُاً وبين الإنسانِ الذي انحرفَ به منازعه الأولى مرةً ثمَّ لم يعدْ بعدها إلى سَمْتِ الإنسانيةِ الأصيلِ .

رابعة العدوية

١ - هي أمُّ الخَيْرِ رابعةُ العدويَّةِ ١ القيسية البصرية مولاة بني عدوة من آل عتيك . وُلِدَتْ رابعةُ في أسرة فقيرة لا نَعْرِفُ شيئاً عنها ولا نعرف اسمَ رَبِّ تلك الأسرة ولا شيئاً عن نسبه وأصله . ويعبى أن مولدها كان في أوائل القرن الثاني للهجرة (الربع الأول من القرن الثامن للميلاد) .

ويبدو أن قَحْطاً لَحِقَ البصرةَ فهامت رابعةُ وأخوانها على وُجُوهِهِمْ ثم وقعت رابعةُ في الرِّقِّ ، ولكنَّ سيدها أعطاها بعدَ مدَّةٍ في حديث طویل فكَسَبَتْ بَرَّهَةً بالغناء والنفع في الناي وبما يتصل بهذين عادةً . إلا أنها

١ هي غير رابعة (أو رايمة) بنت اسحاق الشامية التي كانت زوجة لأحمد بن أبي الحواري والمتوفاة سنة ٢٣٥ هـ .

ثابت بعد ذلك وحملها . ندّمها على ماضيها على أن تُثَمِّنَ في الزهد وترتجف من الخوف من الله . غير أن كثيراً من الأخبار المنسوبة إلى رابعة في هذا الباب من باب الاختراع والخُرافة ، ثم إن هذه الأخبار تختلط بأخبار نفر آخرين من الزاهدين .

والأقرب إلى الصواب أن تكون رابعة العدوية قد توفيت في البصرة بين سنة ١٨٠ وسنة ١٨٥ هـ (٧٩٦ - ٨٠١ م) .

٢ - كانت رابعة العدوية ذات اتجاه روحي منذ مطلع حياتها . ويبدو أن وقوعها في الرق وتكسبها بعد ذلك من وجوه غير حيلة قد زادها في هذا الاتجاه الروحي الذي كان لها ، فقضت باقي حياتها زاهدة متجشّلة لم تتزوج ولا ملكت من عَرَضِ حياة الدنيا شيئاً ، وكانت تقضي أيامها بالصيام ولياليها بالصلاة والتهجد ثم تقضي أوقاتها كلها بتذكر الموت والشوق إلى الله . ولقد أَهْرَمَتْ بالذهاب إلى الحج سعيّاً على قدميّها أو ثقلّاً على جنبتيها ، فيما رَوَوْا . ورابعة من الجيل الأول من المتصوفة المسلمين وإليها ينسب مؤرخو الصوفية البدء بالكلام على الحبّ الإلهي والتوسع فيه .

كانت رابعة شخصية تاريخية ، وكان لها بلارب أقوال نثراً ونظماً ، إلا أن كثيراً مما ينسب إليها من النثر والشعر منسوب لغيرها أو تظهر عليه آثار الصنعة والتكلف مما يوحي بأن كثيراً من تلك الآثار من عمل العصر التالية لعصر رابعة . ذكر جماعة منهم أبو طالب المكي والإمام الغزالي والسيد المرتضى الزبيدي أن لرابعة العدوية أربعة أبيات هي :

أحبك حُبِّين : حبّ الهوى وحباً لأنك أهلٌ لذاك .
فأما الذي هو حبّ الهوى فشغلي بذِكْرِكَ عَمَّن سواك ،
وأما الذي أنت أهلٌ له فكشفك لي الحُجُبِ حَتَّى أراك .
فما الحمدُ في ذا ولا ذاك لي ، ولكن لك الحمدُ في ذا وذاك .

وجميع الذين كتبوا عن رابعة في التصوف من المتأخرين إلى أيامنا يذكرون تلك الأبيات لرابعة . على أن صاحب الاغاني يذكر هذه الأبيات (غ ١٥ : ٢٨٩) لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وهو من مُخَضَّرمي

الدولة الأموية والدولة العباسية قبل رابعة . والأصفهاني صاحب الاغاني قد توفي سنة ٣٥٦ للهجرة قبل أبي طالب المكي ، أقدم من علمنا أنه روى هذه الأبيات لرابعة ، بثلاثين سنة .

٣ - المختار من آثارها :

- من أقوال رابعة العدوية في أول الليل ثم في آخره :
إلهي أنارت النجومُ ونامتِ العيونُ وغلقتِ الملوكُ أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك . - إلهي ! هذا الليل قد أدير ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنت ، أم رددتها علي فأعزى ؟ فوعزتكَ ، هذا دأبي ما أحببتني وأعنتني . وعزتكَ ، لو طردتني عن بابك ما بترحت عنه لِمَا وقع في قلبي من محبتك .
- ويروى لرابعة :

إنني جعلتك في الفؤاد مُحَدَّثِي ، وأبحثُ جسمي من أرادُ جلوسي .
فالجسم مني للجلوسِ مؤانسٌ ، وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي .

٤ - •• شهيدة العشق الالهبي رابعة العدوية ، تأليف عبد الرحمن بسوي (دراسات إسلامية ٨) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ، بلا تاريخ .

رابعة العدوية والحياة الروحية في الإسلام ، تأليف طه عبد الباقي سرور ، القاهرة ، الطبعة الثالثة (دار الفكر العربي) ١٩٥٧ م .
وفيات الاعيان ١ : ٣٢٣ - ٣٢٥ ؛ شذرات الذهب ١ : ١٩٣ .

مروان بن أبي حفصة

١ - كان يزيدُ أبو حفصة يهودياً من سبئي إصطخَرَ اشتراه عُمانُ بن عفان ووهبه لمروان بن الحَكَم . وشَهِدَ يزيدُ يومَ الدار (يوم مقتل عُمان) معَ مروان ودفع عن مروانَ القتلَ فأعتقه مروانُ ونزل له عن أم ولدٍ له

١ عزي يمزى (من وزن رضي يرضى) : تمزى وتأسى .

يقال لها 'سُكَّر' ، ولروان منها بنت اسمها حفصة . فتزوج يزيد سُكَّرَ وحضن حفصة وتكنى بها : يزيد أبا حفصة . وكذلك شهيد يزيد أبو حفصة مع مروان ابن الحكم معركة الجمل .

ثم إن يزيد أبا حفصة تزوج لحناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي ، ومن بني عامر بن حنيفة ، من أهل العَرَض بالهامة ، وذلك في إحدى رحلاته إلى الهامة في ولاية مروان بن الحكم على الهامة للمرة الثانية (٥٦ - ٥٧ هـ) ورزق منها يحيى فمحمداً فعبداً الله فعبداً العزيز . وكان يحيى جواداً مُمدحاً وشاعراً مكثرأ هنأ الوليد بن عبد الملك بالخلافة وعزاه بأبيه (٨٦ هـ ، ٧٠٥ م) . وتزوج يحيى بنتاً لزياد بن هُوَذَة بن شماس من بني لُؤَيّ بن أنف الناقة ورزق منها سلمان وعمر وجميلاً . ويبدو أن يحيى بن أبي حفصة قد غادر الشام ، بعد أن اضطرب حال بني أمية ، ورجع إلى الهامة . وفي الجفر دعا يحيى أبناءه وزوجهم بفتيات من نسل قيس بن عاصم المشهور ، فتزوج سلمان خولة بنت مقاتل بن طلبة ، طلبة بن قيس بن عاصم .

وفي ربيع الأول من سنة ١٠٥ هـ (مطلع الحريف من عام ٧٢٣ م) وُلِدَ أبو السيمط ، قبل أبو المندام مروان بن سلمان المشهور باسم مروان بن أبي حفصة في الهامة في الاغلب وشب ناصبياً يكره آل البيت ، وكان بخيلاً يرتدي ثياباً غليظة رخيصة ويقتتر في طعامه وأسباب معيشته . ويبدو أن مروان لم يقل الشعر باكراً لأنه كان لا يجد جرأة من نفسه على ذلك ، فذكروا أنه وقف في إحدى جيئاته إلى البصرة على يونس بن حبيب (٩٠ - ١٨٢ هـ) وقال له : « قد قلت شعراً (أحب أن) أعرضه عليك ، فان كان جيداً أظهرته ، وان كان رديئاً سترته . » (ثم) أنشده قوله : طَرَقْتُكَ زائرة فحي خيالها ! فقال له يونس : « يا هذا ، اذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنت ، والله ، فيه أشعر من الاعشى في قوله : رَحَلْتُ سُمَيَّةَ غَدَوَةَ أجملتها . »

ولم يأت مروان بن أبي حفصة إلى بغداد قبل سنة ١٥٩ هـ (٧٧٥ م) ، بعد أن تولى المهدي الخلافة . وانقطع مروان إلى المهدي ثم إلى هارون الرشيد بمدحهما . واتخذ الرشيد شاعر بلاط للمواقف الرسمية ولمرافقته في الغزوات ، فلقد كان الرشيد لا يرضى عن سلوك أبي نواس في العلن فاخصه بمجالس أنسه ولهنوه وأبعده عن مجالسه العامة .

وفي ربيع الاول من سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) اغتيل مروان بن أبي حفصة ، قبل لأنه تعرض للعلوتين بشيء من الهجاء .

٢ - مروان ابن أبي حفصة شاعرٌ مُكثّرٌ من الشعراء المُخجدين والفحول المتقدمين المُحكّكين للشعر على مذهب زهير بن أبي سُلمى ، وشعره كله جيد ، وعلى الاسلوب القديم . وقصّر مروان شعره على المديح والثناء وعلى عدد من الاغراض الوجدانية ، وكان لا يمدح إلا الخلفاء والوزراء ؛ وتُسْتَحْسَن مدائحه ومراثيه في معن بن زائدة الشيباني والي اليمن للعباسيين (١٤٠ - ١٥٣ هـ) . وكان الاصمعي يقول : « كان مروان مُؤكّداً لا علم له باللغة » (غ : ٩ : ٤٢) .

وكان مروان بن أبي حفصة مشهوراً بالميل عن العلوتين مُعرضاً بهم في شعره لا يرى لهم حقّاً في الخلافة ، فلما قال :
أنتى يكون ؟ وليس ذاك بكائن :
لبنى البنات وراثته الأعمام ،
هجاه علي بن الجهم هجاء مُقذعاً قلّد فيه الخطيئة (العمدة ١ : ٦٣) .

٣ - المختار من شعره :

- قال مروان بن أبي حفصة بمدح المهدي :
طَرَقَتْكَ زائرةٌ ، فحَيَّ خيالها ،
بيضاءُ تَخْلِطُ بِالْحَمَالِ دَلالها ،
قادتْ فُؤادَكَ فَاسْتَقَادَ ، ومثلها
قاد القلوبَ إلى الصبا فأمالها ١ .
أحيا أميرُ المؤمنين محمدٌ
سُننَ النبي حرامها وحلالها ٢ .
ملكٌ تفرّج نبتةً من هاشم ،
مدّ الآلهُ على الأنام ظلالها ٣ .
كلنا يديه جعلت فضل نوالها
للمسلمين ، وللعُدُو وباليها ٤ .
هل تَظَنِّمِسونَ من السماء نجومها
باكفكم ، أم تحجّجون هلالها ؟
أم تجحدون مقالة عن ربكم
جبريلُ بلغها النبي فقالها ٥ !

١ استقاد : انقاد ، استجاب .

٢ - اتبع حلالها وتجنب حرامها .

٣ الروال : الهلاك .

شَهِدَتْ مِنْ الْأَنْفَالِ آخِرُ آيَةٍ - وقال يرثي مَعْنَى بن زائدة :
 مضى لسيّله مَعْنَى وأبقى
 كَانَ الشَّمْسُ ، يَوْمَ أَصِيبَ مَعْنَى ،
 هو الجبلُ الذي كانت نِسْزارُ
 تعطلت الثغورُ لفقْدِ مَعْنَى ،
 وظلَّ الشَّامُ يَرْجِفُ جانِبَاهُ
 وكادت من نِهَامَةٍ كُلِّ أَرْضٍ ،
 فَإِنْ يَغْلُ الْبِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ ،
 وكان الناسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنَى ،
 ولم يك طالبٌ لِلْعُرْفِ ٣ يَنْسُوِي
 مضى مَعْنَى كان يَحْمِلُ كُلَّ ثِقَلٍ ،
 وما عَمَدَ ٤ الوفودُ لَمثل مَعْنَى ،
 ولا بلغتْ أَكْفَ ذَوِي العُطَايَا
 بِثُرَائِهِمْ فَأُردتُمْو لإِطالِها ١ .
 مَسْكَارُمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا .
 من الإِطْلَامِ مُلْبَسَةٌ جِلَالَا .
 تَهْدُ من العُدُوِّ بِهِ جِيَالَا .
 وقد يَرْوِي بها الْأَسْلُ الطُّيُولَا ٢ ،
 لِرُكْنِي العِزِّ حِينَ وَهَى وَمَالَا ،
 ومن نَجْدٍ ، تَزُولُ غَدَاةُ زَالَا .
 فقد كانتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا .
 إلى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ ، عِيَالَا ١
 إلى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةٍ ارْتِحَالَا .
 وَيَسْبِقُ فَيْضُ نَائِلِهِ السُّؤَالَا .
 ولا حَلَّتْوا بِسَاحَتِهِ الرِّحَالَا ،
 عَيْنُا من يَدِيهِ وَلَا شِمَالَا ١

٤ - ٥٥ طبقات ابن المعتز ٤٢-٥٤ ؛ الاغانى ١٠ : ٧٠-٩٥ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ١٤٢-١٤٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٢٣-٥٢٦ ؛ شذرات الذهب ١ : ٣٠١-٣٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ٧٣ ، للمحق ١ : ١١٢-١١٣ ؛ زيدان ٢ : ٨٥-٨٧ .

يونس بن حبيب

١ - هو أبو عبد الرحمن يونسُ بن حبيبِ الصَّبَّيْ مولى ضُبَّةَ أو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كِنانة ، وقيل على التخصيص مولى بِلال الأثرث (هنا : الخلافة) . وفي آخر آية من سورة الانفال (٨ : ٧٥) : « وَأُولُو الْأَرْحَامِ مِنْهُمْ أُولُ يُهْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ » ، يقصد (الشاعر) أن بني العباس أقرب نسباً إلى الرسول (من بني أمية أو بني علي) فهم أحق بالأثرث منه (بالخلافة) .
 ٢ - بطل الغزو إلى الثغور (التخوم ، الدفاع عن البلاد الإسلامية) ... وكان (من) يذهب إليها بالرماح الطوال (ويصير على العدو) .
 ٣ المعروف : المعروف (النوال ، العطاء) .
 ٤ عمد : قصد .

بن هَرَمِيٍّ أَحَدِ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ بَيْحَالَةَ .

وُلِدَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ بَيْنَ سَنَةِ ٨٠ وَ سَنَةِ ٩٠ هـ (٦٩٩ - ٧٠٨ م) فِي بَلَدَةٍ اسْمُهَا الْجَبْتُولُ أَوْ جُبْتَلُ عَلَى نَهْرِ دِجْلَةَ بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ .

أَخَذَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَالْأَخْفَشِ الْكَبِيرِ ، ثُمَّ كَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ فِي الْبَصْرَةِ يُخْتَلَفُ فِيهَا الْأَدْبَاءُ وَفَصَحَاءُ الْعَرَبِ وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ . وَلَمْ يَتَزَوَّجْ يُونُسُ وَلَا تَسْرَى (وَفَيَاتُ ٣ : ٥٤٦) . وَقَدْ أَسْنَى كَثِيرًا ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ١٨٢ هـ (٧٨٩ م) .

٢ - كَانَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ إِمَامَ نَحْوَةِ الْبَصْرَةِ فِي عَصْرِهِ عَالِمًا بِالشَّعْرِ نَافِذَ الْبَصْرِ فِي تَمْيِيزِ جَيْدِهِ مِنْ رَدِيئِهِ عَارِفًا بِطَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ حَافِظًا لِأَشْعَارِهِمْ وَلِلنُّوَادِرِ مِنْ أَلْفَافِ اللُّغَةِ وَلِلْأَمْثَالِ ، إِلَّا أَنَّ النُّحُوَّ كَانَ عَلَيْهِ أَغْلَبَ ، وَكَانَ يُحِبُّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ حِفْظِهِ فَقَطُّ (لَا يَسْتَعِينُ بِكِتَابٍ) . وَكَانَ فَوْقَ ذَلِكَ جَيْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَارِفًا بِالْحَدِيثِ . وَلَقَدْ كَانَتْ لَهُ فِي اللُّغَةِ وَالنُّحُوِّ مَذَاهِبٌ وَأَقْسِمَةٌ يَتَفَرَّدُ بِهَا ، وَأَحْكَامُهُ فِي الشُّعْرِ مَشْهُورَةٌ . وَلِيُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ كُتُبٌ مِنْهَا : كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَبِيرِ ، كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ الصَّغِيرِ ، كِتَابُ اللُّغَاتِ ، كِتَابُ النُّوَادِرِ وَكِتَابُ الْأَمْثَالِ .

٣ - عَدَدٌ مِنْ أَقْوَالِهِ (مِنْ الْبَيَانِ وَالتَّيْيِينِ) :

- لَوْلَا شَعْرُ الْفَرَزْدَقِ لَذَهَبَ نَصْفُ أَخْبَارِ النَّاسِ (١ : ٣٢١) .

- سَثَلَ عَنْ أَشْعَرِ النَّاسِ فَقَالَ :

لَا أُوَمِّئُ إِلَى رَجُلٍ بَعِينَةٍ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ : امْرُؤُ الْقَيْسِ إِذَا رَكِبَ ،
وَالنَّابِغَةُ إِذَا رَهَبَ ، وَزُهَيْرٌ إِذَا رَغِبَ ، وَالْأَعَشَى إِذَا طَرِبَ .

- لَيْسَ لِقَيْيِ مَرْوَةٍ ، وَلَا لِنَقُوصِ الْبَيَانِ بَهَاءٌ ، وَلَوْ حَكَ يَافُوخُهُ
أَعْنَانَ السَّمَاءِ .

٤ - ٥٥ الْفَهْرَسْتُ ٤٢ ؛ طَبَقَاتُ الزُّبَيْدِيِّ ٤٨ - ٥٠ ؛ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢٠ :

٦٤ - ٦٨ ؛ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣ : ٥٤٥ - ٥٤٨ ؛ بَغْيَةُ الْوَعَاةِ ٤٢٦ :

شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١ : ٣٠١ ؛ بَرُوكْلَمَانُ ١ : ٩٧ - ٩٨ ، الْمُلْحَقُ ١ :

. ١٥٨

سلم الخاسر

١ - هو سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء البصري مولى بني تميم بن مرة . كان سلم مزاحاً لطيفاً وماجناً متظاهراً بالخلاعة والفسق والمجون . وقد سُمي الخاسر لأنه كان قد ورث عن أبيه مضعماً فباعه واشترى به طنبوراً ، وقيل اشترى به دفتر شعري .

كان سلم الخاسر تلميذاً لبشار فبرع في الشعر براعة حَمَلَتْ بِشَاراً عَلَى حَسَدِهِ . فلما قال بشار :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِمَاجَتِهِ ، وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ الْهَيْجُ ،
ثُمَّ قَالَ سَلَمٌ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَتْمًا ، وَفَازَ بِاللَّذَةِ الْجَسُورِ .
غَضِبَ بشار وقال : أَخَذَ سَلَمٌ مَعَانِيَّ الَّتِي تَعَبْتُ فِيهَا فَكْسَاهَا أَفْظَاً أَرْقُ
مِنْ أَفْظَايَ ، وَسَبَّسَنِي بَيْتِي وَبَسِرُ بَيْتِهِ . ثُمَّ قَطَعَهُ (رَفَضَ أَنْ يَتَابَعَ تَحْرِيجَهُ
فِي الشَّعْرِ) . وَلَكِنْ الْإِدْبَاءَ مَا زَالُوا يَسْتَرْضُونَ بِشَاراً عَلَى سَلَمٍ حَتَّى رَضِيَ
بِشَارٌ .

وكان سلم في أول أمره صديقاً لأبي العتاهية ثم تنهaja . وكذلك كان
بَيْتُهُ وَبَيْنَ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَقِصَةَ شَيْءٌ مِنَ الْمُشَادَةِ سَبَّبَهَا أُعْطِيَاتُ
الْخُلَفَاءِ لِمَرْوَانَ . ثُمَّ نَالَ سَلَمٌ عَلَى شَعْرِهِ مَرَّةً ثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَجَعَلَ يَفْتَخِرُ
بِذَلِكَ عَلَى مَرْوَانَ (العمدة ١ : ٦٨) .

تَكَسَّبَ سَلَمٌ بِالشَّعْرِ مِنْذَ أَيَّامِ الْمَنْصُورِ (ت ١٥٨ هـ) ثُمَّ مَدَحَ الْمُهَنْدِيَّ
وَالْمَهَادِيَّ . وَبَعْدَئِذٍ انْقَطَعَ إِلَى الرَّشِيدِ وَالْبَرَامِكَةِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ سَلَمٍ بَنِ عَمْرِو الْخَاسِرِ سَنَةَ ١٨٦ هـ (٨٠٢ م) قَبْلَ أَنْ تَتَقَدَّمَ
بِهِ السَّيْنُ ، فَمَا يَبْدُو .

٢ - سلم بن عمرو الخاسر شاعرٌ مُكْتَرٌ مُجِيدٌ ، وَهُوَ أَحَدُ الْمَطْبُوعِينَ
الْحُسْنَيْنِ كَثِيرُ الْبِدَائِعِ وَالرَّوَائِعِ فِي شَعْرِهِ ، عَارِفاً بِالشَّعْرِ وَنَقْدِهِ . أَمَا فَنُونُ
شَعْرِهِ فَهِيَ الْفَخْرُ وَالْمَدْحُ وَالْهَجَاءُ وَالْوَصْفُ وَالْأَدَبُ وَالْحَمْدُ ، وَلَهُ وَصْفٌ فِي
الْحِصَانِ (كِتَابُ الْوَرَقَةِ ١٠٨) . وَلَهُ شَعْرٌ عَلَى حَرْفَيْنِ (قَصِيرُ التَّفَاعِيلِ) مَدَحٌ

به الهادي أوله :

موسى المَطَسَّرُ غَيْثٌ بَكَسَّرُ
ثمَّ انْتَهَسَّرُ ألْوَى المِرَر .

٣ - المختار من شعره :

- بوبع الهادي بالخلافة وهو بيجرجان ، فدخل عليه سلم الخاسر بمدحه :
لما أنت خيرَ بني هاشم خلافةُ الله بيجرجانِ ،
شمرَ للحزمِ سراييله برأي لا غمَر ولا واني .
لم يدخلِ الشورى على رأيه ؛ والحرَمُ لا يُمضيه رأيان !
- وقال يمدح يحيى بن خالد البرمكي :

وفىَّ خلا من ماله ، ومن المروءة غيرُ خصالِ .
وإذا وأى لك موعداً كان الفِعالُ معَ المَقالِ ٢ .
لله دَرَكَ من فتنى : كافيك من كَرَمِ الخِلالِ ١
أعطاكَ قبلَ سؤاليه فكفأكَ مَكروهَ السَّوالِ .
- وقال يهجو أبا العنابية الشاعر :

ما أقبحَ التزهيدَ من شاعرٍ يُزهِدُ الناسَ ولا يَزْهَدُ .
لو كان في تزهيدِهِ صادقاً أضحى وأمسى بيتَهُ المسجدَ ،
ورفض الدنيا ولم يَلْقَها ، ولم يكن يسمي وَيَسْتَرْفدِ .
(قد) خاف أن تنفدَ أرزاقُهُ ؛ والرزقُ عندَ الله لا يَنْفَدُ :
الرزقُ مقسومٌ على من ترى ينالُهُ الأبيض والأسود .
كلُّ يوقى رِزقه كاملاً : من كفَّ عن جَهدِهِ ومن يَجْهَدُ !

٤ - ٥٥ الاغاني ٢١ : ٧٣ - ٨٤ ؛ طبقات ابن المعتز ٩٩ - ١٠٦ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ١٣٦ - ١٤٠ ؛ معجم الادباء ١١ : ٢٣٦ - ٢٤١ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٥٣ - ٣٥٤ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ١١٣ ؛ زيدان . ٨٧ - ٨٨ .

١ النمر : الفر الجاهل الذي لا تجارب له . الواني : التعب الضميف .
٢ وأى : وعد .

الكِسائي الكبير

١ - هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز المعروف بالكِسائي^١ ، كان من أهل الكوفة فقرأ على أبي مسلم مُعَاذ بن مُسْلِم الهراء وعلى الرواسي الكوفيّين ، ثم جاء إلى البصرة فسمع من الخليل بن أحمد ، فنصحته الخليل بالتبدي ففَضِي وقتاً طويلاً في بادية بغداد عند أعراب الحُطَمِيَّة (ولم يكونوا في الطبقة العالية من الفصاحة) . ولما عاد الكِسائي إلى البصرة كان الخليل قد مات وجلس للإملاء مكانه يونس بن حبيب . وتلقَى الكِسائي قراءة القرآن على حمزة الزيات (ت ١٥٦ هـ ، ٧٧٣ م) ثم اختار لنفسه قراءة^٢ .

وقدِمَ الكِسائي إلى بغداد في أيام المهديّ (١٥٨-١٦٩ هـ) فكان يقرأ القرآن في شهر رمضان في قصر الخليفة . ثم أدب (علم) الأمين والمأمون ابني هرون الرشيد . واصطحبه الرشيد في إحدى رحلاته إلى خراسان ، سنة ١٨٩ هـ (٨٠٥ م) فتوفي في بلدة يقال لها رنبويه قرب الري .

٢ - الكِسائي أحدُ القُرّاء السبعة . وكان إماماً في اللغة والنحو ، إلا أنه بالغ في القياس ، إذ كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة والضرورات فيجعل ذلك أصلاً ويتّقيس عليه حتى أفسد النحو في رأي بعضهم (معجم الأدباء ١٣ : ١٨٣) . وله شعر قليل .

والكِسائي مصنف له : ما تشابه من ألفاظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان (لعله كتاب المتشابه في القرآن وكتاب المتشابهات) - كتاب لحن العامة - كتاب القراءات - كتاب مقطوع القرآن وموصوله - كتاب النواحر الكبير - كتاب أشعار المعاينة وطرائقها - كتاب مختصر في النحو .

٤ - كتاب لحن العامة (في ثلاث رسائل) ، حرّرها عبد العزيز الميمني) ، القاهرة ١٣٣٤ هـ .

•• الفهرست ٢٩-٣٠ ، ٦٥-٦٦ ؛ طبقات الزبيدي ١٣٨-١٤٢ ؛

تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٣-٤١٥ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ١٦٧-٢٠٣ ؛

١ الكِسائي الكبير تمييزاً له من الكِسائي الصغير محمد بن يحيى (راجع معجم الأدباء ١٣ : ١٦٨) .

وفيات الاعيان ٢ : ٣-٥ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٢٥٦-٢٧٤ ؛ بغية
 الرعاة ٣٣٦-٣٣٧ ؛ شذرات الذهب ١ : ٣٢١-٣٢٤ ؛ اعيان الشيعة
 ٤١ : ٢٣٥-٢٣٦ ؛ بروكلمان ١ : ١١٧-١١٨ ، الملحق ١ : ١٧٧-
 ١٧٨ ؛ زيدان ٢ : ١٣٤ .

المؤمل بن أميل

١ - كان المؤمل بن أميل بن أسد المحاربي ، ويقال له الباردي ،
 ابن عم مروان بن أبي حفصة ، من أهل الكوفة ومن الجنود المرتزقة عند
 بني العباس ، انقطع حيناً إلى جعفر بن سليمان بن علي والي المدينة (١٤٦ -
 ١٥٠ هـ) ، ثم وفد على المهدي - وهو أمير - بالري ومدحه فأعطاه
 المهدي عشرين ألف درهم . ولكن المنصور استكثر المبلغ فاسترد منه
 ستة عشر ألفاً . فلما ولي المهدي الخلافة رد إلى المؤمل ما كان المنصور قد
 استرده منه وزاده عشرين ألفاً جديدة . ثم انقطع المؤمل إلى المهدي .
 وعاش المؤمل طويلاً ثم عمي في آخر أيامه وأصبح نجباً أصفراً . وكانت
 وفاته في حدود سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥ م) .

٢ - المؤمل شاعر وسط غزل لطيف ، على شعره شيء من الطبع وفيه
 شيء من اللين . وكان يهوى امرأة في الحيرة اسمها هند تدلّه بحبّها وأكثر
 فيها قول الشعر حتى لقّب قتل الهوى . وأشهر شعره المدح والنسيب . ولما
 مات الخليفة المهدي دخل المؤمل بن أميل مسجد الكوفة ثم رفع صوته
 منشداً : « مات الخليفة ، أيها الثقلان ! » فقال نفر من الأدباء : هذا
 أشعر الناس : نعى الخليفة إلى الجن والإنس في نصف بيت . فلما أتم البيت :
 « فكأنني أفطرت في رمضان » ضحك الناس اغتاثه الشطر الثاني ٢ .

٣ - المختار من شعره :

- وفد المؤمل على الأمير المهدي ، وهو في الري ، قبل أن يولي
 المهدي الخلافة ، وأنشده مدحاً جاء فيه :

١ معجم الشعراء ٢٩٨ .

٢ راجع الموشح ٢٩٦-٢٩٧ .

مَشَابِهَ صُورَةِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ ١ .
أَنَارَا مُشْكَلَانَ عَلَى الْبَصِيرِ ٢ :
وَهَذَا فِي النَّهَارِ ضِيَاءُ نُورِ .

هُوَ الْمَهْدِيُّ ، إِلَّا أَنْ فِيهِ
تَشَابَهٌ ذَا وَذَا ، فَهُمَا إِذَا مَسَا
فَهَذَا فِي الظَّلَامِ سِرَاجٌ لَيْسَ ؛
- وَمِنْ جِيدِ قَوْلِهِ فِي النَّسِيبِ :

وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ كُنْتُ فِي النَّوْمِ أَحْلُمُ .
إِذَا مَا أَتَانِي النَّوْمُ وَالنَّاسُ نَوَّمُ .
أَبْرُرُ بِهَا مِنْ وَالِدَيْهَا وَأَرْحَمُ .
وَمَا لِي - بِمُحَمَّدٍ اللَّهِ - لَحْمٌ وَلَادَمُ .
وإِنْ زَعَمُوا أَنِّي صَاحِبُ مُسَلَّمٍ .
وَلَا مِثْلَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْحُبَّ يَسْقَمُ .
وَلَيْسَ يُبَالِي الْقَتْلَ جِلْدٌ وَأَعْظَمُ !

حَكَمْتُ بِكُمْ فِي نَوْمِي فَغَضِبْتُمْ ؛
سَاطَرْدُ عَنِّي النَّوْمَ كَيْلَا أَرَاكُمْ ،
تُصَارِمُنِي ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي
وَقَدْ زَعَمُوا لِي أَنَّهَا نَذَرْتُ دَمِي ؛
بَرَى حُبُّهَا لَحْمِي وَلَمْ يُبْقِ لِي دَمًا ،
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحُبِّ صَحَّ سَقِيمُهُ ،
سَقَتُلُ جِلْدًا بِالْيَأِ فَوْقَ أَعْظَمِهِ ،

٤ - ٥٥ . الأغانى ١٩ : ١٤٧ - ١٥٠ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ١٧٧ - ١٨٠ ؛ معجم
الأدباء ١٩ : ١٠١ - ٢٠٤ .

مَنْصُورُ النَّعْمَرِيِّ

١ - هُوَ أَبُو الْفَضْلِ أَوْ أَبُو الْقَاسِمِ مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَانَ مِنْ بَنِي
سَعْدٍ بْنِ الْحَزْرَجِ بْنِ تَيْمٍ اللَّهِ بْنِ النَّعْمَرِ بْنِ قَاسِطٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ رُبَيْعَةَ
ابْنِ فِزَارٍ ، كَانَ مَوْلَاهُ وَمَنْشَأُهُ وَمَسْكَنُهُ فِي بَلَدَةِ رَأْسِ الْعَيْنِ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ
فِي شِمَالِي الشَّامِ .

كَانَ مَنْصُورُ النَّعْمَرِيِّ تَلْمِيزَ كُلُّثُومِ بْنِ عَمْرِو الْعَتَّابِيِّ فِي الشَّعْرِ وَرَاوِيَهُ .
وَقَدْ وَصَلَهُ الْعَتَّابِيُّ بِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى الْيَرْمُكِيِّ ، فَوَصَلَهُ يَحْيَى بِالرَّشِيدِ فَحَظَّيَ
عِنْدَ الرَّشِيدِ . وَمَعَ أَنَّ النَّعْمَرِيَّ كَانَ بَنَشِيعَ وَيُدِينُ بِالْإِمَامَةِ سِرًّا ، فَانْهَضَ فِي

١ مشاهير جمع شبه (يفتح ففتح أو بكسر وسكون) وشبهه . هو المهدي (إنسان) ولكن فيه أوجه من
الشبه بالقمر .

٢ أشبه كل واحد منها الآخر ... فصعب التمييز بينهما حتى على الخبير في الأمور .

سبيل التكسب من الرشيد إلى أن يَنْحَوَّ نحوَ مروانَ بن أبي حَفْصَةَ في تفضيل آل العباس على آل عليٍّ من غير أن يُصَرِّحَ بهجائهم .
ثم ساء ما بين العتّابي ومنصور النّمري فتقاطعا وتهاجيا . بعدئذ غضب الرشيد على منصور لما صحَّ عنده أن منصوراً يَحْتِ العلوين بشعره على الخروج عليه وأرسل إلى رأس العين من يقتله ، ولكنَّ وَجَدَهُ قد توفي . وكانت وفاته بعد نكبة البرامكة في وزارة الفضل بن الربيع للرشيد (١٨٧ - ١٩٣ هـ ، ٨٠٣ - ٨٠٨ م) .

٢ - منصور النّمري من فحول الشعراء المُحدَثين أخذ عن أستاذه العتّابي شيئاً من تكلّف البديع ^١ ، كما كان كثير الرواية عن سُديف بن ميمون ^٢ . وله الشعر الجَزَلُ السهل المُطَمِّع المُتَمِّع القريب الممكن المتعذر (على غيره) ، وشعره جيدٌ كله ^٣ ؛ وهو بطيءُ النظم ينقح شِعْرَهُ ^٤ . وفنونُ شعره المديحُ والهجاء والغزل والوصف ؛ وأشعاره في آلِ رسولِ الله كثيرةٌ جَيّادٌ ، وقد أجادَ وصفَ الشيب والنهود والسيف .

٣ - المختار من شعره :

— قال منصور النمرى يمدح هرون الرشيدَ :

ما تنقضي حَسْرَةُ مني ولا جَسْرُ عِ
إذا ذَكَرْتُ شَبَاباً ليس يُرْتَجَسُ عِ
أودى الشَّبابُ ، وفاتتني بِشِيرَتِهِ
صُرُوفُ دهرٍ وأيامٌ لها خِسْدَعِ
ما كنتُ أوفي شَبَابِي كُنْهَ غُرَّتِهِ
حتى انقضى ، فإذا الدنيا له تَبَعِ
ان كنتَ لم تَطْعَمِي كُلَّ الشَّبابِ ولم
تَشْجِي بِغُصَّتِهِ فالعذرُ لا يَقَعُ
يا ابنَ الأئِمَّةِ ، من بعد النبي ، ويا ابنَ
نَ الأوصياء - أقرَّ الناسُ أمَ دفعوا -
إن الخلافةَ كانت لِرِثِّ والدِكِسم
من دون تَبْنٍ وعفوُ الله مُتَسِعِ
وما لآلِ عليٍّ في إمَارَتِكِسم
حقٌّ ، وما لهمُ في لِرِثِّكم طمعِ .

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٥١ .

٢ طبقات ابن المعتز ٤٢ . راجع سُديف بن ميمون ٥ ، فوق ، ص ٦٥ - ٦٧ .

٣ ديوان المعاني ١ : ٥٨ ، ٥٩ ، ٢ : ١٥٦ .

٤ راجع الموشح ٢٥٦ .

العمّ أولى من ابنِ العمّ ، فاستمعوا قولَ النصيح ، فان الحقّ يُستمع !
 - قال ابن المعتزّ (طبقات ٢٤٧) : « ومبيته في المأمون ، وهو وليّ عهد ،
 عجيبة ، ومطلعا :

لعلّ لها علواً وأنتَ تلومُ ، وكم لائمٍ قد لامَ وهو مُليمٌ .

٤ - . . طبقات ابن المعتزّ ٢٤٢-٢٤٨ ؛ الاغانى ١٣ : ١٤٠ - ١٥٧ ؛ تاريخ
 بغداد ١٣ : ٦٥ - ٦٩ ؛ زيدان ٢ : ٨٨ - ٨٩ .

العبّاس بن الاحنف

١ - هو أبو الفضل العبّاسُ بنُ الأحنفِ بنِ الأسود بن طلحةَ من
 بني عديّ بن حنيفةَ ، وقيل من بني الدؤل بن حنيفة . وذكر هو أن نسبه
 متصل ، من جهةٍ بعض أمهاته (جدّاته) بهوذةَ بن عليّ الحنفي الذي مدحه
 الأعشى في الجاهلية .

وأصلُ بني حنيفةَ قومُ العبّاسِ من اليامة من الذين كانوا قد نزحوا إلى
 خراسانَ . ولكن يبدو أن العبّاس وُلِدَ ونشأ في بغدادَ . وكان العبّاسُ بن
 الاحنف جميلاً مقبولا فصيحَ اللسان ظريفَ الحديث ظاهرَ النعمة مَلُوكيَ
 المذهب يأخذُ في الترفّ في الحياة . ولم يكن خليعاً برُغم أنه صَحِبَ نَقَرًا من
 الخُلَعاء . ومع ذلك فإنه كان يتعاطى الفتوةَ على سِرٍّ وعِفّةٍ ، وله مع ذلك
 كَرَمٌ ومحاسنُ أخلاقٍ وفضلٌ في نفسه . وكان لا يُلِقُّ (يحفظ ، بدخير)
 دِرهما ولا يتخبّسُ ما يَمْلِكُ .

واتصل العبّاس بن الأحنف بالرشيد ونال عندهُ حظوةً ، واصطحبه الرشيد
 في رحلته إلى خراسان وأذربيجان وأرمينية . وطالت رحلتها فاشتاق العبّاس إلى
 بغداد .

وَوُفِّيَ العبّاسُ بن الأحنف في بغدادَ سنة ١٩٨ هـ (٨١٤ م) في الأغلب ،
 وعُمُرُهُ نحو ستين سنة .

٢ - كان العباسُ بن الأحنف شاعراً مطبوعاً مُجيداً ظريفاً رقيقاً المعاني يتناولها من قُرْب ، جَزَلَ الألفاظَ متينَ التركيب . ولشعره ديباجةٌ وروْنٌ ، ولذلك كَثُرَ الغناء فيه . وقَصَرَ العباسُ بن الأحنف شعره على الغَزَل والوصف لم يتجاوزهما إلى مدحٍ أو هجاءٍ ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني (معاني المدح والهجاء) . وقد قال الجاحظ فيه ، في هذا الشأن :

« لولا أن العباسَ بن الأحنف أحقُّ الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاماً وخاطراً ما قدَّر أن يُكثِرَ شعره في مذهب واحد لا يُجاوزُه ، لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسَّب ولا يتصرف . وما نعلمُ شاعراً (غيره) لَزِمَ فناً واحداً لزومه فأحسنَ فيه وأكثَرَ .

وكان النُقَّادُ يشبِّهون العباسَ بن الأحنف في غزله بعمَرَ بن أبي ربيعة ، إذ كان كلامه - ككلامِ عُمَرَ - مُشاكلاًً لكلامِ النساءِ وموافقاً لطباعِهِنَّ . ثم انه كان في غزله هذا غزيرُ الفكرِ واسعَ الكلامِ كثيرُ التصرف ، وكان العلماء بالشعر يُقدِّمونَه على كثيرٍ من المُحدِّثين .

وأشار غرونباوم إلى أثر شعر العباس بن الأحنف في شعر الشعراء الروبادور^١

٣ - المختار من شعره :

- قال العباس بن الأحنف في الوفاء في الهوى :

لَطَلَبْتُهُ	وَجَمَعْتُسُهُ	لَهُدُ فِيهِ حُكْمِي أَوْ قَضَائِي
فَقَسَمْتُهُ	بَيْنِي وَبَيْنَهُ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ أَوْ سَآءٍ ،
فَنَعِيشُ ،	مَا عِشْنَا ،	مَحْضُ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَاءِ .
حَتَّى إِذَا مِتْنَا	جَمِيعاً	مَاءً ، وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِصَاءِ ،

١ دراسات في الأدب العربي ٢٠٧ وما بعدها .

الواضح اليوم أن الشعر العربي المشرقي والاندلسي كان الأساس الذي قام عليه شعر الروبادور الذين نشأوا في جنوب فرنسا ونظموا شعراً كان الأصل للشعر الحديث في اللغات الأوروبية الحديثة .

راجع - Abbās ibn al Ahsaf ..., von Joseph Hell (Islamica, 1926, SS. 271 - 307) ; Hiepano - Arabic Poetry , by A. R. Nykl , Baltimore 1946 .

ماتَ الهوى من بعدنا أو عاشَ في أهلِ الوفاء !
 - وله في قَوْزِ التي كان يَتَغَزَلُ بها (ولعلها من عمل خياله) :
 يا فوزُ يا مُنْبِئَةَ عَبَّاسٍ ، قلبي يُفَدِّي قَلْبَكَ القاسي !
 أَسأتُ إِذْ أَحْسَنْتُ ظَنًّا بِكُمْ ؛ والحزْمُ سوء الظنِّ بالناس .
 يُفْلِقُنِي الشوقُ فَأَتِيكُمْ والقلبُ مَمْلُوءٌ من الياس .
 أَعْطَيْتُ قَلْبِي فِيكُمْ سَوْلَهُ فَعادَ إعطائي على راسي .
 - وقال في نِعمة الدمع :

لأَجْزَى اللهُ دَمْعَ عَيْنِي خَيْرًا ، وَجْزَى اللهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي .
 نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ بِكُمْ شَيْئًا ، وَوَجَدْتُ اللِّسَانَ ذَا كَيْفَانِ .
 كُنْتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيِّ ، فَاسْتَدَكُوا عَلَيْهِ بِالْعُنْوَانِ .

- وقال العباس بن الأحنف وهو يُحْتَضِرُ :
 يا غريبَ الدارِ عن وطنه - مُفْرَدًا يَبْكِي على شَجْنِهِ .
 شَقَقَهُ مَا شَقَقَنِي فَبِكْسِي ، كُلُّنَا يَبْكِي على سَكْنِهِ ١ .
 وَلَقَدْ زَادَ الْفَوَادَ شَجًّا طَائِرٌ يَبْكِي على فَنْنِهِ .
 كُلُّمَا جَسَدَ الْبِكَاءُ بِهِ دَبَّتِ الْأَسْقَامُ فِي بَدَنِهِ .

٤ - ديوان العباس بن الأحنف ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ ؛

(نشرته عائكة الخزرجي) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٥٤ م .

شرح ديوان العباس بن الأحنف شاعر الحب والفننة والجمال (عبد المجيد الملا) ، بغداد (المكتبة العربية) ١٩٤٧ م .

.. العشاق الثلاثة : جميل وكثير عزة وابن الأحنف ، تأليف زكي

مبارك ، القاهرة ١٩٤٥ م .

الآغاني ٨ : ٢٥٢ - ٢٧٢ ، ١٥ ٤١ وما بعده ، ٢١٠ : ٢٤٧ وما بعده ؛

تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ - ١٣٣ ؛ معجم الادباء ١٢ : ٤٠ - ٤٤ ؛

وفيات الاعيان ١ : ٤٣٨ - ٤٤٠ ؛ شذرات الذهب ١ : ٣٣٤ ؛

بروكلمان ١ : ٧٣ ، الملحق ١ : ١١٤ ؛ زيدان ٢ : ١٠٢ ؛

طبقات ابن المعتز ٢٥٤ - ٢٥٧ ؛

Enc. Isl. (new ed.) 19-10

١ السكّن ما يسكن ، أي يطمئن ، الإنسان اليه ، وتقال على الزوجة وعلى الوطن .

أشجعُ السُّلَميِّ

١ - كان عمرو السُّلَمي والدُ أشجعَ ذا مال من أهل البصرة فعَلِقَ امرأةً من أهل البصرة فتزوجها وذهب معها ليعيشا في البصرة ، وفي البصرة وُلِدَ أشجعُ . ثم مات عمرو فانتقلت أم أشجعَ بابنها إلى البصرة ليعيشا في مال عمرو . وتَوَفِّيَتِ أم أشجعَ وشيكا في البصرة فنشأ أشجعُ يتيماً ، ولكن استطاع أن يتأدَّبَ على نَقَرٍ من أعلام البصرة . وأراد أشجعُ أن يتكسَّبَ بالشعر فاتصل ، أولَ ما اتصل (غ ١٧ : ٤٠) ، بجعفر بن المنصور حينما كان والياً على البصرة ، في الأغلب ، في أيام الرشيد . ثم وفد أشجعُ إلى الرقة ، حيثُ كان الرشيد يقضي الصيفَ ، واتصل بجعفر البرمكي ، فوصله جعفرُ بالرشيد فأصبح من مدَّاح الرشيد ونُدَّمانه . غير أنه انقطع إلى جعفرٍ خاصةً فولاهُ جعفرُ عملاً (في الدولة) . ولكن يبدو أن أشجعَ كان شديداً على الناس فتظلموا منه فصرفه جعفرُ عن ذلك العمل . ولم يستقرَّ أشجعُ في بغداد ، بل كان يتردد بينها وبين البصرة . وفي الاغانى (١٧ : ٣٦) أن أشجعَ مدح جعفرأ لما تولَّى خراسانَ ، ونحن نعلم أن جعفرأ تولى خراسان عشرين يوماً من أيام سنة ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) ثم كانت نكبة البرامكة .

وفي سنة ١٩٢ هـ (٨٠٦ م) غزا هرونُ الرشيدُ بلادَ الروم واستولى على هِرَقْلَةَ وطُوانة وفرض على الامبراطور نَقُورَ الاولِ غرامةً باهظةً ثم عاد إلى قصره في الرقة . في هذه الاثناء وقدَّ أشجعُ على الرقة ومدح الرشيد . وفي العام التالي تَوَفِّيَ الرشيدُ (جُمادى الثانية ١٩٣ هـ ، آذار - مارس ٨٠٩ م) فرثاه أشجعُ . وكانت وفاة أشجعَ السُّلَمي بين وفاة أخيه أحمدَ ووفاء أخيه يزيدَ (غ ١٧ : ٥١) ، ربما سنة ١٩٥ هـ (٨١١ م) .

٢ - كان أشجعُ السُّلَمي من الفحول ظريفاً سائرَ الشعرِ . وشعرُه جيّدٌ يجري في اللفظ الجَزَلُ والتركيب المتين . وهو صاحب بدئية ولا يُطِيلُ . ولكنه كان أحياناً يُخْلِى : أي ربما مرّت له أبياتٌ مغسولةٌ ليس فيها بيتٌ رانسعُ (العمدة ١ : ١٧٩ ، ٢٥٥) في معناه أو في لفظه (أخبار البحري ١٧٢ - ١٧٣ ؛ الموشح ٢٩٥) . أمّا فنونُه فهي المديحُ والثناءُ والعتابُ والهجاءُ

والوصف والحكمة والنسب والغزل . وأكثر ما بقي لنا من شعره المدائح ،
وهي رصينة ، ثم عدد من المراثي . والفخر عنده في الأصل قليل .

٣ - المختار من شعره :

- قال أشجع السلمي بمدح جعفر بن يحيى لما تولى خراسان بعد مطلع من
النسب البار :

غداً يتفرق أهل الهوى ويكثرُ بك ومُسترجع^١ .
وتختلف الأرضُ بالظاعنين وجوهاً تُشدّ ولا تُجمع^٢ .
وتفتى الطلولُ ، ويبقى الهوى ، ويصنع ذو الشوق ما يصنع .
وأنت تُبكيهم وهم جيّرة ؛ فكيف يكون إذا ودّعوا ؟
أنطمع في العيش بعد الفراق ؟ فبئس - لعمرك - ما تطمع !
بديتهُ مثلُ تدبيره ، متى هجته فهو مُستجمع .
إذا همّ بالأمر لم يثنيه هُجوعٌ ولا شادنٌ أفرع .
ففي كفه الغنى مطلبٌ ؛ وللسر في صدره موضع .
وكم قاتل إذ رأى بهنجسي وما في فضول الغنى أصنع :
غداً - في ظلالِ ندى جعفر - يجر ثياب الغنى أشجع !

- ومن مدحه الرائع في هرون الرشيد :

وصَلَّتْ يداك السيفَ يومَ تَقَطَّعَتْ أبدي الرجالِ وزَلَّتِ الأقدامُ .
وعلى عَدْوِكَ ، يا ابنَ عمِّ محمدٍ ، رَصَدَانِ : ضوءُ الصُّبحِ والإِظلامِ .
فإذا قَنَبَتْ رُعْتَهُ ، وإذا غَلَسَا سَلَتْ عليه سُيوفُك الأَحلامُ !

- وقال يرثي محمد بن منصور بن زياد :

أنمى فتى الجود إلى الجود ؛ ما مِثْلُ مَنْ أنمى بموجود !
أنمى فتى أصبح معروفه مُتَشَرّاً في البيضِ والسود .
أنمى فتى مَصَّ الأثرى بعده بَقِيَّةَ الماءِ من العود .

١ المترج : الذي يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون (في المصيبة الشديدة) .

٢ وجوهاً تشد ولا تجمع : يتفرق أصحابها في اتجاهات مختلفة !

قد ثلّم الدهرُ به ثُلُمَةً جانبُهُما ليسَ بمسود .
الآنَ نخشى عِشْرَاتِ النَسْدَى وعدوّةَ البُخْلِ على الجود !

٤ - ٥٥ طبقات ابن المعتز ٢٥١-٢٥٤ ؛ الاغانى ١٧ : ٣٠ - ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٤٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١١٨ - ١١٩ ؛ زيدان ٢ : ٩٥ .

الرؤاسي النيليّ

هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسيّ النيلي نسبة إلى نيل الكوفة ، ولقبَ بالرؤاسيّ لعِظَم رأسه . كان الرؤاسي يسكن البصرة وقد زار الكوفة مرتين ؛ وعاصر الخليل بن أحمد وتوفي في أيام الرشيد ، نحو سنة ١٩٥ هـ ، فيما يبدو .

كان الرؤاسي بارعاً في العربية وإماماً في النحو ؛ وهو رأسُ المذهب الكوفي ، حتى إذا قيل « الكوفي » فإنما كان القائل يعنى « الرؤاسي » . وللرؤاسي شعر قليل .

والرؤاسي أول من ألّف كتاباً في النحو ، له : الفِصَل في النحو - كتاب معاني القرآن - كتاب التصغير - كتاب الوقف والابتداء الكبير - كتاب الوقف والابتداء الصغير .

- ٥٥ فهرست ٦٤ ؛ طبقات الزبيدي ١٣٥ ؛ بغية الوعاة ٣٣ ، ٣٩٣ ؛ معجم الادباء ١٨ : ٢١-٢٥ (وفي الجزء نفسه ترجمة موجزة مكرورة ، ص ٢٥٢-٢٥٤) ؛ بروكلمان ١ : ١١٧ ، الملحق ١٧٧ : ١ .

مؤرّجُ السّدوسيّ البصريّ

١ - هو أبو فيند مؤرّجُ بن عمرو بن الحارث السّدوسيّ العجليّ ، وُلِدَ في بادية البصرة ، وأخذ في البصرة عن الخليل بن أحمد وأبي عمرو

ابن الغلاء ، وروى عن أبي زيد الانصاري ، كما روى الحديث عن شعبة ابن الججاج .

في سنة ١٨٩ هـ (٨٠٥ م) سار الرشيد إلى الرتي (خراسان) ومعه ابنه المؤمن ، وكان مؤرج في حاشية المأمون ، فسكن مرو حيناً ثم انتقل إلى نيسابور ، وقد أخذ عنه مشايخ البلدين ومشايخ جرجان في الأغلب . وكانت وفاة مؤرج السدوسي سنة ١٩٥ هـ (٨١٠-٨١١ م) ، في نيسابور في الأغلب .

٢ - كان مؤرج السدوسي عالماً بالحديث واللغة والنحو والأنساب والشعر ، والغالب عليه اللغة والشعر . ووصف مؤرج مذهبه فقال (وفيات ٣ : ١١ ؛ راجع معجم الادباء ١٩ : ١٩٧) : « قَدِمْتُ من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية ، وإنما كانت معرفتي قريحة . وأول ما تعلمت القياس في حلقه أبي زيد الانصاري بالبصرة » . وكان مؤرج ينظم الشعر . أما مصنفاته فأشهرها : كتاب غريب القرآن ، كتاب الانواء ، كتاب المعاني ، كتاب جواهر القبائل ، كتاب نسب قريش ، كتاب حذف من نسب قريش ، كتاب الامثال .

٣ - المختار من كلامه :

- من كتاب حذف من نسب قريش ١ :

هذا كتابُ حذفٍ مِنَ النَّسَبِ ، وَلَوْ كَتَبْتُ كِتَابَ اسْتِفْصَالٍ لَشَغَلْتَنِي سِيرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِيرَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ دَهْرًا .

وَلَدَ عَبْدُ مَنَافٍ بْنُ قُصَيٍّ هَاشِمًا وَالْمُطَّلِبُ وَعَبْدُ شَمْسٍ ، أُمُّهُمُ جَمِيعًا عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْثَةَ بْنِ هِلَالٍ بْنِ فَالَجٍ بْنِ ذَكْوَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَ(وَلَدَ) نَوْفَلًا ، أُمُّهُ وَافِدَةُ ابْنَةُ أَبِي عَدِّيٍّ مِنْ بَنِي مَازِنٍ بْنِ صَعْمَةَ . وَاسْمُ هَاشِمٍ عَمْرُو ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَاشِمًا لِأَنَّهُ قُرِيشًا أَصَابَتْهُمْ أَرْزَمَةٌ ٢ ، فَخَرَجَ إِلَى

١ وضع الدكتور صلاح المنجد حاشية يفسر فيها اسم هذا الكتاب (ص ٢) فقال : « الحذف » مصدر قولهم : حذف الشيء يحذفه (بفتح الدال في الماضي وكسرهما في المضارع) إذا قطعه من طرفه ، كما يحذف الشعر وكما يحذف ذنب الدابة . و « الاستفصال » : قطع الشيء من أصله . وأراد مؤرج أنه أخذ من أطراف النسب ولم يستوعبه .

أقول : لعل الاسم حذف (بضم الحاء وفتح الدال) من نسب قريش ا

٢ أُرْزَمَةٌ : سنة مجدة .

فَلَسْطَيْنِ فَابْتَاعَ طَحِينًا وَخَبْزَهُ ثُمَّ حَمَلَهُ ١ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ نَحَرَ الْإِبِلَ الَّتِي قَدِمَ عَلَيْهَا وَهَنَتِ الْخَبْزَ وَتَرَدَّ . وَيُقَالُ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَرَدَّ فَسَمِيَتْ هَاشِمًا

٤ - كتاب حذف من نسب قريش (نشره الدكتور صلاح المنجد) ، القاهرة (مكتبة دار العروبة) ١٩٦٠ م .

٥٥ الفهرست ٤٨ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ معجم الادباء ١٩ : ١٩٦ - ١٩٨ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١١ - ١٣ ؛ انباه الرواة ٣ : ٣٢٧ - ٣٢٠ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٠ - ١٠١ ، الملحق ١ : ١٦٠ ؛ زيدان ٢ : ١٤٤ .

أبو الشيص

١ - هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي من اليمن ، فيما قال ابن رشيقي (العمدة ١ : ٧٢) ، وهو ابن عم دُعَيْلِ بْنِ عَلِيٍّ الشاعِر (ت ٢٤٦ هـ) .

وكان أبو الشيص من أهل بغدادَ صديقاً لأبي نُوَاسٍ وأشجعَ السُّلَمِيِّ ومُسلمِ ابنِ الوليدِ فحَمَلَ ذِكْرَهُ مَعَهُمْ . ويبدو أنه كان في أول أمره مُنْقَطِعاً إِلَى أَمِيرِ الرِّقَّةِ عُقْبَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْأَشْعَثِ الْخَزَاعِيِّ مدحه بأكثر شعره ونال منه عطايا كثيرة . ثم إنه عاش في بلاط الرشيد بمدحه . وعَمِيَّ أَبُو الشَّيْصِ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ قَتَلَهُ غُلَامٌ لِعُقْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ (غ ١٥ : ١١٢) ؛ طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (٧٤) ، فِي سَنَةِ ١٩٦ هـ (٨١٢ م) فِي الْأَغْلَبِ .

٢ - أبو الشيص سَهْلُ الشَّعْرِ مَرِحٌ فِي قَوْلِهِ ، وَشَعْرُهُ مُتَوَسِّطٌ فِي الْحَوْدَةِ . وَيَدُورُ شَعْرُهُ عَلَى الْمَدْبِخِ وَالرِّثَاءِ وَالْوَصْفِ وَالْعَتَابِ وَالْقَزْلِ . وَهُوَ حَسَنُ الْمَدْحِ بَارِعٌ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ وَفِي الطَّرْدِ وَفِي وَصْفِ اللَّيْلِ . وَقَدْ رَتَى عَنْهُ فَأَكْثَرَ وَأَجَادَ .

١ كذا في الأصل : وَخَبْزَهُ ثُمَّ حَمَلَهُ !

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو الشيب في النسب :

وقف الهوى بي حيث أنت ، فليس لي
أجدد الملامة في هواك لذيلة
وأهتني فأهنت نفسي جاهداً ، ما من
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
متأخر عنه ولا متقدم .
حباً لذكرك ، فليتني اللوم .
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
إذ كان حظي منك حظي منهم .

- وقال يرثي الرشيد ويهتئ الأمين :

جرت جوار ، بالسعد والنحس ،
العين تبكي والسين ضاحكة ،
يفضحكنا القاسم الأمين ، ويبـ
بدران : بدر هنا ببغداد في الـ
فنحن في وحشة وفي أنس .
فنحن في مسام وفي عرس ،
مكننا وفاة الإمام بالأمس .
حُدد ، وبدر بطوس في الرمس .

- وله في وصف الخمر :

نهى عن سُخلة الخمر
وقد أغدو ، وعين الشمـ
على عنراء لم تُفتق
عجوز نسج المساء
كان الذهب الأحـ
بياض لاح في الشعر .
س في أثوابها الصفر ،
بنار لا ولا قيد
لها طوقاً من الشدر ،
ر في حافاتِها يجري .

٤ - . . . طبقات ابن المعتز ٧٢-٨٧ ، الاغاني (بولاق) ١٥ : ١٠٨-١١٣ ،
تاريخ بغداد ٥ : ٤٠١-٤٠٢ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٨١ ، الوافي بالوفيات
٣ : ٣٠٢ ، بروكلمان ١ : ٨٣ ، الملحق ١ : ١٣٣ ، زيدان ٢ : ٩٩ .

١ ان الذي تهيئته لا يستحق الاكرام .

٢ الخلد : قصر الخلد في بغداد . طوس : بلد في خراسان توفي فيها الرشيد .

٣ الشمس في أثوابها الصفر : نورها ضئيف (في الصباح ، أو في المساء) .

٤ فتق : اختبر .

٥ الشدر : قطع صغيرة من الذهب .

العُمانيّ الراجز

١ - هو أبو عبد الله محمد بن ذؤيب بن مِحْجَن بن قُدّامة بن بني فُقَيْم ابن جَرِير بن دارم (أو فُقَيْم بن دارم) من بني حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَنَاقِبَ بن نعيم ؛ ولذلك يقال له الفُقَيْمي^١ والحَنْظَلِي الدارمي^٢ .
كان محمد بن ذؤيب من أهل البصرة لا من أهل عُمان ، ولكنه حينما كان صغيراً كان مُصَفَّرَ الوجه ضريباً مطحولاً فرآه مرة دُكِين الراجز (ت ١٠٥ هـ) فقال : « من هذا العُماني ! » فلزمه الاسم ، لأن عُمانَ وَبَيْتَ وأهلها مصفرةٌ وجوههم مطحولون^٣ .

أدرك العُمانيّ خلافة هرون الرشيد وشَهِدَ مُبَايَعَة محمد الأمين بولاية العهد ، سنة ١٧٤ هـ ، ثم صَحِبَ الرشيد في الغزو إلى هِرَقْلَة من بلاد الروم ، سنة ١٩٠ هـ^٤ . غير أن ابن قُتَيْبَة يقول (الشعر والشعراء ٤٧٥-٤٧٦) : « دخل (العُماني) على الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين ، قد - والله - أنشدت مروان ... ثم يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ثم السفّاح ثم المنصور ثم المهديّ ، كلّ هؤلاء رأيتُ وجوههم وقبّلت أيديهم وأخذتُ جوائزهم » .
فليس من المعقول أن يكون العُماني شاعراً يأخذُ الجوائز من الخلفاء : من مروان ابن الحكم (٦٤-٦٥ هـ) ، كما يمكن أن يفهم من هذه الجملة ، ثم يعيشُ إلى ما بعدَ سنة ١٩٠ هـ . والمعقول أن يكون العُماني قد مَدَحَ مروان بن محمد في أثناء ولايته على أرمينية وآذربيجان والموصل^٥ ثم مدح يزيد بن الوليد

١ الشعر والشعراء ٤٧٥ .

٢ الاغانى (الاسي) ١٧ : ٧٨ .

٣ الشعر والشعراء ٤٧٥ . وفي سبب تسميته العُماني رواية أخرى (غ ١٧ : ٨١ س) . وما دام العُماني من البصرة ، فلمله منسوب إلى العُمانيّة ، وهي نخلة في البصرة لا يزال عليها طلع جديد وكباش مشرة وأخضر مرطبة (القاموس ٤ : ٢٤٩) - أي يدوم الحمل عليها طوال العام فيكون على بعضها برّ أخضر فيج وعلى بعضها الآخر رطب (تمر) فاضح . ونخلة اسم لمكان في (جنوب) العراق (القاموس ٤ : ٥٥ س) . ونخيلة (تاج المروس ٨ : ١٣٠-١٣١) في العراق قرب الكوفة في اتجاه الشام . والفرير (هنا) : المريض الممزول (التحليل) لا الأعمى (راجع القاموس ٢ : ٧٥ ، السطرين ١٢-١٣) . والمطحول الذي في طعاله مرض ، ويكون عادة منتفخ البطن .

٤ الشعر والشعراء ٤٧٥-٤٧٦ .

٥ غ ١٧ : ٨٢ ؛ راجع الاخبار الطوال ، القاهرة (وزارة الارشاد القومي) ، ١٩٦٠ م ، ص ٣٩١ .

٦ تول مروان بن محمد هذه البلاد سنة ١١٤ هـ .

وأخاه إبراهيم بن الوليد ، وقد وليا كلاهما الخلافة نحو سبعة أشهر من سنتي ١٢٦ و ١٢٧ هـ .

وبما أن العُماني قد أَسَنَ كثيراً فالراجح أن مولده كان بُعيدَ سنة ٩٥ هـ (٧١٤ م) وأن وفاته كانت قُبيلَ سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥ م) .

٢ - العُماني محمد بن دُؤيب شاعرٌ وراجزٌ غير مُكثِرٍ فديوانه خمسون ورقةً (الفهرست ١٦٢) أو نحو ألف بيت . وكان العُماني ممن يجمعُ الرَّجَزَ والقصيدَ ١ ، غير أنه كان شاعراً متوسطاً أدنى درجةً من أشجع السُّلَسيّ وسَلَمِ الخائِر ومروان بن أبي حَقِصَةَ ٢ . وشعر العُماني سهلٌ عذبٌ برُغمِ أنَّهُ رَجَزٌ ، وهو قليلُ الغريب . ومن فنون العُماني المدحُ والوصفُ ، وقد أجاد وصفَ الفرس ووصفَ النعام ٣ .

٣ - المختار من شعره :

- مدح العُماني عبدَ الملك بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس (أحد أقارب هرون الرشيد) ومن كان ذا حقٍّ في الخلافة فصرفه المنصورُ عنها ونقلها إلى نسله) مُتَوَسِّلاً به إلى الوصول إلى الرشيد مع الشعراء فقال :

تَمَّتْهُ العرائنُ من هاشمٍ إلى النسبِ الأوضحِ الأُصْحَرُ ،
إلى نَبْعَةٍ فرعُها في السماءِ ومَغْرَسُها سُرَّةُ الأَبْطَحِ ٤ .

- ثم إن عبدَ الملك بن صالح أدخلَ العُمانيّ على الرشيد فأَنشدَ العُمانيّ بسين يَدَيِ الرشيد :

هرونُ ، يا ابنَ الأكرمينَ حَسَباً ٥ ، لما تَرَحَّلْتَ فكنْتَ كَتَباً

١ البيان والتبيين ١ : ٢٠٩ ، ٤ : ٨٤ .

٢ راجع الاغانى ١٧ : ٧٨ .

٣ الشعر والشعراء ٤٧٦ ؛ الكامل ٥١٣ ؛ ديوان المعاني ٢ : ١٣٧ .

٤ العرائن جمع عرين (بكسر العين) : الانف ؛ مقدم الجبل (الرجل الشريف المقدم في قومه) .

٥ النبتة : مجتمع أصول النّبات (كما نرى في حبة القمح مثلاً يخرج منها سنبال كثيرة) ... مغرسها : أصلها ، منشأها . السرة : العقدة الظاهرة في جلد البطن . الأبطح : الباحة التي في مكة . مغرسها في سرة الأبطح : منشأها ومسكنها في وسط مكة (في أشرف مكان منها - هم أشرف الناس) .

٦ الحسب : الفعل الجعليل الحميد ... لما ترحلت (انتقلت ، سافرت) - فكنْتَ كَتَباً (قريضاً) من أرض بغداد (حاصتكَ ومكان سكناكَ وراحتكَ) .

من أرضِ بَغدادَ تَوَمَّ المَغْرِبَا ، طابت لنا ربيعَ الجَنُوبِ والصَّبَا ١
ونزلَ الغَيْثُ لَنَا حَتَّى رَبا : ما كان من نَشْرٍ وما تَصَوَّبَا ٢ ،
فَمَرَّحْبا ومرحبا ومرحبا ١

— كان هرون الرشيد يَهْمُ بتحويل الخِلافةِ من أبناءِ عُموته إلى أبنائه .
ويبدو أن الرشيدَ أطلقَ طرفاً من هذا الخبرِ بينَ الناسِ فدخلَ العُثمانيُّ على الرشيدِ ،
وعنده رؤساءُ الجندِ قائمينَ صفوفاً ، ثم أنشده :
لَمَّا أَنَا الخَبَرُ المَشْهُرُ أَغْرَ لا يَخْفَى على من يُبْصِرُ ٣
يُخْبِرُ الناسَ وما يُسْتَخْبِرُ قُلْتُ لأصحابي ، ووجهي مُسْفِرُ ،
وللرجالِ : حَسْبُكُمْ ، لا تُكْثِرُوا . فازَ بها مُحَمَّدٌ فأنْقَصُوا ٤ .
فَقُلْ لِمَنْ كان قديماً يَتَجَسَّرُ : قد نُشِرَ العدلُ فبيعوا واشتروا ٥ ،
وَشَرَقُوا وغَرَبُوا وبَشَرُوا قد قَلِدَ الأمرُ الأغرُ الأزهرُ
وابْتَهَجَ الناسُ به واستَبَشَرُوا وهَلَلُوا لربِّهِمْ وكتبَرُوا ٦
يا أيُّها الخليفةُ المُطَهَّرُ والمؤمنُ المَبَارَكُ المُوقَّرُ ،
ما الناسُ إلا غمٌ تَنْشَرُ إن لم تَدَارِكْهُمْ براعٌ يَخْطُرُ ٧ .

١ تَوَمَّ (تقصّد) المغرب (الجانب الغربي من الخلافة : البلاد غرب بغداد) ، طابت لنا ربيع الجنوب (وهي ربيع حارة) وريح الصبا (الريح الشرقية ، وهي ليلة عليقمنشة) . هذان الوصفان لريحين ينطبقان على العراق لا على الشام ، مثلاً . — إن انتقالك في البلاد جعل البلاد كلها طيبة المناخ فاستوت جميع أنواع الرياح في الطيب والجودة .

٢ ربا : زاد ، كثر . نشر الكلأ (المشب) : يمس ثم أصابه مطر في أواخر الصيف فعاد إلى الاخضرار (القاموس ٢ : ١٤٢) . والنشر أيضاً بدء النبات . التصوب : كثرة المطر . — إن جميع النيث الذي نزل قد فقع الزرع ، في أول الزرع وفي آخره .

٣ الخبر المشهور برغبة الرشيد بمبايعة محمد الأمين بولاية العهد . أغر : أبيض (واضح) .

٤ يخبر الناس وما يستخبر : يعلن على الناس مضمونه بوضوح من غير أن يحوج أحداً إلى الاستفهام والاستفسار . وجهي مسفر (مكشوف) : مسرور ، راض .

٥ حَسْبُكُمْ (يكفيكم تسمية محمد الأمين لولاية العهد) فلا تَكْثُرُوا (من تسمية أشخاص آخرين) . أنقصوا : توقفوا عن بذل الجهود (في سبيل غير محمد الأمين) .

٦ بشروا الذين يتجرون : يسافرون بالتجارات (أن الأمن قد استقر والعدل قد هم) .

٧ غمٌ تنشر (أو تنسر) تنفرق (فيعدو عليها الذئاب) . إن لم تداركهم (تسرع اليهم قبل أن يفوت الأوان) براع (ولي العهد وخليفة مقبل) يخطر (يرفع روعه ويغضه — يدب به أهل الشر من الناس كما يحمي الراعي بسلاحه الغنم من الذئاب) .

فَأَمْسُنْ عَلَيْنَا بِيَدٍ لَا تُكْفِّرُ
 لَا خَيْرَ فِي مُجْتَمَعٍ لَا يَظْهَرُ
 وَقَدْ تَرَبَّصْتَ فَلَسْتَ تَغْدِرُ ؛
 أَنْتُمْ أَنْتُمْ بِهِ أَمْ تَسْهَرُ ،
 وَلَيْتَ شِعْرِي ، وَالْحَدِيثُ يُؤَثِّرُ ،
 خَوْفًا عَلَى أُمُورِنَا وَتَضَجَّرُ .
 لِأَنَّ بَسْمَ مَعَشَرٍ وَمَعَشَرُ
 يَهْلِكُ فِيهَا دِينُهُمْ وَيُوزَرُوا .
 أَنَّ الرِّجَالَ إِنِ وَلَّوْهَا آثَرُوا
 بِهَا ، وَضَلَّ أَمْرُهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا .
 فَمَثَلُ هَذَا الْأَمْرِ لَا يُؤَخَّرُ !
 وَاجْسُرْ كَمَا كَانَ أَبُوكَ يَجْسُرُ ١ .
 وَلَا كِتَابَ بَيِّنَةٍ لَا يُنْشَرُ ٢ .
 فَلَيْتَ شِعْرِي ، مَا الَّذِي تَنْتَظِرُ ٣ ؛
 مَا لَكَ ؛ فِي مُحَمَّدٍ لَا تُعْذَرُ ٤ .
 أَتَرْفُدُ اللَّيْلَ وَنَحْنُ نَسْهَرُ ٥ ،
 وَاللَّهِ ، وَاللَّهِ الَّذِي يُسْتَغْفَرُ ،
 خَيْرٌ لَنَا مِنْ فَتْنَةٍ تَسْتَرُ ٦
 وَأَعْلَمُ ، وَأَنْتَ الْمَرْءُ لَا يُبْصَرُ ٧
 ذَمِّي الْقَرَابَاتَ بِهَا وَاسْتَأَثَرُوا ٨
 فَأَحْكِمِ الْأَمْرَ وَأَنْتَ تَقْدِرُ ٩ ،

٤ - ٥٥ طبقات ابن المعتز ١٠٩ - ١١٤ ؛ الاغانى ١٧ : ٧٨ - ٨٢ ؛ تاريخ بغداد
 ٥ : ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ الوفي بالوفيات ٣ : ٦٦ - ٦٧ .

- ١ أمن عليهم (امتهم ، أحطهم) بيد (بنمة) لا تكفر (إن ينسوها ، سيظلون يذكرونها ك) .
 واجبر (كن جريئاً في تحويل الخلافة إلى أبنائك) كما جسر أبوك المهدي حينما حول الخلافة من ابن عمه
 عيسى بن موسى بن محمد بن علي إلى ولديه (إلى أخيك موسى الهادي واليك) .
- ٢ لا خير في (أمر مفيد) مجسم (مكتوم ، يحول في الصدر ولا يجر صاحب على اعلانه) .
 الكتاب (هنا) : الحكم (المهدي) .
- ٣ تربصت : انتظرت المدة المطلوبة (فلم تجد الذين كانت لهم ولاية المهدي يستحقونها بعمل حميد أو نباهة
 ذكر !) إذا بايتم لا ينك لا تكون قادراً (لأنك لم تجد خيراً منه) .
- ٤ في الاغانى (١٧ : ٧٩) : أأنت قائم به أم تسهر . - أأفعل أنت عن استحقاق ابنك محمد الأمين أم
 مدرك لذلك ، وإلا فما بالك تتأخر . إن الناس لا يمدرونك في هذا التأخر الذي لا مبرر له .
- ٥ الحديث يؤثر : ينتقل من شخص إلى شخص ويبدو بين الناس : أيفعل الخليفة هنا ونحن نظل أيقظاً
 (خالفين على مستقبلنا) ثم نصير : نسأم ، نمل (من الانتظار) .
- ٦ إذا طلت جماعة (من القبط) أيسر من أن تحدث فتنة (إذا جاء إلى الخلافة شخص لا يرعاه الناس) .
 تسمر : تشتمل ، تتسع (يكثر القتل فيها) .
- ٧ هلك (يضيع) دينهم : يحدث فيه انشقاق . يوزر (يفتح الياء بالبناء المعلوم أو يضم الياء بالبناء المجهول ،
 و يفتح الزاي في الحالين) : يحمل وزراً ، يكسب ذنباً أو خطية . يبصر : يدل على موضع الصواب .
- ٨ و ٩ المملوح في البيت : أن الرجال (الآخرين) إذا ظفروا بالخلافة فضلوا مصلحة ذوي قرباهم على
 مصلحة الأمة واستبدوا بأمرها (وظلموا الأمة حقوقها) واستكبروا (ظفروا وتجبروا) . إذن ،
 أحكم الأمر (أنقته ، صنه من الفساد ، رتبه ترتيباً مائلاً حكماً) وأنت تقدر (ما دمت قادراً على
 ذلك) .

ابن مناذر^١

١ - وُلِدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُنَازِرٍ فِي عَدَنَ فِي أَوَاخِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ . وَلَمَّا شَبَّ جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَهْلِ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ ثُمَّ بَدَأَ نَجْمُهُ يَعْطُو مِنْذُ أَيَّامِ الْمَنْصُورِ . وَتَكَتَبَ ابْنُ مُنَازِرٍ بِالشَّعْرِ وَانْقَطَعَ إِلَى الْبَرَامِكَةِ وَمَدَحَ الرُّشَيْدَ وَنَالَ مِنْهُمْ كُلِّهِمْ جَوَائِزَ سَنِيَّةً .

وَكَانَ ابْنُ مُنَازِرٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ حَمِيدَ الْأَمْرِ حَسَنَ الْمُرُوءَةِ عَفِيفاً مُتَأَلِّهِماً ذَا صَلَاحٍ وَحِلْمٍ وَوَقَارٍ ، وَكَانَ يُحِبُّ شَيْئاً مِنَ الْأَخْبَارِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ النِّزَاعِ لِلْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ : نَازِعَ الْخَلِيلِ ابْنَ أَحْمَدَ وَأَبَانَ الْإِلَاحِقِيِّ وَأَبَا الْعَتَاهِيَةِ وَغَيْرَهُمْ ثُمَّ اشْتَهَرَ عَنْهُ أَنَّهُ زَيْنُ دِيْقٍ دَهْرِيٍّ لِمَا سَمِعْتُهُ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ .

بَعْدَ هَذَا كَلَّمَ تَبَدَّلَتْ نَفْسُهُ ابْنُ مُنَازِرٍ وَحَيَاتُهُ تَبَدَّلَا عَظِماً لَمَّا تَطَوَّرَتْ صِلَتُهُ بِشَابَةِ اسْمِهِ عَبْدِ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيِّ : كَانَ عَبْدُ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيُّ شَابِئاً مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجَنُهاً وَأَدَباً وَحِلَالاً ، وَقَدْ نَشَأَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ مُنَازِرٍ صَدَاقَةٌ ثُمَّ تَعَلَّقَ ابْنُ مُنَازِرٍ بِعَبْدِ الْمَجِيدِ فَأَصْبَحَ يَتَعَشَّقُهُ وَيَتَغَزَّلُ بِهِ . تَزَوَّجَ عَبْدُ الْمَجِيدِ وَأُقِيمَتْ لَهُ الْأَفْرَاحُ فَاتَّفَقَ أَنْ قَامَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ لِيُصْلِحَ سِتَارَةً عَلَى سَطْحِ دَارِهِ فَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ وَتَوَفِّيَ وَعُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ عِشْرُونَ سَنَةً ، وَذَلِكَ قَبْلَ نَكْبَةِ الْبَرَامِكَةِ (١٨٧ هـ ، ٨٠٣ م) . فَحَزَنَ ابْنُ مُنَازِرٍ عَلَى عَبْدِ الْمَجِيدِ حُزْناً شَغَلَتْ نَفْسَهُ وَاسْتَغْرَقَ بِأَلَمِهِ وَزَادَ فِيهِ عَلَى حُزْنِ أَخَوَاتِ عَبْدِ الْمَجِيدِ وَأُمِّهِ ، ثُمَّ أَكْثَرَ مِنْ رِثَائِهِ .

وَعَمِلَتْ الْمُصِيبَةُ فِي نَفْسِ ابْنِ مُنَازِرٍ فَظَهَرَ تَهْتِكُهُ وَانْكَشَفَ أَمْرُهُ ، وَكَانَ يَوْمَ النَّاسِ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنْ الصَّلَاةِ وَرَأَاهُ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَصْرَةِ فَهَرَّبَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاوَرَ فِيهَا لَا يَبْرَحُ مَسْجِدَهَا ، وَكَانَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يُحِبُّ أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالنَّحْوِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ . وَكُفَّ بَصْرُ ابْنِ مُنَازِرٍ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ ثُمَّ تَوَفِّيَ فِي مَكَّةَ فِي مَطْلَعِ سَنَةِ ١٩٩ هـ (٨١٤) ، أَوْ مَطْلَعِ سَنَةِ ١٩٨ هـ .

١ راجع مقالاً مفصلاً في حياة ابن مناذر للمؤلف في مجلة « العلوم » (بيروت) تشرين الأول (أكتوبر) السنة السادسة (١٩٦١) العدد ١٠ ، ص ٨ - ١١ .

٢ - ابن منذر شاعرٌ مُكثرٌ مُطيلٌ من حذّاقِ المحدثين وفحولهم ومذكورهم ، ومن الخطباء الكبار المشهورين . وله في شعره شِدَّةُ كلامٍ العربِ (الجاهليين) وحلاوة كلامٍ المحدثين معَ الإتيانِ بالمثلِ السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخْمُ الجليل والقول المُتسقُ النَّبيل . أما فنون شعره فهي المدح والرثاء والهجاء والوصف والغزل والأدب ، وله وصف جيد في الفرس . وقد غلبَ على شعره شيءٌ من المُجون ، وخصوصاً بعد وفاة عبد المجيد الثقفي . ومرثيته في عبد المجيد ، كما يرى ابن المعتز ، قد سارت في الدنيسا وذكّرت في المراثي الطوال الحبيّاد ، وهي فحلة فصيحة جداً ، وقد عارض فيها قصيدة أبي زبيد الطائي في رثائه لأخيه ١ .

٣ - المختار من شعره :

- قال ابن منذر يرثي عبد المجيد الثقفي :

كلُّ حيٍّ لاني الحِمَامِ فمُودِي ؛	ما لحيٍّ مُؤمِّلٌ من خلسودِ .
لا تهابُ المنونُ شيئاً ، ولا تترُّ	عى على والسد ولا مؤلودِ !
يَقْدَحُ الدهرُ في شَارِبِخِ رَضَوِي	ويَحُطُّ الصخورُ من هَبودِ ٢ .
أَبْنُ رَبِّ الحِصْنِ الحَصِينِ بسورا	، وربَّ القصرِ المُتَيْفِ المُشِيدِ ٣
شادَ أركسائه وبَوَّسَه با	بَيَّ حديدٍ وحَقَّسه يَحْنُودِ ،
كان يُجَنِّبِي اليه ما بين صنعا	عَ فَبُصْرِي ففريقَتِي يَبْرُودِ ٤ .
فرمى شخصته ، فأقصده ، الذهب	رُ بِسَهْمٍ من المنايا سديدِ .
ثم لم يُنْجِه من الموت حِصْنٌ	دونَه خندقٌ وبابا حديدِ .
ولَو أن المنونَ أَخْلَدَنَ شخصاً	لعَلَّامَ أَخْلَدَنَ عبدَ المجيدِ :
إن عبد المجيد يومَ تَوَلَّى	هدَّ رَكْناً ما كان بالمهدودِ .

١ راجع الجزء الأول (الادب القديم) ، ص ٢٩٥ - ٢٩٧ .

٢ يقطع : يقطع . شاربخ : رؤوس . رضى اسم جبل . يحط : يلقي من عل . هبود كلمة شخيلة يفصد بها ابن منذر اسماً لجبل .

٣ سورى (بضم السين) وسوراء موضع من أعمال بغداد ، ولعل ابن منذر يعني به الحيرة وملكها القديمة .

٤ صنعا في اليمن ، بصرى في حوران جنوب الشام ، يبرود في شمالي الشام .

ما دَرَى نَعْثُهُ وَلَا حَسَامَلُوهُ ما على النعش من عَقَافٍ وجود
وَبِشَعٍ أَبَدٍ حَثَّتْ عَلَيْهِ ، وَأَبَدٍ غَبَيْتَهُ ، ما غَبَيْتَ فِي الصَّعِيدِ ١
هَدَى رُكْنِي عَبْدُ الْمُجِيدِ ، وَقَدْ كَذَبَ تَ بَرَكْنِي مِنْهُ - أَبْوً - شَدِيدٌ ٢ .
وَسَقَاهُ مَاءُ الشَّيْبَةِ فَسَاهَتْ زَرَّ كَفْصُنِ الْأَرَاكَةِ الْأُمْلُودِ ٣
وَسَتَّتْ نَحْوَهُ الْعَبُونُ ، وَمَا كَا نَ عَلَيْهِ لَزَائِدٍ مِنْ مَزِيدِ .
فَإِذَا مَا ذَكَرْتُسْهُ عَرَّضَتْ لِي غُصَّةٌ فِي اللَّهْثَا وَحَبْلُ الْوَرِيدِ ٤ .
وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ - وَهُوَ قَرِيبٌ حِينَ أَدْعُوهُ - مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ .
فَلَمَّحْنِي كَانَ لَا يَجِيبُ ، فَقَدْ كَا نَ سَمِيعاً هَشّاً إِذَا هُوَ نُودِي ٥ .
يَا فَنِيَّ كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زَيْنُ - لَا أَرَاهُ فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ -
خُشْنُكَ الْوُدَّ : لَمْ أُمُتْ جَزَعاً بَعْدَ سَدُّ . فَلَمَّحْنِي عَلَيْكَ حَقَّ جَلِيدِ .
لَوْ قَدَى الْحَمِيَّ مَسْتِناً لَقَدَدَتْ نَفْ سَكَتَ نَفْسِي وَطَارْفِي وَتَلِيدِي .
فِي كُرْهِي كُنْتُ الْمُعْجَلَّ قَبْلِي ، وَبِرُغْمِي دَلَيْتَ فِي مَلْحُودِ .
كُنْتُ لِي عِصَّةٌ ، وَكُنْتُ سَاءٌ بِكَ نَحْيَا أَرْضِي وَيَخْضَرُ عَوْدِي ٦

- ٤ - ٥٥ . الكامل للمبرّد (ليزنغ) ٧٤٧ - ٧٥٠ ؛ طبقات ابن المعتز ١١٩ -
١٢٦ ؛ الاغانى ١٧ : ٩ - ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٥٥ - ٦٠ ؛
وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦ (في ترجمة يحيى بن خالد) .

ربيعة الرقي

١ - هو أبو شَبَابَةَ (وقيل أبو ثَابِت) ، وقيل : أبو أَسَامَةَ (غ ١٥ : ٤٢)
ربيعةُ بن ثابت ٦ . بن لَجَجَا بن العِيزَار بن بِلْحَا الاسديّ الانصاريّ مولى بني

١ حث : هالت عليه التراب في قبره . غيبته : دفنته . الصميد : التراب .

٢ أبوء : أرجع (إذا حزني أمر) .

٣ الاراكَة : شجرة في الحجاز يؤخذ منها المساويك . الاملود : البن الذي يتأيل .

٤ الهامة (بفتح اللام) : الخنجرة . حبل الوريد : عرق غليظ في جانب العنق .

٥ هشاً : بشوشاً في وجه الضيف .

٦ في الصلة (١ : ١٦٤ - ١٦٥) : ربيعة بن عبد الرحمن .

سليم ؛ وكان يلقب بالغاوي .

كان مولدُ ربيعةَ ومنشأه في مدينة الرقة على الفُرات الأعلى ، وكان ضَريراً . ولم يشتهر لبُعده عن العراق ولتركه الوفادة على الخلفاء ومُخالطة الشعراء . ويبدو أنه وُلِدَ في أيام بني أمية ، ولكننا لا نَعْرِفُ له نبأه قبلَ أيام بني العباس .

هجا ربيعةُ الرقي يزيده بن أبي أسيد السلمي الذي تولى أرمينية زماناً طويلاً ، في أيام المنصور ثم في أيام المهدي . ثم أدرك ربيعةُ أيام الرشيد .

٢ - ربيعة الرقي شاعرٌ مطبوعٌ مُجيدٌ مكثرٌ اختار له ابنُ المعتز في طبقاته (ص ١٥٧ - ١٧٠) نحو مائتي بيت . ولكن شعره لم يكثرُ بأيدي العوام . وشعره كله ملبسٌ عذَّبٌ جيدٌ هينٌ ، وفي الأغاني (١٥ : ٣٩) : " في شعره لينٌ " . ولربيعه الرقي مدحٌ وهجاءٌ وغزلٌ . وغزله يُفَضِّلُ غزلَ أهلِ زمانه وغزلَ أبي نواسٍ أيضاً ، لأنَّ في غزل أبي نواس برداً كثيراً ؛ وغزلُ هذا سليمٌ عذَّبٌ سهلٌ ١ .

٣ - المختار من شعره :

- قال ربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وهو يومئذ والي أرمينية (١٥٤ - ١٧٠ هـ) ، وكان إليه مُحَسَّناً . والشاعر يُعَرِّضُ هنا بيزيد بن أسيد السلمي ، وكان قد ولي أرمينية أيضاً قبل ذلك لبني العباس فمدحه الشاعر فقصر في حقه . وكان يزيد بن حاتم من أشراف قيس وشجعانهم ، وكان في يزيد بن أسيد تَمَتُّةٌ :

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي التَّدَى : يَزِيدَ سُلَيْمٍ وَالْأَغْرَ لِبْنِ حَاتِمِ .
يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَأَلَ الْمَالَ ؛ وَالْفَتَى أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسْلَمِ .
فَتَهَمَ الْفَتَى الْأَزْدِيَّ لِتَلَاْفِ مَالِهِ ؛ وَهَمَّ الْفَتَى الْقَيْسِيَّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ !
فَلَا يَحْسَبُ التَّمَتُّامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ ، وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ !
فَيَا ابْنَ أُسَيْدٍ ، لَا تُسَامِ ابْنَ حَاتِمِ فَتَقَرَّعَ - إِنَّ سَامِيَتَهُ - سَيْنَ نَادِمِ .

هو البحرُ إن كَلَفَتْ نَفْسَكَ خَوْضَهُ تَهَالَكْتَ فِي آذِيَةِ ١ التُّلَاطِمِ
تَمَنَيْتَ مَجْدًا فِي سُلَيْمٍ سَفَاهَةٍ : أَمَانِي خَالٍ ٢ أَوْ أَمَانِي حَسَالِمٍ .
أَلَا إِنَّمَا آلُ الْمُهَلَّبِ غُـرَّةٌ ، وَفِي الْحَرْبِ قَادَاتٌ لَكُمْ بِالْخَزَائِمِ ٣
- ومَدَحَ العباسُ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عَلِي بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ العباسِ فَقَالَ :

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ : يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ ، قُلْ : « لَا » ، وَأَنْتَ مَخْتَلِدٌ ، مَا قَالَهَا !
مَا إِنْ أَعْدَدَ مِنَ الْمَكَارِمِ خِصْلَةً إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَتَهَا أَوْ خَالَهَا .
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَابَرُوا فِي بِلَدِهِ كَانُوا كَوَاكِبِهَا وَكَنْتَ هِلَالَهَا .
إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَنْزَلْ مَعْقُولَةً حَتَّى حَلَلْتَ بِرَاحَتِكَ عِقَالَهَا ٤

٤ - ٥٥ طبقات ابن المعتز ١٥٧ - ١٧٠ ؛ الاغانى (بولاقي) ١٥ : ٣٨ - ٤٤ ؛
معجم الأدباء ١١ : ١٣٤ - ١٣٦ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٩٤ - ٢٩٥
(في ترجمة خالد بن يزيد الازدي) ؛ زيدان ٢ : ١٠٤ - ١٠٦ .

أَبُو نُوَّاسٍ

١ - وُلِدَ أَبُو نُوَّاسٍ الْحَسَنُ بنُ هَانِي فِي سَوَاقِ الْأَمْوَازِ ، لِإِحْدَى قُرَى
خُوزِسْتَانَ فِي الْخَنْبُوبِ الْغُرَبِيِّ مِنْ فَارَسَ ، سَنَةَ ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) . وَهُوَ
مَوْلَدٌ : عَرَبِيٌّ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ ، فَارِسِيٌّ أَوْ سِنْدِيٌّ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ . وَلَمَّا بَلَغَ
أَبُو نُوَّاسٍ السَّادَةَ مِنْ عُمُرِهِ وَقَدَّتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَوَضَعَتْهُ خَادِمًا عِنْدَ
عَطَّارٍ فِيهَا . وَاتَّفَقَ أَنَّ الشَّاعِرَ الْكُوفِيَّ الْخَلِيعَ وَالْبَيْتَ بنَ الْحُبَابِ قَدَّمَ الْكُوفَةَ
فَأَبْصَرَ أَبَا نُوَّاسٍ عِنْدَ الْعَطَّارِ - وَقَدْ بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ - فَرَأَاهُ وَأَعْجَبَ بِظَرْفِهِ
فَأَقْنَعَهُ بِأَنْ يَرْافِقَهُ إِلَى الْكُوفَةِ لِيُخْرِجَهُ فِي الشَّعْرِ (رَاجِعْ ، فَوْقَ ، ص ١٠٠) ؛
وَمَعَ أَنَّ الْوَالِدَةَ قَدْ أَفْسَدَ أَبَا نُوَّاسٍ فَانْهَ اكْتِشَفَ مَوَاهِبَهُ وَصَقَّلَ شَاعِرِيَّتَهُ . ثُمَّ
إِنَّ أَبَا نُوَّاسٍ تَرَكَ الْكُوفَةَ وَعَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ يَطْلُبُ التَّوَسُّعَ فِي الْعِلْمِ ، وَلَكِنَّهُ
عَاشَ فِيهَا أَيْضًا عَيْشَةً لَهْوَ وَتَرْفٍ .

١ تَهَالَكَ : سَقَطَ عَنْ ارَادَةِ مَنْ . الْأَذْيُ : الْأَمْوَاجُ .

٢ الْخَالِي : الَّذِي لَا عَمَلَ عَنْدهُ (يَقْطَعُ أَيَّامَهُ بِأَمَانِي لَا يَقْصِدُ تَحْقِيقَهَا) .

٣ وَفِي الْحَرْبِ قَادَاتٌ لَكُمْ بِالْخَزَائِمِ : يَأْسِرُونَكُمْ فَيَرْبِطُونَكُمْ لِجُرُومِكُمْ .

٤ مَعْقُولَةٌ : مَرْبُوطَةٌ . وَالْمَقَالُ : الرِّبَاطُ .

ولما بلغ أبو نواس الثلاثين من عُمره انتقل إلى بغداد ، في أول خلافة هرون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) وبدأ حياته فيها بمناذمة أمراء البيت العباسي . وفي بغداد تألفت حول أبي نواس عصابة سوء من الشعراء المُجَانِ أمثال مُطِيع ابن أبياس والحسين الخليل بن الضحّاك وحمّاد عَجْرَدَ وأبان بن عبد الحميد الاحقفي والبجارية عنان . وكان أبو نواس يمثل مع هؤلاء ناحية اللهو من البيئة العباسية في القرن الهجري الثاني .

وكان بلاطُ هرون الرشيد يجمع عدداً كبيراً من الأدباء والشعراء . وكان أبو نواس نديماً لهرون في مجالس أنسه لا يصحبه في الفِرَوات ولا يظهر معه في الأعياد . أما الشاعر الرسمي للرشيد فكان مروان بن أبي حفصة الكبير . ويبدو أن الوحشة وقعت بين أبي نواس وهرون الرشيد بعد نكبة البرامكة ، وكان أبو نواس يمدحهم ويُسكّر ، كما كان استهتارُ أبي نواس قد زادَ وظهر وجعلت الألسن تتناول الرشيد من أجل نديمه - فذهب أبو نواس إلى مصرَ ومدحَ عاملها الخصب . فزاد ذلك في غضب الرشيد على أبي نواس ، لأن أبا نواس مدح حاملاً من عماله (موظفيه) ثم بالغ في مدحه حتى بدت تلك المبالغة وكأنها تعريض بالرشيد نفسه . فلما عاد أبو نواس إلى بغداد أخذه الرشيد ببعض أقواله في الخصب وفي الخمر وسجنه . وتوفي الرشيد (١٩٣ هـ = ٨٠٩ م) وأبو نواس في السجن . وخلف الأمين أباه الرشيد على سدة الخلافة العباسية فأطلق سراح أبي نواس واتخذهُ شاعراً ونديماً .

وتوفي أبو نواس في سنة ١٩٩ هـ (٨١٣ م) ، بعد الأمين بمدة وجيزة .

٢ - كان أبو نواس قليل الاهتمام بالشعوبية التي كانت ناثرة في أيامه : لم يكن متعصباً للعرب على الفرس ، ولا لغير العرب على العرب . على أنه كان ، بلا ريب ، يُفضّل الحياة الحضريّة وترَفّها (كما عرَفها الفرس) على الحياة البدوية وشطّقتها (وهي عربية بدوية في الأصل) . وكان يهجو الأعراب ومُستوى معيشتهم لا العرب وأجسادهم ، قال في ذلك :

ولا تأخذُ عن الأعراب لهنّأ ولا عيشةً فعيشتُهُمُ جَدِبُ .
ذَرِ الألبانَ يشرها أنساسُ رقيقُ العيش عندهمُ غَرِيبُ .
فاطِبُ منه صافيةٌ شَمولُ يطوف بكأسها ساقٍ أَرِيبُ :

فهذا العيشُ ! لا خَيْمَ البوادي . وهذا العيش ! لا اللبنُ الحليب .

فأينَ البدوُ من إيوانِ كِسرى ؟ وأين من الميادين الزَّروب ؟

وأما في الدين فكان أبو نواس وطيد الإيمان بالله ، ولكن قليل الاحتفال بما شُرع في الدين من عبادات وبما جاء فيه من أوامر ونواهٍ ، ولذلك أتهم بالزندقة :

أيا العائبُ في الخمر ، متى صِرتَ فقيها ؟

لو أطينا ذا عِتَابٍ لأطينا اللهَ فيها !

- يا من يُلومُ على صَهْبَاءٍ صافيةٍ صِرَ في الجنانِ ودَعَنِي أسكنُ النارا .

وأما في الحياة فكان يتطلب اللذةَ المادية العاجلة مع الاستهتار : لقد نظر إلى الحياة باستخفافٍ لأنها فرصةٌ عابرة ، ثم انه لم يُقيمَ للناس ولا لقوانينهم الاجتماعيةِ وزناً :

غَدَوْتُ على اللذاتِ منهتكَ السرِّ ؛ وأفضت بنات السيرِ مِنِّي الى الجَهْرِ .

وهان عليَّ الناسُ في ما أريدُهُ بما جِئْتُ فاستغْنَيْتُ عن طلبِ العذْرِ .

رأيتُ البالي مرصّداً لِمُسَدَّتِي فبادرتُ لِدَآئِي مُبادِرَةَ السدْرِ .

رَهَيْتُ من الدنيا بكأسٍ وشادنٍ تحبِرُ في تفصيلهِ فطينُ الفكرِ .

وأبو نواس شاعرٌ على المذهب البغدادي . وهو الشاعر المُحدثُ الذي يمثل

الانحيازَ الأدبي في صدرِ العصرِ العباسي أصدق تمثيل . ثم هو شاعرٌ مُكثِّرٌ

تَصَرَّفَ في مُعْظَمِ فنون الشعر من مديح وهجاء ورناء وعتاب وغزل وموئذ

ومذكر ، ومن طَرَدَ وخمر وزهد . وكان بصيراً باللفظة متينَ الأسلوب يميل إلى

الألفاظ القصيحة والتركيب السهل الواضح ، وخصوصاً في فنونه الوجدانية . وكان

يكره الصنعة كثيراً شديداً .

يتمثل اللهو في شعر أبي نواس في ثلاثة أغراض : في الغزل وفي الطرد

(وصف الصيد) وفي الخمر .

أبو نواس شاعر الخمر قال فيها أشعاراً لم يَقُلْ أحدٌ مثلاً . ثم هي أحسنُ

شعره ، ما أجاد في فنِّ إيجادته فيها : فقد سَبَقَ إلى مَعَانٍ في الخمر لم يأت

بها أحدٌ قبله ؛ وأجرى أبو نواس شاعريته في الخمر على سَجِيَّتِهَا فكانت

خمرياته من أجل ذلك ، مَجْلَى شخصيته . إنه شرب الخمر وخبَرَ بنفسه

حسانتها وسيئاتها فوصفها عن مَعْرِفَةٍ صحيحة . وجعل أبو نواس من الخمريات موضوعات ثامة ذات تفاصيل ، وقَصَرَ القصيدة على الخمر كما قَصَرَ عمرُ من قبل القصيدة على الغزل ، وأدخل القصص على شعره في الخمر .

يصف أبو نواس دَوْران الخمر على الشَّرْب (الذين يشربون الخمر معاً) بعد أن يستغذ القول في وصف كَرَمِها وعَصْرِها وصُنْعِها ودِنَانِها وكُوْشِها ، وبعد أن يتفنن في ذكر قِدَمِها . ثم انه يصف طعمها ولونِها ورائحتها ، ثم ينتقل إلى وصف الشاربين . بعدئذ يصف تأثيرها التدرجي في نفسه ونفوس نُدمانه بكل لباقة ودِقَّة . ثم هو لا يكتفي بذلك ويعترف بذنبه ليتوب منه ، بل يَنْصِبُ نفسه للدفاع عنها وعن نفسه ، وعن الذين يشربونها ويُناصب من لا يشربها العدا .

٣ - مختارات من مخمرات أبي نواس

- يا شقيق النفس من حكم !

يا شقيق النفس من حكم ،	نِمتَ عن ليلى ولم أنم ^١ ،
فأسفني البكر التي اختمرت	بحمار الشيب في الرحيم ^٢
عُنت حتى لو أتصلت	بلسان ناطق وقسم ،
لاحتببت في القوم مسائل ^٣	ثم قصت قصة الأمم ^٤ .
فرعتهما بالميزاج بسد	خلقت لليف والقلم ^٥ .
في ندامي سادة زُهْمِر	أخلوا اللذات من أمم ^٥ .
فتمشت في مفاصلهم	كنتمشتي البرء في السقم .

١ حكم : قبيلة اتسب أبو نواس اليها بالولاء .

٢ (الخمر) البكر : التي لا تزال في دنيا غشوماً . خمار الشيب : نسج العنكبوت . - شبه الخمر بجنين لا يزال في بطن أمه (في الدن) منذ عهد بعيد حتى أن العنكبوت نسج حوله خماراً أبيض (علامة على الشيب) .

٣ احتسبى : جلس القرفصاء ثم جعل شملة أو نحوها حول ركبتيه وظهره (وذلك يساعد على طول الجلوس من غير تعب) . مائلة : بارزة ، ظاهرة ، مقبلة على الناس .

٤ فرع : شق ؛ فرع الخمر بالمزاج : مزجها بالماء .

٥ زهر جمع أزهر : أبيض ، عظيم مشهور . أخلوا اللذات من أم (قرب) : تمتصوا باللذات على مهل وكانوا قادرين عليها (لغناهم مثلاً) .

فَعَلَّتْ فِي الْبَيْتِ ، إِذْ مُرِجَتْ ،
فَأَهْتَدَى سَارِي الظَّلَامِ بِهَا
مِثْلَ فَعْلِ الصُّبْحِ فِي الظُّلَمِ ،
كَاهْتِدَاءِ السَّقَرِ بِالْعَلَمِ ١ .

- مغامرة خمرية :

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ صَرَفَتْ مَطْيَهُمْ
فَلَمَّا حَكَى الزُّنَارُ أَنْ لَيْسَ مُسْلِمًا
فَقُلْنَا : عَلَى دِينَ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ ؟
وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ يُحِبُّكَ ظَاهِرًا
فَقُلْتُ لَهُ : مَا الْإِسْمُ ؟ قَالَ : سَمَوَالٌ ،
وَمَا شَرَفَنِي كُنْيَسَةٌ عَرَبِيَّةٌ ،
وَلَكِنَّا خَفَّتْ وَقَلَّ حُرُوفُهَا .
فَقُلْنَا لَهُ عَجَبًا بِظَرْفِ لِسَانِهِ :
فَأَدْبَرَ كَالْمُزَوَّرِ يَقْسِمُ طَرَفَهُ
وَقَالَ : لَعَسَرِي ، لَوْ نَزَلْتُ بِغَيْرِنَا
فَجَاءَ بِهَا زَيْتِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ ،
خَرَجْنَا عَلَى أَنْ الْمُقَسَّامَ ثَلَاثَةٌ ،
عِصَابَةٌ سَوْءٍ لَا تَرَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ ،

إِلَى بَيْتِ خَمَارٍ نَزَلْنَا بِهِ ظُهُرًا ٢ .
ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا فَظَنُّ بِنَا شَرًّا ٣ .
فَأَعْرَضَ مُزَوَّرًا وَقَالَ لَنَا هُجْرًا ٤ ،
وَيُضْمِرُ فِي الْمَكْتُونِ مِنْهُ لَكَ الْغَدْرُ !
وَلَكِنِّي أَكْتَى بِعَمْرٍو وَلَا عَمْرًا ٥ .
وَلَا أَكْسَبَنِي لَا ثَنَاءً وَلَا فَخْرًا ،
وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى إِنَّمَا جُعِلَتْ وَقَرَأَ ٦ .
أَجَدْتُ ، أَبَا عَمْرٍو ، فَجُودًا لَنَا الْخَمْرُ .
لَا تُزْجِلُنَا شَطْرًا وَأَوْجِهْنَا شَطْرًا ٧ .
لَكُنْمَاكُمُ ، لَكِنْ سَنُوسِعُكُمْ عَذْرًا ٨ .
فَلَمْ نَسْتَطِيعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرًا .
فَقَاطَبْتُ لَنَا حَتَّى أَقَمْنَا بِهَا شَهْرًا ٩ .
وَلِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لَا بَرِيئًا وَلَا صِفْرًا ١٠ .

١ الساري : المسافر في الليل . السفر (بفتح فسكون) : الذين يسافرون معاً . العلم : الجبل .

٢ المطي جمع مطية : الدابة التي يركبها الإنسان . صرفت مطيهم : وجهت سيرها وجهة أخرى .

٣ كان غير المسلمين في العصر العباسي يلبسون زناراً ، وكان ذلك خاصاً بهم . ثم هم ليس الزنار فيما بعد .

٤ ازور : أدار وجهه . الحجر : الكلام القبيح .

٥ أكثى بعمره : يقال لي : أبو عمرو . ولا عمرا : ليس لي ولد اسمه عمرو .

٦ كأخرى : مثل كنية أخرى . جعلت وقراً (ثقيلة على السمع أو طويلة) .

٧ طرفه : لخطه ، بصره . يقسم طرفه ... : ينظر إلينا من أسفل إلى أهل فعل المستغرب أو قليل الاهتمام .

٨ يظهر أن الخمار رآهم يقصدون غيره ثم جاءوا إليه ، فهو يساتيهم ولكنه يقول سأعذرهم هذه المرة .

٩ المقام : المكث والاقامة . ثلاثة : ثلاثة أيام .

١٠ الدهر : طول الدهر . - أنا أقول عنهم إنهم عصابة سوء مع أنني واحد منهم .

- إذا ما دنا وقت الصلاة رأيتهم .
 - وداوني بالتي كانت هي الداء :
 دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللّٰهَ إِغْرَأُ ،
 صفراء لا تشل الأحران ساحتها ،
 قامت بإبريقها والليل معتكسر
 فأرسلت من فم الإبريق صافية
 رقت عن الماء حتى ما يلائمها
 فلو مزجت بها نوراً لمأزجها
 دارت على فتية دار الزمان بهم
 ليلاك أبكي ولا أبكي ليمزلة
 حاشا ليدرة أن تبني الخيام بها ،
 فقل لمن يدعي في العلم معرفة :
 لا تحظر العقول إن كنت امرأ حرجاً
 يحثونها حتى تقوتهم سكرًا .
 وداوني بالتي كانت هي الداء ٢ :
 لومستها حجر مسته سراء ٣
 قلاح من وجهها في البيت لألاء ٤
 كأنما أخذها بالعين اغشاء
 لطافة وجفا عن طبعها الماء
 حتى تولد أنواراً وأضواء
 فما يصيبهم إلا بما شاموا ٥
 كانت تحل بها هند وأسما ٦
 وأن تروح عليها الإبل والشاء ٧
 حقيقت شيا وغابت عنك أشياء ٨
 فإن حظركه بالدين إزاء ٩

- ١ - إذا دنا وقت الصلاة أسرعوا في شرب الخمر فيحل وقت الصلاة ثم ينقضي وهم سكارى لا صلاة عليهم (أخذ أبو نواس هنا بأحدى الآيات التي نزلت في الخمر قبل أن تحرم الخمر قطاً : يا أيها الذين آمنوا ، لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون - سورة النساء ، ٣ - ولكن هذه الآية نسخت ، أي بطل حكمها . غير أن أبو نواس يجمع بها . وذلك من زندقته !
 ٢ - إن لومك لي على شرب الخمر يبرئني (ينفيني إلى الإكثار من شربها) . يبدو أن الذي أصيب بالخمر من تعامله مادة ما إذا أخذ مقداراً جديداً من تلك المادة كان ذلك المقدار منها له إلى حين !
 ٣ سراد : سرور ، طيب العيش .
 ٤ قامت الساعة تحمل إبريق الخمر والليل لا يزال مظلماً فأضاء البيت من جبال وجهها .
 ٥ - تقلب الدهر بهم ولم يصيبهم إلا بما شاموا (بالسرور والتمتع الخ) .
 ٦ أبكي إذا فقدت الخمر يوماً ، ولا أقت على أطلال هند وأسما وأبكي .
 ٧ يبدو أن درة كانت مكاناً يكثر فيه العنب الجيد - . أجل درة عن أن تكون منزلاً للبدو ينصبون فيها خيامهم وترعى فيها خنهم وجالهم .
 ٨ يخاطب أبو نواس في هذا البيت إبراهيم النظام ، وكان النظام من علماء الكلام الذين يعتقدون أن من أتى دنياً كبيراً (كشرب الخمر ، وبالتالي مثل أبي نواس) يخلد في النار .
 ٩ لا تحظر (تمنع) عواقه من الملبس بها كبر ذنب ومهما كنت أنت حرجاً (مقشداً) . إزاء : حيب ، احتقر .

— ومن هجائه المشهور المؤلم هجوه لأحمد بن يسار الجرجاني :
 بما أمجرك ؟ لا أدري ! لساني فبك لا يجسري .
 إذا فكرت في عريضك أشفقْتُ على شعري .
 — خمر واستهتار :

ألا فأسقي خمرأً وقل لي : هـ هي الخمر ! ولا تسقيني سراً إذا أمكن الجهر .
 فعيشُ القى في سكرة بعد سكرة ؛ فإن طال هذا عنده قصر الدهر .
 وما الغبن إلا أن تراني صاحبياً ، وما الغم إلا أن يتعتتي السكر .
 فبح بائس من أهوى ودغني من الكسنى فلا خير في اللذات من دونها ستر .
 ولا خير في فتك بغير متجاة ؛ ولا في مجون ليس يتبعه كفر .
 — ندامة فتوة فزهد :

أسرف أبو نواس في الشراب واللهو حتى انكسر نشاطه وعجز عن متابعة سيرته الأولى فانقلب إلى نفسه يلومها ويظهر الندم على ما أسلف في الأيام الخالية ويطلب العفو من الله . وقد قال أبو نواس في هذه الحال أبياتاً في الزهد هي من أجود شعيره ، تتسم بالجد والصدق والصراحة وبالسلاسة :
 دب في السقام سقلاً وعلموا ؛ وأراني أموت عضواً فعضوا .
 ليس تمضي من لحظه بي إلا نقصتني — بمرها في — جزوا .
 ذهبت جديتي بطاعة نفسي ، وذكرت طاعة الله نضوا .
 لهف نفسي على ليال وأيسا م تملكتهن لعباً ولهنوا .
 قد أسأنا كل الإساءة فالت... لهم صفحاً عنا وغفراً وعفوا !

٤ — ديوان أبي نواس (اسكندر آصاف) ، القاهرة (المطبعة العمومية) ١٨٩٨ م
 ثم ١٩٠٥ م ؛ بيروت (المكتبة الوطنية بنفقة لطف الله الزهّار) ١٨٨٤ ،
 (نشره أحمد عبد المجيد الغزالي) ، القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٥٣ م ،
 (فاغر) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٨ م ؛ بيروت
 (دار بيروت ودار صادر) ١٩٦٢ م .

ديوان أبي نواس : الحمريات (نشرها آلوارت) ، غرايسفلد ١٨٦١ م .

١ الجدة : الخدانة ، (هنا) الشباب والقوة . وفي رواية : شرني (بكسر الشين) : نشاط الشباب . النضو : الضميف ، المهزول من المرض أو الكبر .

حديقة الايناس في شعر أبي نواس ، بومباي ١٣١٢ هـ .

الفكاهة واللائتناس في مجون أبي نواس ، القاهرة ١٣١٦ هـ .

•• أخبار أبي نواس ، تأليف ابن منظور ، القاهرة ١٩٢٧ م ، (نشره

محمد عبد الرسول ابراهيم وشكري محمود أحمد) ، بغداد (مكتبة

المعارف) بعد ١٩٢٤ - ١٩٥٢ م .

أخبار أبي نواس ، تأليف عبدالله بن أحمد بن هفان المهزبي (تحقيق

عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة (مكتبة مصر) ١٩٥٣ م .

سركات أبي نواس ، تأليف أبي فضلة مهلهل بن يموت بن المزوع

(نشره محمد مصطفى هدارة) ، القاهرة (دار الفكر العربي)

١٩٥٧ م .

أبو نواس : دراسة ومختارات ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة

الكتشاف) ١٣٥١ هـ ، ١٩٣٢ - ١٩٣٣ م ، إلخ . ثم (منشورات

دار الشرق الجديد) ١٩٦٠ م .

النواصي ، تأليف زكي المحاسني ، دمشق ١٩٣٩ م .

الخان الخان ، تأليف عبد الرحمن صدقي ، القاهرة (دار المعارف)

١٩٤٨ م .

أبو نواس ، تأليف عبد الرحمن صدقي ، القاهرة ١٩٤٢ م .

أبو نواس الحسن بن هاني ، تأليف محسن الامين ، دمشق (مطبعة

الاتقان) ١٩٤٧ .

أبو نواس ، تأليف عبد الحليم المصري ، القاهرة (دار المعارف) ،

١٩٤٤ .

نفسية أبي نواس ، تأليف محمد النويهي ، القاهرة (مكتبة النهضة

المصرية) ١٩٥٣ م .

الحسن بن هاني أبو نواس ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة

(مكتبة الانجلو) ١٩٥٤ م .

غزل أبي نواس ، تأليف علي شلق ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٤ .

مجلة الهلال (عدد خاص) ، أغسطس ١٩٣٦ م ، القاهرة .

الاغاني ١٦ : ٤٨ - ١٥١ ، ١٨ : ٢ - ٨ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٦ -

٤٥٧ ؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ : ٢٥٤ - ٢٧٩ ؛ وفيات
 الأعيان ١ : ٢٤٠ - ٢٤٣ ؛ شذرات الذهب ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ ؛
 بروكلمان ١ : ٧٤ - ٧٦ ، الملحق ١ : ١١٤ - ١١٨ ؛ زيدان
 Enc. Isl. (new ed) I 143 - 4 ، ٧٢ - ٦٨ : ٢

نُوب^١

١ - وُلِدَ نُوبٌ ، وهو عبد الملك بن عبد العزيز السكّلي ، في الهمامة
 ونشأ فيها ثم تَوَفِّيَ فيها أيضاً ، لم يَرْتَحِلْ إلى خليفة ولا إلى أحدٍ من الأكابر
 والرؤساء مادحاً . وجميع أخباره المروية مع سَعْدَى بنتِ أَزْهَرَ ، وهي امرأة
 من أهل الهمامة كان نُوبٌ يهاوها ويقول فيها الشعر . ولم تكن سعدى تعرفه ،
 ولكن شعره كان يصل إليها من وراء وراء . فاتفق أن رآته يوماً - وكانت
 مع أثراب لها - فقمّن إليه جميعاً فصرّيته وخرقن ثيابه ، فاستعدى عليهن
 الوالي فلم يسمع له .

ثم إن سَعْدَى أخذت تتعرض له ، إذا مرّ بيتها ثم تتغافل عنه إغاضةً له .
 بعدئذ رُفِتْ سَعْدَى إلى أبي الجَنُوبِ يحيى بن أبي حفصة فحجّبتها يحيى
 فانقطع ما كان بينها وبين نُوبٍ . إلا أن نُوباً هجا زوجها "ثم استمر
 ينسب بها .

ولا نعلم من تاريخ نُوبٍ إلا أنه كان من طبقة يحيى بن طالب وبني
 أبي حفصة وذويهم (غ ٢٠ : ٧٩) ، ويحيى بن طالب الحنفي شاعرٌ من أهل
 الهمامة توفي أيام هرون الرشيد (غ ٢٠ : ١٥٠) .

٢ - كان نُوبٌ شاعراً فصيحاً رقيقاً روى له الأصفهاني مختارات تبلغ
 سبعين بيتاً . وجميع شعره هذا في النسب ، وله هجاء في أبي الجَنُوبِ زوج
 سَعْدَى .

٣ - المختار من شعره :

- قال نوب ينسب سَعْدَى :

ما تَزَالُ الدِّيارُ في بَرْقَةِ النَّجْدِ - مد لسَعْدَى بقرئى تبكي .

١ في طبعة دار الثقافة (بيروت) للاغاني : تويت (٢٣ : ٢٩) .

قد تَحَيَّلْتُ كَيْ أَرَى وَجَهَ سَعْدَى ، فإِذَا كُلَّ حَيْسَلَةٍ تُعَيِّنِي .
 قُلْتُ لَمَّا وَقَفْتُ فِي سُدَّةِ الْبَا ب لَسَعْدَى مَقَالَةً الْمُسْكِينِ ١ :
 « أَفْعَلِي بِي ، يَا رَبَّةَ الدَّارِ ، خَيْرًا ؛ وَمِنَ الْمَاءِ شَرْبَةً فَاسْقِيْنِي أ »
 قَالَتْ : « الْمَاءُ فِي الرِّكْبِيِّ كَثِيرٌ . قُلْتُ : « مَاءُ الرِّكْبِيِّ لَا يَتْرُونِي » ٢ .
 طَرَحْتُ دُونِي السُّورَ وَقَالَتْ : « كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ تَأْتِيْنِي أ »
 - وَرَأَى ثَوْبَ سَعْدَى رَاحِلَةً نَحْوَ مَكَّةَ حَاجَةً ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ بَعِيرِهَا
 وَقَالَ :

هَلْ لَقِي بَكَرْتُ تُرِيدُ رَحِيلًا لِلْحَجِّ ، إِذْ وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلًا :
 مَا تَصْنَعِينَ بِحِجَّةٍ أَوْ عُسْرَةٍ لَا تُقْبَلَانِ وَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلًا ٣ ؟
 أَحْبَبِي قَتِيلَكَ ثُمَّ حُجِّي وَأَنْسُكِي فَيَكُونُ حَجَّكَ طَاهِرًا مَقْبُولًا أ
 ٤ - ٥ . الأغانى ٢٠ : ٧٩ - ٨٢ .

أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلاحِقِي

١ - هو أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ لَاحِقٍ بْنِ عَفْرِ مَوْلَى بَنِي رَقَاشَ ، كَانَ شَاعِرًا خَلِيلًا مَاجِنًا مُتَّهِمًا بِالزُّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ ، وَكَانَ فِيهِ مَيْلٌ عَنِ الْعَرَبِ إِلَى الْفَرَسِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُظْهِرُ ذَلِكَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ مُقِيمًا فِي الْبَصْرَةِ إِلَى نَحْوِ سَنَةِ ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَاتَّصَلَ بِالْبَرَامِكَةِ لِيُوصِلُوهُ إِلَى هُرُونَ الرَّشِيدِ . فَصَارَ حَ الْبَرَامِكَةُ بِأَنَّ الرَّشِيدَ لَا يَرْتَاحُ إِلَى شَاعِرٍ إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهِ مَيْلٌ عَلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ ، فَنَظَّمَ أَبَانُ قَصِيدَةً يَفْضَلُ فِيهَا بَنِي الْعَبَّاسِ . ثُمَّ حَسُنَتْ حَالُ أَبَانٍ عِنْدَ الرَّشِيدِ وَعِنْدَ الْبَرَامِكَةِ حَتَّى أَصْبَحَ يُزَاحِمُ فِي مَدْحِهِمْ جَمِيعًا أَبَا نَوَاسٍ وَمُرَّوَانَ بْنَ أَبِي حَقِصَةَ . وَفِي سَنَةِ ١٨٤ هـ (٨٠٠ م) عَيَّنَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ رَئِيسًا لِدِيَوَانِ الشَّعْرِ : مُتَحَالٍ إِلَيْهِ قَصَائِدُ الْمَدِيحِ لِيَحْكُمَ فِي

١ السدة : باب الدار .

٢ الركي : البئر .

٣ العمرة : القيام بمناسك الحج في غير شهر الحج المكتوب (في غير شهر ذي الحجة) .

ما تَسْتَحِقُّهُ من عَطَاء . فكان ذلك سببَ عداوةِ الشعراء له ، وخصوصاً
أبا نواس .

وكانت وفاة أبا ناس بن عبد الحميد سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥ - ٨٠٦ م) .

٢ - أبا ناس بن عبد الحميد أديبٌ شاعر ظريف مطبوعٌ مُقَدَّمٌ في العلم
بالشعر والحِفظ له . وهو عند الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٥٠) أحسنُ طبعاً
من نفر من المُحدثين حاشاً بشاراً . ويرى ابن المعتز (طبقات ٢٤٠ - ٢٤١)
أن أبا ناس في جميع أحواله أرفعُ طبقةً من أبي نواس . وشعر أبا ناس أكثره الهجاءُ ،
وله أيضاً مديحٌ وغزلٌ ووصف . ومن أوصافه وصف بارعٍ للمسلول ، ولكن
تَغلب عليه الشهامة ، مع الأسف . وله خطبٌ ورسائلٌ .

ولأبا ناس شعر قصصي : نقل كتاب كليله ودمنة إلى الشعر في أربعة عشر ألف
بيتٍ فأعطاه يحيى ابن خالد عليه عشرين ألفَ دينارٍ ، وأعطاه الفضل بن يحيى
خمسَ آلافِ دينار . وله مُزدوجاتٌ منها مزدوجة اسمها ذاتُ الحُلُلِ ذكر فيها
بدء الخلق وشيئاً من أمر الدنيا ومن القتل والناطق . ثم له مزدوجات أخرى
في تاريخ الفرس : بيلوهر وبوداساف ، مزدك ، سندباد ، سيرة أردشير ،
سيرة أنوشروان . وله كتاب حلم الهند وكتاب الصيام والاعتكاف ، وله
رسائل .

٣ - المختار من شعره :

- توسل أبا ناس بن عبد الحميد برجلٍ من بني هاشم ليُوصله إلى الفضل بن يحيى
فقال فيهما :

يا عزيزَ الندى ويا جوهراً الجو	هرٍ من آلِ هاشمٍ بالبطاح ^١ ،
إنّ ظنّي - وليس يُخْلَفُ ظني -	بك في حساجي سبيلُ النجاج .
إنّ من دونها لمُصنّت باب	أنت من دون قِفْلٍ مفتاحي .
ناقت النفسُ ، يا خليلَ السباح ،	نحوَ بحرِ الندى مُجارني الرياح .
ثم فكّرت : كيف لي ؟ واستخرت الـ	لته عند الإسماء والإصباح ،

١ البطاح : الاراضي المستوية . والمقصود هنا : بطحاء مكة : وسطها (أشرف أهلها) .

وامتدحتُ الأميرَ ، أصلحه ال
 أنا من بُغيةِ الأميرِ وكنسزُ
 كاتبٌ حاسبٌ خطيبٌ أديبٌ ،
 شاعرٌ مُفلقٌ ، أخفٌ من الريسِ—
 إن دعاني الأميرُ عاتينَ مني
 شمريةً— كالبلبلِ الصباحِ ١
 — وقال يهجو أبا نواس :

أبو نواس بن هساني ، وأسمه جُلَبانٍ .
 والناس أفطنُ شيءٍ إلى حروف المعاني . ٢
 إن زدتَ بيتاً على ذي ، ماعشتُ ، فأقطعَ لِساني ١

٤ — ٥٥ الفهرست ١١٩ ، ١٦٣ ؛ الاغاني ٢٠ : ٧٣ — ٧٩ ؛ طبقات ابن المعتز
 ٢٤١ — ٢٤٢ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٤٤ — ٤٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ :
 ٢٣٨ — ٢٣٩ ؛ زيدان ٢ : ٩٢ — ٩٣ .

الفضل بن عبد الصمد الرقاشي

١ — هو الفضلُ بن عبد الصمد ، أصله من الرّي ، مولى لبني رقاشٍ من
 ربيعةٍ في بني بكر بن وائل . وكان الرقاشي من أهل البصرة ثم وردَ إلى بغدادَ
 ومدح الخلفاء والكبراء ، ولكنه انقطع إلى البرامكة فأغثوه عمن سواهم . فلما
 نكب الرشيدُ البرامكة بقي الرقاشي على الوفاء لهم وجعل يرثيهم فيكثرُ
 فعاتبه الرشيدُ ، فاعتذر بالوفاء . فقال له الرشيد : كم كان يصلُّك منهم ؟
 فقال له الرقاشي : ألفُ دينار في السنّة . فوظف له الرشيد ألفي درهمٍ .
 وبعد موت الرشيد وانقراض البرامكة خرج الرقاشي إلى خراسان واتصل
 بطاهر بن الحسين وما زال فيها حتى مات (طبقات ابن المعتز ٢٢٧) ، نحو سنة
 ٨٢٠ (٨١٥ م) .

١ الشري : ذو المجد القديم . الصباح : الصباح .

٢ يقصد أن الناس سيفطنون إلى حرف المني (حرف المطف : و) ويعلمون أن قولنا : أمه جُلَبانٌ فتحكم ، لأن
 جُلَبانٍ ليست أمه .

٢ - كان الفضل الرقاشي من فحول الشعراء من طبقة أبي نواس ، مطبوعاً مُكثراً سهّل الشعر وصافاً ماجناً . وله الرثاء العجيب في البرامكة .

٣ - المختار من شعره :

- لما نكب الرشيد البرامكة مرّ الرقاشي بالفضل بن يحيى^١ مصلوباً فقال :
أما ، والله ، لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفة لا تنسامُ
لَطَفْنَا حَوْلَ جِذْعِكَ واستلمنا ، كما للناس بالحجر استلام^٢
فما أبصرتُ بعدك ، يا ابن يحيى ، حُسَاماً حتفه السيفُ الحسام .
على اللذاتِ والدنيا جميعاً ودولة آلِ بَرْمَكٍ السلام !

- لما قال أبو دلف العجلي درعته^٣ عارضه الرقاشي فقال :

جَتَبَيْني الدِرْعَ قد طأ ل عن القَصَفِ جِمامي ،
وَأَكْسَرِي البَيْضَةَ والمِطَ رَدَّ وَأَبْدَيْ بِالْحَسَامِ * ،
وَأَقْذُني في لُجَّةِ البَحْرِ سر بقُوسِي وسيهامي ،
وبُسْرُمي وبرُمَحَسي وبُسْرُجي وليجامي .
أنا لا أَطْلُبُ أن يُعْـ رَفَّ في الحرب مقامِي .
وبَحْسَبِي أن تَرَبِّسَني بين فِتْيَانِ كِرامِ !

٤ - . . طبقات ابن المعتز ٢٢٦-٢٢٧ ؛ الأغاني ١٦ : ٢٤٥-٢٥٠ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٥-٣٤٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٥٦-١٥٧ ؛ زيدان ٢ : ٩٤-٩٥ .

الإمام الشافعي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن

١ كذا في غ ١٥ : ٣٦ ، والمصواب : جعفر بن يحيى .

٢ الحجر : الحجر الاسود في جانب الكعبة . استلم : قبل .

٣ راجع تحت ، توفي أبو دلف سنة ٨٢٢٥ .

٤ القصف : اللهور . الجمام : الراحة ، الانقطاع عن بذل الجهد .

٥ البيضة : طاسة حديد يضعها الرجل على رأسه في الحرب . المطرد : الرمح القصير : أبدي : أبدائي .

السائب بن عبّيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب ، فهو قُرشيّ هاشمي .
وُلِدَ الشافعيّ في غَزّة (فِلِسْطِين) ، سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) ، ثمّ جاءته
به أمّه إلى مكّة وعُمُرُهُ سنتان .

حَفِظَ الشافعي القرآن الكريم ودرس الحديث والفقه ثمّ أبدى (سكن البادية)
مع بني هُذَيْل فأخذَ عنهم اللغةَ الفصيحة وروى أشعارَ شعرائهم .
وفي نحو سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) نُصِّحَ له بأن يلتقي الإمامَ مالِك بن أنسٍ
فقيهَ أهلِ المدينة فحفظ الموطّأ ، ثمّ ذهبَ إلى المدينة وقرأه على الإمامِ مالِكٍ
ثمّ زار اليمن . فلمّا ظهر فيها يحيى بن عليّ بابيه فجيء به مع جماعه من
العَلَوِيّين إلى هرونَ الرشيدِ ففَضَّرَبَ الرشيدُ أعناقَ العلويّين وشقَّعَ الفضل
ابنُ الربيع وزيرُ هرونَ الرشيدَ بالشافعي فعصا عنه الرشيد . وبقيَ الشافعي في
بغداد مدّة ثمّ تنقّل بين بغداد ومكّة ومصرَ مراتٍ في فتراتٍ متقاربة . وكان
نزوله في مصر في ٢٨ شوال سنة ١٩٨ هـ (٢١-٦-٨١٤ م) .

وتوفي الشافعي في مِصرَ يوم الجمعة آخرَ يومٍ من رَجَبِ سنة ٢٠٤ هـ
(٢٠-١-٨٢٠ م) ودُفِنَ في القُسطاط (مصر القديمة) بالقرافة الصُغرى ؛
ومقامه فيها مشهورٌ إلى اليوم .

٢ - مُحَمَّدُ بن إدريسَ الشافعي أحدُ الأئمة الأربعة وصاحبُ المذهب
المعروف باسمه ، كان عالماً بالحديث والفقه أميناً ثقةً عدلاً ، وهو السني
استنبط علمَ أصول الدين (الأسس التي يقوم عليها التوحيد في الإسلام) كما كان
عالماً باللغة والأدب والنجوم والأنساب . وحسبُه مقاماً في الأدب أنّ الأصمعي
قرأ عليه أشعارَ الهذليّين . على أن شهرته ومكانته إنّما هما في الفقه : كان
الشافعي في أول أمره من أصحاب الإمام مالِك كثيرَ الاعتماد على الحديث ،
ولا يحكّمُ في القضايا بالرأي . فلمّا نزل في بغداد ولقيَ أصحابَ الإمامِ
أبي حنيفةَ مال إلى الرأي ونقّح مذهبه على أساس ذلك . ثمّ لما نزل في
مِصرَ ، ووجد حالَ مِصرَ مختلفةً من حال الحجاز وحال العراق ، نقّح مذهبه للمرأة
الثانية . وللشافعي كتبٌ جليّة منها : السُننُ المأثورة ، المُسنَدُ ، في أصول
الفقه ، كتاب الميسوط . وينسب إليه كتاب الأمّ .

والشافعي شاعرٌ مُقِلّ قريبُ المعاني سهل الأسلوب نَجِدُ في بعض مقطوعاته

شيئاً من النفس الشعري ، وبعض أشعاره مشهور .

٣ - المختار من شعره :

- ولولا الشعرُ بالعلماء يُـزري لكنتُ اليومَ أشعرَ من لبيد^١ !

- قال الشافعي في الرِّفْض (مذهب الذين رفضوا اتِّباعَ زيد بنِ عليٍّ لأنه أباي أن يُبْطِلَ خلافةَ أبي بكرٍ وعمرَ) :

يا راكباً ، قِفْ ، بالمُحَصَّبِ من مِني
وأهتِفْ بقاعدِ ضيفِها والناهضِ^٢ ،
سَحَرَا إذا فاضَ الحَجِيجُ إلِ مِني
فَنيضاً كملُتَظِمِ القُرَاتِ الفائضِ^٣ :
إنْ كانَ رِفْضاً حَبُّ آلِ مُحَمَّدٍ
فَلَيْتَ شَهِدَ الثَّقَلانِ أَنِّي رافِضٍ !

- وقال في الاغتراب :

ما في المُقامِ لذي عقلٍ وذِي أدبٍ
من راحةٍ فدَعِ الأوطانَ واغترِبِ .
سافِرٌ تَجِدُ عِوضاً عَمَّنْ تُفارقُه
وانصَبْ فان لَدَيْدَ العيشِ في النَّصَبِ^٤ .
لاني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفْسِدُه :
ان ساح طابَ ، وان لم يَجرْ لم يَطحِبِ .
والأُسْدُ لولا فِراقُ الغابِ ما افترسَتْ ،
والسهم لولا فِراقُ القوسِ لم يُصَبِ .
والتيَرُ كالتَرَبِّ مُلغى في أماكِنه ؛
والعودُ في أرضه نوع من الحَطَبِ^٥ .

٤ - ديوان الإمام محمد بن ادريس الشافعي (جمعه ... محمود ابراهيم هيبه ؟)

مصر (المكتبة العباسية) ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) ؛ - ديوان الشافعي

(جمعه زهدي يكن) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٢ .^٦

رحلة الإمام الشافعي (رواية تلميذه الربيع بن سليمان الجيزي) ، القاهرة

(المطبعة السلفية) ١٣٤٠ هـ .

١ أزرى : غاب ، حط من قدر (الناس) .

٢ المحصب : منسك من مناسك الحج يجتمع فيه الحجاج لرمي الجمار (الحصيات السبع) ويكون اجتماعهم في يوم واحد فيكثرون .

٣ الفرات الفائض : نهر الفرات في ابلان فيضانه .

٤ النصب : التعب ، الجهد (بضم الجيم : أن يبذل الانسان أقصى ما يستطيع من النشاط) .

٥ العود : نوع من الشجر ذو رائحة يحرق فتفوح منه رائحة طيبة .

٦ راجع أسماؤه كتبه الفقهاء في أماكنها .

- مناقب الإمام الشافعي لفخر الدين الرازي ، مصر ١٣٧٩ هـ .
 الإمام الشافعي ، تأليف مصطفى عبد الرازق ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) بلا تاريخ .
 الشافعي : حياته وعصره وآراؤه وفقهه ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٨ م .
 تاريخ الإمام الشافعي بقلمه ، ويليه تاريخ شامل للإمام الشافعي تأليف حسين محمد الرفاعي ؛ القاهرة (مطبعة الحرّبة) ١٣٦٦ هـ .
 تاريخ بغداد ٢ : ٥٦ - ٧٣ ؛ معجم الأدباء ٧ : ٢٨١ - ٣٢٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ١ : ١٠٠ وما بعد ، ١٨٥ وما بعد ، الخ .
 وفيات الاعيان ٢ : ٢١٤ - ٢١٨ ؛ شترات الذهب ٢ : ٩ - ١١ ؛ راجع ٢١ ؛ بروكلمان ١ : ١٨٨ - ١٩٠ ، الملحق ١ : ٣٠٣ - ٣٠٥ ؛ زيدان ٢ : ٦٣ .

النضر بن شميل البصري.

- ١ - هو أبو الحسن النضر بن شميل المازني التميمي ، وُلِدَ في مَرَوْ ثم نشأ في البصرة وأخذ عن الخليل بن أحمد وغيره . ثم ضاقت به الحال في البصرة فعاد إلى مرو وصحب المأمون فولاه المأمون القضاء في مرو فأقام العدل . وكان النضر من أهل السنة فشهر السنة في خراسان ، وكان أول من فعل ذلك فيها . وكانت وفاته في آخر ذي الحجة ٢٠٤ هـ (١٦ - ٦ - ٨٢٠ م) .
 ٢ - كان النضر بن شميل لغوياً نحوياً أديباً وفقهاً راويةً للحديث متمكناً مما يعرف ، ثقةً في ما يروى ، له من الكتب : كتاب الصفات (في اللغة) خمسة أجزاء - المدخل إلى كتاب العين - كتاب المعاني - كتاب السلاح - كتاب المصادر - كتاب الأنواء - كتاب خلق الفرس - كتاب الجيم - كتاب الشمس والقمر - كتاب البلغة في شذور اللغة الخ .
 ٤ - البلغة في شذور اللغة (شيخو وهافر) بيروت ١٩١٤ .
 • الفهرست ٥٢ ؛ طبقات الزبيدي ٥٣ - ٦٠ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٢٣٨ - ٢٤٢ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٧٠ - ٧٤ ؛ انباه الرواة ٣ :

٣٤٨-٣٥٣ ؛ بغية الوعاة ٤٠٤-٤٠٥ ؛ شذرات الذهب ٢ ؛
٧-٨ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٠ ، الملحق ١ : ١٦١ ؛ زيدان ٢ : ١٤٥ .

قُطْرُب^١

هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقُطْرُب ، مولى سلم
ابن زياد ، وُلِدَ في البصرة وأخذ اللغة والنحو عن سيبويه والبصريين ، وأخذ
علم الكلام عن إبراهيم النخعي . وكان يتبع مذهبه في الاعتزال . ولقد عهد
أبو دلف العجلي بأولاده إلى قطرب ليؤدبهم . وكانت وفاته في بغداد سنة
٢٠٦ هـ (٨٢١-٨٢٢ م) .

لقطرب تصانيفٌ جَيَّادٌ منها : تفسير القرآن الكريم (على مذهب
المعتزلة) ، الرد على الملحدين في تشابه القرآن (الآيات التي تعالج موضوعات
هي في الأصل موضع جدال بين العلماء) ، غريب الحديث ، كتاب التواضع ،
كتاب الهمزة ، كتاب فعل وأفعل (جمع وأجمع الخ) ، الأضداد ، ما خالف
فيه الإنسان البهيمة ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب خلق الفرس ، الاشتقاق ،
الأصوات ، الصفات ، كتاب القواني ، كتاب العلل في النحو ، كتاب الأزمنة .
وأشهر كتبه كتاب المثلث جمع فيه أساءة ثلاثية يأتي أولها مفتوحاً ومكسوراً
ومضموماً فيدل على معانٍ مختلفة . والكتاب صغير الحجم إلا أنه أول كتاب من
نوعه (وقد يُلَفَّى باسم المثلث في اللغة أو مثلثات قطرب) .

— المثلث (محمد بن شنب) ، الجزائر ١٩٠٧ م .

•• الفهرست ٥٢-٥٣ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ٢٩٨-٢٩٩ ؛ طبقات

الزبيدي ١٠٦-١٠٧ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٥٢-٥٤ ؛ وفيات

الاعيان ٢-٣٠٣ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢١٩-٢٢٠ ؛ بغية الوعاة

١٠٤ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٥-١٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٠١-١٠٢

١٠٢ ، الملحق ١ : ١٦١ ؛ زيدان ٢ : ١٤٥-١٤٦ .

١ قطرب دويبة تدب ولا تفر ، وقد لقبه بهذا لقب سيبويه لأن سيبويه كان إذا جاء إلى أملاء دروسه على تلاميذه وجد قطرب قد سبقهم جميعاً فيقول له : ما أنت إلا قطرب ليل !

أبو عمرو الشيباني

هو أبو عمرو إسحاقُ بنُ مِرار الشيباني ، كان من الموالي فنزل في رَمَادَةَ الكوفة مُجاوراً لبني شَيْبَانَ يُوَدِّبُ أولادَهُمْ فَنُسِبَ اليَهم . وقد سكن بغدادَ مَدَّةً . ويبدو أن أبا عمرو الشيباني قد وُلِدَ نحو عام ١٠٠ هـ وعاش حتى أُنِيفَتْ سنه على مِائَةٍ وتوفي سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) .

كان أبو عمرو الشيباني من الائمة الأعلام في اللغة والشعر على المذهب الكوفي ، وكان ثقة في العلم والرواية ، والغالب عليه النواذر (العلم بالكفاظ القليلة ورود في كلام الناس) . له من الكتب : كتاب الخليل ، كتاب اللغات ، (ويعرف أيضاً بكتاب الجيم أو كتاب الجيم في اللغة أو كتاب الحروف) ، كتاب النواذر الكبير ، كتاب غريب الحديث ، كتاب خلق الانسان ، كتاب الإبل ، كتاب النحلة (وفيات الاعيان ١ : ١١٤) ، وقد عمل نحو ثمانين مجموعاً من أشعار القبائل وجعلها في مسجد الكوفة ، منها : أشعار بني جَعْدَةَ ، أشعار تَغْلِبَ .

- . الفهرست ٦٨ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٢ ؛ طبقات الزبيدي ٢١١ - ٢١٢ ؛ معجم الأدباء ٦ : ٧٧ - ٨٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١١٣ - ١١٤ ؛ إنباء الرواة ١ : ٢٢١ - ٢٢٩ ؛ بغية الوعاة ١٢٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٣ - ٢٤ ، ٣١ ؛ بروكلمان ١ : ١١٥ ، الملحق ١ : ١ ؛ زيدان ٢ : ١٢٢ - ١٢٣ .

الفراء

هو أبو زكريّا . يحيى بن زياد الديلمي مولى بني أَسَد ، وُلِدَ في الكوفة سنة ١٤٤ هـ (٧٦١ م) . وأخذ الفراء عن الكسائي ويونس بن حبيب وغيرهما . ثم انه انتقل إلى بغداد واتصل بالمأمون فكان مؤدباً لولديه . وكان الفراء يُملي على الناس في مسجد قريب من بيته ، وكان الناس يَرغَبون في مجالس إِملائه وفي كتبه . ومات الفراء في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٣ م) .

كان الفراء واسع العلم بمعارف عصره : باللغة والنحو وبأيام العرب

وأخبارها وأشعارها ، وبالفقه واختلاف الفقهاء ، وبالطب والنجوم وبعلم الكلام . وكان ميالاً إلى رأي المعتزلة يتفلسف في تصانيفه ويستعمل ألفاظ الفلاسفة . على أن شهرته ومقدرته كانتا في النحو ، فهو أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي . واشتهر عن الفراء سعة القول في الحرف «حتى» ، ولقد روي عنه أنه كان يقول : «أموت وفي نفسي شيء من حتى» ، فإنها ترفع وتنصب وتجر .

وللفراء كتب كثيرة منها : كتاب الحدود ألفه بأمر المأمون وجمع فيه أصول النحو وما سمع من العرب وانتهى من إملائه على الوراقين في سنتين ، وكان المأمون قد أمر بأن تُفرد للفرّاء حُجرة في القصر يكون فيها كل ما يحتاج إليه حتى لا تتعلق نفسه بغير تأليف هذا الكتاب . وبعد كتاب الحدود أملى كتاب المعاني أو معاني القرآن (في تفسير القرآن) في أربعة أجزاء (نحو ألف ورقة ، عشرين ألف سطر) ، ألفه لعُمَرَ بن بكير . وله كتاب البهي أو البهاء (في فصيح الكلام) صغير الحجم ، وقد ألفه لعبد الله بن طاهر . وله كتاب المشكل الكبير (في اللغة) ، كتاب المشكل الصغير ، كتاب المصادر في القرآن ، كتاب التثنية والجمع في القرآن ، كتاب الوقف والإبتداء ، كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف ، كتاب اللغات ، كتاب النواذر ، كتاب الواو ، كتاب المقصور والمدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب فعل وأفعل ، كتاب الفاخر (في الامثال) ، كتاب حروف المعجم ، كتاب آلة الكتاب ، كتاب يافع ويافعة ، كتاب ملازم ، كتاب الأيام والليالي .

— كتاب المذكر والمؤنث (في مجموعة لغوية) ، حلب ١٣٤٥ هـ .

الايام والليالي والشهور (بتحقيق ابراهيم اليباري) ، القاهرة (المطبعة الاميرية) ١٩٥٦ م .

•• القهرست ٦٦ - ٦٧ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ١٤٩ - ١٥٥ ؛ طبقات الزبيدي ١٤٣ - ١٤٦ ؛ معجم الأدباء ٢٠ : ١٠ - ١٤ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٩٤ - ١٩٨ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٩ - ٢٠ ؛ بروكلمان ١ : ١١٨ ، الملحق ١ : ١٧٨ - ١٧٩ ؛ زيدان ٢ :

١٣٤ - ١٣٦ . Enc. Isl. (new ed) II 806 - 8

مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ صَرِيحُ الْغَوَائِي

١ - هو أبو الوليد مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْانصَارِيُّ مَتَوَلَّى الْانصار ، كان مولدهُ في الكوفة بين سنة ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) وسنة ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) ، وفيها نشأ . ثم انه جساء إلى بغداد في أيام الرشيد قبل نكبة البرامكة (١٨٧ هـ = ٧٩٤ م) . كان أول اتصالٍ لمسلم بن الوليد بالفضل بن يحيى البرمكي ، فوصله الفضلُ بالرشيد . ثم اتصل مسلم بن الوليد بيزيد بن مُزَيْدِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيبَانِي ، والي آذربيجانَ وأرمينيةَ من قِبَلِ الرشيد ، ولكن في ولايته الثانية (١٨٣ - ١٨٥ هـ) ، فما يبدو لي ؛ وكان اتصاله به في الرقعة ، والرشيد يومذاك فيها أيضاً . ولقد كان في مسلم بن الوليد كبيرٌ وبَسْطَةٌ في اللسان فأغضبَ الرشيد . فانقطع عن الرشيد وعن يزيد . ولما تَوَفِّيَ يزيدُ بن مزيد (١٨٥ هـ = ٨٠١ م) خلفه على أرمينية ابنه أسدٌ ثم ابنه محمدٌ (١٨٦ هـ) ، فاتصل مسلم بن الوليد بمحمد ولكن لم ينلْ عنده حظوةً . ثم لم نسمع لمسلم بن الوليد باتصال بأهل الدولة إلى أيام المأمون ، فانه اتصل بالفضل بن سهل قبل أن يُلْكِيَ الفضلُ الوزارة (١٩٦ هـ = ٨١٢ م) ، ولكن بعد أن دَخَلَ في الإسلام على يَدِ المأمون (١٩٠ هـ = ٩٠٦ م) فكان نديماً له . فلما وُكِّيَ الفضلُ الوزارة جاءه مسلمٌ مادحاً ، فأراد الفضلُ أن يَرْفَعَهُ عن الرَّدَدِ بين أبوابِ المدوحين ، لأنه كان قد شاخ ، فولاهُ البريدَ في جرجان ، وقيل بل ولاهُ فيها المظالم ، فَبَقِيَ فيها إلى أن مات سنة ٢٠٨ هـ (٨١٣ م) .

٢ - مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ شاعرٌ مُقَدِّمٌ من شعراء الدولة العبَّاسِيَّة حَسَنُ النَّمطِ سَلِمَ الشعرَ مَتْنِ السِّبْكِ صَحِيحَ المعاني قليلَ التَّكَلُّفِ في القول . وكان صاحبَ رَؤْيَةٍ وتفكيرٍ لا يرنجل ولا يبتدئ . وزعموا أنه أولُ من قال الشعر المعروف بالبديع ، والصحيح أن مُسْلِمًا لم يَسْبِقْ إلى هذا الفن ، ولكنه أكثر منه في شعره . وكذلك كان مسلم بن الوليد مُتَقَنِّناً مُتَصَرِّفاً في فنون الشعر مدحاً وثناءً وهجاءً وغزلاً ونسيباً ، وبعض الرواة يَقْرِنُهُ في النحريات بأبي نواسٍ .

٣ المختار من شعره :

— قال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد الشيباني :

أَجْرَزَتْ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ ، وَشَمَرَتْ هِمَمُ الْعُدَالِ فِي الْعَدَلِ ١ .
هَاجَ الْبَكَاءُ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوًى مُفَرَّقٍ بَيْنَ تَوْدِيعٍ وَمَرْتَحَلٍ .
كَيْفَ السُّلُوكُ لِقَلْبٍ رَاحَ مُخْتَبِلًا يَهْنَدِي لِصَاحِبِ قَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَبِلٍ .
عَاصِي الْعَزَاءِ ، غَدَاةَ الْبَيْتِ ، مُنْهَلٍ مِنْ الدَّمُوعِ جَرَى فِي لَأْثَرٍ مِنْهُمْ .
لَوْلَا مُدَارَاةُ دَمْعِ الْعَيْنِ لَأَنْكَشَفَتْ مِثْنِي سِرَائِرُهَا تَنْظَهَرُ وَلَمْ تُخْصَلِ ٢ .
أَمَّا كَفَى الْبَيْتِ أَنْ أَرْمَى بِأَسْهُمِهِ حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الْآعِينِ النُّجُلِ !
مَاذَا عَلَى الدَّهْرِ لَوْلَا لَأَنْتَ عَرِيكَتُ مَا وَرَدَ فِي الرَّأْسِ مِثْنِي سَكْرَةُ الْغَزَلِ .

ثم تخلص إلى المديح فقال في المدوح :

يَغْنَثِي الْوَعْيَ ، وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ يَرْمِي الْقَوَارِسَ وَالْأَبْطَالَ بِالشُّعْلِ ؛
يَقْتَرِرُ عِنْدَ أَفْرَارِ الْحَرْبِ بِمَسْمَا إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهَ الْفَارِسِ الْبَطْلِ ٣ .
مُوفٍ عَلَى مَهْجٍ ، فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ ، كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمْسَلِ ،
يَتَالُ بِالرِّفْقِ مَا تَعَبَا الرِّجَالُ بِهِ كَالْمَوْتِ مُسْتَعْتَجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ .
لَا يَبْرَحُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حَجَرَتِهِ ، كَالْبَيْتِ بَضْحِي إِلَيْهِ مُلْتَقَى السَّبِيلِ ٤ .
يَقْرِي الْمَتِينَةَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ ، كَمَا يَقْرِي الضِّيُوفَ سُحُومَ الْكُومِ وَالْبُزُلِ ٥ ،
يَسْكُنُو السِّيُوفَ دِمَاءَ النَّاكِثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانًا الْقَنَا الدُّبُلِ ٦ !
يَغْلُو فَتَغْلُو الْمَنَابِي فِي أَسْنَتِهِ شَوَارِعًا تَتَحَدَّى النَّاسُ بِالْأَجَلِ ٧

١ أمنت أنا في الله وأكثر اللامون لومي .

٢ لولا أنني أداري دموعي (أمتع عيني البكاء) لكشفت دموعي أسراراً لا يعرفها الناس مني ولا يتأني لهم أن يخيلوها .

٣ افتر الرجل : ابتسم . افترت الحرب : اشتدت (كلما زاد اشتداد الحرب زاد سروره بخوضها) .

• الرهج : الغبار (أي في المعركة) .

٤ البيت : البيت الحرام (الكعبة) في مكة ؛ الحج .

٥ الكأمة جمع كمي : البطل التام السلاح . الكوم (هنا) جمع كوماء : النساقفة العظيمة الشام (السينة) .
البزل جمع بازل : الحمل البالغ أشده (حينما يبزل : تثقق منه ، في الرابعة من عمره) .

٦ يغضب سيوفه بدم الناكثين (الثائرين على الدولة) ، ويرفع رؤوس الأعداء على رؤوس القنا (الرماح) ،
الذليل (النحيقة السراة ، كناية من صلابتها وجودتها) .

٧ شوارع : سدة ، مصوبة . — أجال الناس تنتهي برؤوس رماحه (كناية عن كثرة الذين يقتلهم) .

وقال في الشيب :

الشيبُ كُرَّةٌ ، وكرهُ أن يفارقني ، أعجِبْ بشيءٍ على البَغضاءِ مَوْدودٍ :
يمضي الشبابُ وقد يأتي له خَلْفٌ ، والشيبُ يذهب مَفْقوداً بمَفْقود !

— كان لمسلم بن الوليد زوجةٌ ماتت فجَزِعَ عليها جَزَعاً شديداً . واتفق
أن زار صديقاً له فَقَدَمَ له خَمِراً فأبى أن يشربَ ثم قال :

بُسْكَاءٌ وكأسٌ كيف يَتَفَقانِ ؟ سبيلهما في القلبِ مُخْتَلِفانِ .
دَعاني وإفراطُ البكاءِ ١ ، فلأنسني أرى اليومَ فيه غيرَ ما تَرَيانِ .
غَدَتِ والرّى أولى بها من وليّتها إلى منزلِ ناءٍ بعينِكَ دانِ .
فلا حُزْنَ حَتَّى تَنْزِفَ العَيْنُ ماءَها وتَعْرِفَ الأحشاءُ بالخَفَقانِ ٢ .
وكيف بدفعِ البأسِ والوجدِ بعدها وسمهماهما في القلبِ يَعتَلجانِ .
— وقال يهجو دِعْبلاً الخُزاعي :

مياسُ ، قل لي : أينَ أنتَ من الورى ؟ لا أنتَ معلومٌ ولا مجهولٌ .
أما الهجاءُ فدَقَّ عِرْضُكَ دونَه ؛ والمدحُ عنك ، كما علمت ، جَليلٌ .
فأَذْهَبَ ، فأنتَ ظَلِيقٌ عِرْضُكَ ، وإنه عِرْضُ عَزَزْتَ به وأنتَ ذَلِيلُ !
— وقال في الصداقة :

إذا المرءُ لم يَبْذُلْ من الوَدِّ مثلَ ما بَذَلْتُ له فاعْلَمْ بأنّي مُفارقُهُ .
فلا خَيْرَ في وُدِّ امرئٍ مُتَكَاسِرِهِ عليك ، ولا في صاحبٍ لا تُوافقه !

٤ — ديوان أبي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشهير بصريح الغواني (نشره
ده خويه) ، ليدن (بريل) ١٨٧٥ م ، ديوان مسلم بن الوليد ، بومباي
١٣٠٣ هـ ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٣٠ هـ ، (نشره سامي الدهّان) ، القاهرة
(دار المعارف) ١٩٥٧ م .

٥٥ صريح الغواني ، تأليف جميل سلطان ، دمشق (مطبعة الرقّي)
١٩٣٢ م .

١ اتراكمني وسلي أبكي كثيراً .

٢ في الحماسة (ص ٩٤٢) : فلا وجد . والوجد الحزن . والمعنى : لا أكون حزينا حُفّاً إلا إذا جفد مع
صفي من كُرَّةِ البكاء .

صريع الغواني مسلم بن الوليد ، تأليف حسن علوان ، القاهرة (لجنة البيان العربي) ١٩٤٩ م .

طبقات ابن المعتز ٢٣٥ - ٢٤٠ ؛ الاغاني (دار الثقافة ، بيروت)

١٨ : ٣١٥ - ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٩٦ - ٩٨ ؛ بروكلمان

١ : ٧٦ ، الملحق ١ : ١١٨ ؛ زيدان ٢ : ٧٢ - ٧٣ .

أبو الشَّمَقَقِ^١

١ - هو أبو محمد مروان بن محمد من أهل بخارى ومولى مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية ، نشأ في البصرة ولقي بشاراً وأبا نواس وأبا العتاهية في أيام المنصور ، ثم قدم إلى بغداد في أول خلافة الرشيد . اتصل أبو الشَّمَقَقِ بخالد بن برمك وبأبنة يحيى ، قبل نكبة البرامكة (١٨٧ هـ) ، وبيزيد بن مزيّد الشيباني (ت ١٨٥ هـ) . ثم أدرك خلافة المأمون . فلعّل وفاته كانت ، على هذا ، نحو سنة ٢٠٥ هـ (٨٢٠ م) . فإذا نحن قبلنا رواية ابن خلكان (وفيات ٣ : ٣٠٧) التي تقول إنّ أبا الشَّمَقَقِ كان مع خالد بن يزيد بن مزيّد لما تولى خالد الموصل (وأرمينية) سنة ٢٠٩ هـ ، وجب أن تتأخر وفاة أبي الشَّمَقَقِ بضع سنواتٍ آخر .

٢ - أبو الشَّمَقَقِ شاعر سهل الشعر ، وليس من الطبقة الأولى ؛ وفي شعره جيدٌ ومزج . وشعره كله نوادر (أشياء طريفة) منها شيء في المديح والخمر وكثير من الهجاء والمجون .

٣ - المختار من شعره :

— قال أبو الشَّمَقَقِ يهجو بغداد (تاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦) :

ليس فيها مروة^٢ لشريصف غير هذا القناع^٢ بالطيلسان .

١ أبو الشَّمَقَقِ لقب له ، والشَّمَقَقِ الطويل .

٢ القناع : يقصد لبس الطيلسان .

وبَيْنَا فِي عَصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَشْتَهُونَ الْمَدِيحَ بِالْمَجَّانِ !
- وقال في المديح :

يا أيتها الملكُ المذي جَمَعَ الْجَلَالََةَ وَالْوَقَارَةَ ،
ورث المكارمَ صالحاً والجودَ منه والعمارةُ ،
لاني رأيتك في المنا م وعدتني منك الزيادة ؛
فغَدَوْتُ نَحْوَكَ قاصداً ؛ وعليك تصديقُ العِبارَةِ ١ .
ان العيسالَ تركتهم تركتهم بالمِصْرِ خَبِزُهُمُ الْعَصَارَةَ (٢)
ضجوا فقلت : تصبروا - فالتُجَّحُ يُقَرَّنُ بِالصَّبَارَةِ ٢ -
حتى أزورَ المِشَاشِيَّ أخا الغضارة والنَّصَارَةِ ٣ .
ولقد غَدَوْتُ وليس لي ، إلا مديحك ، من تجارِهِ !

٤ - • طبقات ابن المعتز ١٢٦ - ١٣٠ تاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ - ١٤٧ ؛

الهيثم بن عدي

هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الطائي
البحراني ، كان أبوه نازلاً بواسطَ ، وكانت أمه من سببِ مَنبِج . أمسا
الهيثم نفسه فولد في الكوفة قبل سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) .

اتصل الهيثم بالنصور والمهدي والهادي والرشد وجالسهم وحدثهم وروى
عنهم . ولكنه كان مكروهاً لأنه كان يتعرض لأحوال الناس فيرويهما على وجوهها
(صحيفة) ويشيع ما يحرصون على كتمانهم من أمورهم . ويبدو أيضاً أنه كان
يولد الأخبار ٤ .

وكثرت الكلام في نسب الهيثم بن عدي ، وقيل إنه لم يكن عربياً بل كان دعيّاً في

١ العبارة : يقصد تعبير الرؤيا (تفسير المنام) .

٢ الصبارة : الحجارة (والشاعر يقصد الصبر) .

٣ النصارة : الخفزة الكاملة في النبات . النصارة : الحسن .

٤ راجع البيان والقبين ٢ : ٢٣٨ ، الخ ٥

العرب ، وقد هجاه أبو نواس بذلك ، لأن أبا نواس حضر حلقة الهيم فلم يعرفه الهيم فيحتفل به . وكان الهيم متزوجاً فتاة من بني الحارث بن كعب فحسيت عصبية نقر من الحارثيين وجاءوا إلى هرون الرشيد يطلبون منه أن يفرق بين الهيم وبين زوجته الحارثية . ويبدو أنهم قد زعموا للرشيد في ذلك الحين أن الهيم قد ذكر العباس بن عبد المطلب (جد العباسيين) بما لا يليق . فأمر الرشيد بالتفريق بين الهيم وبين زوجته ثم أمر به فسُجِن سنوات عديدة .

وكانت وفاة الهيم بن عدي بغم الصلح ، سنة ٢٠٩ هـ (٨٢٤ م) في الأغلب .

كان الهيم بن عدي إخبارياً علامةً وراويةً واسعَ الرواية نقل أشياء كثيرة من لغات العرب وأشعارها وأخبارها ، وروى شيئاً من الحديث ، ولكن علماء الحديث لا يؤثقونه . وروى الجاحظ أن الهيم كان يرى رأي الخوارج (البيان والتبيين ١ : ٣٤٧) .

وللهيم بن عدي مصنفات كثيرة ، منها : كتاب هبوط آدم وافتراق العرب ونزولها منازلها ، ك نزول العرب بخراسان والسواد ، ك بيوتات العرب ، ك المثالب الكبيرة ، ك المعتمرين ، ك نسب طيء ، ك الدولة ، تاريخ العجم وبنو أمية ، تاريخ الاشراف الكبير ، أخبار زياد بن أبيه ، ك خطط الكوفة ، ك النساء ، ك فخر أهل الكوفة على أهل البصرة ، ك قضاة الكوفة والبصرة ، أخبار الحسن بن علي ، التاريخ (مرتب على السنين) ، ك الصوائف ، ك الخوارج ، ك النواذر ، مقطعات الأعراب ، أخبار القرس .

- ٥٥ فهرست ٩٩ - ١٠٠ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ٥٠ - ٥٤ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ - ٣١٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٤٩ - ١٥٥ ؛ انباه الرواة ٣ : ٣٦٥ - ٣٦٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٥ - ١٤٦ ، الملحق ١ : ٢١٣ .

أبو عبيدة بن المثنى

١ - هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، كان أبوه من باجران بنواحي أرمينية . أما هو فولد في البصرة ، في رجب ١١٠ هـ (خريف ٧٢٨ م) ،

وكان مولى بني التميم من قريش .

أخذ أبو عبيدة العلم عن أبي الخطاب الأحفش الكبير (ت نحو ١٧٧ هـ)
وعن أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) وعيسى بن عمر الثقفي (ت ١٨٧ هـ)
ويونس بن حبيب (ت ١٨٧ هـ) وغيرهم . وكان معتقداً مذهب الخوارج
الصفورية ، وقيل مذهب الإباضية (معجم الأدباء ١٩ : ١٥٦) ، شعوبياً
شديد التعصب على العرب ، ولم يكن يسلم من لسانه أحد من الناس .
ويبدو أنه جاء إلى بغداد أكثر من مرة : جاء مرة واتصل بجعفر بن يحيى
البرمكي (قتل ١٨٧ هـ) فلم يرّض جعفر أن يدخله على هرون الرشيد .
ثم استقدمه الرشيد بعد ذلك بمدة يسيرة ، وكان وزيره في ذلك الحين الفضل
بن الربيع (منذ المحرم ١٨٧ هـ ، كانون الثاني - يناير ٨٠٣ م) ، فحظي
أبو عبيدة عند الفضل بن الربيع وقرأ عليه هرون الرشيد شيئاً من كتبه
(وفیات الاعيان ٢ : ٥٥٤) .

ولاندري متى رحل أبو عبيدة إلى فارس واتصل بموسى بن عبد الرحمن
المهلب الذي أكرمه إكراماً كبيراً .
وكانت وفاة أبي عبيدة في البصرة ، نحو سنة ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) وقد
قربت سنه مائة سنة ، فلم يشيع أحد جنازته لكره الناس له .

٢ - أبو عبيدة واسع العلم بالشعر وبأنساب العرب وأيامها . وهو كثير
التصنيف تزيد كتبه على مائتين ، منها : كتاب غريب القرآن ، كتاب مجاز
القرآن ، كتاب غريب الحديث ، كتاب اللغات ، كتاب الأضداد ، كتاب مسا
تلخ في العامة ، كتاب أشعار القبائل ، كتاب الأمثال السائرة ، كتاب نقاض
جرير والفردق ، كتاب بيوتات العرب ، كتاب أيام بني مازن وأخبارهم ،
كتاب القبائل ، كتاب إيراد الأزد ، كتاب مقاتل الفرسان ، كتاب مقاتل
الاشراف ، طبقات الفرسان ، كتاب الغارات ، كتاب مآثر العرب ، كتاب
مثالب العرب ، كتاب الأيام الكبير ، كتاب الخمس في قريش ، كتاب قصة
الكعبة ، كتاب الأوس والخزرج ، كتاب الموالي ، كتاب خوارج البحرين واليمامة
كتاب مقتل عثمان ، أخبار الحجاج ، كتاب مرج راهط ، كتاب الأعيان ،

كتاب الجمل وصِفَتَيْن ، كتاب مَكَّة والحرم ، كتاب فضائل الفرس (راجع معجم الأدباء ١٩ : ١٦٠ - ١٦٢ ، وفیات ٢ : ٥٥٦ - ٥٥٧) .

٣ - المختار من آثاره :

- من مقدمة مجاز القرآن :

بسم الله الرحمن الرحيم : حدثنا ابو الحسن محمد بن هارون الزنجاني الثقفى قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز قال : حدثنا علي بن المغيرة الأثرم عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التميمي قال : القرآن أُسِّمَ كتاب الله خاصة ، ولا يُسمَّى به شيء من سائر الكتب غيره . وإنما سُمِّيَ قرآنًا لأنه يَجْمَعُ السُّورَ فيَضُمُّها ، وتفسيرُ ذلك في آية من القرآن : قال جل ثناؤه : « إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ » ، مجازه : تأليفُ بعضه إلى بعض . ثم قال : « فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » ، مجازه : فإذا أَلَفْنَا منه شيئاً فضمَّناهُ إليك فخذْ به واعملْ به وضُمَّه إليك ...

- فصل من « مجاز القرآن » :

قالوا : إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين . وتصدق ذلك في آية من القرآن ٢ : وفي آية أخرى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » ٣ ، فلم يَحْتَجِ السَّالِفُ ولا الذين أدركوا وَحْيَهُ ٤ إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنْ يَسْأَلُوا عن معانيه لأنهم كانوا عُرِبَ الْأَلْسُنِ فَاسْتَفْتَوْا بِعِلْمِهِمْ به عن المسألة عن معانيه وعمّا فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص . وفي القرآن مِثْلُ ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعاني

ومن مجاز ما حُذِفَ وفيه مُضْمَرٌ ، (قوله ، فقد) قال : « وسَلِّ القرية » التي كُنَّا فيها والعير التي أَقْبَلْنَا فيها . فهذا محذوفٌ فيه ضميرٌ ،

١ ٧٥ : ١٧ - ١٩ (من سورة القيامة) .

٢ ٢٦ : ١٩٢ - ١٩٥ « وإنه لتزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » (سورة الشعراء) .

٣ ١٤ : ٤ (من سورة ابراهيم) .

٤ وحيه : وحى القرآن : نزوله (على محمد رسول الله) .

٥ ١٢ : ٨٢ (سورة يوسف) : « وسأَلُ الْقَرْيَةَ »

مَجَازُهُ : وَسَلَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ ... ، وَمَنْ فِي الْعِيرِ ...

— من مقدمة كتاب الخيل :

.... لم تَكُنْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَةِ تَصُونُ شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهَا وَلَا تُكْرِمُهُ صِيَانَتِهَا الْخَيْلَ وَإِكْرَامَهَا لَهَا لِمَا كَانَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْجَمَالِ وَالْمَنْعَةِ^١ وَالْقُوَّةِ عَلَى عَدُوِّهِمْ حَتَّى أَنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ لَيَبْسِيتُ طَاوِيًا وَيُسْبِغُ فَرَسَهُ وَيُؤَثِّرُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَكَوَدِهِ فَيَسْقِيهِ الْمُحَضَّ وَيَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ ، وَيُعَيِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِإِذَالَةِ^٢ الْخَيْلِ وَهَزَالِهَا وَسُوءِ صِيَانَتِهَا

قال أبو عبيدة : فلم تَزَلِ الْعَرَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَعْمِيرِ الْخَيْلِ وَالرَّغْبَةِ فِي اتِّخَاذِهَا وَصِيَانَتِهَا وَالصَّبْرِ عَلَى مَقَاسَةِ مَوْنَتِهَا مَعَ جُدُودِ^٣ بِلَادِهِمْ وَشِدَّةِ حَالِهِمْ فِي مَعِيشَتِهِمْ لِمَا كَانَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ وَالْجَمَالِ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَأَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّخَاذِهَا وَارْتِبَاطِهَا لِجِهَادِ عَدُوِّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِيبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » . فَاتَّخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَقَّصَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ارْتِبَاطِهَا

— من متن كتاب الخيل : مَا تَسْتَحِبُّ الْعَرَبُ فِي الْخَيْلِ :

تَسْتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ نَاصِيَةُ الْفَرَسِ شَدِيدَةً السَّوَادِ ، وَتَسْتَحِبُّ لِيْنَتَهَا وَلِيْنَ شَكْبَرِهَا وَطُمَأْنِينَةَ عَصْفُورِهَا . وَالشَّكْبَرُ مَا أَطَافَ بِمَنْبِتِ نَاصِيَتِهِ مِنَ الزَّغَبِ^٤ ، وَالْعَصْفُورُ مَنْبِتُ النَّاصِيَةِ . وَذَلِكَ كُلُّهُ لِلْحُسْنِ إِلَّا لِيْنَ نَاصِيَتِهِ وَلِيْنَ شَكْبَرِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى عَيْتِهِ ، وَهُوَ أَبْيَنُ شَاهِدٍ فِي

١ العز : القوة والمجد . المنعة : الحماية من العدو .

٢ طاوياً : جائئاً . المحض : اللبن (الحليب) الخالص . القراح : الصافي (اللبن مقلط مشبع ، والماء لا يشبع) . الإذالة : الإزالة ، والهزال .

٣ تعمير الخيل : تكثيرها (بالتناسل) . المونة (بفتح الميم وضم الهزنة) ترسم مكلدا تلفظ مؤنونة (بالهجرة المضمومة مشبهة) : الكلفة (من الطعام والتمانية وما شابهها) . الجدوية : قسط الأرض وقندان النبات فيها .

٤ القرآن الكريم ٨ : ٦٠ (سورة الانفال) .

• الناصية : مقدمة الرأس ، أهل الجبهة : الزغب : الشعر اللين .

الفرس على عتقه بجدّه اللامس تحت يديه كآته السُخامُ من لينه ١ ، فإن
وَجَدَ فيه خَشَوْنَةً فَإِنَّه لَمْ يَسْلَمْ من هُجْنَةٍ شائنةٍ من العُرُوق من غير
العَراب ٢ ...

٤ - كتاب الخيل ، حيدر اباد الدكن (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٨ هـ .
مجاز القرآن (عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد فؤاد سزكين) ، مصر
(محمد سامي أمين الخاني) ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) .

كتاب النقائص : نقائص جرير والفرزدق (تحرير أنطون بيفان) ، لندن
(بريل) ١٩٠٧ - ١٩١٢ م) ؛ (تحرير محمد اسماعيل عبد الله الصاوي) ،
القاهرة (المكتبة الحسينية) ١٣٧٤ هـ (١٩٣٥ م) .

٥٥ الفهرست ٥٣ - ٥٤ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٢ - ٢٥٨ ؛ طبقات

الزبيدي ١٩٢ - ١٩٥ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ١٥٤ - ١٦٢ ؛ وفيات

الاعيان ٢ : ٥٥٤ - ٥٦٠ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٧٦ - ٢٨٧ ؛ بغية

الوعاة ٣٩٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٤ - ٢٥ ؛ بروكلمان ١ :

١٠٢ - ١٠٣ ، الملحق ١ : ١٦٢ ؛ زيدان ٣ : ١١٤ - ١١٥ ،

Enc. Isl. (new ed) I 158

عُلَيْيَةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ

١ - «وُلِدَتْ عُلَيْيَةُ بِنْتُ الْخَلِيفَةِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ سَنَةَ ١٦٠ هـ (٧٧٥-
٧٧٦ م) . وقد تزوجها موسى بن عيسى بن موسى ، ويبدو أنه كان
يَكْبُرُهَا في السِّنِّ جِدًّا . وَحَجَّتْ عَلَيْهَا في أيام الرشيد . وَمَعَ أَنَّ أَخْبَارَهَا
تدلُّ على أنها كانت دائماً في بغداد ، فلا ريبَ في أنها كانت تَتَنَقَّلُ مَعَ
زوجها في الأماكنِ الكثيرةِ التي كان يتولّاها . ونحن نعلم أن أخاها الرشيدَ

١ العنق (بكسر العين) الكرم (كرم الاصل) والجمال والنجابة (الاثيان ينسل صحيح سليم كريم) . السخام
(بضم السين) : الريش الناعم تحت الكبر في جدم الطير ، الثوب اللين من الخز (الحريز) أو القطن ،
السواد الذي يعلق بالقدر من النار (ويكون في المس عادة شديدة الملاسة واللينة لنعومة جزيئاته والملاسة
الزيتية فيه) .

٢ المهجنة : اختلاط النسب . شائنة : معيبة (تخرج به عن كرم الأصل وصفاء النسل) . العروق والاهراق :
أصول النسب . العراب : (الخيل) العربية الصريحة (الصافية النسب) .

استقدمها مرةً من الرقة . وماتت عليه سنة ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) .

٢ - كانت عُلْبَةُ بِنْتُ المَهْدِي شاعرةً وراجرةً مُكثِّرةً وصاحبةً صَنَعَةٍ في الغناء . وقد كانت مع ذلك دَيَّنة عَقِيقَةً مِمَّا لَا يَتَّفَقُ عَادَةً فِي أَصْحَابِ هَذِهِ الطَّبِيقَةِ مِنَ النَّاسِ ، غَيْرَ أَنَّهُا كَانَتْ تَشْرَبُ الخَمْرَ أحياناً . وَكَانَ شِعْرُهَا حَسَنًا وَأَكْرَهَ النَّسِيبِ . وَلَهَا مَدِيعٌ وَهَجَاءٌ بَارِعٌ مَا جُنَّ أحياناً وَشَيْءٌ مِنَ الخمر . وَتَكَثَّرَ فِي شِعْرِهَا الكِنَايَةُ والتَّعْمِيَةُ : كَانَتْ تُكْنِي عَنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ الَّذِينَ تَتَغَزَّلُ بِهِمْ بِأَسْمَاءِ النِّسَاءِ ، وَرَبَّمَا عَمَّتْ فِي الكِنَايَةِ بِأَن تَسْتَعْمِلَ كَلِمَةَ رَيْبٍ مِثْلًا تَعْمِيَةً لِأَسْمِ زَيْنَبَ الَّذِي كَانَتْ تُكْنِي بِهِ عَنْ غَلَامٍ لَهَا كَانَتْ تَتَعَشَّقُهُ .

٣ - المختار من شعرها :

- قَالَتْ عُلْبَةُ بِنْتُ المَهْدِي فِي رَغَبَتِهَا فِي الكِنَايَةِ :

كَتَمْتُ اسْمَ الحَبِيبِ عَنِ العِيَادِ ، وَرَدَدْتُ الصَّبَابَةَ فِي فُؤَادِي .
فَوَاشِقِي إِلَى بَلَسَدِ خَلِيسِي لَعَلِّي بِأَسْمٍ مِنْ أَهْوَى أَنَادِي !

- وَقَالَتْ تَتَغَزَّلُ بِغَلَامٍ لَهَا اسْمُهُ طَلٌّ ، وَقَدْ كَتَمَتْ عَنْهُ بِكَلِمَةِ ظِلٍّ :
أَبَا سُرُوءَ الْفَتَيَانِ ، طَالَ تَشَوَّقِي ، فَهَلْ لِي إِلَى ظِلِّ لَدَيْكَ سَبِيلٌ ؟
مَنْ يَلْتَقِي مِنْ لَيْسَ يُقْضَى خُرُوجُهُ وَلَيْسَ لِمَنْ يَهْوَى إِلَيْهِ وَصُولٌ ؟

- وَقَالَتْ فِي الخمر :

خَلَكْتُ بِالرَّاحِ أَنَا جِهَهَا أَخَذْتُ مِنْهَا وَأَعْطَيْهَا .

نَادَيْتُهَا إِذْ لَمْ أَجِدْ صَاحِبَهَا أَرْضَاهُ أَنْ يُسَكِّرَنِي فِيهَا !

- وَلَعُلْبَةُ بِنْتُ المَهْدِي هَجَاءٌ بَارِعٌ مُقْدَرٌ فِي جَارِيَةِ اسْمِهَا طُغْيَانُ :
لِطُغْيَانٍ خُفَّ مَذًى ثَلَاثِينَ حِجَّةً جَدِيدٌ فَمَا يَبْلَى وَمَا يَتَخَرَّقُ .

١ السُرُوءُ : نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ ، الشَّجَرَةُ الطَّوِيلَةُ - الْفَتَيَانِ (فِيهَا تَوْريَةٌ) : جَمِيعُ نَحْوِ (الشَّابِّ) ، قَبِيلَةٌ مِنْ مِجْلَةٍ (يَفْتَحُ الْبَاءُ) ، وَالشَّاعِرَةُ تَقْصِدُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ وَتَوَرَّى عَنْهُ (تَغْلِيهِ) بِالْمَعْنَى الثَّانِي . مِنْ هُنَا نَدْرِكُ أَنَّ طَلًّا الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ تَحِبُّهُ كَانَ رَجُلًا طَوِيلَ الْقَامَةِ .

٢ لَمَّا عَرَفَ الرَّشِيدُ بِالْحَبِيبِ عُلْبَةَ وَظَلَّ حَاجِبٌ طَلًّا وَمَنْعَهُ مِنَ الْخُرُوجِ .

٣ يَشْرِكُنِي (؟)

وكيفَ بليّ خُفّ هو الدهرَ كلّهُ على قدَميّها في السماء معلق !
فما خَرَقَتْ خُفّاً ولم تُبَلِّ جَوْرَباً ، وأما سَراويلاتها فتمزّق .

٤ - ٥٥ أشعار أولاد الخلفاء ٥٥٤ - ٨٣ ؛ الاغاني ١٠ : ١٦٢ - ١٨٦ ؛
فوات الوفيات ٢ : ١٢٤ - ١٢٦

أبو حَيّة النَمَريّ (النميري)

١ - هو الهَيْشَمُ بن الربيع بن زُرارة من بني عامر بن نُعَير بن عامر
ابن صَعَصعة من بكر بن هَوَازن . كان أبو حية من أهل البادية ^١ ومن ساكني
البصرة ، شَهِدَ دولة بني أمية وروى فيها عن القرزدي ومدح هشام بن عبد الملك
ثم أدرك دولة بني العباس ووفد على المنصور فمدحه وهجا بني الحسن .
قال ابن المعتز (طبقات ١٤٦) : تزوّج أبو حية ابنة عمّ له فماتت فكاد
يُخْرِجُ عليها من الدنيا . ثم أصابته لُوثة ^٢ . ويرى ابن قتيبة (الشعر والشعراء
٣٥٥) أن لُوثة أبي حية كانت كلوثة مجنون لبلى . أما الجاحظ فيقول :
« وسنذكر في الجزء الثاني ^٣ من أبواب العبيّ واللّحن والغلط أبواباً طريفة ،
ونذكر فيه التوكي من الوجوه العرب ، ومن ضرب المثل به منهم ، ونوادِرَ
من كلامهم ، ومجانين الشعراء . ولست أعني مثل مجنون بني عامر وإنما
أعني مثل أبي حية في أهل البادية
ولأبي حية في هذا الباب أخبار طريفة منها ^٤ :

كان لأبي حية سيفٌ يسمّيه لُعابَ المنية ، ليس بينه وبين الحشبة فرقٌ .
ودخل كلبٌ إلى بيته ليلاً فظنّه لصاً فانقضى «لُعابَ المنية» ووقف في وسطِ
الدار ، وهو يقول : أيتها المُعترُ بنا ، بِشَسَ - والله - ما اخترتَ لنفسك :
خيرٌ قليلٌ وسيفٌ صقيلٌ . أما سمعتَ بلُعابَ المنية ، تُكَلِّمُكَ أمُكٌ ؟
مشهورةٌ ضربتهُ ، لا تُخافُ نَبوتَهُ ^٥ . اخُرجَ بالعفو عنك قبل أن أدخَلَ

١ البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ .

٢ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٢٥ ، ٢٢٩ - ٢٣٠ .

٣ غ ١٥ : ٦٤ ؛ طبقات ابن المعتز ١٤٣ - ١٤٤ .

٤ التوبة : ارتداد السيف عن الضريبة (عن الجسم الذي نضره بالسيف) .

بالعقوبة عليك . اني ، والله ، إن أدع قيساً اليك لا تُقم لها فبينما هو كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسحك كلباً وكفاني حرباً ! ويبدو أن حالة أبي حية النفسية ثقلت فأصبح أهرج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع . قيل : وكان يُصرع أيضاً . وكانت وفاة أبي حية في حدود سنة ٢١٠ هـ (٨٢٤ م) .

٢ - كان أبو حية النمرى شاعراً فصيحاً مُقَصِّداً وراجزاً ، وكسان أبو عمرو بن العلاء يُقَدِّمه . وأبو حية عند ابن رشيق (العمدة ١ : ١٧٢ - ١٧٣) : « من أحسن الناس شعراً وأنظفهم كلاماً مؤتمساً بالفردقِ أخذاً عنه ، كثيرُ التعصب له ... والعلماء مُجْتَمِعُونَ على تقديم أبي حية النمرى في التريدي ، أي في الإتيان بلفظة متعلقة بمعنى ثم ترددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه » (راجع العمدة ٣٠٠ ، ٣٠١) .

ولأبي حية أشعارٌ جيّادٌ أكثرُها في وصف زوجته في حياتها وفي رثائها بعد موتها . أما فنون شعره فهي المديحُ والرثاءُ والنسيبُ والغزلُ والحكمةُ والمُجونُ .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو حية النمرى يمدح المنصور ويشبّه بالأسد والسيف ويعرض ببني الحسن :

أحين شيم - فلم يتركْ لهم نيرةً - سيفٌ تقلّده الرِّبَالُ ذو اللَّيْدِ ١ ،
سَلَلْتُمُوهُ عليكم ، يا بني حَسَنٍ ؛ ما إنْ لكم من فلاحٍ آخِرِ الأَبَدِ !
قد أصبحتُ لبني العباسِ صافيةً ٢ جَدْعِ آثافِ أَهْلِ البَغْيِ والحسدِ ،
وأصبحتُ كلِّها في اليدِ ؛ ومن يُحاولُ شيئاً في فمِ الأسدِ ؟
- وله في الغزل والنسيب :

زَمانَ الصِّبَا ، لَيْتَ أَيَّامَنَا رَجَعَنَ لَنَا الخَالِيَاتِ القِصَارَا ٣ :

١ شام السيف يشبه : استله . الرِّبَالُ الأسد . اللد : الورد عل كلفي الأسد (كناية عن البأس والشدة) .
٢ فقد أصبحت الخلافة آثاف جمع أنف .
٣ رجع هنا فعل تمتد : رد . الخاليات القصار : الأيام الماضية التي تبدو لنا قصاراً لما كان لنا فيها من النعم .

لِيَالِي رَأْسِي 'غَرَابٌ' غَدَافٌ فطيره الشيبُ غني فطارا ١ .
أَجَارَتْنَا ، إِنْ رَبَّ الزَّمَا نِ قَبْلِي أَفْنَى الرِّجَالِ الْخِيَارَا .
وَهَازِنَةٌ إِذْ رَأَتْ كَبِيرَةً تَلَفَعَ رَأْسِي بِهَا فَاسْتَنَارَا ٢ ،
فَلَمَّا تَرَى لِمَتِي هَكَذَا فَكَثُرَتْ بِمَا تَرَيْنَ الْنِفَارَا ٣ ،
فَقَدْ أَغْنَدِي وَهِيَ هَمَّ الْحِسَانِ ، وَقَدْ أَسْلَبُ الْعَطِيرَاتِ الْخِمَارَا .
وَقَدْ كُنْتُ أَسْحَبُ ذَيْلَ الصَّبَا ، وَأُرْخِي عَلَى الْعَقِيبِينَ الْإِزَارَا .
وَرَفَاقَةٌ لَا تُطِيقُ الْقَبْسَامَ إِلَّا رُوبِدَا وَإِلَّا ابْتِهَارَا ٤ ،
خَلُوتُ بِهَا نَتَجَارَى الْحَدِيثَ : شَيْئًا عِلَانًا وَشَيْئًا سِرَارَا !

٤ - ٥٠ طبقات ابن المعتز ١٤٣ - ١٤٦ ؛ الاغانى (بولاق) ١٥ : ٦٤ - ٦٥ ؛
زيدان ١ : ٣٤٩

أبو العتاهية

١ - هو أبو العتاهية اسماعيل بن القاسم مولى عترة ، وُلِدَ سَنَةَ ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) في بلدة عن النمر قرب الكوفة . وكان أبو العتاهية في أول أمره فقيراً يبيع الحزف (الفخار) فلم يستطع لفقره أن ينقطع إلى حلقات العلماء وشيوخ الأدب فنقسم من أجل ذلك على الأغنياء وعلى الطبقة الحاكمة وأليف عصابة والبة بن الحباب وأبي نواس زمناً .
وقد أبو العتاهية إلى بغداد في مطلع خلافة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) فمدح المهدي وتكسب بالشعر حتى حسنت حاله . ثم أنه علق جارية من جوارى المهدي اسمها عتبة وأخذ ينسب بها . وأراد المهدي أن يهبه إياها ، ولكنها رقصت . ويقال إن هذا الرفض كان سبب ترك أبي العتاهية

١ غداف : شديد السواد (يقصد شعر رأسه) . - نزل الشيب الأبيض فطار الغراب الأسود .

٢ تلفع التفت (بالشيب) . استنار رأسي : أصبح أبيض (بالشيب) .

٣ المة : شعر مقدم الرأس ، وهو آخر ما يشيب . هكذا : أبيض ، شاباً . النفار : النور والصد .

٤ الرقراق : التي كان الماء يجري حل وجهها (من النظارة والشباب) . لا تطيق القيام : لا تقدر أن تنهض من قعودها لسنها . روبداً : قليلاً قليلاً . ابتهاراً : بنفس منقطع من التنب .

للمديح والغزل وانتقاله إلى القول في الزهد . ومع أن أبا العتاهية ترك اللهو ولزم الزهد فإنه ظلّ بجيلاً حريصاً على الدنيا بعوامل بينته الأولى وفقيره الأولى .

وتوفي أبو العتاهية في بغداد ، في ٨ جادى الثانية ٢١١ هـ (١٥-٩-٨٢٦م) .

٢ - أبو العتاهية شاعرٌ مطبوعٌ مُكثرٌ سهلٌ الألفاظ قريبُ المعاني قليلُ التكلف . ويسهلُ شعره أحياناً حتى يضعفُ ويترك ، وخصوصاً في الزهد . وسار شعره على السنة الخواص والعوام لسهولة لغته ولتغمته الدينية . وهو كثير

١ في الروايات كلها أن أبا العتاهية شاعرٌ مكثّر . ومع أن أبا العتاهية شاعرٌ مطبوع ، فإن الاهتمام بشعره كان قليلاً لقلّة الزهد عليه ولأسلوبه الذي يرك أحياناً ولعانيه المكررة . واستناداً إلى هذا نستطيع أن نقول إن كثيراً من شعره قد ضاع . في سنة ١٨٨٦ م أخرج اليسوعيون في بيروت مجموعاً مصنوعاً من شعر أبي العتاهية سموه « الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية » . ولقد كان من المنتظر أن تكون هذه النسخة مشوهة ، ككثير من الآثار التي تناولها اليسوعيون ، إذا كانت متصلة بالأدب العربي وبالإسلام . ولكن لم يزل أبو العتاهية عناية صحيحة من الأدباء العرب ولا طبع ديوانه غير المرات الثلاث أو الأربع في المطبعة اليسوعية (الكاثوليكية) في بيروت .

ولقد عني الدكتور شكري فيصل بديوان أبي العتاهية واعتد في ذلك نسختين له هما نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق ونسخة وجدها في توبنجن (ألمانية) يرقى نسخها إلى مطلع القرن السابع الهجرة (مطلع القرن الثالث عشر الميلاد) . وبمقارنة طبعة اليسوعيين بهاتين المخطوطتين تبين للدكتور شكري فيصل أن طبعة الآباء اليسوعيين عنيت بالزهد غساسة وتهاونت بأبيات ومقاطع من سائر الفنون . ولقد استطاع الدكتور شكري فيصل أن يجمع في الديوان الذي استخرجه لشعر أبي العتاهية (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره - مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م) خمسة آلاف وخمسمائة بيت أو نقل قليلاً . وهذا العدد أيضاً يجب أن يكون أقل من العدد الذي بلغ إليه شعر أبي العتاهية . ثم اتضح للدكتور شكري فيصل أن الآباء اليسوعيين قد تلاهبوا بشعر أبي العتاهية تلاهباً يتبدى في الأوجه التالية : كانت بعض الكلمات في الديوان معرفة (وهذا التحريف يمكن أن يكون نتيجة للجهل أو أن يكون مقصوداً) . ويبدو أن الآباء اليسوعيين قد بدلوا عدداً من الكلمات مثل « الحب » فقد جعلوها « الود » ، كما وضعوا كلمة « النوى » مكان كلمة « الهوى » ، وكلمة « نديم » مكان كلمة « جارية » . (ص ١١) . وكذلك حذف الآباء اليسوعيون من ديوان أبي العتاهية الألفاظ الإسلامية ككلمة « محمد » وجملة « لا شريك له » وما مائل ذلك . وكانوا يحاولون أن يشوهوا الأبيات التي فيها مدارك إسلامية بتسريفيها ، فإذا لم يتأت لهم تحريف البيت حتى يغيب منه المدرك الإسلامي حذفوا البيت جملة واحدة (ص ١٢ - ١٣) .

فالدكتور شكري فيصل مشكور على جهوده ، وإن كان التحريف للأدب العربي والغرض من الثقافة الإسلامية صناعة اليسوعيين والذين خرجوا من معاهد اليسوعيين ، إلا من رسم ربك . (راجع مقالة الجزء الأول من هذا الكتاب ، ص ٢٣ ؛ وراجع كتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، للدكتور مصطفى الخالدي والدكتور عمر فروخ ، الطبعة الثالثة ، بيروت . ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م ص ٢١٧ وما بعدها) .

الترديد للمعاني وللتراكيب . ولقد شك المعاصرون لأبي العتاهية ومؤرخو الأدب من بعدهم في صدق أبي العتاهية في زهده ، واعتقدوا أنه كان يصطنعُ القولَ فيه اصطناعاً ، حتى قال فيه سلمٌ الخاسر :

ما أقبحَ التزهيدَ من شاعِرٍ يُزهدُ الناسَ ولا يزهدُ !

وحمل الناسَ على الشكِّ في زهده أنه كان بخيلاً مُقتَرِراً على أهله وعلى نفسه ، مُحِبّاً للهوِ حتى بعد انتقاله إلى القولِ في الزهد . وقد كانت زهديات أبي نواسٍ - عند جميعِ النقاد - أصدقَ وأجودَ .

وقال أبو العتاهية في مُعْظَمِ فنونِ الشعرِ ، ولكنه برَعَ في الغزل وفي الزهد والأمثال (الحكمة) .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو العتاهية يتغزل بعُتْبَة :

عيني على عُتْبَة مُنْهَلَّةٌ	بدمعها المُنْسَكِبِ السائلِ .
كأنها من حُسْنِها دُرَّةٌ	أخرجها اليَمِّ إلى الساحلِ ١ .
كأن في فيها وفي طرفها	سواحراً أقبلنَ من بابلِ ٢ .
بَسَطْتُ كَفِّي نحوكم سائلاً ،	ماذا تَرُدُّونَ على السائلِ ؟
إن لم تُنْبِلوه فقولوا له	قولاً جميلاً بَدَكَ النَّاتِلِ .
لم يُبْقِ مِنِّي حُبُّها ما خلا	حُشاشةً في بَدَنِ ناحِلِ ٣ .
يا من رأى قبلي قتيلاً بكى ،	من شدةِ الوَجْدِ ، على القاتلِ !

- قال أبو العتاهية يبكي شبابه :

بَكَيتُ على الشبابِ بدمعِ عيني	قلم يُغْنِ البكاءَ ولا النحيبُ .
عَرِيتُ من الشبابِ - وكان غَضّاً -	كما يَعْرِى من الورقِ القضيبي .

١ الدرة : القلوة . اليم : البحر .

٢ في فيها : في منها . طرفها : منها . بابل مدينة قديمة كانت قرب الكوفة ، اشتهر أهلها بالسر .

٣ النَّاتِل : المطاء . أناله : أخطاه .

أَلَا لَيْتَ الشَّابَّ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ !

— وقال في الترهيد في الدنيا :

لِدُؤَا لِمَوْتٍ وَأَبْنَا لِلْخَرَابِ ، فَكُلُّكُمْ يُصِيرُ إِلَى تَبْسَابٍ ١ .
لِمَنْ نَبِيٌّ ؟ وَنَحْنُ إِلَى تَسْرَابٍ نَصِيرُ ، كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تَرَابٍ .
أَلَا يَا مَوْتُ ، لَمْ أَرَ مِنْكَ بُدْأً . أَتَيْتَ وَمَا تَحْيِيفٌ وَمَا مُتَحَابِي ٢ .
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّابِّ .
— وقال مخاطب سلم بن عمرو المعروف بسلم الحامر ، قيل ورث سلم عن أبيه مصحفاً قديماً فرهنه عند خمار :

لَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ ، وَلَكِنِّي أُرَانِي لَا أَبَالِي .
سَأَقْنَعُ مَا بَقِيَتْ بِقَوْتِ يَوْمٍ ، وَلَا أَبْغِي مُكَاثِرَةً بِمَالٍ ٣ .
تَعَالَى اللَّهُ ، يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو ، أَذَلَّ الْحَرِصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ ٤ .
هَبِ لِلدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَقَوًا ، أَلَيْسَ مُصِيرُ ذَلِكَ إِلَى الزَّوَالِ ؟
خَبَّرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَسْرِنِ فَلَمْ أَرْ غَيْرَ خُتَالٍ وَقَالَ ٥ .
وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طَرًّا فَمَا طَعَمْتُ أَمْرًا مِنَ السُّؤَالِ .

— من «الارجوزة ذات الامثال» ٦ :

حَسْبُكَ مَا تَبْتَغِيهِ الْقَوْتُ ، مَا أَكْثَرَ الْقَوْتُ لِمَنْ يَمُوتُ .
إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَاكْلَ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ .
عَلِمْتُ ، يَا بُجَاشِيعُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، أَنَّ الشَّابَّ وَالْفَرَاغَ وَالْجُدَّةَ ٧
مُفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ !

١ القباب : الحلاك .

٢ يحف : يظلم . يحابي : يصانع ، بمال شخصاً على آخر .

٣ المكاثرة : مباحاة الآخرين بكثرة (المال أو الأولاد الخ) .

٤ الحرص : الشرة إلى أمراض الدنيا وشدة التصمك بها .

٥ الختال : الذي ينتهز الفرصة ليلدو بغيره ، ويطلب منه شيئاً . قال : ميفس .

٦ قيل : كانت هسله الارجوزة أربعة آلاف بيت (غ : ٤ : ٣٦) لم يصلنا منها إلا أبيات قليلة ؛ ثم استطاع الدكتور شكري فيصل أن يجمع منها نحو ثلاثمائة وعشرين بيتاً (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره ، ص ٤٤٤ - ٤٦٥) .

٧ بجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة (ت ٢١٧ هـ ؛ راجع تحت) ، وقد كان شاباً جريئاً قليل المبالاة بالمواقب . الفراغ : اتساع الوقت من غير عمل مفيد . الجدة : الفتى وكثرة المال .

يا لكشباب المرح التصابي ؛ روائح الجنة في الشباب ١
هي المقادير ، فلمني أو قدّر ، تجري المقادير على غرر الإبر ؛
إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر ٢

كذا قضى الله فكيف أصنع ؟ والصمت إن ضاق الكلام أوسع .
وكل خير تبسّع للعقل ، وكل شر تبع للجهل .
ما زالت الدنيا لنا دار أذى ممزوجة الصفو بالوان القذى .
من يسأل الناس يهنّ عليهم ؛ يؤسى لمن حاجته إليهم .
طوبى لمن طاب له الحديث ؛ ما يستوي الطيب والخبيث ٣ .

٤ - الانوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية ، بيروت (مطبعة الآباء اليسوعيين)

١٨٨٦ م ، ١٩١٤ م .

أبو العتاهية : أشعاره وأخباره (عني بتحقيقها الدكتور شكري فيصل) ،
دمشق (مطبعة جامعة دمشق) ١٣٨٤ هـ (١٩٦٥ م) .

ديوان أبي العتاهية ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦١ م .
• • أبو العتاهية الشاعر العالمي ، تأليف عبد المتعال الصعدي ، القاهرة
(مطبعة الشرق الإسلامية) ١٩٣٩ م .

أبو العتاهية ، تأليف أحمد برانق ، القاهرة (لجنة البيسان العربي)
١٩٤٧ م .

أبو العتاهية رائد الزهد في الشعر العربي ، تأليف أسامة عانوتي ،
بيروت ١٩٥٧ م .

أبو العتاهية شاعر الزهد والحب الخائب ، تأليف عبد اللطيف شرارة
بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦٢ م .

١ المرح : النشيط في التمتع بالسرور . التصابي : هو الشباب . المرح التصابي : المتشدد على اللهو ولوفرة
نشاطه . روائح الجنة في الشباب (ومع هذا كله ، فالشباب زمن السعادة التامة حتى أنه ليذكرك بالجنة -
منه رائحة الجنة ، رائحة الخلود في النعيم) .

٢ ذر = ذرني : اتركني (دع لومي ، لا تلمني) . تجري المقادير على غرر الابر : تطال كل الناس من غير أن
ترك أحدا منهم (كما تمر الابرة على جميع خيوط الثوب) .

٣ لمن طاب له (هذا) الحديث : حديث الوعظ والتزهد في الدنيا .

الفهرست ١٦٠ ؛ الاغانى ٤ : ١ - ١١٢ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ٢٥٠ -
 ٢٦٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١٢٥ - ١٣٠ ؛ شذرات الذهب
 ٢ : ٢٥ - ٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٧٦ - ٧٧ ، الملحق ١ : ١١٩ -
 ١٢٠ ؛ وزيدان ٢ : ٧٣ - ٧٤ . Enc. Isl. (new ed) I 107-8

علي بن جبلة العكوك

١ - هو أبو الحسن علي بن جبلة بن عبد الله الأتباري المعروف بالعكوك (السين القصر) - قبل سَمَاءَ بذلك الأصمعي .

وُلِدَ علي بن جبلة في بغداد ، سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) ، أكنمة ، وقيل بل كُفَّ بصره وهو صغير . ولقد تردد على حلقات الأدباء فبرع في الأدب وقول الشعر في مدة قصيرة . وقضى العكوك معظم حياته في العراق يمدح أبا دلف العجلي وأبا غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي والوزير الحسن ابن سهل .

وغضب المأمون على العكوك لمبالغته في مديح رجال دولته ولخروجه في ذلك المديح عن الإيمان الصحيح كقوله في مديح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي :

أنت الذي تُنزلُ الأيامَ منزِلَها وتُنقلُ الناسَ من حالٍ إلى حالٍ .
 وما مددتُ مدى طَرْفٍ إلى أحدٍ إلا قَضَيْتُ بأرزاقٍ وأجالٍ !
 فزعم قومٌ أن المأمون أمرَ بقتله ؛ وأنكر ذلك ابنُ المعتز (طبقات ١٧٣)
 والأصفهاني (غ ١٨ : ١٠١) وقالوا إنَّ العكوك استترَّ خوفاً من المأمون حتى
 واهاه لجله حتف أنفه ، سنة ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) .

٢ - علي بن جبلة العكوك شاعرٌ مطبوعٌ مجيد ، وهو أحدُ فحول
 الشعراء فصيحُ الألفاظ لطيفُ المعاني متينُ التركيب مع رَوْنَتِي وسُهولةِ وصناعةِ
 بارة ، حسنُ الإنشاد . ولقد أحسنَ التصرفَ في المديح وأجاد الرثاء والوصف
 والغزل .

٣ - المختار من شعره :

- قال علي بن جبلة العكوك يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي

بقصيدة جيدة مشهورة منها :

- ذادَ وِرْدَ القَمِيّ عن صَدْرِهِ^١ ،
وَأَبَتْ إِلَّا الوَقَارَ له
نَدَمِي أَنّ الشَّبَابَ مَضَى
جارتا ، ليس الشَّبَابُ لِمَن
ذَهَبَتْ أَشْيَاءُ كُنْتُ لَهَا
طَرَفْتُ نَلْحِي فَقُلْتُ لها :
دع جَدَا قَحْطَانَ أوْ مُضَرِي
وامْتَدِّحْ من وائِلِ رَجُلًا
المَسَايَا في مَنَاقِبِهِ ،
هَضَمَ الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ ،
مَلِكٌ تَنْدَى أَنَامِلُهُ
مُسْتَهْلٌ عَن مَوَاهِبِهِ
جَبَلٌ عَزَتْ مَسَاكِبُهُ
فَارْعَوَى ، واللَّهُوُ من وَطَرِهِ^٢ .
ضَحِكَاتِ الشَّيْبِ في شَعْرِهِ .
لَمْ أَبْلِغْهُ مَدَى أَشْرِهِ^٣ .
رَاحَ مَحْنِيئًا عَلى كِبَرِهِ .
صَارَفًا حِلْمِي إِلَى صَوْرِهِ^٤ ،
مَذْهَبٌ مَا أَنتَ من سُورِهِ^٥ !
فِي بَمَانِيهِ وَفِي مُضَرِهِ ،
عَصَرُ الْآفَاقِ من عَصْرِهِ^٦ :
وَالْعَطَايَا فِي ذُرَا حُجْرِهِ^٧ .
وَأَقَالَ الدِّينَ من عَثْرِهِ^٨ .
كَابِتَسَامِ الرُّوضِ عَن زَهْرِهِ ،
كَانِبِلَاجِ النُّوَى عَن مَطَرِهِ^٩ .
أَمِنْتُ عَدْنَانَ في ثُغْرِهِ^{١٠} .

١ ذاد : دفع ، رد . الورد : الغراب إلى الماء للشرب . الصدر : الرجوع عن الماء (بعد الري) - صد (ظهور الشيب) طالب الملمات عن لوه فأذن وترك طلب الملمات ، مع أنه لا يزال فيه بقية من النشاط تحمله على طلب الهر .

٢ الاشر : البطر من نشاط الشباب . - لم أمتنع بجميع نشاطي في عهد شبابي .

٣ عرضت لي في شبابي أمور (تعرض للشبان) فكنت أسرف نفسي عنها بأوجه من الخلق والعقل .

٤ طرقت : جاءت بليل ، تلحاني : تلومني (على تركي ملمات الشباب) فقلت لها : هذا مذهب لا تليقين به ولا تستطيعينه (السورة : المنزل ، الشرف) .

٥ مصر الآفاق في عصره : أهل الأرض كلهم ضمن عشيرته (كناية عن العزة والمنعة بكثرة القبيل) .

٦ اقرأ : مقابله مكان مناقبه . المقائب : أكف الاسود ، العطايا . ذرى (فضلات ، ما تنال من الشيء) . حجره (غرف بيته) .

٧ هضم (اقرأ : خضم : أعطى من ماله) . النائل : العطاء . وأقال الدين من عثره : أنهض الدين من عثرته (بقتال أعدائه) .

٨ مستهل : متدفق . كانبلج النوى عن مطره : كانبلج المطر عن نوله : كسقوط المطر بمسد تبدل الفصول .

٩ أمنت عدنان (العرب) في ثغره (ثغوره : مناطق المتاخمة لبلاد العدو) .

إنما الدنيا أبو دلفٍ بن بادية ومُحْتَضَرِهٖ ؛
 فإذا ولّى أبو دلفٍ ولّتِ الدنيا على أثره ؛
 يا دواء الأرض ان فسدتْ ، ومُجِبَّ البُسر من عُمره ،

البيّمة

البيّمةُ قصيدةٌ بارعةٌ في الغزل وفيها شيءٌ من التصريح والمُجون .

زعموا أن أميرةً نجديةً بارعةَ الجمالِ نَدَرَتْ ألا تتزوَّجَ إلاّ في رُضيها
 شعُرُه ، فتقرَّبَ إليها شعراءُ كثيرون بقصائدهم فلم ترَضَ منها شيئاً . وعَمِلَ
 شاعرٌ تيهامي قصيدةً وسارَ بها فلقِيَ في طريقه شاعراً آخرَ بقصيدةٍ مقصّدهُ
 فتناشدا قصيدتيهما . وكانت قصيدةُ التيهامي أبرَعَ فقتله رفيقُه وانتحل قصيدته
 وقَدِمَ بها على الأميرة . وأدركت الأميرة من لفظِ الشاعر ومن قرائنِ في القصيدة
 نفسها أن القصيدةَ ليست للذي أنشدَها بين يديها . واعترف الشاعر بيجريمتِه
 فأمرتْ بقتله .

قال بعضهم ان القصيدة جاهليةٌ ، وقال آخرون هي أموية . والأكثر أنها
 عباسيةٌ ٢ .

وقال العُكبريُّ (ت ٨٦٦) في شَرْحِ قولِ المتنبي (ت ٣٥٤) :
 « وبضدّها تميّزُ الأشياءِ » ٣ ، إنه مأخوذٌ من قولِ المتنبي :
 « والضدّ يُظهِرُ حسنَه الضدّ » . فإذا كان العكبريُّ مُنصفاً مُخلصاً فالمتنبي
 هذا يجبُ أن يكونَ سابقاً على المتنبي في الزمن سَبْطاً كبيراً ، لأن المتنبي لم
 يكن ليُقيِّرَ لمعاصريه في شيءٍ حتّى يأخذَ من معانيهم هذا الأخذَ الواضح .

١ المحتضر : الحواضر (المدن) . البادي : البادية .

٢ راجع استعراضاً لنسبة البيّمة في « المختارات السائرة » للأستاذ أنيس المقدسي ، بيروت (المطبعة الاميركانية)
 ١٩٤٦ ، ص ٢٤١ . يورد الاستاذ المقدسي من المراجع : فهرست آداب اللغة لدار الكتب المصرية ١٣٧
 (الذي ينسب القصيدة إلى المكوّك) ٤ « البيئات » لعبد القادر المغربي (٢٠٤ - ٢٠٦) ؛ شرح
 العكبري على ديوان المتنبي ١ : ١٦ ؛ مجلة الهلال (القاهرة) ١٤ : ١٧٤ .

٣ راجع أيضاً شرح ديوان المتنبي للعكبري (ضبط وصححه مصطفى السقا ، إبراهيم الاياري ، عبد
 الحفيظ شلبي) ، مصر (مطبعة البابي الحلبي) ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م . ١ : ٢٢ .

وقيل هي لدَوْقَلَة المُنْبَجِي^١ ، وقد ورد في تاج العروس (٧ : ٣٢٣) :
« ودوقلة شاعر » . وقيل إن القصيدة لأبي الشيص^٢ .

على أن في مَكْتَبَةِ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العربي في دِمَشْقَ مجموعاً وَرَدَتْ فيه
« اليتيمة » منسوبة إلى العكوك علي بن جبلة^٣ . بهذا النظر تأتي هذه
القصيدة هنا :

هل بالطول لسائل رُدُّ أم هل لها بتكلم عهد^٤ ؟
دَرَسَ الجديدُ جديداً معهدِها فكأنما هي رِبْطَةٌ جَرْدُ^٥
من طولٍ ما تبكي الغيومُ على عَرَصَاتِهَا وَيُفْهِمُ الرعدُ *
فوقفتُ أسألُها وليس بهسا إلا المَها ونفائضُ رُبْدُ^٦ ،
فتناثرتْ دُرُرُ الشُّوْنِ على خدِّي كما يتناثر العِقْدُ^٧ .

١ في « يتيمة الدهر » لشمالي أبيات على وزن هذه القصيدة وعلى رويها لأبي العلاء الاسدي (٣ : ١٩١) ، ثم أربعة أبيات على وزنها ورويها ، وفي الفلز أيضاً ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد الخازن الاصفهاني (٣ : ٢٩٦) .

وتجد واحداً وستين بيتاً من هذه القصيدة في مجموعة « الحديقة » ، جميعها بحب الدين الخطيب (الجزء السادس ، الطبعة الثانية) ، القاهرة (الطبعة السلفية ومكتبتها) ١٣٤٩ هـ ، ص ١٩٦ - ٢٠٥ ، وفي مقدمتها : « القصيدة اليتيمة لدوقلة المنجي » ، نقلها عبد العزيز الميمني الرجكوتي في آخر مخطوطة للمقامات وجد في الهند . غير أن عبد القادر المغربي يذكر (البيئات ١ : ٢٠٤ - ٢٠٦) أن هذه القصيدة نيف وسبعون بيتاً ، وقد نخلت لأربعين شاعراً متفرقين بين الجاهلية والمصر العباسي ، وبعد نزاع طويل صح أنها للعكوك الكندي .

أما نسبة القصيدة إلى العكوك ونصها فقد اعتمدت صورة لمخطوط تفضل المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) في دمشق بإحداثه الي ، وقد كانت أبياتها في هذا المخطوط نيفاً وستين بيتاً .

٢ أبو الشيص شاعر عباسي . انظر ، فوق ، ص ١٤٨ .

٣ أم هل لها بتكلم عهد : هل سبق أن تكلمت الاطلاع حتى ترد على الآن ؟

٤ الجديده = الجديدان : الليل والنهار (الزمن الذي لا يزال جديداً لأنه خالد) .. جديد معهدا : منزلها (المكان المسكون فيها منذ أمد يسير) . رِبْطَة : وداء واسع من حرير . جرد (بفتح الجيم) : خلق (بفتح الخاء واللام) قديم العهد متهرئ . (المكان الجرد : الأجرد ، الذي لا نبات فيه) .

٥ العرصة (بفتح العين والراء) : المكان الخلاء .

٦ المها جمع مهاة : بقرة الوحش (نوع من الفزلان البرية) . التفائض جمع نفق (بكسر النون) : الظلم (ذكر النعام) وجمع نفنقة : النعاسة . الربد جمع أربد ووربداء : القاعة اللون .

٧ درر جمع درة : للؤلؤة . الشوون : أطراف الميول . درر الشوون : النسوع .

لَهْفِي عَلَى دَعْدٍ ، وَمَا خُلِقْتَ
بَيْضَاءُ قَدْ لَيْسَ الْأَدِيمُ أَدِيمُ
وَيَزِينُ قَوْدَيْنَهَا إِذَا حَسَرَتْ
فَالْوَجْهُ مِثْلُ الصُّبْحِ مُبَيَّضُ ،
خِذَا نَ لَهَا أَسْتُجْمِعَا حَسَنًا ،
وَجِينُهَا صَلَتْ وَحَاجِبُهَا
فَكَأَنَّهَا وَسَتْ إِذَا نَظَرَتْ ،
بَغْتَوْرٍ عَيْنٍ مَا بِهَا رَمَدُ ،
وَتُرِكَ عَرْنِينًا بِهِ شَمَسُ
وَتُجِيلُ مِسْوَالَةِ الْأَرَاكِ عَلَى
وَالْجِيدُ مِنْهَا جِيدُ جَارِزَةٍ

١. إِلَّا لَطُولَ تَلَهْفِي دَعْدُ ١ .
٢. حَمَّ الْحُسْنُ فَهُوَ جِلْدُهَا جِلْدُ ٢ .
٣. ضَافِي الْفَدَائِرِ فَاحِمٌ جَعْدُ ٣ ،
وَالشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسْوَدُ :
وَالضِدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضِدِّ ٤
شَخَتْ الْمَخَطُ أَزْجُ مُنْتَدُ ٤ ،
أَوْ مُدْنَفٌ لَمَّا يُفْقُ بَعْدُ ٥ ،
وَبِهَا تُدَاوِي الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ .
أَقْنَى وَخِذَا لَوْنُهُ وَرَدُ ٦ .
رَتَلُ كَانَ رُضَابُهُ شَهْدُ ٧ .
تَعْطُو إِذَا مَا طَالَهَا الْمَرْدُ ٨ ،

١. لهفي ، يا لهفي (يفتح اللام أو يفتح اللام والماء معاً) : كلمة يقال لتعسر على ما فات . والتلهف مثلها
(لن يفتح لي الوصول إلى دعد)
٢. قد لبس أديمها (جلدها) أديم الحسن (جمعت الحسن كله) .
٣. القود : الشعر في جانب الرأس (قريباً من الأذن) . حسر : كشف عن رأسه . الفدائر جمع غديرة :
الذؤابة (بضم الذال) ، مقدار من الشعر يتدل من الرأس . الضافي : السايغ ، الوافي ، الزائد . فاحم :
أسود (كالقحم) . جمعد : متوج (ليس مستقيماً ك شعر الصبيتين مثلاً) .
٤. صلت : واضح (بارز ومستو) لم ينخسف إلى الوراء ولم يزحف عليه الشعر من جانبيه وأعله)
شخت : دقيق . حاجبها شخت المخط (يظهر حاجبها كالخط الرفيع الضيق فوق عينها) . الزرج (يفتح
قفح) : دقة الحاجبين في طول ، والنفت منه أزج وزجاء (القاموس ١ : ١٩١) .
٥. وسى : غلب عليها الوسن (التماس) . المدنف : المريض الذي ثقل مرضه (فتاب عن الوحي) .
٦. المرنين : قصبة الأنف (الأنف) . شم : ارتفاع (ليست خفشاء محصورة الأنف) . أقي : طويل
ستقم (كالقناة : القصبة ، الریح) .
٧. المسواك : قطعة من غصن تشعب (تفرق أليافها) من طرفها وتفرع بها الإنسان لتنظيف الإنسان . الأراك :
نوع من الشجر تتخذ منه أجود أنواع المسواك . الرتل : حسن التناسق والتنفيذ (استواء الرصيف ،
الاشياء تصف على نسق واحد) وياض الإنسان . الرضاب : الريق ما دام في الفم . الشهد (يفتح الشين ،
ويحوز ضمها) : العسل (أو العسل ما دام في شمه قبل أن تمسه يد الإنسان) .
٨. الجيد : العنق . الجازقة : (الظبية) الأم الوالدة حديثاً (لا تريد أن تترك طفلها فتبالغ في مد عنقها حتى
تطال بها الأشياء) . عطا يعلو : مد عنقه لتناول غصن الشجرة أو نغوه . إذا ما طالها : إذا كان (غصن
الشجرة ، أو الشيء المراد) أطول (أهل) مما يستطيع الإنسان أن يصل إليه في وقفته الطبيعية . المرء : ثمر
شجر الأراك إذا كان لا يزال غضاً (طرياً ، قبل أن يبس) .

وَكَاثِمًا سَقِيَّتَ تَرَائِبُهَا
وَالْمِعْصَمَانِ فَمَا يُرَى لَهَا
وَلَهَا بَنَانٌ لَوْ أَرَدَتْ لَهُ
وَبَصِيرَهَا حُقَانٌ خَلِثَتْهُمَا
وَالْبَطْنُ مَطْوِيٌّ كَمَا طُوِيَتْ
وَبِحَضْرِمِهَا هَيْفٌ يَزِينُهُ
وَالْتَفَتْ فَخَذَاهَا وَفَوْقَهُمَا
فَقِيَامُهَا مَشْنَى إِذَا نَهَضَتْ
مَا شَأْنَهَا طَوْلٌ وَلَا قِصَرٌ
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ لَنَا
قَدْ كَانَ أَوْزَقَ وَصْلُكُمْ زَمْنَا
لِلَّهِ أَشْوَاقِي إِذَا نَزَحَسْتُ

وَالنَّحْرُ مَاءَ الْوَرْدِ إِذْ تَبْدُو ١
مِنْ نَعْمَةٍ وَبِضَاضَةٍ زَنْدُ ٢
عَقْدًا بِكَفِّكَ أَمَكَّنَ الْعَقْدُ ٣
كَافُورَتَيْنِ عَلَاهُمَا نَدَى ٤
بَيْضُ الرِّبَاطِ يَزِينُهَا الْمَلْدُ ٥
فَإِذَا تَنَوَّهَ بِكَادُ يَنْفَعُ ٦
كَفَلٌ يُجَاذِبُ خَصْرَهَا تَهْدُ ٧
مِنْ ثِقَلِهِ وَقَعُودَهَا فَرْدُ ٨
فِي خَلْقِهَا فِقْوَامُهَا قَصْدُ ٩
يَشْفِي الصَّبَابَةَ فَلْيَكُنْ وَعْدُ
فَذَوِي الْوِصَالِ وَأُورِقِ الصَّدَى
دَارٌ بَيْنَا وَنَأَى بِكُمْ بَعْدُ

- ١ الترائب جمع تريبة : عظم جانب الصدر . النحر : أمل الصدر إلى العنق . سقيت ماء الورد (كناية من لون ضارب إلى الحمرة أو كناية عن رائحة زكية) .
- ٢ النعمة : قلة الابتذال في العمل والخلة . البضاضة : الين والامتلاء (مع بياض اللون) . الزند : العظم الذي يصل الكف بالساعد .
- ٣ البنان : الأصابع (تنفد إليها) .
- ٤ الحلق (يضم الحاء) : وعاء من خشب (أو فخار) ، كناية عن كبر الثدي . الكافورة : طلة النخل (الوعاء الذي يكون فيه قرط البلح قبل أن ينشق ، أو هو الطلة نفسها - قرط البلح في أول غروجه سن وعائه) كناية عن الكبر والاستدارة والبياض . الند نوع من الطيب ، أو هو المنبر (ويكون لونه أسمر) .
- ٥ الملد (يفتح الميم واللام) : النعومة والين (وقد سكن الشاعر للام للضرورة) .
- ٦ الميف (يفتح الهاء والياء) دقة الخصر . يزينه : يزين خصرها . ناه : نهض ، قام من قعوده . ينقد : ينقطع ، ينكسر (لأن خصرها التحيل اللطيف الضامر الضعيف لا يستطيع أن يحمل بثنها المتل السمين الثقيل) .
- ٧ الكفل : جانب الفخذ . تهد : عال ، مرتفع .
- ٨ قيامها مشى : إذا نهضت نهضت دفتين (بضم الدال) : تنهض أولاً تفرغ جسمها عن الأرض معتمدة على يديها ، ثم تم نهوضها فتتصب واقفة . وقعودها فرد : مرة ، دفعة واحدة .
- ٩ ماشأنا (عاها) طول (كثير) ولا قصر (كثير) في خلقها (صورة جسمها) . قصد : متدل .

ان تُتَهَمِي فِيهِامَةً وَطَنِي ،
 وَزَعَمْتِ أَنَّكَ تُضْمِرِينَ لَنَا
 وَإِذَا الْمُحِبُّ شَكَا الصَّدُودَ وَلَمْ
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنِّي رَجُلٌ
 سَلَّمَ عَلَى الْأَدْنَى وَمَرْحَمَةٌ ،
 مُتَجَلِّبٌ ثَوْبَ الْعَفَافِ وَقَدْ
 آلَيْتُ أَمْدَحُ مُقَرِّفًا أَبَدًا ،
 هِيَاهُ ، يَا بَى ذَاكَ لِي سَلَفٌ
 وَالْحَدَّةُ كَيْنَدَةُ وَالْبَنُونُ هُمُ ،
 فَلَتَيْنِ قَقَوْتُ جَمِيلَ فِعْلِهِمْ
 أَجْمِلُ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا طَلَبٍ ،
 وَإِذَا صَبَرْتَ بِالْجُهْدِ نَازِلَسَةً
 لِيَكُنْ لَدَيْكَ لَسَائِلُ فَرَجٍ ؛

أَوْ تُسْجِدِي إِنَّ الْهَوَى تَنْجِدُ ١
 وَدَا ، فَهَلَا يَنْفَعُ الْوَدَّ ؟
 يُعْطَفُ عَلَيْهِ فَقَتْلُهُ عَمْدٌ ٢
 فِي الصَّالِحَاتِ أَرْوَحُ أَوْ أَغْدُو :
 وَعَلَى الْحَوَادِثِ مَارِنٌ جَلْدٌ ٣
 غَقَلَ الرَقِيبُ وَأَمَكَنَّ الْوَرْدُ .
 يَبْنَى الْمَدْبِيعُ وَيَتَفَقَّدُ الرِّفْدُ ٤
 خَمَدُوا وَلَمْ يَخْمَدُوا لَهُمْ مَجْدُ .
 فَزَكَا الْبَنُونُ وَأَنْجَبَ الْحَدَّةُ ٥
 بِذَمِّمْ فِعْلِي لِأَنِّي وَعَسَدُ ٦
 فَالْحَدَّةُ يُغْنِي عَنْكَ لَا الْجِهْدُ ٧
 فَكَأَنَّهُ مَا مَسَكَ الْجُهْدُ ٨
 إِنَّ لَمْ يَكُنْ فَلْيَبْحُسْنِ الرَّدَّ .

- ١ ان تهامي : ان تكومني من أهل تهامة (ساحل شبه جزيرة العرب على البحر الأحمر) فتهامة وطني (أنا أيضاً من أهل تهامة) أو تنجيني : وإذا كنت من أهل نجد (الهضبة المرتفعة في شالي شبه جزيرة العرب) . إن الهوى نجد : ان حبي لك يجعلني أنعم لك أهل نجد .
- ٢ - إذا شكك المحب (مرض) من الصدود (المجير) ثم لم يعطف عليه حبيبه (بالقرب والوصال) ، فان الحبيب يكون قد قتل محبة عمداً .
- ٣ الأدنى : القريب (واحد الأقارب في السب) . مارن : صلب ولدن (لين) في وقت واحد (بصير بمعالجة الأمور) . جلد : صبور ، قاس ، ذو عزم . سلم = سلام ، سالم .
- ٤ آليت : أقسمت . أمدح : ألا أمدح (تسقط علامة التثني في القسم قبل الفعل المضارع) . المقرف : الذي تكون أمه حرة وأبوه غير عربي (أي الشخص الذي لا يتصف بصفات العرب الاتحاح من كرم الأصل والشجاعة والكرم ؛ يقصد الشاعر : الدنيء الثيم البغيث) . الرفد : العطاء .
- ٥ والبَنُونُ هم : المشهورون المعروفون بالشجاعة والأصل والكرم ...
- ٦ قفوت : اتعبت . الوغد : الرذل (يفتح الراء وسكون الذال) . الدنيء : الأحمق .
- ٧ - إذا كانت لك حسابة عند أحد فاطلبها منه باحسان وتعطف . إن الجد (يفتح الجيم : الحظ) هو الذي يفيد في الحياة لا الجد (بكسر الجيم : الكد ، الجهد ، السعي والتعب) .
- ٨ - إذا صبر الإنسان على الشدائد والمصائب فأثابته من غير أن يشعر أنها نالت منه أو اتعبته .

وطريد ليل - ساقه سَقَبٌ وَهناً إلى وشَقَه برَدٌ ١ -
أوسعتُ جهْدَ بشاشةٍ وقرى ، وعلى الكريمِ لِيَصْبِفَه جُهْدٌ ٢ .
فتصرَّم المَشَى ، ومَرَبَعُه رَحْبٌ لَدَي وَعِيْنُه رَغْدٌ ٣ .
ثُمَّ اغْتَنَدَى وِرْدَاوَه نَعَسٌ اسْدَيْتُهَا وِرْدَائِي الحَمْدُ ٤ .
يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَهْلِكْتِي ، - وَحَارُ كُلِّ مُعَمَّرٍ لَحْدٌ ٥ -
أَصْرِعُ كَلِمَ أَمْ صَرِيعُ ضَنْيَ أَرْدَى ؟ فليس من الرَدَى بُدٌ ٦

٤ - ٥٠ طبقات ابن المعتز ٧١-١٨٥ ؛ الاغانى ١٨ : ١٠٠-١١٤ ، تاريخ بغداد ١١ : ٣٥٩ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٦-٣٩ ؛ شفرات الذهب ٢ : ٣٠-٣١ ؛ بروكلمان ١ : ٧٧ ، الملحق ١٢٠١ ؛ زيدان ٢ : ٩٩-١٠٠ . Enc. Isl. «newed» I 315-6

ابن هشام صاحب السيرة

هو أبو محمد عبدُ الملكِ بنِ هشامِ بنِ أيوبَ الحِمَيرِي المَعافِرِي البَصْرِي ، أصلُه من البَصْرَةِ ، سَكَنَ حِيناً فِي الكوفةِ حَيْثُ سَمِعَ «السيرة» من زيادِ بنِ عبدِ الله . ثُمَّ جَاءَ إِلَى مِصْرَ .
وَمَاتَ ابْنُ هِشَامٍ فِي القُسْطَاطِ ، فِي ١٨ مِنْ ربيعِ الآخرِ ٢١٨ هـ .
(٨-٨٣٨ م) ، وقيل سنة ٢١٣ م .

- ١ طريد ليل : الذي أزعه الجروح في الليل فجعل يسير على غير هدى يطلب طعاماً . طريد منصوبة لأنها مفعول به من الفعل « أوسعت » في البيت التالي . ساقه : دفعه ، سيره . سب : جوع . وهناً : بعد منتصف الليل . شفه البرد (لذه البرد) .
- ٢ أوسعت جهد بشاشة وقرى : بذلت له أقصى ما أستطيع من حسن القاء ومن الطعام . - والكريم يبلل لضيفه جهده (أقصى ما يستطيع ، سواء أكان ذلك كفاية للضيف أو أقل ما يجب أو أكثر) .
- ٣ - وقد ظل ضيفاً عندي حتى تصرم (انتهى) المشى (فصل الشتاء) . مربعه : مكثه ، نزوله ، بقاؤه عندي (كأنه في ربيع) . رغد : سعة وطيب وخصب .
- ٤ - ثُمَّ ذهب من عندي وقد أنمت عليه كثيراً وقد قلت أنا منه حسداً كثيراً .
- ٥ محار : رجوع (نهاية) . معمر (بتشديد الميم المفتوحة) : الذي طال عمره . لحد : قبر (موت) .
- ٦ ماذا يقول الناس بعد موتي : أترأهم يقولون : مات من كلم (من جرح في المعركة) أو من الضنى : الهزال والتحول بسبب الحب ؟ أردى (على وزن « أرضى ») : أهلك ، أموت .

كان عبدُ الملكِ بن هشام عارفاً بالأخبار والأنساب وباللغة والنحو أديباً راويةً للأشعار . وُذِكِرَ أنَّ له تصانيفاً ، ولكن لم يَصِلْنا منه إلَّا «سيرةُ رسولِ الله» ، وهي في الحقيقة مِن وَضَعِ محمد بنِ اسحق^١ هذبها ابنُ هشامٍ ولخصها فانتشرت عنه فأصبحت تُنسَبُ إليه . وفي هذه «السيرة» جوانبٌ من حياة محمد رسول الله ومن الغزوات ، كما أنَّ فيها أخباراً كثيرةً تتعلق بالصحابة . وفيها أيضاً كثيرٌ من الشعر المعاصر للدعوة الإسلامية ووَصِفَ لعددٍ من جوانب الحياة الاجتماعية والأدبية في ذلك العصر . ولا يَبْغُدُ أنَّ يكونَ في هذه السيرة شيء من الشعر المُنشَوَّل^٢ ومن الأخبار الخارجة عن نطاق التاريخ كما هو مألوفٌ في جميع الأخبار القديمة ؛ ولكن «سيرة ابن هشام» تَظَلُّ مَصْدَراً مُهِمّاً من مصادر الحياة الإسلامية في القرنِ الأوَّلِ قبلَ الهجرة والقرنِ الأوَّلِ بعدَ الهجرة .

— سيرة رسول الله (نشرها F. Wuestenfeld) ، غوتنجن ١٨٥٨ — ١٨٦٠ م
ثمَّ لينز ١٨٩٩ م ؛ بولاق ١٢٥٩ هـ ، ثمَّ ١٢٩٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ ؛
(نشرها محمد السقا وإبراهيم الأبياري وأحمد شلبي) ،
القاهرة ١٩٣٦ م ؛ (نشرها محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة ١٩٣٧ م . الخ .

٥٥. وفيات الاعيان ١ : ٥٢٠ — ٥٢١ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٤ ؛ بغية
الوعاة ٣١٥ ؛ شلوات الذهب ٢ : ٤٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٤١ ،
الملحق ١ : ٢٠٦ — ٢٠٧ ؛ زيدان ٢ : ١٧٤ .

١ أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار (٨٥ — ١٥١ هـ) من أسرة فارسية سبأها خاله بن الوليد من العراق ثمَّ هجَّره بها إلى المدينة (نحو ٦٤٠ م) ودخلت في الإسلام فأعقبها آل قيس بن خزيمة بن المطلب بن عبد مناف . زار محمد بن اسحق مصر ثمَّ عاد إلى الحجاز فلم يلقِ الإقامة فيه ، فقد كان شتافاً في تشمه ، وكان يقول بالقدر فاستوجب نقمة مالك بن أنس فقيه المدينة وأمام الحجاز فانتقل في الأيام الأولى من الدولة العباسية إلى العراق واتصل بأبي جعفر المنصور ثمَّ صحب الأمير المهدي بن المنصور إلى الري . ثمَّ انه عَـصَدَ إلى بغداد حيث توفي . والعلماء الثقات يردون عدداً من الأخبار والأشعار التي كان محمد بن اسحق يرويها (راجع تاريخ بغداد ١ : ٢١٤ — ٢٣٤ ؛ مجمع الأدباء ١٨ : ٥ — ٤٨ ؛ شلوات الذهب ١ : ٢٣٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٢٠٥ — ٢٠٦ ؛ زيدان ٢ : ١٧٥) .
راجع الجزء الأول ، ص ٨٦ — ٨٨ .

أبو زيد الأنصاري

هو أبو زيد سعيد بن أوس الخَزرجي الأنصاري ، وُلِدَ في البصرة قُبيلَ سَنَةِ ١٢٥ هـ (٧٤٣ م) .

أخذ أبو زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء والمُفضَّل الضَّبِّي ، وروى الحديث عن أبي عَوْنٍ وغيره . ولما بُويع المهدي بالخِلافة ، سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) ، دعا إلى بغداد جماعة من العلماء كان أبو زيد الأنصاري فيهم . وكانت وفاته في البصرة ، سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) بعد أن جاوز التسعين .

أبو زيد الأنصاري لُغويٌّ موثوق الرواية حتَّى كان سيبويه يُسمِّيه «الثقة» . وله كتب منها : كتاب الأبل والشاء ، كتاب إيمان عُثمان ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب الجود والبخل ، كتاب الامثال ، كتاب غريب الاسماء ، كتاب قراءة أبي عمرو ، كتاب القوس والترس ، كتاب اللَّبَن ، كتاب المطر ؛ كتاب المنطق ، كتاب النبات والشجر ، كتاب النوادر ، كتاب الهمزة ، كتاب الوحوش الخ .

— النوادر في اللغة (مع تعاليق لمصححه سعيد الخوري الشرتوني) ، بيروت (على نفقة مصححه) ١٨٩٤ م .

كتاب المطر (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٥ م .
كتاب الهمز وتخفيف الهمز (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٠ م .

في كتاب البلغة في شذور اللغة (نشره هفتر وشيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٨ م :

كتاب المطر (ص ١٠٠-١١٦) ،

كتاب اللَّبأ واللبن (ص ١٤٢-١٤٥) .

•• الفهرست ٥٤-٥٥ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ٧٧-٨٠ ؛ طبقات الزبيدي

١٨٢-١٨٣ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٣١٢-٢١٧ ؛ وفيات الاعيان

١ : ٣٧٠-٣٧١ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٠-٣٥ ؛ بغية الوعاة ٢٥٤-

٢٥٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٤-٣٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٣-

الأصمعي

١ - هو أبو سعيد عبدُ الملك بن قُريب بن عبد الملك بن عليّ بن أصمَع من بني مالك بن أعصُرٍ من قَبَس عَيْلانَ من مُضَرَ . وقيل له الباهليّ نسبة إلى باهلة امرأة مالك بن أعصُر .

وُلِدَ الأصمعيّ نحوَ سنة ١٢٣ هـ (٧٤٠ م) في البصرة وأخذ العلم عن نَقَرٍ كثيرين من العلماء منهم عيسى بن عُمَرَ الثَّقَفي وشُعْبَةُ بن الحِجَّاج وحَمَاد بن سَلَمَةَ وحَمَاد بن زيد ومُسْعِر بن كِدَام الهِلاليّ ، وقد أخذ قِراءة القرآن ومُعظَمَ علوم العربية عن أبي عمرو بن العلاء كما أخذ نَقَدَ الشعر عن خَلَفٍ الأحمر .

ولَقِيَ الأصمعيّ هرونَ الرشيدَ في البصرة ثم وَقَدَ عليه في بغدادَ بدعوة من الأمين ، وهو بعدُ أميرٌ ، ثم أدخله الفضلُ بن الربيع على الرشيد ، فسمِعَ الرشيدُ منه أسَاءَ أعضاء الفرس والشواهدَ عليها في أشعار العرب . ولما جاء المأمون إلى بغدادَ استدعى الأصمعيّ من البصرة ، ولكنَّ الأصمعيّ اعتذر عن تلبية دعوة المأمون بكِبَرِ سنه .

وكانت وفاة الأصمعيّ في خُرَاسَانَ سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م) ، وقيل في البصرة سنة ٢١٣ هـ .

٢ - كان الأصمعيّ صاحبَ لغة ونحو وإماماً في علم الشعر ورواياته ونقده ثقةً في الأخبار بارعاً في النوارد والمُلَحِّح والغرائب ، كثيرَ الحِفْظ حَسَنَ العبارة . وقد كان كثيرَ الاحتراز في تفسير الكتاب (القرآن الكريم) والسُنَّة (الحديث الشريف) . أما كتبه فكانت كثيرة جداً ١ .

٣ - من كلام الأصمعي :

— حدثنا عبدُ الله بن اسحق الخُرَاساني ، حدثنا أحمدُ بن عبد بن ناصحٍ

١ راجع تَبَيُّناً بأسماء كتب الاصمعي في كتاب الفهرست ، في كتاب انباء الرواة ثم في ملحق بكتاب الاخذداد للاصمعي (راجع رقم ٤) .

قال حدثنا الأصمعي قال :

وكلمي الحجاجُ العِراقَ عشرين سنةً ، صار إليها في سنة خمسٍ وسبعين .
وكانت ولايته في أيام عبد الملك أحدَ عَشَرَ سنةً ، وفي أيام الوليدِ تسعَ سنين .
وبنى واسطَ في سنتين وفتحَ منها في السنة التي مات فيها عبدُ الملك ، سنةَ
سِتٍّ وثمانين . وكان الحجاجُ لما احتضِرَ استخلفَ يزيدَ بنَ أبي كبشةَ
على الصلاة والحرب . ومات الوليدُ بعدَ الحجاجِ بتسعةِ أشهرٍ .

٤ - كتاب الفرق في اللغة (ملر) ، فينا ١٨٧٦ م .

كتاب أسماء الوحوش وصفاتها (جاير) ، فينا ١٨٨٨ م .

كتاب الخيل (هفتر) ، فينا ١٨٩٥ م .

كتاب الشاء (هفتر) ، بيروت ١٨٩٦ م .

كتاب الدارات (هفتر) بيروت ١٨٩٨ م ، ثم ليسيف ١٩٠٥ م .

كتاب النبات والشجر (هفتر) ، بيروت (المطبعة اليسوعية) ١٨٩٨ م .

كتاب النخل والكرم (هفتر) ، بيروت ١٨٩٨ م .

وللأصمعي في كتاب « الكنز اللغوي في اللسن العربي » (سعى في نشره
أوغست هفتر) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٣ م :

كتاب الابل (ص ٦٦ - ١٣٥) .

كتاب الابل (نص آخر) (ص ١٣٧ - ١٥٧) .

كتاب خلق الإنسان (ص ١٥٨ - ٢٣٢) .

وله في كتاب « البلغة في شذور اللغة » (نشره هفتر وشيخو) ، بيروت
(المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٨ م .

كتاب الدارات (ص ٤ - ١٦) .

كتاب النبات والشجر (ص ١٨ - ٥٩) .

كتاب النخل والكرم (ص ٦٤ - ٩٤) .

الاصمعيّات (آلواردت) ، ليسيف ١٩٠٢ م ، ثم (بتحقيق عبد السلام
محمد هارون) ، القاهرة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) .

كتاب الاضداد (شيخو) ، بيروت (المطبعة اليسوعية) ١٩١٢ م .

كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام (تحقيق محمد حسن آل ياسين) ، بغداد
(مطبعة المعارف) ١٩٥٩ م .

•• المنتقى من أخبار الأصمعي لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي
(عني بنشره عز الدين التنوخي) ، دمشق (المجمع العلمي العربي)
١٩٣٦ م .

الأصمعي : حياته وآثاره ، تأليف عبد الجبار الجومرد ، بيروت
(دار الكشف) ١٩٥٥ م .

الأصمعي ، تأليف أحمد زكي ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) بلا تاريخ .

الفهرست ٥٥-٥٦ ؛ طبقات الزبيدي ١٨٣-١٩٢ ؛ تاريخ بغداد
١٠ : ٤١٠-٤٢٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٥١٦-٥٢٠ ؛ انباء
الرواة ٢ : ١٩٧-٢٠٥ ؛ بغية الوعاة ٣١٣-٣١٤ ؛ شذرات
الذهب ٢ : ٣٦-٣٨ ؛ بروكلمان ١ : ٤ ؛ الملحق ١ : ١٦٣ -
١٦٥ ؛ زيدان ٢ : ١١٥-١١٦ ؛

Enc. Isl. (new ed.) I 717-719 .

عبدُ المَلِكِ بنُ عبدِ الرحيمِ الحارثي^١

١ - هو أبو الوليد عبدُ الملك بنُ عبدِ الرحيمِ الحارثي من بني الحارثِ
ابنِ كَعْبٍ ، وهم بطنٌ من مَدَحِجٍ من عرب الجنوب ، ومن هؤلاء
بنو عبدِ المَدانِ وبنو الدَيَّانِ (تاريخ ابن خلدون ٢ : ٢٥٥) - وبنو الدَيَّانِ
أجدادُ عبدِ الملكِ هذا ، وكانوا يسكنون الفَلَجَةَ من أرضِ دِمَشقَ (جُنْدِ
الشام) قريباً من الأَرْدُنِّ .

وضاقتِ الفَلَجَةُ بشاعرية عبد الملك الحارثي فقصدَ بَغْدَادَ في مطلع شبابه ،
فبها يبدو ، ولكن لم يَتَلَّ فيها توفيقاً ، فقبل إنْ هرونَ الرشيدَ غَضِبَ عليه
- لسببٍ لا نعلمه - وسَجَنَهُ . ثم تَغَيَّبَ أخبارُ عبد الملك الحارثي من
الكَتُبِ .

١ هذه الترجمة مبنية على بحث قيم خليل مردم (ت ١٩٦٤ م) في مجلة المجمع العلمي العربي: دمشق ، تموز -
يوليو وتشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٧ م (افتتاحيات) .

وأول من نعلم أنه ذكر شعره عبد الملك الحارثي أبو تمام (ت ٢٣٢ هـ) في «ديوان الحماسة»، ثم أورد له ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ترجمة موجزة وأبياتاً كثيرة - وابن المعتز يورد في كتابه «طبقات الشعراء» تراجم الشعراء المعاصرين له والقريبين من زمانه. وكذلك أورد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، شيئاً من شعر عبد الملك الحارثي في كتابه «خاص الخاص»، والثعالبي أيضاً يعنى عادةً بقريبي العهد منه. وإذا صح أن ما حال بين شاعرنا وبين الشهرة أنه كان بدوي الشعر في زمن اتسعت فيه الخصائص المحدثنة على يد أبي نواس والعباس بن الأحنف وصرير الغواني وأبي العتاهية، فمن الراجح أن يكون الحارثي هذا قد أدرك صدر القرن الهجري الثالث (في الربع الأول من القرن التاسع للميلاد).

٢ - كان عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعراً مقلداً مفتوهاً مقتدراً مطبوعاً لا يشبه شعره شعر معاصريه من المحدثين الحضريين، بل كان أشبه بشعر الأعراب^١. ويبدو أنه كان مكثرأ ومطيلأ، غير أن بعض شعره قد ضاع، كما نسب بعض شعره إلى غيره من الشعراء. وأسلوبه عربي خالص متأثر بالإسلام جزئاً متيناً رصيناً. أما فنونه فهي الحماسة والفخر والغزل والرثاء - وله في رثاء أخيه سعيد قصائد يبلغ بعضها مائة بيت. وليس، فيما بقي من شعره، مدح ولا هجاء.

وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري^٢ أبيات مطلقها :
شهر الصيام، وإن عظمت حرمة ، شهر طويل بطيء السبر والحركة .
وهذه الأبيات ترد في ديوان ابن الرومي^٣. على أن أهم من هذه الأبيات القصيدة اللامية :

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل .
فقد اشتهر عند الناس ، ومنذ زمن متقدم ، أنها للسموأل بن عادي

١ البدو . - في شعره تقليد لشعر القديم ، ومع ذلك نلح فيه شيئاً من الضعف مما يجعله في صدر العصر المحدث .

الجاهليّ ، ولكن رُواة الأدب كابن طباطبا العلويّ (ت ٣٢٢ هـ) وأبي بكر الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ) وابن الاعرابي (ت ٣٤١ هـ) والمترزوقي (ت ٤٢١ هـ) والتبريزي (ت ٥٠٢ هـ) قد ذكروا أنّها لعبد الملك بن عبد الكريم الحارثي ونسبوا على أنّها تُنسب خطأ إلى السموأل

ويبدو أن شهرة السموأل عند الناس ، لاتصاله بقصة امرئ القيس ورهّن امرئ القيس دروعه عنده ، ثمّ خمول ذكر الحارثي وأنّ للسموأل أبياتاً مروية على وزن هذه القصيدة وروّيها أسباب جعلت غير النقّاد للشعر ينسبون هذه القصيدة إلى السموأل . وفي خصائص هذه القصيدة ما يحيل أن تكون للسموأل الجاهليّ ، منها أن التعبير « مات حتف أنفه » تعبير إسلامي وردّ أول ما ورد في حديث لرسول الله . ثمّ أن بني الديان الذين يردّ ذكرهم في القصيدة في مجال الفخر قوم الحارثي وليسوا قوم السموأل ، فالسموأل يهودي .

— المختار من شعره

— قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي في النسب :

خُلدي بيدي ثمّ أرفعي الثوب فانظري . بيّ الضّرّ إلاّ أنتي . أنستَر .
فما حيلتي إن لم تكن لك رحمة . عليّ ، ولا لي عنك صبرٌ فأصبر .
فوالله ، ما قصرت في ما أظننته . رضاك ، ولكنني محبٌ مكفّر^١ :

— وله مثل هذا النسب الرقيق أيضاً :

وكذبت طرقي عنك ، والطرف صادق . وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع .
وما أسكن الأرض التي تستكئنها . لئلاّ يقولوا صابرٌ ليس يجزع^٢ .
فلا كمدي يغني ، ولا لك ذمة^٣ ، ولا عنك إقصار ، ولا فيك مطمع^٤ .
لقيتُ أموراً فيك لم ألقَ مثلها ، وأعظمُ منها منك ما أتوقع^٥ :

١ مكفر : مي تنسب إلى الكفران ، قلة الوفاء .

٢ أنا لا أسكن حيث تستكئنها لئلا يقول الناس إنني قهري منك ثم لا أحاول الاتصال بك .

٣ الكمد : الحزن . الشدي . ولا عنك إقصار : لا أسطيع نسيان حبك والسلو منك .

٤ أتوقع : أنتظر (أن يحل بي من المصائب) .

— وقال يرثي أخاه سعيداً بقصيدة طويلة منها :

فلو أن شئاً في لقائك مُطْمَعٌ صَبَرْتُ ، ولكنْ لا أرى فيك مَطْمَعاً ١ .
فَأَقْسِمُ لا تَنْفَكَ نَفْسِي شَجِيحَةً عليك ووجْهِي حائلُ اللّونِ أسْفَعاً ٢ .
وقد كنتُ ألحى مَنْ بَكَى لِمُصِيبَةٍ ، فهاتِئاً قد صِرتُ أبْكَى وأَجْزَعاً ٣ .
فلو أن طَوْداً من تِهَامَةٍ ضافَته من الوجد ما قد ضافَتِي لَتَضَعُضُهُ ٤ .
فيا سَبِداً قد كان لِلسَّحَيِّ عِصْمَةً ، وباجبلاً قد كان للحَيِّ مَفْزَعاً ٥ .
وأبيضَ وضاحَ الجبينِ كأنَّه سَناءُ قمرٍ أوفى معَ العَشرِ أرْبَعاً ٦ ،
وَمُجْتَنِباً للقولِ في غيرِ حِينِهِ حِفْظاً ، وقولاً — إذا قال — مِصْقَعاً ٧ .
يَصونُ بِيَدِ المالِ نفْساً كَرِيمَةً وعِرْضاً حَيٍّ من كلِّ سوءٍ مُتَمَعاً ٨ .
ففى الخَيْرِ : لم يَهْنُمْ بَغْدِرٌ ولم يُعَبِّ بعَجْزٍ ولم يَمُدُّ إلى الذمِّ إصْبَعاً ٩ .
وما زالَ حِمَلاً لِكُلِّ عَظِيمَةٍ — إلى أن قضى من تَحْيِيْمِهِ تَرَعْرَعاً ١٠ .
ففى كان لا يدعو إلى الشرِّ نَفْسَهُ ؛ فإن جاءه الشرُّ امْتَطاهُ فأَوْضَعاً ١١ .
فيوماً تراهُ بالعَيرِ مُضْمَحاً ، ويوماً تراهُ بالدماءِ مُلْتَمَعاً ١٢ .

١ لا انتظر أن ألتقي بك (بعد أن مت) .

٢ شجيرة : حزينة . حائل اللون (متغير اللون ، أصفر) . أسفع : أسود .

٣ ألحى : ألوم . أبكى وأجزعا : أشد (أكثر) بكاءً وجزعاً (الجزع : الحزن مع الحوف والاضطراب) .
— كنت ألوِّم الذين يبيكون على موتهم فأصبحت عليك أكثر بكاءً منهم (عل يوقاهم) .

٤ الطود : الجبل . الوجد : الحزن . ضافى : نزل بي . تضعضع : تقوض وتهدم .

٥ عصمة : مكان يتمتع (يحتمي) الناس به . المفزع : الملجأ .

٦ المصقع : البليغ العالي الصوت والذي لا يتمتع في الكلام .

٧ حمى من كل سوء : شريف لا يتدنس بشيء .

٨ لم يعب بعجز : لم يدركه عجز يعيبه الناس به . الذم : ما يستحق الذم . لم يمدد إلى الذم أصبعا : لم يعمل عملاً يستحق الذم مهما كان قليلاً (بقدر أصبع) .

٩ حمال لكل عظيمة : كفؤ للقيام بكل عمل والقصود في وجه كل شدة . قضى من نحيب = قضى نحيب : مات .
ترعرع : نما ، جاوز الطفولة الأولى .

١٠ أوضح : أسرع . — إذا فرض عليه الشر (الحرب ، الخ) قبل التحمل واشتد فيه .

١١ المير : الرائحة الطيبة . مضغ : ملطخ . عليه بقع . (ينصرف في بعض أيامه إلى النعم والهوى وفي بعضها الآخر إلى القتال والحرب) .

ويوما تراه يَسْحَبُ الوَشْيَ غادياً ،
 إذا نال من أَقصَى مَدَى المجدِ غايةً
 له راحةٌ فيها حياً لصديقه ،
 فما فُجِيعَ الأَقوامُ من رُزْمِ هالكٍ
 ومن طاب نفساً عن أخٍ لِيوداعِهِ ،
 فوا عَجَباً للأَرْضِ ، كيف تالَّبتْ
 ويوماً تراه في الحديد مُقَنَعاً ١ .
 سما طالباً من تلك أَسْنَى وأرفعا ٢ .
 وأخرى سَقَتْ أَعْداءَهُ السَّمَّ مُنْقَعاً ٣ .
 بأعظمَ مِمَّا قد رُزِئتُ وأفطعا .
 فما طيبتَ نفساً عن أخي يومَ ودّ عا .
 عليه ووارتَ ذلك الفضلَ أَجمعا ٤ .

— وقال يفتخر (معيار الشعر ٦٦ - ٦٧ ؛ شرح الحماسة للمرزوقي) :

تُعَيِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
 وما قَلَّ مَنْ كانَ بَقايَهُ مِثْلُنَا :
 وما ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ - وجارُنَا
 لنا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ من نُجَيْرِهِ
 رسا أَصلُهُ تحتَ الثرى ، وسما به
 ونَحْنُ أَناسٌ لا نَرى القَتْلَ سُبَّةً
 يُقَصِّرُ حُبُّ المَوْتِ أَجالاتنا لنا ،
 وما مات مِنّا سَبَدٌ حَتَفَ أَنفِهِ ،
 فقلتُ لها إِنَّ الكِرامَ قَليلٌ .
 شابٌّ تَسامى للعُلا وكُهولٌ ٥ .
 عزيزٌ وجارُ الأَكثَرينَ ذليلٌ !
 مَنِيعٌ يَرُدُّ الطُرفَ وهو كليلٌ ،
 إلى النَجْمِ فَرَعٌ لا يُنالَ طويلٌ ٦ .
 إذا ما رَأته عامراً وسلولٌ ٧ .
 وتكرهُهُ أَجاليهِم فَتَطولُ
 ولا تُطْلَمُ مِنّا - حيثُ كانَ - قَتيلٌ ٨ .
 ٩

١ الوشي : الزخرف والتطريز في الثوب . مقنع في الحديد : لايس غوذة (معنى هذا البيت كمنى البيت السابق) .

٢ ... - كلما نال منزلة سامية جدد السمي لئلا ما فوقها .

٣ راحة : كف ، يد . حبا : عطاء . السم المنقع (الناقع) : بالغ ، ثابت (تأثيره أكيد وشديد) .

٤ تالت الأرض عليه : تغلبت عليه . وارت فضله : أخفته (عل عظمه وكثرته) .

٥ تسامى = تتسامى : ترقى ، تعلو .

٦ مَنِيع : لا يستطيع أحد أن يقتحمه . الطرف = طرف العين (البصر) . كليل : ضعيف .

٧ رسا : استقر ، ثبت . الثرى : التراب . فرع : أهل كل شيء . (جبلنا عميق الأساس في الأرض عال مرتفع جداً = يفتخر بالقوة وبضمت الناس عن مهاجمة قومه) .

٨ القتل : (الموت في المارك) . سبة : عار ، عيب . عامر وسلول قبيلتان (لعله يقصد : إذا خاف كل الناس من أن يقتلوا في المارك فمنع لا تخاف) .

٩ حَتَفَ أَنفَهُ : عل فراشه ، في غير قتال . طل (بضم الطاء) دم القتل : ذهب هدرًا (لم يأخذ أحد بثأر القتل) .

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاةِ نفوسنا ، وليستُ على غير الحديدِ تسيل .
وَنُشْكِرُ إِنْ شَفِنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ، ولا يُشْكِرُونَ القَوْلَ حينَ نقول .
إِذَا سَيْدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيْدٌ قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُول .
وَمَا أَخْمَدْتُ نَارًا لَنَا دُونَ طَارِقٍ ، ولا ذَمَمْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيل .
وَأَبَامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدَوِّنَا لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُول ١ .
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارَعِينَ فُلُول ٢ ،
مُعَوَّدَةٌ إِلَّا نُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيل ٣ .

٤ - ٥٥ طبقات ابن المعتز ٢٧٦ - ٢٨٠ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٣٢ :
٣ و ٤ (١٩٥٧) ، جزء تموز (يوليو) وجزء تشرين الاول
(أكتوبر) .

سهل بن هرون

١ - هو أبو محمد (أبو عمر) سهلُ بنُ هرونَ بنِ راهبونَ (راهيون ٤)
الأهوازي أو الخوزي .
وُلِدَ سهلُ بنُ هرونَ في ميسانَ ، بين واسط والبصرة ، أو في دَسْتُمَيْسَانَ
سَنَةِ ١٤٠ هـ (٧٥٨ م) أو بعد ذلك بقليل . ثُمَّ أَنَّهُ انْتَقَلَ مَعَ أَهْلِهِ إِلَى البصرة
فَنَشَأَ فِيهَا وَدَرَسَ عَلَى عُلمَائِهَا ، وَلَكِنَّا لَا نَعْرِفُ أَحَدًا مِنَ الَّذِينَ دَرَسَ عَلَيْهِمْ
عَلَى وَجْهِ الْحَضَرِ .

١ أمانا : ماركنا . الثرة (بضم الثين) : بياض في جبهة الحصان . الحجل (بكسر الحاء) : البياض
في قوائم الفرس . - ماركنا (وانتصاراتنا على عدونا) مشهورة جداً كأنها غرة بياض في جبهة
الفرس

٢ القراع والمقارعة : الزوال والقتال في الحرب . الدارع : الذي يلبس درعاً . فلول جمع قل
(بفتح الفاء) : ثلثة ، تقطيع (سيوفنا مثلمة لكثرة مساقضها بها الإبطال السكين يلبسون
الدروع) .

٣ سيوفنا مغللة دائماً (نحن قوم نجب السلام) ولا نخزجها من أعضادها (لا نخارب) إلا إذا استبيح قتل منا
(قتل بلا حق) .

٤ أو راهويه ، راهويه .

وجاء سهلُ بن هرون بعدَ ذلك إلى بغدادَ واتصل بهرونَ الرشيدَ وأدرك
نكبةَ البرامكة (١٨٧ هـ = ٨٠٣ م) . ولما نكَبَ الرشيدُ يحيى بن خالد
وحبسه جعلَ سهلُ بن هرون صاحبَ ديوانه . واعتزل سهلُ بن هرون
الفئةَ بين الأمين والمأمون (١٩٥ - ١٩٨ هـ) ، فلما دخلَ المأمون إلى بغدادَ
(٢٠٤ هـ) جعلَه خازنَ بيتِ الحكمة^١ .

ويبدو أن وفاةَ سهلِ بنِ هرون كانت سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) .

٢ - كان سهلُ بن هرون شيعياً معتدلاً ومعتزلياً . وكذلك كان
شعوبياً . ثم انه كان عالماً حكيماً حليماً حسنَ العشرة ، كما كان بخيلاً
مشهوراً بالبخل .

وكان سهل بن هرون مفرسلاً بليغاً وخطيباً فصيحاً ومُصنفاً للكُتُب ،
تَرُوجُ كُتُبُه عند الناس الحُسنَ أسلوبها وطلاوتها ولأنها كانت تدور في الأكثر
على القصص والخبرافات والأسفار على لسان الناس والبهايم والطير . وقد
كان الجاحظُ في أول أمره يكتبُ الكتبَ ثم ينسبُها إلى سهلِ بن هرون حتى
تلقى عند الناس قبولاً ورواجاً .

والجانب المعنوي في آثار سهلِ بن هرون أحسنُ من الجانب اللفظي ، ومعَ
ذلك فقد كان عذَّبَ الألفاظ واضحَ التعبير بعيداً عن التكلف ليس في كتابته
من السجع إلا ما يجيء عفواً . وكان له شيءٌ من الشعر الوجداني في عدد
من الأغراض الاجتماعية . وقد كان له اهتمامٌ بالغٌ بالحكمة .

ولسهلِ بنِ هرون من الكتب : كتابُ ثعلبةَ وعقرة ، كتاب النمرِ
والثعلب (وكلاهما على مثال كتاب كليلَة ودمنة) ، كتاب الاخوان ، كتاب
المخزومي والمذهلية ، كتاب الوامق (المحب) والعنقاء ، كتاب المسائل ، كتاب
تدبير الملك والسياسة ، كتاب إلى عيسى بن أبان في القضاء . وله الرسالة
المشهورة في البخل وتبرير مسلك البخلاء الخ .

٣ - المختار من شعره ونثره :

- قال سهل بن هرون يهجو رجلاً :

١ بيت الحكمة أو دار الحكمة : دار جمع فيها المأمون نفرأ من العلماء والفلاسفة لنقل الكتب من اللغات
الأجنبية إلى اللغة العربية ، كما جمع فيها ما وصلت إليه يده من الكتب .

مَنْ كَانَ يَعْزُرُ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهُ ، فَأَنْتَ تَهْدُمُ مَا شَادُوا وَمَا سَمَكُوا ١ .
مَا كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْبَى فِعَالَتُهُمْ وَأَنْتَ تَحْوِي مِنَ الْمِيرَاثِ مَا تَرَكُوا .

— وقال سهل بن هرون يصف يحيى بن جعفر البرمكي :
عَدَوُ تِلَادِ الْمَالِ فِي مَا يَتَوَبَّهُ ، مَنُوعٌ إِذَا مَا مَتَّعَهُ كَانَ أَحْزَمًا ،
مُدَّتِلُّ نَفْسٍ قَدْ أَبَتْ غَيْرَ أَنْ تَرَى مَكَارَهَ مَا تَأْتِي مِنَ الْعَيْشِ مَغْنَمًا .
— ومن الأقوال المسأورة لسهل بن هرون :

• اللسانُ البليغُ والشعرُ الجيّدُ لا يكادانِ يجتمعانِ في واحدٍ ، وأعسرُ من ذلك أن يجتمع بلاغةُ الشعرِ وبلاغةُ القلمِ (النثر) .

• إذا كان الحُبُّ يُعْمِي عن المساوئِ فالْبَغْضُ أيضاً يُعْمِي عن المحاسنِ .
وليس يَعْرِفُ حَقَائِقَ مقاديرِ المعاني ومَحْصُولَ حدودِ لطائفِ الأمور إلاَّ عالمٌ حَكِيمٌ ومَعْتَدِلٌ الأَخْلَاطِ عَليمٌ ، وإلاَّ قَوِيَ المِنَّةُ الوثيقُ العُقْدَةُ ٢ ، والذي لا يَسْتَمِيلُ مَعَ ما يَسْتَمِيلُ الجُمُهورُ الأعْظَمَ والسَّوادَ الأَكْثَرَ .
— وقال في رسالته التي أَلْفَها في الدِّقَاعِ عن البخل :

.... وَعَيْتُمُونِي حِينَ زَعَمْتُ أَنِّي أَقْدَمُ الْمَالَ عَلَى الْعِلْمِ لِأَنَّ الْمَالَ بِهِ يُغَاثُ الْعَالِمُ وَبِهِ تُقَوِّمُ النَفُوسُ قَبْلَ أَنْ تُعْرِفُ فَضِيلَةَ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْأَصْلَ أَحَقُّ بِالْتَفْضِيلِ مِنَ الْفَرَعِ . وَإِنِّي قُلْتُ : وَإِنْ كُنَّا نَسْتَبِينَ الْأُمُورَ بِالنَّفُوسِ ، فَإِنَّا بِالْكَفَايَةِ نَسْتَبِينَ وَبِالْحَلَّةِ نَعْمَى ٣ .

وقلتم : كيف تقول هذا ، وقد قيل لرئيس الحكماء ومقدم الأدباء : العلماء أفضل أم الأغنياء ؟ قال : بل العلماء . قيل (له) : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء أبواب العلماء ؟ قال (المسؤول) لِمَعْرِفَةِ العلماء بفضل الغني ولجهل الأغنياء بفضل العلم . فقلت حالهما هي القاضية بينهما : وكيف يستوي شيء تُرى حاجة الجميع إليه وشيء يُغني فيه بعضهم عن بعض !

١ سلك البنيان : علاه ، جملة عالياً .

٢ معتدل الاخلاط : معتدل المزاج ، صحيح الجسم . قوي المنّة : شديد القوة . وثيق العقدة (الثابت الأمر والولاية ، المالك للمال أو للأرض) .

٣ الكفاية : الغنى . الحلة (يفتح الحاء) : الفقر . - الغني تنضح له الأمور والفقر يعنى عن التصرف الصحيح في أموره .

٤ - رسالة سهل بن هرون في البخل (في مقدمة كتاب البخلاء للجاحظ) -
راجع الجاحظ .

• الفهرست ١٢٠ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ فوات الوفيات
١ : ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ وهناك اشارات كثيرة إلى سهل بن هرون في
كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، م م ع (بقلم محمد كرد علي)
١ : ٧ (كانون الثاني - يناير ١٩٢٧) ص ٥ - ٢٧ ؛ بروكلمان ،
الملحق ١ : ٢١٣ ؛ زيدان ٢ : ١٥٦ .

عمرو بن مسعدة

١ - هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعيد (سعد) بن صول ،
أصله تركي قيل من بيت الملك في جرجان .
لما فتح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان ، في خلافة سليمان
ابن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) أسلم صول . ثم إن مسعدة بن صول أصبح
مولي لخالد بن عبد الله القسري حينما كان خالد والياً على العراق كله وعلى
خراسان والهند (١٠٥ - ١٢٠ هـ) فكان يكتب له (كاتباً عنده) . ثم أصبح
مسعدة كاتباً لخالد بن برمك ، ربما في أيام وزارته للسفاح والمنصور ، ثم
لأبي أيوب المورياني وزير أبي جعفر المنصور .
لحل عمرو بن مسعدة نشأ في بغداد وأخذ عن علمائها . وقد برع في
الرسائل فأصبح يوقع ^١ بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي في أيام الرشيد .
ولم يدخل عمرو بن مسعدة إلى ديوان الرسائل حتى توفي الفضل بن سهل
(٢٠٢ هـ = ٨١٧ م) فكتب للمأمون (في مَرَوْ) ثم جاء مع المأمون إلى بغداد
(٢٠٤ هـ) فأصبح رئيس ديوان الرسائل وديوان الخاتم وتكسب من عمله
مالاً جزيلاً قيل ثمانون مليون درهم .
وكان عمرو بن مسعدة مقصوداً ممدحاً ، مرض يوماً فعاده مروان بن
أبي حفصة وهناه (غ : ٩ : ٤٧) . وتعرض مجاشع أخو عمرو بن مسعدة

١ راجع فوق ، ص ٤٥ .

لحماد عَجْرَدٍ بالهجاء ، وكان مجاشع صغيراً ، فشَبَّبَ حمادٌ بأم مجاشع فبث عمروً بهديةٍ إلى حمادٍ واعتذر إليه واستنكفه ثم لام أخاه مجاشعاً (غ : ١٣ : ٨٦) .

ولما غزا المأمون بلاد الروم كان عمرو بن مسعدة معه فأدركته الوفاة في أذنة ، قرب طرسوس ، في ربيع الآخر من سنة ٢١٧ هـ في الأغلب (٨٣٢م) .

٢ - كان عمرو بن مسعدة صاحب توفيع ورسائل وفصول موجزة ١ ، ولكن ليس له كتاب مؤلف في موضوع معين . وهو فصيح الألفاظ سهل التراكيب حسن السبك كثير الإيجاز مع شيء من الغموض المقصود تفتضيه عادة اللباقة السياسية . وكذلك كان ينظم الشعر . ووصف الفضل بن سهل بلاغة عمرو بن مسعدة فقال (معجم الأدباء ١٦ : ١٢٩) : «هو أبلغ الناس ، ومن بلاغته أن كل أحد إذا سمع كلامه ظن أنه يكتب مثله ، فإذا رآه بعد عنه ٢» .

٣ - المختار من كلامه :

- كتب عمرو بن مسعدة إلى الحسن بن سهل :
أما بعد ، فانك ممن إذا غرس سقا وإذا أسس بني ، لِيَسْتَتِمَّ تَشْيِيدُ
أُسُسِهِ وَيَجْتَنِي ثِمَارَ غَرْسِهِ . وثناؤك عندي قد شارف الدروس وغرسك
مشف على اليبوس ٢ . فتدارك بناء ما أسست وستقي ما غرست ، إن
شاء الله ٣ .

- لعمرو بن مسعدة كلمات جوامع للحكم ، منها :
العُبودِيَّةُ عبوديةُ الاخاء لا عبوديةُ الرِّقِّ - الودَّ أعطف من الرِّحِمِ ٤ -

١ فصول موجزة : أقوال مختصرة .

٢ قد شارف : أشرف على ، أوشك ، اقرب من الدروس (الاعمال والزوال) . وغرس (يدك) مشف : قريب ، مقبل .

٣ تدارك الرجل الشيء : أدركه (وصل إليه) وأنقله (من البوار والهلاك والتلف) قبل أن يجل به التلف فلا يبقى للإنسان حيلة في النقاذه .

٤ العبودية (الحقيقية) ليست عبودية الرق (الاسترقاق والظلم) لأن الإنسان يحاول التخلص منها ، بل عبودية الاخاء (الصدقة) لأن الانسان لا يريد أن يتحرر منها . الود : المحبة والصدقة . اعطف : أشد وأحسن عطفاً (ميلاً ، عناية صلة - كعطف الأم على ولدها) من الرحم (القربانة من النسب والولادة) .

عليكم بالإخوان فانهم زينة في الرخاء وعدة للبلاء ١ - ما تواصل اثنان فدام تواصلهما إلا لفصلهما أو فضل أحدهما - علامة الصديق إذا أراد القطيعة أن يوخر الجواب ولا يبتدىء بالكتاب ٢ - ظاهر العتاب خير من باطن الحمق - لا تعرض لعدوك في دولته ، فانها إذا زالت كفتك مؤنته - نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب .

- كتب عمرو بن مسعدة إلى المسامون رسالة في شأن رجل كان المسامون قد وعدة عدة :

إن رأى أمير المؤمنين أن يَفُكَّ أسرَ عبده من رِبْقَةِ المُطْلِ بِقضاء حاجته أو يَأْذِنَ له بالانصراف إلى بلده فَعَلَّ ، إن شاء الله .

٤ - ٥٠ . معجم الأدباء ١٦ : ١٢٧ - ١٣١ ، وفيات الاعيان ٢ : ١١١ - ١١٤ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤ ، م ع ع ٧ : ٥ (أيار - مايو) ١٩٢٧ ، ص ١٩٣ - ٢١٨ ؛ Enc. Isl. (new ed.) I 453

الأخفش الأوسط

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مُجاشع بن دارم ، أصله من بَلَخْ أو من خوارزم ، يبدو أنه ولد في البصرة قبل مولد سيبويه (١٤٠ - ١٨٠) وأخذ العلم عن أستاذة سيبويه ثم عن سيبويه (مع أنه كان أسن من سيبويه) . ثم إنه دخل بغداد وأقام بها مدة . وكانت وفاته سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) في الأغلب .

الأخفش الأوسط أحد أئمة العربية من علماء البصرة ، كان بارعاً في اللغة والنحو وعلوم الأدب ، وهو الذي حفظ لنا كتاب أستاذة سيبويه (في النحو) وإن كان يُخالف أستاذة في عدد من مسائل ذلك الكتاب . أما في العروض فقد زاد الأخفش الأوسط بحر المتدارك (فاعلن فاعلن فاعلن - مرتين) ،

١ الرخاء : أيام السعة والقوة . عدة البلاء : ذخيرة يعتمد الإنسان عليها إذا نزلت به مصيبة .
٢ أن يؤخر الجواب عن رسالة صديقه (إذا كان فيها ما يسره) ولا يبدأ هو بارسال مثل تلك الرسالة . الكتاب (مصدر) : الكتابة .

وبحر الخَبَب المشتق منه (فَعِلْنَ فعلن فعلن - مرتين ، وفعلن بتحريك العين) .

وكان الأخفش الأوسط مُعْتَرِياً عالمياً بالكلام حاذقاً في الجدل .

وللأخفش الأوسط تصانيف منها : غريب القرآن ، تفسير معاني القرآن ، كتاب معاني الشعر ، كتاب العروض ، كتاب القافية ، شرح أبيات المعابة ، كتاب الاشتقاق ، كتاب الأصوات ، كتاب صفات الغم وألوانها وعلاجها (؟) وأسبابها ، كتاب الملوك . أما كتبه في النحو خاصة فأشهرها : الكتاب الأوسط ، كتاب المقاييس ، كتاب المسائل الكبير ، كتاب المسائل الصغير ، الخ ...

- ٥٥ فهرست ٥٢ ؛ طبقات الزبيدي ٧٤ - ٧٦ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٢٤ -

٢٣٠ ؛ وفیات الاعيان ١ : ٣٧١ - ٣٧٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٦ -

٤٣ ؛ بغية الوعاة ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٤ -

١٠٥ ، الملحق ١ : ١٦٥ ؛ I 321 (new ed) . Enc. Isl.

كلثوم بن عمرو العتّابي

١ - هو أبو عمرو ، وقيل أبو عليّ (البيان والتبيين ١ : ٢٢١) ، كلثومُ ابن عمرو بن أيوب العتّابي التغلّبي ، من نسل عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي ، أصله من الشام من أرض قينسرين ، ومسكنه في رأس العين من جزيرة ابن عمر .

وُلِدَ العتّابي نحو سنة ١٣٥ هـ (٧٥٢ م) ، ولكن لم تُعَرَفْ له نَبَاهَةٌ قبل أيام الرشيد ، فانقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي ثم إلى ابنه جعفر . ويبدو أن نكبة البرامكة كانت نكبةً عليه أيضاً ، فقد غَضِبَ عليه الرشيدُ لصلته الأولى بهم فهرب إلى اليمن . ثم ان الرشيد رضي عنه .

وتولى العتّابي الكتابة في الديوان ، ويبدو أنه كان يعرف اللغة الفارسية . ونال العتّابي حظوةً عند طاهر بن الحسين لما تولّى طاهرُ الموصلَ والجزيرة (١٩٨ - ٢٠٢ هـ) ، ثم لما تولّى خراسان (٢٠٥ - ٢٠٧ هـ) . وحظي أيضاً عند عبد الله بن طاهر بن الحسين في أثناء ولايته على الشام (٢٠٥ - ٢٠٧ هـ) وعلى خراسان منذ سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) ، كما حظي عند المأمون نفسه .

وكان العتّابي منذ أول أمره قليل العناية بملبسه وميئته قليل الاحتفال بالناس والاحترام للعامة ، ثم تراهد في آخر عمره فزاد تقشفه وانصرافه عن الناس . وكانت وفاة العتّابي قبيل سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) وقد أسنّ ، وقيل ٢٠٨ هـ .

٢ - كلثوم بن عمرو العتّابي أديبٌ مصنف له كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب الخيل وغيرها . وكان يعمل الأسهار والخُرافات على لسان الحيوان وغيره . ثم هو خطيب مرسل وشاعر ، قال الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٥١) : « ومن الخطباء الشعراء ، ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة ، كلثوم بن عمرو العتّابي ، وعلى ألفاظه وحدّوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك كمنصور النمرّي ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما . وكان العتّابي يحتدي حدّو بشار في البديع » .

والعتّابي شاعر مُقِلّ مطبوع متصرف في فنون الشعر يُنقِّحُ شعِره ويتخير الألفاظ الجزلة والصوَرُ البلاغية الجميلة مع الإتيان بالبديع (راجع العمدة ١ : ١٤٠) من غير إغراب ولا تكلف . « وأشعاره كلها عيون ليس فيها بيت ماقط » (طبقات ابن المعتز ٢٦٤) : ويدور شعره الباقي لنا على المدح والمجاء والنسب والحكمة ، وأكثره الحكمة .

٣ - المختار من نثره وشعره :

— الشيب تاريخ الكتاب (آخر الكتاب : نهاية العمر) .

— البلاغة إظهار ما غمض من الحق ، وتصوير الباطل في صورة الحق .

— دخل العتّابي على المأمون ، فقال له المأمون : يا كلثوم ، بكتفتني وفاتكت فساتني

ثم بلغني وفادتك فسررتني . فقال العتّابي :

يا أمير المؤمنين ، لو قُسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرض لَوَسِعَتاهم فضلاً وإنعاماً . وقد خصصتني منهما بما لا تتسع له أمنيّة ولا يَسط لسواه أمل ، لأنه لا دينَ إلا بك ، ولا دنيا إلا معك .

— كتب العتّابي إلى صديق له يشير إلى عُسرة نزلت به :

أما بعد ، أطال الله بقاءك وجعله يمتدّ إلى رضوانه والجنة . فإنك كنت

عندنا رَوْضَةٌ من رياض الكرم تبهج النفوسُ بها وتُسريح القلوب إليها ، وكُنّا نُعفيها من النُجعة استئماً لزهرتها وشفقةً على خضرتها وادخاراً لثمرتها ، حتى أصابتنا سنةٌ كانت عندي قطعةً من سيني يوسف واشتدّ علينا كلبُها وغابت قطتها وكذبَتنا غيومها وأخلفتنا برُوقها . وفقدنا صالحَ الإخوان فيها فانسَجَمَتْكَ ، وأنا بانتجاعي إليك شديدُ الشفقة عليك ، مع علمي بأنك موضعُ الرائد ، وأنتك تُغطي عينَ الحاسد . والله يعلمُ أني ما أعدك إلا في حومةِ الأهل (راجع ديوان المعاني ١ : ١٥٤) .

— كان للعتابي زوجة من بني باهلة ، فلامته يوماً وقالت : هذا منصور التَمَرِي (تلميذك) قد أخذ الأموال فحلّى نساءه وبني داره واشترى ضياعاً ، وأنت هنا كما ترى. ، فأنشأ يقول :

تلومُ على تَرَكِ الغني باهليةً زوى الفقرُ عنها كلَّ طَريفٍ وتالده١ ،
رأت حولها النسوانَ يرفلنَ في الكُسا مُقلّدةً أجيادُها بالقلائد٢ .
يسُركُ أني نلتُ ما نالَ جعفرُ من المُلْكِ ، أو ما نالَ يحيى بن خالد ،
وأنَّ أميرَ المؤمنين أغصني مَخَصَّهما بالمرهفات البوارد٣ ،
فدِني تَجِثِّي مِثِّي مُطمئنةً ولم أتَجَشَّمْ هولَ تلك الموارد .
فلانَ كربماتِ المعالي مشوبسةً بمُسْتَوْدَعاتٍ في بطون الأسود٤ .

— أراد الرشيدُ أن يقتل العتابي فما زال جعفرُ بن يحيى البرمكي يستعطف الرشيدَ عليه حتى عفا عنه الرشيدُ ، فقال العتابي بمدح جعفرأ :
مازلتُ في غَمَرَاتِ الموتِ مُطَرِّحاً قد ضاق عني فسيحُ الأرض من حيالي ،
ولم تزلْ دالِباً تَسْعَى بلُطْفِكَ لي حتى اختلستَ حياتي من يَدَيَّ أجلي .

٤ — .الفهرست ١٢١ ؛ طبقات ابن المعتز ٢٦١ — ٢٦٤ ؛ الاغانى ١٣ :
١٠٩ — ١٥٧ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ — ٤٩٢ ؛ معجم الأدباء

١ أهد عنها الفقر (حرمها) كل طرف (مال جديد) وتالده (مال قديم) .

٢ الاجياد : الاعناق .

٣ المرفقات : السيوف . البوارد : التي تبرد (بضم الراء) ؛ تقطع في الحديد .

٤ مشوب : مخلوط ، ممزوج . الاسود جمع أسود : الحية العظيمة .

١٧ : ٢٦ - ٣١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٧٣ - ١٧٥ ؛ بروكلمان ،

الملحق ١ : ١٢٠ ؛ زيدان ٢ : ١٠٣ - ١٠٤ ؛

Enc. Isl. (new ed) I 751 .

محمد بن يسير الرياشي

١ - هو أبو جعفر محمد بن يسير الرياشي مولى بني رياش من بني خثعم .
الرياشي من أهل البصرة لم يفارقها ولا قصد خليفة أو كبيراً بمدح . وكانت
له بالبصرة قطعة أرض صغيرة مقدار أربعة طوابق^١ زرع فيها أصل رُمان
وقسيلة لطيفة وشيئاً من البقل ثم سمى ذلك بُستاناً ، وكان يُعنى بتربية الحمام
(الاغانى ١٤ : ٣٤) .

وكذلك كان الرياشي ماجناً مشغولاً بالشراب ما بات ليلة إلا مسكران ،
فلذا لم يجِد يوماً نبذاً يشربهُ كاد يُجنّ . وكان شديد البخل رث^٢
اللباب .

عاصر الرياشي هرون الرشيد على القطع ، وإذا صح أنه رثي أحمد بن يوسف
ابن صبيح الكاتب المثنوقى سنة ٢١٣ أو ٢١٤ هـ (٨٢٨ - ٨٢٩ م) فيجب
أن تكون وفاته في حدود سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) أو قبيل ذلك بقليل .

٢ - كان الرياشي أدبياً وشاعراً ظريفاً ، ولم يكُ مُكثِراً . وشعره سهّل^٣
عذب رائق يلدور أكثره على الهجاء والوصف والخمر والغزل والمُجون وعلى
الحكمة ، وخصوصاً في ما يتصل بالموت . وله رثاء أيضاً .

٣ - المختار من شعره :

- قال محمد بن يسير الرياشي يصف بستانه والشاة التي عاثت فيه .
لِيَمَيَّ بُستانٌ أنيقٌ زاهٍ سرُّ ناضر الخُضرة رِيانٌ تَرِفُ ،
راسخُ الأعراق رِيانُ الرِّى ، غَدِقٌ : تُربته ليست تجِف .

١ الطوابق جمع طاباق : الأجرة (بئذ الهزمة وضم الميم وتشديد الراء) القريدة الكبيرة ، وكل هذا يجب
أن تكون مساحة (بكسر الميم) هذه الأرض أقل من ثلاثة أمتار مربعة (المقصود : صغيرة جداً) .

لمجاري الماء فيه سَنَنٌ^١ كيفما صَرَفْتَهُ فِيهِ انصَرَفَ .
يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِيَّيَ مَمْنَةً^٢ ، وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ^٣ .
فِيهِ لِلخَّارِفِ مِنْ جِيرَانِهِ أَفْخُونٌ^٤ وَبَهَارٌ مُونِقٌ^٥ .
أَعْفِيهِ ، يَا رَبِّ ، مِنْ وَاحِدَةٍ ؛ ثُمَّ لَا أَحْفِلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ :
اكَفِّهِ شَاةَ مَتْنِعٍ^٦ وَحَدَّهَا يَوْمَ لَا يَصْبِحُ فِي الْبَيْتِ عِلْفٌ^٧ .

— وَيَبْدُو أَنَّ لَهُ قَصِيدَةً فِي الْحِكْمَةِ مِنْهَا :

مَاذَا بُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ وَالْدَكَا : الْبَرُّ مَرًّا ، وَمَرًّا تَرْكِبُ الْأَعْجَبَا^٨ .
كَمْ مِنْ فِتْنٍ قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطُوتُهُ أَلْفَبَيْتُهُ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَكَجَا^٩ .
لَا تَبْأَسْ ، وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةٌ ، إِذَا اسْتَعْنَتَ بِصَبْرِ ، أَنْ تَرَى فَرَجَا !
إِنْ الْأُمُورُ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالْصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَجَا^{١٠} .
أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ ، وَمُدْمِنْ الْقَرْعَ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا !
— وَقَالَ فِي الْمَوْتِ :

لِكُلِّ أَنَاثٍ مَقْبَرٌ بَيْنَانِهِمْ ، فَهَمْ يَنْقُصُونَ ، وَالْقُبُورُ تَزِيدُ .
هَمْ جُبَيْرَةُ الْأَحْيَاءِ : أَمَا مَحَلَّتْهُمْ فِدَانٍ وَأَمَّا الْمُتَلَقَّى فَبَعِيدُ !
— وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ قَدْ كُنْتُ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ :
عَمْدٌ صَارَ إِلَى رَبِّهِ ؛ يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَابْسَاهُ !

— وَمِنْ أَقْوَالِهِ الْحَكِيمَةِ (الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ٣ : ٢٠٩ = ٢٣٠) :

تَأْتِي الْمَكَارَهُ ، حِينَ تَأْتِي ، جَمْلَةً ؛ وَتَرَى السَّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَكَاتِ

١ فِي الشَّرْقِ : مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . ثَوْبِيَّيَ : ثَوْبِيَّيَ عِنْدَ : أَلْوَانًا كَثِيرَةً مِثْلَ الثَّوْبِ الْبَيَانِيِّ (مِنْ صَنْعِ الْبَيْتِ) .

٢ غُرْفُ (الْبُتْر) خَاصَّةٌ : قَطْعُهُ .

٣ الْبَهَارُ : زَهْرٌ أَصْفَرٌ يَكُونُ فِي بَيْتِ أَوَّلِ الرِّيحِ .

٤ مَتْنِعٌ صَاحِبُ الشَّاةِ . — حَيْثَا لَا يَكُونُ فِي بَيْتِ مَتْنِعٍ عِلْفٌ لَشَاةِهِ .

٥ الدَّلَجُ : السَّيْرِ لَيْلًا . مَرًّا : مَرَّةً . تَرْكِبُ الْجَبَا : تَسَافَرُ فِي الْبَحْرِ .

٦ فَلَجٌ : فَازٌ .

٧ ارْتَجَجَ : انْفَلَقَ ، انْسَدَّ .

أبو مسحل الأعرابي

١ - لَقَبَهُ أَبُو مِسْحَلٍ^١ وَكُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ، أَمَّا اسْمُهُ فَهُوَ فِي الْأَصَحِّ :
عبد الوهَّاب بن جَرِيش^٢ ؛ وَقَدْ كَانَ أَعْرَابِيًّا (بَدَوِيًّا) مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ
عبد الله بن أَبِي بَكْرٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ مِنْ بَنِي نَعْمٍ . وَكَانَتْ مَسَاكِنُ
قَوْمِهِ فِي تَجْدُدَ .

وَالَّذِي يُرْوَى أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ أَخَذَ اللُّغَةَ وَالنَّحْوَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَنِ الْكِسَائِيِّ
الْكَبِيرِ (ت ١٨٩ هـ) ثُمَّ صَحَّحَهُ مَدَّةً طَوِيلَةً وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ أَصْحَابِهِ ، كَمَا كَانَ
يُرْوَى (اللُّغَةُ وَالنَّحْوُ) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ الْأَحْمَرِ (ت ١٩٤ هـ) . وَفِي الرِّوَايَةِ
أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ انْتَقَلَ مَعَ أَبِيهِ مِنَ الْبَادِيَةِ إِلَى بَغْدَادَ وَسَكَنَهَا . فَإِذَا نَحْنُ عَلِمْنَا
أَنَّ الْكِسَائِيَّ جَاءَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ (١٥٨ - ١٦٩ هـ) ، فَيَجِبُ
أَنْ يَكُونَ مَوْلِدُ أَبِي مِسْحَلٍ قَبِيلَ سَنَةِ ١٥٠ هـ .

وَفِي الرِّوَايَةِ أَيْضًا أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ « قَدِمَ بَغْدَادَ وَاقْدَأَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ »^٣
ثُمَّ نَالَ عِنْدَهُ حَظْوَةً . وَفِي بَغْدَادَ كَانَ أَبُو مِسْحَلٍ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ فِي مَسْجِدِ
السُّوَيْقَةِ فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ أَوْ يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ اللُّغَةَ ، وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَصْمَعِيِّ
(ت ٢١٦ هـ) فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مُنَاطَرَاتٌ كَثِيرَةٌ يُلَمِّحُ مِنْهَا أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ كَانَ
أَصْفَرَ مِنَ الْأَصْمَعِيِّ سِنًّا . وَلَقَدْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا عَلَى أَبِي مِسْحَلٍ أَبُو الْعَبَّاسِ
ثَعْلَبُ (ت ٢٩١ هـ) . مِنْ كُلِّ هَذَا نَرَى أَنَّ وَفَاةَ أَبِي مِسْحَلٍ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
قَدْ تَقَدَّمتْ عَلَى ٢٢٥ هـ ، وَأَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَسْنَى كَثِيرًا .

١ المسحل في القاموس (٣ : ٣٩٤) : المنحت والمبرد (بكسر الميم فيها) والميزاب لا يطلق ماؤه (أي ما كان
الماء المنصب منه كثيراً جداً) والمنخل (بضم الميم) وضم المزادة (بفتح الميم : وعاء من جلد الماء) والجمام ،
ثم جانب القمية ، أو أسفل العذارين (بكسر العين) إلى مقدم القمية ، والحبل المفتول ، ثم اللسان والمخيط
البلبيغ والماهر بالقرآن و (الرجل) الغاية في السخاء ، والحلاد الذي يقيم الحدود ، والساقى التشيط ،
والشجاع والثوب الثقلي (المصنوع) من القطن .

٢ ورد خلاف في اسمه واسم أبيه (راجع كتاب النوادر) المقدمة ، ص ٥ .

٣ الحسن بن سهل (ت ٢٣٦ هـ) تولى الوزارة لهماون في مرو (٢٠٢ هـ) ثم دخل بغداد مع المأمون (٢٠٤ هـ) .

٢ - كان أبو مسحّل كوفي المذهب ، وكان أكثرُ اشتغاله باللغة (كما كان شأنُ الكوفيين عامةً) . ثم كان يهتمُ بقراءة القرآن وبالنحو أيضاً ، ولكنه لم يشتهر كثيراً . وقد رُوِيَ له شيءٌ من الشعر .

قال الدكتور عزة حسن^١ : « لم يصل إلينا (مما ألّف أبو مسحّل) إلا كتاب النوادر^٢ ، وهذا كتابٌ في اللغة ، والمادّة فيه تُمثّلُ لغةً البادية في الجاهلية وصدر الإسلام في ألفاظها وعباراتها وأمثالها وأساليبها تمثيلاً جيّداً . والكتاب بمجموعه أثبت وأوسع نص^٣ لغوي وصل إلينا عن المرحلة الأولى لجمع اللغة وتدوينها ... وهو يعدّ بذلك مثلاً جيّداً للخطّة البدائية التي اتّبعها الرواة والعلماء في بادئ الأمر لجمع اللغة وتدوينها .

٣ - المختار من آثاره :

- يقال : شَطَّ النهر وشاطه وعبره وبينه وجيزه وجيزته وضَمَّه وضَمَّتْه وضيفه وحافته (بفتح الفاء غير مشدّدة) وجُدّه وجُدَّتْه وجِدّه ، وذلك في معنى ناحيته . ويقال : فلان كَفَيْلي وصَبْرِي وجَرِيّتي وزَعِيمِي وحَمِيلِي وقَبِيلِي وأَذِنِي . وكلّ هذا بمعنى واحد .

- وله شعر يندب فيه شبابه :

ألا ليس من هذا المشيب طيبٌ ، وليس شبابٌ بأنّ عنك يَتُوبُ^٤ .
لَعَمْرِي ، لقد بانَ الشبابُ ، وإنّني عليه لَمَحْزُونُ القُودِ كَتِيبُ^٥ !
وليس على باكي الشباب ملامةٌ ، ولو أنّه شَقَّتْ عليه جُيُوبُ^٦ .
أقولُ لضيفِ الشيبِ ، لما أناخ بي جزاؤك مني جَفْوَةً وقُطُوبُ^٧ ،

١ كتاب النوادر ، المقدمة ، ص ١٣ .

٢ الفهرست ٨٨ .

٣ اقرأ : أثبت النصوص وأوسعها .

٤ اقرأ : من .

٥ في القاموس (٣ : ١٦٦) يفتح الضاد ، وقد تكرّر الضاد .

٦ بان : بعد ، ذهب (إلى غير رجعة) . أب : ماد .

٧ الجيب : جانب العنق من الثوب . شق الجيب (حل الميت) كناية عن شدة الحزن .

٨ أناخ : نزل ، حل (من غير أمل بالارتحال أو الانتقال) . القطوب : نقص ضلالت الوجه دلالة على التكره .

حرامٌ عليه أن ينالكَ عِندنا كرامةٌ بيرةٍ أو يَمَسَّكَ طيبٌ ١ .

٤ - كتاب النواذر (عني بتحقيقه الدكتور عزّة حسن) ، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ١٣٨٠ - ١٣٨١ هـ (١٩٦٠ - ١٩٦١ م) .
٥٥ تاريخ بغداد ١١ : ٢٥ ؛ طبقات الزبيدي ١٤٨ ؛ انباه الرواة ٢ : ٢١٨ ؛ بغية الوعاة ٣١٨ ؛ زيدان ٢ : ١١١ .

أبو حفص الشِطرنجيّ

١ - هو أبو حفص عُمَرُ بن عبد العزيز ، كان أبوه أعجياً مولىً للنصور ولم يكن اسمه عبد العزيز ، فلما نشأ عمرٌ وتأدّب جعل اسم أبيه «عبد العزيز» . وكان هو مشغولاً بالشِطرنج بارعاً في لعبه فلُقِّبَ «الشِطرنجيّ» .

نشأ أبو حفص الشِطرنجيّ في بغداد في دار المهديّ معَ أولاد مواليه . ولما مات المهديّ انقطع أبو حفص إلى ابنته عُلْبَةَ . ولما تزوجت عُلْبَةُ خرج أبو حفص معها ؛ ثم لما عادت إلى القصر عاد معها . والأصفهانيّ يذكره فيقول : «صاحبُ عُلْبَةَ وشاعرُ عليّة» ٢ .

وتكسّب أبو حفص الشِطرنجيّ من يحيى بن خالد البرمكي ومن الرشيد ، وكان له عند الرشيد حظوة . واعتل في آخر حياته ثم مات في أيام المعتصم .

٢ - أبو حفص الشِطرنجيّ شاعرٌ رقيقٌ سهّلُ الشعر ، وشعره نسيب وعتاب وإخوانيات .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو حفص الشِطرنجيّ :

تَحَبَّبْتُ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ ، وكُم من بعيد الدار مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ ١

١ من الرجل طيباً (رائحة طيبة) : دهن شعره أو بعض يده بالطيب تزيئاً وفرحاً بالحياة .

٢ غ ١٩ : ٧١ السطر ٣ ، السطر ١٢ من أسفل ، ٧٢ السطر ٥ من أسفل .

إذا لم يكن في الحب عتبٌ ولا رِضاً فأين حلاوات الرسائل والكُتُب ؟
 تفكّر ، فان حُدِثَتْ أَنْ أَخَا هوى نجا سالماً فارْجُ النجاة من الحب .
 وأطيبُ أيام الهوى يومُك الذي تُروِّعُ بالتحريش فيه وبالعتب .

— وله في الحب ، وفيه شيء من المزج والمجون :
 عَرَّضَنُ للذي تُحِبُّ بِحُبٍّ ، ثُمَّ دَعَاهُ بِرَوْضِهِ لِإِبْلِيسُ
 ففعلَ الزمانَ يُدْنِيكَ مِنْهُ ؛ ان هذا الهوى جليلٌ نفيس !
 صابرُ الحُبِّ لَا يُصْرِفُكَ عَنْهُ -- من حبيب- تَجَهَّمُ وَعُبُوسُ
 وأقِلَّ اللَّحْجَاجَ ، وَأصْبِرْ عَلَى الْجُهْدِ ، فان الهوى نعيمٌ وبُوس !
 — وله أيضاً :

وقد حسدوني قَرَبَ داري مِنْكُمْ ، وكم من قَرِيبِ الدارِ وَهَوٍ بَعِيدُ .
 دُخُولُكَ مِنْ بَابِ الهوى ، إِنَّ أَرَدْتَهُ يَسِيرُ ، وَلَكِنْ الْخُرُوجُ عَسِيرُ !
 ٤ — ٥٥ الاغاني ١٩ : ٦٩ — ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٣٢ — ١٣٣ .

عَوْفَ بْنَ مُحَلِّمٍ الْخَزَاعِيَّ

١ — هو أَبُو الْمِنْهَالِ عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ الْخَزَاعِيَّ مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ مِنْ
 قَرِيَةِ رَأْسِ الْعَيْنِ ، فِي شَمَالِ الْعِرَاقِ ، كَانَ مَوْلِدُهُ نَحْوَ سَنَةِ ١٣٦ هـ .
 (٧٥٣ م) .

اتَّصَلَ عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ
 بَعْدَ ١٩٥ هـ ، فَاخْتَارَهُ طَاهِرٌ لِمُنَادِمَتِهِ فَبَقِيَ مَعَهُ فِي خُرَاسَانَ ثَلَاثِينَ سَنَةً
 لَا يُفَارِقُهُ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ . وَلَمَّا تَوَفَّيَ طَاهِرٌ (٢٠٧ هـ) اسْتَبَقَاهُ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ طَاهِرٍ . وَنَالَ عَوْفٌ مِنْ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمِنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ أَمْوَالًا
 جَزِيلَةً فَتَعَوَّدَ السَّخَاءَ وَالكَرَمَ ، وَكَانَ الشَّعْرَاءُ الْأَصَاغِيرُ يَمْدَحُونَهُ فَيُعْطِيهِمْ .
 ثُمَّ أَسْنَى عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ وَتَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى أَهْلِهِ وَبِلَدِهِ ، فَاسْتَأْذَنَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنَ طَاهِرٍ بِالرَّجُوعِ إِلَى وَطَنِهِ ، وَلَكِنَّهُ تَوَفَّيَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فِي حُدُودِ
 سَنَةِ ٢٢٠ هـ (٢٣٥ م) .

٢ — كَانَ عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ الْخَزَاعِيَّ صَاحِبَ أَخْبَارٍ وَنَوَادِرَ وَمَعْرِفَةٍ بِأَيَّامِ

العرب ومن الرواة البارعين والعلماء الفُهّماء والأدباء الفصحاء ومن الندماء
الظُرفاء . وكان شاعراً وُجْدَانِيّاً فصيحاً مُجيداً ، وفنونه المديحُ والغزل والأدب ،
وله شيءٌ من الفخر والحمد .

٣ - المختار من شعره :

— قال عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ الخِزَاعِيّ يمدح طاهرَ بن الحسين وقد ركب طاهر
حرّاقة (سفينة) :

عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ : كَيْفَ تَسِيرُ وَلَا تَغْرُقُ ،
وبحران : من تَحْتِهَا واحدٌ ، وآخرُ من فوقها مُطْبِقُ^١ .
وأعجبُ من ذاك عِيدَانُهَا — وقد مَسَّهَا — كَيْفَ لَا تُورِقُ^٢ !

— وقال يمدح عبدالله بن طاهر ويفتخر بنفسه ولكن لا يرى عاراً أن يتكسب
من عبدالله :

إِلَيْكَ ! فَمَا حِظِّي لَغَيْرِي بِصَائِرٍ ، وَلَا أَجْلِي ، إِنْ حُمَ ، عَنِّي بِقَاصِرٍ^٣ .
أَعِيفٌ وَاسْتَغْنِي ، وَإِنِّي لَمُعْتَرٍ ، فَتَسْتُرْ عِيفَانِي عَلَيَّ مَقَافِرِي^٤ .
وَإِنِّي لَبَسَائِنِي الْغِنَى غَيْرَ ضَارِعٍ^٥ ، فَادْنُو بِهِ مِنْ صَاحِبِي وَمُجَافِرِي .
لِسَانِي وَقَلْبِي شَاعِرَانِ كِلَاهُمَا ، وَلَكِنْ وَجْهِي مُفْتَحٌ غَيْرُ شَاعِرٍ^٦ .
وَلَوْ كَانَ وَجْهِي شَاعِراً أَكْسَبَ الْغَنَى^٧ ، وَلَكِنْ وَجْهِي مِثْلُ وَجْهِ ابْنِ طَاهِرٍ :
فَقَدْ يَخْشِي أَنْ يَتَخَذَّشَ الدَّمُ عِرْضَهُ^٨ ، وَلَا يَتَّقِي حَدَّ السُّيُوفِ الْبَوَازِرِ .
غَلِيلٌ وَقَدْ أوردتُ دُلُوي بِبَحْرِهِ^٩ ، وَلَا عَيْبَ فِي وَرْدِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ !

١ بحران : دجلة وطاهر بن الحسين (جمله بمرأ لأنه كريم جداً) . مطبق : مطابق ، ساء (لدجلة) في الكرم .

٢ عيدانها : ألواح الخشب التي فيها .

٣ حم أجلي : دنا موتي .

٤ مقتر : فقير — عفة نفسي تستر فقري عن عيون الناس (لأنني لا أطلب شيئاً من أحد) .

٥ غير ضارع : (وأنا) غير ذليل .

٦ وجهي مفتوح غير شاعر : أنا أصبل من التكسب ولا أستطيع لو أردته .

٧ أكسب الغنى : لا كسب الغنى ، أي لجلتي (بالتكسب) غنياً .

٨ غليل : عطشان . أوردت دُلُوي ببهره : أتيت بدُلُوي لاستقي به من بحر (كرمه) .

— وقال يمدح عبد الله بن طاهر ويسأله السماح له بالرجوع إلى أهله :

يا ابن الذي دان له المشرقان ، وألبس الأمن به المغربان ،
ان الثمانين — وبُلغَتْها — قد أحوجت سمعي إلى ترجُمان !
وأبدكتني بالشطاطِ انحاءاً ، وكنت كالصعدة تحت السينان ^١ ،
وعوّضتني من زِماعِ الفتى وهمتُ بالأوطان ، وجُداً بها ،
وهيمتُ بالوطني . أين مني الغواني !
فقرّيتني — بأبي أنتمسا — من وطني قبلَ اصفرار البنان ^٢ ،
وقبل منعاي إلى نيسورةٍ أوطانها حرّانُ فالرقتان ^٣ .
سقى قصورَ الشادباخ الحيا ، من بعد عهدي ، وقصور الميان ^٤ .
فكم وكم من دعوةٍ لي بهسا أن تنخطها صروفُ الزمان .

٤ — . طبقات ابن المعتز ١٨٦ — ١٩٣ ؛ معجم الأدباء ١٦ : ١٣٩ — ١٤٥ ؛
فوات الوفيات ٢ : ١٤٨ — ١٥٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٢ — ٣٣ .

القاسم بن سلام الهروي

هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، كان أبوه مملوكاً رومياً لرجل من
أهل هراة . وُلِدَ القاسم في هراة ، سنة ١٥٤ هـ (٧٧ م) . ثم انه جاء إلى
البصرة والكوفة وسمع من أبي زيد الانصاري والأصمعي وأبي عبيدة معمر
ومن ابن الاعرابي والفرّاء والكيساني . وقد كان اشتغاله بالقراءات والحديث

١ الشطاط : الطول وحسن القوام واعتداله . الصعدة : القصة الفارسية (والقصبة الفارسي تصنع منه
الرماح) كناية عن الاستقامة .

٢ الزماع : الهمة والمضاء في الامور . المهجين : غير الأصيل (الذي ليس ذا نسب صاف واضح) . الهدان
الاحق الثقليل (الفاتر العزيمة) .

٣ اصفرار البنان (كناية عن الموت) .

٤ تشوقت إلى وطني وإلى الفواني (النساء الجميلات) التي كنت قد عرفتني فيه . أما الآن (بعد تقدي في السن)
فلا قيمة لتشوقي اليهن .

٥ الشادباخ وميان في خراسان .

والفقه وبالأخبار واللغة والأدب . واشتغل بالتأديب والتعليم .
وتولى القاسم بن سلام القضاء في طرسوس في أيام ثابت بن نصر بن مالك
الخزاعي^١ ثمانين سنة . ويبدو أنه أَسْتَعْفَى من القضاء سنة ٢١٠ هـ
وجاء إلى بغداد^٢ . وفي سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩ م) سار إلى مكة للحج ثم بقي
في الحجاز إلى أن توفي (في مكة أو في المدينة) سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٨ م) في
الأغلب .

كان القاسم بن سلام متفتناً في أصناف العلوم ، إلا أنه كان أقدر في العلوم
الإسلامية (القراءات والحديث والفقه) منه في العلوم العربية (اللغة والنحو
والشعر) . قال ياقوت (١٦ : ٢٥٥) إن القاسم بن سلام كان كثيراً ما يأخذ
المادة لكتبه من كتب الذين سبقوه ، لضيق وقته عن الرحلة للرواية عن الرجال ،
ثم يُحَسِّنُ تنسيقها وتبويبها .

وللقاسم بن سلام كتب تزيد على عشرين بعض موضوعاتها تَلَفَّتْ النظرُ
بالإضافة إلى ذلك الزمن المتقدم ، منها : كتاب القراءات ، كتاب معاني القرآن
كتاب غريب القرآن ، كتاب عدد آي القرآن ، كتاب فضائل القرآن ، كتاب
الناسخ والمنسوخ ، كتاب غريب الحديث ، كتاب غريب المصنف ، كتاب
أدب القاضي ، كتاب الأموال ، كتاب الحجر والتقليس ، كتاب النسب ،
كتاب الأحداث ، كتاب الأمثال السائرة ، كتاب الشعراء ، الخ (راجع معجم
الأدباء ١٦ : ٢٦٠) .

— رسالة في ما ورد في القرن الكريم من لغات القبائل (مطبوع مع تفسير
الجلالين) ، القاهرة (دار أحياء الكتب العربية) بلا تاريخ .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (حققه عبد المجيد

١ كان ثابت بن نصر والياً في حلب (وما والاها غرباً) في سنة ١٩٢ - ١٩٣ هـ (٨٠٧ - ٨٠٨ م) في
آخر أيام الرشيد .

٢ قالوا : التقى القاسم بن سلام بعبد الله بن طاهر لما جاء عبد الله إلى بغداد وهو لا يزال حدثاً ، وكان اللقاء
بوساطة إبراهيم بن إسحق . وفي التاريخ أن إسحق بن إبراهيم كان والي بغداد سنة ٢١٤ هـ ، وفي سنة
٢١٣ هـ (٨٢٨ م) أصبح عبد الله بن طاهر والي خراسان . وفي سنة ٢١٤ هـ سار القاسم بن عبيد الله إلى
الحج . ولما قدم القاسم كتابه « غريب الحديث » ، بعد أن عمل فيه ثلاثين سنة إلى عبد الله بن طاهر (معجم
الادباء ١٦ : ٢٥٥) أو أربعين سنة (وفيات ٢ : ١٦٣) أجازاه عبد الله بن طاهر بألف دينار . إن التوفيق
بين هذه التواريخ ليس سهلاً .

عابدين واحسان عباس) ، الخرطوم (جامعة الخرطوم) ١٩٥٨ م .
 غريب الحديث (تحت مراقبة محمد عبد المجيد خان) ، حيدرآباد (دائرة
 المعارف العمّانية) ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

كتاب الأموال (صحّحه ... عمّد حامد الفقي) ، القاهرة (مطبعة حجازي) ١٣٥٣ .
 • الفهرست ٧١-٧٢ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٣-٤١٦ ؛ طبقات الزبيدي
 ٢١٧-٢٢١ ؛ معجم الأدباء ١٦ : ٢٥٤-٢٦١ ؛ وفيات الأعيان
 ٢ : ١٦٣-١٦٥ ؛ انباه الرواة ٣ : ١٢-٢٣ ؛ بغية الوعاة ٣٧٦ ؛
 شذرات الذهب ٢ : ٥٤-٥٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٥-١٠٧ ،
 الملحق ١ : ١٦٦-١٦٧ ؛ زيدان ١١٧-١١٨ .

ابراهيم بن المهدي

١ - هو أبو إسحق إبراهيم بن الخليفة المهدي وأخو هرون الرشيد ،
 وُلِدَ في أول شهر ذي القعدة من سنة ١٦٢ هـ (١٩-٧-٧٧٩ م) . وكانت
 أم إبراهيم جارية سوداء اسمها شكلة (بفتح الشين أو كسرها) فنشأ هو أسوداً
 عظيم الحشّة فكان يُسمّى التنّين .

كان ابراهيم بن المهدي منصرفاً إلى الغناء والعزف على الطنبور وإلى قول
 الشعر ، وقد أخذ بعض غنائه عن أخته عُلَيّة . وليس في حياته من الأحداث
 سوى مبايعته بالخلافة :

لما جعل المأمون ، وهو في مرّو ، ولاية العهد لعليّ الرضا ، في ٢ رمضان
 سنة ٢١٠ هـ (٢٤-٣-٨١٧ م) غَضِبَ العبّاسيون في بغداد فخلعوا طاعة
 المأمون وباعوا إبراهيم بن المهدي (آخر ذي الحجة ٢٠١ هـ أو آخر تموز -
 يوليو ٨١٧ م) . فبث المأمون لقتال ابراهيم جيشاً بقيادة الحسن بن سهل
 فهزم الحسن بن سهل جيوش ابراهيم ودخل بغداد (أواخر سنة ٢٠٣ هـ
 = ٨١٩ م) ، فانسحب ابراهيم من ميدان الحياة العام ، ولكنه ظلّ يهجو
 المأمون .

ثم انتقل المأمون من مرّو إلى بغداد (٢٠٤ هـ) ، ولكن لم يتطعّر بابراهيم
 إلاّ بعد بضعة سنين فسنّته مدة (سنة ٢١٠ هـ) لفحش هجائه فيه ثم أطلقه .
 وكانت وفاة ابراهيم بن المهدي في سامرا في ٧ رمضان ٢٢٤ هـ (تموز - يوليو ٨٣٩ م) .

٢ - كان ابراهيم بن المهدي شاعراً مُكثرًا مُحسناً رقيقَ الشعر ، وكان حسن الضرب على الطنبور حسنَ الغناء يغني في أشعاره . وفنون شعره الغزل والنسيب والمدح والهجاء ، وله رثاء وخمر ثم شيء من النثر في رسائل إخوانية .

٣ - المختار من شعره :

- بعد أن أكثر ابراهيم بن المهدي من هجاء المأمون اعتذر اليه وقال بمدحه بقصيدة مطلعها :

يا خبِرَ من ذَمَلْتُ بِمَانِيَةٍ بِهِ بعدَ الرّسولِ لِأَيْسٍ أَوْ طَامِعٍ ١ ،
ثم قال :

وَعَقَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَقَوْتُ ، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
إِلَّا الْعُلُوَّ عَنْ الْعُقُوبَةِ بَعْدَ مَا ظَفِيرَتْ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينٍ خَاضِعٍ .
فَرَحِمْتَ أَطْفَالَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا وَعَوِيلَ عَانِسَةٍ كَقُوسِ النَّازِعِ ٢ .
قَسَمًا - وَمَا أَذِلِّي إِلَيْكَ بِحُجْسَةٍ إِلَّا التَّضَرُّعَ مِنْ مُقِيرٍ خَاشِعٍ -
مَا إِنَّ عَصَبَتُكَ ، وَالْفَوَاةُ تَمْدُنِي أَسْبَابُهَا ، إِلَّا بَنِيَّةٍ طَامِعٍ ٣ !

- لما استخفى ابراهيم بن المهدي من المأمون ، كانت تقوم على خدمته جارية جميلة فقال في النسيب بها :

يَا غَزَالًا لِي إِلَيْهِ شَافِعٌ مِنْ مُقْلَتَيْهِ ،
وَالَّذِي أَجَلَلْتُ خَدَّ دَيْهِ فَقَبِلْتُ يَدَيْهِ .
بِأَبِي وَجْهَكَ مَسَا أَكْثَرَ حُسَادِي عَلَيْهِ .
أَنَا ضَيْفٌ ، وَجَزَاءُ الضَّيْفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ .

١ ذملت بمانية به : (سارت به ناقة بمانية سيرا ليا) .

٢ أفرّاح القطا : كناية عن صفار الطير التي لا تستطيع نهوضاً (طيراناً ولا المناة بنفسها في مطلعها الخ) ..
المويل : شدة البكاء . العانسة (في القاموس : العانس) الفتاة التي كبرت ولم تزوج . والعانسة : الناقسة السينة . كقوس النازع : شديدة الانحناء (كناية عن كبرها في السن) - لأن القوس إذا نزع فيها الانسان (جعل سهماً في وترها ثم جذبه اليه) كثر انحناؤها .

٣ - أنا اضطررت إلى مجازاة الفواة (اللهن ضلوا ثم دلفوني إلى العصيان عليك) بينما كنت بيني وبين نفسي طمئناً لك (لا أريد الثورة عليك) .

- وله في النسب :

وَنَهَيْتُ نَوْمِيَّ عَنْ جُفُونِي فَأَنْتَهَى ، وَأَمَرْتُ لَبِّي أَنْ يَطُولَ فَطَلَا .
نَظَرُ الْعُيُونِ إِلَى الْعُيُونِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْعُيُونَ عَلَى الْعُيُونِ وَبَالًا ١١

٤ - ٥٠ ابراهيم بن المهدي، تأليف منير الحسامي، بيروت (المكتب التجاري) ١٩٦٠ م.
كتاب الورقة ١٩-٢٢ ؛ أشعار أولاد الخلفاء ١٧-٤٩ ؛ الاغاني
١٠ : ٦٩-٧٠ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ١٤٢-١٤٨ ؛ وفيات الاعيان
١ : ١٢-١٤ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٥ .

الجرمي

هو أبو عُمَرَ صالحُ بنُ اسحقَ الجَرْمِيِّ مولى بني جَرَمٍ بن زَبَّانَ اليمَنِيِّينَ^١
كان من أهل البصرة ، أخذ علوم العربية عن يونسَ بن حبيب ، وعلوم اللغة
عن أبي زيدٍ الانصاري وأبي عبيدة ؛ وقرأ ديوان المَذْكَلَيْنِ على الأصمعي ،
وقرأ كتابَ سَيَبَوِيهِ على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأَخْفَشِ ثُمَّ قرأ الناسُ
كتابَ سَيَبَوِيهِ على الجَرْمِيِّ . ولما جاء الجَرْمِيُّ إلى بغدادَ ناظرَ القراءَ ، ثم أخذ
عنه المبردُ والمازني .

الجرمي فقيهٌ ومن الأئمةِ الأَجَلَاءِ في الحديث والأخبار ولكنه شُهِرَ باللغة
والنحو ، إذ كان عالماً باللغة حافظاً لها قديراً في النحو . وللجرمي كتب منها
كتابُ الفَرخِ (فرخ كتاب سيبويه) ، كتابُ المختصر في النحو ، كتابُ التنبيه ،
كتابُ السير ، كتابُ الأبنية ، كتابُ العروض ، كتابُ غريب (كتاب) سيبويه .
٥٠ . القهرست ٥٦-٥٧ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ٣١٣-٣١٥ ؛ معجم الأدباء ١٢ :
٥-٦ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٠٧-٤٠٨ ؛ انباه الرواة ٢ : ٨٠-٨٣ ؛
بغية الوعاة ٢٦٨ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٨ .

١ الرويال : الهلاك .

٢ في وفيات الاعيان (١ : ٤٠٧) أن أبا نعيم الاسبهاني ذكر الجرمي في تاريخه أصبهاناً ، فهو على ذلك فارسي الأصل . - يقال فيه البجلي (بفتح الباء والجيم) مولى بجيلة (بفتح الباء) ثم نزل في بني جرمهم زببان .
فنسب إليهم .

أبو دلف العجلي

١ - هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس من بني عجل بن الحليم من بني بكر بن وائل ، ومن أهل الكرج (القاموس ١ : ٢٠٤) ، وهي بلدة بين إصبهان وهمدان من شرقي بلاد فارس . وقد كان مغالياً جيداً في التشيع (وفيات الاعيان ٢ : ١٧٤ س) .

كان أبو دلف من أول أمره سرياً كريماً شجاعاً ذا وقائع مشهورة وصنائع ماثورة . وقد كان من قواد المأمون ثم من قواد المعتصم ، واشتهر في حرب بابك الخرمي مع القائد التركي حيدر بن كاوس الإفشين^١ ، وكان صديقاً له ثم غضب الإفشين عليه وأراد قتله ولكن أنقذ .

مدح أبا دلف نفر من الشعراء منهم أبو تمام والمكثوك وبكر بن النطاح^٢ والخرمي^٣ وغيرهم . وقد كان جواداً في اجازتهم وفي عطاء غيرهم حتى ركبته الديون . ومرض أبو دلف في آخر أيامه وثقلت حاله ثم توفي في سنة ٢٢٥ هـ أو ٢٢٦ هـ (٨٣٩ م) ، وقبل سنة ٢٢٨ هـ .

٢ - كان أبو دلف مصنفاً له من الكتب كتاب البزاة والصيد ، كتاب السلاح وكتاب سياسة الملوك وغيرها (وفيات ٢ : ١٧٢) . وكذلك كان من أصحاب الصنعة في الغناء بضع الألحان للأشعار ويغني غناءً حسناً . (غ ٨ : ٢٤٨) .

وأبو دلف شاعر مجيد حسن البديهة حاضر الجواب ، وشعره في الغزل والحماسة والوصف .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو دلف في الغزل والحماسة ، وفي شعره شيء من نفس عترة :
بنفسي ، يا جنان ، وأنت منسي محل الروح من جسد الجبان^٤

١ في غ ٨ : ٢٥٠ غير (بالخاء والذال المجتبين) . الإفشين بكسر الهمزة والشين .

٢ طبقات ابن المعتز ٢١٩ ، ٢٢٠ - ٢٢٦ .

٣ البيان والبيان ١ : ١١١ - ١١٢ .

٤ بنفسي ، يا جنان : أفديك ، يا جنان ، بنفسي . وفي رواية : أحبك ، يا جنان .

ولو أنني أقول مكانَ روحي خَشِيتُ عليكِ بادرةَ الزمانِ
لإِقْدامي إذا ما الخيلُ حامتُ ، وهابَ كُمانُها حرَّ الطِّعانِ !
- وله أيضاً في النسيب والحماسة :

لَيْلِي بالسَّرادِنِ كُليْتُ بالمحاسِنِ
وجَوَّارٍ أوَانِسٍ كالطِّباءِ الشَّوَادِنِ .
بُدِّيتُ بالمُمَسِّكَ تِ ادَّرَاعَ الجِوَّاشِنِ ٢ .

- وله في الشيب :

في كلِّ يومٍ أرى ببضاءَ طسالمةً كأنما أُنبِتَتْ في ناظرِ البَصْرِ .
لئن قَصَصْتُكَ بالمِقْرَاضِ عن بَصْرِي لما قَطَعْتُكَ عن هَمِّي وعن فِكْرِي .

- وقال أبو دلف العجلي (ديوان المعاني ١ : ٩١) في الحماسة :

وكنْ على الدهر فارساً بطلاً ، فأنما الدهرُ فارسٌ بطلٌ .

لا بُدَّ للخيل أن نجولَ بنسًا - والخيل أرحامنا التي نَصِلُ - :

فمرةً باللُجَيْنِ نَسْفَلُها ، ومرةً بالدماءِ نَتَقِلُ ٣ ،

حتى ترى الموت تحت رايَتِنَا تُطْفِئُ نيرانَها وتشتعل !

- ولأبي دُلْف قصيدةٌ في الحماسة يقول فيها (البيان والتبيين ٢ : ٢١٧) :

أَبْسِنِي الدِرْعَ قَدْ طَسَا لَ عن الحربِ جِهامي ٤ .

٤ - . طبقات ابن المعتز ١٧١ - ١٧٩ (في أخبار علي بن جبلة العكوك) ،

٢١٨ - ٢١٩ (في أخبار بكر بن النطاح) ، الأغاني ٧ : ١٥٣ -

١٦٤ ، ٢١ : ١٧٦ - ١٧٧ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤١٦ - ٤٢٣ ؛

وفيات الأعيان ٢ : ١٧١ - ١٧٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٥٧ .

١ الجوارى جمع جارية : الفتاة الصغيرة . الأوانس : اللواتي يؤنسهن من غير ريبة . الشوادن جمع شادن : الطيبي الصغير .

٢ تبدلت (فصلت) بالمسكات (الطييب بالمسك) ادَّرَاع (لبس) الجواشن (الدروع) ، أي فصلت الحرب حل الحياة المترقة .

٣ - نسابق حل الخيل مرة (نلهو) حتى يتكاثر الزبد (الأبيض) كاللجين (الفضة) عليها ، ونحارب عليها مرة حتى تكتسي بالدم .

٤ الجهام : الراحة ، ترك بذل الجهد .

العُتْبِيّ الشاعر

١ - هو أبو عبد الرحمن محمد بن عُبَيْد الله بن عُمَرَ بن معاوية بن عمر ابن عُتْبَةَ بن أبي سفيان القُرْشِيّ الأموي المعروف بالعُتْبِيّ ، كان من أهل البصرة . ونسبته العُتْبِيّ إما أن تكون إلى جدّه المذكور في نسبه أو إلى فتاة اسمها عُتْبَةُ كان يهاها وقد أكثر من قول الشعر فيها .

كان العُتْبِيّ عارفاً بالأخبار وبأيام العرب رَوَى ذلك عن أبيه وعن سفيان ابن عُيَيْنَةَ وعن لوط بن مِخْنَف ، ثم قَدِمَ بغدادَ وحَدَّثَ فيها بملك فأخذ عنه جماعةٌ من أهل بغداد منهم أبو حاتم السَّجِسْتَانِي وأبو الفضل الرِّياشي واسحقُ بن محمد النَّخْعِي . وكان العُتْبِيّ مشهوراً بالشَّراب ومحبُّ فتاة اسمها عُتْبَةُ .

وأسنَّ العُتْبِيّ كثيراً ، ولعلَّ وفاته كانت في حدود سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان العُتْبِيّ أديباً فصيحاً راويةً للأخبار والآداب عن الأعراب وكاتباً مترسلاً وشاعراً بارعاً . وشعره كثيرٌ جيدٌ وفيه شيءٌ من المرح . وشهرَ في آخر أيامه بالثناء فقد مات له بنونٌ في الطباعون الذي جاء على البصرة ، سنة ٢٢٩ هـ (٨٤٤) فرثاهم رثاءٌ وجُدانيّاً رقيقاً . وكان له أيضاً شيءٌ من الغزل والعتاب والأدب .

والعتبي مصنفٌ له من الكتب : كتاب الخيل ، كتاب أشعار الأعراب ، كتاب أشعار النساء اللاتي أُحِبْنَ ثم أَبْغَضْنَ ، كتاب الذبيح ، كتاب الأخلاق .

٣ - المختار من شعره :

- قال في الاعتذار عن اللهو بعد تقدّم السنّ .

لما رأنتي سُلَيْمِي قاصِراً بَصْري عنها ، وفي الطَّرَفِ عن أمثالها قِصْرُ ،

١ قاصراً بصري منها : خافضاً بصري لا أنظر إليها . وفي الطرف : البصر (في بصري الآن) حيز من النظر إليها (التشرق ١٤) .

قالت : عَدَدْتُكَ مَجْنُونًا ، فَقُلْتُ لَهَا :
- وقال يرثي بعض أولاده :

أَضَحَّتْ بِخُدِّي لِلدَّمْعِ رُسُومٌ ، أَسْقَا عَلَيْكَ ، فِي الْفُؤَادِ كُلُّومٌ ١ .
وَالصَّبْرُ يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كَلْبَهُ... إِلَّا عَلَيْكَ فُسْإَنُهُ مَسْذُومٌ .
- كَلَّ لِسَانِي عَنْ بَعْضِ مَا أُجِدُّ ، وَذُقْتُ تُكْلَلًا مَا ذَاقَهُ أَحَدٌ ٢ .
مَا عَالَجَ الْحُزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي الدِّ أَحْشَاءَ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدٌ !
- وَلَمَّا تَتَابَعَ أَبْنَاءُ الْعُتْبِيِّ السِّتَةِ فِي الطَّاعُونَ (٢٢٩ هـ) قَالَ :

وَكُنْتُ أَبَا سِتَةٍ كَالْبُدُورِ قَدْ فَتَقُوا أَعْيُنَ الْحَاسِدِينَا ٣ .
فَمَرُّوا عَلَى حَادِثَاتِ الزَّمَانِ كَمَرِّ الدَّرَاهِمِ بِالنَّاقِدِينَا ٤ .
وَحُسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بَأْمَرِي يَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِمِينَا ٥

٤ - طبقات ابن المعتز ٣١٤ - ٣١٦ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٣٢٤ - ٣٢٦ ؛
وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٤ - ٣٥٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٦٥ - ٦٦ .

محمود الوراق

١ - كان محمودُ بنُ حَسَنِ الرَّاقِ صديقاً لأبي عاصم بن وهب ، وكان
أبو الشبل كوفي المولد بصري المنشأ . واشتهر الصديقان بالاستهتار في الخمر
والمعاصي (غ ١٣ : ٢٢ ، ٢٤) .

كان لمحمود الوراق جارية جميلة أديبة اسمها سَكَنٌ تُحِبُّهَا وَتُحِبُّهُ . ثُمَّ ان
حاشية محمود رَقَّتْ فَاضْطُرَّ إِلَى بَيْعِهَا فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ أَحَدُ الطَّاهِرِينَ بِمِائَةِ أَلْفٍ

١ - قالت : ظَنَنْتُكَ مَجْنُونًا (بالجمال) . فَقُلْتُ لَهَا : كَانَ شَبَابِي جَنُونًا بِالْجَمَالِ (كُنْتُ فِي شَبَابِي مَجْنُونًا
بِالْجَمَالِ) . أَمَّا الْآنَ فَانَ الْكِبَرُ (التَّفَقُّمُ فِي السِّنِّ = الشَّيْخُوخَةُ) قَدْ شَفَانِي مِنْ هَذَا الْجَنُونِ .

٢ ان كثرة الدموع جعلت علامات في خدودي . كلوم : جروح .

٣ كل : تمب عن وصف جانب مما أجد (أشعر به من الحزن) . الفكل : أن يفقد الوالدان ولداً لها .

٤ ففأوا أمين الحاسدين : أغاظوا الحاسدين بجهلهم ونجاحهم في الحياة .

٥ كمر الدراهم بالنقادينا (بالجاهزة : الخبيرين العارفين بصحيح الدراهم وزائفها) يختار لنفسه أحسنها
(كذلك الموت يختار أحسن الناس فكانوا أولادي) .

درهم. فلما أرادت أن تَخْرُجَ من البيت قالت لمحمود : « هذا آخرُ أمري وأمرِك . اختَرَتَ عليّ مائة ألفِ درهم ٢ » فقال لها محمود ، أفتجلسينَ على الفقر ؟ فقالت : « نعم » . فأعتقها ليتزوجها ؛ ثم قال للطاهري : هذا مالك فخذهُ . وكان الطاهري شهماً فقال لمحمود : « أما إذا فعلتَ ما فعلتَ فالملُ لكما . والله ، لا رددته إلى مُلْكِي » . وكانت وفاة محمودٍ الوراق في حدود سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م) وقد أُنسَ في الأغلب .

٢ - محمودُ الوراقُ شاعرٌ مُكثِرٌ ، وأكثرُ شعره في الأدب والمواظ والحِكَم والأمثال ، وليس يُقَصِّرُ في هذا الفن عن صالحِ بنِ عبد القدوس (طبقات ابن المعتز ٣٦٨) . وله شيءٌ من الغزل . وشعره الذي وصل إلينا مُقطَّعاتٌ قصارٌ .

٣ - المختار من شعره

- لمحمود الوراق مقطوعة بارعة في الأدب (طبقات ابن المعتز ٣٦٨) :
يُمَثِّلُ ذو الحزمِ في نفسه مصائبهُ قبلَ أن تَنزِلَا .
فإنْ نَزَلَتْ بَغْتَةً لم تَرُعْهُ لِمَا كان في نفسه مَثَلَا .
رأى المَهْمَ يَفْضِي إلى آخِرٍ فصَبَرَ آخِرَهُ أولاً .
وذو الجهل يَأْمَنُ أيامَهُ وَيَنْسَى مَصَارِعَ من قد خَلَا .
فان بَدَهَتْهُ صُرُوفُ الزمانِ ببعضِ مصائبه أَعْوَلَا .
ولو قَدَّمَ الحزمَ في نفسه لَعَلَّمَهُ الصبرَ عِنْدَ البَلَا !
- وقال في الغزل (فوات الوفيات ٢ : ٣٥٧) :

سَقِيًّا لِأَيَّامٍ خَلَّتْ وَكَأَنَّ أَوْجُهَهَا رِياضٌ ؛
أَيَّامَ يُحْيِينَا الهوى ، وَتُمَيِّتُنَا الحَدَقُ المِراضُ ٢ !

١ بدعته (جاشه فجأة وبغتة) صُرُوفُ الزمان (حدثاته وفوائده - مصائبه) . أمول : رفع صوته بالبكاء والصياح .

٢ الحدق : الميؤن . المراض : الدابة من الدلال والجمال لا من المرض .

— وقال :

لَيْسَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ كَهَلَاً وَفَاشاً
فَلَمْ أَرْ بَعْدَ الدِّينِ خَيْراً مِنَ الْغِنَى ،
وَجَرَبْتُ حَالِيَهُ عَلَى الْعُسْرِ وَالْبُسْرِ .
وَلَمْ أَرْ بَعْدَ الْكُفْرِ شَرّاً مِنَ الْفَقْرِ !

— وقال محمود الوراق (البيان والتبيين ٣ : ١٩٧ - ١٩٨) :

الْبَيْسَ عَجِيباً بَأَنَّ الْفَسْطَى
فَمِنْ بَيْنِ بَاكَ لَهُ مُوجَّعٍ
يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ :
وَبَيْنَ مُعَزٍّ مُغِذٍ إِلَيْهِ ؛
وَيَسْأَلُهُ الشَّبُّ شَرْخَ الشَّبَابِ
فَلَيْسَ يُعْزِيهِ خَلْقٌ عَلَيْهِ !

— الحلم أبلغ في الانتقام :

رَجَعْتُ عَلَى السَّفِيهِ بِفَضْلِ حِلْمِي
وَوَظَنَ بِي السَّفَاهَ فَلَمْ يَجِدْنِي
فَقَامَ يَتَجَرَّ رِجْلِيهِ ذَكِيلاً
وَفَضَلَ الْحِلْمَ أبلغُ فِي سَفِيهِ
فَكَانَ الْحِلْمُ عَنْهُ لَهُ لِحَاماً .
أَسَافِيهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : سَلَاماً !
وَقَدْ كَسَبَ الْمَذَلَّةَ وَالْمَلَامَ .
وَأَهْرَى أَنْ تَنَالَ بِهِ انتقاماً .
إِلَّا بِكَيْتُ عَلَيْهِ .

— ما إِنْ بَكَيْتُ زَمَاناً
وَلَا ذَمَمْتُ صَدِيقاً
تَعْصِي الْإِلَآهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ،
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لِأَطْعَمْتَهُ ؛
هَذَا ، لَعَمْرِي ، فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ .
إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ !

٤ - ٥٥ طبقات بن المعتز ٣٦٧ - ٣٦٨ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٥٦ - ٢٥٨ .

بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ

١ - هو أَبُو وَائِلٍ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ بْنِ أَبِي حِمَارٍ الْحَنْفِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ،
كَانَ صُلُوكاً شُجَاعاً يَقْطَعُ الطَّرِيقَ ثُمَّ أَقْصَرَ (انتهى عن ذلك) وَقَدِمَ إِلَى
بَغْدَادَ وَانْقَطَعَ إِلَى أَبِي دُلْفَرَ الْعِجْلِيِّ يَصْنَحُهُ وَيَمْدَحُهُ حَتَّى تُوَفِّي أَبُو دُلْفَرَ
(بَيْنَ ٢٢٦ وَ ٢٢٨ هـ) . وَكَانَ بَكْرٌ قَدْ مَدَحَ مَالِكََ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِمِيَّ وَالْمُجَلِّ

البصرة ومالك بن طوق والي دمشق (وكلاهما كان في أيام الرشيد) .
ولا أعرف الوجه في قول الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد ٧ : ٩١ س) :
« بلغني أن بكرًا لما مات رثاه أبو العتاهية » ، فأبو العتاهية توفّي سنة ٢١١ هـ .
٢ - بكر بن النطاح شاعرٌ جيّد القول حسنُ التصرف في فنون الشعر
فصيحُ الألفاظ سهلُ الراكيب يُجيدُ في المَطَوَّلَات وفي المَقْطَعَات . وعلى
شعره نَفْحَةُ البداوةِ لِمَا فيه من المتانةِ مع سهولته ، وفيه أيضاً استطراداتٌ
حسنةٌ : مدح مالك بن طوق واستطرد إلى ذم قيس فقال (العمدة ١ : ٣٩) :
« فَيُّ شُفِيَّتْ أُمُوهُ بَعَثَانِيهِ كَمَا شُفِيَّتْ قَيْسُ بِأَرْمَاحِ تَغْلِيْبِ » .
أما فنونه فالفخر والحماسة والمديح والرثاء والهجاء ، وهو بارع في الغزل .
ولبكر بن النطاح رأيٌ في نظم الشعر (العمدة ١ : ١٧٩ - ١٨٠) .

٣ - المختار من شعره

- قطع نفرًا من الأكراد الطريق في أيام أبي دُلْف ، فخرج اليهم
أبو دلف فلقم أثنين على حصانٍ واحدٍ فطعنهما فشكتهما بالرمح ، فقال بكر
ابن النطاح :

قالوا : « وَيَنْظِمُ فَارِسِينَ بِطَعْنَةٍ ، يَوْمَ اللِقَاءِ ، وَلَا يَرَاهُ جَكِيلًا .
لَا تَعْجَبُوا ، لَوْ أَنَّ طَوْلَ قَتَانِيهِ مِثْلُ إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِثْلًا !
- وله في أبي دُلْف القاسم بن عيسى العجلي قصيدةٌ رائعةٌ بمدحه فيها ،
منها :

قفا واسألاها إن أجابت وجرتبا أبا دُلْف في شأنها الحسنات ٢ .
فتى - إن أفلّ السيف والرُمح - مُخْرِجٌ عِداهُ من الدنيا بغير بَيَات ٣ .
هو الفاضل المنصور والراية التي أدارت على الأعداء كأسَ مَيَات ١

١ العفة : طالِبُ المَطَاءِ . - كانت أمواله محبوسة مريضة فأطلقها وشغلها باسطائها لأصحاب الحاجات ؛ كما أن
بني بكر (من قيس = عرب الشمال) شغلوا من عداوتهم لتغلب (حرب الجنوب) بأرماع تغلب (بانتصار
تغلب عليهم) .

٢ كذا في الأصل : في شأنها الحسنات . ويقول محقق طبقات ابن المعتز (ص ٢٢٣ ح) لعلها : في الشأن
والحسنت (ذا الشأن)

٣ البيات : أن يدبر القائد خطة لهزيمة عدوه . أفل : حمل (ذهب إلى الحرب) .

عَدَّتْ خَيْلُهُ حُمْرَ النُّحُورِ ، وَخَيْلُهُمْ
وَصَبَحَ صُبْحاً عَسْقَانٍ بِعَسْكَرِ
بَدِينٍ أَسِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأْبِهِ
فَكُلَّ قَبِيلٍ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا
أَبَا دُلْفٍ ، أَوْقَعَتْ عِشْرِينَ وَقَعَةً
تَرَكْتَ طَرِيقَ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ عَامِراً
صَبَرْتَ لِأَنَّ الصَّبْرَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
وَلَبِيتَ هَارُونََ الْخَلِيفَةَ إِذْ دَعَا
وَأَلْبَسْتَ نَعْمَاكَ الْفَقِيرَ وَغَيْرَهُ ،
فَعَزَّكَ مَقْرُونٌ بِعِلْمٍ وَسُودَدٌ ،
أَبُو دُلْفٍ أَفْنَى صِفَاتِي مَدِيحُهُ ،
- وَقَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ يَفْتَخِرُ فِي قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا يَزِيدَ بْنَ مَرْبُكَةَ الشَّيْبَانِي :
وَمَنْ يَفْتَقِرُ مَنْأَى بَعِيشٍ بِحُسَامِهِ ،
وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلُ ٨ .
وَنَحْنُ وَصِفْنَا ، دُونَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ،
بِشِدَّةِ بَأْسٍ فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ .
- وَقَالَ فِي الْأَدَبِ (الْحِكْمَةُ) :
أَهْدَى إِلَيْكَ نَصِيحَتِي وَمَوَدَّتِي
وَعَلَى الْقُلُوبِ مِنَ الْقُلُوبِ دَلَالٌ
بِالْوُدِّ قَبْلَ تَشَاهُدِ الْأَشْبَاحِ !

٤ - ٥٥ - الأغانى ١٧ : ١٥٣ - ١٥٨ ؛ طبقات ابن المعتز ٢١٧ - ٢٢٦ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٩٠ - ٩١ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٠٠ - ١٠١ .

١ الاكفال والربلات في مؤخر الجهم (كناية عن قتاله هاجماً وعن قتلهم مدبرين) .

٢ عسقلان ثغر بحري في فلسطين .

٣ من معد وغيرها : من العرب وغير العرب .

٤ في السنوات : في سنوات قليلة (سنوات جمع قلة) .

٥ - يرتبى فيها القتل في كل ناحية .

٦ هرون الخليفة (هنا) الواثق . في اقه خير موآت : موافق الحق في ما طلب .

٧ المعدات جمع عدة : وعد (بمعروف أو عطاء) .

٨ يسأل : يستعطي ، يشهد ، يطلب صدقة .

محمد بن سعد

هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن مسبيع الزهري ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٦٨ هـ (٨٨١-٨٨٢ م) .

سَمِعَ ابنُ سعدٍ مِنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ^١ ، ثُمَّ كَانَ كَاتِبًا لِلوَاقِدِيِّ^٢ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ ، فِي ٤ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٢٣٠ هـ ، (١٧-٢-٨٤٥ م) .

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَالصِّدْقِ يَتَحَرَّى الصِّحَّةَ فِي رَوَايَاتِهِ ، وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ . وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ ، وَيُعْرَفُ بِطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ، أُوْرِدَ فِيهِ تَرْجَمَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ تَرَاجِمُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِلَى آيَاتِهِ ، وَعَدَّدَهُمْ نَحْوَ ثَلَاثَةِ آلَافٍ . وَأَقْسَامُ الطَّبَقَاتِ هِيَ التَّالِيَةُ : سِيرَةُ الرَّسُولِ ، الْمَغَازِي (غَزَوَاتِ الرَّسُولِ) الْبَدْرِيَّونَ (الَّذِينَ شَهِدُوا غَزْوَةَ بَدْرٍ ، سَنَةَ ٢ هـ) ، الْأَنْصَارُ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا ثُمَّ أَسْلَمُوا قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، سَنَةَ ٨ هـ) ، سَائِرُ (بَاقِي) أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَهْلُ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَالْيَمَنِ وَالْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ ، الْكُوفِيِّونَ ، الْبَصَرِيُّونَ ، النَّسَاءُ .

— كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ (نَشَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ) ، لَيْدِنُ (بَرِيل) ١٣٢١ هـ (١٩٠٤ م) وَمَا بَعْدَهَا = الطَّبَقَاتُ الْكَبِيرَى ، بِيْرُوتُ (دَارُ بِيْرُوتِ وَدَارُ صَادِرِ) ١٩٥٧-١٩٥٨ م .

١ وُلِدَ أَبُو مُحَمَّدٍ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي الْكَوْفَةِ سَنَةَ ١٠٧ هـ (٧٢٥ م) ، وَكَانَ عَالِمًا زَاهِدًا وَرَآوِيَةً لِلْحَدِيثِ ثَبَاتًا صَادِقًا صَحِيحَ الرَّوَايَةِ . مَاتَ سَنَةَ ١٩٨ هـ (٨١٤ م) فِي مَكَّةَ . (رَاجِعِ وَفَيَاتِ الْأَحْيَاءِ ١ : ٣٧٤-٣٧٥) .

٢ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْوَاقِدِيِّ ، وَلَدِيَ الْمَدِينَةَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) وَانْتَقَلَ (١٨٠ هـ = ٧٩٦ م) إِلَى بَغْدَادَ سَاحِثًا تَوَلَّى الْقَضَاءَ ، وَفِيهَا تَوَفَّى (٢٠٧ هـ = ٨٢٣ م) . وَهُوَ الْوَاقِدِيُّ كَتَبَ كَثِيرَةً فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّارِيخِ أَشْهَرُهَا وَفَتْوحُ الشَّامِ ؛ وَلَهُ كِتَابُ الرَّغِيبِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ، كِتَابُ أَنْبِيَاءِ مَكَّةَ ، كِتَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، كِتَابُ فَتَوْحِ الْعِرَاقِ ، كِتَابُ ضَرْبِ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ ، الْخ ... (رَاجِعِ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١٨ : ٢٧٧-٢٨٢) .

مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدية (نشره محمد حميد الله) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤١ م .

• الفهرست ٩٩ ؛ تاريخ بغداد ٥ : ٣٢١ - ٣٢٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٢٦ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٦٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٢ - ١٤٣ ، الملحق ١ : ٢٠٨ ؛ زيدان ٢ : ١٧١ - ١٧٢ .

ابن الاعرابي

هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي ، كان أبوه عبداً رقيقاً سائباً من أهل الكوفة ثم مولى للعباس بن محمد بن علي بن العباس الهاشمي (ت ١٨٦ هـ) .

وُلِدَ ابنُ الاعرابي في رَجَبَ من سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) ونشأ ربيباً للمفضل الضبي ، لأنَّ المفضل كان قد تزوج أمه . وأخذ ابن الاعرابي علومه عن المفضل وأبي معاوية الضريير وثعلب والكسائي وابن السكيت . وكانت وفاته في سامراً ، في ١٤ شعبان ٢٣١ هـ (٨٤٦ م) .

كان ابن الاعرابي عالماً باللغة ورأساً (مُقَدِّماً على أُنْداده) في الكلام الغريب . وقد كان يقول : انه جائز في كلام العرب أن تُعاقِبَ بين الضاد والظاء (أنْ نقولَ مثلاً : غائظ وغائض ، من غير اختلاف في المعنى) . وكان عالماً بأنساب العرب ، راويةً لأشعار القبائل ، غزيرَ الرواية ، واسعَ المعرفة بالنحو خاصةً . وهو كوفي المذهب ، ولكنه مع ذلك يُقارب البصريين . ولم يكن ابنُ الاعرابي يُجيبُ السائلين من كتاب ، بل كان يُعَلِّمُ عليهم من حفظه . وأكثرُ كتبه في اللغة ، له : كتاب النواذر ، كتاب الألفاظ ، كتاب الأنواء ، كتاب النبات ، كتاب الثبت والبقول ، كتاب صفة الزرع ، كتاب صفة النخل ، كتاب الخيل ، كتاب نسب الخيل ، كتاب الذباب ، كتاب صفة الدرع ، كتاب تفسير الامثال ، كتاب معاني الشعر ، كتاب تاريخ القبائل ، كتاب نواذر بني فقمس ، كتاب نواذر الزبيرين ، الخ .

— نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ، ويليهِ أساء خيل العرب وفهرسانها

(عني بنشره جرجس لوي دلاويدا) ، لندن (بريل) ١٩٢٨ م .
 •• الفهرست ٦٩ ؛ طبقات الزبيدي ٢١٣ - ٢١٥ ؛ تاريخ بغداد ٥ :
 ٢٨٢ - ٢٨٥ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١٨٩ - ١٩٦ ؛ وفيات الاعيان
 ٢ : ٢٩٩ - ٣٠١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٧٩ ؛ انباه الرواة ٣ :
 ١٢٨ - ١٣٧ ؛ بغية الوعاة ٤٢ ؛ بروكلمان ١ : ١١٩ - ١٢٠ ،
 الملحق ١ : ١٧٩ - ١٨٠ ؛ زيدان ٢ : ١٤٦ .

محمد بن أمية البصري

١ - كان محمد بن أمية بن أبي أمية الكاتب البصري مشهوراً منذ أيام الرشيد ومنقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي يكتب له على بيت ماله ويناديه ، وقد أذكر أيام المعتصم . ولعل وفاته كانت سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٥ م) .

٢ - كان محمد بن أمية كاتباً وشاعراً ظريفاً مقلداً ينظم المقطعات في الغزل والنسب والهجاء ، وتغلب على شعره الرقة ، وبعض شعره متين . وكان بينه وبين الفضل الرقاشي بغضة ومهاجاة^١ .

٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن أمية بن أبي أمية في النسب :

رُبَّ وعدٍ منك - لا أنساه - لي أوجب الشكر وإن لم تفعل .
 أقطع الدهر بظن حسن ، وأجلك غمرة ما تنجلي .
 كلما أملت يوماً صالحاً عرّض المكروه لي في أجلي .
 وأرى الأيتام لا تُدني الذي أرقت منك وتُدني أجلي !

- وله في جارية اسمها خِداع كان يحبها :

خَطَرَاتُ الهوى بِذِكْرِ خِدَاعٍ هِجْنُ شَوْقِي ، لا دَارَسَاتُ الطَّلُولِ .

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٤٠٤ .

حُجِبَتْ أَنْ تُرَى ، فَلَسْتُ أَرَاهَا ؛ وَأَرَى أَهْلَهَا بِكُلِّ سَبِيلٍ .
وإذا جاءها الرسولُ رآها ؛ لَيْتَ عَيْنِي مَكَانَ عَيْنِ الرَّسُولِ .
قَدْ أَتَاكَ الرَّسُولُ يَنْتَعْتُ مَا بِي ، فَاسْمَعِي مِنْهُ مَا يَقُولُ وَقُولِي !
- وَقَالَ أَيْضاً :

أَحْبَبْتُ حُبّاً لَوْ يُقْضَى بِسِرِّهِ عَلَى الْخَلْقِ مَاتَ الْخَلْقُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ .
وَأَعْلَمْتُ أَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ مُقَصَّرٌ ، لِأَنَّكَ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مِنْ قَلْبِي .

٤ - ٥٠ الفهرست ١٦٢ ، الاغانى ١٢ : ١٤٥ - ١٥٤ ، كتاب الورقة ٤٧ - ٥٠ ،
معجم الشعراء ٣٥٤ ، تاريخ بغداد ٢ : ٨٦ - ٨٧ ، الصفدي : ٢
٢٢٩ - ٢٣١ ، زيدان ٢ : ١٠٠ .

مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ

١ - هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم ، مولى قدامة
ابن مظهر الجُمَحِيِّ الْقُرَشِيِّ .

وُلِدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ فِي الْبَصْرَةِ نَحْوَ عَامِ ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) ، وَاسْمُهُ
الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ مِنْ نَفَرٍ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ أَبُوهُ وَمِنْهُمْ : الْأَصْمَعِيُّ وَبِشَارُ بْنُ بَرْدٍ
وَأَبُو الْبَيْتَاءِ الرِّيَاحِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُرْوَانَ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ
وَالْمُسَيْبُ بْنُ سَعِيدٍ وَالْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ وَيُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ .

أَمَّا وَفَاةُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْجُمَحِيِّ فَكَانَتْ فِي بَغْدَادَ سَنَةِ ٢٣١ هـ (٨٤٦ م) ،
وَقَدْ زَادَتْ سِنَتُهُ عَلَى تِسْعِينَ سَنَةً .

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ مِنْ رُؤَاةِ اللَّفَةِ وَالْأَشْعَارِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَوْسَعُ
شُهْرَةً وَأَثْبَتُ قَدَمًا فِي رِوَايَةِ الشُّعْرِ . وَلِابْنِ سَلَامٍ عَدَدٌ مِنَ الْكُتُبِ ذَكَرَ مِنْهَا
ابْنُ النَّدِيمِ (الْفَهْرَسْتُ ٣٥ ، ١١٣) : كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْفَاصِلِ ٢
فِي مُلَحِّحِ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ ، كِتَابُ بَيِّنَاتِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ

١ طبقات الشعراء (طبعة محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٥٢ م) ، راجع المقدمة ، ص ١٢ - ١٣ .

٢ كذا في الفهرست (راجع طبقات الشعراء ، ص ١٤ و ٢٨ في الحاشية : لعله الفاضل) .

الجاهليين ، كتاب طبقات الشعراء الاسلاميين ، كتاب الحلاب واجر الخليل^١ .
على أن شهرة محمد بن سلام الجمحي وقيمته في تاريخ الأدب والنقد
وفي تاريخ التأليف العربي ترجعان إلى كتابه الذي وصل إلينا باسم طبقات
الشعراء^٢ .

إن قيمة كتاب «طبقات الشعراء» لابن سلام الجمحي حملت المستشرق
يوسف هل^٣ على أن يناقش في مقدمة هذا الكتاب طريقة التأليف التي اتبعها
ابن سلام والتي كانت مألوقة في عصره وبعد عصره أيضاً^٤ .

يرى يوسف هل أن التأليف القديم كان قائماً على الرواية : على نقل الخبر
بمعناه أو بلفظه واحداً عن واحد . إن ابن دريد مثلاً كان الراوية الثقة لكتاب
فحولة الشعراء للأصمعي^٥ ، بينما أبو حاتم السجزي أو السجستاني^٦ هو
الذي جمّع الكتاب ودوّنه . أمّا الأصمعي نفسه فهو مؤيد فكرة الكتاب
ومولّعه^٦ . وكذلك الشأن في كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ،
فإن أبا طاهر محمد بن أحمد القاضي كان راوية الكتاب ، بينما كان أبو خليفة
الفضل بن الحباب جامع الكتاب ومدوّنه . أما محمد بن سلام الجمحي
فكان الموجد الروحي لكتاب طبقات الشعراء والمؤلف له . على أن قسط ابن
سلام الجمحي في الكتاب المتصل باسمه أعظم كثيراً من قسط الأصمعي في

١ في الفهرست : الحلاب . لعلها الحلاب جمع حلبة (بفتح الحاء) : الدفعة (بضم الدال) من الخيل في
الرحلات ، وغيل تجتمع لسباق (القاموس ١ : ٥٨ ج) . اجر الخيل ، لعلها اجراء الخيل (طبقات الشعراء ،
ص ١٤ الحاشية) .

٢ طبعة يوسف هل ، أمّنها في عام ١٩١٤ م ، وطبعت في مطبعة بريل ، لندن ، ١٩١٦ م . راجع اسم الكتاب
وطبقات الشعراء في الصفحات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من المقدمة الألمانية .

٣ ولد يوسف هل Joseph Hell سنة ١٨٧٥ م في بلدة فلزيبيورغ في البافارية (ألمانية) . درس اللغات
الشرقية في جامعة مئتن (ميونيخ) ووجه اهتمامه إلى اللغة العربية والإسلام . قضى عاماً (١٨٩٨ - ١٨٩٩ م)
في الشرق العربي وعاماً آخر (١٩٠٥ م) في تونس والجزائر وأسبانيا . ثم أصبح منذ عام ١٩١١ استاذاً
للغات والآداب الشرقية في جامعة أرلنغن . توفي عام ١٩٥٠ . نشر أقساماً من شعر الشعراء المهذلين ومن
شعر الفرزدق . وله من التأليف : ترجمة الفرزدق ، حضارة العرب (نقل إلى الانكليزية) ، من محمد إلى
النزالي ، الاسلام والمدنية الغربية ، الشعر العربي في اطار الادب العالمي .

٤ طبقات الشعراء (طبعة يوسف هل) ، المقدمة ، ص ١٥ ، السطران ١ - ٢ .

٥ بروكلمان (الأصل الألماني) ، الملحق ١ : ١٦٤ ، السطر ٢٦ .

٦ في الأصل الألماني Geotiger Urtheber مؤلف ، موجد ، مؤسس ، مبتدع : جهد عقلي .

فحولة الشعراء . فبينما كان الأصمعي يُبدي الرأي بعد الرأي في الشاعر بعد الشاعر - بَعْرِضُ لذلك على غير نظام معلوم ولا سبيل تنظيم معين في سلسلة ما ، كان ابن سلامٌ يَحْرِصُ على نظامٍ في تقسيم الشعراء طبقات معلومة ويبدى في كل شاعر من كل طبقة رأياً ثم يخرج من الآراء في الشعراء المُفْرَدِينَ إلى رأي جامع متكامل في شعراء كل طبقة . وكان هنالك فرق آخر بين كتاب الأصمعي وكتاب ابن سلام : كان الأصمعي من أقدم علماء اللغة فلم يكن يبني معارفه وآراءه على رِوَاة أقدم منه عهداً ، بل كان يكتفي بأن يُبدي آراء شخصيته . أما ابن سلامُ العالم الذي جاء بعد الأصمعي ببضع عشرة سنة فكان يعتمد آراء الذين جاءوا قبله ، على الطريقة العلمية الصحيحة ، إلا فيما ندر حيث كان يقول : قال ابن سلام ١ .

.... وإن ما عده ابنُ النديم من آثار ابن سلام الجُمُحي كتابين : كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب طبقات الشعراء الاسلاميين إنما هما في الحقيقة كتاب واحد قدم له مؤلفه مقدمة واحدة . ولقد قصد المؤلف (ابن سلام) ، على ما نرى في مقدمته ، أن يجعل من الشعراء المُخْتَصَرِينَ ٢ « طبقة وسيطة » بين الشعراء الوثنيين (الجاهليين) وبين الشعراء الإسلاميين ليعالجها معالجة مستقلة . ثم بدّلَ فيها بعد « الترتيب » الذي كان قد وضعه وأضاف إلى الطبقات العشر الجاهلية طبقة حادية عشرة من أصحاب المراثي . بعدئذ خالف (أيضاً) التقسيم الواحد فتكلم على شعراء القرى ٣ : شعراء المدينة ومكة والطائف والبحرين وعلى الشعراء اليهود في المدينة . ثم ليس في هذا الكتاب « طبقات الشعراء » شيء من كتاب هو « كتاب الفحول » أو « كتاب الفُرسان » ؛ فلعل هذا الكتاب قد دخل في « كتاب الفُرسان » المنسوب إلى أبي (الفضل بن الحُباب) ، وهو كتاب يبدو ، على كل حال ، أنه فُقد منذ زمن بعيد ٤ .

١ طبقات الشعراء (يوسف حل) ، المقدمة ، راجع ص ١٤ - ١٥ .

٢ راجع الجزء الأول ، ص ٢٦٠ .

٣ شعراء المدن (لأن الشعراء الجاهليين ، ولأن الشعراء المعروف لهم بالتقدم هم شعراء البادية) .

٤ طبقات الشعراء (يوسف حل) المقدمة ١٦ - ١٧ .

أما بناء المتن الذي وصلَ إلينا ، مع كل ما تسرب إليه من النقص ، فهو مرّضي . وأما أن التأليف ليس لابن سلام ، بل لأبي خليفة فيبدو من (الذي ذكرَ على) الصفحة الخامسة عشرة^٢ أنه أكيد ، حتى لو أن أحداً فرض أن أبا خليفة قد اتخذ في أحد كتبه عن الجاهلية ترتيباً للطبقات غير ذلك الذي وضعه ابن سلام^٣ ...

ومثل ذلك الاختصار الواضح الذي يتّبع في أواخر أقسام شعراء الإسلام ، فإنه يجب أن يكون قد دخل على الكتاب شيئاً فشيئاً ، فإن (صاحب) الخزانة (خزانة الأدب للبغدادى) كان لا يزال يتعرف - ١ : ١٢٨ وما بعدها - نصاً أكثر تماماً .^٤

وكذلك ليس من الممكن في الوقت الحاضر أن نفصيل في ما إذا كانت المخطوطة التي بين أيدينا هي الكاملة أو المختصرة : إن الشواهد المروية (في عدد من كتب الأدب القديمة) عن ابن سلام أغنى لغة من كل وجه وأوضح تعبراً من النصوص التي تُقابلها (في هذه النسخة المطبوعة) . والذي يبدو لي أن «الإيجاز الشديد» في اللغة (في التعبير) دلالة على قدم اللغة ، أكثر منه برهاناً على عكس ذلك ، أي إن المقول أن يكون النص المؤجّز الغامض قد وسّع فيما بعد فأصبح بهذا التوسيع أكثر (وضوحاً وأقرب إلى الفهم) لا العكس (وأن التعبير المبسوط قد اختصر) . ثم إن الشواهد المروية عن محمد بن سلام والتي لا نستطيع أن نهتدي إلى مطابقتها في نسختنا هذه أبداً (وأكثرها من رواية أبي خليفة) ، والتي نلقاها في كتاب الأغاني وفي سواه من المؤلفات ، لا تدل على أن نسختنا هذه غير كاملة ، ما دام الذين يستشهدون بأقوال محمد بن سلام لا يذكرون صراحة أن شواهدهم مأخوذة من «طبقات الشعراء» ، ذلك لأن محمد بن سلام مؤلف كتب أخرى (في الشعر) .

١ التركيب ، التنظيم . والتأليف : جميع بعض الأشياء إلى بعض .

٢ هنا يستشهد الدكتور يوسف هل بالأغاني : «أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى من محمد بن سلام عن أبي زيد الانصاري والحكم بن قنبر ، قال ... (١٨ : ١٢٤) : ... أخبرني أبو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام من يونس قال ... (١٨ : ١٢٥) .

٣ طبقات الشعراء (يوسف هل) ، المقدمة ١٦ - ١٧ .

٤ مثله ١٧ .

على أن كتاب طبقات الشعراء للجُمحي يمثل دوراً وَسَطاً في التأليف الإسلامي :
لأنه 'خروج' من التقيّد اللفظي بالروايات المفردة مُثَبِّتةً بعد أسانيدِها ١ إلى
التحرّك من قيد الرواية باختصار الأسانيد وبيّجَمع بعض الروايات إلى بعض ٢ .
ثم خطا المؤلفون خطوةً جديدةً بِالِاسْتِغْنَاءِ على الأسانيد وسياقةِ المادّةِ سياقةً
منظمةً قَدَرُ الإمكان ، كما نرى في كتاب الشعر والشعراء لابن قُتَيْبَةَ ٣ .
وتتلخّص آراء يوسف هلّ في ما يلي :

أ - في كتاب طبقات الشعراء مرحلةٌ أساسيةٌ : مرحلةُ ابتكارِ الفكرة لهيكلِ
الكتاب يجعلُ الشعراء طبقات بعضها تحت بعض حسبَ شاعريةِ الشعراء .
وقد أراد ابن سلام الجُمحي أن يجعلَ شعراءَ الجاهلية عَشْرَ طبقاتٍ
في كلّ طبقة أربعة شعراء ، وأن يجعلَ شعراءَ الإسلام مثل ذلك .

ب - ثم بدا له أن تَمسك شعراءَ بين الجاهلية والإسلام يستحقّون الذكر ، فلم
يجعلهم في طبقاتٍ على حسبِ شاعرِيَتِهِمْ ، بل جمع قسماً منهم باسمِ
الفنّ الذي برّعوا فيه فجعلهم «شعراءُ المراثي» . أما الباقيون فقد قسمهم
بحسبِ المَدُنِ التي نشأوا فيها .

ج - هنالك مرحلةٌ ثانيةٌ قام فيها أبو خليفةَ الفضلُ بنُ الحُبابِ الجُمحي
(ابنُ أختِ محمد بنِ سلام) المتوفى نحو سنة ٣٠٥ هـ باستملاءِ
الكتاب وتدوينه وترتيبه (وسياقُ الكتاب يدلّ على أن ابن سلام حدثَ
بالكتاب ولم يخطّه بيده ، وذلك على مجرى العادة في صدر التأليف
الإسلامي)

د - وتأتي المرحلةُ الثالثة ، وفيها قام أبو طاهرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الله
الدُهلي المتوفى ٣٦٧ هـ بروايةِ الكتاب عن أبي خليفة .

هـ - ويبدو أن الكتاب لم يبقَ على ما كان عليه في المرحلةِ الثالثة ، بل تسرّبتْ
إليه زياداتٌ متتاليةٌ .

١ الاسانيد جمع إسناد وسند : سلسلة الرجال الذين تروى الأخبار من طريقهم . ففي كتاب الاغصاني
مثلاً (٣ : ٢٥٨) : « أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي بن الحسن عن ابن
الاعرابي قال حدثني سعيد بن حميد الكاتب البصري قال قال أبي : ... » هذه الطريقة متبعة في رواية الحديث
وفي تاريخ الطبري وأمثاله .

٢ كما يفعل كتاب الاغصاني أحياناً فإنه يلفق الروايات بجمع بعضها الى بعض بعد اختصارها وبعد اختصار أسانيدِها .

٣ قلنا يجعل ابن قتيبة بذكر الاسانيد .

وفي عام ١٩٥٢ م أخرجت دارُ المعارف للطباعة والنشر كتابَ محمد بن سلام الجُمَحي بالعنوان التالي : طبقاتُ فُحول الشعراء ، شَرَحَهُ عُمودُ محمد شاكِرٍ . والواقع أنَّ في الكتاب أكثرَ من الشرح : فيه مقدِّمةٌ قيِّمةٌ وفيه تحقيقٌ وشرحٌ وتعليقٌ . غيرَ أنَّ عُمودَ محمد شاكِرٍ بِحَميلٌ على مقدِّمةِ يوسف هلٍ ويقول (المقدمة ١٧) : « وكل ما جاء بهِ يوسف هلٍ لا يكادُ يَثْبُتُ على نقدٍ » . ولعلَّ بِحمَلِ عُمودٍ شاكِرٍ على مقدِّمةِ يوسف هلٍ أمران :

الأول : إنَّ الأصلَ الذي اعتمده عُمودُ محمد شاكِرٍ غيرُ الأصلِ الذي اعتمده يوسف هلٍ ، ثم هو ثلاثةُ أضعافِ الأصلِ الثاني (المقدمة ٨) . ولعلَّ هذا مما يبرِّرُ قولَ يوسف هلٍ من أنَّ زياداتٍ تسرَّبت إلى الكتاب .

والثاني : قول عُمودٍ محمد شاكِرٍ (المقدمة ، ص ١٤ ، الحاشية ٣) :

« اعتمدت في نقلي لأقوال هذا المستشرق على صديقي الدكتور عبد الرحمن بدوي ، قرأ الأصلَ الألمانيَّ وأملَى عليَّ مُلَخَّصاً لِمَا جاء فيه . ثم أعادَ عليَّ صديقي الدكتور أحمدُ بدوي قراءته ونقَّصَ لي قسماً ، فلهما مني أجزلُ الثناء والشكر » .

إنَّ هذه الطريقةَ تُعَيِّنُ على الكشفِ عن اتجاهِ المؤلفِ ، ولكنها لا تُجَيِّزُ هذه المناقشةَ المطوَّلةَ والتي غابَ فيها عن عُمودٍ محمد شاكِرٍ غرضُ يوسف هلٍ ، وهو استخراجُ طريقةِ التأليفِ لكتابٍ هو أقدمُ كُتُبِ تاريخِ الأدبِ التي وصلت إلينا . وليس في قولِ يوسف هلٍ إنكارٌ لنسبةِ طبقاتِ الشعراءِ إلى محمد بن سلام الجُمَحي . وفي اللغة العربية أمثلة كثيرةٌ من هذا الباب ، فكتابُ كلبلةٍ ودمنةٍ مثلاً مثالٌ واضحٌ على هذا التطوُّر في التأليفِ .

ومعَ ثقتي بعلمِ الدكتور عبد الرحمن بدوي والدكتور أحمد بدوي وبثقتي بقُدرةِ عُمودٍ أحمد شاكِرٍ في التحقيق واحترامي لهم جميعاً ، فإنني أرى أنَّ لُغَةَ يوسف هلٍ لا تُنَصِّفُ بالنقلِ الشفوي ولا بالتلخيصِ . إنَّ لُغَتَهُ مُوجِزةٌ جيدٌ تعنياً على التلخيصِ وإنَّ إشاراتِهِ كثيرةٌ . وعلى كلِّ فَمَقْدِمةُ عُمودٍ شاكِرٍ نحتاج إلى عنايةٍ ، ولا أستطيعُ أن أحكِّمَ فيها في هذا المكان .

١ يوسف هلٍ احتاذي تعلَّمت عليه هامين وصحبته في أثناء أكثرِ السَّطَرِ الدِّراسية ، وهو الذي أعرَفَ هلٍ أطروحتي (باللغة الألمانية) . ولا أزالُ أذكرُ أنَّ ابنته عائشة (وهي مستشرقة أيضاً) كانت تقولُ لهُ : لماذا تُلجأ ، يا أباي ، إلى هذا الأسلوبِ ؟ (إذ كان يَطلبُ هلٍ أسلوبه الألمانيَّ عددَ من خصائصِ اللغةِ الألمانية) .

٣ - مختارات من مقدمة كتاب « طبقات الشعراء »

- الشعرُ وروايته ونَحْلُهُ

والشعرُ صناعةٌ وثقافةٌ يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ كَسَائِرِ أَصْنَافِ الْعِلْمِ وَالصِّنَاعَاتِ :
مِنْهَا مَا تَتَّقُهُ الْعَيْنُ^١ ، وَمِنْهَا مَا تَتَّقُهُ الْأُذُنُ^٢ ، وَمِنْهَا مَا تَتَّقُهُ الْيَدُ ، وَمِنْهَا
مَا يَتَّقُهُ اللِّسَانُ . مِنْ ذَلِكَ اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ لَا يَعْرِفُ (كِلَاهُمَا) بِصِفَةٍ وَلَا وَزَنَ
دُونَ الْمَعَانِيَةِ مِمَّنْ يُبْصَرُهُ . وَمِنْ ذَلِكَ الْجَهْدُ^٣ بِالْدينَارِ وَالدرهمِ لَا يَعْرِفُ
جُودَتَهُمَا بِلَوْنٍ وَلَا مَسٍّ وَلَا طِرَازٍ وَلَا حِمٍّ وَلَا صِفَةٍ ، وَيَعْرِفُهَا النَّاقِدُ عِنْدَ
الْمَعَانِيَةِ : فَيَعْرِفُ بِتَهْرِجِهَا^٤ وَزَائِفِهَا^٥ وَسُتُوقِهَا وَمُفَرَّغِهَا
وإِنَّ كَثْرَةَ الْمُدَارَسَةِ تُعَيِّنُ عَلَى الْعِلْمِ .

وكان من هجتن الشعر وأفسده وحمل كل غناء^٤ محمد بن إسحق ،
وكان من علماء الناس بالسَّيَرِ ، فنقل الناسُ عنه الأشعارَ . وكان يعتلرُ منها
ويقول : « لَا عَلِمَ لِي بِالشَّعْرِ ، إِنَّمَا أُوتِيَ بِهِ فَأَحْمِلُهُ » . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُ
عِلْمًا ! فَكَتَبَ (ابنُ إسحق) فِي السَّيَرِ مِنْ أَشْعَارِ الرِّجَالِ الَّذِينَ لَمْ يَقُولُوا
شِعْرًا قَطُّ وَمِنْ أَشْعَارِ النِّسَاءِ ... ثُمَّ جَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى عَادٍ وَتَمُودَ . أَفَلَا يَرْجِعُ إِلَى
نَفْسِهِ فَيَقُولَ : مَنْ حَمَلَ هَذَا الشَّعْرَ وَمَنْ أَدَاهُ إِلَيْنَا مِنْدُ الْوَلَفِ مِنَ السَّنِينَ ؟
وَاللَّهُ يَقُولُ : « وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى » *

فَقَصَلْنَا (فِي هَذَا الْكِتَابِ) الشُّعْرَاءَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمُخَضَّرِينَ ،
وَنَزَلْنَا مِنْهُمْ مَنَازِلَهُمْ ، وَاحْتَجَجْنَا لِكُلِّ شَاعِرٍ بِمَا وَجَدْنَا لَهُ مِنْ حُجَّةٍ وَمَا
قَالَ الْعُلَمَاءُ فِيهِمْ . وَقَدْ اخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِيهِمْ : فَتَنَظَّرَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

١ تَتَّقُهُ الْعَيْنُ : تَقْلُنْ لَهُ وَتَدْرِكْهُ ثُمَّ تَحْلُقْ فِيهِ حَتَّى يَصْبَحَ مَلَكَةً لَهَا .

٢ الْجَهْدُ (يَكْسِرُ الْجِوَاءَ) : النَّاقِدُ الْخَبِيرُ (مِنَ النَّاحِيَةِ النَّظَرِيَّةِ) . النَّاقِدُ : الْعَارِفُ (مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَمَلِيَّةِ)
بِشَيْءٍ الدَّرَاهِمِ وَالْتَمُودَ قَبِضُهَا (رَاجِعُ الْقَامُوسِ ١ : ٢٤١ - ٢٤٢) .

٣ الْبَهْرَجُ : الْبَاطِلُ الرَّدِيءُ (الْمَصْنُوعُ عَلَى شَكْلِ الدَّرْهَمِ وَالدينَارِ ، لَيْسَ صِلَةً أَصْلًا !) . الزَّائِفُ : الدَّرْهَمُ
أَوْ الدينَارُ إِذَا مَزَجَا بِمَعْدَنٍ غَرِيبٍ (فِي أَثْنَاءِ سَكِّهَا) . السُّتُوقُ (يَفْتَحُ السَّيْنَ أَوْ ضَمُّهَا وَيَقْشِدُ النِّسَاءَ
وَبِالْقَافِ) وَالتَّسْتُوقُ (بِضَمِّ التَّائِيْنِ) : الدَّرْهَمُ الْمَلِيسُ بِالْفِضَّةِ (وَالدينَارُ الْمَلِيسُ بِالذَّهَبِ) . الْمَفْرَغُ :
(الدَّرْهَمُ أَوْ الدينَارُ الَّذِي يَشْتَبُ فَيُسْتَخْرَجُ شَيْءٌ مِنْ مَعْدَنِهِ ثُمَّ يَمْلَأُ مَكَانَهُ بِمَعْدَنٍ آخَرَ يَدْلِيهِ فِي الْوِزْنِ التَّوْحِي وَيَقْلُ
عَنهُ فِي الْقِيَمَةِ) .

٤ هَجَنَ الشَّعْرَ : أَدْخَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِهِ (زَادَ فِيهِ مَا لَيْسَ بِهِ) . حَمَلَ كُلَّ غَنَاءٍ : رَوَى (مِنَ الشَّعْرِ)
مَا لَا صِلَةَ لَهُ . السَّيَرُ جَمْعُ سِيْرَةٍ : تَارِيخٌ وَجِلُّ وَاحِدٌ .

٥ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ٥٣ : ٥٠ - ٥١ (سُورَةُ النَّجْمِ) .

بالشعر والنفاذ في كلام العرب والعلم في العربية ، إذا اختلف الرواة ، وقالوا بأرائهم . وقالت العشائر بأهوائها . فلا يَنْفَعُ الناسَ في ذلك إلا الروايةُ عمن تقدم .

فلما راجعت العربُ روايةَ الشعرِ وذكَّرتْ أيامها ومآثرها^١ ، استقلَّ بعضُ العشائرِ شعرَ شعرائهم وما ذهبَ من ذِكْرِ وقائعهم . وكان قومٌ قلتُ وقائعهم وأشعارهم - وأرادوا أن يَلْحَقُوا بمن له الوقائعُ والأشعار - فقالوا على ألسنِ شعرائهم . ثم كان الرواةُ بعدُ فزادوا في الأشعارِ . وليس يُشْكِلُ على أهلِ العلمِ زيادةُ ذلك ، ولا ما وَضَعَ المؤكِّدون . وإنما عضلَ بهم أن يقولَ الرجلُ من أهلِ باديةٍ من وكَدِ الشعراءِ أو الرجلُ ليس من وكَدِهِمْ ، فيُشْكِلُ ذلك بعضَ الإشكالاتِ^٢ .

وكان أولَ مَنْ جَمَعَ أشعارَ العربِ وساقَ أحداثَها حَمَادُ الراويةِ ، وكان غيرَ موثوقٍ به : كان يَنْحَلُّ شعرَ الرجلِ غيرَه ، وكان يزيدُ في الأشعارِ .

٤ - طبقات الشعراء (يوسف هِلْ) ، ليدن (بريل) ١٩١٦ م ؛ طبقات الشعراء (حامد عجَّان الحليدي الكتبي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٩٢٠ م ؛ طبقات فحول الشعراء (شرحه محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢ م . وهناك طبقات عادية .

• الفهرست ١١٣ ؛ تاريخ بغداد : ٣٢٧ - ٣٣٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٩٧ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١١٤ - ١١٥ ، انباء الرواة ٣ : ١٣٤ - ١٤٥ ؛ بغية الوعاة ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٧١ ؛ بروكلمان الملحق ١ : ١٦٥ ؛ زيدان ٢ : ١٢٣ - ١٢٥ .

أبو تمام

١ - كان في جاسمٍ من قُرى حورانَ بالشامِ أسرةٌ رُومِيَّةٌ مَسِيحِيَّةٌ

١ المآثر جمع مأثرة (بفتح الميم أو بضمها) : المكثرة ، الصفة الجميلة المتوارثة . استقل الشيء : وجده قليلا .
• ضاع .

٢ أشكال : غرض ، احمل وجهين أو معنيين . عضل بهم الأمر : اشتد ، عز عليهم .

رَأْسُهَا رَجُلٌ اسْمُهُ ثُدُوسٌ أَوْ ثِيُودوثِيُوسُ الْعَطَّارُ . فِي سَنَةِ ١٨٨ هـ (٨٠٤ م) وَلِدَ لثُدُوسَ هَذَا ابْنٌ عَرَفْنَاهُ فِيمَا بَعْدَ بِاسْمِ «حَبِيبٍ» . نَزَحَ ثُدُوسُ بِأَسْرَتِهِ مِنْ جَاسِمٍ إِلَى دِمَشْقَ وَفَتَحَ فِيهَا حَانُوتَ خَمِرٍ . ثُمَّ أَرْسَلَ ابْنَتَهُ حَبِيبًا لِيَعْمَلَ عِنْدَ حَائِكٍ أَوْ عِنْدَ قَرَّازٍ (بَائِعِ قَرَّ ، وَهُوَ الْحَرِيرُ) . وَفِي دِمَشْقَ نَشَأَ حَبِيبٌ وَشَبَّ وَرَأَى قَوْمًا يَحْتَنُونَ عَلَيْهِ حَسَنَاتٍ لَهُ الْإِسْلَامَ فَاعْتَنَقَهُ ، وَقَدْ بَلَغَ سُنَّ الرُّشْدِ فِي الْأَغْلَبِ . وَيَبْدُو أَنَّ حَبِيبَ بْنَ ثِيُودُوسِيُوسَ (أَبَا تَمَّامٍ حَبِيبَ بْنَ أَوْسٍ ، كَمَا يُعْرَفُ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ) أَرَادَ أَنْ يَتَعَدَّ عَنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ ، فَغَادَرَ دِمَشْقَ إِلَى حِمَاصَ وَاتَّصَلَ بِأُسْرَةٍ عَتَبِيَّةٍ ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الطَّائِي فَتَمَدَّحَهَا وَانْتَسَبَ إِلَيْهَا بِالْوَلَاءِ ، فَعُرِفَ مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ بِاسْمِ أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِي . وَلَقِيَ أَبُو تَمَّامٍ فِي حِمَاصَ دِيكَ الْحِينِ الشَّاعِرَ وَأَخَذَ عَنْهُ الْجُودَةَ فِي الرِّثَاءِ وَالتَّشْبِيعِ الْحَسَنَ .

فِي سَنَةِ ٢٠٨ هـ (٨٢٣ م) رَحَلَ أَبُو تَمَّامٍ إِلَى مِصْرَ طَلَبًا لِلتَّكْسِبِ فَجَعَلَ يَسْتَقِي الْمَاءَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ - مَسْجِدِ عَمْرٍو - وَيَسْتَمِعُ إِلَى مَا يُلْقَى فِي حَلَقَاتِهِ مِنْ أَمَالِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ بَدَأَ أَبُو تَمَّامٍ حَيَاتَهُ الشَّعْرِيَّةَ بِمَدْحِ عِيَّاشِ بْنِ لَهْيَعَةَ الْخَضْرَمِيِّ ، وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ مِنْهُ إِلَّا مُطْلًا فَأَخَذَ بِهِتْجُوهُ . ثُمَّ اضْطَرَبَ أَمْرُ مِصْرَ بِنَشُوبِ الْعَصِيَّاتِ فِيهَا مِنْذُ سَنَةِ ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) فَغَادَرَ أَبُو تَمَّامٍ إِلَى الشَّامِ سَنَةَ ٢١٤ هـ (٨٢٩ م) . وَفِي الْعَامِ الْتَقَى مَرَّ الْمَأْمُونُ بِدِمَشْقَ آيِبًا مِنْ غَزْوِ الرُّومِ فَتَعَرَّضَ لَهُ أَبُو تَمَّامٍ بِالْمَدِيحِ ، وَلَكِنْ الْمَأْمُونُ اعْتَرَضَ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ وَوَبَّخَهُ عَلَى مَيْلِهِ إِلَى الْعَلَوِيِّينَ . فَخَافَ أَبُو تَمَّامٍ وَاعْتَزَلَ إِلَى شَمَالِي الشَّامِ وَشَمَالِي الْعِرَاقِ وَالْأَرْمِينِيَّةِ وَقَضَى مُعْظَمَ أَوَقَاتِهِ فِي الْمَوْصِلِ .

وَفِي سَنَةِ ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) تُوُفِيَ الْمَأْمُونُ وَخَلَفَهُ أَخُوهُ الْمُعْتَصِمُ ، وَكَانَ نَجْمُ أَبِي تَمَّامٍ قَدْ بَزَغَ وَقَصَائِدُهُ قَدْ كَثُرَتْ فَاسْتَدْعَاهُ الْمُعْتَصِمُ . وَمَكَثَ أَبُو تَمَّامٍ مَدَّةَ سِيرَةٍ فِي بَغْدَادَ ثُمَّ قَصَدَ خُرَاسَانَ لِيَمْدَحَ وَالِيهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ . وَفِي خُرَاسَانَ اتَّصَلَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضًا بِالْقَادَةِ أَبِي دُلْفَ الْعِجْلِيِّ وَحَبِشْدَرِ بْنِ كَاوُسِ الْإِفْشِينِ وَأَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ الشَّغْرِي .

ولما تغلبَ عبدُ الله بنُ طاهرٍ على بابكَ الحُرَميِّ (٢٢٢ هـ = ٨٣٧ م) وقَدِمَ به أسيراً على المُعْتَصِمِ في سَامَرَا عَادَ أبو تمامٌ مَعَهُ فوصلوا إليها كلهم في صَفَرِ سنة ٢٢٣ هـ (أوائل ٨٣٨ م) . وقد رافقَ أبو تمامُ المُعْتَصِمَ إلى غَزْوِ عَمُورِيَّةَ في منتصفِ سنة ٢٢٣ هـ (منتصف ٨٣٨ م) . ولما عادَ المُعْتَصِمُ إلى سامرا أنشدهُ فيها أبو تمامُ قصيدَتَهُ : « السيفُ أصدقُ إنباءٍ من الكتُبِ » .

علا نجمُ أبي تمامٍ بعدَ ذلك وعُنيَ به الحَسَنُ بنُ وهبٍ رئيسُ ديوانِ الرسائلِ وأرادَ أن يُوقِرَ عليه شيئاً من التَطَوُّفِ فولاهُ بَرِيدَ المَوْصِلِ . ثم إنَّ أبا تمامٍ تُوُفِّيَ بَعْدَ ذلك بِتَحْوِ عَامِنٍ أو ثَلَاثَةِ ، سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) في الأغلب . وقَبِرَهُ في المَوْصِلِ .

٢ - أبو تمامٌ شاعرٌ على المَذْهَبِ الشاميِّ جَزَلُ الألفاظِ متينُ التراكيبِ يَتَكَلَّفُ الصَّنَاعَةَ المَعْنَوِيَّةَ والصَّنَاعَةَ اللَّفْظِيَّةَ مُوَلِّعٌ بالإغرابِ في تَقْصِي أوجهِ المعاني وفي التشابيهِ والاستعاراتِ يَمَلَأُ شِعْرَهُ بالإشاراتِ التاريخيةِ والفلسفيةِ والنحويةِ . ومعانيه المُخْتَرَعَةُ كثيرةٌ . وفنونُ أبي تمامٍ البارعةُ الرثاءُ ثم المديحُ ، وله حِكَمٌ كثيرةٌ مثورةٌ في ثَناءِ القصائدِ . ولأبي تمامٍ وصفٌ وعتابٌ وهجاءٌ ولكنها لا تُداني شِعْرَهُ في الرثاءِ ولا في المديحِ . وكان أبو تمامٌ يُجيدُ المَدائِحَ والمراثِيَّ في الأشخاصِ الذين كانوا له أصدقاءً كُتِبَ حُبيدُ الطوسي أو الذين كان مُعْجِباً بِهِمْ لما قاموا به في سبيلِ العُروبةِ والإسلامِ كالمُعْتَصِمِ .

لأبي تمامٍ عَدَدٌ من الكتبِ التي اختارَ فيها من أشعارِ القدماءِ والمُحَدِّثِينَ أشهرُها ديوانُ الحماسةِ . أَلَفَ أبو تمامٌ « الحماسةَ » وسَمَّاهَا بهذا الاسمِ في أثناءِ إحدَى أَوْبَانِهِ من عندِ عبدِ الله بنِ طاهرٍ من خُرَاسَانَ ، وقد نَزَلَ ضَبْغاً على أبي الوفاء بنِ سَلَمَةَ ، في الجبالِ شرقَ العراقِ ، في الشتاءِ : اتفقَ أنْ نَزَلَ ثَلَجٌ عَظِيمٌ سَدَّ الطُرُقَ فانتَهَزَ أبو تمامُ الفُرْصَةَ وَعَمِلَ ديوانَ الحماسةِ من الدواوين الوفيرةِ التي كانت في مَكْتَبَتِهِ أبي الوفاء . وعُنيَ أبو تمامٌ باختيارِ الأبياتِ الحَيَادِ من القصائدِ المُخْتَلَفَةِ وَأَكْثَرَ من الاختيارِ لشُعراءِ طيءَ . ولقد قَبِلَ النُقَادَ قَوْلَ التبريزي : « إنَّ أبا تمامٍ كان في اختيارِهِ الحماسةَ أشعرَ مِنْهُ في شعرِهِ » . ويتألفُ ديوانُ الحماسةِ من أبوابٍ هي : الحماسةُ ، وبِهَا

سُمِّيَ الكتابُ - المراثي - الأدب (الحكمة) - النسيب - الهجاء -
الأضياف - المديح - السير والنحاس - المُلح - مذمة النساء .
ولأبي تمام أيضاً كتاب الوحشيات (أو الحماسة الصغرى) ، وتقسيمها
كتقسيم « كتاب الحماسة » . وكذلك له كتاب الاختيارات من شعر الشعراء ،
كتاب الاختيار من شعر القبائل ، كتاب الفحول .

٣ - المختار من شعره

- من قلائد أبي تمام في الأدب (الحكمة) :

نَقَلَ فَوادَكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى
كَمْ مَنْزِلٌ فِي الْأَرْضِ بِالْفُتَى
• وإذا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِي مَا جَاوَرَتْ
• وطولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ عُقْلِيٌّ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ حُبَّةً
• ليسَ الْقَبِيْ بَسِيْدٍ فِي قَوْمِهِ ،
• يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ ،
• ولو كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تَأْتِي عَلَى الْحِجْبَى
• إِنْ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْرَوْا ذَكَرُوا

مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ !
وَحَيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ .
طُوِيَتْ ، أُنَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ .
مَا كَانَ يُعْرِفُ طُيْبُ عَرَفِ الْعُودِ ١ .
لِدِيَابِجَتِهِ ، فَاعْتَرَبَتْ تَجَدُّدٌ ٢ .
إِلَى النَّاسِ ، إِنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بَسْرَمَدٌ ٣ .
لَكِنْ سَيِّدُ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي ٤ .
وَيُكْذِبِي * الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ .
هَلْ كُنْ ، إِذَنْ ، مِنْ جَهْلَهِنَّ الْبَهَائِمُ .
مَنْ كَانَ بِالْفُتَى فِي الْمَوْطِنِ الْخَشِينِ ٥ .

- وقال أبو تمام يرثي القائد جعفرًا الحياط الطائي :

رَحِمَ اللَّهُ جَعْفَرًا ، فَلَقَدْ كَا (م) نَ أَبَيَّا ، وَكَانَ شَهْمًا رَحِيمًا .

١ العود خشب ذكي الرائحة (له رائحة طيبة شديدة) .

٢ أن طول مكث (بقاء) الإنسان في بلده يجعل العيون تألفه فيبطل اهتمام الناس به ، فإذا تغيّب عن بلده مدة ثم رجع زاد اهتمام أهل بلده به لأنه سيبدو لغيرهم وكأنه شخص جديد . الدياجان : الخدان .

٣ السرم : الدائم . - الناس يحبون الشمس لأنها تضيئ وتطلع ، ولأن أيام الشتاء تسرّها حيناً فيشتاق الناس إليها وإلى حرارتها .

٤ المتغابي : المتظاهر بالنباوة .

٥ يكذي : يفتقر .

٦ الموطن الخشن : أيام الشدة والفقر .

مثل الموت ، بين عينيه ، والد (م) ل ، فكلاً رآه خطباً عظيماً .
ثم ثارت به الحمية قديماً فأما العدى ، ومات كريماً !

— وقال أبو تمام يمدح عبد الله بن طاهر والي خراسان بقصيدة منها :
أعاذني ، ما أخشن الليل مركباً ! وأخشن منه في المليات راكباً ؛
ذري وأهوال الزمان ، أفانها ! فأهواله العظمى تليها رغائبه ؛
فإن الحسام الهينواني لأنمسا خشونته مالم تغفل مضاربه ؛
وقفل نائي من خراسان جاشها فقلت : أطمعني ، أنضر الروض عازبه ؛
وركب كأطراف الأسيّة عرسوا على مثلها ، والليل تسطو غياهبه ؛
لأمر عليهم أن تميم صدوره ، وليس عليهم أن تميم عواقبه ؛
إليك جزعنا مغرب الملك ، كلما وسطنا ملاً صلت عليك سبابه ؛

- ١ الماذلة : التي تلوم الإنسان على فعل لا يرضيها . ما أخشن الليل — مركباً : ما أشق (أصعب) السفر في الليل (كناية عن الزمن الشديد القاسي) . المليات : الأحداث الشديدة والمصائب .
- ٢ ذري (دعني ، أتركني) وأهوال الزمان (مع أهوال الزمان) أفانها : أقاتلها وأتلقها (وأتلقها : أتلقب عليها واحداً بعد واحد) . تليها : تتبعها . الرغائب جمع رغبة : الإمر المرغوب فيه .
- ٣ خشوة السيف : مضاهة وشدة الضرب به (القطع والقتل) . تغفل مضاربه : يتشقق حده فلا يقطع كما ينتظر من السيف . — أتركني أقاسي الأهوال في السعي إلى العنى والمجد ما دمت شاباً (كالسيف الذي لم يتشقق حده بعد) .
- ٤ قفل نائي من خراسان جاشها : ألقى بعد خراسان قلب (امرأتي ، أو عاذلتي الشقيقة هل) . فقلت لها : اطمعني ، أنضر الروض (أحسنه وأكثره مشاباً — أكثر تكسباً للمال بالشر) عازبه (البعيد عن المرمى لأنه لا يذهب إليه أناس كثيرون بقطعاتهم — لا يذهب إليه شعراء كثيرون) .
- ٥ الركب : الجحاشة المسافرين معاً . أطراف الاسنة : فصال الرماح (الحديدة التي في رأس الرمح) . عرسوا : قفروا الليل . هل مثلها : هل ابل مثل (أطراف الاسنة) . تسطو غياهبه : يشد سواده فيخفي كل شيء . — كنا نحولنا من طول السفر ومشاقه ، ومع ذلك فقد كنا نقضي الليل على ظهور الابل (بدلاً من أن نزل مرة بعد مرة للنوم ونأخذ قسطاً من الراحة — كان سفرنا متصلاً) ، وكذلك كانت الابل التي وكبها نحملها من طول السفر ومشاقه .
- ٦ صدوره : أوائله . عواقبه : نهايته ، الناية منه . — كنا في سفرنا الشاق نقصد أن نحقق هدفاً ، ولكننا لا نلام إذا لم يتحقق ذلك الهدف .
- ٧ جزع : قطع . مغرب الملك : الاقطار النورية من الخلافة العباسية . وسطنا : أصبحنا في وسط ، وصلنا إلى ملا : الأرض الراجعة . السبب : الأرض القاحلة . صلت عليك سبابه : شكرتك الأرض التي كانت سباباً ثم أصبحت بفعلك عامرة .

إلى ملك لم يلتقِ كلكل بأسه
إلى سائب الجبار بيضة ملكه ،
إذا أنت وجهت الركاب لقصده
سما للعلی من جانبيهما كليهما
فنول حتى لم يجحد من بينه ،
ففي كل تجد في البلاد ، وغائر ،
فوالله ، لو لم يلبس الدهر فعليه
ويا أيها الساري فير غير حاذر
فقد بث عبد الله خوف انتقامه

— كان محمد بن حميد الطوسي يقاتل بابك الخرمي في جبال البُد (خراسان)
فكرّ عليه رجال بابك فأنهزم من كان معه فثبت هو ما أمكن الثبات ثم سار
يطلب الخلاص ، فرأى جماعة وقتالا ، فقصدهم فرأى الحرّمية يقاتلون طائفة
من أصحابه ، فلما رآه الحرّمية قصده ، لِمَا رأوا عليه من حُسن هيئته ، فقاتلهم

١ الكلكل : المصدر . بأسه : بطشه . — إذا جار الزمان على انسان أذله .

٢ الجبار : الملك العظيم . بيضة ملكه : عاصمة بلاده .. والبيضة كل شيء يدافع صاحبه عنه . آمله : الشخص
الذي يأتي اليه يطلب معونة . غاد : أت باكراً (إذا جاء جاء باكراً) . سالبه : مستول على أمواله .
— انه بقوته وبطشه يسلب الملوك ما لهم ، ثم هو حلیم كريم إذا جاءه في الصباح الباكر شخص عادي يطلب منه
معونة يسيرة أعطاه كل ما يملك (فكانه سلبه كل شيء يملكه) .

٣ ذو : الذي (بلهجة طيء) ، وهي مبنية على السكون ، تلزمها الواو في جميع حالات الاعداد . تبينت
طعم الماء ذو أنت شارب : أدركت أن الماء الذي شتره غلب (قبل أن تصل الى عبد الله بن طاهر تعلم سلفاً
أنك ستنال عنده حظوة وستنال منه غيراً كثيراً) .

٤ حباب الماء : الماء الكثير المتسع السطح . جاشت : اضطربت . النوارب جمع غارب : ما علا
من الموحر .

٥ نول : أصلى .

٦ التجد : ما ارتفع من الأرض ، المضية . الفائز : ما انخفض من الأرض : الواضي (أي في كل مكان) .
مواهب ليست منه وهي مواهب : أنواع من الإحسان لم يفعلها هو ولكن فعلها أناس تعلموا فعلها منه ، فكانها
أصبحت من فعله هو .

٧ القروح : الخالص الصافي . ممايه : ممايب الماء .

٨ الساري : المسافر في الليل . حاذر : خائف . جنان غلام : قلب الظلام ، شدته .

٩ لقد صارت المقارب تهاب سملوة عبد الله بن طاهر فلا تخرج من أوكارها لا نهاراً ولا ليلاً .

وضربوا سيفه ، ثم أكتبوا عليه فقتلوه . فقال أبو تمام يريته :

كذا فكتب جيل الخطب ، وليدح الأمر .
فليس لعين لم يفيض ماؤها عذراً ١
وأصبح في شغل عن السفر السفر ٢
وذخراً لمن أمسى وليس له ذخراً ٣
إذا ما أستهلت ، أنه خلق العسر ٤
فبجاء سبيل الله وانشر الشفر ٥
دماً صمحت عنه الأحاديث والذكر ٦
ففي بأسه شطر وفي جوده شطر ٧
تقوم مقام النصر إن فاته النصر ٨
من الضرب ، وأعتلت عليه القنا السمر ٩
إليه الحفاظ المر والحلق الوعر ١٠

١ جل : عظم . الخطب : الشأن ، الأمر : المصيبة) . الأمر : الحادث ، الشأن . فذح : نقل . سى : يميز الإنسان من حمله أو احتماله . - إذا لم تكن المصيبة عظيمة كقتل محمد بن حنبل الطوسي فلا يقال لها : خطب جليل أو أمر فادح . لم يفيض ماؤها : لم يكثر بكائها .

٢ توفيت الآمال : فقد الناس الأمل في تحقيقها . وأضرب المسافرين عن سفرهم الذي كانوا قد عينوه في ذلك اليوم وفي ما بعده .

٣ كان مالا حاضراً فقير ، وثروة مجموعة للذين سيجانون في المستقبل .

٤ وكان إذا طلب أحد من ماله أعطاه مبلغاً كبيراً ينسب أن في الدنيا فقراً .

٥ انما نخسب في سبيل الله (نرضى ما شاء الله من موت محمد بن حنبل) رجلا صلت له سبيل الله (توقف الجهاد بعد موته) . انشر الثمر : أصبحت حدود البلاد الإسلامية مهددة (غير محرومة) . الفج : الطريق الواسع . الثمر : المكان الذي ينشئ منه هجوم العدو .

٦ فاضت عيون قبيلة دما : نزل بتلك القبيلة مصيبة . صمحت عنه الأحاديث والذكر : وصى تلك القبيلة بنفسه وماله حتى يتحدث الناس بحسن أخلاقه وبكثرة كرمه .

٧ ينويه : يصيبه (يملق به) . - نصف أياهه في الحرب (الانتصار حل الأعداء) ونصف أياهه في الكسرم والإحسان إلى الناس

٨ تقوم مقام النصر ان فاته النصر : ان الميعة النبيلة التي ماتها تمد نصراً أكبر من النصر العادي المألوف عند الناس .

٩ ذلك لأنه لم يسقط في المعركة قتيل إلا بعد أن تحقق حد سيفه وبعد أن تكسرت رماح كثيرة وهو يقاتل بها .

١٠ قد كان من السهل عليه أن ينجو من الموت (وكان هو قد انصرف فعلاً من المعركة ، ولكنه عرف أن الخربة يقاتلون جماعة من رجاله فرجع ليدافع عنهم ، وكان وحده) . الحفاظ : الدفاع عن المحارم (مما يدخل في واجب الإنسان أن يدافع عنه من الدين والشرف) . الوعر : الصعب . الخلق الوعر : الخلق المستقيم الذي لا يتزحزح صاحبه عن موقفه فيه واعتقاده .

ونفسٌ تَعَاْفُ العَارَ حَتَّى كَانَتْ
فَأَبَتْ فِي مُسْتَقْبَحِ المَوْتِ رِجْلَهُ ،
غداً غُدوةً وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِثَائِهِ ،
تَرْدَى ثِيَابِ المَوْتِ حُمْرًا ، فَمَا دَجَا

هو الكفرُ يومَ الرّوعِ ، أو دُونَهُ الكُفْرُ ١ .
وقال لها : « من تَحْتَ أَخْمَصِكَ الحَشْرُ » ٢ .
فلم ينصرفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الأَجْرُ ٣ .
لها اللَّيْلُ إِلَّا وهي من سُندُسٍ خَضِرٍ !

— فتح عَمُورِيَّة —

خرج نوفيل (ثيوفيلوس) امبراطور الروم إلى زِبْطَرَّة ، وهي بلدة وُلِدَ فيها المعتصم ، وقيل : بل وُلِدَتْ أُمُّهُ فيها ، وَسَبَى من أهلها وارْتَكَبَ فظائعَ هائلةً . وروَوْا أن امرأة هاشمية صرخت ، لما وَقَعَتْ في السبي : وَأَمْتَصِمَا ! اتَّصَلَ خَبْرُ ذَلِكَ بالمعتصم فَنَجَّهَ أَعْظَمَ جِهَازٍ وَقَصَدَ عَمُورِيَّةَ (منشأ الأُسرة الرومية المالكة : الأُسرة العمورية Amorian) الّتي ينتسب إليها نوفيل ، (رَمُضَانَ ٢٢٣ هـ = صيف ٧٣٨ م) ، فتركها قاعاً صَفْصَفاً . وكان أبو تمام مع المعتصم ، فلمّا عاد المعتصم إلى عاصمته بَاسَراً ، سَنَةَ ٢٢٤ هـ ، أنشده أبو تمام هذه القصيدة :

السيفُ أَصْدَقُ إِنْباءٍ من الكُتُبِ ، في حَدِّهِ الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ ٥ .

١ ورده أيضاً إلى الموت نفس تخاف أن يلزمه العار (الغيب طول حياته) إذا لم ينجد بني قومه في القتال . وتختلف العربي عن نجدة أخيه في الحرب بعد كفره ، بل الكفر أقل منه .

٢ فأبَتْ في مستقبَحِ الموت رجله : أدرك أنه مقتول لأنه وحده والأعداء كثيرون ، فصمم على أن يموت وهو يقاتل . وقال ، يا رجلي ، الحشر (البعث من الموت ودخول الجنة) تحت باطنك : قريب جداً .

٣ غداً غُدوةً (هجم هجمة واحدة) . والحمد نسج رثائه (لأنه كان مخلصاً في هجمته جداً فلم ينصرف) لم يتوقف عن هجمته لا وأكفانه الأجر (إلا لما مات وقال أجز شهيد في سبيل الله ، والشهادة في سبيل الله تدخل صاحبها الجنة) .

٤ تردى ثياب الموت حمراً : مات مقتولاً (صبغ الدم الأحمر ثيابه) . دجا (أسود) لها القيل : جاء عليها الليل (صار أليل) . الا وهي من سندس خضر : الا أصبحت من حرير أخضر (دخل الجنة) . الثياب السندس الأخضر من لباس أهل الجنة (سورة الكهف ١٨ : ٣١) .

٥ في حد السيف (الحرب) فاصل بين الرصانة والهزل (الحق والباطل) : كان المنجمون في البلاط الرومي قد ذكروا للامبراطور أن العرب لن يستطيعوا فتح عمورية قبل نفض الثين والعنب ، على ما تقول النجوم .

بيضُ الصَّفاحِ ، لا سود الصَّحائفِ في
 والعِلْمُ في شَهْبِ الأرماعِ ، لامعةٌ
 أَيْنَ الروايةُ ، بل أَيْنَ النجومُ ، وما
 تَحَرُّصاً ، وأحاديثاً مُلَقَّقةً ،
 عجائباً ، زعموا الأيامَ مُجفَّلةً
 وخوفوا الناسَ من دَهْيَاءِ مظلمةٍ
 وصيروا الأبرجَ العلنيا مرتبةً
 بقضون بالأمر عنها ، وهْيَ غافلةٌ :
 لو بينت قطَ أمراً قبل مَوَقيعهِ
 فتحُ الفُتوحِ ! تعالى ان يُحيطَ به
 فتحُ تَفْتَحُ أبوابُ السماءِ له ،
 يا يومَ وقعةِ حَمُورِيَّةٍ أَنْصَرَفَتْ
 أَبْقَيْتَ جَدَّ بني الإسلامِ في صُعدِ ،

مُتَوْنِ جَلَاءُ الشكِّ والرَّيبِ ١ .
 بين الخَمَيسَيْنِ ، لا في السبعةِ الشُّهُبِ ٢ .
 صاغوه من زُخْرُفٍ فيها ومن كَذِبِ ؟
 ليست بَنَبَعٍ إذا عُدَّتْ ولا غَرَبَ ٣ ا
 عنهن ، في صَقَرِ الاصفارِ أو رَجَبِ .
 إذا بدا الكوكبُ الغرِيبُ ذو الدَّنَبِ ٤ .
 ما كان مُنْقَلِباً أو غَيْرَ مُنْقَلِبِ .
 ما دار في فَلَكَ مِنْهَا وفي قُطْبِ .
 لم تُخَفِ ما حلَّ بالأوثانِ والصُّلْبِ ا
 نظمٌ من الشعرِ أو نثرٌ من الخُطْبِ .
 وتبرَّزُ الأرضُ في أثوابِها القُشْبِ .
 منك المني حُمُلاً معسولةَ الحَلَبِ ٥ .
 والمُشركين ودار الشِرْكِ لَرَنِي صَبَبِ ٦ .

- ١ الحديده المصفول (السيف : الحرب ، القتال) لا الصفحات السود (المكتوبة بالهجر الأسود : الرسائل)
 تزيل الشك من النفوس في انتصار العرب .
- ٢ المعركة بانتصار أحد الجيوشين على الآخر تأتي من العلم بالتمثال الرماح (بالحرب) إذا التقى الجيشان
 (الجيشان) لا من العلم المزعوم بحركات الكواكب السبعة (الكواكب السبعة السيارة) ، أي من فن التنجيم
 الخرافي .
- ٣ التفرغ : الكلب . النبع : شجر تصنع من أخصاه الرمل . والغرب : شجر آخر . إن الذي زعمه
 منجمو الروم لا أصل له ولا يثبت عليه (لا هو غشيب تصنع منه الرماح ولا غشيب يستعمل لأموال
 أخرى) .
- ٤ دحياء : مصيبة . الكوكب الغرِيب ذو الدَّنَبِ . قال ابن الأثير (٦ : ١٩٤) : وفيها (في سنة ٨٢٢٢ -
 ٨٢٧ م) ظهر من يسار القبلة كوكب له شبه الذئب ، وكان طويلاً جداً فهال الناس ذلك . هذا الكوكب
 الملقب المعروف باسم طنب هالي ، وهو يظهر في سائرنا مرة كل ٧٦ سنة ، وكانت آخر مرة ظهر فيها في
 الخامس من أيار (مايو) من عام ١٩١٠ .
- ٥ حفل : حافلة ، مزخمة ، مملوءة . معسولة الحلب : لبنها حلوا الطعم . -- رجع الجيش الإسلامي من معركة
 حمورية منصوراً بحققة أمانيه (شبه الأمانتي بفروع الناقة المملوءة بالبن الحلوا الطعم) .
- ٦ دار الشرك : القسطنطينية (عاصمة الإمبراطورية الرومية) . في صمد : في ارتفاع (سرود) . في صبيب :
 في انضمار (سزن) .

أَمْ لَهُمْ ، لَوْ رَجَوْنَا أَنْ تُفْنِدِي جَعَلُوا
وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا
مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرِ ، أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ ، قَدْ
بَكَرْتُ فَمَا افْتَرَعَتْ عَنْهَا كَفَّ حِمَاةُهَا ،
حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا ،
أَنْتَهُمُ الْكَرْبَةُ السُّودَاءُ سِيسَادَةُ
جَرَى لَهَا الْفَالُ بَرَحًا يَوْمَ أَنْفَسَرَةِ
لَمَّا رَأَتْ أَخْنَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ
كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بِطُلٍ
بُسْنَةِ السِّيفِ وَالْخَطِيٍّ مِنْ دَمِهِ ،

فِدَاءُهَا كُلِّ أَمٍّ بَرَّةٍ . وَأَب .
كَسْرِي ، وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبٍ ١
شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهَنِي لَمْ تَتَشَبَّ .
وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوْبِ ٢ .
غَضَّ الْبَخِيلَةَ ، كَانَتْ زُبْدَةُ الْحَقَبِ ٣ .
مِنْهَا ، وَكَانَ أَسْمُهَا فَرَاةَ الْكَرْبِ ٤ .
إِذْ غَوَدَتْ وَحِشَةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ ٥ .
كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ .
قَانِي النَّوَائِبِ مِنْ آتِي دَمٍ سَرِبِ ٦
لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ ، مُخْتَصِبِ ٧ .

١ البرزة : المرأة الجليلة تبرز قناس تحادتهم . شبه عمورية بالمرأة البرزة التي لم يستطع كسرى (يقصد : ملوك
الفرس) ولا أبو كرب (بن حسان ملك اليمن ؛ يقصد : ملوك اليمن) على كثرة حروب الفرس واليمن
وانتصارهم ، أن يسيطروا عليها (وسيطر عليها العرب) - لم يقدر على فتح عمورية لا الفرس ولا اليمن
(ولا غيرهم) وفتحها العرب بسهولة .

٢ بكر : عذراء . افترع الجارية : دخل بها . - ان الإحداث الكبرى لم تستطع أن تؤثر في عمورية ،
والمصائب الشديدة لم تستطع الرقي إلى عمورية .

٣ غَضَّ اللبن : خضبه حتى يفصل الزبد منه . غَضَّ البخيلة : أي بالفت في الخفض حتى لم تدع في ماء اللبن شيئاً
من الزبدة . كانت زبدة الحقب : اجتمعت فيها (في عمورية) كنوز الدهور (ثم جاء المسلمون فظفروا بتلك
الكنوز كلها) . والاستعارة في هذا البيت من اختراع أبي تمام .

٤ سادرة : حائرة . و (سادرة) حال ، وصاحب الحال هنا (عمورية) . - المعنى : وعمورية حائرة متمجبة
كيف استطاع المعتصم أن يفتحها . كان اسمها فراسة الكرب : كان الروم إذا خافوا خطراً من شيء
استحووا بها لأنهم كانوا قد أعدوها لمثل ذلك ، فجاعم الآن الخطر منها نفسها .

٥ الفأل : الأمل الحسن . البرح : الثوم والنخس . الساحة والرجبة (بكسر الراء وسكون الحاء ، أو
بفتح الراء والحاء) : الأرض الواسعة المكونة . وحشة الساعات والرحب : خالية ، مهجورة .
يوم أنقرة : يوم معركة أنقرة وفتحها . غودرت : غادرها أهلها ، هجرها ، فروا منها .
- لما سمع أهل عمورية بخبر المعتصم لأنقرة أيقنوا أنه سيحل ببلدتهم مما سئل بأنقرة فهربوا من
بلدتهم .

٦ قان : شديد الحرارة . آن : حار . سرب : سائل جار . كثرت فيها الفوارس القتل من الروم ، وكثرت
الدماء حتى بلغت ذوات الفرسان (كان الفرسان يرغون ذواتهم) .

٧ حل أن هذا القتل الذريع في الروم لم يكن بالقانون الإسلامي (لاختلاف الدين بين المتحاربين) بل بالقانون
الطبيعي : قانون السيف والرمح (لأن الروم اعتدوا على بلد إسلامي) .

لقد تركت ، أمير المؤمنين ، بها
 غادرت فيها بهم الليل وهو ضحى
 حتى كأن جلابيب الدجى رغيبت
 ضوء من النار ، والظلماء عاكفة ،
 فالشمس طالعة من ذا ، وقد أفلت ،
 تصرح الدهر تصربح الغمام لها
 لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على
 ما رُبَّع مَبَّة ، معموراً يطيف به
 ولا الحدود وقد أدمين ، من خجل ،
 سماجة غنيت منا العيون بها
 وحسن منقلب تبلو عواقبه

- ١ لقد كثرت النار التي أوقدتها العرب لاحتراق البلد واشتدت تلك النار حتى احترقت للصخور فيها بعد أن احترق الخشب .
- ٢ يشله : يطرده . - كان ضوء النار يبدد ظلام الليل في عمورية المحترقة حتى كأن الصباح كان يطلع فيها في ذلك الحين .
- ٣ جلابيب جمع جلاب : ثوب . وغب عن الشيء : تركه ، كرهه . - كأن السواد لم يبق لوناً ليل .
- ٤ عاكفة : نازلة ، دائمة (الوقت ليل) . شحب : متغير اللون ، قليل اللون (يخالطه يساوس أو صفرة) .
- ٥ أفلت : غربت . واجبة : غاربة . - ان اشتعال النار في الليل يوهنا أن الشمس طالعة ، وإن كثرة الدخان في النهار توهنا أن الشمس غالبة .
- ٦ يوهنت عمورية بالخراب ، كما ينشق الغيم عن صلحة السماء (فجأة) . يوم هجاء : حرب . طاهر لأن المسلمين خرجوا غازين في سبيل الله ، فالقتال في عمورية كان حلالاً لأنه رد على اعتداء الروم عليهم . جنب : لأن الدم سال فيه . والشراح يفسرون « جنباً » على الحقيقة فيقولون : ان المسلمين أسروا نساء وتفتشهن .
- ٧ بان : متزوج . الأهل : الزوجة . العزب : من لم يتزوج بعد . - لما دخل المسلمون المعركة (مع طلوع الشمس) لم يكن فيهم أحد متزوج ، ولما انتهوا من المعركة (قبل غروب الشمس) لم يكن قد بقي أحد منهم بلا زوجة (كناية عن كثرة السبي من النساء خاصة) .
- ٨ خيلان بن عتبة الشاهر المعروف بلقي الرمة شغل بنية بنت طلحة وظل بهم في ديارها أملاً في رؤيتها عشرين سنة . - ما كان منزل مية ، ومية فيه ، أحب الى خيلان من عمورية الخمرية (بعد تلك الحروب) في نظر المسلمين .
- ٩ كانت نتيجة المعركة نظراً للمسلمين وسرواً لهم : سرور المسلمين جاء من انهزام الروم وتكبيتهم .

- لو يعلم الكفرُ كم من أعصرٍ كَمَنْتَ
تدبيرُ مُعْتَصِمٍ بالله ، منتقمٍ
ومُطْعَمٍ النصر لم تكنهم أسننته
لم يغزُ قوماً ، ولم ينهض إلى بلدٍ ،
لو لم يقدُ جحفاً يوم الوغى ، لقد
رمى بك الله بُرجيتها فهدمتها ؛
من بعد ما أشبهاها واثقين بها ؛
وقال ذو أمرهم : « لا مرتعٌ صدَدٌ
أمانياً سلبتهم نُجَحَ هاجبها
- له المنيّةُ بين السُّرِّ والقُضْبِ ١ .
لله ، مرتقبٌ في الله ، مرتغبٌ ٢ .
يوماً ، ولا حُجبت عن روحٍ مُحتجب ٣ .
إلا تقدمه جيشٌ من الرُعب ٤ .
من نفسه وحدها - في جحفلٍ لُجِب ٥ .
ولو رمى بك غيرُ الله لم تُصِب ٦ .
والله فتاحُ بابِ المعقِلِ الأُشب ٧ .
للسارجين ، وليس الوردُ من كُتَب ٨ .
ظُبى البيوفِ وأطرافُ القنا السُلب ٩ .

- ١ السر : الرماح . القصب جمع قضيب : السيف . - ان العرب كانوا قد صبروا طويلا على اعتداءات الروم .
٢ ان الخليفة المتصم معتصم بالله (متكل في ما يعمل على الله) ، منتقم لله (قد غزا الروم لأنهم نكثوا عهد الله بالسلام) ، مرتقب في الله (يعمل كل ما يعمل وهو حريص على ألا يخالف أوامر الله في شيء) ، مرتقب : راغب (في هذه الحرب) في ما يرضي الله وفي ما يقربه الى الله .
٣ النصل السيف . كهم : كل فلم يقطع . - قاتل بمسيفه كثير أ وقتل كثيرين ، ولم يكل سيفه ولا استطاع أحد أن يستتر عنه فلا يقتل .
٤ يدخل الرعب من المعتصم على الاحياء قبل أن يصل المعتصم اليهم . في هذا البيت نظر الى الحديث الشريف : أعطيت خضاً لم يعطهن أحد ... ونصرت بالرعب مسيرة شهر (أو ما معناه) .
٥ الجحفل : الجيش العظيم . اللجب : الصخب الكثير الأصوات (لكثرة الرجال والخيل فيه) .
٦ ان الله سترك لتهدمها فاستطعت تهدمها ، ولو أنك أردت من غزو حمورية مرعاً من أراض الدنيا من عند نفسك لما استطعت ذلك ؛ راجع الآية الكريمة : « وما رميت اذ رميت ، ولكن الله رمى » (٨ : ١٧ سورة الانفال) .
٧ أشب البلدة : بالغ في تحصينها . واثقين بها : مطمئنين الى أنها لا تفتح . وهذا صحيح ، ولكن في هذه المرة لم يفتحها انسان مثلمهم ولكن الله هو الذي أراد فتحها على يد المعتصم .
٨ ذو أمرهم : رئيسهم . لا مرتع صدَد : لا حشب قريب (لجيلهم) . وليس الورد (استقاء الماء) من كتب (في مكان قريب) .
٩ الهاجس : الفكر الذي يدور في النفس . الظبى جمع ظبة (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . طرف القنات : نصل الرمح . السلب جمع سلب (يفتح السين وكسر اللام) : الطويل ، أو جماع سلوب : يسلب الناس أموالهم وأرواحهم . - ان ظفر المسلمين في القتال أفند على الروم تسالمهم وأمانتهم .

١ ان الحيامين : من بيض ومن سمر
 لبيت صونا زبطرياً هرقت له
 عداك حر الثغور المستضامة عن
 أجنته معلناً بالسيف ، منصلناً ،
 حتى توكت عمود الشراك منقيراً ،
 لما رأى الحرب رأي العين توفليس ،
 غدا يصرف بالأموال جريتها ،
 هيهات ! زعزعت الأرض الوقور به
 لم ينفخ الذهب المربى بكترتسه

٢ دكلوا الحياتين : من ماء ومن عشب ١
 كأس الكرى ورضاب الخرد العرب ٢
 برّد الثغور وعن سلسالها الحصب ٣
 ولو أجتت بغير السيف لم تُجيب ٤ ،
 ولم تعرج على الأوتاد والطنب ٥
 والحرب مشتقة المعنى من الحرب ٦
 فعزه البحر ذو التيار والحدب ٧
 عن غزو محتسب لا غزو مكتسب ٨
 على الحصى ، وبه فقر إلى الذهب ٩

- ١ ان الحيامين (الموتين ، القاتلين) من بيض (سيوف) ومن سر (رماح) هما الدلوان (الويلتان) للحياتين (سبب الحياة) من الماء والعشب .
- ٢ لبيت صونا زبطرياً (راجع مقدمة القصيدة) . هرق : سكب (نخل من) . الكرى : النوم . الرضاب : الرقيق . الخرد : جمع خريدة : المرأة الهبلية . العرب جمع عرب (يفتح العين) : المرأة المتحبة الى زوجها . - تركت راحتك وبعيك في سبيل نصرة المظلومين .
- ٣ هناك : تعدى بك ، تجاوزت ، تركت . الثغور الأولى : البلدان التي يخشى منها عجمي العدو ؛ حر الثغور : الحرب . المستضامة : المهضومة الحق ، المظلومة . الثغور الثانية جمع ثغر الذي هو فم الإنسان . برد الثغور : ريق الثغور البارد (كناية عن التميم مع النساء) . السلسال الحصب : الماء الصافي الذي يكون في المجاري الصخرية التي يكثر فيها الحصى (كناية أيضاً عن الهوم مع النساء) .
- ٤ منصلناً : مجرداً من غمده (لقتال) . لو لم تحارب لما أخذت بحق أهل زبطرة .
- ٥ عمود الشراك : قاعدة الروم في آسيا الصغرى (صورية) . - منقتر : متهدم . لم تعرج : لم تمل الى (لم تحفل) . الأوتاد والطنب : قطع صغيرة من الخشب تشد بها أطراف الخيمة الى الأرض (كناية عن القرى التي كانت حول صورية) .
- ٦ الحرب (يفتح الحاء والراء) : السلب .
- ٧ جريتها : مجراها (مجرى الحرب) يطلب الصلح . مزه : غلبه . البحر (كناية عن جيش العرب الكبير) . ذو التيار : المتدافع المتوالي . الحدب : ذو الأمواج العالية (كان هجوم العرب وانتصارهم سريع جداً حتى أنها لم يتركها مجالاً أمام ثيوفيلوس حتى يطلب فيه الصلح) . ذكر فنلاي (Everyman's) Bys. Emp. (ص ١٤٧) أن ثيوفيلوس مرض هل المتصم ٢٤٠٠ ليبرة من الذهب (نحو ١١٠٠ كيلو) .
- ٨ هيهات : ما أبعد ذلك ! زعزعت الأرض الوقور به : ان الأرض الثقيلة الثابتة قد ارتجحت بمنف تحت أقدام ثيوفيلوس لأن غزو المتصم لبلاد الروم كان استثنائياً في سبيل الله لا تكسباً قال .
- ٩ لو كان محتسباً الى المال لما أنفق في سبيل هذه الغزوة مالا أكثر حداً من حجارة بلاد الروم .

ان الأسود، اسود الغاب، هيمتها
 ولي وقد النجم الخطي منطقه
 أخذى قرايبه صرف الردى ومضى
 موكلًا بيفاع الأرض يشرفه
 ان بعدد من حرها عدو الظلم ففسد
 سمون ألفا كاساد الثرى نصجست
 يا رب حوباء لما أجثت دابرهم
 ومغضب رجعت بفض السوف به
 والحرب قائمة في مازق لججسج

- ١ ان أسود الحرب (الابطال الحقيقيين) يقصدون قتل الابطال من أعدائهم لاسي المتاع.
- ٢ ولي : حرب . الجم الخطي منطقه : أصبحت الرياح لحماً في فمه (منته المزيمة من الحق في الكلام) . تحتها الاحشاء في صخب : كان قلبه مضطرباً بكلام يريد أن يقوله فلا يستطيع .
- ٣ تركه خاصته الابطال المقرين اليه الموت ثم ركب أسرع غيوله ليهرب عليه .
- ٤ موكلًا بيفاع الأرض : كأنه وكيل حل بيفاع (مرتفعات) الأرض يقفز من واحد منها الى آخر (في أثناء هربه) ، ثم يشرفه (يلو على البيفاع = المرتفع من الأرض) ليرى حل يتبعه أحد . ان الخوف قد جعله سريعاً في ركفه لا الفرح والمرح .
- ٥ عدا يمدو عدوا : ركض يركض ركضاً . الظلم : وهو معروف بسرعة الجري) ان ثيوفيلوس مطور في هربه من ميدان المعركة هذه السرعة لأنك أكثر (ايما الخليفة المتصم) النار فيها (أثرت عليه حرباً شديدة لا قبل له باحتلالها) .
- ٦ سمون ألفا من الروم كاسود الثرى (الجمال) المعروفة بياها . فضجت جلودهم : ماتوا حرقاً في صورية . راجع قوله تعالى : « كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليوقوا العذاب ... » قبل نفج التين والتمب : قبل الصيف (الوقت الذي حلهه منجمو امبراطور الروم وكهنته لامكان فتح صورية) . عظم أبو تمام شأن الروم حتى يبين مدى شجاعة العرب . وقد ذكر فنلاي (ص ١٤٧) أن القتل الروم كانوا ثلاثين ألفاً سوى الاسرى .
- ٧ الحوباء : النفس . لما أجثت دابرهم : لما قتل المحاربون الروم عن يكرة أيهم . طابت : أصبحت مسرورة . ضخت بالطيب : طليت بمادة زكية الرائحة . - كم من نفس قد سر صاحبها بهلاك هؤلاء الاعداء من الروم اكثر مما كانت تمر لو أن صاحبها دهن فقه بالطيب .
- ٨ غضب المتصم لما بلغت اليه استنائة الهاشمية وما نال المسلمين في زيطرة (راجع مقالة القصيدة) ، فلما قتل أولئك المعتدين عاد اليه رضاه وذهب غضبه .
- ٩ مازق لجج : مكان ضيق (بمساحته وبازدحام المتقاتلين فيه) . جث : ركع (على ركبتيه) صرا : مائلين بأجسامهم الى الامام (من شدة القتال) . الكأكة جمع كمي : البطل .

كم نيل ، تحت سناها ، من سنى قمر ؛
 كم كان ، في قطع أسباب الرقاب بها ،
 كم أحرزت قُصْبُ الهندي ، مُصلنة
 بيض^١ إذا انتضبت من حُجبها رجعت
 خليفة الله ، جازى الله سَعِيكَ عَسَن
 بصُرْت بالراحة الكبرى فلم تُرْها
 إن كان بين صُروفِ الدهر من رَجِيم
 فينَ أيامِكَ اللاتي نُصرتَ بها
 أبقت بني الأصفر المُصفرَ كَأَسْمِهِمْ

ونحت عارضها ، من عارض شَنِب^١ .
 إلى المُخَدَّرَةِ العذراء من سبب^٢ .
 تهتز ، من قُصْبٍ تهتز في كُثْب^٣ :
 أحق بالبيض ، أبدأنا ، من الحجب^٤ .
 مُجرثومة الدين والإسلام والحسب^٥ .
 تُنالُ إلا على جِشِرٍ من الثعب .
 موصولة ، أو ذِمَامٍ غير منقُصِب^٦ .
 وبين أيام يَذِرُ أقربُ النسب^٧ :
 صُفَرُ الوجوه ، وجَلَّتْ أوجه العرب^٨ .

١ سناها : سنى الحرب (نيرانها) . سنى قمر : جمال امرأة (امرأة جميلة) . عارضها : عارض الحرب (اقتتادها) . شبه اشتداد الحرب بالعارض من المطر المتلاشق) . عارض شنب : قاب أو غرس بارد الرقيق (كناية عن المرأة الجميلة) . - أسر العرب في تلك الحرب عدداً كبيراً من الروميات الجنيلات .

٢ أسباب الرقاب : عروق الرقبة . المخدرة العلواء : المرأة المصوفة البكر . سبب : ومهلة . لم يكن الوصول الى تلك النساء الروميات ممكناً إلا بقتل الابطال اليونانيين الذين احتلوا على زبطرة التي كانت في حكم العرب .

٣ القصب جمع قضيب : للسيف الرقيق . الهندي : صنع الهند . مصلنة : مجردة من أعضائها . تهتز : يلوح بها المجاهدون العرب . قصب هنا جمع قضيب : الفصن المستقيم من الشجر (كناية عن المرأة ذات القوالم الطويل الجميل) . تهتز : تتأيل من الجمال والدلال . الكتب جمع كتيب وهو الرمل الملتف (كناية عن المرأة الضخمة الجسم) . - سيت سيوف العرب نساء جميلات (من الروم) .

٤ بيض الاول جمع أبيض : سيف . حجبها الاول جمع حجاب : ضد السيف . انتضبت (السيوف) : سلت (أخرجت من أعضائها) . البيض الثانية جمع بيضاء : المرأة الجميلة . الحجب الثانية جمع حجاب : ستر المرأة (يبتها) . - ان السيوف التي انتصرت في موقعة صورية أصبحت أحق بالنساء الروميات من بيوت الروميات (أصبح العرب أحق بنساء الروم من رجال الروم أنفسهم) .

٥ المجرثومة الاصل . الحسب : العمل الجميل الكريم .

٦ صروف الدهر : أحداثه الكبرى . رجم : قرابة . ذمام : عهد . منقُصِب : منقطع .

٧ أيامك اللاتي نصرت بها (معركة صورية) . بدر : معركة بدر (رمضان سنة ٥٢ = ٦٢٤ م) أول معارك الإسلام ضد المشركين والتي فتحت باب النصر أمام المسلمين .

٨ بنو الاصفر : الروم . المصفر : الميت ، المريض . كاسمهم : كاسم أبيهم ، كأيهم . صفر الوجوه : متعلين (مرضى على الحقيقة) مثل أبيهم الذي اكتسب اسمه من لون وجهه . جلت : بيضت ، كبرت . هذه الموقعة (موقعة صورية) جعلت أوجه الروم تصفر (تسود) وأوجه العرب تبيض . هذا البيت مقدم

٤ - ديوان أبي تمام ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٩ م ؛ فسر ألفاظه
محبي الدين الخياط) ، بيروت (طبع بمناظرة والتزام محمد جمال)
نحو ١٣٢٣ هـ ؛ (نشره أحمد عثمان عبد المجيد) ، القاهرة ١٩٤١ م ؛
القاهرة (محمد صبيح) ١٩٤٢ م ؛ القاهرة (حجازي) ١٩٤٢ م .

ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (نشره عزام) ، القاهرة (دار المعارف)
١٩٥١ - ١٩٥٧ م .

بدر التمام في شرح ديوان أبي تمام للمحم الاسود ، الجزء الأول ، بيروت
١٩٢٨ م .

همزيات أبي تمام (نشرها عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار
المعارف) ١٩٤٢ م .

جداول ديوان أبي تمام (مجلة المشرق) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
١٩٥٥ م ، ص ١٥٨ وما بعد .

المختار من شعر المتنبي والبحري وأبي تمام (صنعه عبد القاهر الجرجاني)
في مجموع اسمه «الطرائف» (تأليف عبد العزيز الميمني) ، القاهرة
(لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .

ديوان الحماسة (مع شرح مختصر) طبعات عديدة .
شرح ديوان أشعار الحماسة (بشرح التبريزي) ، القاهرة (بولاق) ١٢٩٢ هـ ؛
(نشرها فرايتاخ) ، بون (ألمانية) ١٨٢٢ م .

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (نشره أحمد أمين وعبد السلام محمد
هارون) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧٢ -
١٩٥٣ = ١٣٧٤ هـ م .

كتاب الوحشيات : الحماسة الصغرى (علق عليه عبد العزيز الميمني
الراجكوتي) ، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دار
المعارف) ١٩٦٣ م .

•• الموازنة بين الطائيين : أبي تمام والبحري في الشعر ، للآمدي ،

وقاصر في التمييز قليلا ، ويمكن أن يقرأ هكذا (لاحظ مكان الفاصلتين) :

أبقت بني الأصفر المصفر ، كاسهم صفر الوجوه ، وجلت أوجه العرب .

ثم إن كلمة « أوجه » يمكن أن تكون منصوبة بالفعل «جلت» (وفاعل الفعل ضمير مستتر يرجع الى حركة
سورية) ، ويمكن أن تكون مرفوعة على الاستئناف : جلّت أوجه العرب !

- قسنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٨٧ هـ ؛ بيروت (مطبعة جريدة
الاقبال) ١٣٣٢ هـ ؛ القاهرة (مكتبة محمد علي صبيح) بعبد
١٩٣٠ م ، (حقق أصوله محمد محيي الدين عبد الحميد) ،
القاهرة (محمود توفيق) ١٩٤٤ م ؛ (تحرير أحمد صقر) القاهرة
(دار المعارف) ١٩٦١ م .
- أنبار أبي تمام للصولي (نشره خليل محمود عساكر ومحمد عبده
عزام ونظير الاسلام الهندي ، القاهرة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) .
- هبة الأيتام في ما يتعلق بأبي تمام ، تأليف يوسف البديعي ، القاهرة
(مطبعة العلوم) ١٩٣٤ م .
- أبو تمام ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة الكشاف) ١٩٣٥ م .
أبو تمام : دراسة تحليلية ومختارات ، تأليف عمر فروخ (المكتب
التجاري) ١٩٦٤ م .
- أبو تمام الطائي : حياته وحياة شعره ، تأليف نجيب البهيتي ، القاهرة
(دار الكتب) ١٩٤٥ م .
- أعيان الشيعة (الجزء التاسع عشر : أبو تمام) ، تأليف محسن الأمين ،
دمشق ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦ م) .
- ليال خمس مع أبي تمام ، تأليف محمد عبده عزام ، القاهرة (دار
الكاتب المصري) ١٩٤٨ م .
- عبقريه أبي تمام ، تأليف عبدالعزيز سيد الأهل ، بيروت (دار
العلم للملايين) ١٩٥٣ م .
- شرح المشكل من ديوان أبي تمام والمنتبى للمبارك بن أحمد الاربيلى
(نشره محمد عبده عزام) ، القاهرة ١٩٣٥ م .
- الكلام في شعر البحري وأبي تمام ، تأليف محمد طاهر الجبلأوي ،
القاهرة ١٩٤٨ م .
- دراسة حماسة أبي تمام ، تأليف علي النجلدي ، ناصف ، القاهرة
(مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٥ م .
- أبو تمام الطائي ، تأليف خضر الطائي (منشورات وزارة الثقافة
والارشاد - مديرية الثقافة العامة) ، سلسلة الكتب الحديثة ١٠ ،
بغداد (دار الجمهورية) ١٩٦٦ م .

الرياء بين أبي تمام والبحري والمنتبي ، تأليف أدبية فارس ،
الاسكندرية ١٩٣٢ م .

أبو تمام ، تأليف جميل سلطان ، دمشق ١٩٥٠ م .
الفهرست ١٦٥ ؛ الاغانى (بولاق) ١٥ : ١٠٠ - ١٠٨ ؛ تاريخ
بغداد ٨ : ٢٤٨ - ٢٦٣ ؛ تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨ - ٢٦ ؛
وفيات الاعيان ١ : ٢١٤ - ٢١٨ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٧٢ - ٧٤ ؛
بروكلمان ١ : ٨٣ - ٨٤ ، الملحق ١ : ١٣٤ - ١٣٧ ؛ زيدان
Enc. Islam I 153 - 5 . ٧٩ - ٧٧ ؛ ٢

محمد بن عبد الملك الزيات

١ - هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات ،
كان جدّه أبان من قرية الدسكرة قرب بلدة يُقال لها جيل جنوب بغداد
(قا ٣ : ٣٥٣) ، وكان يجلبُ منها الزيت إلى بغداد . أما والده فكان تاجراً
موسراً من أهل الكرخ وكان يَحْتَشِه على العمل في التجارة . غير أن عبد الملك
مال إلى الأدب وصناعة الكتابة وطَمَح إلى نيل المناصب .
سار عبد الملك بن الزيات إلى الحسن بن سهل في فم الصلح (قرية
على دجلة قرب واسط) ومدحه بقصيدة أعطاه الحسنُ عليها ألف درهم .
ولعل ذلك كان بُعيد سنة ٢٠٤ هـ ، بعد أن أصبح الحسن وزيراً للمأمون وبعد
أن جاء المأمون إلى العراق .

وَوَزَرَ ابنُ الزيات للمعتصم (٢٢٥ هـ) ثم بقي وزيراً للواثق بن المعتصم
مُدَّة خلافته (٢٢٧ - ٢٣٣ هـ) . وجاء المتوكل إلى الخلافة بعد أخيه الواثق ،
وكان ناقماً على ابن الزيات فاستوزره نحو أربعين يوماً ثم قتله في ١٩ ربيع الأول
٢٣٣ هـ (٢ - ١١ - ٨٤٧ م) .

٢ - كان ابنُ الزيات عالماً باللغة والنحو والأدب ، وكان شاعراً مُجيداً
لا يُقاس به أحدٌ من الكتّاب ، وكان يُطبل فيجيد . وكذلك كان كاتباً مرسلاً
بلغاً حسنَ اللفظ إذا تكلم وإذا كَتَب . وشِعْر ابن الزيات مديحٌ وهجاء
وغزل ومُجون وعِتَاب وخمرٌ وله رثاء جيد . ويبدو أن ابن الزيات كان قد

هاجى عدداً من الشعراء . وقد هجاه دِعْبِلٌ ولكن ابن الزيات لم يشأ أن يعترض لدِعْبِلٍ بالرد عليه .

وكانَ بَنُ ابن الزيات وبين القاضي أحمد بن أبي دُوَادٍ عداوةٌ ، منذ أيام المأمون في الأغلب . ويبدو أن ابن الزيات لما وُكِي الوزارة هجا أحمد بقصيدة طويلة فردَّ أحمدُ عليه ببَيَّتَيْنِ :

أحسنُ من خمسين بيتاً مُدَى جَمْعُكَ معانهُنَّ في بَيَّتٍ :
ما أحوج الدَّسْتِ إلى مَطْـرَةٍ تَغْـسِلُ عنه وَضَرَ الزَّيْتِ ١

٣ - المختار من نثره وشعره

— كتب ابن الزيات على لسان الخليفة إلى أحد العال :

أما بعدُ فقد أنتهى إلى أمير المؤمنين ... ما أنكره ، ولا تخلو (أنت) من إحدى منزلتين ليس في واحدةٍ منهما علرٌ يُوجبُ حُجَّةً ولا يُزيلُ لائمة : إما تقصير في عَمَلِكَ دعاكَ إلى الإخلال بالحزْم والتفريط في الواجب ، وإما مَظَاهِرَةٌ لأهل الفساد ومُداَهنة لأهل الرِّيب ٢ . وأيةُ هاتين كانت منك عُملةٌ للنكْرِ بك ومُوجبة للعقاب عليك ، لولا ما يُلْقَاكَ به أميرُ المؤمنين من الأناة والنظرة والأخذ بالحُجَّة والتقدم في الإعذار والإنذار ٣ . وعلى حَسَبِ مَا أَقْلَتُ من عظيم العثرة يَجِبُ اجتهادُكَ في تلافي التقصير والإضاعة ٤ ، والسلام .

١ الدست : صدر البيت وصدر المكان ؛ كرسي الوزارة (منصب الوزارة) . الوضر : وسخ الدم والبن أو خسالة (بضم النون المعجمة) السقاء (الوعاء) والمقصود هنا الوعاء الذي يوضع فيه الزيت إشارة إلى صناعة جد محمد بن عبد الملك الزيات .

٢ التفريط : التقصير واضاعة الحقوق والاهمال . مظاهره : مساعدة ، ائانة ، موافقة . أهل الفساد : أهل العصيان هل الدولة والاخلال بأمن البلاد وتعدي الحدود . المداهنة : المداواة . أهل الريب : المتهمون الذين يملكون أعمالاً مريبة (ولكن ليس فيها ذنب ظاهر) .

٣ عُملة : مجيزة ، موجبة . النكر : الأمر الشديد ، العقاب . الأناة : الحلم ، التأني في تنفيذ العقاب . النظرة : الاهمال ، فسح المجال للإنسان كي يترب من سوء ارتكبه أو ليحاول الإحسان في عمل كان قد أساءه . الأخذ بالحجة : المعاقبة بعد وضوح الذنب . التقدم بالإنذار (التنبيه على الأمور التي وقع فيها التقصير لعل المقصر يتلافى أخطاها في المستقبل) والإعذار (أن يكون السلطان ملزوماً وحققاً إذا عاقب بعد وضوح الذنب) .

٤ أقلت من عظيم العثرة : سومت بعد الذنب العظيم الذي ارتكبه (لأول مرة) . — الاجتهاد : بذل الجهد (بضم الجيم) التلافي : الاستحياء المستقبل ، محاولة الإصلاح لما كان قد فسد .

- وقال يرثي زوجته وقد ماتت وتركته طفلاً رضيعاً :

أَلَا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمَفَارِقَ أُمِّسَهُ بُعِدَ الْكَرَى عَيْنَاهُ تَسْكِبَانِ ،
رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَأَبْنَاهَا ، غَيْرَ أُمِّهِ ، يَبْتَائِنِ تَحْتَ اللَّيْلِ يَنْتَحِيَانِ ^١ ،
وَبَاتَ وَحِيداً فِي الْقِرَاشِ تَجُنُّسُهُ بَلَابِلُ قَلْبٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ ^٢ .
فَلَا تَكْجَانِي إِنْ بَكَيْتُ فَلَانَمَا أَدَوَايَ بِهَذَا الدَّمْعِ مَا تَرَيَانِ ^٣ .
مَهَبْتِي عَزَمْتُ الصَّبْرَ عَنْهَا لِأَنِّي جَلِيدٌ ، فَمَنْ بِالصَّبْرِ لَابِنِ ثَمَانٍ ^٤ ،
ضَعِيفِ الْقُوَى ، لَا يَطْلُبُ الْأَجَرَ حِسْبَةً ^٥ ،

وَلَا يَأْتِيهِ بِالنَّاسِ فِي الْحَدَثَانِ ^٦ ؟

فَلَمْ أَرَ كَالْأَقْدَارِ كَيْفَ تُصِيبِي ، وَلَا مِثْلَ هَذَا الدَّهْرِ كَيْفَ رَمَانِي .
أَعْيَنِي ، إِنْ لَمْ تُسْعِدَا الْيَوْمَ عَبْرَتِي فَبِئْسَ - إِذَنْ - مَا فِي غَدٍ تَعِدَانِي ^٦ .
- دَخَلَ ابْنُ الزِّيَّاتِ دَارَ الْمُعْتَصِمِ وَابْنُ أَبِي دُوَادٍ هُنَاكَ . وَلَمْ يَشَأْ ابْنُ
أَبِي دُوَادٍ أَنْ يَلْقَى ابْنَ الزِّيَّاتِ فَتَشَاغَلَ عَنْهُ بِالصَّلَاةِ . فَقَالَ ابْنُ الزِّيَّاتِ :
صَلِّ الصُّحَى ^٧ لِمَا اسْتَفَادَ عَدَاوَتِي ، وَأَرَاهُ يَنْتَسِكُ بَعْدَهَا وَيَصُومُ .
لَا تَعْدَمَنْ عَدَاوَةً مَاجُورَةً تَرْكُوكَ تَقَعُدُ نَارَةً وَتَقُومُ !

٤ - ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (جميل سعيد) ، القاهرة (مطبعة
نهضة مصر) ١٩٤٩ م .

١ - يرى كل طفل آخر وأمه يبيتان (يقضيان الليل) متحمين (متخلدين مكاناً أميناً مريحاً) .

٢ تجنه : تنطيه (تحميه به) . بلابل : هموم . دائم الخفقان (من الخوف والحزن) .

٣ لحاه : شتمه ، لاهه .

٤ الجليد : الصبر ، الذي لا تؤثر فيه الاحداث . ابن ثمان : ابن ثمانى لبال (اشهر) .

٥ لا يطلب الأجر حسبة : لا يدرك أن المصيبة محسبة (لها أجر) عند الله . يأتني : يقلد الناس في أصالحهم
الحيدة (في الصبر والتجملد) .

٦ أسعده : ساعده في البكاء مجازاة له وتخفيفاً عنه . ما تعداني غدا (من الاسعاد والمعاناة على البكاء ، أو من
الأجر على هذه المصيبة !) .

٧ الصُّحَى : صلاة نافلة (سنة) ، ليست فرضاً (يقوم بها الإنسان اختياراً بعد طلوع الشمس بمدة . على أن
المسلم إذا أخذ على نفسه أن يصل الصُّحَى يحسن أن يحافظ عليها يومياً) (وركعات هذه الصلاة اثنتان على
الأقل) .

• الفهرست ١٢٢ ؛ الاغانى ٢٠ : ٤٦ - ٥٦ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٤٥٨ -
 ٤٦٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٧٨ - ٧٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٢١ .

ديك الجين الحصى

١ - هو ديك الجين عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيل بن زعيم ، دخل جدّه الأعلى في الإسلام وشهد مؤتة (٥٨ = ٦٢٩ م) . ويبدو أن أسلاف ديك الجين أنقلوا فيما بعد إلى سَلَمِيَّة وتأثروا فيها بالدعوة الفاطمية ، ثم انتقل قومٌ منهم إلى حمص . ولَدَ ديك الجين في حمص سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م) ، وفيها نشأ خليعاً ماجناً ثم لم يُغادرها إلا في فترات يسيرة قصَّدها فيها سَلَمِيَّة ليمدح جعفرًا وأحمدًا ابني عليّ الهاشميين . وكان ديك الجين يتشيع تشيعاً حسناً ، غير أنه كان شديد التَّعَبُّب والعصبية على العرب ، يقول : « ما للعرب علينا فضلٌ ، جَمَعَتْنَا ولِإِبراهيم ولِآدَةٍ إبراهيم ، وأسَلَمَتْنَا كما أسلموا ، ولم تَجِدِ اللهَ فضَّلهم علينا » بعد أن جمعنا الإسلام (غ ١٢ : ١٤٢) .

ولما مر أبو نواس بحمص في طريقه إلى مصر زار ديك الجين . كان لديك الجين جارية اسمها وَرْدُ ، وكان شديد الحب لها ، فاتهم بها غلاماً له ، وقيل بل اتهم بها أخاه (العمدة ٢ : ١٤٢ ، ٢٤١) فقتلها ، ثم نَدِمَ وقال فيها أشعاراً كثيرة . وكانت وفاة ديك الجين سنة ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م) .

٢ - ديك الجين شاعرٌ مُجيدٌ ، وهو رأسُ المذهب الشامي ، وكان في أيامه شاعر الشام إلا أنه لم يُذكرَ مع أبي تمام إلا متجازاً (العمدة ١ : ٨٣) . وشعرُ ديك الجين مَضَاوِثُ ظاهرُ التكلُّف أحياناً ، وفي شعره ترصيعٌ (تقسيم الألفاظ على المعاني في البيت الواحد) بارعٌ جداً (العمدة ٢ : ٢٧ ، ٢٨) . وفنونه المدح والرثاء والهجاء والخمريات والغزل مؤثناً ومذكراً . ومُعْظَمُ رثائه في آل البيت ، وله في الحسين بن عليّ مرات منها مراثية : « يا عينُ ، لا للقضاء ولا للكتب » مشهورة عند الخاص والعام يُنَاحُ بها . وهو في الرثاء أشهرُ من أبي تمام ، إذ يَغْلِبُ الرثاءُ على طبعه (العمدة ٢ : ١٤١) . أما غزله الموثث فقد استفرغه في جاريته ورد .

— هَوَيْ ديك الجن جارية نصرانية من حمص فأسلمت على يديه وتزوجها ، وفيها يقول :

انظرُ إلى شمس القصور وبدريها ، وإلى خزامها وبهجة زهرها .
لم تَبْكِ عينك أبيضاً في أسودِ جمعَ الجمالِ كوجهها في شعرها .
ورديةُ الوجنات ، يختبر أسمها من ريقها من لا يُحيطُ بخبرها ١ .
ونمايكتُ فضحكتُ في أردافها عجباً ، ولكني بكتيتُ لخصرها ٢ .
تسفيك كأس مُدامةٍ من كفها ورديةٌ ، ومُدامةٌ من ثغرها ٣ !

— وتوهم ديك الجن على زوجته ورد خيانة فقتلها ثم ندم على ذلك فقال —
ويقول الأصفهاني إن هذه الأبيات تروى للشاعر القديم السلبك بن معمر . ولكن خصائص هذه الأبيات محدثة لا قديمة :

يا طلعةً طلع الحمامُ عليها ، وجنى لها ثمرَ الردى يبكيتها ،
رَوَيْتُ من دَمِها الثرى ، ولطالما رَوَى الهوى شفتي من شفتيها .
قد بات سفي في مَجَالٍ وشاحها ، ومدامي تجري على خديها .
فوحقَ نعلنيها ، وما وطيئَ الثرى شيءٌ أعزَّ عليَّ من نعلها ،
ما كان قتلها لاني لم أكنُ أبكي إذا سقط الذبابُ عليها ،
لكن ضننتُ على العيون بحسنها ، وأنفتُ من نظر الحسود إليها .

— ولديك الجن خمرية هي أو منها :

بها غيرَ معدولٍ فداوِ خمارها وصلِ بحبالات الغبوق ابتكارها ٣ .
ونلّ من عظيم الوزر كلَّ عزيمة إذا ذكرتُ خاف الحفيظان نارها ٤ .
وقمُ أنت فاحثٌ كأسها غيرَ صاغِرٍ ولا تسقى إلا خمرها وعقارها ٥ .
فقام تكاد الكأس تُحرق كفسه من الشمس أو من وجنتيه أستعارها .

١ الخبر (بكسر الخاء) : العلم بالشئ . واختباره .

٢ سررت من أردافها (تكبر أردافها) وبكت (أشفت على) خصرها (لنحوه) اذ تعجبت كيف يستطيع أن يحمل جسمها المثل .

٣ الغبوق : شرب الخمر مساء . الابتكار : الصبوح (شرب الخمر صباحاً) .

٤ الحفيظان : ملكان من الملائكة يكتبان أعمال الانسان . — خافا النار عليه .

٥ خمرها وعقارها (العقار الخمر) ، كذا في الأصل ؛ لعل الأصوب : صرفها وعقارها .

ظَلَلْنَا بِأَيْدِينَا نُنْتَعِشُ رَوْحَهَا ، فَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرَّاحُ ثَارَهَا ١ .
مَوْفَقَةٌ مِنْ كَفِّ ظُبْنِي كَأَنَّمَا تَنَاولُهَا مِنْ خَدِّهِ فَأُدَارُهَا !

٤ - ديوان ديك الجن الحمصي . (عبد المعين الملوحي ومحيي الدين الدرويش) ،
بلا اسم لمكان الطبع وبلا تاريخ .

ديوان ديك الجن الحمصي (حقيقه أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري)
بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤ م .

•• ديك الجن الحمصي ، تأليف يعقوب العويدات ، مصر (مطبعة
المقتطف والمقطم) ١٩٤٨ م .

الآغاني ١٤ : ٥١ - ٦٧ ؛ وفيات ١ : ٥٢٥ - ٥٢٧ ؛ بروكلمان ١ :
الملحق ١ : ١٣٧ ؛ زيدان ٢ : ٩٦ - ٩٧ ،

Enc. Isl. II 275 - 6 .

مُحَمَّدُ بْنُ وَهَيْبٍ

١ - هو أبو جعفر محمد بن وهيب الحميري ، وُلِدَ في البصرة ونشأ
فيها ثم سكن بغداد . وقد كان مُضَيِّعًا مَطْرُوحًا يتصدى للعامة وأوساط
الكتاب (غ ١٧ : ١١٤) يتكسب منهم بشعره ، حتى دخل المأمون بغداد
(٥٢٠٤ هـ) فمدحه ثم مدح المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) فحسنَت حاله قليلاً .
مدح ابن وهيب المُطَّلَب بن عبد الله بن مالك والي الموصل (١٩٦ -
١٩٨ هـ) ومصر (١٩٨ - ٢٠٠ هـ) وعلي بن هشام والي الرّي وأذربيجان
(٢١١ - ٢١٧) . ثم انه انقطع إلى الحسن بن سهل (ت ٢٣٦ هـ) فما مدح
بعد ذلك أحداً غيره .

وكانت وفاة محمد بن وهيب في بغداد ، ولعلها لم تأخر عن ٢٤٠ هـ
(٨٥٤ م) ٢ .

١ كنا قتناول المسر بأيدينا ونمش بها ، فكانت تنتقم من أرجلنا (تجملنا مظهر بي الخط في السير) .
٢ كان الأستاذ حسن الكرمي قد ذكر شيئاً عن محمد بن وهيب هذا (هنا لندن ، رقم ١٣٦ ، بتساريف
١٢-٦-١٩٦٥ م) . ثم اني سألته اذا كان قد وقع على تاريخ وفاة هذا الشاعر فكتب لي رسالة (بتاريخ
٢٧-٩-١٩٦٥ م ، لندن) يذكر فيها أنه لم يعثر على مصدر ذكر ذلك . ثم ذكر أيضاً أن الأبيات الجمية
قد تلفي منسوبة لصالح بن جناح النخعي (كتاب الصناعتين للمصري ، القاهرة ١٩٥٢ م ، ص ٣٤٦) وال
محمد بن خازم الباهلي (معجم الشعراء المرزباني ، بتحقيق عبد الستار أحمد فراج) .

٢ - محمد بن وهيب شاعرٌ مطبوعٌ رقيقٌ ومكثرٌ مُطيلٌ ومُجيدٌ مُحسنٌ ، ولكنَّ ابنَ النديمِ يذكرُ أن ديوانه خمسون ورقةً (الفهرست ١٦٥) أو ألفُ بيتٍ . ثم هو متين السبك سهلُ الشعرِ واضح المعاني . وفنونه الحكمة والمدح والغزل والنسيب والهجاء والفخر .

٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن وهيب في الفخر والحكمة :

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحليم ، إنني إلى الجهل في بعض الأحيان أحوجُ .
ولي فرسٌ للحليم بالحليم مُلجَمٌ ، ولي فرسٌ للجهل بالجهل مُسْرَجٌ .
فمن رامَ تقويمِي فلاني مُقَوِّمٌ ، ومن رامَ تعويجي فلاني مُعَوِّجٌ .
وما كنتُ أرضى الجهلَ خيلاً وصاحباً ، ولكنني أرضى به حين أخرجُ ٢ .
ألا ربما ضاق القضاءُ بأهلِهِ ، وأمكن من بين الأسيئةِ مخرَجُ .
وإن قال بعضُ الناسِ : فيه سِجَّةٌ ، فقد صدقوا ، والذلُّ بالحرِّ أَسْمَجُ !

- وقال محمد بن وهيب يمدح أبا اسحقَ محمدًا المعتصمَ بالله العباسي :

ثلاثةٌ تُشرقُ الدنيا ببَهْجَتِهِمْ ، شمسُ الضُّحَى وأبو اسحقَ والقمرُ .
تحكي أفاعيلُهُ في كلِّ نائِبةٍ الغيثُ والليثُ والصمصامةُ الذِّكْرُ ٣ .

- لما تولى المطلب بن عبد الله بن مالك الخزازي على الموصل (١٩٦ هـ)

قصده محمد بن وهيب ومدحه فقال :

دِماءُ المُحِبِّينَ لا تُعْقَلُ . أما في الهوى حَكَمٌ يَعْدِلُ ٤ !

١ الجهل : خلاف الحليم (معاملة الناس معاملة جافية مع الاعتماد بالقوة) .

٢ الخدن : الصاحب الذي يوافقك في ظاهر أمورك وباطنها .

٣ تحكي : تشبه . الغيث : المطر . الليث : الأسد . الصمصامة : السيف الذي لا ينثني . اذكُر : (السيف) الذي توضع فيه الذكرة (بضم الـ ذال) = حديدة توضع في رأس السيف (والأصوب هو الذي سقي بالماء وهو شديد الحرارة - والماء بارد - فأصبح أكثر صلاحة) .

٤ لا تعقل : لا تدفع ديتها (بكسر الـ دال وفتح الياء بلا تشديد) . يعدل : يحيل للقتيل في الهوى دية كما للقتيل العادي دية .

تَعَبَدَتِي حَوَرُ الْغَانِيَاتِ
وَنَظَرَةُ عَيْنٍ تَلَاقِيْنُهُمَا
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ وَجْهِ الْحَبِيبِ
أَذَمَ عَلَى غَرَبَاتِ النَّسْوَى
وَقَالُوا : عَزَاوُكْ ، بَعْدَ الْفِرَاقِ ،
أَقْبِدِي دَمًا سَفَكْتَهُ الْعُيُونُ
فَكَلَّ سِهَامِيكَ لِي مُقْصِدٌ ،
سَلَامٌ عَلَى الْمَنْزِلِ الْمُسْتَحِيلِ
وَعُصْ الْفَصْرِيَّةِ يَلْقَى الْخُطُوبَ
تَغْلُفُ شَرْقًا إِلَى مَغْرَبٍ ،
تَوَى حَيْثُ لَا يُسْمَالُ الْأَرِيبُ
لَدَى مَالِكٍ قَابَلَتْهُ السَّعُودُ
لِأَبَامِهِ سَطَوَاتُ الزَّمَانِ ،
سَمَا مَالِكٌ بِكَ لِلْبَاهَرَاتِ ،
وَدَانِ الشَّبَابُ - لَهُ الْأَخْضَلُ ١ .
ضِرَارًا ، كَمَا يَنْتَظِرُ الْأَحُولُ .
وَطَرَفِ الرَّقِيبِ مَتَى يَغْفُلُ .
لِلْيَكِّ السُّلُوْ وَلَا أَذْهَلُ ٢ .
إِذَا حُمِّ مَكْرُوهُهُ أَجْمَلُ ٣ .
بِلِإِمَاضٍ كَحُلَاةٍ لَا تُكْنَحَلُ ٤ ،
وَكَلَّ مَوَاقِعُهُمَا مَقْتَلُ ٥ .
وَلِنْ ضَنْ بِالْمَنْطِقِ الْمَنْزَلِ .
يَجِدُ عَنْ الدَّهْرِ مَا يَنْكُلُ ٦
فَلَمَّا تَبَدَّتْ لَهُ الْمَوْصِلُ
وَلَا يُؤَلِّفُ اللَّقْنُ الْحَوْلُ ٧ ،
وَجَانِبَهُ الْأَنْجُمُ الْأَقْلُ ٨ ،
وَلِإِنْعَامِهِ حَيْثُ لَا مَوْئِلُ ٩ .
وَأَوْحَدَكَ الْمَرْبَا الْأَوَّلُ ١٠ .

- ١ الحور : اشتداد البياض في بياض العين واشتداد السواد في سوادها . الاخضل : الندي ، المبتل (الشباب الذي في شدته وعنفوانه) .
٢ النهرات جمع غربة (يفتح العين وسكون الراء) : البعد ، البعاد . النوى : البعاد أيضاً .
٣ حم الفراق : زل ، وقع .
٤ أقيدي دماً : خفي بشأ قتل لك في الهوى بنظرة ثانية اليه من عينيك تحييه . العين الكحلالة التي فيها كحل طبيعي .
٥ مقصد : قاتل ، الذي يصيب مقتلًا من الانسان .
٦ غص : طري ، ناعم . الفصرية : الطليعة . غص الفصرية (للشباب |) . تكل من الامر : جبن ورجع منه .
٧ الاريب : الماقل . القن : السريع الحفظ والفهم . الحول : الراسع الحيلة السريع التعطب . - معنى البيت ان الشاعر مكث في الموصل مع انه لا شيء فيها ينري بالملك لولا وجود الممدوح فيها (راجع البيت التالي) .
٨ الاقل : التي تأقل (تتيب) لأن النجوم التي لا تتيب (في رأى العين) كانت عند القدماء أشرف من النجوم التي تتيب .
٩ حيث لا موئل : لا موئل (سأم) من سطواته ولا موئل (ملجأ عند غيره) للحصول على النعم .
١٠ الباهرات : الأمور الباهرة (العظيمة) في الكرم والشجاعة الخ . أوحدك : جعلك واحد زمانك (لا نظير لك) . المربأ : المكان العالي يشرف الانسان منه على ما حوله (جددك القديم) .

وليس بعيداً بأن تَحْتَسِدِي مَذَاهِبَ آسَادِهَا الْأَشْبُلِ .

٤ - عيون الاخبار ٣ : ٢٨٩ ؛ الاغانى (الساسي) ١٧ : ١٤١ - ١٥٠ ؛
طبقات ابن المعتز ٣١٠ - ٣١٣ ؛ معجم الشعراء للمرزباني ٣٥٧ -
٣٥٨ ؛ المصون في الأدب ١٢٦ ، ١٦٨ ؛ أعيان الشيعة (١٩٦٠م)
٤٧ : ١٤٥ - ١٤٧ .

عبد الصمد بن المعتدل

١ - هو أبو القاسم عبد الصمد بن أبي عمرو المعتدل بن غيلان بن
الحكم بن البخري من بني أسد بن ربيعة ؛ وأمه أم ، ولَدَ اسمُها الزرقاء .
كان مولده ومنشأه في البصرة ، وكان له فيها بستانٌ نظيفٌ عامر . وكان
عبد الصمد بن المعتدل خبيثَ اللسان وخبيثَ القلب ، فيما يبدو ، متكبِّراً شديداً
العداوة : كان له أخٌ اسمه أحمدٌ أديبٌ شاعرٌ تقيٌ وجهٌ عند الناس ومسن
رؤساء المعتزلة في وقته ، وكان بين الأخوين جفوة .
وكانت وفاة عبد الصمد في حدود ٢٤٠ هـ (٨٥٣ م) .

٢ - كان عبد الصمد بن المعتدل شاعراً فصيحاً ظريفاً سريعَ القول في الشعر
شديداً العارضة ، يَنْظِمُ رَجَزاً وقصيداً ، مشهوراً بجودة المقطعات ؛ ثم هو
من فُحُولِ الْمُحَدِّثِينَ وصدورهم الملعودين ، ولكن غَمَرَهُ أبو تمام (العمدة
١ : ١٦٣ ، ٨٣ ، راجع ٨٩ - ٩٠) . وفي شعره شيءٌ من المثانة وكثير من
المرح حتى في مواقفه الجديّة في المديح . وفنون شعره المديح والرثاء والمجاء
قليلاً ثم الوصف والغزل بنوعيه . وكذلك له فخر بنفسه وعتاب . وفي فخره
يمدح نفسه بالقناعة ويعتذر عن مظهره الرث . وله أوصاف في الحقول والرياض
والأزهار والحر والخل ، وله وصف للحمى .

٣ - المختار من شعره

- استحسَنَ عبد الله ابن المعتز لعبد الصمد بن المعتدل قوله :

ناديته ، وظلام الليل معتكسراً تحت الرُواق دقيفاً في الرياحين ،

فقلت : قم ، قال : رجلي لا تطاوعني . فقلت : خذْ ، قال : كفني لا توانيني .
لاني غفَلْتُ عن السَّائِي فصَبِرَني — كما تراني — سَكِبَ العقل والدين !
— وقال أبو الهلال العسكري (ديوان المعاني ١ : ١٢٥) : أجد ما قبل في
الاختيار قول ابن المذلل :

رأنا أُمَّ عمرو فازدَرَّتْنا ، ونَفَضُ الحرب ١ منظره زَرِي .
إذا لم تَدْحِي زَنْدِيكَ يوماً ، فما يُدْرِيكَ أيُّهما الْوَرِي ٢ !
سلي بي تُخْبِرِي أَنِّي طَسْرُوبُ ٣ إلى الأيسار أبلجُ بِخُبْرِي ٤ .
واني حينَ تَخْتَلِفُ الْعَسْوَالي إلى الأبطال أَكْبَرُ ٥ قَسْوَري ٦ .
كَلِيبِي للندى والبأس ، إني بكلِّ بَسالةٍ وَندَى حَرِي ٧ !

— وله في وصف الرياض والبساتين (ديوان المعاني ٢ : ١٥) :

معانٍ من العيش الغرير ومعمَّرٌ ، ومَبْدَى ١ أنيقٌ بالعُذيبِ ومَحْفَرٌ ٢ .
نما الروضُ منه في غَدَاةٍ مَرِيعةٍ لها كوكبٌ يَسْتَأْنِقُ ٣ العَيْنَ أَزْهَرُ ٤ .
تري لامعَ الأنوارِ فيها كأنه ، إذا احترضته العين ، وَشْيٌ مَدْتَرٌ ٥ .

١ ازدوى : احتقر . الزري : الرث المنظر . نقض الحرب (بكسر النون) : المهزول من معاناة الحروب ؛
المكافح في الحياة .

٢ — إذا كان عندك زندان (حديثان لفتح النار من الحجر) فلا تَمَرَّ بظهورها ، بل جربها ، فإن أفضلها
ما كان أحسن قدساً لا أحسن هيئة .

٣ حين تختلف الموالى (الرماح) : في الحرب . أكيس : أكثر عقلاً ، كثير العقل والمعرفة (بفتح الحرب) .
قسوري : شجاع (القسورة : الاسد) .

٤ طروب إلى الأيسار (هنا : الجمال التي تذهب) : كريم ، جواد . أبلج : أبيض ، وضاح الوجه ؛
من أصل كريم . البخري : الحسن المشي والجسم . وهو أيضاً المنسوب إلى البخري (أحد أجداد
الشاعر) .

٥ الغرير : الذي يفر ويمسك . ممر : مكان مسكون . مبدى : مكان ينزله الناس في البادية . المحضر :
مسكن في الحضر . — هذا البستان يجمع خصلاً حميدة جيدة — هو مأهول وبعيد من (ضجة) العمران وقريب
من (الوصول إلى) المدينة . العذيب : واحة مشهورة في

٦ الكوكب : ما طال من النبات . يستأنق : يمسك . أزهر : أبيض مشرق . — نما نباته في صباح (ليلة)
كان فيها (مطر) كثير .

٧ يتخلل النور أغصانها فتعالة العين كأنه زوكشة مدبرة (فيها دوائر صغيرة ، كالذنانير) .

تسابق فيه الأقمحون وحشوة ، وساماهما رند نصير وعبهر^١ .
 يمتع ثراها فيه عفرأ جعدة^٢ كأن نداها مساء وزد وعنبر^٣ .
 بدا الشيع والقيصوم ، عند فروعه ، وشت وطباق^٤ وبان^٥ وعرعر^٦ ،
 وناصر رمان يرف شكيره يكاد ، إذا ما ذرت الشمس ، يقطر^٧ ،
 ويانع تفاح كسان جنيته نجوم^٨ على أغصانه الخضر تنزه^٩ .
 إذا زرتته يوماً تغرد طائر^{١٠} ، ورائك ظيبي^{١١} ، بين غصنين ، أحور^{١٢} .

٤ - ٥٥ طبقات ابن العز ٣٦٨ - ٣٨٠ ؛ الاغاني ١٣ : ٢٦٦ - ٢٥٨ - نوات
 الوفيات ١ : ٣٥٣ .

ابراهيم بن العباس الصولي

١ - هو أبو اسحق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين . كان
 تكين أحد ملوك جرجان تركياً متجوسياً فأسلم على يد يزيد بن المهلب .

١ - تسابق (في النمو) في هذا البستان الإحسان (زهرة لها بتلات بيض أفقية تحيط بقلب أصفر يشبه
 نصف الكرة) . والحنوة : آذريون البر (زهر أبيض مقعر في قلبه بقع سر) . ساسي : ناس .
 الرند : شجر طيب الرائحة ، الأس . النصير : الدائم الخضرة . العبر : العرجس أو الياسمين .
 ٢ - ترى سطح أرضها متجعداً أسمر صافياً كأن نداء (مزاجه ليرطب) بماء الورد ، العنبر (مادة طيبة الرائحة
 سراء اللون) .

٣ الشيع والقيصوم : نباتان طيبا الرائحة . الشيت ليست في القاموس ، ولعلها الشيت (بكسر الباء) :
 البقلة . الطباق : شجر منابته جبال مكة فافع للسموم والحكة والحمى والرقان . البان : شجر له أغصان
 طوال مستقيمة سرتميل إلى الحمرة . عرعر : شجر السرو . - يبدو أن الشاعر لا يريد أن يسمي أشجاراً
 بأسمائها بقدر ما يريد أن يقول أن بستانه يجمع أنواع النبات الجميلة والنادرة .

٤ رف : لمح ، أشرق . الشكير : الفصون الطرية الخارجة من الأغصان الكبيرة حديثاً . - تلعب في ضوء
 الشمس حتى تبدو (لنضارتها وطراوتها) وكأنها يسقط منها ماء . ذوت : طلعت .

٥ البائع : الناصح القريب المصداق أو القطف . الجني (في القاموس) : الثمر الذي قطف لساعته . وهنا
 الثمر الذي دنا وقت قطفه .

٦ راني : (في القاموس) دارى ؛ (وهنا) : يتطلع إليك بحذر . الأحور : شديد سواد سواد العين وشديد
 بياض بياضها .

وكان محمد بن جـول تكين ، وكُتِبَتْهُ أبو عمارَة ، من رجال الدولة العبّاسية ودُعَاها .

وُلِدَ إبراهيم بن العبّاس صاحب هذه الترجمة سنة ١٧٦ هـ (٧٩٢ م) ، وقيل سنة ١٦٧ هـ . وهو بغداديّ المنشأ والسكن ، نال حظوةً في الدولة فتقلّب في عدد من الوظائف الجليلة : كان كاتباً للفضل بن سهل وزير المأمون في مرو ، وقد قَتَلَ المأمونُ وزيره الفضلَ في شعبان سنة ٢٠٢ هـ (٨١٨ م) . وفي أيام الواصل (٢٢٧ - ٢٣٣ هـ) كان عاملاً على الأهواز . في هذه الأثناء وقعت الوحشة بينه وبين الوزير محمد بن عبد الملك الزيّات ، بعد أن كانا صديقين حميمين ، فزله عن عمله على الأهواز . وفي أيام المتوكل تولّى إبراهيم ديوانَ الفقات والضياع في سامرا ، وظلّ يتولاه إلى أن توفّي في منتصف شعبان سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧ - ١٢ - ٨ م) .

٢ - كان إبراهيم الصولي مُجابناً للجِدِّ منصرفاً في حياته إلى المرحّ واللّهو والقصف والمُجون . وهو شاعرٌ وكاتبٌ ومرسلٌ جمّع إلى جودة الشعر جودة النثر ، ونثره بديع . ثم هو شاعرٌ مُجيد رقيق يقول بعد رويّة ويقول ارتجالاً ولكنّه مُقلٌّ لأنّه يختار شعره ويُنتقِحه ، وربما نظم القصيدة ثم رَجَعَ فيها بالحذف حتى لا يدعَ منها إلاّ البيتين أو البيت ، ولذلك كان شعره مُقطّعات قلّ أن زادت على عشرة أبيات . أما فنون شعره فهي المدح والهجاء والغزل والحماة والأدب ، وكان في شعره شعوبية جريئة . وقد مدح إبراهيم الصولي نفراً منهم المتوكلُ وعليّ الرضا والفضلُ بن سهل والمعتز ، ولكنّه لم يتكسّب بالمديح . وهما إبراهيم الصولي عدوّه ابن الزيّات حياً وميتاً .

٣ - المختار من شعره ونثره

- كتب إبراهيم بن العبّاس إلى محمد بن عبد الملك الزيّات يُعاتبه :
وكنْتَ أنْخي بإخاء الزمان ، فلما نَبَا صِرت حرباً عَوانا .
وكنْتُ أَدْمُ اليك الزمسان ، فأصبحتُ فيك أَدْمُ الزمانا .

١ باخاء الزمان : لما كان الزمان أخاً (مصافياً) لي . نبا : بعد ، جفا (لما عاداني الزمان) . عوان : شديدة .

وكنْتُ أَعِدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ ، فَمَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْإِنْمَانَا !

— وتوفي ابن له فقال يرثيه :

كنتَ السَّوَادَ لِنَازِرِي ، فبكى عليك النَّسَاطِرُ .
من شاءَ بعدَكَ فَلْيَسْمُتْ ، فعليك كنتُ أَحَاذِرُ !

— اتَّهَمَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِ إِبْرَاهِيمَ الصَّوْلِيَّ فِي عَمَلِهِ ، فَجَمَعَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَوَكِّلُ بَيْنَهُمَا بِالْحُلَاءِ التُّهْمَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِبْرَاهِيمُ الصَّوْلِيَّ إِلَى دِيْوَانِ الْخِلَافَةِ ، فِي أَوَّلِ الْمَسَاءِ ، اتَّفَقَ أَنْ رَأَى الْهَلَالَ (الْجَدِيدَ) . فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ هُنَاكَ بِالشَّهْرِ الْجَدِيدِ . ثُمَّ أَخَذَ الْمُتَوَكِّلُ فِي اسْتِجْلَاءِ التُّهْمَةِ فَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ الصَّوْلِيَّ أَنْ يَدْفَعَ التُّهْمَةَ عَنْ نَفْسِهِ بِالْبَلَاغَةِ لَا بِالْحُجَّةِ ، لِأَنَّ التُّهْمَةَ كَانَتْ صَحِيحَةً إِلَى حَدِّ مَا . فَقَالَ عِنْدئذٍ لِلْمُتَوَكِّلِ : إِنْ أَمْرُ كَمَا قُلْتَ فَيْكَ :

رَدُّ قَوْلِي وَصَدَقَ الْأَقْوَالَا ، وَأَطَاعَ الْوُشَاةَ وَالْعُدَّالَا .
أَتَرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صُدُودٍ وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الْهَيْلَالَا !

فصرف المتوكل النظر عن قول ابن المدبر .

— وَهَذَا أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ فِي الشُّكُوفِ مِنَ الْإِخْوَانِ ، مِنْهَا :

لَوْ قِيلَ لِي : 'خُذْ أَمْسَانَا' مِنْ أَعْظَمِ الْخِدَّائِ ،
لَمَّا أَخَذْتُ أَمْسَانَا إِلَّا مِنْ الْخُلَّانِ !

— وَمَا يُسْتَجَادُ لَهُ مَدْحُهُ لِلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ :

لِفَضْلٍ بِنِ سَهْلٍ يَدُّ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْأَمَلُ :
فَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى ، وَظَاهِرُهَا لِلْقَبَلِ .
وَبَسْطَتْنِهَا لِلْغِنَى ، وَسَطَوْتْنِهَا لِلْأَجَلِ !

— وَلِرُبِّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى
ضَاقَتْ ، فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا
ذَرَعًا ، وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ .
فَرُجَّتْ ، وَكَانَتْ أَظْنَهَا لَا تُفْرَجُ !

— قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيَّ يَهْتَمُّ بِالْوَأَقِّ بِالْخِلَافَةِ وَيُعْزِيهِ بِأَبِيهِ الْمُعْتَصِمِ :

إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالشُّكْرِ مَنْ جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ ١ ، وَأَوَّلَاهُمْ بِالصَّبْرِ مَنْ كَانَ سَلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أُعْزَاهُ اللَّهُ ، وَأَبَاؤُهُ نَصَرَهُمُ اللَّهُ ، أَوَّلُو الْكِتَابِ النَّاطِقِ عَنْ اللَّهِ بِالشُّكْرِ وَغَيْرُهُ ٢ رَسُولُ اللَّهِ الْمُخْصَصُونَ بِالصَّبْرِ . وَفِي رَسُولِ اللَّهِ أَحْسَنُ الْعِزَاءِ . وَقَدْ كَانَ مِنْ وَفَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ ، وَمِنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ فِي وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَائِقِ بِاللَّهِ ، مَا عَفَا ٣ عَلَى أَوَّلِهِ آخِرُهُ وَتَلَاَفَتْ بَدَأَتُهُ عَاقِبَتَهُ . فَحَقَّقَ اللَّهُ فِي الْأَوَّلَى الصَّبْرَ ، وَفَرَضَهُ فِي الْآخِرَى الشُّكْرَ . فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَنْجِيزَ ثَوَابَ اللَّهِ بِصَبْرِهِ وَيَسْتَدْعِيَ زِيَادَتَهُ بِشُكْرِهِ فَعَلَّ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ !

٤ - شعر الكاتب الشاعر المطبوع ابراهيم بن العباس الصولي ، صنعه ابن أخيه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي (ع العزيز الميمني) ، مجموع في الطرائف الأدبية ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .
 • • القهرست ١٢٢ ؛ الاغانى ١٠ : ٤٣ وما بعد ؛ تاريخ بغداد ٦ :
 ١١٧ - ١١٨ ؛ معجم الأدباء ١٦٤ - ١٩٨ ؛ وفيات الاعيان ١ :
 ١٥ - ١٧ ، شلرات الذهب ٢ : ١٠٢ - ١٠٣ .

ابن السكيت

١ - كان اسحق السكيت من أهل دَرَقَ في خوزستان ، ومن أصحاب الكيساني ، عالماً باللغة والنحو والشعر ، وسمي السكيت لطول سكوته (راجع القهرست ٧٢) .

أما أبو يوسف يعقوب ، ابن اسحق السكيت ، فقد وُلِدَ نحو سنة ١٨٥ هـ . (٨٠١) وتلقى علومه الأولى على أبيه ثم جعل يساعد أباه في تعليم صبيان العامة في بغداد .

بعدئذ انصرف ابن السكيت إلى تعلم النحو من البصريين والكوفيين فأخذ عن أبي عمرو الشيباني والقرءاء وابن الأعرابي ، وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهم .

١ كفا في الأصل . ٢ أسرة (عائلة) . ٣ عفا

وانتقل ابن السكيت إلى سامراً فكان يؤدّب فيها أولاد المتوكل . وغضب المتوكل على ابن السكيت فأمر بضربه وتعذيبه فمات ابن السكيت متأثراً بذلك في خامس رجب ٢٤٤ هـ (١٧-١٠-٨٥٨ م) .

٢ - كان ابن السكيت عالماً بالقرآن وبتحوي الكوفيين وراوية ثقة للغة والشعر ، وشاعراً محسناً .

ولابن السكيت كتب أشهرها إصلاح المنطق ، وله كتاب الأمثال ، كتاب الأيام والليالي ، كتاب سرقات الشعراء وما تواردوا عليه ، كتاب معاني الشعر (نسخة كبيرة ونسخة صغيرة) . ثم له كتاب النواذر ، كتاب الأضداد ، كتاب النبات والشجر ، كتاب الإبل ، كثر الألفاظ ، القلب والإبدال ، شرح ديوان طرفة ، شرح ديوان طفيل الغنوي ، شرح ديوان عروة ، شرح ديوان المزرد ، شرح ديوان الخنساء ، الخ ... (راجع معجم الأدباء ٢٠ : ٥٢ ، وفيات ٣ : ٣٤٩ ، الفهرست ٦٢) .

٣ - المختار من شعره

— إذا اشتعلت على اليأس القلوب ، وضاق ليمًا به الصدر الرحيب ،
وأوطنت المكاره واستقلت ، وأرست في أماكنها الخطوب ،
ولم تر لانتكشاف الضر وجهساً ، ولا أغنى بحيلته الأريب ،
أناك على قنوط منه غسوت ، يمن به اللطيف المستجيب .
وكل الحادثات وإن تاهت فموصول بها قرَج قريب !

٤ - كثر الحفاظ في تهذيب الألفاظ ، هذبه أبو زكريا التبريزي (وقف على طبعه شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٨٩٥ م .
كتاب مختصر تهذيب الألفاظ (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة

١ الرحيب : الواسع .

٢ الخطوب : المصائب .

٣ الأريب : العاقل .

٤ غوث : عون ، مساعدة . اللطيف المستجيب = الله تعالى .

الكاثوليكية (١٨٩٧ م .

كتاب الالفاظ بشرح التبريزي (شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
١٨٩٦ - ١٨٩٨ م .

كتاب القلب والابدال (في كتاب « الكنز اللغوي في اللسن العربي » ، نشره
هوفر ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٣ م ، ص ٣ - ٦٥) .

كتاب الاضداد (نشره هوفر في « ثلاث رسائل ») ، بيروت ١٩١٢ م .

اصلاح المنطق (نشره صالح بن علي) ، القاهرة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ؛

نشره بدر الدين النعساني) ، القاهرة ١٩١٣ م ؛ نشر في حيدر اباد

(دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٤ هـ ؛ (نشره أحمد محمد شاكر

وعبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٩ م .

ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني (تحقيق نعمان

امين طه) ، القاهرة (البابي) ١٩٥٨ م .

شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت (اعتنى بتصحيحه محمد بن

أبي شنب) ، الجزائر (كربونل) ١٩٢٦ م ؛ (حققه عبد المعين

الملوحي) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦٦ م .

الفهرست ٧٢ - ٧٣ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ؛ طبقات

الزبيدي ٢٢١ - ٢٢٣ ؛ معجم الأدباء ٢٠ : ٥٠ - ٥٢ ؛ انباه الرواة

(راجع ١ : ٢٢٠) ، بغية الوعاة ١٩١ ؛ شذرات الذهب ٢ :

١٠٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٠ - ١١١ ، الملحق ١ : ١٨٠ -

١٨١ ؛ زيدان ٢ : ١٣٦ - ١٣٧ .

محمد بن حبيب^١

هو أبو جعفر محمد بن حبيب ، وحبيب أمه ولا يُعرف اسم أبيه في
الأغلب . وكانت أمه مولاة لبني هاشم ثم لمحمد بن العباس بن محمد الهاشمي

١ قيل في محمد بن حبيب أنه ولد لملاحة (لم يتعرف زوج أمه أنه ابنه) فعيب اسم أمه ، وعلى هذا يكون
« حبيب » منوعاً من الصرف .

(راجع معجم الأدباء ١٨ : ١١٣) .

كان محمد بن حبيب من أهل بغداد ، وكان له مكتبٌ يعلم فيه الصبيان ، ولم يكن يُعَلِّم في المساجد بل في مكتبه . وقد كانت وفاته في سامرا ، في ٢٣ من ذي الحجة ٢٤٥ هـ (٢١-٣-٨٦٠ م) .

لمحمد بن حبيب كتبٌ كثرٌ مختلفة الموضوعات ، وقد اتُّهِمَ بأنه كان يُغَيِّرُ على الكتب فيدّعيها (معجم الأدباء ١٨ : ١١٣) - من كتبه : كتاب النسب ، كتاب القبائل الكبير ، كتاب أُمّهات أعيان بني عبد المطلب ، كتاب الأرحام التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه سوى العَصْبَةِ (ما عدا أعمامه من بني هاشم) ، كتاب المُجَبَّر والموتى (كلاهما في التاريخ) الخ . أما كتبه المتعلقة بالأدب فمنها : كتاب المنقّى (مجموع أمثال على «أفعل») ، المذهب في أخبار الشعراء وطبقاتهم ، نقاض جرير وعمر بن لُحْأ ، نقاض جرير والفرزدق ، كتاب من سُمِّيَ ببيت قاله ، كتاب الشعراء وأنسابهم ، كتاب كُنَى الشعراء ، كتاب أبيام جرير التي ذكرها في شعره ، ديوان زُفَر بن الحارث ، كتاب شعر الشنّاخ ، شعر الأُقَيْشِر ، شعر الصِّمّة ، شعر لُبَيْد .

- مختلف القبائل (فستفقد) ، غوتنغن ١٨٥٠ م .

•• الفهرست ١٠٦ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٢٧٧-٢٧٨ ؛ طبقات الزبيدي ١٥٣-١٥٤ ، ٢١٦ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١١٢-١١٧ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣٢٢ ؛ انباء الرواة ٣ : ١١٩-١٢١ ؛ بغية الوعاة ٢٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٥ ، الملحق ١ : ١٦٥-١٦٦ ؛ زيدان ٢ : ٢٢٥-٢٢٦ .

دعبل بن علي الخزاعي

١ - هو دُعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزَيْنٍ مِنْ بَنِي خُزَاعَةَ ، وَلَدَ فِي الكوفة ، سَنَةَ ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) ، وَنَشَأَ فِيهَا بِعَاشِرِ المُجَانِّ وَالخُلَعَاءِ . ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ ، فِي أَوَّلِ شَبَابِهِ ، فَلَقِيَ فِيهَا مُسْلِمَ بْنَ الْوَلِيدِ فَعُنِيَ

به مسلم* وكان أستاذَه في نَظْمِ الشعر .
 في سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) جاء هرونُ الرشيدُ إلى الخلافة فأوصلَ مُسلمُ
 بنُ الوليدِ نَليمةَ دِعبِلَ إلى الخليفة الجديد . ولكنَّ هرون الرشيدَ لم
 يحفلُ بهذا الشابِ ، فأثرَ دِعبِلُ أنْ يُغادرَ بَغدادَ لِيَتَطَوَّفَ في البلادِ
 مُشْكِباً .

في سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) ، خلفَ العباسُ بن جعفر بن محمد بن الأشعث
 أباه في ولاية نيسابور ، فجعل دِعبِلَ عاملاً له على سَمَنجان من بسلاط
 طُخارستان ، ولعلَّ شيئاً من القَرابة كان يجمع بين العباس وبين دِعبِل .
 ويبدو أن عملَ دِعبِل على سمنجان انتهى بانتهاء ولاية العباس على نيسابور
 (١٧٤ هـ) ، فعاد دِعبِلُ إلى بَغدادَ واستقرَّ فيها مُدَّةً طويلةً كانت صلتهُ
 في أثنائها ببِلاط هرون الرشيد وثيقة . غير أن دِعبِلَ آثرَ أن يُغادرَ
 البِلاطَ بعدَ نَكبة البرامكة (١٨٧ هـ = ٨٠٣ م) خوفاً من أنْ تُعَمِّدَ نِقمَةُ
 الرشيد .

ثم عادَ العباسُ بن جَعْفَر بن محمد بن الأشعث إلى ولاية نيسابور
 (١٩٣ هـ ، ٨٠٩ م) ، ولكننا لا نَعْلَمُ إذا كان دِعبِلُ قد عادَ مَعَه إلى
 عَمَلٍ ما في تلك النواحي . غير أن الذي نَعْلَمُهُ أن الفضل بن سَهْلٍ
 وَزَرَ للمأمون (١٩٦ هـ = ٨١٢ م) ، والمأمونُ بَعَثَ في مَرَوْ ، فولَّى مُسلمُ
 ابنَ الوليدِ الشاعرَ وأستاذَ دِعبِلِ عَمَلاً من أعمال خراسان ، فذهب دِعبِلُ
 إلى مُسلمٍ ومدحه .

وبعدَ مَقْتَلِ الأمين في ٢٦ من المُحرَّم من سنة ١٩٨ هـ (٢٦-٩-٨١٣ م)
 زادَ اضطرابُ الأحوالِ في بَغدادَ فأثرَ دِعبِلُ أن يَسيرَ في تلك السنة إلى
 الحجِّ . وما كادَ مؤسِمُ الحجِّ ينتهي حتى تولَّى أبو القاسم المطلبُ بن عبد الله
 ابنِ مالك الخُزاعي مِصرَ للمرة الثانية (١٩٩-٢٠٠ هـ) فسارَ إليه دِعبِلُ
 ومدحه ، فأجاز المطلبُ دِعبِلَ ثم جَعَلَه عاملاً على أُسوان . ولكنَّ سَرعانَ
 ما وقعت الوحشةُ بينَ المطلبِ ودِعبِلِ فعادَ دِعبِلُ وشيكاً إلى بَغدادَ . فلما
 نَصَبَ نفرٌ من العباسيين إبراهيم بن المهدي خليفةً في بَغدادَ مُنافسةً للمأمون ،
 في ٢٥ من ذي الحِجَّة ٢٠١ هـ (١٤-٧-٨١٧ م) هجا دِعبِلُ إبراهيم بن العباس
 والعباسيين .

ثم دخل المأمون بغداد (٢٠٤ هـ = ٨١٩ م) ونال دِعْبِلُ شيئاً من الخطوة فسكت حيناً عن هجاء العباسيين ، لأنّ المأمون كان لا يزال "يُحَامِنُ" العلويين . فلما ترك المأمون لباسَ الخُصْرَةِ شعارَ العُكَّوِيِّين وعاد إلى لبسِ السَّوَادِ شعارَ العباسيين وقلّبَ للعلويين ظَهَرَ المِجَنِّ استأنفَ دِعْبِلُ هجاءَ العباسيين وهجاءَ رجالِ دَوْلَتِهِمْ وعَظَّمْ هِجَاؤَهُ على المَعْتَصِمِ والمتوَكِّلِ خاصةً ، وكان قد غادرَ بَغْدَادَ إلى البصرة .

وَنَشِيتَ بِنَ دِعْبِلِ وَبِنَ أَبِي سَعْدِ عَيْسَى بِنِ خَالِدِ الْمَخْزُومِيِّ الشَّاعِرِ عِدَاوَةً وَمُهَاجَةً وَمُنَاقِضَةً : أَبُو سَعْدٍ يَهْجُو الْبِشْنَ وَيَفْتَحِرُ بِقَيْسَ ، وَدِعْبِلُ يَهْجُو قَيْسًا وَيَمْدَحُ الْيَمَنَ . فأخذ عاملُ البصرة دِعْبِلًا وسجنه مدة ثم أطلق سراحه ؛ فأراد دِعْبِلُ أن يرحلَ عن العراق فسار إلى الأهواز ، ولكن أدركه رجلٌ عند بلدة الطَّيِّبِ (٢٤٦ هـ = ٨٦٠ م) ، وقتله بتحريض من مالك بن طَوقٍ ، فيها قيل .

٢ - كان دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ شَاعِرًا مُتَقَدِّمًا مطبوعاً مُجِيداً بديع المعاني مَنِّ التَّرَكِيبِ له مديحٌ وغزلٌ جيدان ، ومدايحُه في آل البيت أحسنُ شِعْرِهِ وَمِنْ أَحْسَنِ الشَّعْرِ . وَمَعَ تَطَوُّرِهِ فِي عَصَبِيَّتِهِ وَتَشَبُّعِهِ ، فَإِنَّا نَلْمَحُ أَن تَشَبُّعَهُ لَا يَزَالُ التَّشْيِيعَ السِّيَاسِيَّ : نِقْمَةً شَدِيدَةً عَلَى مَا فَعَلَهُ رِجَالُ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَبِآلِهِ فِي أَيَّامِهِ وَبَعْدَ أَيَّامِهِ . وَلَدِعْبِلُ وَصَفَ بَارِعَ اللَّفْلَوَاتِ وَهَجَاءَ كَثِيرَ فَاحِشٍ . وَكَانَ دِعْبِلُ صَدِيقًا لِلْجَحْرِيِّ مُعَصِّبًا عَلَى أَبِي نَعْمَانَ بَرُغَمَ أَنَّ مَيُولَ أَبِي نَعْمَانَ كَانَتْ عَكْوِيَّةً ظَاهِرَةً ، وَأَنَّ الْمَأْمُونِ كَانَ قَدْ قَطَعَهُ مِنْ أَجْلِهَا .

وكذلك كان دِعْبِلُ مِنْ رُؤَاةِ الشَّعْرِ وَنُقَادِهِ وَمِنْ أَهْلِ التَّصْنِيفِ فِي التَّارِيخِ وَالشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَصِلْ الْبِنَاءُ شَيْءٌ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي يُنْسَبُ تَأْلِيفُهَا إِلَيْهِ .

٣ - المختار من شعره

- قال دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ قَصِيدَةً بَارِعَةً رَقِيقَةً فِي آلِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَقَدْ اثْبَتَ يَاقُوتُ (معجم الأدباء ١١ : ١٠٣ - ١١٠) مَا صَحَّ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عِنْدَهُ فَكَانَ

خمس وأربعين بيتاً ، منها :

مدارسُ آياتٍ حَلَّتْ من تِلَافٍ
لآلِ رسولِ الله بالخَيْفِ من مَنَى
ديارَ عليٍّ والحسينِ وجعفرِ
قفا نَسألُ الدارَ التي خَفَّ أهلُها :
ملاَمَك في أهلِ النبيِّ ، فلأنهم
تَخَبَّرْتَهُم رُشداً لأمرِي ، فلأنهم
فيا رَبِّ ، زِدْنِي من يقيني بِصَبْرَةٍ ؛
ألم تَرَ أَنِّي مُذْ ثَلاثينَ حِجْسةً
أرى فينْثَهم في غيرِهم مُتَقَسِّمةً ،
فآلُ رسولِ الله تُخَفُّ جُسمُهم ،
بناتُ زيادٍ في القصورِ مَصُونَةٌ ،
إذا وَثَرُوا مَدُّوا إلى وانْزِيهِمُ

وَمَتَزَلِ وَحْيٍ مَقْفَرُ العَرَصاتِ ١
وَبِالرُّكْنِ والتَّعْرِيفِ والجَمَراتِ ٢ :
وحِمزةَ والسَّجَادِ ذِي الثَّغِيناتِ ٣ .
مَتى عَهْدُها بالصَّومِ والصلواتِ ؟
أَحِبَّائِي ما عاشوا وأهلُ ثِقَاتِي ؛
على كُلِّ حالٍ خَيْرَةُ الحَبِيراتِ .
وَزِدْ حُبَّهُم ، يا رَبِّ ، في حَسَنائِي .
أروحُ وأغْدو دائِمَ الحِمراتِ :
وأبْدِيهِمُ من فَيْثِهم صَفِيراتِ ٤ .
وآلُ زيادٍ حُفْلُ القَصَراتِ ٥ .
وآلُ رسولِ الله في القَلَّواتِ .
أَكْفَأُ من الأوتارِ مُنْقَبِضاتِ ٦ !

١ العرصة (بفتح فسكون) : البقعة الواسعة أمام البيوت لا بناء فيها .

٢ والركن والتعريف والجمرات من مناسك الحج . بعد التعريف (الوقوف في حرفة) بيت الحجاج في منى . وفي اليوم التالي يضحون (يلجئون الانضيمات) . والجمرات في المحصب حيث يلقي الحجاج سبع حصيات رمزاً لرجم الشيطان .

٣ علي بن أبي طالب وابنه الحسين وجعفر بن أبي طالب وحزمة بن عبد المطلب (عم الرسول) والسجاد علي بن الحسين بن أبي طالب (زين العابدين) . الثغنة (بفتح فسكر) : البقعة المتصلبة من الجلد . - كان لزين العابدين ثغنتان في المواضع التي تمس منه الأرض في سجوده (جبهته وكفيه وركبته) لكثرة صلاته .

٤ ملامك = كفي ملامك (لومك) عني : لا تلويني (حل حب أهل بيت النبي) .

٥ الثغى : التصيب من سال الدولة (من الحرب والأرض المأخوذة سلماً بلا قتال) . صفرات (بكسر فسكون) : خالية .

٦ زياد : زياد بن أبيه . كان مقتل الحسين بن علي في أثناء ولاية عبيد الله بن زياد على العراق . حفل القصرات معقلة الرقاب (كناية عن السمة والتنم) .

٧ - إذا ظلموا (إذا ظلمهم أعدائهم : بنو أمية) كانوا يضطرون إلى أن يمدوا أيديهم إلى بني أمية ليطالبوا بهم أن ينصفوهم . ولكن أيديهم كانت لا تطاردهم (كانت أصابع أيديهم تأبى الامتداد كبيراً وتمازياً أو أنها كانت جافة لظف عيشهم فلا يمكن أن تمتد) . الاوتار جمع وتر (بفتح ففتح) : المصب في الجسم ؛ وجمع وتر (بكسر فسكون) : ثار .

— قال دعبل بن علي في الشيب :

أَيْنَ الشَّبَابُ ؟ وَأَيْسَهُ سَلَكَ ؟ لَا ، أَيْنَ يُطَابُّ ؟ ضَلَّ ، بَلْ هَلَكَا !
لَا تَعْجَبِي ، يَا سَلَمَ ، مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الشَّيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى .
يَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ يَوْمُكُمَا ، يَا صَاحِبَتِي ، إِذَا دَمِي سَفِكَ ؟
لَا تَأْخُذَا بِظُلَامَتِي أَحَدًا ؛ قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دَمِي اشْرَكَا ! ١

— وقال دعبل (الكامل ٤٧٦) :

وَلَوْ أَنِّي بُلَيْتُ بِهَاشِمِيٍّ خُوِّلَتْهُ بَنُو عَبْدِ الْمَسْدَانِ
لَهَانَ عَلِيٌّ مَا أَلْقَى ؛ وَلَكِنْ نَعَالَتِي فَانْظُرِي بِمَنْ ابْتَلَانِي !

٤ — ديوان دعبل بن علي الخزاعي (جمع عبد الصاحب الدجيلي) ، النجف
(مطبعة الآداب) ١٩٦٢ م .

ديوان دعبل بن علي (محمد يوسف نجم) ، بيروت (دار الثقافة)
١٩٦٢ م .

شعر دعبل بن علي الخزاعي (صنعه الدكتور عبد الكريم الأشتر) ، دمشق
(مطبوعات المجمع العلمي العربي) ١٩٦٤ م .

.. أعيان الشيعة ، تأليف السيد محسن الأمين ، الجزء الأول ، بيروت
(مطبعة الانصاف) ١٩٦٠ م .

دعبل الخزاعي ، للسيد محمد محسن الأمين ، دمشق (مطبعة الانفاق)
١٣٦٨ هـ (هو ترجمة الشاعر في الجزء الثلاثين من أعيان الشيعة
للسيد محمد محسن الأمين نفسه) .

حياة دعبل الخزاعي ، لبدر المقداد ، دمشق ١٩٥٤ م .

دعبل الخزاعي ، لجرجس كنعان ، بغداد (مطبعة الهلال) بلا تاريخ .
ما كتب عن الشاعر دعبل بن علي في القديم والحديث (دراسة نقد
وتقويم للأستاذ عبد الكريم الأشتر — في مجلة المجمع العلمي العربي

٨ الظلامة : ما يحمله الإنسان من الظلم ، ما لا قدرة له على دفعه . — طرفي (بصري) رأى الجمال ، وقلبي
أحب ، فليس لأحد غيرهما في ذلك ذنب .

في دمشق ، نيسان - ابريل ١٩٦٣ م ، ص ٢٢١ وما بعدها) .

— وقد طبع هذا البحث على حدة باسم :

شعر دعبل بن علي الخزاعي (راجع البحث السابق) ^{١٩٦٤}

دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت (دراسة تحليلية لحياته وشعره)

للدكتور عبد الكريم الاشتر ، دمشق (دار الفكر) ١٣٨٣ هـ ،

١٩٦٤ م .

ثلاثة من الأعلام (الشريف الرضي ، دعبل الخزاعي ، عكاشة

العمي) ، تأليف خليل رشيد ، النجف (مطبعة الغري الحديثة)

١٩٥٥ م .

الملحق بشعر دعبل (انظر : شعر دعبل بن علي الخزاعي) .

دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ، تأليف علي عبد عبدان

الخرزاعي ، بغداد (المطبعة العلمية) ١٩٦٥ م .

طبقات ابن المعتز ٢٦٤ - ٢٦٨ ؛ الاغانى ١٨ : ٢٩ - ٦١ ؛

الفهرست ١٦١ ؛ تاريخ بغداد ٨ : ٣٨٢ - ٣٨٥ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٩٩ -

١١٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٣١٧ - ٣٢٠ ؛ شذرات الذهب ٢ :

١١١ - ١١٢ ؛ اعيان الشيعة ٣٠ (١٩٤٩ م) : ٢٦٠ - ٣٥٩ ؛ بروكلمان

١ : ٧٧ ، الملحق ١ : ١٢١ - ١٢٢ ؛ زيدان ٢ : ٨٠ .

Enc. Isl. (new ed) II 248 - 9

علي بن الجهم

١ - كان في قرينش فرع يدعى قريشاً العازبة لأنهم سكنوا في البحرين .
ثم ان قسماً من هؤلاء هاجروا إلى مرو ، وفيهم آل الجهم . وفي أوائل
الدولة العباسية عاد الجهم بن بلربن الجهم إلى بغداد .

ولقد علي بن الجهم في بغداد ، سنة ١٨٨ هـ (٨٠٤ م) ، ثم نشأ يقرأ
كُتِبَ الفلاسفة ويُنَاطِر في قضايا علم الكلام وبهاجم المعتزلة ويُجادِل الزنادقة .
ولكن " حُبّ الأدب وقول الشعر غلبا عليه . وقد كان صديقاً حميماً
لأبي تمام .

وحظي عليّ بن الجهم في مطلع حياته عند نفرٍ من خلفاء بني العباس فولاّه المعتصم ديوانَ المظالم في حلوان ، وقد كان في هذا المنصب سنة ٢٢٢ هـ (٨٣٧ م) . ثم عظمت منزلة ابن الجهم عند المتوكل إلى أن أفسد الحساد بينهما فأبعده المتوكل ، سنة ٢٣٩ هـ (٨٥٣ - ٨٥٤ م) إلى خراسان ، وكتب إلى واليها طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلّبه من الصباح إلى الليل ، فصلبه طاهر ثم أعاده إلى السجن .

ورضي المتوكل عن ابن الجهم فعاد ابن الجهم إلى بغداد ، سنة ٢٤٠ هـ أو ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) وعاش فيها مهملًا عيشةً لهوٍ وفسق . وبعد وفاة المتوكل (٢٤٧ هـ) بعين سار ابن الجهم إلى غزو الروم ، ولكن جماعة من أعراب بني كلب خرجوا عليه وعلى من معه فجرّح هو في أثناء القتال فحملة أصحابه عائدين به إلى بغداد ، ولكنه توفي على مَرَحَلَةٍ من حلب ، في موضعٍ يُقال له خُصاف ، سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م) .

٢ - عليّ بن الجهم شاعرٌ مطبوعٌ جزلُ الألفاظ صحيحُ السبك مع سهولة في التركيب ووضوح في المعنى ، ثم هو من الفضلاء في علم الشعر وفي صناعته (العمدة ١ : ١٧٠) . وابن الجهم قديرٌ على التصرف بالمعاني قليلُ الاحتفال بالصناعة حتى إنه يترك قصائده في بعض الأحيان غير مصرّعة ، وشعره فيأض العاطفة عذبٌ في التلاوة . أما فنون شعره فهي الغزل والفخر والحكمة والهجاء ، وهو يُجيد الهجاء ، إذ هو قادر على أن يصيب به حيث شاء مع الإقذاع . ثم هو قليلُ الرغبة في التكبّ بشعره لم يمدح إلا الخلفاء ؛ وغزله بارع عذب الألفاظ يُجيد فيه تصوير الشوق ويُجريه في حوار بينه وبين النساء . وهو مُجيد للوصف ، وخصوصاً في وصف الطبيعة الحية والجمادة من نباتٍ وحيوانٍ وقصور . وله "بحون" استطاع أن يُجريه في اللفظ البريء .

٣ - المختار من شعره

— قال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل :

قالت : « حُبِسْتُ ! » فقلت : ليس بضائرٍ ،
حَبَسْنِي ، وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُغْمَدُ ؟

أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ بِأَلْفِ غَيْلَةٍ
وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ
وَالْبَدْرُ يُدْرِكُهُ السَّرَارُ فَتَنْجَلِي
صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً ،
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدُنْيَةٍ
كَبِيرًا ، وَأَوْبَاشُ السَّيَاحِ تَرَدَّدُ ١ !
عَنْ نَظَائِرِكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ ٢ .
أَيَّامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدٌ ٣ .
وَكَيْدُ الْخَلِيفَةِ لَا تَطَاوُلُهَا يَدُ ٤ .
شَنْعَاءُ ، نِعَمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ ٥ !

— وَلَمَّا صَلَّبَ فِي الشَّاذِيخِ بَحْرَاسَانَ قَالَ :

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيخِ صَبِيحَةَ الْ
نَصَبِ — بِحَمْدِ اللَّهِ — مِلَّةَ عُبُونِهِمْ
هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْلُ فَارَقَ غَيْلَةَ
مَا عَابَهُ أَنْ بَزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ ،
إِنْ يُبْتَدَلُ فَالْبَدْرُ لَا يُدْرِي بِسَهْ
أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُ
إِنَّ الْمَصَالِبَ — مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ —
وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ ،
هَلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ
لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَكُمْ ظُلْمُهُ ،
كَادَتْ تَكُونُ مَصِيبَةً لَوْ أَنْتَكُم
أَوْ كَانَ سَفَّ ٦ إِلَى الدُّنْيَةِ ، أَوْ رَأَى
اِثْنَيْنِ مَغْمُورًا وَلَا مَجْهُولًا .
شَرْقًا وَمِلَّةَ صُدُورِهِمْ تَبْجِيلًا .
فَرَأَيْتُهُ فِي مَحْجِلٍ مَحْمُولًا .
فَالسِّيفُ أَهْلُ مَا يُرَى مَسْلُوكًا !
أَنْ كَانَ لَيْلَةً نِيَمَةً مَبْلُوكًا ٥ .
مِنْ شَعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا !
نِعَمٌ ، وَإِنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا ٦ .
وَكَفَى بِرَبِّكَ نَاصِرًا وَوَكِيلًا !
وَجَنَانَهُ وَيَسَانَهُ تَبْسُدِيلاً ؟
مَا النِّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهْلًا .
أَوْضَحْتُمْ ذَنْبًا عَلَيْهِ جَلِيلًا .
غَيْرَ الْجَمِيلِ مِنَ الْأُمُورِ جَمِيلًا !

١ القمل : الشجر الملتصق . السبح : كل ذي قاب وظفر ، الحيوان المفترس . الأوباش : الأعلاط والسفلة .
أوباش السباح : السباح الضعيفة والمحتقرة مثل بنات آوى والكلاب والجرذان . تردد : تردد ، ترواح
ونجى سره .

٢ الفرقدان : نهبان معروفان . والمقصود بالفرقة هنا : النجم مطلقاً .

٣ السراور : آخر الشهر القمري ، ولا يكون للقمر فيه نور ، ومع ذلك فإن ذلك يكون أحياناً بتجدد القمر .

٤ المتوردد : الذي يدخله الناس .

٥ مبلول : ظاهر الميمون غير محبوب من أسد (لأنه مرتفع ، حال) .

٦ — إننا لم ننزل المصائب بدين المرء فهي نعم (لأنها تزيد في اختباره من غير أن تعرضه لحسارة
حقيقية) .

٧ الصلح ، نزل .

- ولعلي بن الجهم قصيدة مشهورة بمطلعها في الغزل مدح فيها المتوكل -
ولا ريبَ في أنها من أحسن الشعر أيضاً :

عُيُونُ الْمُتَمَاهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجُمْرِ جَلَبَتْنِ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي ١
أَعْدَنَ لِي الشَّوْقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ ، وَلَكِنْ زِدْتُ جُمْراً عَلَى جُمْرِ
وَلَكِنَّهُ أَوْدَى الشَّابَّ ، وَإِنَّمَا تُصَادُ الْمُتَمَاهَا بَيْنَ الشَّيْبَةِ وَالْوَفْرِ ٢
وَبَشْنَا ، عَلَى رُغْمِ الْوُشَاةِ ، كَمَا نَتَنَا خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْقَمَامَةِ وَالْحَمْرِ
خَلِيلِي ، مَا أَحْلَى الْهَوَى وَأَمْسَرَهُ وَأَعْلَمَنِي بِالْحُلُولِ فِيهِ وَبِالْمُرَّةِ ٣
بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ أَهْلَ رَأَيْتُمَا أَرْقَى مِنَ الشُّكْوَى وَأَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ ؟
وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهُمَا لِحَارَتِهَا : « مَا أَوَّلَعَ الْحُبَّ بِالْحَرِّ ! » ٤
فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى : « فَمَا لَصَدِيقِنَا مُعْنَى ؟ وَهَلْ ، فِي قَتْلِهِ ، لَكَ مِنْ عِلْمٍ ؟
صَلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُبْجِيهِ ، وَأَعْلَمِي بَأَنَّ أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَعْظَمِ الْأَمْرِ .
وَأَيَقَنَتَا أَنَّ قَدْ سَمِعْتُ ، فَقَالَتَا : « مِنْ الطَّارِقِ ، الْمُصْنُفِي إِلَيْنَا وَمَا نَدْرِي ؟ »
فَقُلْتُ : « فَتَى إِنَّ شَيْئاً كَتَمَ الْهَوَى ، وَلَا فَخْلَاعُ الْأَعْيَنَةِ وَالْعُدْرَةِ ٥
فَقَالَتْ : « كَانَتِي بِالْقَوَائِي سَوَّائِراً يَرْدُنَ بَنَاءَ مِصْرَآ وَيَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرَ ٦
فَقُلْتُ : « أَسَاتِ الظَّنَّ ، لَسْتُ بِشَاعِرٍ ، وَإِنْ كَانَ أَحْيَاناً يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي .
صَلِي وَاسْأَلِي مَنْ شَيْبَ يُخْبِرُكَ أَنْسِي عَلَى كُلِّ حَالٍ نِعَمَ مُسْتَوْدَعِ السَّيْرِ ٧
وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشَّعْرِ ذِكْرُهُ ، وَلَكِنْ أَشْعَارِي يَسِيرُ بِهَا ذِكْرِي .
وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ، وَلَا زَادَنِي قَدراً وَلَا حِطَّ مِنْ قَدْرِي .
وَلَكِنْ إِحْسَانَ الْخَلِيفَةِ جَعَفَرٍ دَعَانِي إِلَى مَا قَلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ ،

-
- ١ الرصافة : الجانب الشرقي من بغداد . الجمر : البحر الذي يصل الرصافة بالكركخ (الجانب الغربي) .
 - ٢ أودى ، ذهب ، هلك ، انقضى . الوفرة : وفرة الشعر ، كثرت (في أيام الشباب) .
 - ٣ - ما أكثر طروق الحب بالرجل الحر (النبيل السامي الخلق) .
 - ٤ الآتي ليل .
 - ٥ كتم الهوى : صبر على الحب . فخلع الاعنة (العنان بكسر العين : الرمن) والعدر (العذر بضمعين جمع عذار بالكسر : جانب اللحية) : سلك سلوك الصغار في السن ، انهلك في الفتي ، انفس في الملمات .
 - ٦ شهرتنا في الشعر ، فأصبحت قصائدك فينا تنتقل من مصر (بلد) إلى مصر .

فسار ١ مسير الشمس في كل بلدة ،
ولو جَلَّ عن شكر الصنعة مُنعمٍ
ومن قال إن البحر والقطر ٢ أشبهما
ولو قُرِنتُ بالبحر سبعةُ أبحرٍ
ولا يجمعُ الأموالَ إلَّا لِبدليها ،
وفترقَ شملَ المالِ جودُ يمينه ،
إذا ما أجال الفكرَ أدرك فكسرهُ
أغيرَ كتابِ الله تَبخونَ شاهداً
كفأكُم بأنَّ اللهَ فَوْضَ أمرهُ
وهبَ هُبوبَ الريحِ في البر والبحر .
لَجَلَّ أميرُ المؤمنين عن الشكر .
نَداه فقد أنفى على البحر والقطر .
لَمَّا بلغت جدوى أنامله العشر ٣ .
كما لا يساق الهدى إلَّا إلى النحر ؛
على أنه أبقى له حسنَ الذكر .
غرائب لم تَخْطُرُ ببالٍ ولا فكر .
لكم ، يا بني العباس ، بالمجد والفخر ؟
اليكم ، وأوحى أنْ أطيعوا أولي الأمر ٥

٤ - ديوان علي بن الجهم (عني بتحقيقه خليل مردم) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) .

٥٥ . طبقات ابن المعتز ٣١٩ - ٣٢٢ ؛ تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧ - ٣٦٩ ؛
الآغاني ١٠ : ٢٠٣ - ٢٣٤ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٩ - ٤١ ؛
بروكلمان ١ : ٧٨ ، الملحق ١ : ١٢٣ ؛ زيدان ٢ : ٨٩ - ٩١ .
Enc. Isl. (new ed) I 386 .

أبو عثمان المازني

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية (أو ابن عدي) بن حبيب المازني النحوي ، وهو من بني شيبان بن ذهل ثم من بني بكر بن وائل . وقيل بل

١ فسارشمري

٢ المطر .

٣ الجدوى : الجود ، الكرم . يلجح في هذا البيت قوله تعالى : « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ، ما نفدت كلمات الله » (٣١ : ٢٧) ؛ قل : لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ، ولو جئنا بمثله مداداً » (١٨ : ١٠٩) .

٤ الهدى : الحيوانات الأليفة (الجمل ، البقر ، الضأن) التي تصحى (تذهب) في عيد النحر .
٥ فوض أمره اليكم : جعلكم غلفاء تحكمون في خلقه . وفي القرآن الكريم (٤ : ٥٨) : « يا أيها الذين آمنوا ، أطعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » .

كان مولىً لبني سدوسٍ ثم نزل في بني مازن بن شيبان فنُسِبَ إليهم .
 وُلِدَ أبو عثمان المازني في البصرة ، نحو ١٧٥ هـ (٧٩١ م) . وقد أخذ عن
 الأصمعي وأبي زيد الانصاري والجرمي . ثم انه وَرَدَ بغدادَ في أيام المعتصم
 (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) فأخذ عنه أهلها . وجاء إلى سامراً في أيام الواثق (٢٢٨ -
 ٢٣٢ هـ) مرةً أو مرتين ثم في أيام المتوكل .

وكانت وفاة المازني في البصرة سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م) في الاغلب .

كان أبو عثمان المازني أحدَ أئمةِ اللغة والنحو والأدب ورواية الشعر في
 زمانه ثقةً فيها كلها . وكان أيضاً حاذقاً في عِلْمِ الكلام ، كان إمامياً
 (شيعياً) ويقول بالإرجاء (معجم الأدباء ٧ : ١٠٨) ، وقيل بل كان معتزلياً
 (مثله ١٢٥) . وله شعرٌ قليل .

وللمازني من الكتب : كتاب في القرآن ، كتاب ما يُلَحَّنُ فيه العامة ،
 كتاب الألف واللام ، كتاب التصريف ، كتاب علل النحو ، كتاب تفسير كتاب
 سيبويه ، كتاب الديباج في جوامع كتاب سيبويه على خلاف كتاب أبي عبيدة ،
 كتاب العَرُوض ، كتاب القوافي .

- ٥٥ الفهرست ٥٧ ؛ تاريخ بغداد ٩٣ - ٩٤ ؛ طبقات الزبيدي ٩٢ - ١٠٠ ؛
 معجم الأدباء ٧ : ١٠٧ - ١٢٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٦٢ - ١٦٤ ؛
 إنباه الرواة ١ : ٢٤٦ - ٢٥٦ ؛ بغية الوعاة ٢٠٢ - ٢٠٣ ؛ شذرات
 الذهب ٢ : ١١٣ ؛ بروكلمان، الملحق ١ : ١٦٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

عَمَدُ بنِ صالحِ العَلَوِيّ

١ - هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
 ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، لا نَعْرِفُ من تفاصيل حياته
 إلا إشارةً إلى اشتراكه ، سنة ٢٤٠ هـ (٨٥٤ - ٨٥٥ م) ، في ثورة على الخليفة
 المتوكل نشبت في مصر والحجاز . وبعد القضاء على هذه الثورة حُمِلَ
 محمد بن صالح العلوي من الحجاز إلى سامراً وأُلْقِيَ في السجن ثلاثة أعوام .

ثم انه مدح المتوكل فأطلق المتوكل سراحه ، ولكن لم يسمع له بالرجوع إلى الحجاز ، في الأغلب .

بقي محمد بن صالح العلوي في سامرا بقية عمره ثم جدير وتوفي فرثاه سعيد بن حميد صاحب فضل الشاعرة ، وعلى هذا تكون وفاته قبل سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) .

٢ - محمد بن صالح العلوي حجازي ظريف صالح الشعر مكثر ، وفنون شعره المدح والغزل الرقيق والفخر والمجاء وشيء من الوصف .

٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن صالح العلوي لما حبسه المتوكل في سامرا :

طَرِبَ الفؤادُ وعادَتْ أحزانهُ ، وتَشَعَّبَتْ شُعْباً به أشجانهُ ١ .
وبدا له من بعد ما اندملَ الهوى برقٌ تَأَلَّقَ مَوْهِناً لَمَعانهُ ٢ :
فالنارُ ما اشتمَلَتْ عليه ضلوعه ، والماءُ ما سَحَّتْ به أجفانه ٣ .
وبدا له أن الذي قد نالسه ما كان قَدَرَهُ له دِيانسه ٤ .
يا قلبُ ، لا يَدْهَبُ بِحِلْمِكَ باخِلُ بالنَّيْلِ باذلُ تافهٍ مَنانسه ٥ ،
يَعِدُ القضاءَ وليس يُنْجِزُ مَوْعِدُا ، ويكونُ قَبْلَ قَضائِهِ لِيانسه ٦ .

- مرَّ محمد بن صالح العلوي بقبْرِ لبعضٍ وَلَدِ المتوكل فرأى الجوّاري يَلْطِمْنَ عنده فقال :

١ طرب : هاج ، تأثر (فرحاً أو حزناً ، وهنا : من الحزن) . عاود : رجع مرة بعد مرة .
تشعبت شعباً به أشجانه (أحزانه) : خيلت له أشياء صعبة كثيرة (قتله ، بقاءه في السجن طويلاً ، الخ) .
٢ موهناً : نصف الليل . بعد ما اندمل الهوى : بعد أن كان نسي الحب (لوجوده في السجن) .
٣ - نور البرق كان من النار التي بين ضلوعه ، والمطر الذي سح (هطل بكثرة) كان ما سحت به أجفانه (من دموعه) .

٤ ديانته ، ربه (الله) . - كان حبسه بتقدير من الله .

٥ لا يلهب بملك باخل : لا ينسك تمقلك ورسائلتك باخل (فتاة جميلة تبخل بالوصل على عشاقها) . النيل (هنا) : الوصل ، الوصال . باذل تافه : (فتاة) تجرد بشيء تافه (قليل ، لا قيمة له : بابتسامة مثلاً أو بوعد) . مثله (ثم تمن على المحبين بما فعلت من الشيء التافه) .

٦ يعد القضاء (الوفاء بالوعد) . اليان (بكسر اللام) الي (بفتح اللام) : المثل ، إغلاف الوعد .

رَأَيْتُ بِسَامَرًا صَبِيحَةً جُمُعَةً
تَزُورُ الْعِظَامَ الْبَالِيَاتِ لَدَى الثَّرَى ؛
فَلَوْلَا قَضَاءُ اللَّهِ أَنْ تُعْمَرَ الثَّرَى
لَقُلْتُ عَسَاهَا أَنْ تَعِيشَ ، وَإِنِّهَا
أَسِيلَاتٌ مَجْرَى الدَّمْعِ إِنَّمَا تَهَلَّلَتِ
بِوَيْلٍ كَأَنْوَامِ الْجَمَانِ يُفِيضُهُ
فِيَا رَحْمَتَا مَا قَدْ رَحِمْتَ بَوَاكِيسًا
عُيُونًا يَرُوقُ النَّاظِرِينَ فُتُورُهَا ١ ،
تَجَاوَزَ عَنْ تِلْكَ الْعِظَامِ غَمُورُهَا ٢
إِلَى أَنْ يَنَادِيَ يَوْمَ يَنْفُخُ صُورُهَا ٣ ،
مُسْتَنْشَرٌ مِنْ سَجَرٍ عَيُونُ تَزُورُهَا ٤ .
شُؤُونُ الْمَآقِي ثُمَّ سَحَّ مَطِيرُهَا ٥ .
عَلَى نَحْرِهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا ٦ .
ثِقَالًا تَوَالِيهَا لِيَطَافُ خُصُورُهَا ٧ .

— ولما خطب محمد بن صالح العلويّ ابنة عيسى بن موسى العباسيّ رده
عيسى بن موسى خوفاً من غضب المتوكل ، فقال محمد بن صالح يذكر ذلك
ثم يفتخر :

خَطَبْتُ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى فَرَدْتَنِي ؛ فَلَيْلَهُ وَالِي حُرَّةٌ وَعَلَيْهَا ٨ .
لَقَدْ رَدْتَنِي عَيْسَى — وَبَعْلَمُ أَنْسَنِي سَلِيلُ بَنَاتِ الْمُصْطَفَى وَعَرِيقُهَا ٩ ؛

- ١ الفُتُور (في العين) : الانكسار والذبول (من التئيم وقلة المبالاة بأمر الجد في الحياة) .
- ٢ العظام الباليات : (الموتى) . غَمُورُهَا = الغَمُور : الله .
- ٣ و ٤ — لولا أن الله قد قضى بأن تظل الأرض مملوءة بأجساد الموتى حتى ينادي المنادي (يوم القيامة)
بعد النفخ في الصور (آلة تحدث صوتاً) تلك الاجساد الهامدة أن تقوم من قبورها (لحساب) لقلت ان
أمثال هذه الميوت تحيي الموتى من جراً = من جراء ، بسبب ، من أجل ذلك
- ٥ أسيلات (طويلات) مجرى الدمع (الحدود) . اما = إن ما : اذا ما ، اذا . تهلل المطر : سقط ،
هطل . شؤون جمع شأن : المرق الذي يوصل الدمع إلى العين . المآقي جمع مأق ، مؤق ومأقي ومؤقي الخ :
طرف العين مما يلي الأنف ، المجرى الدمع من العين .
- ٦ الويل : المطر الشديد . الاتوام غير موجودة في القاموس = توائم وتوأم (يفض الله وفتح الواو) :
(في الأصل) : المولود مع أخ له في بطن واحد ، الذي يشبه شيئاً آخر حتى كأنه هو . الجمَان جمع جمافة :
القلوة الكبيرة .

٧ فيا رحمتا ما قد رحمت : ما أكثر ما رحمت (أشفقت) — لقد أشفقت كثيراً على تلك البواكي (الجواري
الباقيات من الحزن على ذلك القبر) . فقال تواليها : (أردافها ، الجزء الأوسط من جسمها — يصفها بكبر
الارادات) . لطاف جمع لطيفة : نخلة ، نخلة .

٨ الحرة : المرأة الحرة : الجميلة الشريفة . واليا : الوالي عليها ، القم عليها (أبوها) عليقتها :
عاشقها ، محبها . فله والي حرة وعليقتها : أنصف الله محب تلك المرأة من ولها ١

٩ سليل (من نسل) بنات المصطفى (المصطفى : محمد رسول الله) . المريق : القديم (الين النسب ، الذي لم
يختلط نسبه بغير أفراد أسرته) .

وَأَنْ لَنَا بَعْدَ الْوِلَادَةِ تَبَعَةٌ نَبِيَّ الْإِلَهِ صَنُوهَا وَشَقِيقَهَا ١ .
 ٤ - ٥٥ . الاغانى الساسي ١٥ : ٨٤ - ٩١ ، معجم الشعراء ٤٣٤ ، فوات
 الوفيات ٢ . ٢٧٥ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٥٤ - ١٥٥ ، أعيان
 الشيعة (١٩٥٩ م) ٤٥ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ، زيدان ٢ : ١٠٠ .

الحسينُ الخليلُ بن الضحَّاك

١ - وَلِدَ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ يَاسِرٍ فِي الْبَصْرَةِ نَحْوَ سَنَةِ ١٥٥ ٢ هـ
 (٧٧٢ م) وَنَشَأَ فِيهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ هُرُونَ الرَّشِيدِ وَنَادِمَ
 وَكَتَبَ هُرُونَ صَاحِصًا وَالْأَمِينَ . وَلَمَّا وَلِيَ الْأَمِينَ الْخُلَافَةَ كَانَتْ صَلَةُ الْحُسَيْنِ
 بِهِ وَثِيقَةً جِدًّا . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَطَعَهُ الْمَأْمُونُ مُدَّةً ثُمَّ رَضِيَ عَلَيْهِ . غَيْرَ أَنَّهُ
 عَادَ إِلَى الْخَطْوَةِ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ وَابْنَيْهِ الْوَائِقِ وَالْمُتَوَكِّلِ وَحَفِيدِهِ الْمُتَنْصِرِ .
 وَعَاشَ الْحُسَيْنُ الْخَلِيلُ إِلَى أَيَّامِ الْمُسْتَعِينِ وَلَكِنَّهُ كَانَ قَدْ فَتِنِيَ مِنَ الْكِبَرِ . أَمَّا
 وَفَاتِهِ فَكَانَتْ سَنَةَ ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) .

٢ - عُرِفَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بِلَقَبِ الْخَلِيلِ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْاسْتَهْزَاءِ
 فِي الْفِسْقِ وَالْمُحْجُونِ . أَمَّا فِي الشَّاعِرِيَّةِ فَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ أَبِي نَوَاسٍ لَا يَنْحَطُّ
 عَنْ أَبِي نَوَاسٍ فِي طَرَفَةِ أَغْرَاضِهِ وَاخْتِرَاعِ مَعَانِيهِ ، وَلَكِنْ شَعَرَ أَبِي نَوَاسٍ
 أَكْثَرَ تَنَوُّعًا وَأَحْسَنُ دِيبَاجَةً وَأَدْلَى عَلَى الْمَقْدَرَةِ فِي الْقَوْلِ . وَلَمْ يُرْزَقِ الْحُسَيْنُ
 الْخَلِيلُ تِلْكَ الشُّهُورَةَ الَّتِي رَزَقَهَا أَبُو نَوَاسٍ - عَلَى قِصَرِ حَيَاةِ أَبِي نَوَاسٍ
 وَطُولِ حَيَاةِ الْحُسَيْنِ الْخَلِيلِ - وَلِلَّذَلِكَ كَانَ النَّاسُ يَنْسَبُونَ مَا حَسُنَ مِنْ شِعْرِهِ
 إِلَى أَبِي نَوَاسٍ ؛ وَكَانَ أَبُو نَوَاسٍ أحيانًا يُغَيِّرُ عَلَى مَعَانِي الْحُسَيْنِ الْخَلِيلِ فَيَكْسُوها
 تَعْبِيرًا أَسْهَلَ وَدِيبَاجَةً أَحْسَنَ أَوْ يَسْتَحْلِلُهَا بِمَعَانِيهَا وَأَلْفَاظِهَا وَتَرَائِيكِيهَا جُمْلَةً .
 وَالْحُسَيْنُ الْخَلِيلُ شَاعِرٌ مُطْبُوعٌ ظَرِيفٌ مَاجِنٌ ، وَهُوَ غُلَامٌ أَسْتَاذُهُ وَالْبَةُ بْنُ الْحُبَابِ

١ نبتة : مجموع النبتة (كعبة القبع الواحدة مثلا يخرج منها سنابل كثيرة) . نبي الاله : محمد رسول الله .
 صنوها وشقيقها : أخوها (من أسرة مقابلة لها في المجد - يقصد هنا بني أبي طالب وبني العباس ، وهما أبناء
 عم الرسول) .

٢ معجم الادباء ١٠ : ٦ .

(طبقات ابن المعتز ٢٧١) ، وعلى شعره شيء من نفسِ بشارٍ ؛ وله مِثْلٌ إلى الأبحر القصار . أما فنونه فهي المديح والعتاب والثناء والمجاء والخمر والغزلان .

٣ - المختار من شعره

- قال الحسين الخليل بن الضحّاك هذه القصيدة في الخمر ، وهي التي عارضها أبو نواس وألّمَ بعددٍ من معانيها ، كما عارضها ابن المعتز أيضاً ، منها :

بُدِّلَتْ من نَفَحَاتِ الوردِ بالآءِ ، ومن صَبوحِكَ دَرَّ الإبلُ والشامُ ١ .
فَمَدَّ هَمَّكَ عن طِرفِ يمارسه جِلْفٌ تَلَفَع طِمْرًا بينَ أحناءِ ٢ .
ففي غَدِّكَ لك من زهراء صافية بطِيرِ ناباذٍ ماءٌ ليس كالماءِ ٣ .
مما تَخَيَّرَ أولاهُسا وأودعها راحَ الفُراتُ عليها في جداولهِ ، ربُّ الخَوَرَنَقِ في جوفاء مَبِثاءِ ٤ .
صَبَتْ عن الشمسِ في قَيْطُونٍ مُحْتَنِكٍ وباكَرَتْهُما سَحَابَاتُ بأنواءِ ٥ .
ما زال يُهْمِلُها كالمُسْتَخِفِّ بِها من اليهودِ لأُمِّ الرّاحِ غَداءِ ٦ .
يُطْرِي سِوَاهَا إذا سَيِمَتْ ، مدافعةً - عَصَرَ الشَّبابِ - كناسٍ غيرَ نَسَاءِ ٧ .
يَسُومُها البَيْعُ أحيانًا فيَمْتَنِعُ عنها ، عنها ، ويُسعها من كلِّ لُزْراءِ ٨ .
حَتَّى إذا الدَّهرُ أَبْقَى من سَلالَتِهما أَنْ قد يُوَمِّلُها يوماً لِإِثراءِ ٩ .
جُزءَ الحِياةِ وقد أَلْوَى بأجزاءِ ١٠ .

١ - يلوم الذي يستبدل برائحة الورد الزكية الميس ثم شجر الآء (الكريه الرائحة في البادية) ، والذي يستبدل بالصباح (شرب الخمر في الصباح) بَدَّر (حليب) الإبل والنم .

٢ الطرف : الحصان الأصيل . يمارسه : يَمُّ به ، يمدحه . جِلْف : جاف ، قاس (كناية عن البهوي) . الطير : الثوب المزق من القدم . تَلَفَع : ألقى على نفسه . أحناء (؟) .

٣ زهراء صافية (كناية عن الخمر) . طير ناباذ : ضاحية جنوب بغداد مشهورة بالعنب .

٤ المِثاء : الأرض السهلة الطرية (هذه الخمر اختبرت في باطن الأرض بحرارة قليلة ولم تطبخ بالنار) .

٥ قيطون : غرفة داخلية في البيت (بعيدة عن حر الشمس) . المحتك : الداهية ، ذو الاختبار .

٦ - يهملها ويمدح سواها ليبيع سواها وتبقى هي عنده ممتقة

٧ - ... حتى يبيعها ذات يوم بئس يفتني به .

٨ ألوى : أذهب أنصاع .

لم يَبْقَ من شخصها إِلَّا تَوَهُّمُهُ ؛ قالشيء منها - إذا اسْتَشَبَّتْ - كاللآء^١ .
تَمَازِجُ الرُّوحِ فِي أَخْفَى مَدَاخِلِهِ ، كَمَا تَمَازِجُ أَنْوَارٍ بِأَضْوَاءِ .
لَا يُدْرِكُ الْحِسُّ مِنْهَا حِينَ تَبَعَثُهَا ، إِلَّا التَّسَمُّ أَوْ لَدَعًا بِأَحْشَاءِ .
تِلْكَ الَّتِي وَسَمْتَنِي - غَيْرَ مُعْتَشِمٍ - وَسَمَّ الْمُجُونُ وَسَمْتَنِي بِأَسْمَاءِ !
هَذَا التَّعِيمُ ، وَلَا عَيْشٌ تَكُونُ بِهِ هُنْدٌ بِرَابِيعٍ مِنْ بَعْدِ أَسْمَاءِ^٢ .
- وَقَالَ يَتَفَزَّلُ وَيَنْسِيبُ بِغِلَامِ اسْمِهِ يُشْرُ :

أَبَا مَنْ طَرَفُهُ سِحْرُ وَمَنْ رِيفَتُهُ خَمْرُ ،
تَجَاسَرْتُ فَكُشِفْتُ كَلِمَاتُ الْعَبْرِ .
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِهِ لَكَ أَنْ يَنْهَنَكَ السِّرُّ !
وَأَنْ لَا مَنِيَّ النَّاسُ ، فِي وَجْهِكَ لِي عُذْرُ .
فَدَعْنِي مِنْ مَوَاعِيدِ لَكَ إِذْ حَبَبْتُكَ^٣ الدَّهْرُ .
فَلَا وَاللَّهِ ، لَا تَبْسُرَ حُ أَوْ يَنْقُضِي الْأَمْرُ ؛
فَلَمَّا الْغَضَبُ وَالذَّمُّ ، وَإِذَا الْبَذْلُ وَالشُّكْرُ .
وَأَنْ شَتَّ تَبَسَّرْتُ - كَمَا سُمِّيتَ - يَا بَسْرُ !
وَكُنْ كَأَسْمِكَ لَا تَمْنَنَّ عَكَ النَّخْوَةُ وَالْكَبِيرُ .
فَلَا تُزِتْ بِمُحْطِي مِنْ لَكَ إِنْ ذَاعَ لَهُ ذِكْرُ !

٤ - أشعار الخليلج الحسين بن الضحّاك (جمعها وحققها عبد الستار أحمد فراج) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٠ م .

٥٥ - نديم الخلفاء ، أي الحسين بن الضحّاك ، تأليف عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢ م .

طبقات ابن المعتز ٢٦٨ - ٢٧١ ؛ الأغانى ٧ : ١٤٦ - ٢٦٢ ؛ تاريخ بغداد ٨ : ٥٤ - ٥٥ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ٥ - ٢٣ ؛ وفيات

١ كاللآء : مثل لآء ، لا شيء .

٢ هند برابية من بعد أسماء : كناية عن الميثر في البادية .

٣ سبك الدهر : جاء بك الى حل غير نريد .

٤ أو ينقضي الأمر : أنال منك سبقي .

الاعيان ١ : ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ شلوات الذهب ٢ : ١٢٣ - ١٢٤ ؛
بروكلمان ، الملحق ١ : ١١٢ ؛ زيدان ٢ : ٩١ - ٩٢ .

ابوزيد القرشي^١

١ - وصل إلينا مجموع قِيم من الشعر القديم اسمه «جمهرة أشعار العرب» ، ذكر مؤلفه في المقدمة أن اسمه أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي . ثم هو يقول مرة بعد مرة ١ : « فمن ذلك ما حدثنا به المفضل بن محمد الضبي^٢ » ، أو يقول (ص ١٤) : « حدثنا سُنَيْد بن محمد الأزدي عن ابن الاعرابي عن مالك بن أنس عن هشام عن عروة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... » مما يدل على أن أبا زيد القرشي هذا يجب أن يكون من أحياء النصف الثاني من القرن الهجري الثاني ، وعلى أنه من أهل الكوفة في الغالب .

على أننا إذا نظرنا إلى المجموع من جانب آخر ، بدا لنا أمر آخر : أن أبا زيد هذا قد قسم مجموعته سبعة أقسام جعل كل قسم منها سبع قصائد ، وهذا ترتيب جاء إلى العرب من اليونان ولم يصبح مألوفاً قبل أواسط القرن الرابع للهجرة .

على أن ثمت ملاحظة جانبية مهمة هي أنه جعل القسم الأول (المعلقات) ثمانى قصائد ، ثم جعل القسم الثاني (المُجَمَّهَرَات) ست قصائد فيها معلقة عبيد بن الأبرص فتكون المعلقات عنده تسعاً ويكون هو قد أغفل الحارث ابن حليزة .

ويبدو لي أن أبا زيد هذا يجب أن يكون ، وهو لا يزال في مطلع شبابه ، قد أدرك المفضل بن محمد الضبي ، والضبي في أخريات أيامه ، ثم عاش إلى أواسط القرن الهجري الثالث . ومع ذلك فإن مشكلة زمانه تظل بلا حل صحيح .

١ جمهرة أشعار العرب ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م ، ص ١ ، ١٢ ، ١٧ ،

١٨ ، ٢٦ .

٢ ان المفضل بن محمد الضبي الكوفي الراوية المشهور توفي سنة ١٧٨ هـ .

٢ - جمهرة أشعار العرب قسماً : مقدمة في استعراض شيء من تاريخ الشعر ومن نقده ، ثم تسع وأربعون قصيدة مختارة : المعلقات ، المجهرات ، المنتقيات ، المدهبات ، المراثي ، المسويات ، الملحقات . وجميع هذه القصائد من الشعر القديم (الجاهلي والمخضرم والأموي) .

ومقدمة جمهرة أشعار العرب طويلة تبلغ ثمانين وأربعين صفحة تتكلم عن صيغة لغة القرآن بلغة الشعر الجاهلي وعلى أن ما في القرآن من الكلام كله عربي . فإذا نحن وجدنا في القرآن لفظاً الاستبرق ورأينا أنه في الفارسية استبره ، فما ذلك إلا من المقاربة بين اللفظين ، وليس معناه أن الكلمة القرآنية استبرق دخيلة غير عربية خالصة . ثم يتكلم الجامع في المقدمة على أول من نطق بالشعر ويفيض في الكلام على أشعار الجاهل . ثم يذكر رأي النبي عليه السلام في الشعر . وأخيراً يعرض رأي النقاد في نقد من أصحاب المعلقات .

٣ - المختار من مقدمة جمهرة أشعار العرب

— هذا كتابُ جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام الذين نزل القرآن بالسننهم واشتقت العربية من ألفاظهم ، واتخذت الشواهد في معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم ، وأسندت الحكمة والآداب إليهم ، تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، وذلك أنه لما لم يوجد أحد من الشعراء بعلمهم إلا مضطراً إلى الاختلاس من محاسن ألفاظهم وهم مكتفون بمعرفتهم عن سواهم

ولم ينزل النبي صلى الله عليه وسلم بعجبه الشعر ويمدح به فيشيب عليه ويقول : هو ديوان العرب . وفي مصادق ذلك حدثنا سنيدي بن محمد الأزدي عن ابن الأعرابي عن مالك بن أنس عن عروة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسيحراً

قال الذين قدموا زهيراً على امرئ القيس هو (زهير) أشعر العرب لأنه لا يعاقل بين الكلامين ولا يتتبع وحشي الكلام ولا يمدح أحداً إلا بما فيه

٤ - جمهرة أشعار العرب ، بولاق ١٣٠٨ هـ ، مصر (المطبعة الرحانية) ١٣٤٥ هـ

١٩٢٦ م) ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .
 .. بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٨ - ٣٩ ؛ زيدان ٢ : ١٢٥ - ١٢٦ .

محمّد بن عبد الرحمن العطويّ

١ - هو أبو عبد الرحمن محمّد بن عبد الرحمن العطويّ بن أبي عطية ، ولد -
 ونشأ في البصرة ، وقد كان مولياً لبني لَيْث بن بكر بن عبد مَنَة بن كِنانة .
 أخذ العطويّ في البصرة عن الحسين بن محمّد النجّار (ت نحو ٢٣٠ هـ)
 مذهب الاعتزال . وكان أتباع النجّار يوافقون أهل السُنّة والجماعة في أشياء
 ثم يخالفونهم في أشياء : كان أتباع النجّار ينكرون صفات الله ورؤية الله يوم
 القيامة ويقولون بأن القرآن محدث (كما يقول المعتزلة)^١ . ويبدو أن العطويّ
 لم ينظم شعراً في البصرة ، وإنما بدأ قول الشعر لما انتقل إلى سامراً ولزم القاضي
 أحمد بن أبي دؤاد وتقرّب اليه بالقول بمذهب المعتزلة - وكان ابن أبي
 دؤاد من المُتطرفين في هذا المذهب - ثم مدحه وتكسّب منه مالاً كثيراً . ولما
 توفي ابن أبي دؤاد ، في المُحرّم من سنة ٢٤٠ هـ (حَزيران - يونيو ٩٥١ م)
 رثاه العطوي . وكان أيضاً صديقاً للوزير أحمد بن الحصب (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) .
 في الاغانى (٢٠ : ٦٠) : قال اسحق بن الحصب الكاتب : جاءني يوماً
 أبو عبد الرحمن العطوي ، بعد وفاة عمّي أحمد بن الحصب بستين ١٠٠٠ وفي
 شذرات الذهب (٢ : ١٤٩) أن أحمد بن الحصب الوزير توفي سنة ٢٦٥ هـ ؛ وعلى
 هذا تكون وفاة العطوي سنة ٢٦٧ هـ (٨٨٠ - ٨٨١ م) .

٢ - محمّد بن عبد الرحمن العطويّ مقتدر في الجِدال بارع في علم
 الكلام ، وكان يَخْلِطُ شِعْرَهُ بآراءه من هذا العلم . وقد سار شعره على الألسنة
 واحتذى نفرٌ من الشعراء معانيه . ثم هو كاتب محسن أيضاً . أما فنون شعره
 فهي المدحُ والرثاء والخمريات والغزل والحكمة .

٣ - المختار من شعره

- قال محمّد بن عبد الرحمن العطوي يرثي محمّد بن أبي دؤاد :

١ راجع الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (القاهرة ١٣٩٧ هـ = ١٩٤٨ م) ١٢٦ - ١٢٧ .

وليسَ صَرِيرَ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ ، ولكنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصَفُ ١ .
وليسَ نَسِيمَ الْمِسْكِ رَبّاً حَتَوطِهِ ، ولكنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْمُخْتَلَفُ ٢ .
- وقال في الإنسان الذي لَا يَكِيدُ نَفْسَهُ فِي جَمْعِ الْمَالِ ، ولكنَّهُ إِذَا جَمَعَ
مالاً أَتَفَقَّهَ فِي وَجْهِهِ :

أَرْفَهُ بَعِيشٍ فَنَّى يَغْدُو عَلَى ثِقَةٍ ، أَنِ الَّذِي قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَرَزِقَهُ .
فَالْعِرْضُ مِنْهُ مَصُونٌ لَا يَبْدُئِيهِ ، وَالْوَجْهَ مِنْهُ جَدِيدٌ لَيْسَ يُخْلِقُهُ ٣ .
جَمَعْتَ مَالاً فَتَكْثُرُ هَلْ جَمَعْتَ لَهُ ، يَا جَامِعَ الْمَالِ ، أَبَاساً تَفَرِّقُهُ !
الْمَالُ عِنْدَكَ مَمْخُورٌ لِيَوَالِهِ ، مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا حِينَ تُنْفِقُهُ !
- وقال في الخمر :

أَدِرِ الْكَأْسَ قَدْ تَعَالَى النَّهَارُ ، مَا يُبْمِيتُ الْمَيُومَ إِلَّا الْعُقَارُ .
صَاحٍ ، هَذَا الثَّنَاءُ فَاعْدُدْ عَلَيْهَا ، إِنَّ أَبَاسَهُ لِيَذْأُ قِصَارُ .
أَمَيَّ شَيْءٍ أَلَدَتْ مِنْ يَوْمٍ دَجَنٌ ، فِيهِ كَأْسٌ عَلَى النَّدَامَى تُدَارُ ٤ .
وَقِيَانٌ كَانَتْهُمْ طِبَاءٌ ، لِإِذَا قُلْنَنَ قَالَتِ الْأَوْتَارُ !
- وقال العطوي في الهوى :

وَمَا لَيْسَ الْعُشَّاقُ ثَوْباً مِنَ الْهَوَى ، وَلَا خَلْعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أَبْلَى ،
وَلَا يَشْرَبُوا كَأْساً مِنَ الْحُبِّ حُلُوةً ، وَلَا مَرَّةً إِلَّا وَشَرِبُهُمْ فَصَلَّى !

٤ - ٥٥ الفهرست ١٨٠ ؛ الاغانى (الساسي) ٢٠ : ٥٨ - ٦١ ؛ طبقات ابن
المعتز ٣٩٥ - ٣٩٦ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ - ١٣٨ .

الجاحظ

١ - هو أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاحِظُ ، وَلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ١٦٠ هـ

١ الاصطلاح : الظهور (جمع ظهر) .

٢ المخطوط : مواد كيماءية يهمل بها الميت .

٣ يخلقه : يبله (يذله بالسؤال من الناس) .

٤ النجى : النعيم الكثير .

٥ القية : المغنية . - إذا غنت القيان غنت أوتار العود مثلها .

(٧٧٧ م) في الأغلب في مدينة البصرة وفيها نشأ وقضى أكثر عمره . وقد كان أسود اللون : قيل لم يكن عربياً ، بل مولى لأبي القلمس عمرو ابن قلع الكيناني (معجم الأدباء ١٦ : ٧٤) ، وقيل بل كان عربياً خالصاً ، وإنما جاءه السواد من قبيل إحدى جداته في عمود نسبه .

وتعلم الجاحظ على الأدباء المسجدين (وهم الذين كانوا يجتمعون في المسجد الجامع في البصرة) ، كما أخذ كثيراً من علوم العربية عن أبي عبيدة معمر ابن المثنى والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وأخذ النحو خاصة عن الأخفش وعلم الكلام عن أبي اسحق إبراهيم النظام . على أن علمه الواسع جاء من مطالعته الخاصة في الكتب .

كان الجاحظ في أول أمره ضيق الرزق يبيع الخبز والسك بسنحان ٢ ، ولم يزرغ نجمه إلا بعد أن انتقل من البصرة إلى بغداد لما دخلها المأمون آيياً من خراسان ، سنة ٢٠٤ هـ . ثم علا نجمه لما اتصل بوزير المتعمم محمد بن عبد الملك الزيات فأصبح من المؤسرين . ويبدو أن الجاحظ عمل مدة بسيرة في ديوان الرسائل مع إبراهيم بن العباس الصولي ، في أيام المأمون ، ولكنه كره حياة الديوان وشيكا فركها .

في ذلك الحين كان الجاحظ صديقاً لابن الزيات الوزير مؤانئاً للقاضي أحمد ابن أبي دؤاد (لأن ابن الزيات كان عدواً لابن أبي دؤاد) وكان يقول فيه : « ابن أبي دؤاد أعلم ما هو أعلم بالفقه ، وهو لا يعلم من الفقه شيئاً » . فلما نكسب الخليفة المتوكل وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وقتلته (٢٣٣ هـ = ٨٣٧ م) وأصبحت لابن أبي دؤاد اليد العليا في الدولة استقدم الجاحظ مقبداً في الحيد ثم عفا عنه في حديث طويل وقربه وأحسن جوائزه . ثم اتصل الجاحظ بالفتح بن خاقان الذي وزر للمتوكل ، نحو سنة ٢٤٠ هـ

١ في معجم الأدباء (١٦ : ٧٥) : « وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن ، وكان صديقه » . غير أن أبا الحسن الأخفش هو علي بن سليمان المعروف بالأخفش الصغير أو الأخفش الأصغر الذي توفي سنة ٣١٥ هـ (معجم الأدباء ١٣ : ٢٤١ ، ٢٥٧) ، وكان مولده نحو سنة ٢٣٥ هـ ، فليس من المعقول أن يكون استاذاً للجاحظ الذي ولد سنة ١٦٠ هـ . ولعله يقصد الأخفش الاوسط سعيد بن سعدة الذي توفي نحو ٢٢١ هـ (وفيات الاعيان ١ : ٣٧٢) .

٢ معجم الأدباء ١٦ : ٧٤ . وسنحان نهر بالبصرة .

(٨٥٤ م) ونال حظوةً عنده .

في هذه الاثناء زارَ الجاحظُ سامراً ثم زارَ دمشقَ وأنطاكيةَ ؛ ولعلَّ ذلك كان في صَفَرٍ من سنة ٢٤٤ هـ (أيار - مايو ٨٥٨ م) حينما نقلَ المتوكلُ العاصمةَ إلى دمشقَ ثم عادَ فردّها إلى سامراً بعد شهرين لأن مُنَاخَ الشام لم يُوافِقْهُ . وبعد مقتلِ الفتح بن خاقانَ والمتوكلِ (٢٤٧ هـ = ٨٦١ م) ، أو قبلَ ذلك بقليلٍ ، عاد الجاحظُ إلى البصرةِ نهائياً .

وفُليحَ الجاحظُ في أواخرِ عُمُرِهِ وعاش في الفالجِ سَبْعَ سَنَوَاتٍ ، ولكنه ظلَ حاضراً الذهنِ قويَ الذاكرةِ قادراً على التأليفِ . وفي المُحَرَّمِ من سنة ٢٥٥ هـ (شباط - فبراير ٨٦٩ م) سقطت عليه مُجلداتٌ من كُتُبٍ فُات ، وعُمُرُهُ نحو ستِّ وتسعين سنةً .

كان الجاحظُ ، كما يدلُّ لَقَبُهُ ، جاحظَ العينين (أي بارِزَهما) ، أسودَ دَمِيمٍ الخَلْقِ قصيراً ، ولكنه كان قويَ البُنيةِ نشيطَ الجسمِ .

٢ - كان الجاحظُ عظيمَ الذكاءِ قويَ الملاحظةِ واسعَ التفكيرِ بارعاً في كثيرٍ من علومِ اللغة والأدبِ ومن العلومِ الطَّبِيعِيَّةِ والعقليةِ . وكان يجمعُ إلى ذلك حبَّ اللهو والدُّعابةِ والمرحِ الأصيلِ . وكذلك كان مفكراً حراً قليلَ الاهتمامِ بما تواضعَ عليه الناسُ ، وخصوصاً فيما يتعلقُ بسلوكه الشخصي في الحياة ، ولم يتزوَّجِ الجاحظُ ، ولكنه كان يتخَذُ جاريةً بعد أخرى .

اتخذَ الجاحظُ أصولَ البلاغةِ أساساً للتفكُّدِ ولتبيينِ مَرَاتِبِ الكلامِ . ومَعَ أنه لم يَجْعَرْ في ذلك على أسلوبٍ منظمٍ أو شاملٍ ، فإنه حاولَ أن يَصْنَعَ أسساً لمعرفةِ الكلامِ الجيِّدِ .

يرى الجاحظُ أن حقيقةَ البيانِ هي الكشفُ عن المعنى بألفاظٍ تُوَدِّي إلى الفهمِ والإفهامِ : إن المعانيَ كثيرةٌ متشعبةٌ ولكنها مستورةٌ في الصدورِ ، وإنما الفضلُ في الدلالةِ عليها باللفظِ الحَسَنِ . والجاحظُ يرى أن الكلامَ الفاسدَ الساقطَ آتلفُ لآذانِ الناسِ (العاديين) وأسرعُ إلى العلوقِ بألسنتهم وأشدُّ التحامداً بالباطئِ . والإنسانَ بالتعلمِ والتكليفِ وبطولِ الاختلافِ ١ إلى العلماءِ ومُدارسةِ

كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن أدبه^١ . « وكما لا ينبغي أن يكون الكلام عامياً ساقطاً سوقياً ، فكذلك لا ينبغي له أن يكون غريباً وحشياً إلا أن يكون المتكلم به أريباً ، فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي^٢ من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي . - وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجزلُ والسخيفُ والمليحُ والحسنُ والقيحُ ... وكلهُ عربيّ ... وقد يحتاج إلى السخيف في بعض المواضع ، وربما امتنع (السخيف) بأكثر من إمتناع الجزل الفخم من الألفاظ الشريفة الكريمة المعاني^٣ . والملاحظ يوافق بعض الربانيين من الأدباء في قوله : « إن المعنى إذا اكتسب لفظاً حسناً وأعاره البليغُ نخرجاً سهلاً ومنحه المتكلم قولاً متعشفاً صار في قلبك أحلى ولصدرك أملاً^٤ . والمعاني إذا كُسيَت الألفاظ الكريمة وأُلبيست الأوصاف الرفيعة تحولت في العيون عن مقادير صورها وأرَبَت على حقائق أقدارها بقلر ما زينت به وعلى حسب ما زُخرفت^٥ . »

وكان للجاحظ شيءٌ من الشعر ، هو من باب شعر العلماء : معاني ومنطقاً ومثانةً في التعبير ولكن بلا طبع ولا ديباجة ولا رَوْنق . ويبدو أن الجاحظ كان قد حاول التكتسب بالشعر في أول أمره . وفي شعره شيء من الحكمة .

كُتِبَ الجاحظ كثيرةً جداً ومتنوعةً الموضوعات ، فقد كتب الجاحظ في معظم الفنون التي كانت معروفة في أيامه . فمن كتبه (بعد حذف كلمة « كتاب ») : نظم القرآن ، مسائل القرآن ، فضيلة المعتزلة ، الرد على اليهود ، الرد على النصارى ، الرد على العُثمانيّة^٦ ، إمامة معاوية ، إمامة بني العباس ، كتاب اللصوص ، صياغة الكلام ، تصويب عليّ في تحكيم الحكمين ، افتخار الشتاء والصيف ، كتاب المعلمين ، كتاب الحوار ، فخر القحطانية والعدنانية ، أخلاق الملوك ، التسوية بين العرب والعجم ، المزاج والجِدّة ، رسالة في القلم ،

١ البيان والتبيين ١ : ٨٥ - ٨٦ ؛ راجع ٧٧ ، وما بعدها .

٢ الوحشي من الناس الذي يسكن بعيداً عن العمران .

٣ البيان والتبيين ١ : ١٣٢ - ١٣٣ .

٤ أملاً ، أكثر ملا .

٥ البيان والتبيين ١ : ٢١١ .

٦ أنصار عثمان بن عفان ومخوم علي بن أبي طالب في النزاع بين علي وعثمان .

فضل اتخاذ الكتب ، رسالة في مدح النبذ ، رسالة في ذم النبذ ، رسالة في مدح الكتاب ، رسالة في ذم الكتاب ، رسالة في من يسمي من الشعراء عمراً ، الاستبداد والمشاورة في الحرب ، رسالة في القضاء والولاة ، كتاب الملوك والأمم السالفة والباقية ، الرد والشيطنج ، غش الصناعات ، كتاب ذوي العاهات .

للجاحظ في كتبه أسلوبان : أسلوب أنيق (فيه صناعة وموازنة وسجع وثائق في اختيار الألفاظ وترديد للمعنى الواحد في تراكيب مختلفة) . ويكاد يكون هذا الأسلوب مقصوداً على مقدمات كتبه ومطالع فصوله . ثم له أسلوب يجري فيه على السليقة ويعالج به الموضوعات التي يتناولها في متون كتبه .

والجاحظ في أسلوبه فصيح الألفاظ متين التركيب يمزج الجدة بالهزل ويكثر التهكم ، كما يكثر من الاستطراد . والاستطراد هو أن يخرج الكاتب عن الموضوع الذي يعالجه إلى موضوع آخر قريب منه أو بعيد . وكان الجاحظ يفعل ذلك ترويحاً عن القارئ ودفعاً للملل عنه .

والأسلوب الذي يجري فيه الجاحظ على السليقة شديد الصلة بأسلوب ابن المقفع في كتاب كيلة وديمة . إلا أن أسلوب الجاحظ أمتن وأنق . ونحن اليوم إذا أردنا أن نخطب في أمر عام أو أن نحاضر في موضوع علمي أو أن نكتب في مجلة أو جريدة لجسناً في الأكثر إلى أسلوب ابن المقفع . أما إذا أردنا أن نكتب مقدمة لكتاب أو أن نطنب في وصف أمر من الأمور ، خطابة أو كتابة ، فإننا نلجأ عادة إلى أسلوب الجاحظ .

وفي ما يلي عرض موجز لخطة الجاحظ في كتبه الثلاثة المهمة :

— كتاب الحيوان أكبر كتب الجاحظ حجماً وأجمعها لقنون العلم والأدب معاً . وقد جمع الجاحظ في هذا الكتاب كل مفيد وكل طريف لأنه كان يريد أن يحبب العلم إلى الناس ، لأن يعلمهم العلم .

وكتاب الحيوان جامع للكلام على أنواع الحيوان وأجناسه وأعضائه ولأحواله وطرق حياته . وقد استمد الجاحظ معلوماته في هذا الكتاب من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن الشعر العربي وأقوال العرب . واعتمد الجاحظ في هذا

الكتاب اعتماداً كبيراً على كتاب الحيوان للفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس ، (ت ٣٢٢ ق.م) ، إلا أنه كان ينتقد أرسطو في كثير من الأمور . وفي كتاب الحيوان استطرد أكثر إلى ذكر القصص المتعلقة بالحيوان وإلى شيء كثير من الشعر ومن أخبار الأدب والفلسفة ومن الكلام على الحياة الاجتماعية . ومنع أن القصيدة الأولى من وضع هذا الكتاب كان الإحاطة بعلم الحيوان ، فإن قيمته لنا اليوم إنما هي في أخباره الأدبية والتاريخية التي كان الجاحظ قد استطرد إليها استطراداً . إن في كتاب الحيوان مثلاً خمسين طردية (قصيدة في وصف الصيد) لأبي نواس . أما الأمور العلمية المتعلقة بالحيوان فليس لها اليوم قيمة علمية لأن علم الحيوان قد تقدم كثيراً في الألف والمائة سنة التي تفصلنا عن الجاحظ .

- كتاب البخلاء كتاب جمّع فيه الجاحظ قصصاً عن البخل والبخلاء ، وخصوصاً البخل بالطعام . وأكثر هذه القصص واقعة ولكن الجاحظ ستر أسماء نفّر من أصحابها . ويقصد الجاحظ أن يصوّر في هذا الكتاب طبائع الناس وخصوصاً أولئك الذين يبخلون بشيء دون شيء أو يبخلون على أنفسهم خاصة ويتحملون كل مشقة في أجسامهم وفي أنفسهم في سبيل ادّخار المال ، كما يتساهلون في سبيل ذلك بكثير من مؤلّهم العلماء .

ثم إن الجاحظ يريد أن يصف جانباً من الحياة في العصر العباسي : حياة البخل في خضمّ من الترف ، وحياة أولئك الذين كانوا فقراء ثم أبسروا فجسأة من طريق رواج تجارهم أو صناعتهم أو ارتفاع أثمان أراضيمهم بعد ذلك الانقلاب الاقتصادي الذي حدث في العراق في صدر العصر العباسي .

وأسلوب الجاحظ في كتاب البخلاء حيّسي مادي ، فهو يمحّص على استعمال الكلمات التي تُقرب الصورة الحسية من الذهن ولو كانت قريبة من العامية ، نحو « قور الرغبة » . وقلماً يذكر الجاحظ المعنوي المقصود من القصة التي يحكيها ، بل يترك ذلك للقارئ يستنتج ما يستطيع أن يتخيل به القصة واضحة أو البخل الذي تُشر إليه مجسماً مبالغاً فيه . وليس في كتاب البخلاء استطراد ، لأن موضوع الكتاب كله فكاهي .

ألف الجاحظ في أواخر عمره ، بعد تصنيف كتاب الحيوان ، كتاباً سماه

البيان (وُضوحَ كلام العرب) والبيان (التعبير بوضوح عن مقاصد الإنسان) . وكانت غاية الجاحظ من تأليف هذا الكتاب أن يُدافع عن تفوق البيان العربي في جميع مظاهره وأن يردّ على الشعوية الذين كانوا يريدون أن ينتقصوا العربَ بالتهريض ببعض أحوالهم الإجماعية والأدبية كتحملهم العصا عند الخطابة ، حتى إنّه عقد فصلاً طويلاً في هذا الكتاب سماه باب العصا للرد على الشعوية خاصة .

وقد تكلم الجاحظ في هذا الكتاب على الألفاظ والتراكيب وعلى لهجات العرب في البدو والحضر ثمّ تكلم على الشعراء والخطباء والنسائك والمعتزلة وعلى مكانة البيان العربي بالإضافة إلى عبقرية الأمم ، وعلى أن عبقرية العرب إنما هي في لغتهم وبيانهم وشعرهم . وجمع الجاحظ في هذا الكتاب نماذج من الشعر والنثر تمثل أوجه التعبير عن المقاصد وتصف أحوال الإنسان وتأتي شواهد على الآراء والمعتقدات وعلى حقائق الأمور . وفي هذا الكتاب استطراد كثير .

٣ - المختار من آثاره

— من كتاب البخل :

قال خاقان بن صبيح : دخلتُ على رجلٍ من أهل خراسان ، وإذا هو قد أتنانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الدقة ، وقد ألقى في دهن المسرجة شيئاً من ملح ، وعلّق على عمود المنارة عوداً بخيط وقد حَزَ فيه حتى صار فيه مكان للرباط . فكان المصباح إذا كاد ينطفئ أشخص رأس الفتيلة بذلك العود .

قال خاقان : فقلت له : ما بال العود مربوطاً ؟

قال : هذا عودٌ قد تشرب الدهن ، فإذا ضاع ولم يُحفظ احتجنا إلى واحد عطشان . فإذا كان هذا دأبنا ودأبته ضاع من دهننا في الشهر بِقَدَرِ كِفَايَةِ لَيْلَةٍ .

قال خاقان : فبينما أنا أتعجب في نفسي وأسأل الله جلّ ذكره العافية والستر ، إذ دخل شيخٌ من أهل مرو ، فنظر إلى العود فقال : يا أبا فلان ، فررت من شيء فوقعت في شبيه به ! أما تعلم أن الريح والشمس تأخذان

من سائر الاشياء ؟ أوليس قد كان (هذا العود) البارحة عند إطفاء السراج أروى وهو عند إسراجك الليلة أعطش ؟ قد كنت أنا جاهلاً مثلك حتى وقفتي الله إلى ما هو أرشد ! أربط - عافاك الله - بَدَل العود لبرة أو مسئلة صغيرة ، وعلى أن العود والحلال^١ والقصة ربما تعلقت بها الشعرة من قطن القتلة إذا سويتناها بها فتشخص بها^٢ ، وربما كان ذلك سبباً لانطفاء السراج . والحديد أملس ، وهو مع ذلك غير تشاف .

قال خاقان : ففي تلك الليلة عرفتُ فضلَ أهلِ خراسانَ على سائر الناس ، وفضلَ أهلِ مروَ على سائر أهلِ خراسان !

— من كتاب البيان والتبيين : الشعر :

والعربُ يذكرون الكلامَ الموزون ويمدحون به . وكان الشاعرُ في الجاهلية يُقدِّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي كان يُقَبَد عليهم ماثرهم ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم . فلما كثُر الشعرُ والشعراءُ واتخذوا الشعرَ مَكْسَبَةً وَرَحَلُوا إلى السوقِ وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر^٣ . ولقد قال الأول : الشعر أدني مروة السري^٤ وأسرى مروءة الدنيا^٥ . قال : ولقد وَضَعَ قولُ الشعر من قدر النبابة ، ولو كان في الدهر الاول^٦ ما زاده ذلك إلا رُفْعَةً . والخطباءُ كثيرون ، والشعراءُ أكثر . وَمَنْ يَجْمَعُ الخطابةَ والشعرَ قليلٌ ... وأجودُ الشعر ما رأيته متلاحمَ الأجزاء سهلَ المخارج^٧ ، قد أفرغ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان .

وقد يتفق الوزنُ في الكلام ولا يكون شعراً . وقد طعن في قوله عليه

١ عود رفيع من خشب تنظف به الانسان ما يعلق بها .

٢ يرتفع (بغير قصد) .

٣ راجع الجزء الأول ١٧٩ - ١٨٠ .

٤ السري : الشريف (يقصد : الشعر أقل محاسن الرجل إذا تخله حرفة يمدح به الآخرون) .

٥ يقصد : الشعر أشرف ما يقتصف به الدنيا (الوضيع) إذا مدحه الآخرون به .

٦ وضع : حط ، نقص .

٧ الزمن القديم (قيل أن يعود الشعراء التكسب بالشعر) .

٨ متجانس الالفاظ ، سلساً في القول .

السلام^١ : هل أنتِ إلّا إصبَعُ دَمِيَّتٍ ، وفي سبيل الله ما لَقَيْتِ^٢ . وكذلك (طعن في) قول الباعة : « من يشتري باذنجان » ، أو قول الغلام المريض : « اذهبوا ببني إلى الطبيبِ وقولوا قتلوا أكتوى » .

ومن شعراء العرب من كان يَدْعُ القصيدة تمكث عنده حَوْلًا يردّد فيها نَظْرَه إشفاقاً على أدبه . وكانوا يسمّون تلك القصائد الحَوَلِيَّاتِ والمُقَلَّداتِ والمُنْتَقحاتِ والمُحَكَّكاتِ .

— من كتاب البيان والتبيين : الخطابة :

وكانوا يمدحون الجَهِيرَ الصوتَ ويذمّون الضَّئِيلَ الصوتَ .
ثم أَعْلَمَ بعد ذلك أن جميعَ مُخَطِّبِ العرب من أهل المَدَرِ والوَبَرِ والبَدْوِ والْحَضَرِ على ضربين ، منها الطِّوَالُ ومنها القِصَارُ ، ولكلّ ذلك مكانٌ يليقُ به وموضعٌ يَحْسُنُ فيه . ومن الطِّوَالِ ما يكونُ مُستَوياً في الجُودَةِ ومُشاكِلاً في أَسْتَوَاءِ الصَّنْعَةِ ، ومنها ذاتُ الفِقْرِ الحِسانِ والنُّثْفِ الجِيَادِ وليس فيها بعد ذلك شيء يستحقُّ الحفظَ . ووجدنا عدداً القِصَارِ أَكْثَرَ ورواةَ العلمِ إلى حفظها أسرعَ . وكانوا يُحِبُّونَ ترصيعَ الخُطْبِ بآياتِ القرآنِ حتى قال بعضهم : هذا القُتَيّ أخطبَ العربَ لو كان في خطبته شيء من القرآن . وأكثَرَ الخطباءِ يمثّلونَ في خطبتهم الطِّوَالِ بشيء من الشعر ، ولا يكرهونه في الرسائلِ إلّا أن تكونَ إلى الخلفاء .

— من كتاب البيان والتبيين : فضل العصا :

قال الجاحظ : كانت العرب تَخْطُبُ بالمخاصر^٣ وتعتمد على الارض بالقِسيّ وتُشِيرُ بالعِصِيّ والقَنَا حتى كانت المخاصر لا تفارق أيدي الملوك في مجالسها .

قال أبو عثمان^٤ : وقد طَعَنَتِ الشعبيّةُ على أخذِ العربِ المِخْصَرَةَ في

١ المقصود : نليت عنه صلة الشعر ، لأن الوزن اتفق فيه اتفاقاً ، ولم يقصد الرسول أن ينظم شعراً لما قال هذه الجملة .

٢ ويقال إن الرسول استشهد بهذا البيت (وهو في الأصل شعر) .

٣ المِخْصَرَةُ : عصا قصيرة ، وقد تكون لينة .

٤ الجاحظ .

خطبها والقنّا^١ والقضيب^٢ ، والاتكاء^٣ والاعتماد على القوس^٤ ، والحدّ^٥ في الأرض ، والإشارة بالقضيب^٦ ، بكلام مُستكره .

ونبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلّى باسم التسوية^٣ وبمطاعنهم على خطباء العرب : بأخذهم^٤ المخصرة^٥ عند مناقلة الكلام ومُساجلة الخصوم بالمشور والمفتى والموزون الذي لم يقف^٦ وبالأرجاز عند المتع^٧ ، وفي مقامات الصلح والقول عند المعاقدة والمعاهدة ، مع الذي عسابوا من الإشارة بالعصي^٨ والاتكاء على أطراف القيسي^٩ وخذ^{١٠} وجه الأرض بهسا^{١١} ، ولزومها العنائم^{١٢} في أيام الجمع^{١٣} وأخذها المخاصر^{١٤} في كل حال وجلسها في خطب النكاح^{١٥} وقيامها في خطب الصلح وكل ما دخل في باب الجمالة^{١٦} .

— من كتاب الحيوان : تقسيم الحيوان :

إنّ العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء : مختلف ومتفق ومُضاد^١ ، وكلّها في جملة القول جماد^٢ ونام^٣ ثمّ إنّ النامي^٤ على قسمين : حيوان ونبات . والحيوان أربعة أقسام : شيء بمشي^٥ ، وشيء بطير^٦ ، وشيء يستبج^٧ ، وشيء ينشاح^٨ . والشيء الذي يمشي ناس^٩ وبهائم^{١٠} وسباع^{١١} وحشرات^{١٢}

— من كتاب الحيوان : عجائب الوجود :

ثمّ اعلم^١ أنّ الجبّل ليس أدل^٢ على الله من الحصاة^٣ ، ولا الفلك^٤

١ الفنا جمع قناة : القنصة ، الرمح . القسي جمع قوس .

٢ خد الأرض : جرح وجهها ، فقها .

٣ القائلون بالتسوية : غير العرب الذين كانوا يقولون إن العرب وغير العرب سواء ولا فضل لأمة على أخرى .

٤ المتع : استقاء الماء من البئر بالحبل جذبا .

٥ عند عقد الزواج يخطب أحد رؤساء القبيلة خطبة قصيرة في فضل الزواج .

٦ الجمالة : الكفالة : حمل الدية عن الذين يميزون عن أديانها .

٧ النامي : الذي ينمو ، الحي .

٨ ينشاح : يزحف على بطنه (كالحية) .

٩ الحصاة : الحجر الصغير (المتكون على ما هو عليه لا المنفصل من غيره) .

المشتملُ على عالمنا هذا بأدلَّةٍ على الله من بَدَنِ الإنسان . وإنَّ صَغِيرَ ذلك ودقيقه كعظيمه وجليله . ولم تفتَرِقِ الأمورُ في حقائقها وإنَّما افرقَ المفكِّرون فيها .

— من كتاب الحيوان : الحية التي تصيد طعامها :

إنَّ في رمالِ بِلْعَنَبَرٍ^١ حَيَّةٌ تصيدُ العَصافِرَ وصغارَ الطيرِ بأعجبِ صَيْدٍ . زعموا أنَّها إذا اَنْتَصَفَ النهارُ واشتدَّ الحرُّ وامتَنَعَتِ الأرضُ على الحَيَّاتِ والمُنْتَعِلِ ورَمَضَ الجُنْدُبُ^٢ غَمَسَتْ هذه الحَيَّةُ ذَنَبَها في الرَّمْلِ ثُمَّ انْتَصَبَتْ كأنَّها رَمَحَ مَرَكُوزٌ أو عودٌ ثابت . فيجِيءُ الطيرُ الصَّغِيرُ أو الجُرَادَةُ ، فإذا رأى عوداً قائماً وكَرِهَ الوقوعَ على الرَّمْلِ لِشِدَّةِ حَرِّهِ وَقَعَ على رأسِ الحَيَّةِ على أنْهـا عودٌ . فإذا وَقَعَ على رأسِها قَبَضَتْ عليه . فإنَّ كان جُرَادَةً أو جُعَلًا^٣ أو بعضَ ما لا يُشْبِعُها مِثْلُه اِبْتَلَعَتْهُ وَبَقِيَتْ على انْتِصَابِها ، وإنَّ كان الواقِعُ على رأسِها طائراً يُشْبِعُها مِثْلُه أَكَلَتْهُ وانْصَرَقَتْ .

— من كتاب الحيوان : إلحاح الذبَّانِ على الجاحظ :

فأما الذي أَصابني أنا من الذبَّانِ فلَإِنِّي خَرَجْتُ أُمشي من عند ابنِ المَبَارِكِ أريدُ دَبْرَ الرِّبِيعِ ، ولم أَقْدِرْ على دَابَّةٍ . فمررتُ بِعُشْبٍ وَنَباتٍ مُلْتَفٍّ كثيرٍ الذبَّانِ ، فسقط ذبَّاب من ذلك الذبَّانِ على أنْفِي ، فطَرَدْتُهُ فلم أَقْصِرْ فَنَحَوْتُ إلى عَمِي . فزِدْتُ في تحريكِ يَدِي فَتَنَحَّى بِقَدَرٍ شَدَّةِ حَرَكَتي وَذَبَّتِي * عن عَمِي . وَلِذَبَّانِ الكَلَأِ وَالغِيَاضِ وَالرِّياضِ^٤ وَقَعَ لَيْسَ لغيرِها . ثُمَّ عاد

١ بِلْعَنَبَر = بنو النَجَر .

٢ الجُنْدُب : نوع من الجراد صغير الحجم يقفز ولا يطير . رمض : اشتدَّ الحرُّ على صدره المَلاس الرَّمضاء (الرَّمْلُ الحار) .

٣ الجمل : غنصاء ، دويبة سوداء ككرة الريح والمنظر .

٤ في القاموس (١ : ٦٨) : الذبَّاب (يغم الذال) : اسم جمع ، والواحدة ذبَّابة والجمع ذبَّان (بكسر التاء) . والملموح من النص أن الجاحظ يطلق للذبَّاب على الواحدة من الذبَّان .

٥ الذب : التنفير ، الطرد .

٦ الذبَّان الموجود في الكَلَأ (العشب ، نباتات العشب المرتفع) والغياض (جمع غيضة بفتح الغين : الشجر المجتمع في أرض منخفضة وفيها ماء) والرِّياض (جمع روضة بفتح الراء وجمع روضة بكسر الراء : مكان في الرَّمْل فيه ماء مستنقع وعشب — القاموس ٢ : ٢٢٢) .

إليّ فعدت عليه . ثم عاد فعدت بأشدّ من ذلك . فلما عاد استعملت كُمتي فعدّبت به عن وجهي . ثم عاد ، وأنا في ذلك أحتّ السرّ أوْمِلُ بسرّ عني انقطاعه عني . فلما عاد نزعْتُ طيلساني من عنُقِي فعدّبتُ به عني بدّل كُمتي . فلما عاد ولم أجد له حيلة استعملت العدوّ فعدّوتُ منه شَوْطاً لم أتكلّف مثله منذ كنت صبيّاً . فتلقاني الأندلسي فقال لي : ما لك ، يا أبا عُمان ؟ هل من حادثة ؟ قلت : نعم ، أريد أن أخرج من موضع اللذيان عليّ فيه سلطان ! فضحك حتى جكّس . وانقطع عني ، وما صدّقت بانقطاعه عني حتى تباعد جداً .

— من شعره : الشيخوخة والشباب :

أترجو أن تكونَ وأنتَ شَيْخٌ كما قد كنتَ أَيْامَ الشَّبابِ ؟
لقد كدّبتك نفسك : ليس ثوبٌ دريسٌ كالجديد من الثيابِ ١٢

- ٤ — البخلاء (نشره فان فلوتن) ، ليدن (بريل) ١٩٠٠ م ، القاهرة (الساسي)
١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ؛ (نشره العوامري والجارم) ، القاهرة (دار
الكتب) ١٩٣٨ م ؛ (نشره مكتب النشر العربي) ، دمشق (مطبعة
ابن زيدون) ١٩٣٨ ؛ دمشق (دار اليقظة) ١٩٦٣ ؛ (نشره طه
الحاجري) ، القاهرة (الكاتب المصري) ١٩٤٨ م ؛ بيروت (دار
بيروت ودار صادر) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ - ١٩٥٨ م) ؛ (نشره محمد
علي الزعبي) ، بيروت (مكتبة العرفان) ١٩٥٥ م .
البيان والتبيين (الفاكهاني) ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١١ - ١٣١٢ هـ ؛
(نشره محب الدين الخطيب) ، القاهرة (الفتوح) ١٣٢٢ هـ (١٩١٤ م) ؛
(نشره السندوسي) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥١ هـ
(١٩٣٢ م) ؛ (نشره عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (لجنة التأليف
والترجمة والنشر) ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ (١٩٤٨ - ١٩٥٠ م) .
كتاب الحيوان ، القاهرة (الساسي) ١٣٢٥ هـ ؛ (نشره محمد عبد السلام

١ الملو (بفتح الميم وسكون الدال) : الجري ، كفس .
٢ الدريس : البالي ، الخلق (بفتح الخاء واللام) ، المنهري .

هارون) ، القاهرة (عيسى البابي الحلبي) ١٣٥٦ - ١٣٦٦ هـ
(١٩٣٨ - ١٩٤٥ م) .

التربيع والتدوير (بّلا) ، دمشق (المعهد الفرنسي) ١٩٥٥ م .
رأي الجاحظ في معاوية والأمويّين (نشره عزّت المطار) ، القاهرة (عزّت
المطار) ١٩٤٦ م .

ثلاث رسائل (فان فلوتن) ، ليدن (بريل) ١٩٠٣ م ؛ (فنكل) ،
القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٤ هـ .

مجموع رسائل الجاحظ (الساسي) ، القاهرة (مطبعة التقدّم) ١٣٢٤ هـ
(١٩٠٦ م) ؛ (السندوبي) ، القاهرة (المطبعة التجارية) ١٣٥٢ هـ
(١٩٣٣ م) ؛ (باول كراوس وطه الحاجري) ، القاهرة (لجنة التأليف
والترجمة والنشر) ١٩٤٣ م .

فلسفة الجدلّ والمزل (رسالة الجدلّ والمزل ورسائل أخرى غني بنشرهما
محمد علي الزعبي) ، بيروت (منشورات حمد) بلا تاريخ .
كتاب العثمانية (عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار الكتاب العربي)
١٣٧٣ هـ (١٩٥٥ م) .

منابك الترك ، القاهرة (مطبعة مصباح الشرق) ١٨٩٨ م .
القول في البغال (بّلا) ، القاهرة (البابي) ١٩٥٥ م .
مفاخرة الجوارى والغلمان (بّلا) ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٧ م .
تهذيب الأخلاق (محمد كرد علي ؟) ، دمشق ؟ ١٩٢٤ م ؟

ومن الكتب المشكوك فيها :

التاج في أخلاق الملوك (بفتحيق أحمد زكي باشا) ، القاهرة (المطبعة
الاميرية) ١٩١٤ م .

التبصرة بالتجارة (نشره حسن حسني عبد الوهاب) ، دمشق (المجمع
العلمي العربي) ١٣٥٢ هـ (١٩٣٢ م) .

الحنين إلى الأوطان (طاهر الجزائري) ، القاهرة (مطبعة المنار) ١٣٣٣ هـ
(١٩١٥ م) .

الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير (محمد راغب الطباخ) ، حلب
٢٦٨ (المطبعة العلمية) ١٩٢٨ م .

المحاسن والاضداد (نشره فان فلوطن) ، ليدن (بريل) ١٨٩٨ م ؛ القاهرة
(محمد توفيق) ١٣٣٢ هـ ؛ بيروت (مكتبة العرفان) ١٩٥٠ م .

•• الجاحظ ، تأليف تحليل مردم ، دمشق (مطبعة الاعتدال) ١٩٣٠ م .
أدب الجاحظ ، تأليف حسن السندوبي ، القاهرة (المطبعة التجارية
الكبرى) ١٩٣١ م .

الجاحظ وفن القصص في كتاب البخلاء ، تأليف محمد المبارك ، دمشق
(مطبعة الترقى) ١٩٤٠ م .

الجاحظ معلّم العقل والأدب ، تأليف شفيق جبري ، القاهرة (دار
المعارف) ١٩٤٨ م .

الجاحظ ، تأليف حنا الفاخوري ، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٣ م .
النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ، تأليف عبد الحكيم بليغ ، القاهرة
(مكتبة الانكلو) ١٩٥٤ م .

الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرا ، تأليف شارل بّلا (ترجمة ابراهيم
كبلاني) ، دمشق (دار اليقظة) ١٩٦١ م .

أصالة الجاحظ ، تأليف شارل بّلا ، الدار البيضاء (دار الكتاب)
١٩٦٢ م .

الجاحظ : حياته وآثاره ، تأليف طه الحاجري ، القاهرة (دار
المعارف) ١٩٦٢ م .

الجاحظ ومجتمع عصره ، تأليف جميل جبر ، بيروت (المطبعة
الكاثوليكية) ١٩٥٨ م .

البيان والتبيين وأهم الرسائل ، تأليف جميل جبر ، بيروت (المطبعة
الكاثوليكية) ١٩٥٩ م .

نوارد الجاحظ ، تأليف جميل جبر ، بيروت (دار الاندلس) ١٩٦٣ م .
الجاحظ : حياته وأدبه وفكره ، تأليف جميل جبر ، بيروت (دار
الكتاب اللبناني) ١٩٥٩ م .

الجاحظ والحاضرة العبّاسية ، تأليف وديعة طه النجم ، بغداد
(مطبعة الارشاد) ١٩٦٥ م .

تاريخ بغداد ١٢ : ٢١٤ وما بعدها ، معجم الأدباء ١٦ : ٧٤ -
١١٤ ، وفیات الاعيان ٢ : ١٠٨ - ١١١ ، شنرات الذهب ٢ :
١٢١ - ١٢٢ ، بروكلمان ١ : ١٥٨ - ١٦٠ ، الملحق ١ : ٢٣٩ -
٢٤٧ ؛ زيدان ٢ : ١٩٣ - ١٩٦ ؛

٤٦١
Enc. Isl (new ed) II 385 - 7

أبو حاتم السجستاني

١ - هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي
السجستاني ، مولى بني جشم ، وجشم اسمٌ لعددٍ من قبائل العرب .

ولِدَ أبو حاتم السجستاني في البصرة نحو سنة ١٦٥ هـ (٧٨١ م) ، وأخذ
علوم العربية عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الانصاري ، وقرأ كتاب
سيبويه مرتين على الأخصى الأوسط .

جاء أبو حاتم إلى بغداد فشَغِبَ عليه العامة في المسجد ، في أثناء مناقشة
في تفسير القرآن ، فأخذته الشرطة هوَ ومَن كان معه ، فعاد من أجل ذلك إلى
البصرة . وفي البصرة كان أبو حاتم إمامَ جامعِها ، وكان يَجْمَعُ الكُتُبَ
ويَتَجَرُّ بها .

وكانت وفاةُ أبي حاتم السجستاني سنةَ ٢٥٥ هـ (معجم الأدباء ١١ :
٢٦٥) .

٢ - أبو حاتم السجستاني من أئمة البصريين في القراءة واللغة والمروء
وفي الغريب والشعر ، ولكنه أهمل النحو . وقد كان شاعراً وسطياً . ومن كتبه :
كتاب القراءات ، إعراب القرآن ، كتاب الإدغام ، كتاب الأضداد ، المقصور
والممدود ، كتاب الفصاحة ، كتاب ما تلحن فيه العامة ، كتاب النخلة ، كتاب
الطير ، كتاب الوحوش ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب المعمرين ، كتاب الليل

والنهار ، كتاب الوصايا ، كتاب الهجاء ، كتاب الزرع ، كتاب الحنين إلى الأوطان ، كتاب الفرق بين الآدميين وبين كل ذي روح .
وكان أبو حاتم يعرف الكتابة بالخبر السري (وفيات الاعيان ١ : ٣٩٠) .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو حاتم السجستاني في الغزل :
أبرزوا وجهه الجليل لـ ولاموا من أفقتن .
لو أرادوا عفاقتنا سـ راوا وجهه الحسن !
- وله في الغزل أيضاً :

الدمع من عيني مرقص ، ولنهوى في كبدي غص .
أخلق وجهي شادن وجهه عندي جديد أبداً غص ،
أرعد ، إن أبصرته مقبلاً ، كأنما بي تزحف الأرض !

٤ - كتاب المعمرين (غولتسيهر) ، لندن ١٨٩٩ م ؛ القاهرة (المكتبة المحمودية) بلا تاريخ ؛ القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٩٦١ م .

كتاب الوصايا ، كمبردج ١٨٩٦ م .

كتاب الأضداد (في ثلاث رسائل ، نشرها هفتر) ، بيروت ١٩١٢ م .

كتاب النخل (أو النخلة) ، بالرمو ١٨٧٣ م ؛ ثم رومية ١٨٩١ م .
ديوان الخطيئة (راجع ابن السكيت) .

•• القهرست ٥٨ - ٥٩ ؛ طبقات الزبيدي ١٠٠ - ١٠٣ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٦٣ - ٢٦٦ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٩٠ - ٣٩١ ؛ إنباء الرواة ٢ : ٥٨ - ٦٤ ؛ بغية الوعاة ٢٦٥ ؛ شلرات الذهب ٢ : ١٢١ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٧ ، الملحق ١ : ١٦٧ ؛ زيدان ٢ : ٢١٥ - ٢١٦ .
Enc. Isl. (new ed.) I 125

العبّاسُ الرّياشيُّ النّحوي

هو أبو الفضل العبّاسُ بنُ الفَرَجِ ، كان أبوه عبداً لرجلٍ من بني جُذام يُدعى رِياشاً فنُسبَ إليه ثمّ باعه لرجلٍ من بني هاشمٍ ، فهو مَوْلى مُحَمَّدِ ابنِ سُلَيْمَانَ بنِ عَلِيٍّ .

وُلدَ العبّاسُ الرّياشيُّ في البصرة سَنَةَ ١٧٧ هـ (٧٩٤ م) فتلقّى علمَ اللّغة والأدب على الأصمعيّ وأكثَرَ مُجالسته وحفظَ كتبه كما سَمِعَ (الحديث) من أبي مَعْمَرٍ عبد الله بن عُمَرَ البصريّ المُقَعَدِ (ت ٢٢٤ هـ) . وقرأ كتابَ سيبويه على المازنيّ . وقد حفظ كتبَ أبي زيَدٍ الأنصاريّ ولكن لم يجالسه كثيراً .

وفي سَنَةِ ٢٣٠ هـ (٨٤٥ م) جاء الرّياشيُّ إلى بغدادَ فحدّثَ فيها مُدبّنةً ثمّ عاد إلى البصرة . وكذلك حُمِلَ إلى الخليفة المتوكّل في سُرٍّ مَنْ رَأى فعرّضَ عليه المتوكّلُ أن يوتّيَهُ القضاءَ في البصرة ، فاستغفاهُ الرّياشيُّ من ذلك .

وقُتِلَ الرّياشيُّ في فتنَةِ الزّنجِ في البصرة قُبيلَ منتصفِ شوالٍ من سنة ٢٥٧ هـ (نحو ٨٧١-٩-٣ م) .

كانَ العبّاسُ الرّياشيُّ عالماً باللّغة والنحو والشعر مُلمّاً بالحديث وله تصانيفٌ منها : كتابُ الخيل ، كتابُ الإبلِ ، كتابُ ما اُختلفتُ أساؤه من كلام العرب . وكذلك كان من أهل الأدب يقول شعراً عادياً قليلاً .

- ٥٥ فهرست ٥٨ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ١٣٨ - ١٤٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٠٣ - ١٠٦ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٤٤ - ٤٦ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٤٠ - ٤٤١ ؛ إنباء الرواة ٢ : ٣٦٧ - ٣٧٣ ؛ بغية الوعاة ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ شلوات الذهب ٢ : ١٣٦ .

الحسينُ المصريُّ الجعَلِ

١ - هو أبو عبد الله الحسينُ بن عبد السلام المصريّ المعروف بالجعلِ ،

وُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) .

تَكَسَّبَ الْحُسَيْنُ الْمِصْرِيَّ بِالشَّعْرِ فَوَقَّدَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ فِي دِمَشْقَ ،
وَكَذَلِكَ مَدَحَ الْمَأْمُونُ لَمَّا جَاءَ الْمَأْمُونُ إِلَى مِصْرَ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ١٢٣ ع) .
وَمَدَحَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ أَيْضًا .

وَعُمِّرَ الْحُسَيْنُ الْمِصْرِيَّ وَتَوَفِّيَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ ٢٥٨ هـ (٨٧٢ م) .

٢ - كَانَ الْحُسَيْنُ الْمِصْرِيَّ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَرَوَاةِ الْحَدِيثِ ، كَمَا كَانَ أَدِيبًا
شَاعِرًا . وَكَانَ هَجَاءً ، وَلَكِنَّهُ بَرَعَ أَيْضًا فِي الْمَدِیْحِ وَالْأَدَبِ . وَشَعْرُهُ مَثْنٍ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ

- لِلْحُسَيْنِ الْمِصْرِيِّ الْجَمَلُ أَبْيَاتٌ فِي الْأَدَبِ وَالْحِمَاةِ بَارِعَةٌ جَدًّا :
إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكْفُ السَّامِ كَمَقْتِكَ الْقَنَاعَةُ شَيْعًا وَرِيًا .
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هَمْتُهُ فِي الثَّرِيَّا ،
أَبِيًّا لِنَائِلِ ذِي ثَسْرُورَةٍ تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَبِيًّا .
لَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحِبِّاتِ ١

٤ - ٥٥ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ١٢١ - ١٢٣ .

فَضْلُ الشَّاعِرَةِ

١ - فَضْلُ الشَّاعِرَةِ ، أَوْ فَضْلُ الْعَبْدِيَّةِ ، جَارِيَةٌ مُوَلَّدَةٌ كَانَتْ أُمًّا
لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ قَيْسٍ بِالْهَاجَةِ فَاسْتَوْلَدَهَا فَضْلًا . وَسَكَنَتْ فَضْلُ الْبَصْرَةَ
حِينَئِذٍ وَتَادَبَتْ وَبَرَّعَتْ فِي كُلِّ فَنٍّ ثُمَّ تَقَلَّبَتْ بَيْتًا بِالْأَحْوَالِ حَتَّى اشْتَرَاهَا
الْمُتَوَكِّلُ .

وَتَوَفِّيَتْ فَضْلُ سَنَةِ ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) .

١ المعيا : الوجه - الموت الفضل من سؤال الناس .

٢ - قال ابن المعتز (طبقات ٤٢٦) : « كانت فضلُ الشاعرةُ نهايةً في الجمال والكمال والفصاحة واللسن وجودة الشعر ، يجتمع عندها الأدباء ، ولها في الخلفاء والملوك المدائح الكثيرة . وكانت تتشيع وتتعصب لهذه العصابة وتقضي حوائجهم بجاهها ومنزلتها عند الملوك والأشراف . وكان من خبَرها أنها عشيقتُ سعيد بن حميد الكاتب ، وكان سعيدٌ من أشد الناس نصباً (بغضاً لعل بن أبي طالب) وانحرفاً عن آل الرسول عليهم السلام ، وكانت فضلٌ في الغاية والنهاية من التشيع . فلما هويتُ سعيداً انتقلت إلى ملهه ولم تزلُ حل ذلك إلى أن توفيتُ » .

وكانت فضلُ الشاعرةُ بارعةً في الشعر والنثر والرسل . وهي شاعرةٌ مطبوعةٌ فصيحةٌ سريعةُ البديهة . وقنون شعرها المديح والمجاء وعسدد من الأغراض الوجدانية .

٣ - المختار من شعرها

- قالت فضلُ الشاعرةُ في النسيب :

الصبر ينقصُ ، والسقام يزيدُ ، والدارُ نائيةٌ ، وأنتَ سعيدُ .
أشكوك أم أشكو إليك ؟ غائسه لا يستطيعُ سواهما المجهود .
لاني أهوذُ بحُرمتي بكَ في الهوى من أن يُطاعَ لديك في حسود !
- وبلغ فضلُ الشاعرةُ أن سعيدَ بن حميد عشيقةٌ جاريةٌ من جواري القيانِ فغارتُ منها وكتبت إليه تصيفُ سلوك هذه الطبقة من النساء .

يا حسنَ الوجهِ سيءِ الأدبِ ، شئتُ وأنتَ الغلامُ في الأدبِ .
ويحك ، إن القيانَ كالشرك المنسوبِ بين الغرور والكذبِ .
لا يتصدّقنَ التفسير ، ولا يتبعن إلا مواضع الدّهَبِ .
بيننا تشكّي إليك إذ خرّجتُ من لقطات الشكوى إلى الطلبِ .
تَلَحُّظُ هذا وذاك وذا لحظةً مُحِبٍّ بعينٍ مُكْتَسِبِ !

٤ - طبقات ابن المعتز ٤٢٦-٤٢٧ ، الاغانى ١٩ : ١٧٦-١٨٥ ، فوات الوفيات ١ : ١٥٧-١٥٩ .

سعيد بن حميد الكاتب

١ - هو أبو حميد سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر ، كان أبوه من أولاد الدهاقين ومن أهل النهران الأوسط ، جنوب البصرة . كان مولده في سامرا ، وكان أبوه ينتقل به بين سامرا وبغداد فلتقى سعيد شيئا من العلم على ابن الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) ثم أصبح في أيام المأمون من الأدباء المعروفين ومن كتّاب الدواوين البارزين . ولكن سعيداً كان ماجناً كثير التفتل بين النساء ، إلا أن تعلقه كان بفضل الشاعرة ، وكانت هي تودّه إلى أن فسّد ما بينهما .

٢ - سعيد بن حميد شاعرٌ ظريفٌ رقيقٌ عذبٌ الألفاظ صاحبٌ بديهةٍ وعلى شيء من القدرة في قول الشعر . وفنونه العتاب والمجاء والغزل والمجون . ثم هو مترسلٌ بارع . ولسعيد بن حميد ديوان شعر وديوان رسائل وكتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بكتاب التسوية .

٣ - المختار من شعره ونثره

- كتب سعيد بن حميد إلى فضل الشاعرة رُقعةً فيها :
تظنون أني قد تبدلتُ بعدكم بديلاً ، وبعض الظن إنهم مُشكّر .
إذا كان قلبي في يدك رهينة ، فكيف - بلا قلب - أصافي وأهجر ؟

- تغاضب سعيد وفضل الشاعرة أياماً ثم كتب إليها :
تعالني نَجِدْ دُ عهدَ الرضا ونصّح في الحب عَمّا مضى ؛
ونجري على سُنّةِ العاشقين ونضمّن عني وعَتَكَ الرضا ؛
ويبدّلُ هذا لهذا هواه ، ويصيرُ في حُبّه للقضا .
ونخضعُ دُلاً خضوعَ العبيد لمولى عزيز إذا أعرضا .
فلنسيّ مذّ لَجَ هذا العتابُ كأنّي أبطنْتُ جَمَرَ الغضا .

١ كهف أستطيع - وقلبي ملك - أن أصافي (أحب) غيرك ؟

— كتب سعيد بن حميد إلى صالح بن يزيد في يوم نوروز (ديوان المعاني ١ : ٩٥-٩٦) :

النفْسُ لك والمالُ منك والرجاءُ مَوْقُوفٌ عليك والأمرُ مصروف اليك ، فما
عسانا أن نُهْدِيْكَ لك في هذا اليومِ . وهو يومٌ قد شَمِلَتْ فيه العادة للاتباع
الأولياء باهدائهم إلى السادة العظام ، وكَرِهْنَا أن نُخْلِيبَهُ من سُنَّتِهِ فنكونَ
من المُقْصِرِينَ أو نَدْعِي أن في وَسْئِنَا ما يَفْضِي بِحَقِّكَ فنكونَ من الكاذِبِينَ .
فاقتَصَرْنَا على هَدِيَّةٍ تَقْضِي بعضَ الحقِّ وتقومُ عندك مقامَ أَجْمَلِ البرِّ ،
وهي الثناءُ والدُّعاءُ الحَسَنُ ، فقلتُ : لا زِلْتُ ، أَيُّهَا السَيِّدُ الكَرِيمُ ، دائمَ
السرور والغبطة ١ في أتمِّ العافية وأعلى منازلِ الكَرَامَةِ ، تَمَرُّ بِكَ الأيامُ
المُفْرِحَةُ والأعيادُ الصالحة فَتُخْلِقُهَا وَأَنْتَ جَدِيدٌ !

٤ - ٥٥ الاغاني (بولاق) ١٧ : ٢ وما بعد ، ثم راجع فضل الشاعرة
(ص ٣٢٠-٣٢١) .

بكر بن خارجة

١ - كان بكر بن خارجة من الكوفة مولاً لبني أسد . وقد كان ورّاقاً
يثكسب بالوراقة ، وكان ضيقَ العيش . ثم انه كان ماجناً مولعاً بالخمِر .
ومن غريب أخلاقه أنه كان يَتَعَشَّقُ صوتَ هُدْهِدٍ يأوي إلى إحدى الخرائب ،
فكان يذهب إلى تلك الخربة يشرب عندها ويستمع إلى صوت ذلك المدهد .
وفي أواخر عُمُرِهِ فسد عقله بالخمِر وجعل يمدح ويهجو بنهرم وبدرهمين
فاطرحه الناسُ .

ولإذا صحَّ من رواية الاغاني (السامي ٢٠ : ٨٧ - ٨٨) أن الجاحظ في
أواخر أيامه أنشدَ أبياتاً قالها بكر بن خارجة في الخمر آنذاك ، وجبَّ أن
يكونَ بكر بن خارجة قد عاش إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري
وبقيَ بعدَ ذلك زمناً .

١ في الأصل : الطية .

٢ - بكر بن خارجة شاعرٌ وراجزٌ طيّبُ الشعرِ مطبوعٌ ، وكان كثيرَ الحفظ للشعرِ حسنَ الروايةِ له . ويبدو أنه كان بارعَ القولِ في الغزل والنسيب وفي النحر . وأشهرُ شعرِ بكر بن خارجةَ مزدوجةٌ يذكر فيها النصاري وشرائعهم وأعبادهم ويتغزل فيها بغلام يُقال له عيسى بن البراء العبّادي الصّيرفي .

٣ - المختار من شعره

- قال بكر بن خارجة في مُزْدَوَجَتِهِ المشهورة :
- وشادن قلبي به مَعْمُودٌ شيمتهُ الهجرانُ والصُدودُ^١ .
لا أَسْأَلُ الحُرْصَ ، ولا يَجُودُ ؛ والصبر عن رُؤيته مفقود^٢ .
زُنارُهُ في خَصْرِهِ مَعْقُودٌ كأنه من كَيْدِي مَقْنُود^٣ !
- لبكر بن خارجة أبياتٌ رواها بعضهم للعبّاس بن الأحنف ، منها .
قلبي إلى ما ضرتني داعسي يُكثِرُ أحزاني وأوجاعي^٤ .
لَقَلَّمَا أبقي على ما أرى : يُوْشِكُ أن يتعاني الناعي^٥ .
كيف احتراسي من عَدُوِّي إذا كان عَدُوِّي بين أضلاعي^٦ !

٤ - ٠٠ الاغاني ٢٠ : ٨٧ - ٨٨ .

خالد بن يزيد الكاتب البغدادي

١ - هو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب البغدادي ، أصله من خراسان

- ١ الشادن : الغزال الصغير (كناية عن المحبوب) . معمود : مصاب (مضروب) بالمعود ، مفعول ، شديد العرة بالحب . شيمته : عادته (الدائمة) خصته ، طبيعته .
- ٢ لا أَسْأَلُ الحُرْصَ (الرغبة الدائمة الملحة إلى رؤيته) ولا يجود (لا يطفئ حلي بأن أراه) .
- ٣ زُنارُهُ في خَصْرِهِ مَعْقُودٌ (كناية عن أنه نصراني) ، فقد كان من الخلف (مخالفة النصاري المسلمين في لباس عقد الزنار في الحصر) . - كأن هذا الزنار (الزيق من الجلد) مقطوع من كبدي (فإن ألمي دائم بسبب ذلك) .
- ٤ إلى ما ضرتني : إلى ما ينحل جسدي (إلى الحب) .
- ٥ نعماء ينماء : حمل خبر موته . للناعي : الذي يأتي بخبر الموت .
- ٦ إذا كان عدوي (قلبي الذي يدعوني إلى الحب)

وَسَكَنَ بَغدَادَ . وفي أيام الْمُعْتَصِمِ (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) كان خالداً بن يزيدَ أحدَ الكتّابِ في الجليش . ويبدو أنه كان من أقران أبي تمامٍ (١٨٨ - ٢٣٢ هـ) أو أصغرَ سنّاً منه بقليل ، وكان يُهاجيه .

وكان محمدُ بن عبد الملك الزيات في أثناء وزارته (٢٢٥ - ٢٣٣ هـ) قد ولّى خالدَ بن يزيدَ الكاتبَ عملاً في بعض الثغور (أطراف البلاد) ولكنَّ خالداً توسوس وذهب عقله وشبكاً ، وبقي كذلك إلى أن توفّي سنة ٢٦٩ هـ (٨٨٢ - ٨٨٣ م) في بغداد ، بعد أن أَسَنَ .

٢ - خالدُ بن يزيدَ الكاتبُ نائرٌ شاعرٌ ، وشعره حسنٌ رقيقٌ جداً ، وأكثرَ شعره الغزلُ والحكمة . وله شيء من الهجاء والمجون .

٣ - المختار من شعره

- قال خالدُ بن يزيدَ في الليلِ (ديوان المعاني ١ : ٣٥٠) :

لستُ أدري ، أطلالَ لبليّ أم لا ؟ كيف يدري بذاك من يتقلّى ١
لو تفرغتُ لأستطالة ليلي وليرغمي النجوم كنتُ تحلّى ٢ .

- وقال في البكاء على فراق الأليف (ديوان المعاني ١ : ٢٨٤) :

بكيتُ دماً حتى بكيتُ بلا دمٍ بُكاءَ فتيٍ قرّده على شجنٍ قرّده ٣ .
أبكي الذي فارقتُ بالدمع وحده ؟ لقد جعلَ قدّرُ الدمع فيه ، إذن ، عندي ٤

- وله في النسيب (معجم الأدباء ١١ : ٥١) :

كبيدٌ شقها غليلُ التصابي بينَ عتبٍ وجفوةٍ وعذابٍ ٥ ،

١ يتقل (من غلا يقل) أنضج بالنار) كناية من أحوال المشقة والمذاب .

٢ المحلّ : الغالي ، الفارغ (الذي لا هم له ، ليس عباً) .

٣ - ما زلت أبكي دماً إلى أن جف دمي فأصبحت أبكي فلا يسيل من فمي دم . فرد - فريد (في حبه) على (من) شجن (حزن) فرد (فريد : مصيبة فريدة كبيرة لم يصب مثلها أحداً غيره) .

٤ - إذا كنت أبكي حل الحبيب الذي فارقت به دمع فقط (لا بدم) ، فيكون قدر الدمع عندي أذن عظيماً (والدمع لا قيمة له ، أي لا يكون المحبوب الذي فارقت قيمة عندي !)

٥ الغليل : حرارة الحب والحزن . التصابي : التشوق إلى المحبوب . شف كبلي غليل التصابي - حزني وأغطني الحب .

كل يوم تَدْمِي بِجُرْحٍ مِنَ الشَّوْ
يَاسِقِمُ الْجُفُونَ ، أَسْقَمْتَ جِسْمِي ،
قِي وَنَوَّعِ مُجَدِّدٍ مِنْ عِتَابِ .
فَأَشْفِنِي كَيْفَ شِئْتَ ، لَا بَيْكَ مَا بِي^١ !
إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَكُنْ حَسَنَ الْعَقْدِ
وَأَوْ اجْعَلْ سِرِّي الصُّدُودِ عَذَابِي

٤ - ٥٥ الاغاني ، تاريخ بغداد ٨ : ٣٠٨ - ٣١٤ ؛ معجم
الأدباء ١١ : ٤٧ - ٥٤ ، طبقات ابن المعتز ٤٠٥ - ٤٠٦ ، وفيات
الاعيان ١ : ١٩٠ - ١٩١ .

أبو العنيس الصيمري

١ - هو أبو العنيس محمد بن اسحق بن إبراهيم بن أبي العنيس
ابن المغيرة بن ماهان الصيمري ، وُلِدَ في الكوفة في رمضان من سنة ٢١٣ هـ
(آخر ٨٢٨ م) ، وكان قاضي الصيمرة^٢ فَنَسَبَ إليها . قدم أبو العنيس إلى
بغداد ثُمَّ صَعِدَ إلى سامرا فكان منجماً وندماً للخليفة المتوكل (ت ٢٤٧ هـ)
والمعتد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) ، وله قِصَّةٌ مَاجِنَةٌ مَعَ الْبُحْثَرِيِّ فِي حَضْرَةِ
الخليفة المتوكل (معجم الأدباء ١٨ : ١٢ - ١٤) .

مات أبو العنيس الصيمري في بغداد ، سَنَةَ ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) ، ودُفِنَ
في الكوفة .

٢ - كان أبو العنيس الصيمري رجلاً شريفاً عارفاً بعلم النجوم وشاعراً
مُجِيداً مَتِينَ السِّبْكِ حَسَنَ الْمَعَانِي . غَيَّرَ أَنَّهُ رَأَى الْهَزْلَ وَالسُّخْفَ أَغْلَبَ
عَلَى النَّاسِ فَانْصَرَفَ إِلَى الْفُكَاةِ فَجَعَلَ مُعْظَمَ شِعْرِهِ فِي الْهَزْلِ وَالسُّخْفِ ،
وَأَلَّفَ كُتُباً كَثِيراً فِي الرِّقَاعَةِ . فَمَنْ كُتِبَ الرِّصِينَةُ : كِتَابُ أَحْكَامِ النُّجُومِ ،
كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُنْجِمِينَ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مِخَائِيلَ الصِّدْقَانِي فِي الْكِيمْيَاءِ ،
كِتَابُ الدُّوَلَيْنِ فِي تَفْضِيلِ الْخِلَافَتَيْنِ . وَمِنْ كُتُبِهِ فِي الرِّقَاعَةِ وَالسُّخْفِ مَا يَجُوزُ
ذِكْرُ أَسْمَائِهَا : كِتَابُ طِوَالِ اللَّحَى ، كِتَابُ الْفُكْلَاءِ ، كِتَابُ كُنَى الدُّوَابِّ .

١ لَا بَيْكَ مَا بِي : أَرَجُو أَلَا يَكُونُ بَيْكَ مَا بِي (أَلَا يَصِيبُكَ مَا أَصَابَنِي مِنْ الْحُبِّ الْمَضِيِّ)
٢ الصيمرة : ناحية بالبصرة .

- قال أبو العنبر الصيمري في الموت والآجال :

كَمْ مريضٍ قد عاش ، من بعدِ يأسٍ ، بعدَ موتِ الطبيبِ والعُودِ .
قد يُصاد القَطْلُ فينجو سليماً ، ويَحِلُّ القَضَاءُ بالصِّبَادِ !

- وقال بهجو أحمد بن المدبر :

أَسَلُ ١ الذي عَطَفَ المُواكِيبَ والمراكبَ نَحْوَ بابِكَ ،
وأراكَ نَفْسَكَ مالِكاً ما لم يكنْ لَكَ في حِسابِكَ ٢ ،
وأذلَّ مَوْفِييَ العَزِّبِ زَ على وقوفٍ في رِحابِكَ -
أَلا يُطِيلَ تَجَرَّعِي غُصَصَ المَنِيَّةِ من حِجابِكَ ٣ .

٤ - ١٠٠ الفهرست ١٥١ ، ٢٧٨ ، تاريخ بغداد ٢ : ٢٣٨ ؛ معجم الأدباء ١٨ :
٨ - ١٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٩٦ .

أبو سعيد السكري

١ - هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري من أهل البصرة ، كان مولده سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) . سمع السكري من أبي حاتم السجستاني ومحمد بن حبيب وغيرهما . ثم جعل يقرئ القرآن . وقدم إلى بغداد . وكانت وفاته ٤ سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) .

٢ - كان السكري عالماً باللغة والنحو يروي أشعار العرب رواية موثوقة ، وقد اشتهر بجميع دواوين الشعر لم يجمع أحد منها ما جمع هو .
عَمَلَ السكري من أشعار القبائل أشعار بني : هذيل ، شيبان ، ربيعة ،

١ أسل = أسأل : أدمو (اذه) . عطف المراكب نحو بابك : جعل لك جاهاً يقصدك الناس بسببه .

٢ ما = مفعول به من اسما الفاعل « مالكا » .

٣ من حجابك : من مني من الدخول عليك .

٤ في طبقات الزبيدي (ص ٢٠٠) توفي سنة تسعين ومائتين .

يربوع ، طيّ ، كنانة ، ضبّة ، بجيلة ، تميم ، يشكر ، حنيفة ،
مُحارب ، الأزد ، نهشل ، عديّ ، أشجع ، مُنير ، عبد ودّ ، مخزوم ،
الأزد ، أسد ، الحارث ، الفيّاب ، قهم ، عدوان ، مُزينة ، تغلب .

وعمل السكّري من أشعار الافراد ديوان : أمريّ القيس ، مهلهل ،
الناغة ، زهير ، لبّيد ، تميم بن أبيّ بن مقبل ، بشر بن أبي خازم ، المتكّمس ،
الأعشى ، دريد بن الصّمة . وعمل أيضاً ديوان : الناغة الجعديّ ، الخطيئة ،
مُتَمِّم بن نُويرة ، أعشى باهلة ، الزبيرقان بن بدر ، الراعي ، الشّماخ ،
الكُميت ، ذي الرّمة ، الفرزدق ، الخنساء ، كعب بن زهير ، الطرمّاح ،
الاخلط ، قيس بن الخطيم ، هُدبة بن الحشرم ، مزاحم العقيليّ ، النعمان بن
بشير ، الخ ، وعمل من ديوان أبي نواس نحو ثلثه في ألف ورقة وتكلم على
معانيه وغريبه . وللسكّري من دواوين الجماعات : كتاب شعراء هذيل ، كتاب
أشعار اللصوص ، كتاب من قال بيتاً فلقّب به ، كتاب الشعراء المعروفين
بأسمائهم ، نفاض جرير والفرزدق ، كتاب أشعار الانصار^١ . وله أيضاً :
كتاب النبات ، كتاب الوحوش ، كتاب المناهل والقرى ، كتاب الأمثال
السائرة .

٤ - أنخبار اللصوص (أشعار اللصوص ١) ، لندن ١٨٥٩ م .

شرح أشعار الهذليّين (كوزيفارتن) ، لندن ١٨٥٤ م .

شرح أشعار الهذليّين ، برلين ١٨٨٤ م .

مجموعة أشعار الهذليّين (اعتنى بنشرها يوسف هل) ، ليزرغ ١٩٣٣ م .

ديوان أبي ذؤيب الهذليّ (يوسف هل) ، هانوفر ١٩٢٦ م .

كتاب شرح أشعار الهذليّين (حقّقه عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة
(دار العروبة) ١٩٦٣ م .

ديوان الهذليّين ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦٤ - ١٣٦٩ هـ
(١٩٤٥ - ١٩٥٠ م ؛ بيروت (مكتبة خياط) .

١ راجع سرداً لهذه الكتب كلها في الفهرست ١٥٧ - ١٥٨ ، معجم الأدباء ٨ : ٩٧ - ٩٩ ، ثم حاشية في
كتاب انباء الرواة (١ : ٢٩٣) .

ديوان الاخطل (نشره الأب صالحاني) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
١٨٩١ م .

ديوان طهمان بن عمرو الكلابي في جزيرة الحاطب ونحفة الطالب ،
(نشرها ولیم رابت) ، ليدن (بريل) ١٨٥٩ م .
ديوان الخطيئة (راجع ابن السكيت) .
شرح ديوان زهير (راجع ابن السكيت) .

• الفهرست ٧٨ ، ١٥٧ - ١٥٨ ، تاريخ بغداد ٧ : ٢٩٦ - ٢٩٧ ، طبقات
الزبيدي ٢٠٠ ، معجم الأدباء ٨ : ٩٤ - ٩٨ ، إنباه الرواة ١ :
٢٩١ - ٢٩٣ ، بغية الوعاة ٢١٨ - ٢١٩ ، بروكلمان ١ : ١٠٨ -
١٠٩ ، الملحق ١ : ١٦٨ ، زيدان ٢ : ١٩٦ - ١٩٧ .

ابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيِّ

١ - هو أبو محمد عبدُ الله بن مُسلم بن قُتَيْبَةَ ، أصله من مَرَوِ
الرَّوْدِ أو من بلاد التُّرْك ، وُلِدَ في الكوفة سنة ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) ونشأ في
بغدادَ وأخذ عن علمائها التفسيرَ والحديثَ واللغة والنحو والأدب والتاريخ ، فمن
شيوخه إسحاق بن راهوية وأبو حاتم السجستاني .
تَوَكَّى ابنُ قُتَيْبَةَ القضاءَ في الدِّينَوَرِ وطال مقامه فيها فسميَ الدِّينَوَرِيُّ .
ثم إنه عاد إلى بغداد .

كان ابن قُتَيْبَةَ خطيبَ أهلِ السُّنَّةِ شديداً على المعتزلة من أمثال النظام
والمحافظ والعلاف ، وقد اتَّهَمَ الجاحظَ بأنه توسع في علوم الدنيا وقصدَ
بكتبه التَّسْلِيَةَ أكثرَ مما قصد إلى التهذيب ورفَّع شأن الدين . وكان لابن قُتَيْبَةَ
موقفٌ وَسَطٌ من الحركة الشَّعْبِيَّةِ : فضلَ العربَ وعلومهم وبرأ العجمَ من
بُغْضِ العربِ وألقى تَبِيعَةً بُبْغُضِ العربِ على أوبرناش العجمَ وسَقَلَتِهِمْ .
واشتغل ابن قُتَيْبَةَ في بغداد بالتدريس وكان يدرس في كتبه .

وكانت وفاة ابن قُتَيْبَةَ في بغدادَ ، في أول رجب ٢٧٦ هـ (٣٠ - ١٠ - ٨٨٩ م) .

٢ - ابن قُتَيْبَةَ فقيهٌ عالمٌ وأديبٌ نازلهٌ ولُغَوِيٌّ ونَحْوِيٌّ ، وهو رأسُ

المذهب البغدادى في اللغة والنحو . وكتبه كثيرة العدد واسعة النطاق ثم هي موجزة مثقفة موثوقة .

من كتبه : مشكل القرآن ، المشبه من الحديث والقرآن ، تأويل مختلف الحديث ، عيون الأخبار ، أدب الكاتب ، كتاب الأشربة ، الإقحاح والميسر ، كتاب المعارف . ومن كتبه المشهورة القيمة « الشعر والشعراء » (أو طبقات الشعراء) جمع فيه طبقات الشعراء الجاهليين والأمويين ونقرأ من شعراء صدر الدولة العباسية . وفي هذا الكتاب مقدمة قيمة في غاية الكتاب وخطته وفي نقد الشعر ونقد موقف نقي من رواة الشعر . بعدئذ يتسقى ابن قتيبة تراجم الشعراء نسفاً تاريخياً عاماً . غير أنه لا يذكر تواريخ مواليد الشعراء ووفياتهم ، ولا هو يتوسع في الكلام عليهم ؛ وإنما يذكر نعتاً من أخبارهم . ومع كل ترجمة نماذج مختارة من شعر صاحبها .

٣ - المختار من مقدمة كتاب الشعر والشعراء

.... ولم أسئلك في ما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له سبيل من قلد أو استحسن بأسنحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه وإلى المتأخر منهم بعين الإحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على القرىبين وأعطيت كلّا حظّه ووفرت عليه حقه . فإني رأيت من علمائنا من يستجد الشعر السخيف لتقدم قائله ١ ويضعه في متخبره ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قبل في زمانه أو أنه رأى قائله . ولم يقصّر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به (بها) قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوماً بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره وكل شرف خارجة ٢ في أوله . فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدّون محدثين ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد أكثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته . ثم صار هؤلاء قديماً عندنا ببعدي العهد منهم . وكذلك يكون من بعدهم لمن

١ لسيقه في الزمن على زمن الناظر في الشعر .

٢ الخارجي : من يسود بنفسه من غير أن يكون له قديم (سلف أقدم في الشرف والمكارم منه) .

بعدنا كالحريمي والعتابي والحسن بن هاني وأشباههم . كل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له وأنتينا به عليه ، ولم يَصْعَهُ^١ عندنا تأخر قائله أو فاعله ولا حدائهُ سنهُ . كما أن الرديء إذا ورد علينا للمقدم أو الشريف لم يَرْفَعُهُ عندنا شرفُ صاحبه ولا تقدمهُ .

.... (و) تَدَبَّرْتُ الشعرَ فوجدته أربعةَ أَضْرُبٍ : ضربٌ منه حَسَنٌ لفظُهُ وجاد معناه وضربٌ منه حَسَنٌ لفظُهُ وحِلا ، فإذا أنت فَتَشْتَهُ لم تَجِدْ هنالك فائدةً في المعنى وضربٌ منه جاد معناه وقصرتُ ألفاظُهُ وضربٌ منه تأخر معناه وتأخر لفظُهُ .

.... ومن الشعراء المتكلفُ والمطبوعُ . فالتكلفُ هو الذي قَوَّمَ شِعْرَهُ بالثقاف ونقحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظرَ بعد النظرِ كزُهَيْرِ والحطَّيئةِ

.... وليس كل الشعر يُخْتَارُ ويُحْفَظُ على جودة اللفظ والمعنى ، ولكنه قد يُخْتَارُ ويُحْفَظُ لأسباب : منها الإصابة في التشبيه ، وقد يُحْفَظُ ويُخْتَارُ على خِيفَةِ الرويِّ ، وقد يُخْتَارُ ويُحْفَظُ لأن قائله لم يَقُلْ غيرةً ، أو لأن شعره (شعر قائله) قليلٌ عزيز ، وقد يُخْتَارُ ويُحْفَظُ لأنه غريبٌ في معناه ، وقد يُخْتَارُ ويَحْفَظُ أيضاً لنُبُلِ قائله

.... والمتكلفُ مِنَ الشعرِ ، وإن كان جيداً مُحْكَمًا ، فليس به خفاءٌ على ذَوِي العلمِ لتَبَيُّنِهِمْ فيه ما نَزَلَ بصاحبه من طول التَّفَكُّرِ وشِدَّةِ العناءِ ورَشَحِ الجَبِينِ وكَثْرَةِ الضَّرُورَاتِ وحَذَفِ ما بالمعاني حاجةً اليه وزيادةً ما بالمعاني غنىً عنه وتَبَيَّنَ التَّكْلُفُ في الشعرِ أيضاً بأن تَرَى البيتَ فيه مقروناً بغيرِ جاره ومضموماً إلى غيرِ لَفْظِهِ^٢ والمطبوعُ مَنْ سَمِعَ بالشعرِ واقْتَدَرَ على القوافي ، وأراك في صَدْرِ بيتِهِ عَجْزُهُ وفي فاتحته قافيتُهُ ، وتَبَيَّنَتْ على شعرِهِ رَوْنَقُ الطبعِ وَوَشْيُ الغَرِيزَةِ ؛ وإذا امْتَحِنَ لم يَتَلَعَثْمْ ولم يَتَزَحَرْ^٣ .

١ وضعه : خفف من زلته .

٢ اللق (بكسر اللام) من الملاحة (بضم الميم) : أحد شقيها (بكسر الشين) ، كناية عن الشبه والملازمة بينهما .

٣ زحر : أحدث صوتاً فيه تنفس مثل الأثين (مد صوته بالكلام حتى يدع لنفسه مجالا لتذكر) .

.... والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون : منهم من يسهل عليه المديح ويغسر عليه الهجاء ، ومنهم من يتيسر له المراثي ويتعسر عليه الغزل فهذا ذو الرمة أحسن الناس تشبيهاً وأجودهم تشبيهاً وأوصفهم لرملي وهاجيرة وفلاة وماء وحية ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خافه الطبع ؛ وذلك آخره عن الفحول . وكان الفرزدق زير نساء وصاحب غزل ، وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب . وكان جرير عفيفاً عزهاة^١ عن النساء ، وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيهاً

٤ - كتاب مشكل (مشكلات) القرآن ، القاهرة ١٩٣٥ م .

تأويل مختلف الحديث ، مصر (مطبعة كردستان العلمية) ١٣٢٦ هـ .

الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمنشئة (نشره محمد زاهد الكوثري) ، القاهرة (مطبعة القدسي) ١٣٤٩ هـ .

كتاب القرطين أو كتابا مشكل القرآن وغريبه ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٥٥ هـ .

أدب الكاتب (غرونرث) ، ليدن ١٩٠٠ م ، القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣١٠ ، ١٣٢٨ ، ١٣٤٧ ، ١٣٥٠ هـ ، ١٣٥٥ هـ ، (١٩٣٦ م) ؛ على هامش المثل السائر ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣١٢ هـ .

شرح أدب الكاتب (شرحه الجواليقي) ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٠ هـ .

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - شرحه البطليمي (نشره عبد الله البستاني) ، بيروت ١٩٠٠ ، ١٩٠٥ م .

الانواء في مواسم العرب ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٦ هـ . كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٩٤٩ م = ١٣٦٨ هـ .

كتاب المعارف (فستفلد) ، غوتنجن ١٨٥٠ م ، القاهرة (المطبعة الشرقية = الشرفية ٩) ١٣٠٠ هـ ، المطبعة الإسلامية ١٣٥٣ هـ .

١ الزماعة : الرجل الذي يعزف (يميل) عن النساء ويترك الجوهر .

الشعر والشعراء^١ أو طبقات الشعراء (دي خوية) ، لندن (بريسل)
١٩٠٢-١٩٠٤ م ؛ (نشره مصطفى السقاء) ، القاهرة (المطبعة
التجارية) ، الطبعة الثانية ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) ؛ (نشره محمود محمد
شاكر) ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٦٤ هـ ؛ بيروت
(دار الثقافة) ١٩٦٤ م .

عيون الاخبار ، فاعار - سراسبورج ١٨٩٨ - ١٩٠٨ م ؛ القاهرة (دار
الكتب) ١٣٤٣-١٣٤٨ هـ (١٩٢٥ - ١٩٣٠ م) .

كتاب الشراب^٢ أو كتاب الاشربة (دي غي) ، في مجلة المقتبس (دمشق)
١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ؛ (عني بنشره محمد كرد علي) ، دمشق
(منشورات المجمع العلمي العربي) ١٩٤٧ م .

كتاب الميسر والقдах (نشره محب الدين الخطيب) ، القاهرة (المطبعة
السلفية) ١٣٤٣ هـ .

وصية ابن قتيبة إلى ولده (نشرها اسحاق موسى الحسيني) ، بيروت
١٩٥٤ م .

كتاب المسائل والأجوبة ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

كتاب الرّحل والمزل (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) في
عشرة رسائل قديمة .

تلخيص أدب الكتاب (لخصه طاهر بن صالح الجزائري المتوفى في دمشق
١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) ؛ القاهرة ١٣٣٩ هـ .

•• ابن قتيبة ، تأليف محمد زغلول سلام ، بيروت (دار المعارف)
١٩٥٧ م .

ابن قتيبة العالم الناقد ، تأليف عبد الحميد ستد الجندي ، القاهرة
(المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .

الفهرست ٧٧ - ٧٨ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٠ - ١٧١ ؛ طبقات

١ راجع مجلة Islamic Culture Jan . 1961

٢ ويسى أيضاً : الشراب والاشربة واختلاف الناس فيها ، أو اختلاف العلماء فيما يحل من الاشربة ويحرم
وحجة كل فريق منهم .

الزبيدي ١٢٩ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٤٣ - ١٤٧ ؛ بغية الوعاة
٢٩١ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٦٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٤ - ١٢٧ ،
الملحق ١ : ١٨٤ - ١٨٧ ؛ زيدان ٢ : ١٩٧ - ١٩٩ .

ابراهيم بن المدبر

١ - هو أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر الكاتب ،
وُلِدَ في بغداد ، سنة ١٩٥ هـ (٨١١ م) في الاغلب .

خرج ابن المدبر في جيش المأمون إلى بلاد الروم (٢١٥ هـ = ٨٣٠ م)
يَطْلُبُ الرِّزْقَ كما يفعل الأحداث (غ ١٨ : ١٨٠) . ثم علا نجمه في أيام
التوكل فأصبح من وجوه كتّاب الدواوين في العراق ومن ذوي الجاه المتصرفين
في كِبَارِ الاعمال ومذكور الولايات .

ونشأت بين ابن المدبر وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان - الذي وُزِّرَ (٢٤٠ -
٢٤٧ هـ) للتوكل ثم (٢٥٦ - ٢٦٣ هـ) للمعتد - عداوة . وكان ابراهيم يَلْمِي
عملاً في البصرة فصرّفه ابن خاقان وحبسه مدة ؛ ثم خرج ابراهيم من
السجن على يد محمد بن عبد الله بن طاهر وبشفاعة الجارية عَرِيبَ إلى
التوكل . بعد هذه النكبة تولّى ابراهيم الثغور الجزرية (شاليّ الشام والعراق)
فكان أكثر مقامه في أثناء ذلك في مَنبِج . ويبدو أنه عاد إلى بغداد وشبكاً
إذ كانت صلاته بإسماعيل بن بلبل وزير المعتد من سنة ٢٦٥ إلى سنة
٢٧٧ هـ وثيقة جداً . وقد نشأ بين ابراهيم وعريب حُبٌ بلغ ذروته سنة ٢٦٧ هـ
(٨٨٠ م) ؛ وكانت عريب (١٨١ - ٢٧٧ هـ) أسنّ منه .

وتوفّي ابراهيم بن المدبر سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) وهو يتولّى للمعتد ديوان
الضبايع ببغداد .

٢ - ابراهيم بن المدبر أديب مترسل وشاعر ، كان له هجاءٌ مُقَدِّعٌ ؛ ولكنه
ليس من فحول الشعراء . أما قيمته فهي في نثره الذي يُشْبِهُ نثرَ الجاحظ في
التأنق في المقدمات .

- من مقدمة الرسالة العنراء (وأسلوبها شبيه بأسلوب الجاحظ) :

« فَتَقَّ اللهُ بِالْحِكْمَةِ ذِهْنَكَ ، وَشَرَحَ بِهَا صَدْرَكَ ، وَأَنْطَقَ بِالْحَقِّ لِسَانَكَ ، وَشَرَفَ بِهَا بَيَانَكَ . وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ الْعَجِيبُ الَّذِي اسْتَفْهَمْتَنِي فِيهِ بِجَوَامِعِ كَلِمِكَ جَوَامِعَ أَسْبَابِ الْبَلَاغَةِ ، وَاسْتَكْشَفْتَنِي عَنْ غَوَامِضِ آدَابِ أَدْوَاتِ الْكِتَابَةِ ، وَسَأَلْتَنِي أَنْ أَقِفَ بِكَ عَلَى عُلوِّيةِ الْفِظِّ وَحِلَاوَتِهِ ، وَحُدُودِ فَخَامَةِ الْفِظِّ وَجَزَائِلِهِ ، وَرِشَاقَةِ نَظْمِ الْكِتَابِ وَمُشَاكَلَةِ سَرْدِهِ ، وَحُسْنِ افْتِتَاحِهِ وَاسْتِحْتِمَائِهِ ، وَانْتِهَاءِ فُصُولِهِ وَاعْتِدَالِ أَصُولِهِ ، وَسَلَامَتِهِمَا مِنَ الزَّلَلِ وَبُعْدِهِمَا مِنَ الْخَطَلِ ، وَمَنَى يَكُونُ الْكَاتِبُ مُسْتَحِقًّا اسْمَ الْكِتَابَةِ ، وَالبَلِغُ مُسَلِّمًا لَهُ مَعَانِي الْبَلَاغَةِ فِي إِشَارَتِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ ، وَإِلَى أَيِّ أَدْوَاتِهِ هُوَ أَحْرَجُ ، وَبِأَيِّ آلَاتِهِ هُوَ أَعْمَلُ - إِذَا حَصَّحَصَ الْحَقُّ وَدُعِيَ إِلَى السَّبْقِ - وَفَهَمْتُهُ ١ .

وَأَنَا رَاسِمٌ لَكَ - أَيَّدَكَ اللهُ - مِنْ ذَلِكَ مَا يَجْمَعُ أَكْثَرَ شَرَائِطِكَ وَيُعَبِّرُ عَنْ جُمْلَةِ سُؤَالِكَ ، وَإِنْ طَوَّلْتُ فِي الْكِتَابِ وَعَرَّضْتُ ، وَأَطْنَبْتُ فِي الْوَصْفِ وَأَسْهَبْتُ ، وَمُسْتَقْصَصٌ عَلَى نَفْسِي فِي الْجَوَابِ عَلَى قَدْرِ اسْتَفْصَائِكَ فِي السُّؤَالِ ، وَإِنْ أَخْلَ بِهَ أَثْبَاتُ الْحَالِ ٢ وَمَكُونُ الْحَرَكَةِ وَفُتُورُ النِّشَاطِ وَانْتِشَارُ الرُّوْيَةِ وَتَقَسُّمُ الْفِكْرِ وَاشْتِرَاكُ الْقَلْبِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

« وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الرِّسَالَةِ مَا أُنِيَ فِي آيِ الْقُرْآنِ مِنَ الْإِخْتِصَارِ وَالْحَذْفِ وَمُخَاطَبَةِ الْخَاصِّ بِالْعَامِّ وَالْعَامِّ بِالْخَاصِّ ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَانْمَا خَاطَبَ بِالْقُرْآنِ أَقْوَامًا فَصَحَّاهُ فَهَمُّوا عَنْهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَمُرَادَهُ ، وَالرِّسَالَةُ إِنَّمَا يُخَاطَبُ بِهَا قَوْمٌ دُخِلُوا عَلَى الْغَفْرِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِلِسَانِ الْعَرَبِ ٣ .

- وقال إبراهيم بن المدبر في النسب :

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ بَعْدَ شِدَّتِهِ وَمُنْزِلَ الْغَيْثِ بَعْدَ مَا قَنَطَرُوا ،

١ « فهمته » مطبوعة على « وصل إلي كتابك العجيب » (فقراته) .

٢ التهلكة الحال : اختلاط الحال (اضطراب الأمور) .

لَا تَبْلُ قَلْبِي بِشَحَطٍ بَيْنَهُمْ ، فَاَلْمَوْتُ دَانٌ إِذَا هُمْ شَحَطُوا .

- زار ابراهيمُ بن المديبر الخليفة المتوكل - والمتوكلُ شديدُ المرض - فلما رآه المتوكل استداناه واستنطقه ، فأنشده ابراهيمُ أبياتاً منها :

لَمَّا اعْتَلَلْتُ تَصَدَّعَتْ شُعَبُ الْقُلُوبِ مِنَ الصَّدُورِ :

مِنْ بَيْنِ مُكْتَتِبِ الْفُؤَا دٍ وَبَيْنِ مَكْتَبِ الضَّمِيرِ .

يَا عُذَّتِي لِلدِّينِ وَالْدَنِّ يَا وَلِلْخَطْبِ الْخَطْبِ ،

كَانَتْ جَفُونِي ثَرَّةً الْآ مَا قِ بِالْمَسْعِ الْغَزِيرِ .

لَوْ لَمْ أُمْتُ جَزْعاً - لَعَمَّ رُكَّ لِنْتِي عَيْنُ الصَّبُورِ .

يَوْمِي هُنَاكَ كَالسَّيْبِ نَ ، وَسَأُعْثِي مِثْلُ الدَّهْورِ .

يَا جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ - سَلُ الْعَالِي عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ ،

الْيَوْمَ عَادَ الدِّينُ غَدَ فَضَّ الْعُودَ ذَا وَرَقٍ نَضِيرِ ،

الْيَوْمَ أَصْبَحَ الْخِيَلَا فَهُ وَهِيَ أَرْمَى مِنْ ثَبِيرٍ ٢ .

٤ - الرسالة العنراء (في رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ، الطبعة الثانية ،

مصر ، دار الكتب العربية الكبرى ، ١٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م ، ص ١٧٦ -

١٩٣) ، (نشر زكي مبارك مع مقدمة بالفرنسية) ، القاهرة (دار

الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ ، ١٩٣١ م .

٥٥ - الفهرست ١٢٣ ، ١٦٦ ؛ الاغانى (السامى) ١٩ : ١١٤ - ١١٩ ؛

معجم الأدباء ١ : ٢٢٦ - ٢٣٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٥٢ -

١٥٣ .

ابن أبي الدنيا

هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن مسفيان بن قيس .

١ الشحط : البعد ، البعاد ، الفراق .

٢ ارعى (اثبت) من ثبير (ثبير : جبل) .

القُسَيْرِيُّ المعروف بابن أبي الدنيا مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ ، وَلِدَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ ٢٠٨ هـ (٨٢٣ م) .

كَانَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مُؤَدِّبًا لِأَحْمَدَ بْنِ الْمُوفَّقِ طَلْحَةَ الَّذِي أَصْبَحَ خَلِيفَةً بِاسْمِ الْمُعْتَصِدِ ثُمَّ لِعَلِيِّ بْنِ الْمُعْتَصِدِ (الَّذِي أَصْبَحَ فِيهَا بَعْدُ خَلِيفَةً بِاسْمِ الْمُكْتَفِي ، ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) مَرَّةً فِي الْأُسْبُوعِ يَوْمَ السَّبْتِ .

تُوفِيَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ١٤ جُمَادَى الْآخِرَةِ ٢٨١ هـ (٢٢ - ٨ - ٨٩٤ م) ، وَقِيلَ سَنَةَ ٢٨٢ هـ .

٢ - كَانَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا أَحَدَ الثِّقَاتِ فِي رِوَايَةِ الْأَخْبَارِ وَالسِّيَرِ ، حَسَنَ التَّحْدِيثِ إِنْ شَاءَ أَضْحَكَ وَإِنْ شَاءَ أَبْكَى ، وَقَدْ صَنَّفَ مَا يَزِيدُ عَلَى مِائَةِ كِتَابٍ أَشْهُرُهَا « كِتَابُ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَةِ » (وَقَدْ قُلِّدَ فِيهِ « كِتَابُ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَةِ » لِلدَّهْلَوِيِّ ١ ، وَكِتَابُ الْمَدَائِنِ مَفْقُودٌ) . وَمِنْهَا (بَعْدَ حَذْفِ كَلِمَةِ « كِتَابُ ») ٢ :

مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ (الْفَضَائِلُ الَّتِي هِيَ أَقْتَدَاءُ بِالرُّسُولِ) ، كِتَابُ مَنْ عَاشَرَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، الْأَوَّلِيَاءُ ، قَضَاءُ الْحَوَائِجِ ، تَخْرِيجَاتُ أَهْلِ الْحَدِيثِ . وَمِنْهَا مَجْمُوعُ رِسَائِلِ (التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ، الْحِلْمِ ، حَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، الْأَوَّلِيَاءِ) . وَمِنْهَا أَيْضًا : فَضَائِلُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَضَائِلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ ، التَّهَجُّدُ وَقِيَامُ اللَّيْلِ ، الرِّضَا عَنْ اللَّهِ وَالصَّبْرُ عَلَى قَضَائِهِ ، حَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ ، الْأَجَلُ وَالتَّوَكُّلُ بِالْأَمَلِ ، قَصْرُ الْأَمَلِ ، ذَمُّ الدُّنْيَا ، ذَمُّ الْمَلَاحِي ، ذَمُّ الْمُسْكِرِ ، الْعُظْمَى (فِي عَجَائِبِ الْخَلْقِ) ، الْأَحَادِيثُ الْأَرْبَعِينَ ، الْيَقِينُ ، الشُّكْرُ ، اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ ، قَرَى الضَّعِيفِ ، الْحُمُولُ وَالتَّوَاضُعُ ، الْعَزَلَةُ وَالْإِنْفِرَادُ ، الصَّمْتُ ، الرِّقَّةُ وَالْبِكَاةُ ، الْغَيْبَةُ وَالنَّيَامَةُ ، الْمَتَانُ ، الْحِلْمُ ، الْجُوعُ ، مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ وَالْإِزْرَاءُ عَلَيْهَا ، الصَّبْرُ وَالثَّوَابُ ، الْمَرْضَى وَالْكَفَّارَاتُ ، الْهَمُّ وَالْحُزْنُ ، الْمُتَمَنِّينَ ، الْعَقْلُ وَقُضْلُهُ ، الْمَطَرُ وَالرَّعْدُ وَالْبَرْقُ وَالرِّيحُ ، اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ لِبَنِي آدَمَ ، الْإِعْتِبَارُ فِي أَعْقَابِ السُّرُورِ وَالْأَحْزَانِ ، آخِرُ الزَّمَانِ ، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ، مُوَاعِظُ الْخُلَفَاءِ ، الْأَشْرَافُ .

١ - وَقَدْ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا جَمَاعَةً مِنْهُمْ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ (ت ٣٨٤ هـ) : كِتَابُ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَةِ (مصر ١٩٠٤ م) .
٢ - رَاجِعْ ح ٢٢٢ ع ١٠ ، الْمَجْلَدُ ١٠ (ح ١٩٣٤ م) ، ص ٥٧٧ - ٥٧٨ .

- الفرج بعد الشدة ، الله آباد ١٣١٣ هـ ؛ أحمد آباد ١٣٢٣ هـ ؛ القاهرة ١٩٠٦ م .
 مجموعة رسائل ، القاهرة ١٩٣٥ م .
 العقل وفضله ، مصر (مكتب نشر الثقافة الإسلامية) ١٩٤٦ م .
 كتاب الشكر (نشره محمد أحمد رمضان المدني) ، القاهرة (مطبعة المنار)
 ١٣٤٩ هـ .
 ٥٥ الفهرست ١٨٥ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٨٩ - ٩١ ؛ فوات الوفيات
 ٣٠١ : ٣٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٦٠ ، الملحق ١ : ٢٤٧ - ٢٤٨ ؛
 زيدان ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ .

أبو العيناء

- ١ - هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد^١ بن ياسر بن سليمان
 اليمامي ، مولى بني هاشم من بني العباس (طبقات ابن المعتز ٤١٥) ، لقبه
 بذلك أبو زيد الأنصاري لأنه سأله عن تصغير عيسى (وفيات ٢ : ٣٢٤) .
 وُلِدَ أبو العيناء في الأهواز سنة ١٩١ هـ (٧١٩ م) ثم انتقل إلى البصرة وتلقى
 العلم فيها على الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري وغيرهم ، وقد
 عَمِيَ في ذلك الحين ، وكان قد بلغ الأربعين من عمره . ثم انه بارح البصرة ،
 وهو عازم على ألا يعود إليها ، وجاء إلى بغداد . وقد نال أبو العيناء حظوة
 عند الخليفة المتوكل ، وعاش حيناً في بغداد وسامراً ثم عاد إلى البصرة (وفيات
 ٢ : ٣٢٤) ، فتوفي فيها في العشرين من جُادى الثانية من سنة ٢٨٣ هـ
 (٨٩٦ - ٨٥ م) في الأغلب .

- ٢ - كان أبو العيناء أديباً إخبارياً فصيحاً بليغاً « من طُرُقَاء العالم ، آية في
 الذكاء واللسان وسُرعة الجواب » (معجم الأدباء ١٨ : ٢٨٦) . وكان كثير
 المزح حسن الحديث والتحديث واسع المعرفة بالناس جريئاً عليهم . وكان
 شاعراً مقلداً ولكن كثير الإحسان والإجادة قريب المعاني واضح القصد سهل
 التركيب ظاهر النكتة . وفنونه الحكمة والفخر والمجاء .

١ في معجم الأدباء (١٨ : ٢٨٦) : محمد بن القاسم وقيل ابن خلاد .

٢ ٢٨٢ هـ (نكت الميانه ٢٦٥) .

- قال أبو العيناء في ذهاب بصره :

إن يأخذ الله من عَيْنِي ثُورَهُمَا فَمَيِّ لِسَانِي وَسَمْعِي مِنْهُمَا نُورُ :
قلبٌ ذِكِّي ، وعقلٌ غَيْرُ ذِي خَطَلٍ ، وفي فَمِي صَارَمٌ كَالسِفِّ مَشْهُورُ

- وقال في المال :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمْتُ شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَا ،
وَتَقَدَّمَ الْفُصْحَاءُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ ، وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَلَا .
لَوْلَا دِرَاهِمُهُ الَّتِي فِي كَيْبِهِ لَرَأَيْتَهُ شَرَّ الْبَرِيَّةِ حَالَا .
إِنِ الْغَنِيِّ إِذَا تَكَلَّمَ كَاذِبًا قَالُوا : صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالَا .
وَإِذَا الْفَقِيرُ أَصَابَ قَالُوا : لَمْ تُصِْبْ ، وَكَذَبْتَ - يَا هَذَا - وَقُلْتَ ضَلَالَا .
إِنِ الدَّارِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كَلِمًا تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلَالَا :
فَهَيَّ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً ، وَهَيَّ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالَا !

- وقال بِفَخْرٍ بِنَفْسِهِ :

أَلَمْ تَعَلَّمَنِي ، بِاعْتَرَاكِ اللَّهُ ، أُنْسِي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكَرَامِ قَلِيلُ .
وَأَنْتِي لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُفْتَنِي جَوَادٌ ، وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ ١
وَلَا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَانْسِي لَهُ بِالْحِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ ٢
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ فَتَضَلَّتْهُمْ بَطُولِي لَهُمْ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ ٣
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ طُولَ الْجُسُومِ عُقُولُ .
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ ، أَمَا مَدَافِقُهُ فَعُلُوُّ أَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ .

١ غزى : وقع في بلية وعار ثم اشتهر بذلك . مقتر : فقير .

٢ طويل العظم : طويل الجسم . وصول (بفتح الواو) : زائد في طوله (تعبير مأخوذ من الحرب : إذا كان السيف أو الرمح قصيراً فإن المحارب يمد به ذراعه حتى يصل به إلى خصمه) . يقول الشاعر : إذا كنت قصير القامة فإن أفعالي الصالحة تمنى علي ما فقدت من الطول في الجسم .

٣ - إذا كنت بين جماعة كلهم أطول قامة مني كنت أنا أطول (من الطول بفتح الطاء بمعنى الفضل والغنى ، وهو ما تتحلى أو تتفضل به على الآخرين) حتى يقال إنني أطول منهم كلهم .

٤ - ١٢٥ : فهرست ١٢٥ ، طبقات ابن المعتز ٤١٥ - ٥١٦ ، معجم الشعراء
 ٤٠٢ - ٤٠٣ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٧٠ - ١٧٩ ، معجم الأدباء
 ١٨ : ٢٨٦ - ٣٠٦ ، ذكّت الهيمان ٢٦٥ - ٢٧٠ ، وفيات الاعيان
 ٢ : ٣٢١ - ٣٢٤ ، بروكلمان ، الملحق ٢٤٨ - ٢٤٩ .

ابن الرومي

١ - هو أبو الحسن عليّ بن العباس بن جريج . وجريج هذا أو جرجيس أو جورجيوس رجل رومي (يوناني) أسلم على يد عبّيد الله بن عيسى بن جعفر بن الخليفة المنصور العباسي فألحق ولّاه ، من أجل ذلك ، ببني العباس . وكانت أمّ ابن الرومي حسنة بنت عبد الله السجزي (السجستاني) فارسية .

وُلِدَ ابن الرومي في الجانب الغربي من بغداد في جمادى الأولى ١ من سنة ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) ونشأ في بيت على شيء من الثروة جاءت إليه من مواله بني العباس أهل البيت المالك الذين كان ابن الرومي يعيش في كنفهم .

نال ابن الرومي طرقاتاً صالحاً من علوم العربية كاللغة والنحو والأدب ومن العلوم العقلية والطبيعية ، كما أتمّ بأخبار الفلاسفة وبعلم الكلام . ولكن من التّحليل البعيد أن ننسب إليه معرفة باللغة اليونانية أو اللغة الفارسية . وكان ابن الرومي من كتّاب الدواوين ، ولكن الشعر غلب عليه (العمدة ١ : ٩) فلم يُعرف إلا بالشعر .

وتزوج ابن الرومي مرتين ورزق من زوّجتيه كِلتَيْهِما أولاداً . ولكنه لم يكن وادعاً في زواجه ولا سعيداً في ما رزق من أولاد . وقد توفيت

١ في وفيات الاعيان (٢ : ٤٢) : « وكانت ولادته يوم الاربعاء بعد طلوع الفجر اليائتين خلثان من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ببغداد في الموقع المعروف بالعقيقة (في معجم الشعراء ١٤٥ : المتهمة) ودرّب الخليفة في دار بازاء قصر عيسى بن جعفر (بن أبي جعفر) المنصور وتوفي يوم الاربعاء اليائتين يقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث ومائتين ، وقيل أربع ومائتين ، وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ، (في معجم الشعراء ١٤٥ : في شوق المطلب) ، ودفن في مقبرة باب البستان . »

إحدى زوجتيه في حياته ومُعَظَّمُ أولاده أيضاً . وكذلك تُوفيت أمه في حياته وتوفي أخوه الذي كان يُعِينه على الحياة فاستقر في نفسه من أجل ذلك كثيرٌ من التشاؤم والنقمة . وكان ابن الرومي يخاف الأسفار وما فيها من الأخطار فلم يغادر بغداد إلا مرة واحدة زار فيها سامراً ، على أربعين كيلومتراً من بغداد شمالاً .

وتُوفي ابن الرومي مسموماً ، تولى وضع السم له أبو فراس الكاتب بأمير القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد ، لأنه كان قد أكثر من هجاء القاسم بن عبيد الله وأفحش . وكانت وفاته بالجانب الشرقي من بغداد في مجادى الأولى أيضاً من سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م) .

٢ - يبدو من ديوان ابن الرومي أن بعض المنتظمين كانوا يُعَرِّضون بنسب ابن الرومي ويطعنون بذلك على أدبه (يُنكرون أن يُحسِنَ غيرُ العربي قول الشعر في اللغة العربية) ، فاستفزوه بعملهم هذا (راجع العمدة ١ : ٦١) فقال :

قد يُحسِنُ الرومُ شِعراً ما أحسنه العُربُ !

بامُتَكَرَ الفضلِ فيهم ، أليسَ منهمُ صَهِبٌ ؟

وكان ابن الرومي مُصاباً بالسُّوءِ بِالسُّوءِ مُضْطَرِبَ النفسِ لا يملكُ أعصابه ، فظهر عليه أربعة أعراضٍ بعضها تابعٌ لبعضٍ : هي الطيرةُ والتشاؤمُ والغرورُ وسوءُ المخالقة للناس .

وذكر ابن رشيقي (العمدة ١ : ٥٣) أن ابن الرومي كان كثيرَ الطيرةِ : ربّما أقامَ المدة الطويلة لا يتصرّف تطيّراً بسوء ما يراه أو يسمعه ، حتى إن بعضَ إخوانه من الأمراء افتقده فأعلِمَ بحاله في الطيرة ، فبعث إليه خادماً اسمه إقبالاً ليتفادَ به . فلما أخذ (ابن الرومي) أهْبَتَهُ للركوب قال للخادم : انصرفْ إلى مولاك ، فأنت ناقصٌ ، ومنكوسٌ اسمك : لا بقا - لا بقي .

وإذا كانت الطيرة تتعلق بالحوادث المفردة في الحياة ، فإن التشاؤم هو

١ صهيب عبد رومي دخل في الإسلام في أيام الرسول وأصبح من كبار الصحابة .

النظرةُ القاسمةُ إلى المستقبلِ عموماً . وابن الرومي كان كارهاً للحياة لا يرى في الدنيا أكثرَ من طريق إلى الآخرة . إنه كان أيضاً مغروراً غروراً ضَعُفَ : يعتقد أنه مظلوم في الحياة الدنيا ، فهو أبداً يشكو إدبارَ الدنيا عنه وإقبالها على من هم أقلُّ منه قيمةً . وكذلك كان سيء المُخالقة للناس قليل الاحتفال بهم كثير التَوَتُّبِ عليهم بهجو الاكابرِ ويُنازِدُ الاصدقاء حتى قَطَعَهُ الناسُ وَكَرِهَهُ من كان له مُحِبًّا . ومن سوء سلوكه في المجتمع أنه كان تنهماً كثير التطلُّبِ للطعام رديء التناول له مَعَ الجشع . وأدرك ابن الرومي أخيراً أنه قد خسر معركة الحياة وخاب في فرض إرادته على مجراها فاندفع مَعَ التيار وانغمس في لا مبالاة مطلقة . وعلى هذا قوله :

لَا حَ شَيْبِي فَرُحْتُ أَمْرُحُ فِيهِ مَرَحَ الظَّرْفِ فِي الْعَذَارِ الْمُحَلَّى ١ .
وَتَوَلَّى الشَّبَابُ فَازْدَدْتُ رَكْضاً فِي مِيَادِينِ بَاطِلٍ إِذْ تَوَلَّى .
إِنْ مِنْ سَاءِ الزَّمَانِ بِشَيْءٍ لَأَحَقَّ امْرِئٍ بِأَنْ يَتَسَلَّى !
ابنُ الرومي شاعرٌ مطبوعٌ بحري في شعره على السليقة ولا يتكلف أبداً ، على الرغم من أنه طويلُ النفس ، فقد يبلغُ بالقصيدة نحوَ ثلاثمائة بيت . وابن الرومي يهتم بالمعاني أكثرَ من اهتمامه بالألفاظ . والمعاني في شعره كثيرة وفيها ابتكار . إن ابن الرومي مُفَرِّمٌ بالمعاني : «يؤثرُ المعنى على اللفظ فيطلبُ صِحَّتَهُ ثُمَّ لَا يُبَالِي حَيْثُ وَقَعَ (معناه) من هُجْنَةِ اللفظ وقُبْحِهِ وخُسُونَتِهِ» (العمدة ١ : ١٠٦) . بعدئذ تراه يأخذُ المعنى الواحدَ فيَقْلِبُهُ على جميع وجوهه حتى لَا يَشْرُكَ فِيهِ نَاحِيَةٌ .

وابن الرومي مَبَالٍ إلى استيفاء المعنى في مكان واحد من القصيدة (وهذا ما يُسمِّيه بعضهم «وَحْدَةَ الموضوع») ، إذ تراه يُعالِجُ المعاني أحياناً ويُناقِشها وَيَجْمَعُ أطرافها وَيَرْبِطُ بعضها ببعض رِبْطاً يكاد يكون منطقياً حتى لَيُخَيِّلُ إِيَّاكَ أَنَّهُ يَكْتُبُ مَقَالَةً لَا يَنْظِمُ قَصِيدَةً .

أما ألفاظه فهي فصيحة مألوفة ولكنه أحياناً يردد الصيغ المختلفة من الجذر الواحد ترديداً غير مُسْتَحْسَنٍ ، كقوله :

١ الطرف : العين ، النظر . العذار : الشعر النابت في الوجه . - يقول : كمرور العين من النظر إلى وجه بدأ الشعر ينبت فيه (كناية عن النضارة والشباب) .

إِنَّ مِنْ أَوْضَعِ الضَّعَافِ لَدَى اللَّهِ قَوِيًّا يَسْتَضَعِفُ الضَّعَفَاءَ .
أما فنونُ ابن الرومي وأغراضه فكثيرةٌ جداً ، فله مديحٌ وعتابٌ وفخرٌ
وتهديدٌ وهجاءٌ ، وله وصفٌ وحكمةٌ وغزلٌ ونسيبٌ ورثاءٌ . وقد امتاز في
مُعْظَمِ هذه الفنون ، وخصوصاً في الفنون الوجدانية كالغزل والنسيب والرتاء
والهجاء وفي الوصف خاصة .

الوصف يَغْلِبُ على جميع فنون ابن الرومي : أجاد ابن الرومي وصف
الطبيعة بما فيها من حياةٍ وأشجارٍ وأطيار ، وأجاد وصفَ المطاعم والمشارب .
على أنه امتاز بشيئين في وصفه امتيازاً ظاهراً : إنه وصف لنا الحياة الدنيا
كالبرؤس والأطعمة والصناعات العادية . ثم انه كان مَيَّالاً في أوصافه إلى
التشخيص : إلى أن يبعثَ في الموصوفِ حياةً وَيَخْلَعَ على الأشياءِ المادية صفاتِ
الأشخاص العاقلين . فمن أوصافه الجياد المشهورة وصفُ العنَبِ الرازقي (وهو
نوع ينمو في مدينة الطائف قرب مكة ، حبه طويلة مجموعة في وسطها ، أعلاها
أحمر وأسفلها أصفر) :

ورَازِقِي مُخْتَلِفِ الْخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُورِ ،
قَدْ ضُمُنَتْ مِسْكَاً إِلَى الشُّطُورِ ، وَفِي الْأَعَالِي مَاءُ وَرْدٍ جُورِي ١
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَهَجٌ الْخُرُورِ إِلَّا ضِيَاءٌ فِي ظُرُوفِ النُّورِ .
لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى الدَّهْورِ قَرَطَ آذَانَ الْحِسانِ الْحُورِ ٢ .

وله أيضاً وصفٌ قلمي الزلاية ، والزلاية نوع من الحلوى يُصَنَعُ من العجين
الرخي وَيُقلى بالزيت على شكلِ نُحُطوط تتابع في استدارة وتقاطع ثم يَغْمَسُ
في القطر (السُكَّرُ المَغْلِي في الماء) :

وَمُسْتَقَرٌّ عَلَى كُرْسِيِّ تَعَبٍ ، رُوحِي الْفَدَاءُ لَهُ مِنْ مُنْصَبٍ تَعَبٍ ٣ .
رَأَيْتُهُ سَحَرًا يَقْلِي زَلَايِسَةً فِي رِقَّةِ الْقِشْرِ ، وَالتَّجْوِيفُ كَالْقَصَبِ .
كَأَنَّ زَيْتَهُ الْمُتَقَلِّ حِينَ بَدَا كَالْكِيَمَاءِ الَّتِي قَالُوا وَلَمْ تُصَبِّ :

١ ورد منسوب إلى مدينة جور في فارس ، وهو شديد الحمرة .

٢ انحطت النساء الجيلات أقراناً (حلقاً) في آذانهن .

٣ المنصب : الذي يُلغ منه الهم والاعياء (تلاشي القوى من بدل الجهد - بضم الجيم) مبلغاً عظيماً . التنب
(بكسر العين) : التنب (بضم الميم وفتح العين) : التي مر عليه وقت طويل لم يسترح فيه .

يُلْقِي العَجِينَ بُحَيْنًا^١ مِنْ أَنَامِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيكًا مِنْ الذَّهَبِ .
وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْجَمَالِ وَالْإِجَادَةِ وَصَفُهُ لَصَانِعِ الرُّقَاقِ (الْحَبَّازِ) ، وَهُوَ مِنْ
الْوَصْفِ الْحَسِيِّ الْبَارِعِ :

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ خَيْتَازًا مَرَرْتُ بِهِ يَدْحُو الرُّقَاقَةَ مِثْلَ اللَّحْجِ بِالْبَصْرِ^٢ .
مَا بَيْنَ رُؤُوسِهَا فِي كَفِّهِ كُورَةٌ وَبَيْنَ رُؤُوسِهَا قُورَاءَ كَالْقَمَرِ
إِلَّا بِمِقْدَارٍ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ^٣ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يَرْمِي فِيهِ بِالْحَجَرِ .
وَلَا بِنِ الرُّومِيِّ قَصِيدَةَ يَمْدَحُ بِهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَبِهِتَهُ فِيهَا
بِیَوْمِ الْمَهْرَجَانِ (أَحَدِ الْأَعْيَادِ الَّتِي أَخَذَهَا الْعَرَبُ عَنِ الْفَرَسِ) . وَفِي الْقَصِيدَةِ
وَصَفٌّ حِسِّيٌّ وَتَحْلِيلُ نَفْسِي وَشَيْءٌ مِنَ الْغَزْلِ . وَفِي مَا يَلِي مَقْطَعِهَا يَصِفُ
فِيهِ ابْنُ الرُّومِيِّ قِيَانًا يَغْزِفْنَ وَيَغْنَيْنِ :

وَقِيَانٌ كَانَهَا أُمَهَاتٌ	عَاطِفَاتٌ عَلَى بَنِيهَا حَوَانٍ .
مُطْفِلَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا ،	مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانٍ ؛
مُلْقِمَاتٌ أَطْفَالَهُنَّ ثُدِيًا	نَاهِدَاتٌ كَأَحْسَنِ الرُّمَانِ
مَفْعَمَاتٌ كَانَهَا حَافِلَاتٌ	وَهِيَ صَفَرٌ مِنْ دِرَّةِ الْأَلْبَانِ ؛
كُلُّ طِفْلٍ يُدْعَى بِاسْمَاءَ شَتَّى	بِابْنِ عَوْدٍ وَمِزْهَرٍ وَكِرَانٍ * .
أُمُّهُ دَهْرَهَا تَرْجُمُ عَنْهُ ،	وَهُوَ بَادِي الْغَنَى عَنِ التَّرْجُمَانِ .
غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ الدَّهْرُ إِلَّا	بِالتَّزَامِ مِنْ أُمِّهِ وَاحْتِضَانِ .
أَوْنِي الْحُكْمَ وَالْبَيَانَ صَبِيًا	مِثْلَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ ذِي الْخَنَانِ .
وَتَغْنَتُهُ بِالْمَدَائِحِ فِيهِ	كُلَّ غِيدَاءٍ غَادَةٍ مِفْتَاحِ
ذَاتُ صَوْتٍ تَهْزُهُ كَيْفَ شَاءَتْ ،	مِثْلَ مَا هَزَّتِ الصَّبَا غُصْنُ بَانَ .

١ فضة .

٢ يدحو الرقاقة : يد الرغيف حل الدف بمثابة الخبط عليه بيديه .

٣ تنسج وتنظم .

٤ مفعمات : نعت متعدد مع ناهدات في البيت السابق . مفعم : ملو . حافل : ملو . صفر : فارقة .

٥ المود والمزهر والكران : آلات موسيقية . وقد منح ابن الرومي كلمة « اسماء » من الصرف ، وذلك خطأ .

يَتَشَنَّى فَيَنْفُضُ الْطَّلَ عَنْهُ
 جَهْمُورِيَّ بِلَا جَفَاءٍ عَلَى السَّمِّ
 فِيهِ بَسْمٌ وَفِيهِ زَيْرٌ مِنَ النَفْسِ
 فَرَاهُ يَجِلُّ فِي السَّمْعِ حِينًا ،
 يَلْجُ السَّمْعُ مُسْتَمِرًّا إِلَى الْقَلْبِ
 صَبِغٌ مِنْ طَبْعِ صَوْنَهَا كُلِّ لَحْنٍ
 أَهْجَمِي ، آيِينُهُ ٣ عَرَبِيٌّ
 فِي تَشَنِّيهِ مِثْلَ حَبِّ الْجُمَانِ ١ .
 عِ مَشُوبٌ بَغْتَةً الْفِزْلَانِ .
 سَمٌ وَفِيهِ مِثَالُثٌ وَمِثَانٌ ٢ .
 وَتَرَاهُ يَدِيقُ فِي الْأَحْبَانِ .
 بَ بِلَا إِذْنٍ لَا وَلَا اسْتِذْنَانِ .
 مَعَهَا مِنْ لُحُونِ تِلْكَ الْأَغَانِي .
 مَجْدُهُ يَنْتَمِي إِلَى عَدْنَانِ .

الوصف يتناول الموضوعات الحسية ، أما التحليل فيتناول الموضوعات المعنوية (المجردة) . ولقد برع ابن الرومي في هذا الباب من أبواب الشعر حتى حاز فيه الشهرة والإجادة دون سائر الشعراء . إن وصف الغناء والإحاطة بأثر الحقد أو الحسد في النفوس ، والكلام في العزلة عن البشر ، ثم وصف الشيب والخضاب ووصف الزهاد والبحث في الصبر والكلام على الخطأ ، كل هذا يدخل في باب التحليل . قال ابن الرومي بحلل طبعه :

شُكْرِي عَتِيدٌ ٤ ، وَكَذَلِكَ حَقْدِي . لِلخَيْرِ وَالشَّرِّ بَقَاءٌ عِنْدِي ،
 كَالْأَرْضِ مَهْمَا اسْتَوْدِعَتْ نُودِي . وَأَيْنَ عَنْ طَيِّبَتِنَا نُعْدِي ٥ :
 أَحْفَظُ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَوْدِ مَا اسْتَوْدَعُوا مِنْ بَغْضَةٍ أَوْ وَدِ .
 مَاذَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ بَعْدِي ٦ ١

وقال في الشيب والخضاب :

رَأَيْتُ خِضَابَ الْمَرْءِ عِنْدَ مَشْيِهِ حِدَادًا عَلَى شَرْخِ الشَّيْبَةِ يُلْبَسُ ٧ .

١ الطل : حبات الندى . الجمال جمع جمانة : القلوة الكبيرة .

٢ أليم والزرير والمثاني والمثالث من أسماء الأوتار في الآلات الموسيقية . يقصد ابن الرومي أن هذه المعنى تستلجم الإتيان بطبقات الغناء العالية والواحة .

٣ آيين كلمة فارسية معناها آداب السلوك ، الحضارة .

٤ عتيد حاضر ، مهيا - أنا أشكر الذي يحسن إلي حل الفور وأحقد على الذي يسيء إلي حل الفور أيضا .

٥ مهيا زومت في الأرض تحصد منها . نحن لا نستطيع أن نخالف طينتنا (طيمنتنا) .

٦ لا آبه لما يقول الناس بعد ذلك ١

٧ شرخ الشباب : أوله .

ولاً ، فما يغزو امرؤٌ بخضابه : أيطمَعُ أن يَخْفِي شبابٌ مُدكسٌ ؟
وكيف بأن يَخْفِي المشيبُ لخاضبٍ وكلُّ ثلاث صُبْحُهُ يَتَنَقَّسُ ؟
وهبهُ يُوارِي شَيْبَهُ لم أَيْنَ ماوهُ ، وأَيْنَ أديمٌ للشبيبةِ أُمْلَسُ ؟

ومن أبيات ابن الرومي المشهورة في هذا الباب أبيات في الوطن هي :

ولي وطنٌ آلَيْتُ ألا أبيعَهُ وألا أرى غيري له الدهرَ مالكا .
عهدتُ به شَرَّخَ الشبابِ ونعمةً كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا ،
وحببَ أوطانَ الرجالِ إليهم مآربُ قضأها الرجالُ هنالكا .
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهدَ الصبى فيها فحنوا لذلكا .

فانظر كيف يحلل ابن الرومي صلة الإنسان بوطنه وكيف يعلل هذا الارتباط
برغم ما يمكن أن ينال الانسان في وطنه أحياناً من الأذى . انه لا يبيع وطنه
مع ان قوماً نالوا فيه نعمة لم ينلها هو .

ابن الرومي من أقدر المهجائين في تاريخ الأدب العربي . وكان الوصف
والتحليل يغلبان على هجائه فيكسبانه صوراً رائعة تحمل السامع على الهزؤ
بالمهجو وتجعل المهجاء دائراً على الألسن . وابن الرومي يهجو بالعيوب الخلقية
كالجبن والبخل والتعاس ، ولكن ميزته البارزة كانت في تناول العيوب الخلقية
(الجسمية) كالعرج والاحديداب والقيح وطول اللحية ، وفي حسن التهكم
بذلك . وهجاء ابن الرومي جيد سواء أكان في مقاطع قصار أو في قصائد
طوال . قال يهجو عيسى بن منصور :

يَفْتَرُّ عيسى على نفسه ، وليس يَبَاقِي ولا خَالِدِ ،
فلو يَسْتَطِيعُ لَيَتَقَتَّرِهُ تَنَقَّسَ مِنْ مِثْلِهِ مِنْ خَرٍ واحد !

ومن أهاجي ابن الرومي القصار والتي تنطوي على تصوير وتحليل ونهكم مؤلم
أهاجيه التالية :

قَصُرَتْ أَخَادِعُهُ وطال قَذَالَةُ فكَأَنَّهُ مُتَرَبَّصٌ أنْ يُصَفَّأ ٢ .
وكانما صُفِّعَتْ قَفَاهُ مَرَّةً وأَحْسَنَ ثَانِيَةً لها فَتَجَمَّعا .

١ يغزو : يبلغ ، يستفيد (٢) . شباب مدلس : شباب زور .

٢ قالها في رجل أحبب ؛ الاخادع عروق في جانبي المتق . القذال : مؤخر الرأس .

- ان تَهْلُ لِحَبِيبَةٍ عَلَيْكَ وَتَعْرِضُ
 عِلْقَ اللَّهِ فِي عَذَابِكَ مِخْلًا
 لو غدا حُكْمُهَا إِلَيَّ لَطَارَتْ
 لِحَيَّةٍ أَهْمِلَتْ فَسَالَتْ وَفَاضَتْ
 - وَصَلَعَةً لِأَبِي حَقِصٍ مُمَرَّدَةٍ
 تَرِنَ تَحْتَ الْأَكْفِ الْوَاقِعَاتِ بِهَا
 فَالْمَخَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمِيرِ .
 وَلَكِنَّهَا بِغَيْرِ شَعْبٍ .
 فِي مَهَبِّ الرِّيحِ كُلِّ مَطِيرٍ .
 فَلَيْبِهَا نُشِيرُ كَفَّ الْمُشِيرِ .
 كَانَ صَفْحَتَهَا مِرْآةً فُولاذٍ ٢ .
 حَتَّى تَرِنَ بِهَا أَكْنَافُ بَغْدَادٍ .

ليس في غزل ابن الرومي من البراعة سوى ما فيه من الوصف . أما نسيبه
 فرفيق عذب شديد الأثر في النفس بادي الصدق :

أَعَانَقْتُهَا وَالنَّفْسُ بَعْدُ مَشْوُوقَةٌ اليها ، وهل بعدَ العِناقِ تَدَانٍ ؟
 وَأَلْتَمِسُ فَاها كَمِي تَزُولَ حَرَارَتِي فيشتدُّ ما أَلْتَمِسُ مِنَ الْهَيْمَانِ ٣ .
 وَمَا كَانَ مِقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى لِيَشْفِيهِ مَا تَلْتَمِسُ الشَّقَاتَانِ .
 كَانَ فَوَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلْبَهُ سِوَى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ بِمُتَرَجَانِ !

رثاء ابن الرومي قسمان : قسم قاله الشاعر في أهله ، وقسم قاله في غير
 أهله . فأمّا هذا الأخيرُ ففيه تكلّفٌ كثير وهو مجرد من العاطفة . وأمّا
 رثاءه في أهله فشر صحيح فيه عاطفةٌ ولَوْنٌ ، وفي أثناءه تحليل بارع .
 وابن الرومي في رثائه هذا مُحَلِّلٌ ما يشعر هو به في ساعة الرزءِ وبعدها :
 ان رثاءه صورة صادقة لنفسه في الدرجة الأولى ثم للميت في الدرجة الثانية .

والعجيب أن فن ابن الرومي يتغلب على عاطفته حتى في رثاء أولاده ، فإنك
 إذا قرأت مَرْثِيَّتَهُ في ابنه الأوسط - وهي أجملُ مرثية - رأيتَ العبقريةَ
 الفنية تطفئ على عاطفة الأبوّة : بدأ بخطاب عينيه ثم وصف المرض الذي مات
 به ابنه . بعدئذٍ ذكر شعوره هو نحو الموت عموماً ونحو ابنه :
 بُكَاءُكُمْ يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْنِدِي ، فجوذاً فقد أودى نظيركمَا عندي ٤ .

١ الملأوان : منبتا الشعر على جانبي الوجه .

٢ مرودة : مبلطة .

٣ الهيمان : الحب أو أشد الحب .

٤ يحصى : ينفد . نظيركمَا : شبيكمَا ، مثلكمَا في القيمة .

تَوَخَّى حَيَامُ الْمَوْتَ أَوْسَطَ صَبِيئِي ،
طَوَاهِ الرَّدَى عَنِّي فَأُضْحِي مَزَارَهُ
لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لُبُّهُ ،
أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ
وَأَوْلَادُنَا مِثْلَ الْجَوَارِحِ ، أَيُّهَا
لِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ
هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ ،

فَلَهُ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ ١ ،
بَعِيداً عَلَى قُرْبٍ قَرِيباً عَلَى بُعْدِ ٢
فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ .
إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِي عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ .
وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ .
فَقَدْنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيِّنَ الْقَعْدِ ٣ ،
مَكَانُ أَخِيهِ مِنْ جَزْوَعٍ وَلَا جَلْدِ ٤ :
أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا يَهْدِي ؟

لابن الرومي أبيات في الادب أو الحكمة ترد متفرقة في قصائده :

- فَمَا كُلَّ مَنْ حَطَّ الرِّحَالُ بِمُخْتَفٍ ،
أَرَى الْمَرْءَ مَذًى يَلْقَى التُّرَابَ ٦ بوجهه ،
إِلَى أَنْ يُوَارِيَ فِيهِ ، رَهْنَ التَّوَابِ .
- وَمُحَالٌ أَنْ يَسْعَدَ السُّعْدَاءُ الدَّمُ
إِنْ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطَيْسِبُ
- وَإِذَا مَا مَخَابِرُ النَّاسِ غَابَتْ
- رَ إِلَّا بِشَقْوَةِ الْأَشْقِيَاءِ .
يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءِ عِيَاءِ ٧ .
عَنْكَ فَاسْتَشْهِدِ الْوُجُوهَ الْوِضَاءِ ٨ .

ولكن له أيضاً حكماً ترد في قطع مستقلة أو شبه مستقلة وتمثل فكرة واحدة أو فكراً متقاربة . بهذه الحكم التي ترد مجموعة مستوفاة في مكان واحد اشتهر ابن الرومي وامتاز من سائر أقرانه . من ذلك قوله :

١ توخى : طلب . واسطة المقد . القلوة الكبرى التي تكون في أوسط المقد .

٢ النزف : نزيف الدم من الجسم . الجادي : الزعفران ، وهو أصفر اللون .

٣ الجوارح : الاعضاء كالأيدي والارجل والعيون ... الخ .

٤ الجزوع : الخزين ، الكثير التأثر . الجلد : الصبور ، المتحمل للمصائب والمشاق .

٥ ما كل من لزم بلده انتقر ، ولا كل من سافر إلى مكان بعيد اقتنى .

٦ يلقى التراب بوجهه : يولد .

٧ الداء العياء : المستحصى على الطب . - الجاهل لا يفهم النصيحة .

٨ كان ابن الرومي من الذين يمتثلون أن حسن الخلق تابع لحسن الوجه ، وسوء الخلق تابع لقبح الوجه .

عَدُوْلَكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ
 فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ
 إِذَا انْفَلَتَبَ الصَّدِيقُ غَدَا عَدُوًّا
 وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَسَانَتَ
 وَلَكِنْ قَلَّمَا اسْتَكْثَرْتَ إِلَّا
 فَدَعْ عَنْكَ الْكَثِيرَ : فَكَمْ كَثِيرٍ
 وَمَا الْجُجَجُ الْمِلَاحُ بِمُرُويَاتٍ
 وَتَلَقَّى الرَّيَّ فِي النُّطْفِ الْعِذَابِ ١ .
 فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ .
 يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ .
 مُبِينًا ، وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابِ .
 مُصَاحِبَةُ الْكَثِيرِ مِنَ الصَّوَابِ .
 وَقَعَتْ عَلَى ذِئَابٍ فِي ثِيَابِ .
 يُعَافُ ، وَكَمْ قَلِيلُ مُسْتَطَابِ !
 وَتَلَقَّى الرَّيَّ فِي النُّطْفِ الْعِذَابِ ١ .

٣ - قصيدة مختارة : وحيد المغنية :

هذه القصيدة تجمع كثيراً من خصائص ابن الرومي في الغزل والنسيب والوصف والتحليل ، فهي من أجل ذلك وجدانية خالصة . ثم هي تمثل ابن الرومي تمثيلاً صحيحاً وتعبر عن نفسه وتكشف عن خيئته في مجالس الانس . كان ابن الرومي معجباً بوحيد وبغناها ولم تكن هي تبعاً به :

يَا خَلِيلِي ، تَيْمَسْتَنِي وَحِيدُ ، ففَوَادِي بِهَا مُعْنَى حَمِيدُ ٢ .
 غَادَةُ زَانِهَاتٍ مِنَ الْغُصْنِ قَدَتْ ، وَمِنْ الظُّبَيْرِ مُقْلَتَانِ وَجِيدُ ٣ .
 وَزَاهَا ، مِنْ قَرْعِهَا وَمِنْ الْخَلْدِ ٤ بَيْنَ ، ذَاكَ السَّوَادِ وَالتَّوْرِيدِ .
 أَوْقَدَ الْحَسَنُ نَارَهُ فِي وَحِيدِ فَوْقَ خَدِّ مَا شَانَهُ تَحْدِيدِ ٥ .
 فَهِيَ بَرْدٌ بِخَدِّهَا وَسَلَامٌ ، وَهِيَ لِلْعَاشِقِينَ جَهْدُ جَهِيدِ ٦ ،
 لَمْ تَصِيرْ قَطُّ خَدًّا وَهَوَّ مَاءٌ ، وَتَذِيبُ الْقُلُوبَ وَهِيَ حَدِيدِ .
 مَا لَمْ تَصْطَلِيهِ مِنْ وَجْهِتَيْهَا غَيْرُ تَرَشَّافٍ رَيْقِهَا تَبْرِيدِ ٧ .

١ القبة : الماء الكثير . الملاح : المالح . النطفة : الماء القليل . العذاب : الحلوة .

٢ تيمسني وحيد : ذلقتني بالحب . معنى : متعب ، حامل ما لا يطيق . الحميد الذي هذه العشق .

٣ النادة : المرأة النائمة البينة . القد : القوام . الحميد : العشق .

٤ زهاها ... جعلها زاهية فاضرة جميلة ، أو متكبرة . الفرع : الشعر . السواد في الشعر والتوريد في الخد .

٥ شالته : هابه . تحديد : تشقق .

٦ برد وسلام : لا ضرر منه . جهد جهيد : تعب شديد . لعل الأصوب : في خدّها .

٧ الاصطلاء : التمرغص لمر التشار (تصطلي أنت) . ترشاف : رشف : أخذ الماء بالشفقين قليلاً قليلاً .

مِثْلُ ذَاكَ الرُّضَابِ أَطْفَأَ ذَاكَ الـ وَجَدَ ، لَوْلَا الْإِبَاءُ وَالتَّصْرِيدُ ١ .

• • •

وغيرَ رِيبٍ بِحُسْنِهَا قَالَ : « صِفْهَا » .
يَسْهَلُ الْقَوْلُ إِنَّهَا أَحْسَنُ الْأَشْ
شَمْسُ دَجَنٍ ، كَيْلَا الْمُنِيرِينَ مِنْ شَمِ
تَنْجَلِي لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهَا ،
ظَبْيَةٌ تَسْكُنُ الْقُلُوبَ وَتَرَعَا
تَنْغَنِي كَأَنَّهَا لَا تُغَنِّي ،
لَا تَرَاهَا - هُنَاكَ - تَحْظُظُ عَيْنُ
مِنْ هُدُوءٍ وَلَيْسَ فِيهِ انْقِطَاعٌ ،
مَدَّةً فِي شَأْوِ صَوْتِهَا نَفْسٌ كَا
وَأَرْقَ الدَّلَالُ وَالْفُتُوحُ مِنْهُ ،
فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْرًا وَيَحْيَا ،
فِيهِ وَشْيٌ وَفِيهِ حَلْيٌ ، مِنْ النِّفْ
طَابَ فَوْهَا وَمَا تُرْجَعُ فِيهِ !
قُلْتُ : « أَمْرَانِ ، بَيْنَ وَشَدِيدٍ ٢ :
سِيَاءٌ طُرًّا ، وَيَصْعُبُ التَّحْدِيدُ ٣ .
سِ وَبَدْرٍ مِنْ نُورِهَا يَسْتَعِيدُ ٤ .
فَشَقِيٌّ بِحُسْنِهَا وَسَعِيدُ ٥ .
هَا ، وَقُمْرِيَّةٌ لَهَا تَغْرِيدُ ٦ .
مِنْ سُكُونِ الْأَوْصَالِ ، وَهِيَ تُجِيدُ :
لَكَ مِنْهَا ، وَلَا يَدْرُ وَرِيدُ ٧ ،
وَسُجُوتٍ وَمَا بِهِ تَبْلِيدُ ٨ .
فِ ، كَأَنْفَاسٍ عَاشِقِيهَا مَدِيدُ ٩ ،
وَبَرَاهُ الشَّجَا فَكَادَ يَبِيدُ ١٠ .
مُسْتَلَدٌ بِسِيطَةٍ وَالنَّشِيدُ ١١ :
مِ ، مَصْوَغٌ يَخَالُ فِيهِ الْقَصِيدُ ١٢ .
كُلَّ شَيْءٍ لَهَا بِذَاكَ شَهِيدُ ١٣ .

١ الرضاب : الريق ما دام في الفم . الإباء : التمتع . التصريد : الانقطاع .

٢ التريز : الشاب الذي لا يجرب له . بين : ظاهر ، واضح . شديد : حير ، في المقاد (ص ٢٥٢) :
مين وشديد .

٣ رعاها : ترعى فيها : تأكل منها . القمرية : الحماة .

٤ جطلت : برزت . الوريد : يقصد به الشاعر أحد العروق المخلدة في العنق . لا يدر وريد : لا يمثل
بالدم ، يتضخم (عند الغناء) .

٥ هدو : لعلها هدوء ، أو لعل الهزّة خلقت منها لتؤكد مع سجو . السجو : مد الصوت بالغناء .

٦ الشار : هنا طول النفس في الغناء .

٧ الشجا : البحة (يضم إباء) في الحلق تجعل في الصوت شيئاً من الحزن والشكوى . فكاد يبدي : كاد أن يغنى .

٨ النشيد : رفع الصوت بالغناء . البسيط : المقصود : كل أنواع غنائها لذبة .

٩ رجع (بتشديد الجيم) ردد الصوت .

ثَغَبَ يَنْقَعُ الصَّدَى ، وَغِنَاءٌ
 فَلَهَا - الدَّهْرُ - لَائِمٌ مُسْتَزِيدٌ ،
 فِي هَوَى مِثْلِهَا يَخِفُ حَلِيمٌ
 مَا تُعَاطِي الْقُلُوبَ إِلَّا أَصَابَتْ
 وَتَرَّ الْعَزْفُ فِي يَدَيْهَا مُضَاهٍ
 وَإِذَا أَنْبَضَتْهُ لِلشَّرْبِ يَوْمًا
 مَعْبُدٌ فِي الْغِنَاءِ وَابْنُ سُرَيْجٍ ،
 عَيْبُهَا أَنَّهَا إِذَا غَنَّتِ الْأَحْـ
 وَاسْتَرَادَتْ قُلُوبَهُمْ مِنْ هَوَاهَا
 عِنْدَهُ يُوجَدُ السَّرُورُ الْفَقِيدُ ١ .
 وَلَهَا - الدَّهْرُ - سَامِعٌ مُسْتَعِيدٌ .
 رَاجِعٌ حِلْمُهُ ، وَيَقْوَى رَشِيدُ .
 بِهَوَاهَا مِنْهُمْ حَيْثُ تُرِيدُ ٢ .
 وَتَرَّ الرَّجْفُ ، فِيهِ سَهْمٌ شَدِيدُ ٣ .
 أَبَقْنَ الْقَوْمُ أَنَّهَا سَتَصِيدُ ٤ .
 وَهِيَ فِي الضَّرْبِ زَكْزَكٌ وَعَقِيدُ ٥ .
 رَارَ ظَلُّوْا وَهُمْ لَدَيْهَا عَبِيدُ ،
 بِرِقَاقِهَا ، وَمَا لَدَيْهِمْ مَزِيدُ ٦ .

• • •

وَحِسَانٌ عَرَضَنَ لِي ، قُلْتُ : « مَهْلًا »
 حُسْنُهَا فِي الْعِيُونِ حُسْنٌ جَدِيدٌ ،
 عَنْ وَحِيدٍ ، فَحَقَّهَا التَّوْحِيدُ .
 فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ حُبٌ جَدِيدُ ٧ .

• • •

وَنَصِيحٌ بِلَوْمَتِي فِي هَوَاهَا ،
 لَوْ رَأَى مِنْ يَتْلُوهُ فِيهِ لِأَضْحَى
 ضَلَّ عَنْهُ التَّوْفِيقُ وَالتَّسْلِيدُ .
 وَهَوَى لِي الْمُسْتَرِيثُ وَالْمُسْتَزِيدُ ٨ .

١ ثغب ينقع الصدى : ماء يطفى العطش ، يروي . يشبه غنامها للمعجبين بها بالماء للعطاش .

٢ تعاطي : تعال ، تناول ، تعامل . إذا غنت أسرت القلوب .

٣ وتر العزف : وتر العود الذي يعزف عليه . مضاه : مشابه : وتر الرجف ؟ - المعنى الملموح : إذا ضربت على وتر العود فكأنها تضرب على وتر القلوب .

٤ أنبض القوس ، أو أنبض في القوس : حرك وترها لترن : - قبل العزف يحرك الضارب على العود أوتار العود ليمن طبقة الفناء .

٥ تشبه في حسن الصوت معبدًا وابن سريج ، وهما أشهر المغنين في العصر الأموي . وزلزلكان مشهورًا بالضرب على العود ، ومثله عقيد .

٦ الرقى : السحر ، الجمال - الناس يحبونها لغنائها ، ثم هم يريدون أن يحبوها أيضًا بجمالها ، ولكن لا يستطيعون لأنهم منحوها كل حبهم أولاً لحسن غنائها .

٧ في المقاد (ص ٣٥٣) : وحيد (مرتين) مكان : جديد .

٨ يطلب مني البقاء على حبها والزيادة فيه .

ضِلَّةٌ للفؤاد يحنو عليها ،
 سحرته بِمَقْلَتَيْهَا فأضحت ،
 خُلِقَتْ فِتْنَةً ، غِنَاءٌ وَحُسْنًا
 فَهِيَ نَعْمَى بِمِدُّ مِنْهَا كَبِيرٌ ،
 لي - حَيْثُ انصرفتُ مِنْهَا - رفيقٌ
 عن يَمِينِي وعن شِمَالِي وَقُدًّا
 سَدَّ شَيْطَانُ حُبَّهَا كُلَّ قَجَرٍ ،

• • •

لَيْتَ شِعْرِي - إذا أدامَ إِلَيْهَا
 أَهْمِي شَيْءٌ لَا تَسَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ
 بل هي العيشُ لَا يَزَالُ مَنِي اسْتَعُ
 مَنظَرٌ ، مَسْنَعٌ ، مَعَانٍ مِنَ اللَّهِ
 لَا يَدِبُ الْمَلَالُ فِيهَا ، وَلَا يَنْدُ
 كَرَّةَ الطَّرْفِ مُبْدِيٌّ وَمُعِيدٌ -
 أم لها كُلَّ سَاعَةٍ تَجْدِيدُ ؟
 رِيضٌ - يُبْلِي غَرَابًا وَيُغِيدُ -
 وَ عَتَادٌ لَهَا يُحِبُّ عَتِيدُ -
 قَصُّ مِنْ عِقْدٍ سحرها توكيدُ -

• • •

-
- ١ غلة الفؤاد : ما أنله ! ما أجهله ! تزهو : تستخف به : حياته مفعول فيه : طول حياته . كاده : مكر به ، ضايقه .
 ٢ نديد : شبيه ، شريك .
 ٣ القعيد : القاعد ملك ، لا يفارقك المصاحفة عليك .
 ٤ الفج : الطريق الواسع في الجبل - لا يستطيع التخلص من حبها . مريد : شديد ، قوي .
 ٥ المبدئ : هنا : الذي يراها لأول مرة . المعيد : الذي يراها للمرة الثانية أو الثالثة ، الخ . كرة الطرف (يفتح الكاف) : تردد النظر .
 ٦ استعرض (صيغة مولدة) : تصفح الشيء ، رآه من أوله إلى آخره .
 ٧ منظرها (جمال وجهها) ومسممها (حسن صوتها) وما فيها من دواهي الأتس ، كل ذلك عتاد (مؤونة ، غذاء ، حاجيات ضرورية) عتيد (حاضر) .
 ٨ لا هي تمل من استهواء الناس بما فيها من سحر (من جمال وغناء) ، ولا يستطيع أحد أن يتخلص من سحرها .

أَخَذَ الدَّهْرُ ، يَا وَحِيدُ ، لِقَلْبِي
حَظُّ غَيْرِي مِنْ وَصْلِكُمْ قُرَّةُ الْعَب
غَيْرَ أَنِّي مُعْتَلٌّ مِنْكَ نَفْسِي
مَا تَزَالِينَ نَظْرَةً مِنْكَ مَوْتُ
نَتَلَقَى ، فَلَحْظَةً مِنْكَ وَعْدُ
قَدْ تَرَكْتَ الصِّحَاحَ مَرْضَى بِمَيْدُو
وَالهوى ، لَا يَزَالُ فِيهِ ضَعِيفُ
ضَافَتِي حُبُّكَ الْغَرِيبُ فَالْهَوَى
عَجَبًا لِي : إِنَّ الْغَرِيبَ مُقِيمُ
قَدْ مَكَلَّنَا مِنْ سَتْرِ شَيْءٍ مَلِيحِ
هُوَ فِي الْقَلْبِ ، وَهُوَ أَبْعَدُ مِنْ

مِنْكَ مَا يَأْخُذُ الْمُدِيلُ الْمُعِيدُ ١ .
مِنْ ، وَحَظِّي الْبُكَاءُ وَالتَّسْهِيدُ ٢ .
بَعِيدَاتِ خِلَالَتِهِنَّ وَعِيدُ ٣ .
لِي مُيْتٌ ، وَنَظْرَةُ تَخْلِيدِ .
بِوَصَالِ ، وَلَحْظَةُ تَهْدِيدِ .
نَ نَحُولًا وَأَنْتِ خُوطُ بَعِيدِ
بِئْنَ الْحَاطِظِ صَرِيعُ جَلِيدِ .
بِالرُّقَادِ النَّسِيبِ فَهُوَ طَرِيدُ ٦ .
بَيْنَ جَنْبِي ، وَالتَّسِيبُ شَرِيدِ .
نَشْتَهيه ، فَهَلْ لَهُ تَجْرِيدُ ٧ ؟
نَجْمُ الثَّرَيَا ، فَهُوَ الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ ٨ .

٤ - ديوان ابن الرومي (نشره محمد سليم شريف) ، الجزء الأول ، القاهرة
١٩١٧ م .

ديوان ابن الرومي (اختيار وتصنيف كامل كيلاني) ، مصر (المكتبة
التجارية الكبرى) ١٩٢٤ م .

- ١ المدليل المعيد : الله . أخذ الدهر منك لقلبي : انتقم لك منه . في المقاد (ص ٣٥٤) المدليل المقيد ؛ أقاد
القاتل بالقتل ؛ قتله به . فراءة المقاد أصوب .
- ٢ يتال غيري منك ما يشتهي ، وحظي أنا منك البكاء والسهو .
- ٣ العداوات جمع عدا (بكسر العين وفتح الدال) : وعد .
- ٤ الصلح جمع صلح : اقوي الجسم . يمدون : يضطربون في وقوفهم ومسيرهم من الضعف الذي ألم بهم من
حيك ، بينما أنت خوط (حصن ناعم) يمد (يميل من لينه وطراوته) .
- ٥ الصريح : المطلوب ، المقبول . جليد : صبور ، محتمل للشدائد . - يكثر أن نرى في الهوى أن صاحبة
الجسم اللين الناعم الضعيف تصرع بالحافظها الأشداء من الرجال .
- ٦ ضافني : نزل علي ضيفا . ألوى به (هنا) : جعده إياه ، منحه . نزل حيك (وهو غريب عني) بقلبي ،
فستني النوم مع أن النوم قريب للإنسان ضروري له ، فشرذ فومي .
- ٧ و ٨ متى حلين البيتين غامض . والملموح فهما : أنا أكرم حيك في قلبي ولكن أود أن أجرده (أطله) ،
فهل أستطيع ؟ ... هذا الحب قريب مني جداً (لأنه في قلبي) ، وبعيد عني كثيراً (لأنك أنت لا تحفظين
علي) .

• ابن الرومي : حياته من شعره ، تأليف عباس محمود العقّاد ، القاهرة ١٩٣١ م ، الطبعة الخامسة ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .

ابن الرومي ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة منيمنة) ، الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) .

ابن الرومي ، تأليف مدحت عكاشة ، دمشق ١٩٤٨ م .

ابن الرومي ، تأليف محمد عبد الغني حسن ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٣ م ، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٥ م .

ابن الرومي : فنه ونفسيته ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت (دار الكتاب اللبناني) ١٩٥٩ م .

ابن الرومي في الصورة والوجود ، تأليف علي شلق ، بيروت (دار النشر للجامعيين) ١٩٦٠ م .

ابن الرومي : حياته وشعره ، تأليف روفون جست ، ترجمة حسين نصّار ، بيروت ١٩٦١ م .

ابن الرومي : كيف أغفله صاحب الأغاني (مجلة المقتطف ، القاهرة ٧٤ : ٥٣٩) .

فتنة الزنج وراث البصرة في شعر ابن الرومي لمحمد الشرفاوي (مجلة الرسالة ، القاهرة ، المجلد التاسع ، ص ١١٦ ، ١٨٤ ، ٣٩٠) .
الفهرست ١٦٥ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣ - ٢٦ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٨٨ - ١٩٠ ؛ أعيان الشيعة ٤١ : ٢٨١ - ٢٨٤ ؛ بروكلمان ١ : ٧٩ ، الملحق ١ : ١٢٣ - ١٢٥ ؛ زيدان ٢ : ١٨٢ - ١٨٤ .

أبو العباس المبرد^١

١ - هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن 'عميرة' بن حسان

١ المبرد بفتح الراء (وفيات ٢ : ٣٠٧) ، وقيل ساء المازني المبرد (بكسر الراء) (المزهر ٢ : ٤٢٧) .
راجع رواية أخرى بشأن هذا القالب في انباء الرواة ٣ : ٢٤٦ .

٢ في طبقات الريدي (ص ١٠٨) : ... بن عمير بن حسان بن سليم (بضم السين) ...

ابن سليمان ، قيل من ثمالة من الأزد ، وُلِدَ في البصرة ، في العاشر من ذي الحجة سنة ٢١٠ هـ (٢٢-٣-٨٢٦ م) .

أخذ المبرد العلم عن الجرمي والمازني وقرأ عليهما كتاب سييويه ، وعن أبي حاتم السجستاني ، ثم أصبح إمام أهل العربية . وقد كانت بينه وبين أبي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) منافسة شديدة ، وكان ثعلب يكره الاجتماع به لأن المبرد كان أفصح لساناً وأحسن إشارة فكان الناس يحكمون له على ثعلب .

واختلف أهل مجلس الخليفة المتوكل في قراءة آية من أي القرآن الكريم فاستدعي المبرد من البصرة إلى سامرا ، سنة ٢٤٦ هـ ، ثم بقي فيها مكثراً . فلما قُتِلَ المتوكل في أواخر السنة التالية انحدَرَ المبرد إلى بغداد ، ولم يكن قد جاء إليها من قبل ، وجلس للتدريس والإملاء .

وكانت وفاة المبرد في بغداد ، في ٢٨ من ذي الحجة سنة ٢٨٦ هـ (١-٤-٩٠٠ م) .

٢ - كان المبرد إماماً في اللغة والنحو ثقةً ، وكان فصيحاً بليغاً مليحاً الأخبار كثيرَ النوادر حسنَ المحاضرة فيه ظرفٌ ولباقة . وللمبرد تواليف كثيرة في اللغة والنحو والأدب والقرآن والتاريخ والأخلاق والسلوك أشهرها كتاب الكامل (في الأدب واللغة) . وله أيضاً المُفْتَضَّبُ (في النحو) ، معاني القرآن ، الأنواء والازمنة ، قواعد الشعر ، الحث على الأدب والصدق ، آداب الجليس ، طبقات النحويين البصريين وأخبارهم . وكان له شعر .

٣ - المختار من كتاب الكامل

— من المقدمة :

.... هذا كتاب ألفتاه بجمع ضروباً من الآداب ما بين كلامٍ مثور وشعر مرصوف ومثكل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة . والنية فيه أن تُفسَّر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مُستغلق وأن نشرح ما يتعرَّض فيه من الإعراب شرحاً شافياً حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مُكتفياً وعن أن يُرجع إلى أحدٍ في تفسيره مُستغنياً

- كلام العرب (ص ١٧ من طبعة ليدن) :

قال أبو العباس : من كلام العرب الاختصارُ المُفْهِمُ والإطنابُ المُفْخَمُ .
وقد يَقَعُ الإيماءُ إلى الشيءِ فيُعْطَى عند ذَوِي الألبابِ عن كَشْفِهِ ، كما قيل ،
لمحةٌ دالةٌ^١ . وقد يَضْطَرُّ الشاعرُ المُفْلِقُ والخطيبُ المصنِّعُ والكاظمُ البليغُ
فيقعُ في كلامٍ أحدهمُ المعنى المستغلقُ واللفظُ المُسْتَكْرَهُ ، فإن انعطفت عليه
جَنَبَاتُ الكلامِ غَطَّتْنا على عَوَارِهِ وسَرَّتْنا من شَيْئِهِ^٢ . وإن شاء قائلُ أن يقولَ :
بلِ الكلامُ القبيحُ في الكلامِ الحسنِ أظهرُ ومجاورته له أشهرُ كان ذلك له .
ولكنْ يُغْتَفَرُ السيءُ للحسنِ والبعيدُ للقريبِ . فمن ألفاظِ العربِ البَيِّنَةُ القريبةُ
المُقْنِئَةُ الحَسَنَةُ الوصفِ الجميلةُ الرصفِ قولُ الحُطَيْئَةِ :
وذاك فَيَّ إن تَأْتِيهِ في صَنْبَعَةٍ إلى مالِهِ لا تَأْتِيهِ بِشَفِيعٍ !

٤ - الكامل (نشره رايت) ، ليبزغ ١٨٧٤ - ١٨٩٢ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية)
١٣٠٨ هـ ؛ (وقف على طبعه ابراهيم الدجلموني) ، مصر (المطبعة
الازهرية) ١٣٣٩ هـ ، (عارضه بأصوله أبو الفضل ابراهيم والسيد
شحاتة) ، مصر (مكتبة نهضة مصر ومطبعتها) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) .
الفاضل (عبد العزيز الميمني) ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٥٦ م .
شرح لامية العرب للشنفرى (مع أعجب العجب في شرح لامية العرب
للزمرخشري) ، القسطنطينية (الجوائب) ١٣٠٠ هـ .
ما اتَّفَقَ لفظه واختلف معناه (عبد العزيز الميمني) ، القاهرة (السلفية)
١٣٥٠ هـ .

نسب عدنان وقحطان (الميمني) ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٥١ م .
رسالة في اعجاز أبيات (عبد السلام هارون) ، القاهرة ١٩٥١ م .
.. اختلاف المبرّد مع سيبويه لمحمد الفاضل بن عاشور (مجلة المجمع

١ الإيماء : الإشارة الخفيفة . قد تفنى اللمحة الدالة عن تفسير القول الموجز .
٢ فإن انعطفت جنبات الكلام غطتنا على عوارده : إذا كان ما قبل الكلام السيء الضميف وما بعده حسناً
فإن ذلك الكلام الحسن ينطلي حل ما جاء في أثناءه من الكلام السيء . الوار (يفتح العين وكرها وضمها
وباهمال الواو بلا تشديد) الغيب . الشين : ضد الزين ، القبح .

العلمي العربي ، دمشق ، ٤٠ : ١ ، كانون الثاني - يناير
١٩٦٥ م ، ص ٣٠-٤٥) .

الفهرست ٥٩ - ٦٠ ، تاريخ بغداد ٣ : ٣٨٠ - ٣٨٧ ، طبقات
الزبيدي ١٠٨ - ١٢٠ ، معجم الأدباء ١٩ : ١١١ - ١٢٢ ،
وفيات الأعيان ٢ : ٣٠٤ - ٣٠٨ ، إنباه الرواة ٣ : ٢٤١ - ٢٥٣ ،
بغية الوعاة ١١٦ - ١١٧ ، شذرات الذهب ٢ : ١٩٠ - ١٩١ ،
أعيان الشيعة ٤٧ : ١٥٢ ، بروكلمان ١ : ١٠٩ - ١١٠ ، الملحق
١ : ١٦٨ - ١٦٩ ، زيدان ٢ : ٢١٦ - ٢١٧ .

البُحْثَرِيُّ

١ - وَلِدَ أَبُو عُبَادَةَ الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدِ الْبُحْثَرِيِّ فِي مَدِينَةِ مَنبِيجَ ، شَرْقَ
حَلَبَ ، سَنَةَ ٢٠٦ هـ (٨٢٢ م) ، وَنَشَأَ فِيهَا وَفِي بَادِيَتِهَا ، فِي قَبَائِلَ مِنْ
بَنِي طَيْمٍ ، عَرَبِيًّا خَالِصًا وَفَصِيحًا بَارِعًا .

طَافَ الْبُحْثَرِيُّ فِي بُلْدَانِ الشَّامِ يَتَكَسَّبُ بِمَدِيحِ أَشْخَاصٍ عَادِيْنَ حَتَّى
اتَّفَقَ لَهُ لِقَاءُ أَبِي تَمَّامٍ . قَالَ الْبُحْثَرِيُّ عَنْ نَفْسِهِ ١ : « كَانَ أَوَّلَ أَمْرِي
فِي الشَّعْرِ وَنَبَاهَتِي فِيهِ أَنْ صِرْتُ إِلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَهُوَ بِحِمَصَ ، وَعَرَضْتُ
عَلَيْهِ شَعْرِي - وَكَانَ النَّاسُ بَعْرِضُونَ عَلَيْهِ أَشْعَارَهُمْ - فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَتَرَكَنِي سَائِرَ
النَّاسِ . فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ لِي : أَنْتَ أَشْعَرُ مِنْ أَنْشَدَنِي ، فَكَيْفَ حَالُكَ ؟
فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ خِلَّةً ٢ ، فَكَتَبَ لِي أَهْلَ مَعْرَةَ النُّعْمَانِ وَشَهِدَ لِي بِالْخَذَقِ
وَشَفَّعَ لِي إِلَيْهِمْ . وَقَالَ ابْتَدِئْهُمْ (وَكَانَ نَصُّ الْكِتَابِ : يَصِلُ كِتَابِي
مَعَ الْوَلِيدِ أَبِي عُبَادَةَ الْبُحْثَرِيِّ الطَّائِي . وَهُوَ عَلَى بَدَاذِنِهِ ٣ شَاعِرٌ فَأَكْرَمُوهُ) ،
فَأَكْرَمُونِي وَوَضَعُوا لِي أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ (فِي الْعَامِ) . فَكَانَ (ذَلِكَ) أَوَّلَ
مَا لِيَ أَصْبَتُهُ بِالشَّعْرِ .

وَكَانَ أَبُو تَمَّامٍ أَعْظَمَ شُعْرَاءِ زَمَانِهِ فَاحْتِزَّ جَوَائِزَ الْمَدُوحِينَ حَتَّى قَالَ

١ راجع أخبار البُحْثَرِيِّ ٦٥ .

٢ حاجة ، فقر .

٣ سواه حاله ورثاته مظهره .

الأصفهاني (غ ١٥ - ٩٨) : « ما كان أحدٌ من الشعراء يَقْدِرُ أن يأخذَ درهماً بالشعرِ في حياة أبي تمامٍ ، فلما مات اقتسمَ الناسُ ما كان يأخذه . فلما توفّي أبو تمامٍ (٢٣٢ هـ = ٨٤٦ - ٨٤٧ م) ، أو قبلَ ذلك بزمانٍ يسيرٍ كما يبدو لي ، أمّ البُحْريّ العراقيّ ليتكسّبَ بشعره فلم يَنْتَلِ حَظْوَةً عند أحدٍ ، فعادَ وشبّكاً إلى الشامِ خائباً حزيناً ناقماً . ثم توفّي الخليفةُ الواثقُ وخلفه أخوه المتوكلُ (٢٣٣ هـ = ٨٤٧ م) فعادَ البُحْريّ إلى العراقِ ، في رَجَبٍ أو شَعْبَانَ من السَّنَةِ ٢٣٣ هـ (آذار ٨٤٨ م) واتصل بالفنّسح ابن خاقانَ وزير المتوكلِ وبالتوكلِ نفسه (٢٣٣ - ٢٤٧ هـ) وتكسّبَ منهما مالاً جزيلاً . فلما قُتِلَا عادَ البُحْريّ إلى منبجٍ ، ولكن سرعاناً ما نازعته نفسه إلى التّكسّبِ فرَجَعَ إلى بغدادَ ومدح من الخلفاءِ المنتصرِ والمستعینِ والمُعْتزِّ والمُعْتدِ . ولكنَّ الحَظْوَةَ الّتي كان قد نالها لدى المتوكلِ والفنّسح ابن خاقانَ لم يَنْتَلِ مثلها ولا قريباً منها عند هؤلاء الخلفاءِ الذين كانوا خلفاءَ اسماً لا يَمْلِكُونَ شيئاً من تصريفِ أمورِ الدولة ولا من التصرفِ ببيت المال . وغادرَ البُحْريّ العراقَ نهائياً سنة ٢٧٩ هـ إلى الشامِ - والدولة الطولونية يومذاك مستطيلةٌ في مصر والشامِ - . ويرى الدكتور صالحُ الأشتر في مقدمته لأخبار البحري (ص ٨ - ٩) أن البحريّ تكسب من الطولونيين ، ولكن أخبارَ هذا التّكسّبِ لم يَعمِ انتشارها ولا تَقَمَّنَتِ النسخُ المشهورةُ من ديوانِ البحري ذلك المديح .

ثم اعتزل البُحْريّ في منبجٍ وتوفّي فيها بمرض السكته سنة ٢٨٦ هـ ٤ .

٢ - كان البُحْريّ قبيحَ الوجه أسيرَ طويلِ اللحية ، وكان وَسِخَ الثوبِ ثَقِيلِ الظلِ يتزاورُ في مَشَبِه ذاتِ اليمینِ وذاتِ الشمالِ . وكذلك كان قليلَ الرِّفَاءِ مُتَغَلِّبَ الهوى مُحِبَّ المالِ حتى جمع ثروةً طائلةً عَيناً وعَقْاراً . وكان شليدَ البخلِ بما يَمْلِكُ .

شعر البُحْريّ قريبُ الأغراضِ ظاهرُ المعاني حُلُوّ الالفاظ سهلُ التراكيب .

١ راجع أخبار البحري ٨٢ - ٨٤ .

٢ مثله ١١١ .

٣ مثله ٤٩ - ٥٠ ، راجع اجتهد الدكتور صالح الأشتر في الصفحات ٦٠ ، ٥٠ الحاشية الأولى .

قال الآمدي^١ : « البُحْرِيّ أعرابيّ الشعرِ مطبوعٌ وعلى مذهب الأوائل ، ما فارقَ عَمودَ الشعرِ قطُّ . وكان يتجنبُ التعقيدَ ومُسْتَكْرَهَ الألفاظِ ووَحْشيَ الكلامِ » . وقال الثعالبي^٢ : « الإجماع واقعٌ على أنه أطبعُ المُحدِّثينَ والمؤكِّدينَ ، وأنّ كلامه يجمعُ الجزالةَ والحلاوةَ والفصاحةَ والسلاسةَ » . وقال فيه ابن رَشِيق^٣ : « وأما البُحْرِيّ فكان أَمْلَحَ صَنَعَةً » ، وأحسنَ مذهباً في الكلامِ : بِسَلْكُ فيه دِمَاطَةً ومُسْهُولَةً مَعَ إحكامِ الصَّنَعَةِ وقُرْبُ المأخذِ لا يظهَرُ عليه كُلفَةٌ ولا مَشَقَّةٌ » . وقال فيه ابن الأثير : « إن مكانةَ من الشعراءِ لا يُجْهَلُ . وشعره هو السهلُ المُمتنعُ الذي تراه كالشمس قريباً ضوءها بعيداً مكانها » . وهو على الحقيقة قَيِّسُهُ الشعراءِ في الإطرابِ وعَنَقَاؤِهِم^٤ في الإغرابِ » . وكذلك قال الصولي^٥ : « ولا أعرفُ أحداً بعد أبي تمامٍ أشعرَ من البُحْرِيّ ، ولا أغضَّ كلاماً ، ولا أحسنَ دِيباجةً . وهو مُستَوِي الشعرِ^٦ حلُو الألفاظِ مقبولُ الكلامِ » .

والبُحْرِيّ شاعرٌ مُكثَّرٌ متكسِّبٌ مُحْسِنٌ المديحِ ومُجيدُ العتابِ ، بل هو أحسنُ المُحدِّثينَ عِتَاباً واعتذاراً . قال عبدُ الله بن المُعْتَزِّ : « واعتذاراته في قصائده إلى الفتحِ بنِ خاقانٍ ليسَ للعربِ ، بعد اعتذاراتِ النابغةِ إلى النُعمانِ ، مثلاً » . وفخره جَيِّدٌ قليلٌ ، ورثاؤه وهجاؤه قليلان رديتان . وغزله عَذْبٌ جميلٌ ولكنه تقليدي لا يَصْدُرُ عن عاطفةٍ . وأحسنُ خصائصِهِ في الغزلِ حسنُ العتابِ وبراعةُ الوصفِ وذكرِ الطَّيْفِ والخيالِ . أما الفنُ الذي فاقَ البُحْرِيّ فيه أقرانه فالوصفُ بنوعيه وبأوجهه جميعها ، ولقد غَلَبَ الوصفُ على فنونِ البُحْرِيّ كلها وكَثُرَتْ عنده أوصافُ القصورِ والرياضِ .

١ الموازنة ٢ .

٢ تاج القلوب ، مستشهداً به في أمراء الشعر ١٩٤ .

٣ الصلة ١ : ١٠٩ .

٤ المقصود : من أبي تمام .

٥ الجارية المنية (الجميلة) .

٦ الصفاء طائر غراني . يقصد أن شعر البُحْرِيّ لا يمكن النج على مثاله .

٧ أخبار البُحْرِيّ ١٤٨ .

٨ منقول في الجردة ، ليس فيه رديع بالغ ولا جيد بالغ .

ومدح عبد الله بن المعتز سينية البحرى في إيوان كسرى فقال ١ : « ليس
للرب سينية مثلها » .

وذكر ابن رشيقي (العمدة ١ : ٢٠٤) أن البحرى كان يصنع الابتداء
(مطلع القصيدة) سهلاً ويأتي به عفواً ، وكان كلما تهادى (طالت قصائده)
قوي كلامه . غير أن تخلّصه (انتقاله في القصيدة من غرض إلى غرض -
كالانتقال من الغزل إلى المديح مثلاً) رديء في أحيان كثيرة .

أبو تمام والبحري

أبو تمام والبحري من أتباع المذهب الشامي ٢ ، إلا أن أبا تمام أكثر
تكلّفاً في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية وأشدّ غوصاً على المعاني من
البحري :

كان أبو تمام يُوغِلُ في الغوص على المعنى ثم يُحاول أن يعرضه عرضاً
غريباً عن المألوف في صور مبتكرة ، بعدئذ يُحاول أن يترجم البيت الواحد
من القصيدة بأوجه الصناعتين اللفظية والمعنوية ، كقوله مثلاً :
السيفُ أصدقُ لإنباء من الكتب : في حَدِّهِ الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ .
بيضُ الصَّفاحِ لا سودُ الصَّحائفِ في متونِهِنَّ جلاءُ الشكِّ والريبِ .
أما البحرى فكان يتناول الأوجه الظاهرة من المعنى ثم يسوقها في أسهل ما
يُمكِنُ من التركيب مع الاقتصاد في أوجه الصناعة ، يُمثِّلُ ذلك كله
ما يلي :

(١) وصف أبو تمام الأرض التي انقطع عنها المطرُ مدةً فصور لنا تلك
الأرضَ المَطلَشي لا تُريدُ أن تُصَبِّرَ حتى يَنزِلَ عليها المطرُ ، بل أرادت أن
لو تَنهَضُ هي إلى لقاء ماء المطر قبل أن ينزل هو عليها ، فقال عن السحابة
المُقبِلَة تحمِلُ ذلك المطر :

لَدَ شُوبُوبِهَا وطابَ ، فلو تَسَطَّيَ حُ قامتُ فعاثَقَتَها القلوبُ .

١ أخبار البحرى ٧٢ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٤١ وما بعدها .

(٢) أعجِبَ البحرِيّ بالصورة الشعرية التي في بيتِ أسناده أبي تمام ، ولكنه وَجَدَهَا مَزْحُومَةً جِدًّا ، واتفق أنه أرادَ أن يمدحَ الخليفةَ المتوكلَ عند خروجه إلى المسجد لإلقاء خطبة العيد والإمامة في الصلاة ، فقال مُخاطِبُ الخليفةَ المتوكلَ مُشيراً إلى أن المنبَرَ في المسجدِ لم يَبْقَ في استطاعته أن ينتظرَ وصولَ الخليفةِ إلى المسجدِ قَوْدَ أن لو كان باستطاعته هو أن يَخْرُجَ للقائه ، فقال :

فَكَوْنُ أَنْ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ !
والذي أجمع عليه النقاد القدماء أن في شعر أبي تمام معاني وصوراً شعرية مبتكرة لم يأت أحدٌ بها من قبل ، وأن له أيضاً أبياتاً جيّداً يقصر عن مثلها جميع الشعراء . غير أن في قصائد أبي تمام أيضاً أبياتاً رديئة أخرجهما التكلّف عن مألوف الشعر ومألوف اللغة العربية كلّها فأصبحت تُعدّ في معائب أبي تمام . ولهذا قال النقاد : إن شعر أبي تمام مُتَقَلِّبٌ (تجدّ فيه أبياتاً جيّداً من الطبقة العليا وأبياتاً رديئة من درجة دُنْيَا ثم أبياتاً وَسَطًا بين هذه وبين تلك . أما البحرِيّ فشعره مُسْتَوٍ (يشبه بعضه بعضاً) وكلّ أبياتِهِ وَسَطٌ في الجودة : ليس فيها الجيادُ الجيادُ من أمثال الأبيات الجياد في شعر أبي تمام ، ولا فيها الأبياتُ الرديئة التي تُنلّف أحياناً عند أبي تمام . ولقد أنصف الأُمدي لما قال (في مطلع الموازنة) : « إن شعر أبي تمام لا يعلّقُ بجيده جيّدُ أمثاله ، وردّيه مطروحٌ مرذول ، فلهذا كان مختلفاً لا يشابه » . وإن شعر البحرِيّ صحيحُ السبك حسنُ الديباج وليس فيه سَفَسافٌ ولا رديءٌ مطروح ، ولهذا صار مُستَوياً بِشْبِهِ بعضه بعضاً .

٣ - المختار من شعره

— قدوم الربيع :

أناكَ الربيعُ الطلّقُ يَحْتَالُ ضاحكاً من الحُسنِ حتى كاد أن يتكلّمَا .
وقد نَبَتَ التُّورُوزُ في غلَسِ الدُّجَى أوائلَ وردٍ كُنْ بِالْأَمْسِ نُوْمًا .

١ التوروز أول الربيع (أول السنة الفارسية) . — كانت براعم الورد نائمة (مطبقة) ، ففي صباح التوروز بدت وقد أخذت تتفتح (كأنها تستفيق من ليل الشتاء) .

يُفَتِّقُهَا بَرْدُ النَّدى فَكأنما
ومن شجرٍ كان الربيعُ لباسه
أحلَّ فأبدى للعبونِ بَشاشةً ،
- مصرع الذئب :

وليلٍ كانَ الصُّبحُ في أخرياته
تَسَرَّبَتْهُ - والذئبُ وِسانُ هاجعٍ
أثير القِطَا الكُدْرِي عن جِثَماته ؛
سمالي ، وبهي من شِدَّةِ الجوع ما به ،
كلانا بها ذئبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَه
عَوَى ثم أَقْمَى ، فارتَجَزَتْ فهِجَّتُه
فاوَجَّرَتْهُ خرقاءَ تَحْسَبُ ريشها
فما ازدادَ إلا جِراءً وصِرامه ،

١ الوشي : الثوب الموشى (المطرز ، المزخرف) . منمن : مزدحم بالمزخرف النقيق .
٢ هذه استعارة مأخوذة من الحج في الإسلام : قبل أن يدخل الحاج إلى مكة يحرم (يلبس ثوباً أبيض غير مخيط)
فيبدو جميع الحاج في شكل واحد فيه مساواة وعشوع وتواضع ولكن ليس فيه تنوع يلفت النظر .
وكذلك الأشجار في الشتاء لا يكون عليها إلا لحاؤها (قشرها) . فإذا انتهت مناسك الحج أسل الحاج (لبسوا
لباسهم العادي) بأشكالها المختلفة وألوانها المتعددة . وهكذا الأشجار ، إذا جاء الربيع بدأت تكتسي بأوراقها
وأزهارها المختلفة الأشكال والألوان) .

٣ الفرند (بكسر فـ كسر ر) والافرنند (بكسر فـ كـ ون كسر) : فصل السيف .
٤ تسربلته : لبسته ، سرت فيه وهو مظلم . وسان : نسان . هاجع : نائم . ابن ليل : القس ، وصله يقوم
على السهر .

٥ القطا : طير صغير شهير بالسرعة وبقلة النوم . - بيننا كانت الذئاب والقطا نائمة ، وهي المشهورة بالسهر ،
كنت أنا يقظان أقطع البادية . الريد جمع أريد ورياء ، يقصد التمام . - ان الثعالب والتام ، وهي
المشهورة بنفارها ، قد أصبحت تألفه لظول ما سكن معها .

٦ الجند يتسمه الجند : الحظ يتحول شوماً إذا اصطدم بحظ (أكبر منه) .
٧ أقمى : اعتد قليلا على مؤخرته متهيئاً للثوب . ارتجزت : أنشدت شعراً من بحر الرجز انتهى فيه (أذكر
مفاخرى ومفاخر قومي في القتال) . هجته : أثرته ، هيجته .

٨ أوجرته : طعنته بالربع طعنة . خرقاء : تحرق الجسم ، تنفذ فيه من جانب إلى آخر . تحسب ريشها ...
سرعة كان نصلها الأبيض شهاب يسقط في ليلة مظلمة .
٩ صرامة : حدة .

فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَصْلَحَتْ تَصْلَحَهَا
فخرٌ ، وقد أوردته مِنْهُلَ الرَّدَى
وَقُمْتُ فَجَمَعْتُ الْحَصَى فاشتوبته

- وصف بركة المتوكل في سامرا :

يَا مَنْ رَأَى الْبِرْكََةَ الْحَسَنَاءَ رَوَيْتُهَا
بَحْسِبِهَا أَنَهَا فِي فَضْلِ رُتْبَتِهَا
كَأَنَّ جِنَّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلَّوْا
فَلَوْ تَمَرَّ بِهَا بَلْقَيْسُ عَنْ عَرَضٍ
تَنَصَّبَ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَّةٌ
كَأَنَّهَا الْفَيْضَةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ
إِذَا هَلَكَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبُكًا
فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَا ،
إِذَا النُّجُومُ تَرَاهُ فِي جَوَانِبِهَا
لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا

- خروج المتوكل إلى عيد القطر (أول شوال ٢٣٣ هـ ؛ ٩-٥-٨٤٨ م) :
أَخْفَى هَوًى لَكَ فِي الضُّلُوعِ وَأَظْهَرَ
وَالْأَمُّ مِنْ كَمَدٍ عَلَيْكَ وَأَعْدَرُ .

١ بحث يكون الب ... : في القلب .

٢ سقاه من منهل (نبع) الموت ، ولكن لم يكن ورده (الماء الذي شربه) حذبا حلوا .

٣ الرمضاء : الرمل الحار .

٤ المائني جمع مئى : المسكن ، الديار .

٥ بحسبها : يكتفيها . واحدة : الأولى .

٦ بلقيس : ملكة سبا في اليمن . الصرح : القصر . - في هذا البيت إشارة إلى قصة سليمان وبلقيس (راجع القصة في سورة النمل ، ٢٧ : ٤٤) ؛ يقصد هذه البركة تشبه قصر بلقيس العجيب .

٧ الصبا : ريح الشرق . الهلك : النيم . الجواشن : الدروع . - إذا هبت الريح على سطح هذه البركة تومج و سطها وظلت أطرافها هادئة مساء .

٨ - تتمكس عنها أشعة الشمس وهي تترك فكان البركة والشمس تتضاحكان . وأحياناً يسقط رذاذ المطر على سطح البركة فتبدو كأنها والشمس يتباكيان .

وأراك خُنتَ على النوى من لم يحنْ
 وطلبتُ منك مودةً لم أعطها ؛
 هل دينٌ علوةٌ يستطاعُ فيقتضى ،
 بيبضاء يُعطيكُ القضيْبُ قوامها ،
 لاني - وإنْ جانبْتُ بعضَ بطلاني ،
 ليسوقني سحرُ العيونِ المُجتلي
 بالبرِّ صُمتَ ، وأنتَ أفضلُ صائمٍ ،
 فأنعمَ بيومِ الفِطْرِ عيناُ إنه
 أظهرتَ عِزَّ الملكِ فيه بِجَحْفَلٍ
 خِلنا الجِبالَ تسيرُ فيه وقد غسدتُ
 فالخيلَ تَصْهَلُ والقوارسُ تَدْعِي ،
 والأرضُ خاشعةٌ تُمِدُّ بِثِقْلِها ،
 والشمسُ ماتيعةٌ تَوَقَّدُ بالضْحى
 حتى طلعتَ بضوءِ وجهِكِ فأنجَلتُ
 وافتنَ فيك الناظرونُ ، فلأضْبَعُ
 بِجِدُونِ رُويتِكَ التي فازوا بها

عهدَ الهوى وغدَرْتُ من لا يَغْدُرُ .
 إنَّ المُعْتَى طالبٌ لا يظْفَرُ ١ .
 أو ظلمُ علوةٌ يستفيقُ فيُقْصِرُ ٢ .
 ويريكَ عَيْنِها الفَزالُ الأُحورُ ٣ .
 وتوهمَ الواشونَ أنِّي مُقْصِرٌ ٤ -
 ويروقني ورْدُ الخُدودِ الأحمرِ .
 وبسنةِ الله الرَضِيَّةِ تُفْطِرُ .
 يومٌ أغرُّ من الزمانِ مُشَهَّرُ .
 لَجِبَ بِحاطِ الدينِ فيه وَيُنْصَرُ ٥ .
 عُدْداً يسيرُ بها العَدِيدُ الأَكْثَرُ .
 والبيضُ تَلَمَعُ والأَسِنَّةُ تَزْهَرُ ٦ ؛
 والجوُّ معتكِرُ الجوابِ أغْبَرُ .
 طَوَّراً ، وَيُطْفِئُها العِجاجُ الأَكْثَرُ ٧ .
 تلكَ الدُّجى وانجَابَ ذاكَ العِشِيرُ ٨ .
 يوماً لِيكَ بها وعينٌ تَنْظُرُ ٩ .
 من أنعمَ اللهُ التي لا تُكْفَرُ ١٠ .

- ١ المعنى : الذي يتكلف الأمور ويريد الحصول عليها بسرعة ومن كل وجه .
- ٢ علوة بنت زريقة الحلبية ، وزريقة أمها ، كان البحرى يكثر ذكرها في شجرة ؛ وهو يدعى سبها .
- ٣ الأحور من كان في عينيه حور (بفتح الحاء المهملة وفتح الواو) : شدة سواد العين وشدة بياض بياضها .
- ٤ البطالة (بفتح الباء) : الهزل .
- ٥ الجحفل : الجيش . اللجب : الكثير الاسرار لكثرة ما فيه من المقاتلين ومن آلات القتال .
- ٦ تدمي : تدمي ، تقتخر بمائها وعحامد أقوامها في القتال . تزه : تلمع .
- ٧ مائة : مشرقة . العجاج : غبار الحرب .
- ٨ العشير : النبار الثائر فوق رؤوس المتحاربين .
- ٩ يوما هي يوماً : يشار .
- ١٠ لا تكفر : لا تنكر . لا يستقل شأنها .

ذكروا بطلعتك النبيّ فهلّولوا لما
 حتى انتهيت إلى المصلىّ لأبساً
 ومشيّت مشبّة خاشع متواضع
 فلتوان مشتاقاً تكلف فوق ما
 طلعت من الصنوف وكبروا .
 نور الهدى يبدو عليك ويظهر .
 لله لا يزهمي ولا يتكبر ١ .
 في وسع له لسعي اليك المنبر ١

— ليوان كسرى :

لما جاء البحريّ إلى بغداد في المرة الأولى ولم يلتقَ حظوة فيها أراد
 أن يبتّ شكواه فذهب إلى المدينة البيضاء أو المدائن ، وهي على عشرين
 ميلاً من بغداد شرقاً ، وفيها إلى اليوم بقايا قصر كان لكسرى . ولكن يبدو
 من وصف البحريّ أن القصر كان لا يزال سالماً في ذلك الحين ، وخصوصاً بما
 كان فيه من رسوم لمركبة أنطاكية ، بين الروم والفرس ، تتصل على جدران
 الإيوان . والأبيات السبعة التي تلي البيت الحادي والعشرين من أحسن نماذج
 الوصف الحسني عند البحريّ :

صنّت نفسي عما يدّيس نفسي ، وترفعت عن جدّا كلّ جيس ١
 وتماسكت حين زعرعني الدهر سرّ الهاس منه لتعني ونكسي .
 بلّغ من صباة العيش عندي طففتها الأيام نطفيف بخس ٢
 وبعيد ما بين وارد رفه ، علّك شربه ، ووارد خيمس ٣
 وكان الزمان أصبح عمو لا هواه مع الأخس الأخس ٤
 واشترائي العراق خطّة غبن واشترائي العراق خطّة غبن ٥
 لا ترزني مزاولاً لا اختباري ، بعد هذي البلى ، فتنكير مستي ٦

١ زهي الرجل : اغتر بنفسه .

٢ الجبس : التيم .

٣ بلغ جمع بلغة : ما يتبلغ به الإنسان ، ما يسد رمقه فقط . طلف : نقص الكيل . البخن : أن تنقص شيئاً
 بعض حقه .

٤ وارد رفه : يشرب الماء متى شاء . الخمس : أن ترد الإبل الماء مرة في كل أربعة أيام لا يدخل فيها اليوم
 الذي شربت فيه (فيكون ورودها كل خمسة أيام) .

٥ — هجرت الشام لأنكسب في العراق فكان أن عسرت للشام ولم أربح العراق .

٦ لا تحاول معرفة وزني (قهقي) بعد هذه البلوى (المصيبة) مجيئي إلى العراق (فترى وزني
 قليلاً جداً) .

وقديماً عهدتني ذا هنات
ولقد رابني نبؤ ابن عتسي
وإذا ما جفت كنت حريباً
أن أرى غير مصبح حيث أمتي^١
آيات على الدنثات شمس^٢
بعد لين من جانبيه وأنس^٣

• • •

حضرت رحلي الموم فوجه
أتلى عن الخطوط وآسى
ذكرتهم الخطوب التوالي
وهم خافضون في ظل عال
مغلق باباً على جبل القب
حلل لم تكن كأطلال سدى
ومساع لولا المحاباة مني
نقل الدهر عهدهن عن الجدى
فكان الجرماز من عدم الأند
تلى إلى أبيض المدائن عتسي^٤
لحلل من آل ساسان درس^٥
ولقد تذكر الخطوب وتنتني^٦
مشرف يحير العيون ويخشي^٧
قلى إلى دارتي خلاط ومكس^٨
في ديار من الباس ملس^٩
لم تطيقها مسعاة عتس وعتس^{١٠}
قلى حتى غدو أنضاء ليس^{١١}
س وإخلاله بتيئة رمس^{١٢}

١ - وأنت تعرفني منذ أن لي خصالا (بكر الماء) شمس (حروقة ، عيدة) لا ترضى الذل .

٢ - حرياً : خليقاً بي ، جديراً بي .

٣ - كثرت همومي في وطني فركبت نياقي إلى المدينة البيضاء . الرجل (يفتح الرء) : متاع البيت ، سرج الدابة .

٤ - أحاول أن أنسى ما ناله غيري من الخطوط . آسى : أحزن (لما أصاب قصر بني ساسان ملوك الفرس الذين غدر بهم الدهر ، فأخذهم أسوة) . درس : محو ، بال .

٥ - خافض : يعيش عيشة منعمة . في ظل (قصر) حال . يحسر العيون ويخشي : يردها كليله عاجزة عن موالاته .

٦ - القب : جبل في آخر حدود أرمينية متصل بباب الأبواب واللان (في فارس) . خلاط : قصبه أرمينية الوسطى . مكس : موضع في أرمينية قرب قاليقلا . - يشرف على كل هذه الأراضي الشامعة .

٧ - حلل جميع حلة (بكر تشديد) : مدينة . الباس : القفار . الملس : التي لا نبات فيها .

٨ - مساع : محامد ، آثار حضارية . لولا المحاباة مني : لولا أنني عربي أميل بطبعي إلى العرب لقلت ان عنساً (من عرب الجنوب) وجيلاً (من عرب الشمال) ، يقصد جميع العرب ، لا يستطيعون أن يجتروا بمثلها .

٩ - أبلاها (أهل تلك القصور) الدهر حتى أصبحت كاللثاب البالية المتهترقة .

١٠ - الجرماز : بناء عظيم كان عند المدائن ثم هفا (اعمى) أثره . - هذا القصر قد هجر حتى أصبح كأنه مدفن .

لو تراه علمت أن الليالي جعلت فيه مائماً بعد عُرُس .

• • •

وهو يُنَبِّك عن عجائب قوم
فإذا ما رأيت صورة أنطا
والمنايا موائيل وأنوشيرو
في اخضراي من الثياب على أصف
وعراك الرجال بين يديهِ
من مُشبح يهنوي بعامل رُمح
تصف العن أنهم جيد أحياء
يغتلي فيهم أرنياي حتى

لا يُشاب البيان فيهم بلبس^١
كيفة ارتفعت بين روم وفرس
وان يُزجي الصقوف تحت الدرفس^٢
مر غتال في صبيغة ورس^٣
في خفوت منهم وإغاض جرس^٤
ومُلبح من السنان بترس^٥
لهم بينهم إشارة خرُس
تتقرأهم بداي بلمس !

• • •

حلُم مُطيق على الشك عني ،
وكان الإيوان من عجب الصن
عكست حظه الليالي وبات الـ
فهو يُبدي نجمداً وعليه
لم يعبه أن بز من بسط الديب

أم أمان غيرن ظني وحدمي ؟
مة جتوب في جنب أرعن جلس^٦
مشتري فيه وهو كوكب نحس
كلكل من كلاكيل الدهر مُرس
ساج واستل من مستور الدِمقس .

١ اللبس : التموض ، الإهام . فضائلهم مشهورة لا تحتاج إلى شرح وتبيان .

٢ كسرى أنوشيروان (٥٣٥ - ٥٧٨ م) أشهر ملوك الفرس عند العرب . يزجي : يرسل ، يوجه . الدرفس (الدرفش) : راية ملوك الفرس ، وكانت من جلد .

٣ الورس : نبات أحمر .

٤ الجرس : الصوت .

٥ مشبح جوي بعامل رمح : هاجم بالرمح (حل خصمه) . العامل : صدر الرمح . ملوح من السنان بترس : الذي يحتمي بالترس من سنان الرمح الموجه إليه .

٦ جوب : الدلو العظيمة ، الدرع ، الترس ، الحفرة . الأرعن : الأحمق . المجلس : القدم ، الرجل الغليظ . - ان التشبيه في هذا البيت غامض .

مُشْمَخِرٌ تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ رَضْوَى وَقُدُسٍ ١ .
 لَيْسَ يُدْرَى : أَصْنَعُ إِنْسٌ بَلِيسٌ سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِينٍ لِإِنْسٍ ؟
 ذَاكَ عِنْدِي ، وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا وَلَا الْجِنْسُ جِنْسِي ٢ ،
 غَرَسُوا مِنْ ذِكَاثِهَا خَيْرَ غَرَسٍ .
 أَيْدُوا مَلَكُنَا وَشَدُّوا قُفْوَاهُ يَجْنُوذٍ تَحْتَ السَّنَوْرِ حُمْسٍ ٣ ،
 وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابِ أَرِيَا طَ بَطْمِنٍ عَلَى النُّحُورِ وَدَعَسَ :
 وَأَرَانِي مِنْ بَعْدُ أَكْلَفَ بِالْأَشْرَا فِي طَرَأٍ مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَلَاسٍ ٤ !
 - وَلِلْبَحْرِيِّ الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ (ديوان ٢ : ١٨٣) :

عَلِيَّ نَحْنُ الْقَوَائِي مِنْ مَعَادِنِهَا ، وَمَا عَلِيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ الْبَقْرُ !

- ٤ - ديوان البحري ، قسطنطينية (الجوائب) ١٣٠٠ هـ ؛ (نشره رشيد عطية)
 بيروت (المطبعة الأدبية) ١٩١١ م ؛ (بتحقيق حسن كامل الصيرفي) ،
 القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٣ م ؛ بيروت (دار صادر) ١٩٦٣ م .
 الحماسة (غاير ومرغوليوث) ، ليدن ١٩٠٩ م ؛ (نشرها شيخو) ،
 بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٠ م ؛ (نشرها كامل مصطفى) ،
 القاهرة ١٩٢٩ م .

•• أخبار البحري للصلوبي (حققها صالح الاشر) ، دمشق (المجمع
 العلمي العربي) ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) .

الموازنة بين أبي تمام والبحري للأمدي ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب)
 ١٢٨٧ هـ ؛ بيروت (مطبعة جريدة الاقبال) ١٣٣٢ هـ ؛ القاهرة
 (محمد علي صبيح) ١٩٣٢ م ؛ (نشرها محمد محيي الدين

١ مشمخر : عال . رضوى : جبل بالمدينة قرب ينبع ؛ جبل منف (عال) ذو شعاب وأودية . قدس : جبل
 عظيم بأرض نجد . - القصر عال جداً كأن شرفاته على الجبال .

٢ في هذا البيت والايات التي تليه يبرر البحري اشادته بالفرس مع انه ليس من بلاد فارس وليس أصله من
 الفرس . غير ان الفرس أسرموا الى نجدة اليمن (والبحري طائي من اليمن) لما غزاها أرباط الحبشي .

٣ أيدوا (ساعدوا ، نصروا) . كياة : أبطال . السنور : الدروح . الخمس : الشجعان .
 ٤ السنخ أو الاس : الأصل . أنا أصيب (بضم الهزلة وفتح الجيم) بالأشراف من أي أصل كانوا .

عبد الحميد) ، القاهرة (محمد توفيق) ١٩٤٤ م ؛ (نشرها أحمد
 صقر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦١ م .
 أبو عبادة البحرى ، تأليف محمد صبرى ، القاهرة ١٩٤٦ م .
 طيف الوليد أو حياة البحرى ، تأليف عبد السلام رستم ، القاهرة
 (دار المعارف) ١٩٤٧ م .
 عبقرية البحرى ، تأليف عبدالعزيز سيد الأهل ، بيروت (دار العلم
 للملايين) ١٩٥٣ م .
 حياة البحرى وفته ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة (مكتبة
 الانكلو) ١٩٥٥ م .
 البحرى ، تأليف نديم مرعشلى ، بيروت (دار الشرق الجديد)
 ١٩٦٠ م .

الفهرست ١٦٥ ؛ الاغانى ١٨ : ١٦٧ - ١٧٥ ؛ تاريخ بغداد ١٣ :
 ٤٤٦ - ٤٥٠ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٢٤٨ - ٢٥٨ ؛ وفيات الأعيان
 ٣ : ٩٦ - ١٠٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٨٦ - ١٨٨ ؛ بروكلمان
 ١ : ٧٩ ، الملحق ١ : ١٢٥ - ١٢٧ ؛ زيدان ٢ : ١٨٤ - ١٨٧ ؛
 Enc. Isl. I 1289 - 1290

الاشناداني^١

١ - هو أبو عثمان سعيد بن هرون من أهل البصرة ، أخذ عن أبي
 محمد عبد الله بن محمد التوزي (ت ٢٣٠ هـ) مولى قريش^٢ . وكانت
 وفاته سنة ٢٨٨ هـ (معجم الأدباء ١١ : ٢٣٢) ، ٩٠١ م .

٢ - كان أبو عثمان الأشناداني من أئمة اللغة والنحو ومن جمَعَ بين

١ الاشناداني نسبة إلى أشنان (حلة في بغداد) ، والدال زائدة (معجم الأدباء ١١ : ٢٣٢) ؛ وقيل نسبة
 إلى اشنان ذات موضع الاشنان واليه ينسب الاشناداني هذا (تاج العروس ٩ : ١٢٣) . والاشنان نبات
 منظم يقوم مقام الصابون .
 ٢ طبقات الزبيدي ١٠٦ .

مذهبي أهل البصرة وأهل الكوفة في ذلك . وهو أستاذُ ابن دُرَيْدٍ . واشتهر
الأُشْشَانْدَانِي بِكُتَابِهِ «معاني الشعر» رواه عنه ابنُ دُرَيْدٍ (في البصرة) ؛ وقد وُذِّهَبَ
فَرْتَزَ كَرْنُكُو ١ إلى أن هذا الكتاب لابن دُرَيْدٍ . وللأشْشَانْدَانِي أيضاً كتابُ
الأبيات .

٣ - المختار من آثاره

- قال ابنُ دُرَيْدٍ : وأنشدني أبو عَثَانَ لذي الحَرِيقِ الطُّهَوِيِّ ٢ أو
لغيره :

ولمّا رَأَيْنَا بني عاصمٍ ذَفَرْنَ الذي كُنْ أَنْسَيْنَهُ ،
فَوَارَيْنَا مَا كُنْ بِحَسِرَتِهِ وَأَخْفَيْنَا مَا كُنْ يُبْدِيَنَّهُ !
يَعْنِي نِسَاءً (من بني عاصم) سُبَيْنَ فَتَسِينُ الحَيَاءَ وَأَبْدَيْنَ وَجُوهَهُنَّ .
فَلَمَّا رَأَيْنَا بني عاصمٍ أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ قَدْ اسْتَنْقَذْنَ (تَجَوَّنَ مِنْ) الْأَسْرِ
وَالسَّبْيِ) فَرَاغَتْ حَيَاءَهُنَّ فَسَرْنَ مَا كُنْ أَبْدَيْنَهُ . يعني بني عاصمٍ بن
عبدِ اللَّهِ بن ثعلبة .

٤ - كتاب معاني الشعر (طبع بنفقة جمعية الرابطة الأدبية في دمشق) ، دمشق
(مطبعة الترقّي) ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢ م) ؛ القاهرة ١٩٣٢ م ؛ بيروت
(دار الكتاب الجديد) ١٩٦٤ م .

.. الفهرست ٦٠ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٣٠ - ٢٣٢ ؛ بغية الوعاة
٢٥٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٦٩ .

أبو العباس ثعلب

هو أبو العباس أحمدُ بنُ يحيى بن يسارٍ مَوَّلِي بني شَيْبَانَ ،

١ Fritz Krenkow , JRSA , 1924 , p. 134

٢ ذو الخرق (يكرس الخاء وفتح الراء جمع خرقه : قطعة من النسيج) هو قرط أو ابن قرط الطهوي الشاعر
القديم - وأصل التسمية « ذو الخرق » لثمنان بن راشد لأنه كان في الحرب يرفع خرقاً حمراً وصغراً (راجع
القاموس ٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦) .

وُلِدَ فِي بَغْدَادَ ، فِي ربيعِ الأوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٢٠٠ هـ (خريفَ ٨١٥ م) ونشأ فيها .

تلقَّى أبو العباسِ ثعلبُ العلمَ على الفراءِ بضعَ سنَّاتٍ (٢١٨ - ٢٢٥ هـ) ثم لازم ابنَ الأعرابيِّ عشرَ سنَّاتٍ (منذَ سَنَةِ ٢٢٥ هـ) أو تزيدُ يأخذُ عنه اللُّغةَ . وأخذ النحوَ عن سَكَمَةَ بنِ عاصمٍ . وكذلك قرأ على محمدِ بنِ حبيبٍ والمبرِّدِ .

ووصَّم ثعلبٌ في آخرِ حياته ، واتفق أن خرجَ من المسجدِ بعدَ صَلَاةِ العَصْرِ ، فِي ١٦ جُمادى الأولى مِنْ سَنَةِ ٢٩١ هـ (٨ - ٤ - ٩٠٤ م) ، فصدمته فرسٌ فتهشمَ جِسْمُهُ وتوفِّيَ فِي اليَوْمِ التَّالِي . وقد كان دَيِّناً وريعاً .

كان ثعلبُ إمامَ الكوفيين فِي النحو واللغة بِشْبِهِ المبرِّدُ فِي البصريين . ومعَ أن ثعلباً قد جَمَعَ بَيْنَ مذهبِ الكوفيين ومذهبِ البصريين فإنَّ مذهبَ أَهْلِ الكُوفَةِ كانَ أَغْلَبَ عَلَيْهِ ، وكان فِي النحوِ أَرْبعَ مِنْهُ فِي اللُّغة . وكان ثعلبُ مصنفًا مُكثِراً ، لَهُ مِنْ الكُتُبِ ١ : معاني القرآن ، إعراب القرآن ، الوقف والابتداء ، المصون ، كتاب الفصيح ، حدِّ النحو ، اختلاف النحويين ، التصغير ، ما ينصرف وما لا ينصرف ، الأمثال ، شرح ديوان زهير ، ديوان ابن الدُمينة ، مجالس ثعلب (وتعرف أيضاً بِاسْمِ الأُمالي) .

— كتاب الفصيح (بارت) ، لِيَبْزَغ ١٨٧٦ م .

مجالس ثعلب (شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون) ، مصر (دار المعارف) ١٩٤٨ م .

فصيح ثعلب والشروح عليه (محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة (مكتبة التوحيد) ١٩٤٩ م .

قواعد الشعر (بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي) ، مصر ١٩٤٨ م ؛ تحقيق رمضان عبد التواب) ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦٦ م .

ومن المطبوع من دواوين الشعر التي هي من رواية ثعلب : شرح ديوان زهير ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٤٤ م ؛ ديوان الأعشى (رودولف غاير) ، يانا ١٩٢٧ م ؛ ديوان ابن الدُمينة (محمد راتب النفاخ) ،

١ راجع كتباً بمصنفات ثعلب (مجالس ثعلب ، المقدمة ٢٤ - ٢٨) .

• الفهرست ١١٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٥٥ - ١٦٧ ؛ تاريخ بغداد ٥ :
 ٢٠٤ - ٢١٤ ؛ معجم الأدباء ٥ : ١٠٢ - ١٤٦ ؛ وفيات الأعيان
 ١ : ٥١ - ٥٣ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٣٨ - ١٥١ ؛ بغية الوعاة
 ١٧٢ - ١٧٤ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٠٧ - ٢٠٨ ؛ بروكلمان ١ :
 ١٢١ - ١٢٢ ، للمحقق ١ : ١٨١ - ١٨٢ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ .

المفضل بن سامة

١ - هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم^١ من أهل بيت علم
 وثبل في بغداد ؛ وقد كان أبوه سلمة بن عاصم صاحب القراء وراويته ،
 ثم كان ابنه أبو الطيب محمد بن المفضل^٢ من كبار الفقهاء .
 وُلِدَ المفضل بن سلمة بن عاصم في مطلع القرن الثالث وأخذ العلم عن
 أبيه وعن ثعلب وابن السكيت وابن الأعرابي . وقد كان متصلاً بالوزيرين
 الفتح بن خاقان (قتل ٢٤٧ هـ) وإسماعيل بن بلبل ؛ وقيل كان بينه وبين
 ابن الرومي عداوة .
 ومات المفضل بن سلمة سنة ٢٩١ هـ (٩٠٣ م) ، أو بعيد ذلك .

٢ - المفضل بن سلمة بن عاصم من علماء اللغة والنحو وعلى مذهب أهل
 الكوفة (وقد كان في ذلك مخالفاً لوالده) . وللمفضل هذا من الكتب^٣ : ضياء
 القلوب في معاني القرآن ، كتاب الاشتقاق ، كتاب البارح في اللغة ، كتاب
 خلق الإنسان ، كتاب الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر ، كتاب الرد على
 الخليل وإصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال ، كتاب الفاخر في ما

١ في وفيات الأعيان (١ : ٢٤٠) : المفضل بن سلمة بن عاصم النخعي ؛ وأخذ ذلك بروكلمان
 (١ : ١٢١ ، الملحق ١ : ١٨٨) ، ويرى زيدان (٢ : ٢١٨) أن ذلك خطأ ؛ راجع أيضاً مقدمة
 الفاخر ، الصفحة ق - ر .

٢ توفي أبو الطيب محمد بن المفضل في المحرم سنة ٣٠٨ هـ (٩٢٠ م) وهو غرض الشباب (وفيات
 ٢ : ٢٤٠) .

٣ معجم الأدباء ١٩ : ١٦٣ .

يَلْحَنَ فِيهِ الْعَامَّةُ ، المدخل إلى علم النحو ، المقصور والممدود ، كتاب آلة الكتاب (كتاب ما يحتاج إليه الكاتب) ، كتاب الأنواء والبوارح ، كتاب الخط والقلم ، كتاب العود والملاهي ، كتاب الطيف ، كتاب المطيب (الطيب) ، كتاب جلاء الشبهة (الشبه) ، كتاب جواهر القبائل . وذكر ابن خلكان له (وفيات ٢ : ٢٤٠) كتاب التاريخ في علم اللغة .

وللمفضل شعر كثير (إنباه الرواة ٣ : ٣٠٨) ، ولكنه شعر عادي .

٣ - المختار من آثاره

- من كتاب الفاخر :

حدثنا أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم قال : هذا كتاب معاني ما يتجرى على ألسن العامة في أمثالهم ومُحاوراتهم من كلام العرب وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك ، فبيّناه من وجوهه على اختلاف العلماء في تفسيره ليكون من نظّر في هذا الكتاب عالماً بما يجري من لفظه ويدور في كلامه . وبالله التوفيق .

- قولهم : مَرَجاً وأهلاً

قال القراء : معناه رحب الله بك وأهلك على الدعاء له ، فأخرج مَخْرَجَ المصير فنصبه . وقال الأصمعي : أثبت رجياً ، أي سعة ، وأهلاً كأهلك فاستأنس! وذكر ابن الكلبي وغيره أن أول من قال «مَرَجاً وأهلاً» سيف بن ذي يزن الحميري لعبد المطلب بن هاشم لما وفد إليه مع قريش ليهنئوه برُجوع الملك إليه ، وذلك أن عبد المطلب استأذنته بالكلام ، فقال له سيف : إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك . فقال عبد المطلب ، بعد أن دعا له وقرظه^١ وهنأه : نحن أهل حرم الله وسدنته^٢ ، أشخصنا^٣ إليك الذي أبهجتنا بك ، فنحن وقد التهنئة لا وقد المرزقة . فقال (سيف بن ذي يزن) : فأيتهم

١ قرظه : مدحه . حرم الله : بيت الله (الكعبة) . السنة جمع سادن وهو الخادم والحاجب لها كل الديلة .

٢ أشخصنا : أرسلنا من بلد إلى بلد . أبهجه : سره ، فرحه . المرزقة : المصيبة والنقص والحسارة .

أنت؟ قال : أنا عبدُ المطلب . فقال سيفٌ : مَرَحَبًا وأهلاً ، وناقصةً
ورَحلاً^١ وَمُنَاخًا سَهْلًا وَمَلِكًا رِيحَلًا يُعْطِي عَطَاءَ جَزَلًا !
- وله من أبيات يذكر فيها فراق أحبته :

إلى الله أشكو ما ألآني من الجسوى ومن طول وجدي تحنويه الضمائرُ .
إذا هبَّتِ الرياحُ الشمالُ هفا لها فؤادي حنينًا نَحْوَهُمْ فَهَوَ طائر .

٤ - الفاخر ، استانبول ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ ؛ ليدن ١٩١٥ م ؛
(تحقيق عبد العليم الطحاوي ، مراجعة محمد علي النجار) ، القاهرة
(وزارة الثقافة والارشاد القومي - في سلسلة : تراثنا) ١٣٨٠ هـ
(١٩٦٠ م) .

كتاب الملاهي (العود والملاهي) (جاميس روبسون وهنري فارمر) ،
غلاسكو ١٩٣٨ م .

.. الفهرست ٧٣ - ٧٤ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ١٢٤ - ١٢٥ ؛ وفيات
الأعيان ٢ : ٢٤٠ (في ترجمة ابنه أبي الطيب ١ : ٢٣٩ -
٢٤٠) ؛ إنباه الرواة ٣ : ٣٠٥ - ٣١١ ؛ بغية الوعاة ٣٩٦ ؛
بروكلمان ١ : ١٢١ ، الملحق ١ : ١٨٨ ؛ زيدان ٢ : ٢١٧ -
٢١٨ .

الناشيء الأكبر

١ - هو أبو العباس عبدُ الله بن محمد الناشي^٢ الأكبر المعروف بابن
شرشير ، وُلِدَ في الأنبار وأقام مَدَّةً في بغداد ثم خرج إلى مِصْرَ وأقام فيها
إلى أن تُوُفِّيَ سنة ٢٩٣ هـ (٩٠٦ م) .

٢ - كان الناشي الأكبر من علماء اللغة والنحو والعروض حاذقاً قوياً

١ رجل : سرج (ثنافة) . المناخ : المنزل « المكان الذي يبيت فيه أهل القافلة » . رجل : عظيم الشأن .
الجزل : العظيم ، الكبير .

٢ ثبت ابن خلكان « الناشي » بلا همزة ، اذ يقول (وفيات الأعيان ١ : ٤٧٢) : والناشي بفتح النون ويهد
الألف شين معجمة وبمدها ياء .

الْفِطْنَةُ ، ثُمَّ كَانَ مُتَبَحِّرًا فِي عِدَّةِ عُلُومٍ مِنْهَا الْمُنْطِقُ وَعِلْمُ الْكَلَامِ ،
وَقَدْ مَزَجَ النَّحْوَ وَالْعَرُوضَ (قَوَاعِدُ الشَّعْرِ) بِقَوَاعِدِ الْمُنْطِقِ وَالْكَلَامِ . وَكَانَتْ لَهُ
تَصَانِيفٌ مِنْهَا رِسَالَةٌ فِي تَفْضِيلِ السُّودَانِ عَلَى الْبَيْضِ ، كِتَابُ الْمَفَاخِرَةِ بَيْنَ الذَّهَبِ
وَالزَّجَاجِ وَكِتَابُ تَفْضِيلِ الشَّعْرِ .

وَالنَّاشِي الْأَكْبَرُ شَاعِرٌ مُكْتَرَّمٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُجِيدِينَ فِي طَبَقَةِ ابْنِ الرُّومِي
وَالْبُحْرِيِّ (وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١ : ٤٧١) لَهُ أَشْعَارٌ فِي الْخَمْرِ وَالْغَزْلِ وَأَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ
فِي الصَّبَدِ وَأَلَاتِهِ وَفِي الطَّرْدِ (عَلَى مِثَالِ طَرْدِيَّاتِ أَبِي نَوَاسٍ) . وَلَهُ قَصِيدَةٌ
فِي فُنُونِ الْعِلْمِ تَبْلُغُ أَرْبَعَةَ آلَافِ بَيْتٍ عَلَى رَوْيٍ وَاحِدٍ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ النَّاشِي الْأَكْبَرُ فِي الْخَمْرِ وَالْغَزْلِ بِقِيَّةٍ مُغْنِيَةٍ :

وَلَيْتَ قَضَاءُ فُلْمٍ تَعْدِلُ سَقَامًا ، وَقُلْتُ فُلْمٍ تَفْعَلُ .
هَجَرْتُ فَأَشْمَتُ بِي الْخَاسِدِي نَ وَأَشْفَقْتُ مِنْ عَذَلِ الْعُذَلِ
لَسْتُ لَمْ أَبَادِرْ غَدًا قَهْوَةً تُصَفِّقُ بِالْبَارِدِ السَّلْسَلِ ١ :
مُدَامًا إِذَا جَارَ بِي حُكْمُهَا رَكِبْتُ عَلَى السَّنَنِ الْأَعْدَلِ ٢ .
إِذَا مَا انْتَشَى الْخَمْرُ مِنْ كَاسِهَا دَعَتْهُ إِلَى الْخُلُقِ الْأَفْضَلِ ،
تَرَى آخِرَ الْقَوْمِ قَدْ أَلْحَقَتْهُ سَهُُ أَيْدِي نَدَامَاهُ بِالْأَوَّلِ ٣ .

١ ظَلَمْتُ فَجَعَلْتُ كُلَّ النَّاسِ ، حَتَّى أَعْدَاتِي ، يَشْفَقُونَ عَلَيَّ مِنْ ظَلَمِكَ (لِي سِرًّا) ثُمَّ تَقَفَ بَيْنَ النَّاسِ نَهْدِي رَحْمَةً
عَلَيَّ . - يُمْكِنُ أَنْ نَقْرَأَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَّ عَلَى أَنَّهُمَا خُطَابٌ لِمَوْتٍ : وَلَيْتَ (بِكسر التَّاء) قَضَاءُ فُلْمٍ
تَعْدِلُ ... الخ . وَيَبْدُو أَنَّ بَعْدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَيْتًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ بَيْتٍ نَاقِصٍ فِي الْأَصْلِ الَّذِي أَخَذْتُ عَنْهُ .
٢ أَبَادِرُ : أَسْبَقُ (جاءَ طُلُوعُ الْفَجْرِ) وَأَهْجَلُ بِلَاكٍ . قَهْوَةٌ : خَمْرَةٌ مَطْبُوعَةٌ بِالنَّارِ (شَدِيدَةُ الْفِعْلِ) تَصَفِّقُ :
تَمْرُجُ . السَّلْسَلُ : الْمَاءُ الْمَذْبُوبُ أَوْ الْبَارِدُ .

٣ الْمُدَامُ : الْخَمْرُ (لأنَّ شَرْبَهَا يَدُومُ ، يَتَعَوَّدُ الْإِنْسَانُ) . - إِذَا جَارَ بِي حُكْمُهَا (إِذَا أَسْكَرَتْني وَمَالَتْ بِي
عَنِ الْمَجْرَى الْمَأْلُوفِ فِي الْوَحْيِ) رَكِبْتُ عَلَى السَّنَنِ (الطَّرِيقِ) الْأَعْدَلِ (الْعَادِلِ ، الْمُسْتَقِيمِ) : أَكُونُ قَدْ فَعَلْتُ
مَا يَنْتَظَرُ مِنْ (شَابٍ) مِثْلِي أَنْ يَفْعَلَ .

٤ - هَذِهِ الْخَمْرُ إِذَا شَرِبَ مِنْهَا رَجُلٌ حَرَّمَ حِمْلَتَهُ عَلَى فِعْلِ الْأُمُورِ الْحَمِيدَةِ .

٥ - إِذَا جَاءَ أَحَدٌ إِلَى مَجْلِسِهَا (مَتَأَخِّرًا) فَإِنَّ النَّدَامَانَ يَظْلُونَ يَسْقُوهُ حَتَّى يَنْتَشِيَ (يَسْكُرُ) كَمِثْلِ أَوَّلِ رَجُلٍ مِنْ
أَهْلِ الْمَجْلِسِ بَدَأَ بِالشَّرْبِ .

يُرَاحُ إِلَى الْخَيْرِ مُعْتَادُهَا
 (أديرا المدام ، ولا بُدَّ لي
 وقد آذَنُونَا بِوَقْتِ الرَّحِيلِ ،
 - وله طَرْدِيَّةٌ فِي وَصْفِ بَازٍ :

لَمَّا تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ أَتْبَاجِهِ
 غَدَوْتُ أَبْنَى الصَّيْدِ فِي مَنِهَاجِهِ
 أَلْبَسَهُ الْخَالِقُ مِنْ دِيْبَاجِهِ
 فِي نَسَقٍ مِنْهُ وَفِي انْعِرَاجِهِ
 بَزِيْنَةٍ كَفَتْهُ نَظْمَ تَاجِهِ
 وَارْتَاخَ ضَوْءُ الصَّبْحِ لَابْتِلَاجِهِ
 بِأَقْسَمٍ أَبْدَعَ فِي نِتَاجِهِ
 وَشَيْئاً أَحَارَ الطَّرْفَ فِي انْدِرَاجِهِ
 وَزَانَ قَوْدِيْنَهُ إِلَى حِجَاجِهِ
 مِنْسَرَهُ يُنْبِئُ عَنْ خِلَاجِهِ

١ راح (يرد) إلى (فعل) الخير (بعد أن يكون قد مال إلى الشر) معتاداً (الذي يشر بها مرة بعد مرة) .
 الجزيل : الكثير . - راجع في أراح (بمعنى رد) قول النابغة : وصدر أراح الليل حازب هم (رد إليه هم
 الذي كان قد نسيه) .

٢ هذا البيت مضمن جاء في مطلع صوت غنثه القيمة التي يتنزل الناثي الأكبر بها .

٣ آذنه بالشئ : أعله به وحسده له وقتاً . فإن كنت تهويني (تحميني) فارحلي (ممي) .

٤ تغرى : تقطع . تغرى القيل : مرت أنوار الفجر في سواده فبدأ كأنه متقطع . أتباع جمع تبيع (يفتح
 ففتح) : معظم الشئ . (وهنا معظم الظلام) . ارتاخ ضوء الصبح لابنلاج (ظهور الضوء) : حيناً تمكن
 ضوء الفجر ووضع .

٥ غدوت : خرجت غدوة (باكراً) . في منهاج = في منهاج الصيد = (العادة في الصيد أن يخرج إليه الصائد
 باكراً) . الأحمر : (باز أو بازي) ذو لون أحمر : أكدر (فيه بياض وسمرة ، أو ميل إلى الخضرة أو
 السواد) . أبدع في نتاجه : في تأصيله (استولد من بزة أصيلة سليمة) . الديباج : نوع من النسيج
 الحريري اللامع . الوشي : النقش ، ويكون من كل لون . أحار ، يقصد « حبر » (أحار : رد) .
 اندراج (يقصد الشاعر تجساور الألوان المختلفة وتدرجها من الخفة إلى الشدة أو من لون إلى آخر) .

٦ في نسق : مستو ، على نظام واحد وترتيب معين . الانعراج : التواء على غير نظام واحد ولا على ترتيب
 معين ولا على استقامة . القود : جانب الرأس . الحجاج (يفتح الحاء ، وقد يكرر) العظم الذي يثبت عليه
 الحاجب (الشعر الذي فوق العين) = من قرب أذنه إلى عينه .

٧ بزينة (بألوان جميلة) كفته نظم تاجه : أغنته عن أن يكون له تاج . المنسر (يفتح الميم وكسر
 السين ، أو بكسر الميم وفتح السين) : المنقار . الخلاج (بكسر الحاء) : نوع من الثياب
 المخططة (ق ١ : ١٨٦) ؛ ولا معنى لها هنا ؛ والملموح أن الشاعر يقصد أسطيانده ، أخذها لطريدة .

وظفّره يُخبر عن علاجه . لو استضاء المرء في إدلاجه ١

بِعَيْنِهِ كَفَّتَهُ عَنْ سِرَاجِهِ ! ٢

٤ - •• طبقات ابن المعتز ٤١٧ - ٤١٨ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٩٢ - ٩٣ ؛
وفيات الاعيان ١ : ٤٧١ - ٤٧٢ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٢٨ - ١٢٩ ؛
شذرات الذهب ٢ : ٢١٤ - ٢١٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٨ ، الملحق
١ : ١٨٨ .

عبد الله بن المعتز

١ - هو أبو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بن الخليفة المتوكل بن الخليفة المعتصم بن الخليفة هرون الرشيد ، وُلِدَ في ٢٣ شعبان سنة ٢٤٧ هـ (١١-١٢١٩ م) في مدينة سامرا ، في أيام جدّه المتوكل ، وقد كان النزاع ، في ذلك الحين ، على الخلافة وعلى ولاية العهد ، ثائراً ومُنْذِراً بالحيدة .

كان رؤساء الجُنُود الأتراك قد بدأوا يتّلاعبون بالخلافة والخلفاء . فظاهر محمد بن المتوكل الجُنُود الأتراك على أبيه المتوكل حتى قتلوا أباه (٢٤٧ هـ) فتولّى هو الخلافة باسم المنتصر . ثمّ ان المنتصر مات بعد ستة أشهر فخلفه ابن عمه أحمد المستعين ، وكان ضعيفاً مُسْتَضْعِفاً . ثمّ خلع المنتصر (٢٥٢ هـ) فخلفه ابن عمه محمد بن المتوكل باسم المعتز بالله . ولكنّ الجُنُود الأتراك سرعان ما طالبوا المعتز بالأموال فلم يكن لدينه منها شيء يرضيهم به فخلعوه (٢٥٥ هـ) ثم قتلوه . ثمّ جاء المهتدي وكان كريماً صالحاً ولكنه لم ينج من يد الجند الأتراك فخلعوه بعد أن بقي في الخلافة سنةً إلا عشرة أيام . وجاء المعتد ، وكان مُسْتَضْعِفاً فاستبد بأمر الدولة أخوه طليحة الموفق . وفي أيامه كانت ثورة الزنج . ولما مات المعتد ، سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) ، خلفه

١ علاجه (تدبيره في القبض على الطريدة) . - لو أن إنساناً استضاء في أثناء ادلاجه (سيره في

الليل)

٢ بعينه (يعني هذا البازي ، لشدة صفائها ولعائها) لكفته (أغتنه بضوئها) عن سراجها (عن أن يتخذ سراجاً) .

المتعبد ، « وكان شهماً عاقلاً فاضلاً » ، ولكنه وليّ الدنيا خراباً . ثم مات المتعبد (٢٨٩ هـ = ٩٠٢ م) فخلفه المكتفي ، وفي أيامه ظهر القرامطة . ولما مات المكتفي (٢٩٥ هـ = ٩٠٨ م) خلفه المقندر .

في هذا العاصف السياسي لم يكن لابن المعتز ، ولا لأحد غيره ، أن يتّمتنى الخلافة . من أجل ذلك كان ابن المعتز منصرفاً إلى تلقّي العلم ونظم الشعر وتأليف الكتب ، وإلى حياة ناعمة لاهية . كان من أساتذة عبد الله بن المعتز المبرّد المشهور (ت ٢٨٥ هـ) وأبو جعفر بن زياد الضبّي صاحب القراءات والنحو ، ثم الأديب أبو الحسن الدمشقي ، وأبو عليّ العنزي (ت ٢٩٠ هـ) وأبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) الإمام في اللغة والنحو وغيرهم .

غير أن الجنّة الأثرآك لم يرّضوا عن المقندر طويلاً وأرادوا أميراً عباسياً يؤتونه الخلافة فوقعوا على عبد الله بن المعتز فبايعوه (٢٠ ربيع الأول ٢٩٦ هـ = ١٧-١٢-٩٠٨ م) ، بعد أن سجنوا المقندر . غير أن أنصار المقندر عادوا فجمعوا صفوفهم ، في اليوم التالي ، وأخرجوا المقندر من السجن ثم أخذوا عبد الله بن المعتز فعذبوه حتى مات .

وعاد المقندر إلى الخلافة .

٢ - كان عبد الله بن المعتز أديباً شاعراً وناقداً عالماً مُصنّفاً مُجيداً فنّي النظم والنثر ، واسع الثقافة بعدد من فنون المعرفة بصيراً بصنعة الألفاظ . ومن كتب ابن المعتز : كتاب الآداب (في الأخلاق ٩) ، كتاب البديع ، تبشير السرور ، فصول التأمّل ، طبقات الشعراء المحدثين (ألفه نحو سنة ٢٨٠ هـ) ، أشعار الملوك ، سرقات الشعراء ، الزهر والرياض ، مكاتبات الاخوان بالشعر ، الصيد بالجوارح ، الجامع في الغناء ، حلّ الاخبار .

وعبد الله بن المعتز شاعرٌ مُكثّرٌ مُجيدٌ حَسَنُ الطَّبَعِ جيدُ القريحة بليغاً صاحب صناعة . ثم هو قريبُ المأخذِ حَسَنُ الاختراعِ للمعاني فصيحُ الألفاظ سهلُ التركيب جميلُ الديباجة يُصِيبُ التشابيه والاستعارات . أما فنونه فهي الأدبُ والفخرُ والمدحُ والرياءُ والهجاءُ والوصفُ والنسيبُ والطرْدُ والزُهْدُ .

ووصفه خاصةً يتناول وجوهَ الحياة المُتَرَفِّعةِ في القصورِ ، وهو يُكثِرُ من وصف الخمرِ ووصف الحُلَى والجواهر . وله في الهِلَالِ والنجوم أوصافٌ بارعةٌ هي بلاربيبُ أفضلُ شعره .

٣ - المختار من آثاره

- قال ابن المعتز في الحسود :

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسَوِ دِ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ .
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ .

- وقال في رأي الناس في الغنى والغنى :

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَوَةٍ مِنْ غِنًى فَأَنْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْعَالَمِ .
وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صَوْرَةٌ تُخَبِّرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ !

- واشتهر ابن المعتز بوصف الهِلَالِ والنجوم ، من ذلك قوله :

- زَارَنِي وَالذَّجَى أَحَمَّ الْحَوَاشِي ، وَالثَّرِيَّا فِي الْغَرْبِ كَالْعُنُقُودِ ،
وَهَلَالُ السَّمَاءِ كَطَوْقِ عَرُوسٍ بَاتَ يُجَلِّي عَلَى غَلَاظِلِ سَوْدِ .
- أَهْلًا بِفَيْطَرٍ قَدْ أَنْارَ هَلَالُهُ - فَالآنَ فَاغْدُ إِلَى الْمُدَامِ وَبِكْرٍ -
وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أُنْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبٍ .
- أَنْظُرْ إِلَى حُسْنِ هِلَالٍ بَدَأَ ، يَهْتِكُ مِنْ أَنْوَارِهِ الْحُنْدُسَا ،
كَمِنْجَلٍ قَدْ صَبَغَ مِنْ فِضَّةٍ يَحْضُدُ مِنْ زَهْرِ الدَّجَى نَرْجِسًا !
- وَكَانَ الْمَجَرَّ جَدُّوْلُ مَاءٍ نَوَّرَ الْأُقْحُوَانُ فِي جَنَابِيهِ .
وَكَانَ الْهَلَالُ نِصْفُ سِوَارٍ وَالثَّرِيَّا كَفَّ تَشِيرَ إِلَيْهِ .

- وقال يصف مجلس خمر تحت عريشة :

شَرِبْنَا عَصَبَ الْكَرْمِ تَحْتَ ظِلَالِهِ عَلَى وَجْهِ مَعشوقِ الشَّهَائِلِ أَغْيَدِ .
كَأَنَّ عَنَاقِدَ الْكَرْمِ وَظِلَّهَا كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَاءِ زَبَرْجَدٍ !

- قال في الحُسْنِ والقباح :

قَلْبِي وَثَابٌ إِلَى ذَا وَذَا ، لَيْسَ يَرَى شَيْئًا فَيَأْبَاهُ :

يَهِيْمُ بِالْحُسْنِ كَمَا يَتَّبِعِي ، وَيَرْحَمُ الْقُبْحَ فِيهِوَاه !

- وقال في زيارة الحبيب :

كم فيهم من مابح الوجه مُكْتَحِل
لاحظته بالهوى حتى استقاد له
وجاءني في قميص الليل مُسْتَتِرًا
فَقُتُّ أفرشُ خَدَي في الطريق له
ولاح ضوء هلال كاد يَفْضَحُنَا ،
وكان ما كان مِمَّا لستُ أذكرُهُ
بالسحر بَطْبِيقُ جَفَنِيهِ عَلَى حَوْرِ .
طَوْعًا وَأَسْلَفَنِي المِيعَادَ بالنظر .
يستعجلُ الخَطْوَ من خوفٍ ومن حذر .
"ذَلَا" . وأسحبُ أذْيالي على الأثر .
مثلَ القَلَامَةِ قد قُدَّتْ من الظُّفْرِ .
فَطُنَّ خَيْرًا ولا تسألُ عن الخَبَرِ !

- من مقدمة طبقات الشعراء :

الحمد لله الذي أفحَمَ مَصَاقِعَ الفُصْحَاءِ بِمُعْجَزِ كَلَامِهِ وَأَخْرَسَ
شَقَاشِقَ الْبُلْغَاءِ بِرَتِيبِهِ وَنِظَامِهِ وَبَهَرَ الْعَرَبَ الْعَرَبَاءَ بِاخْتِرَاعِ مُفْتَتِحِهِ
وختامه والصلاة والسلام على من اهتدَتْ بِأَرْوَاحِ نَصْرِهِ أَعْطَافُ دَوْلَةِ
الْعَرَبِ فَمَاجَ بِهَا خُصْمُ دَوْلَةِ الْإِكَامِيرَةِ وَالْقِيَاصَةِ فَاضْطَرَبَ ، وَخَضَعَ مِنْ
أَعْمَالِ حُسَامِهِ رَبُّ التَّاجِ وَالسَّرِيرِ لِصَاحِبِ الشَّاةِ وَالْبَعِيرِ فَعَطَسَتْ الْعَرَبُ
فَرَحًا بِأَنْفِ الْعِزِّ الشَّامِخِ وَجَرَّتْ مَرَحًا ذَيْلَ الشَّرَفِ الْبَاذِخِ

عَقَدَ الْفِكْرُ طَرَفِي بِالنَّجُومِ لَوَارِدِ وَرَدَّ عَلَيَّ مِنَ الْمُحُومِ نَقْصَ عَنْ
عَبْتِي كَحُلِّ الرُّقَادِ وَالْبَيْسِ مَقْلِي حُلُلَ السُّهَادِ ، فَتَأَمَّلْتُ فَخَطَرَ عَلَيَّ
الْخَاطِرُ فِي بَعْضِ الْأَفْكَارِ أَنْ أَذْكَرَ فِي نُسْخَةٍ مَا وَضَعْتَهُ الشُّعْرَاءُ مِنَ الْأَشْعَارِ
فِي مَدَحِ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأُمَرَاءِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لِيَكُونَ مَذْكُورًا عِنْدَ النَّاسِ ،
مُتَابِعًا لِمَا أَلْفَعَهُ ابْنُ نُجَيْمٍ قَبْلِي بِكِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِطَبَقَاتِ الشُّعْرِ (الشُّعْرَاءُ؟) الْفَيَاقَاتِ ، مُسْتَعِينًا
بِاللَّهِ الْمُسَهِّلِ الْحَاجَاتِ وَسَمِّيتُهُ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ .

فَكَانَ أَوَّلَ تَرْجُمَةٍ ابْنِ نُجَيْمٍ بِشَارُ بْنُ بُرْدٍ وَمَا لَهُ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْآثَارِ ،
فَنظَرْتُ فِي ذَلِكَ أَنْ أَجْمَعَهُمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ فَرَأَيْتُ الْإِخْتِصَارَ لِأَشْعَارِهِمْ عَنِ
الصُّوَابِ . وَلَوْ اقْتَصَيْتُ جَمِيعَ الْأَشْعَارِ لَطَالَ الْكِتَابُ وَخَرَجَ عَنْ حَدِّ الْقَصْدِ .
فَاخْتَصَرْتُ ذَلِكَ وَذَكَرْتُ مَا كَانَ شَاذًا مِنْ دَوَائِنِهِمْ وَمَا لَمْ يُذْكَرْ فِي الْكُتُبِ مِنْ
أَشْعَارِهِمْ وَاقْتَصَرْتُ مَا كَانَ مِنْ مَطُولَاتِ قَصَائِدِهِمْ

٤ - ديوان ابن المعتز ، القاهرة ١٨٩١ م ؛ (نشر محيي الدين الخياط) ،
بيروت (مطبعة الاقبال) ؛ دمشق ؟ ١٣٧١ هـ ؛ بيروت
(دار صادر) ١٩٦١ م .

طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء (نشره عباس اقبال) ، لندن
(لوزاك) ١٩٣٩ م ؛ (نشره عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة
(دار المعارف) ١٩٥٦ م .

كتاب البديع (اعتنى بنشره ... اغناطيوس كراتشكوفسكي) ، لينينغراد -
لندن (لوزاك) ١٩٣٥ م ؛ (شرحه محمد عبد المنعم خفاجي) ،
مصر (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .

ابن المعتز شعره ، صنعة أبي بكر الصولي (عني بتصحيحه لوين) ،
استانبول (مطبعة المعارف) ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م .

رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع ، جمعها محمد عبد المنعم
خفاجي ، القاهرة (مطبعة الحسين التجارية) ١٩٤٩ م .

يوم وليلة ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت (دار العلم للملايين)
١٩٥١ م .

عبد الله بن المعتز : أدبه وعلمه ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل (دار العلم
للملايين) ١٩٥١ م .

عبد الله بن المعتز العباسي : حياته وانتاجه ، تأليف محمد عبد العزيز
الكفراوي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) بلا تاريخ .

التشبيه في شعر ابن الرومي وابن المعتز ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ،
(المطبعة الفاروقية) ١٩٤٨ م .

•• الفهرست ١١٦ ؛ الاغاني ١٠ : ٢٧٤ - ٢٨٦ ؛ تاريخ بغداد ١٠ :

٩٥ - ١٠١ ؛ أشعار أولاد الخلفاء للصولي (لندن ١٩٣٦ م)

ص ١٠٧ - ٢٩٦ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٦١ - ٤٦٤ ؛ فوات

الوفيات ١ : ٣٠٨ - ٢١٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٢١ - ٢٢٤ ؛

بروكلمان ١ : ٧٩ - ٨٠ ، الملحق ١ : ١٢٨ - ١٣٠ ؛ زيدان ٢ :

١٨٧ - ١٨٩ .

محمّد بن داوود بن الجراح

١ - هو أبو عبد الله محمد بن داوود بن الجراح نشأ في أسرة من الأدباء المؤلّفين (الفهرست ١٢٨ - ١٢٩) وأخذ عن العلماء والفصحاء والشعراء . ولما جاء المعتضد إلى الخلافة ، سنّة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) استوزر عبّيد الله ابن سليمان بن وهّيب (ت ٢٨٨ هـ) فانتخب عبّيد الله محمد بن داوود بن الجراح كاتباً له . وكذلك تولّى محمد بن داوود هذا دواوين الجراح والضباع والخيش في أيام المكنفي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) وفي الفترة الأولى من أيام المعتز (٢٩٥ - ٢٩٦ هـ) . ولما تولّى عبّيد الله بن المعتز الخلافة اتخذ محمد بن داوود وزيراً . ولكن ابن المعتز لم يبق في الخلافة سوى يوم واحد ، فلما قُتل تخفّى محمد بن داوود مدةً بسيرة ثم ظهر فقبض عليه وقُتل ، سنّة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ - ٩٠٩ م) .

٢ - كان محمد بن داوود الجراح كاتباً عارفاً بأيام الناس وأخبارهم وبأحوال الدول ، كما كان شاعراً مقلّلاً متوسطاً . وله تأليف منها : كتاب الورقة في أخبار الشعراء «سمّاه بذلك لأنه لا يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة» (الصفدي ٣ : ٦٢) . وكان له أيضاً كتاب الشعر والشعراء (طبقات الشعراء ، أخبار الشعراء) ، وهو لطيف (مختصر) - كتاب من سُمّي من الشعراء عمراً في الجاهلية والإسلام - كتاب الوزراء (أخبار الوزراء) - كتاب الأربعة (على مثال أبي هفّان) .

٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن داوود بن الجراح في الشكوى من الدهر والناس :
قد ذهبَ الناسُ فلاناسُ ، وصارَ بعدَ الطمعِ الياسُ ؛
وساسَ أمرَ الناسِ أدناهمُ ، وصارَ تحتَ الذنَبِ الراسُ .
- وقال في معاملته لإخوانه :

أعينُ أخي أو صاحبي في مُصابِهِ : أقومُ له يومَ الحِفاظِ وأقعدُ ١ .

١ يوم الحِفاظ : يوم الحاجة إلى الحِفاظ (الدفاع عن القوم أو عن المرض أو عن الصديق) . أقوم وأقعد : أذلّ جهدي (بضم الجيم) كله .

ومن يُفَرِّدِ الاقوامَ في ما يتَوَبَّعُهُمْ ثُبَيْتُهُ اللَّيَالِي مَرَّةً وهو مُفَرَّدٌ .

٤ - الورقة (عبد الوهاب عزّام وعبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٣ م .

.. الفهرست ١٢٨ ؛ تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٥ ؛ فوات الوفيات ٢ :

٢٥٠ - ٢٥١ ؛ الصفدي ٣ : ٦١ - ٦٢ ؛ شذرات الذهب ٢ :

٢٢٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

أبو بكر محمد بن داوود الاصفهاني

١ - هو أبو بكر محمد بن أبي سليمان داوود بن علي بن خلف الاصفهاني الظاهري ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) ودرّس على أبيه داوود ابن علي (ت ٢٧٠ هـ) صاحب المذهب الظاهري^٢ وعلى أحمد بن يحيى الشيباني ؛ ثمّ إنه خلف أباه في رئاسة المذهب وفي حكمة التدريس وعمره ست عشرة سنة .

وتوفي أبو بكر الاصفهاني باكراً ، في التاسع من رمضان ٢٩٧ هـ (٨٩٨ م) .

٢ - كان أبو بكر محمد بن داوود الظاهري فقيهاً وأديباً وشاعراً ظريفاً على شعره شيء من جفاف شعر الفقهاء . على أن نثره كان أحسن من شعره . ونثره مسجوع سهل رائق يجري على المنطق ، ولكن يتخلله شيء من القموض في بعض الأحيان . ثمّ هو مؤلف له كتاب الوصول إلى معرفة الأصول ، كتاب الإنذار ، كتاب الإعذار (وهي في الفقه) . أما شهرته فراجعة إلى كتاب الزهرة ، وهو كتاب صنّعه في شبابه وجمع فيه أبياتاً في

١ يفرد الاقوام : يتخل عنهم . يترجم : يصيهم . تبته = تبته = تجمله . مرة : يوماً ما . وهو مفرد : وحده (وقد تخل عنه الناس كما كان قد تخل هو عنهم) .

٢ المذهب الظاهري : مذهب يتقيد أتباعه بظاهر النص الوارد في القرآن الكريم والحديث الشريف . على انه ملحق باد (بطل العمل به الآن) .

الغزل منها المقتطعات القصار ومنها الأبيات المختارة من القصائد الطوال .
 هذه المختارات تمتد في الزمن من امرئ القيس إلى الشعراء الذين عاصروا
 المؤلف . وفي كتاب الزهرة مائة باب كل باب منها في حال من أحوال الهوى
 والعشق ، وفي كل باب مائة بيت تتعلق بكل حال من تلك الأحوال .
 والمؤلف يُقَدِّمُ كل باب ببضعة أسطر من نشره الرائق في وصف حال
 الهوى المعينة في كل باب ؛ وربما عَقَّبَ على عدد من المختارات بملاحظة
 تطول قليلاً أو تقصر .

٣ - من مقدمة كتاب الزهرة

قال أبو بكر محمد بن داود الاصفهاني مخاطب الذي ألف هذا الكتاب له :
 واعلم - أدام الله تأييدك - أن المرتضى^١ من الإخوان
 معدومون في هذا الزمان . وإنما بقي قوم ينتصِفون ولا ينتصِفون : إن
 بسطتْهم لم يهابوك ، وإن أحسستْهم اغتابوك ؛ ما داموا لك راجين أو
 خافين فهم إليك منقطعون . فإن زابكوا هائنين الحاليتين لم يرعوا لك إزاء
 ولم يعتقدوا لك وفاء . فإذا ظفرت بمنافيق فتمسك به فإنه على كل
 حال خير من غيره لأنه يظهر لك بلسانه ما تُسر به وإن كان يُضمِر
 خلافه بقلبه . وحسبك بقوم خيرهم المنافقون وأهل الوفاء منهم
 مَفْقُودُونَ !

.... وقد عزمت - لما رأيت بك من غلَبات الاشتياق ومن ميلك إلى
 تعرُّف أحوال العشاق - أن أوجه لك ندماً يشاهد بك أحوال المتقدمين
 ويحفرك أخبار الغائبين ، ينشط بنشاطك ، ويمل بملالك إن أدبته
 دناء وإن أقصته نأى ، لا يزهى^٢ عليك عند حاجته إليك^٣ .
 انتزعته لك من خواطري واخترته من غريب ما أتصل بمسامعي . إن
 اختصصت به من تحب من إخوانك لم تقتقده من ديوانك ، وإن
 استبددت به دون أوليائك فضلت به على نظرائك ، وهو كتاب سميت

١ الصادق في الأصل الذي نقلت منه مكسورة ، والصواب فتحها .

٢ يزهى (بضم الياء ، وتكون بفتح الياء أيضاً ولكن على قلة) : يتهكم .

٣ الكلام على الكتاب هنا يشبه «وصف الجاحظ للكتاب» .

كتاب الزهرة واستودعته مائة باب ضمنت كل باب مائة بيت أذكرُ في خمسين باباً منها جِهاتِ الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله ، وأذكرُ في الخمسين الثانية أفانين الشعرِ الباقية ، وأقتصرُ في ذلك على قليلٍ من كثيرٍ وأقنع من كلِّ فنٍّ بالبسر ، إذ كان ما نَقَصُهُ أكثرَ من أن يتضمَّنه كتابٌ أو يُعْتَبَرُ عن حقيقته خطابٌ . ومثل هذا الكتاب إنما يطلُّبه أهلُ الآداب ليخفَّ على الألفاظ ويتسهَّلَ للحفظ ، فان بعدَ آخره نسي أوله . ولستنا وإن اجتهدنا في إطالته راجين التناهي إلى غايته ، ومن لم يَرَجُ الكمالَ في الإكتارِ كان حقيقاً أن يَفْتَنَ بالاختصار

وقد جعلتُ الأبوابَ المنسوبةَ إلى الغزلِ من هذا الكتابِ أمثالا ورتبتها على ترتيب الوقوعِ حالا فحالا ، فقدمتُ وصفَ كَوْنِ الهوى وأسبابه وبَسَطْتُ ذِكرَ الأحوالِ العارضة فيه بعد استحكامه من المهجر والفراق وما توجَّبه غلباتُ الشَّوقِ والأشتياقِ ثم ختمتها بذكرِ الوفاء بعد الوفاة

وأنا ، إن شاء الله ، أذكرُ بعقِبِ كلِّ بابٍ منها ما يشاكله من الأشعار واقتصرُ على القليل من الأخبارِ لأنَّها قد كَثُرَتْ بأيدي الناسِ ففَسَلْ مَنْ يَسْتَفِيدُهَا ، وأفاضلُ بين الأشعار على ما توجَّبه الحالُ التي ادَّعاهَا صاحبُها ولنْ يَعْدَمَ كتابُنَا هذا أنْ يُصادَفَ عاقلاً وجاهلاً مُتَحَامِلاً ، والمتحاملُ يَعْرِفُ مَغْزَاهُ من فَحْوَاهُ ، والعاقلُ لا يرى لنفسه أنْ يَعِيبَ من لم يَدْعِ أَنَّهُ قد كَمُلَ بما يَرَى في كتابه من الخللِ ٢

٤ - النصف الأول من كتاب الزهرة (اعتنى بنشره لويس نيكول بمساعدة إبراهيم طوقان) (حقوق الطبع للمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو) ، بيروت (مطبعة الآباء اليسوعيين) ١٩٣٢ م (١٣٥١ هـ) .

•• تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٦ - ٢٦٣ ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛
شذرات الذهب ٢ : ٢٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

١ استحكم الأمر : ثبت ، اشد .
٢ في هذه الجملة اضطراب ونقص .

ابن بَسَّام البغداديُّ الشاعرُ

١ - هو أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بنِ نصر بن منصور بن بَسَّام العبَّرتائي البغداديُّ ، وأمَّه أمانة شقيقة أحمد بن حَمْدُون النديم (لأُمِّه وأبيه) . كان من بيتٍ خدم نَقَرٌ من أهلِه في الدواوين كُتَّاباً ، كما كان لبيته شيءٌ من الوجاهة والغنى : فجَدَّه نصر بن منصور بن بَسَّام كان يتولَّى ديوان الخاتم والفقات والأزمنة ، وقد مدحه أبو تمام ، وأبوه محمد بن نصر كان مُتَرْفَعاً حَسَنَ الرِّبِّي مُنْعَماً في مَطْعَمه وملبسه ومسكنه .

وُلِدَ أبو الحسن علي بن محمد بن بَسَّام نحو سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٧ م) ونشأ هَجَاءً خَبِيثَ اللسان لم يَسَلِّمْ من لسانه أميرٌ ولا وزير ولا رجلٌ من جِلَّةِ الناس وأفاضلهم ، كما هجا أباه وأمَّه وأهلَه ، فهو لذلك أحدُ العَفَقَةِ ٢ .

تقلَّد ابنُ بَسَّام البغداديُّ البريدَ في مصر ، في أيام الوزير عبيد الله بن سُلَيْمان بن وَهَب (٢٧٧ - ٢٧٩ هـ) ، وتعلَّق ابن بَسَّام الشاعر بهيجاء القاسم ابن عبيد الله حتى أنه شَمِتَ بموتِ ولدِ له (٢٨٤ هـ) ، وكان ينظم فيه الأهاجي ثم يَنَحِّلُهَا لابن الرومي ٣ . ولَمَّا تولَّى القاسم بن عبيد الله الوزارة (٢٨٨ - ٢٨٩ هـ) أراد أن ينتقم من ابن بَسَّام ، ولكنَّ الخليفةَ المعتضد رَدَّه عن ذلك وحمله على أن يُحَسِّنَ إليه وأن يُؤَلِّيَهُ بريد الصَّيْمَرَةِ ٤ وما والاها ، وقد بقِيَ ابنُ بَسَّام في هذا المنصبِ إلى أواخر أيامِ المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) .

وكانت وفاةُ أبي الحسن علي بن محمد البَسَّامي الشاعر في صَفَرٍ من سنة ٣٠٢ هـ (أيلول - سبتمبر ٩١٤ م) .

٢ - كان ابن بَسَّام البغداديُّ شاعراً وكانياً مُنشِئاً مُتَرَسِّلاً وأديباً مُصَنِّفاً للكُتُب ، ولكنَّ الشعرَ غَلَبَ عليه . وكذلك كان لَسِيناً فصيحاً ظريفاً ماجناً

١ عبرتى : قرية قرب النهر وان (جنوب العراق) .

٢ العَفَقَةُ جمع عاق : الذي يَمُوتُ (بكر العين) : يمضي أباه ويستخف به .

٣ كانت بين ابن الرومي وبين القاسم بن عبيد الله عداوة ، وكان ابن الرومي كثير المهجاء للقاسم هذا .

٤ الصيبرة : اسم لعدد من البلدان ، لعل المقصود بها هنا بلدة في فواحي البصرة .

مُقْدَعًا . ثم كان له رِثَاءٌ حَسَنٌ في آل البيتِ أَبَانَ فيه عن مذهبه في التَّشْبِيعِ (معجم الشعراء ١٥٤) ، وشيء من المدح والنسب والوصف والحكمة ، ولكنه كان يحسن المقطعات ولا يُحَسِّنُ إذا أطال .

ولابن بسام البغدادي من الكتب كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة ، وقد مدحه ابن النديم وسائر الذين ترجموا لابن بسام . وله أيضاً كتاب أخبار الأحوص ، وله كتاب الزنجيين وهم المعاقرون أو كتاب المعاقرين ، كتاب مناقضات الشعراء ، ديوان رسائل .

٣ - المختار من شعره

— يبدو أن والد ابن بسام البغدادي كان بخيلاً أو كان يضمن على ابنه بالمال لأن ابنه كان ماجناً مسرفاً ، فقال ابن بسام بهجو أباه (لا أعانه الله) :

هَبْكَ عُمِرْتُ عُمَرَ عِشْرِينَ نَسْرًا ؛

أَتَرَى أَتَنِي أُمُوتُ وَتَبْقَى ؟

فَلَتَيْنُ عِشْتُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَوْمًا

لَأَشُقَنَّ جِيبَ مَالِكَ شَقًّا ١

— لما هَدَمَ الخليفة المتوكل قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ، سنة ٢٣٦ هـ ،

قال ابن بسام البغدادي :

تَاللهِ ، إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ قَتَلَ ابْنَ بِنْتٍ نَيْبِهَا مَظْلُومًا ،
فَلَقَدْ أَنَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ ؛ هَذَا — لَعَمْرُكَ — قَبْرُهُ مَهْدُومًا :

أَسِفُوا عَلَى أَلَا يَكُونُوا شَارِكُوا فِي قَتْلِهِ فَتَتَبَعُوهُ رَمِيمًا ٢

— لما تولى أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة

(٢٩٩-٣٠١ هـ) للخليفة المقتدر أساء السيرة والتدبير وأخذ الرشوة من كل طالب وظيفة ، وربما عين للوظيفة الواحدة عدداً من الموظفين في وقت

١ الزنج (يفتح الزاي أو كسرهما) : جبل من السودان . والزنج (يفتح الزاي وفتح النون) : شدة العطش . والمقرون : الذين يكثر شرب الخمر ولا يرتدون (٤) .

٢ لأشقن جيب مالك شقا : لأسرفن بأنفاق المال الذي سأرتك منك ١

٣ الرميم : البالي ، المتفتت .

واحد : قيل إنه ولّى في يومٍ واحدٍ تِسْعَةَ عَشَرَ نَظْرًا للكوفة وأخذ من كلِّ واحدٍ رَشْوَةً . وقد هجاه الشعراء ، فمما قاله فيه ابن بسّام البغدادي :
 وزيرٌ ما يُفَيِّقُ من الرّقاعه : يُولّي "نم" يَعرِزُ بعدَ ساعه ،
 ويُسَدّي من تَعَجَّلَ منه مالٌ ويُبْعِدُ من تَوَسَّلَ بالشفاعه .
 إذا أَهْلُ الرُّشَا صاروا اليه فأَحْظَى القومَ أوفرهم بِضاعه .
 فلا رَحِمٌ تَقَرَّبُ منه خَلْقًا - سوى الورَقِ الصِّحاح - ولا شَفَاعه .
 وليس بِمُنْكَرٍ ذا الفعلُ منه ، لأن الشيخ أَفْلِتَ من مَجاعه .

٤ - ٥٥ الفهرست ١٥٠ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٦٣ ؛ معجم الأدباء ١٤ :
 ١٣٩ - ١٥٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٤٤ - ٤٥ ؛ أعيان الشيعة
 ٤٢ (١٩٥٨) : ٢٤ ؛ زيدان ٢ : ١٨٩ - ١٩٠ .

أبو جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ

هو أبو جَعْفَرِ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرِ بنِ يَزِيدَ بنِ خَالِدِ الطَّبْرِيِّ ، وُلِدَ
 فِي آمُلَ (قَصْبَةُ طَبْرِسْتَانَ) فِي آخِرِ سَنَةِ ٢٠٤ هـ أَوْ أَوَّلِ سَنَةِ ٢٠٥ هـ
 (٨٢٠ م) .

بدأ أبو جعفر الطَّبْرِيُّ كِتَابَةَ الحديث عن علماء بَلَدِهِ ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى الرِّيِّ
 وَالبُلْدَانِ المُجاوِرَةِ فَسَمِعَ مَنْ فِيهَا كَلِمًا مِنَ العُلَمَاءِ . ثُمَّ أَنَّهُ قَصَدَ بَغْدَادَ
 لِيَسْمَعَ مِنَ الإِمَامِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ قَدْ تَوَفَّى
 (٢٤١ هـ = ٨٥٥ م) . فَمَكَثَ مَدَّةً ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى البَصْرَةِ فَسَمِعَ مِنْ عُلَمَائِهَا .
 بَعْدَ ذَلِكَ انتَقَلَ إِلَى الكُوفَةِ ثُمَّ عادَ إِلَى بَغْدَادَ .

بعدئذٍ قصد الطَّبْرِيُّ مِصْرَ وجعل في أثناء طريقه يَكْتُبُ عن العلماء في البُلْدَانِ

١ جمع رَشْوَةٌ .

٢ الورق (يفتح الواو وكسر الراء) : القفّة . الورق الصّحاح : الدراهم من النّفْضة الصّحيحة الوزن .

الشامية إلى أن دخل القسطنطينية سنة ٢٥٣ هـ (٨٦٧ م). ثم عاد إلى الشام ورجع بعد ذلك إلى مصر (٢٥٦ هـ). وأخيراً استقر في بغداد يقتصي بعض وقته في التدريس والإملاء والمناظرات ويقضي معظم وقته في التأليف حتى توفي في ٢٦ شوال من سنة ٣١٠ هـ (١٦-٢-٩٢٣ م).

كان أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إماماً في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والنحو واللغة والعروض والأدب ومليماً بالحساب والجبر والمنطق والطب وسواها. ومع أنه كان من الأئمة في القراءات، فإنه لم يقري أحدًا اختياراً وإنما كان يقرأ عليه القرد بعد الفرد. أما التفسير فكان إماماً مقدماً فيه بصيراً بمعاني القرآن فقيهاً بأحكامه عارفاً بالتأويل. وكذلك كان عارفاً بالحديث والسنة عليماً بطرق روايتها وبصحيحها وسقيمها وبناسخها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة. وأما في الفقه فقد كان أحد الأئمة أصحاب المذاهب لم يقلد أحدًا بل خط لنفسه مذهباً كان له فيه أتباع. غير أن مذهبه باد (بطل العمل به)؛ ونجد إشارات إلى مذهبه الفقهي في معجم الأدباء (١٨: ٥٣، ٥٧-٥٨، ٨٢، ٨٣). وكان في النحو من أتباع المنهج الكوفي.

وتصانيف الطبري كثيرة مبسطة (كبيرة) متنوعة الموضوعات يهمنها منها:

(أ) كتاب الأمم والملوك (يعرف أيضاً بتاريخ الرسل والأنبياء والملوك، وهو مشهور باسم «تاريخ الطبري»): كان هذا الكتاب ثلاثين ألف ورقة (٦٠٠,٠٠٠ سطر)، فلما أراد إملاءه على أصحابه (طلابه) استكثروه فاختصره لهم في ثلاثة آلاف ورقة (٦٠,٠٠٠ سطر). هذا التاريخ يبدأ بآدم ويقف عند سنة ٣٠٢ هـ (٩١٤ م)، وهو تحولات على السنن يورد الطبري فيه الأحداث مرتبة سنة فسنة في روايات مستقلة، كل رواية مختصة بحادث تاريخي أو بجزء من حادث تاريخي. وربما كرر ذكر الحادث الواحد، إذا كان هناك روايات مختلفة تتعلق بذلك الحادث. والطبري في تاريخه بثبت الروايات المختلفة والمتناقضة أحياناً كما وصلت إليه من غير أن يبدي فيها رأياً، بل بتترك الباحث أن يقارن الروايات ويختار منها

ما يثبتُ عنده على النقد . وفضلُ هذه الطريقة أنها تحفظُ كل الروايات - ولو كانَ بعضها خاطئاً - كيلاً تحذفَ روايةً ربّما كان فيها شيءٌ من الحقيقة .

(ب) جامع البيان عن تأويل آي القرآن أو عن تأويل القرآن ، ويُعرفُ باسم « تفسير الطبري » : كان هذا الكتابُ أيضاً نحو ثلاثين ألفَ ورقةٍ فاختصره لأصحابه في ثلاثة آلاف ورقة . والطبري يسلكُ في تفسير القرآن المسلكَ التاريخي في الدرجة الأولى : إنّه يُحاول أن يجمعَ الرواياتَ المتعلقة بكل آيةٍ من الناحية التاريخية أو اللغوية أو الفقهية ثم يوازنُ بين الروايات (بخلاف مسلكه في التاريخ) ليستخرجَ المعنى المقصود ، وكان يقولُ (معجم الأدباء ١٨ : ٦٣) : « إنّي أعجبُ ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذُّ بقراءته » ! وقد شرّح الطبري طريقةَ تفسيره في مقدّمة جامع البيان ، ولخصها بقولُ الحموي (١٨ : ٦٣ - ٦٥) .

- جامع البيان عن تأويل القرآن ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢١ هـ ، القاهرة (البابي) ١٩٥٤ م ؛ (نشره محمود محمد شاکر وأحمد محمد شاکر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٣٧٤ - ١٣٧٨ هـ .

تاريخ الرسل والملوك (دي خويه وغيره) ، لندن (بريل) ١٨٧٩ - ١٩٠١ م ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٣٦ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٩ م ؛ (نشره ابو الفضل ابراهيم) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٠ م .

الجزء الخامس من تاريخ الرسل والملوك (يقابل الجزء الرابع من طبعة لندن) (نشره يوهان وغيره) ، غرايفلد ١٨٣١ م .

كتاب الجهاد وكتاب الجزية واحكام المحاربين من كتاب اختلاف الفقهاء (نشرها يوسف شاخ) ، لندن (بريل) ١٩٣٣ م .

دلائل الإمامة ، النجف (المطبعة الحيدرية) ١٩٤٩ م .

.. مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة ، تأليف

محمد حميد الله ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)
١٩٤١ م .

الطبري ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد
القومي) ١٩٦٣ م .

الفهرست ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ١٦٢ - ١٦٩ ؛ تاريخ
الكامل ٨ : ٤٥ - ٤٦ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٤٠ - ٩٤ ؛ وفيات
الاعيان ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ ؛ الصفدي ٢ : ٢٨٤ - ٢٨٧ ؛ انباء
الرواة ٣ : ٨٩ - ٩٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٦٠ ؛ بروكلمان
١ : ١٤٨ - ١٤٩ ، الملحق ١ : ١٢٧ ؛ زيدان ٢ : ٢٣١ -
٢٣٢ .

الزجاج

هو أبو اسحق ابراهيم بن السري بن سهل النحوي المعروف بالزجاج .
وُلِدَ الزجاج نحو سنة ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) ، وكان في صباه يتخبط الزجاج
(ومن هنا جاء لقبه) ثم ناقض نفسه إلى تعلم النحو فرغب إلى المبرد
أن يُعَلِّمه النحو وضمن له أن يُعْطِيَهُ دِرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ إلى وفاة
أحدهما .

بدأ الزجاجُ تكتبه بتعليم نفرٍ من أبناء بني مازقة من أهل الصَّراة^١ . ثم
طلبه الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الذي وَزَّرَ للخليفة
المعتضد^٢ لتعليم ابنه القاسم بن عبيد الله . ونال الزجاج حظوةً عند الوزير
عبيد الله بن سليمان فجعله كاتبه واتخذهُ نديمًا . ولما مات عبيد الله (٢٨٨ هـ =
٩٠١ م) خلفه ابنه القاسم في الوزارة فزادت منزلة الزجاج رفعة وأفاد بذلك

١ الصَّراة (بفتح الصاد) : نهر في العراق (ق٤ : ٣٥٢) أي قناة (شمال الحلة ، جنوب بغداد) تصل بين
نهر دجلة ونهر الفرات ، والمقصود منطقة قناة البصرة .

٢ كان عبيد الله بن سليمان وزيراً للمعتضد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) منذ سنة ٢٧٧ هـ . فلما جاء المعتضد إلى الخلافة
استمر عبيد الله بن سليمان في الوزارة .

أموالاً كثيرة فقد فوضه القاسمُ بأن يَقْبَلَ رِقَاعَ أصحابِ الحاجاتِ في الدولة ويسأوهم على إنجازها (وكان الوزير) يُكْرِمُه بِلِجَازِها (مما يدلُّ على أنَّ الفسادَ والرشوةَ في إدارات الدولة داءٌ قديمٌ مزمنٌ) . ولما توفِّي القاسمُ بن عبيد الله ، سنة ٢٩١ هـ ، كان الزجَّاجُ قد جَمَعَ بوساطته مَبْلَغاً يزيد على أربعين ألفَ دينارٍ .

وكانت وفاة الزجَّاجِ في جُمادى الثانية سنة ٣١١ هـ (٩٢٣ م) في الأغلب . كان الزجَّاجُ حَسَنَ العِلْمِ بالنحو ضعيف العلم باللغة (معجم الأدباء ١ : ١٥٠) . وكان له شعرٌ . ومصنَّفاته كثيرة منها : كتاب معاني القرآن (أو إعراب القرآن ومعانيه) ١ ، الإبانة والتفهيم عن بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب خَلَقَ الإنسان ، كتاب خلق الفرس ، كتاب الفَرَق ، كتاب النواير ، كتاب العَرُوض ، كتاب القوافي ، كتاب مختصر النحو ، كتاب فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف ، كتاب شرح أبياتِ سيويه .

— اعراب القرآن المنسوب إلى الزجَّاجِ (تحقيق إبراهيم الأبياري) ، القاهرة (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية) ١٩٦٣ م .
رسائل في اللغة (نشرها إبراهيم السامرائي) ، بغداد (مطبعة الارشاد) ١٩٦٤ م .

٥٥ الفهرست ٦٠ - ٦١ ؛ طبقات الزبيدي ١٢١ - ١٢٢ ؛ تاريخ بغداد ١ : ٨٩ - ٩٥ ؛ معجم الأدباء ١ : ١٣٠ - ١٥١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٨ - ١٩ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٥٩ - ١٦١ ؛ بغية الوصاة ١٧٩ - ١٨٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ بروكلمان ١ : ١١١ - ١١٢ ، الملحق ١ : ١٧٠ ؛ زيدان ٢ : ٢١٠ .

أبو عثمان الناجم

١ - هو أبو عثمان سَعْدُ بنُ شَدَّادٍ السَّمْعِيّ المعروف بالناجم ، من

١ بدأ الزجَّاجُ باملاء هذا الكتاب في صفر ٢٨٥ (آذار - مارس ٨٩٨ م) وأتمه في ربيع الأول ٣٠١ هـ (تشرين الأول - أكتوبر ٩١٣ م) .

٣ في القاموس (٣ : ٤١) : السمع (يفتح أو يكسر ففتح) هو السمع بن مالك بن زيد بن سهل أبو قبيلة من حمير (اليمن) .

أهل بغداد ، كان بينه وبين ابن الرومي صُحبةً ومودّةً ومُحاطبات . وكانت وفاته سنة ٣١٤ هـ (٩٢٦ م) .

٢ - كان الناجمُ أديباً فاضلاً وشاعراً مُجيداً حلّو الكلام مَتِينَ التركيب ، ومن فُتُونِهِ النسيبُ والوصفُ والمُجاء . وكان راويةً لابن الرومي .

٣ - المختار من شعره

- قال في وصف الشدو (الغناء) :

شَدُوُّ الدُّمِّ مِنْ ابْتَدَأَ عَيْنِ الْغَيْثِ فِي إِغْفَائِهَا ،
أَحْلَى وَأَنْشَى مِنْ مُتَى نَفْسٍ وَتَبَلُّ رَجَائِهَا .

- وقال في النسيب :

لَشِنْ كَانَ عَنْ عَيْتِي أَحْمَدُ غَائِباً ، فَمَا هُوَ عَنْ عَيْنِ الضَّمِيرِ بِغَائِبِ .
لَهُ صُورَةٌ فِي الْقَلْبِ لَمْ تُقْصِصْهَا النَّوَى وَلَمْ تَنْحَطِّفْهَا أَكُفُّ النَّوَائِبِ .

٤ - ٥٥ معجم الأدباء ١١ : ١٩٣ - ١٩٤ ، فوات الوفيات ١ : ٢١٧ - ٢١٨ .

الآخفش الأصغر

هو أبو الحسن عليّ بن سُلَيْمَانَ بنُ الْفَضْلِ (الْمُفَضَّلِ) المعروف بالآخفش الأصغر أو الصغير ، يبدو أن مَوْلِدَهُ كان في سنة ٢٣٥ هـ (٨٥٠ م) .
روى الآخفشُ الأصغرُ عن أبي العباس المَبْرِدِ وأبي العباس ثعلبٍ وعن أبي العباس الضريّر (ت ٢٨٣ هـ) .

كان الآخفشُ الأصغرُ ضيقَ الرزق جيداً ، وكانت بَيْنَتَهُ وَبَيْنَ ابنِ الرومي الشاعر منافسةً تَحَوَّلَتْ عداوةً فكان ابن الرومي يهجوهُ هجاءً مُرّاً مُقْنَعاً ثم رَضِيَ عنه ومدحه .

جاء الآخفشُ الأصغرُ إلى مِصْرَ سنة ٢٨٧ هـ (٩٠٠ م) ثم غادرَهَا سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) إلى حَلَبَ . ومن حَلَبَ عاد ، سنة ٣٠٥ هـ ، إلى بغداد حيثُ

تُوفِّيَ فَجَاءَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٣١٥ هـ (تشرين الأول - أكتوبر ٩٢٧ م) فِي
الْأَغْلَبِ .

كَانَ الْأَخْفَشُ الْأَصْفَرُ عَالِمًا ثِقَةً ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ لِللِّغَةِ
وَلَا وَاسِعَ الرِّوَايَةِ فِي الشِّعْرِ . وَقَدْ كَانَتْ لَهُ تَعَالِيقٌ عَلَى كِتَابِ الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ
وَكِتَابِ النُّوَادِرِ لِأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَشَيْءٌ مِنَ الشَّرْحِ عَلَى كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ
وَشَيْءٌ مِنَ الْأَمَالِي عَامَّةً . وَذَكَرُوا لَهُ كِتَابَ الْأَنْوَاءِ وَكِتَابَ التَّنْثِيَةِ
وَالْجَمْعِ .

- ٥٥ الفهرست ٨٣ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٣٣ ؛ طبقات الزبيدي ١٢٥ -
١٢٧ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ٢٤٦ - ٢٥٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ :
٧ - ٨ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٨ ؛ بغية الوعاة ٢٣٨ ؛ شذرات
الذهب ٢ : ٢٧٠ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٠ ، الملحق ١ : ١٨٩ .
Enc. Isl. (new ed) I 321 .

ابن العلاف

١ - هُوَ أَبُو بَكْرٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَشَّارٍ بْنِ زِيَادٍ الْمَعْرُوفِ
بِابْنِ الْعَلَّافِ مِنْ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ ، وَهِيَ بَلَدٌ قَدِيمَةٌ قُرْبَ بَغْدَادَ ١ .
وَيُقَالُ إِنَّ أَبَاهُ كَانَ يَبِيعُ الْقَتْلَ ٢ فِي قَنْطَرَةِ بَرْدَانَ ٣ ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَ
ابْنُ الْعَلَّافِ (ابْنَ بَائِعِ الْعَلَفِ) . وَكَانَ ابْنُ الْعَلَّافِ أَعْمَى (وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ
١ : ٢٤٥) أَوْ مُصَابًا بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ (طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ٣٥٩) . وَيَبْدُو أَنَّهُ
عَاشَ قِسْمًا كَبِيرًا مِنْ حَيَاتِهِ فِي بَغْدَادَ فَتَدَامَ الْمُعْتَصِدَ (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) ،
وَكَانَ صَدِيقًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ (قَتْلُ ٢٩٦ هـ) وَلِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ

١ وفيات الأعيان ١ : ٢٤٨ . والنهروان اسم لثلاث قرى على مسافات مختلفة بين واسط وبغداد (راجع
القاموس ٢ : ١٥٠) .

٢ نبات عشبي ذكرته القواميس العربية باسمه الفارسي (أسفت أو أسبت) وباسم عربي آخر هو
الفصصة (بكر الفاتين) . والعامية في الشام يقولون فص (بالغم) وفي مصر يقولون برسم .

٣ طبقات ابن المعتز ٣٥٩ . البردان قرية قرب بغداد (القاموس ١ : ٢٧٧) .

ابن الفُراتِ الذي وَزَرَ للخليفةِ المقتدرِ في فتراتٍ مختلفةٍ بينَ سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) وبينَ مقتله (٣١٢ هـ = ٩٢٤ م) .
وتوفي ابن العلاف سنة ٣١٨ هـ (٩٣٠ م) أو ٣١٩ هـ ، في بغداد في الأغلب ،
وقد قاربَت سنه المائة .

٢ - ابنُ العلافِ مُحَدِّثٌ وراويَةٌ للشعر وشاعرٌ مُكْتَرَّ عُدَّة ابن المعتزِّ
(طبقات ٣٦٠) من المُجِدين . غيرَ أنَّ على شعره شيئاً من التكلِّف والصنعة
ومن جَمَاف شعرِ العلماء . وشعره يدور على المدح والثناء والغزل والأغراض
الوجدانية . وفي شعره أيضاً رَمَزٌ ومَرَحٌ : كان له هِرٌّ يأنسُ به . وكان هذا الهر
يذهب إلى أبراج الحمام عند جيرانه فيأكلُ من الحَمَام . فأمسكه أصحاب
الحمام وقتلوه . فَحَزَنَ ابنُ العلافِ على هِيره ورثاه بقصيدة بارعة أبياتها
خمسٌ وستون ، وقيل بل رَمَزَ بهذه القصيدة إلى رثاء عبدِ الله بن المعتزِّ .
وقيل إنما كتَبَ بالهرِّ عن المُحْسِنِ بن الفُراتِ (ابن الوزير علي بن محمد
ابن الفرات) في أيام محبنته ؛ وقيل بل كانتَ لِعلمي بن عيسى بن الجراح
وزيرِ المقتدرِ جاريةً هَوِيَتْ غلاماً لابنِ العلافِ ثُمَّ فُطِنَ كَهما ففُتِنَا
كلاهما ، فهذه القصيدة فيهما . والصفدي يرى أنها في هِرِّ حقيقة (نكت
الهميان ١٤٢) .

٣ - المختار من شعره

- قال ابن العلاف يرثي هراً كان عنده :
يا هراً ، غارقتنا ولم تُعَدِّ ، وكنتَ منا بمنزلة الولدِ .
فكيف نَنفَكُ عن هواك وقد كنتَ لنا عُدَّةً من العُدَدِ :
تطرد عنا الأذى وتحرسنا بالغيب من حية ومن جُرَدِ ١
يلقاك في البيت منهم مَدَدٌ ، وأنتَ تلقاهمُ بلا مَدَدِ .
لا تَرَهَبُ الصيفَ عندَ هاجرةٍ ولا تَهَابُ النشَاءَ في الجَمَدِ .
وكان يجري - ولا سَدَادَ لهم - أَمْرُكَ في بيتنا على سَدَدِ ٢ .

١ باليب : عند غيابتنا (من البيت) . جرد (خطأ عامي ، والمقصود جرد واحد الجردان) .

٢ السداد والسدد بمعنى واحد : الصواب والتوفيق .

حتى اعتقدت الأذى لجيراننا ، ولم تكن للأذى بمعتقد ١ !
 وحُمت حول الردى بظلمهم ، ومن يحُم حول حوضه يبرد ٢ .
 تدخل برج الحمام متشداً ، وتبلغ الفرخ غير متشد ٣ .
 أطعمك النخلة لحمها ، فرأى قتلك أربابها من الرشد .
 عاقبة الظلم لا تنام ، وإن تأخرت مدة من المدد .
 أردت أن تأكل الفِرَاحَ ولا يأكلك الدهرُ أكل مضطهد .
 هذا بعيد من القياس ، وما أعزه في الدنو والبعد ٤ .
 لا بارك الله في الطعام ، إذا كان هلاك النفوس في الميعد ٥ !

— وقال في المدح :

بتلقى الندى بوجه حبيبي ، وصدور القنا بوجه وقاح ٥ .
 هكذا هكذا تكون المعالي ؛ طرُق الجِدّة غير طرُق المزاح ٦ !

— وقال في النسب :

أداري بضحككي عن هواك ، وورعنا سهرت فتبدي ما أجين المدامع ٦ .
 وأمنع طرقي ، وهو ظمان ، ورددّه وأخفي الذي تحنو عليه الاضالع ٧ .

١ — حتى تموت ايذاء جيراننا بأكل حمامهم ، ولم تكن تفقد الايذاء لهم لأن أكل الحمام سبيل من سيل مائلك .

٢ — تعرضت للموت ظلماً منهم (لأنهم لم يستطيعوا أن يفهموا وجهة نظرك في أكل حمامهم) . ومن يقرب من حوض الموت يبرد (يشرب منه : يمت) .

٣ — متشد : على مهل .

٤ — أردت أن تقتل فراخ الحمام (لتأكلها) ولم تحسب حساب الدهر الذي يترصدك بالقتل (انتقاماً أو فساداً لمعرك) . وهذا أمر مخالف لقياس المنطقي والفقهى ؛ وإذا جاز (بقاء الذنب بلا عقاب) ، قليلاً أو كثيراً فإن هذا الجواز أمر حزين (نادر) .

٥ — يدفع المال على سواء منه (لأنه يرى دائماً قلة ما يعطي) ، ويخوض الحرب بوجه رجل وقاح (صبور على ركوب الخيل شديد على العدو) .

٦ — أجين : أخفي ، أكنم (من حبك) .

٧ — أمنع عيني أن تنظر إليه ، مع أنها مشتاقة إلى رؤيته . تحنو (الاضوب : تحنى بالبناء المجهول) عليه الاضالع : هواك وحبي لك .

عَجِبْتُ لَطَرَفِي كَيْفَ يَبْقَى عَلَى الْهَوَى ، وَلَيْسَ لِقَلْبِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِع .
أَذُوبُ وَأُبَلَى مِنْ رَسَيْسِ هَوَاكُمُ ، وَتَسْهَرُ عَيْنِي وَالْعَيُونُ هَوَايَ .

٤ - ٥٥ تاريخ بغداد ٣ : ٣٧٩ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٤٥ - ٢٤٨ ، نكت
الهميان ١٣٩ - ١٤٢ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٩ ،
بروكلمان ١ : ٨٠ - ٨١ ، زيدان ٢ : ١٩٠ - ١٩١ .

٣ - تَجَزُّؤُ الخِلاَفَةِ والْعَوْدَةُ إِلَى الْخِصَائِصِ الْقَدِيمَةِ

يَمْتَدُّ هذا العصرُ من أواسطِ القرنِ الثالثِ إلى أواسطِ القرنِ الخامسِ للهجرة (نحو ٨٥٠ - ١٠٥٠ للميلاد) ، ولكنَّ الحِقْبَةَ الأساسِيَّةَ فيه هي القرنُ الرابعُ الهجري (٩١٠ - ١٠١٠ م) .

الخلافة

كان الخلفاء العباسيون قد خسروا نفوذَهم كلَّه منذ الثُلُثِ الثاني من القرنِ الثالثِ ثمَّ أصبحتِ الخلافةُ اسماً لغيرِ مُسَمًّى ، معَ أن نفراً من الخلفاء كانوا قد حكموا مُدَّةً طويلاً كالْمُطْبِعِ (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ) والقادر (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) والقائم (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) في فَتْرَةٍ مُتَّصِلَةٍ . ويبدو أن الخلفاء أنفسهم لم يكونوا من الناحية المادِّيَّةِ في حالٍ غيرِ حَسَنَةٍ بل كانوا في أكثرِ الأحيان مُتَرَفِّقِينَ مُنْعَمِينَ ، قيل إنَّه كان في دارِ الخليفةِ المقتدرِ (٢٩٥ - ٢٣٩ هـ) أحدَ عَشَرَ ألفَ خادِمٍ من الرومِ والسودانِ ، وكانت خِزَانَةُ الجواهر في أيامه مُتَرَعَّةً بالجواهر النفيسة ففرَّقَ ذلك جميعه وأتلفه في أبسر مُدَّةٍ (الفخري ١٩١ هـ) .

على أن الحالة النفسية في الخلفاء كانت سيئة ، فان المقتدرُ خُلِعَ وأعيد إلى الخلافةِ بِضَعِّ مَرَّاتٍ ، ومن ذلك مثلاً أن عبد الله بن المعتزٍ بُويعَ في أيامِ المقتدرِ يوماً واحداً (سنة ٢٩٦ هـ) ثمَّ خُلِعَ وقُتِلَ . ثمَّ قُتِلَ المقتدرُ وقُطِعَ رأسُه .

وكذلك سُمِلَتْ عَيْنَا الْمُتَّقِي وَقُتِلَ (سنة ٣٣٣ هـ) . ثُمَّ سُمِلَتْ عَيْنَا
الْمُسْتَكْفِي أَيْضاً وَاعْتُقِلَ فَمَاتَ فِي مَعْتَقِلِهِ مَقْتُولاً (سنة ٣٣٤ هـ) ، كَمَا
قُتِلَ نَفَرٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ . وَلَمْ يَكُنِ الْوُزَرَاءُ أَحْسَنَ حَالاً فِي ذَلِكَ مِنَ
الْخُلَفَاءِ .

نَجْوَى بِلَادِ الْخِلَافَةِ

بَدَأَ تَسَاقُطُ الْمُقَاطَعَاتِ مِنَ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنْذَ قَامَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ .
غَيْرَ أَنَّ الدَّوْليَّاتِ الْأُولَى الَّتِي قَامَتِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمْ تَكُنْ مُعَادِيَّةً
لِلْعَبَّاسِيِّينَ فِي بَغْدَادَ : كَانَ بَعْضُهَا يَحْكُمُ الْمُقَاطَعَاتِ بِاسْمِ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ كَالدَّوْلَةِ
الْأَغْلَبِيَّةِ فِي تُونِسَ ، تِلْكَ الدَّوْلَةُ الَّتِي قَامَتِ عَلَى اتِّفَاقِ بَيْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَغْلَبِ
وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ هُرُونِ الرَّشِيدِ ، سَنَةَ ١٨٤ هـ (٨٠٠ م) . وَمَعَ أَنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنَ مُعَاوِيَةَ الْمَعْرُوفَ بِاسْمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاخِلِيَّ قَدْ قَطَعَ الْأَنْدَلُسَ كُلَّهَا عَنْ
سُلْطَانِ بَغْدَادَ (١٣٨ هـ = ٧٥٥ م) ، بَعْدَ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِسِتِّ سَنَوَاتٍ ،
ثُمَّ أَنْشَأَ فِيهَا دَوْلَةً أُمَوِيَّةً مُسْتَقَلَّةً ، فَإِنَّهُ لَمْ يُعَادِ الْعَبَّاسِيِّينَ . وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ
كَانَ شَأْنُ الدَّوْلَةِ الْإِدْرِيسِيَّةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا إِدْرِيسُ بْنُ الْحَسَنِ فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى ،
سَنَةَ ١٧٢ هـ (٧٨٩ م) . أَمَّا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ فَإِنَّهُ بَدَأَ وَالِيّاً عَلَى مِصْرَ
فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ) . فَلَمَّا غَزَا الرُّومَ بِلَادَ الشَّامِ سَارَ أَحْمَدُ
مِنْ مِصْرَ لِيَرُدَّ الرُّومَ عَنْ بِلَادِ الْخِلَافَةِ فَهَزَمَتْهُمْ وَرَدَّهُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ
الْإِسْكَندَرُونَةِ ، (سنة ٢٦٤ هـ) . ثُمَّ أَنَّهُ رَأَى الْخُلَفَاءَ الْعَبَّاسِيِّينَ عَاجِزِينَ عَنِ
الدِّفَاعِ عَنِ الشَّامِ وَعَنِ مِصْرَ أَيْضاً فَأَقَامَ فِيهِمَا دَوْلَةً مُسْتَقَلَّةً لَيْسَ فِيهَا عِدَاءٌ
لِلْعَبَّاسِيِّينَ .

وَلَمْ تَكُنِ الْحَالُ فِي الْمَشْرِقِ بَعِيدَةً عَنْ ذَلِكَ كَثِيراً فَإِنَّ الْمَأْمُونِ لَمَّا عَادَ مِنْ
مَرْوَ إِلَى بَغْدَادَ (٢٠٤ هـ = ٨١٩ م) تَرَكَ أَحَدَ قَوَادِهِ طَاهَرَ بْنَ الْحَسَنِ وَالِيّاً
عَلَى خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَهَا ، فَاسْتَعَانَ طَاهَرٌ بِنَقَرٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَى حُكْمِ بِلَادِ
مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَبَعْضِ بِلَادِ خُرَاسَانَ نَفْسِهَا . وَمَعَ الْإِيثَامِ أَصْبَحَتِ الدَّوْلَةُ
الطَّاهَرِيَّةُ مُسْتَقَلَّةً فِي خُرَاسَانَ عَنْ بَغْدَادَ كَمَا أَصْبَحَتِ الدَّوْلَةُ السَّامَانِيَّةُ فِي مَا وَرَاءَ
النَّهْرِ (نَهْرُ جِيحُونَ) مُسْتَقَلَّةً عَنْ بَغْدَادَ أَيْضاً ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ عِدَاءٍ بَيْنَهُمَا
وَبَيْنَ الْعَبَّاسِيِّينَ .

منصب أمير الأمراء

في أثناء هذا الضعف البالغ ، وفي اواخر خلافة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) برز شخصٌ خصي من موالي العباسيين اسمه مؤنس الخادم . كان مؤنس من قبل رئيساً للشرطة في بغداد ثم نفى عنها إلى مكة . ثم إنه تمكن من العودة إلى بغداد وفرض سلطانه على الخليفة المقتدر وتلقب بلقب أمير الأمراء (الحاكم العسكري وقائد الجيوش) وتسمى مؤنساً المظفر ، وذلك في أول سنة ٣١٧ هـ (٩٢٩ م) واستبدت بامر الخليفة والخلافة . وثار النزاع بين الخليفة المقتدر وبين أمير الأمراء مؤنس المظفر فسقط المقتدر قتيلًا في إحدى المعارك بينهما (٣٢٠ هـ) .

على أن تمت دولاً تسقطت من الخلافة العباسية ثم كان لها أثر كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية :

أ - الدولة الإخشيدية التي أسسها محمد بن طنج في مدينة القسطنط (مصر) ، شرق القاهرة اليوم . كان محمد بن طنج قد تولى على مصر ، سنة ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) ثم استبد بها سنة ٣٢٦ هـ وبسط نفوذه على الشام كلها ، بما فيها فلسطين ، وعلى الحجاز ؛ فلما توفي ترك طفلين صغيرين كان أستاذهما والقيسم عليهما عبداً نوبيّاً أسوداً اسمه أبو المسك كافور ، فاستبد كافور بالملك دونهما .

ب - الدولة الحمدانية التي أسسها في الموصل (شمالي العراق) ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن حمدان (٣١٧ هـ = ٩٢٩ م) . وفي سنة ٣٣٣ هـ (٩٤٥ م) سار أبو الحسن علي بن حمدان أخو ناصر الدولة على الشام وانتزع مدينة حلب من أيدي الإخشيديين وأقام فيها دولة من أزمى الدويلات في تاريخ العرب الأدبي والحربي . إن علي بن حمدان المعروف بلقب سيف الدولة قد دافع عن الخلافة الإسلامية وقاتل الروم وهزمهم في معارك كثيرة كما أنشأ في حلب بلاطاً جمع من الأدباء والشعراء والعلماء ما لم يجتمع مثله إلا في بلاط هرون الرشيد في بغداد ، نعت من هؤلاء المتنبي وأبا فراس وأبا القرج الأصفهاني والثعالبي وابن خالوية والقارابي . وقد كان سيف الدولة

نفسه أديباً شاعراً مُحبّاً للعلم وللأدب .

على أن الدولة الحمدانية في حلب كانت مُعادية للدولة الإخشيدية في مصرَ ، وكانت الدولتان تتنازعان على أواسط الشام : مرّةً يَمْتَدُّ مُلْكُ الحمدانيين إلى دِمَشْقَ جَنُوباً و مرّةً يَراجع إلى قُرْبِ حِمَصَ شَمَالاً .

ج - الدولة البويهية

في ذلك الحين كان ثلاثة إخوة من آل بُويّه الفرس قد تغلبوا في جيوش الدُوليات في المشرق حتّى تمكّن أحدهم عِمادُ الدولة أبو الحسن عليّ بن بويه من متازعة مَرْدَوايَج بن زيار وإقامة دولة في فارس ، سنة ٣٢٠ هـ ، هي الدولة البويهية . ووسع بنو بويه مُلْكَهُم وتقسّموا الحكم على المقاطعات ؛ ثمّ غلا طموح أحدهم ، مُعزّ الدولة أحمد ، فسار إلى بغداد ووصل إليها في جُمادى الثانية من سنة ٣٣٤ هـ (أول شهور سنة ٩٤٦ م) واتخذ لقب أمير الأمراء ثمّ خلع الخليفة المُستكفي وسَمَلَ عِيْنَهُ واعتقله إلى أن تُوفّي بعد أمد .

واتخذ بنو بويه (عِماد الدولة وركن الدولة ومُعزّ الدولة) بلاطات في حواضرهم وأظهروا الترف وشجّعوا الأدب ، كما شجّعوا جماعة إخوان الصفا . وكان البويهيون شيعتي الهوى يُمالئون الفاطميين في مصر على العباسيين في بغداد .

وامتدّ سُلطانُ بني بُويّه في فارس والعراق ، وقد ضمّ بنو بُويّه إلى دولتهم دولة بني حمدان في الموصل (٣٧١ هـ = ٩٨١ م) . ولكنّ النزاع بين الحمدانيين والبويهيين لم يهدأ .

الفاطميون والدولة الفاطمية

كان لجعفر الصادق ، السادس من أئمة الشيعة ، ابنان : إسماعيلُ ، وهو يَكْثُرُهُ ، ثم موسى . ولم يكن إسماعيلُ مَرْضِيّاً السُلوك في الحياة فخلّعه أبوه من الإمامة وجعلها لموسى المعروف باسم موسى الكاظم ، وكان يُدعى العبد الصالح . ثم تُوفّي إسماعيلُ ، سنة ١٤٣ هـ (٧٦٠ - ٧٦١ م) ، قبل أبيه جعفر (ت ١٤٨ هـ = ٧٦٥ م) .

بعد وفاة جعفر الصادق افرق الشيعة فرقتين واضحين :

(١) فرقا يتألف من الكثيرة من الشيعة الذين قبلوا عمل جعفر الصادق وساقوا الإمامة في موسى الكاظم ونسله ، وهؤلاء يسمون الشيعة الجعفرية أو الإمامية أو الاثنى عشرية أو « الشيعة » باطلاق . والخلاف بين الشيعة الجعفرية وبين أهل السنة قليل جداً .

(٢) فرقا يتألف من قلة من الشيعة خالفوا عمل جعفر الصادق وظلوا يعتقدون باستمرار إمامة إسماعيل ، وحجتهم في ذلك :

— أن الإمامة حق منصوب عليه للأكبر من أولاد الإمام ، فليس من حق جعفر أن ينقل الإمامة من صاحبها .

— أن سلوك إسماعيل الخارج على المألوف لا يبرر حرمانه من الإمامة ، فالإمام في الأصل « معصوم » فإذا اتفق أن فعل فعلًا على غير مقتضى المألوف بين البشر فلا يؤخذ عليه لأنه أعلى طبقة من البشر ، ثم إنه إمام بشر وليس عليه أن يخضع لما يتعرض له عليهم .

ثم ساق هؤلاء الإمامة إلى محمد بن إسماعيل . وقد عرف هؤلاء في التاريخ باسم الشيعة السبعية لأنهم اكتفوا من الأئمة الأولين بسبعة فقط^١ . وهم يسمون أنفسهم الاسماعيلية ، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر ، أو الفاطميين نسبة إلى فاطمة بنت محمد .

ولقي الشيعة الاسماعيلية أو السبعية اضطهاداً كبيراً لأنهم كانوا قلة فعمدوا إلى « ستر » الدعوة إلى مذهبهم فكانوا ينشرون المذهب الفاطمي سراً بين الأفراد والجماعات القليلة العدد ، ثم عداوا الحفظة التي بدأت بعد وفاة محمد بن إسماعيل (١٩٨ هـ = ٨١٤ م) « دور السر » ولم يشهروا أسماء أئمتهم في هذا الدور . وإن كان قد قيل بعد ذلك أن هؤلاء الأئمة المستورين كانوا عبد الله بن محمد بن إسماعيل ، فأحمد بن عبد الله بن محمد ، ثم الحسين بن أحمد بن عبد الله . على أن الغموض والشك بعثوران هؤلاء

١ الأئمة السبعة الأولون هم : علي بن أبي طالب وابناء الحسن والحسين ثم يأتي من نسل الحسين : محمد الباقر وجعفر الصادق وإسماعيل .

الأئمة في حياتهم العامة وفي صحبة نسيبهم أيضاً .

د - الدولة الفاطمية

نشطت الدعوة الفاطمية في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة ، ثم استطاع عبيدُ الله المهديُّ أن يؤسّس الدولة الفاطمية (الشيعة) في المغرب الأدنى (٢٩٦ هـ = ٩٠٩ م) واتخذ بلدة رَقّادة ، إحدى ضواحي القيروان ، جنوب مدينة تونس ، عاصمة له وقضى على دولة بني الأغلب . ثم بسطت الدولة الفاطمية نفوذها على شمالي إفريقيا وعلى مالطة وصقلية وسردانية وكورسيكا .

وفي أيام المعزّ لدين الله ، رابع أئمة الدولة الفاطمية ، استطاع القسائد جوهرُ الصقليّ أن يفتح مصر باسم الفاطميين (٣٥٨ هـ = ٩٦٩ م) وأن يقضي على الدولة الإخشيدية . وبني الفاطميون القاهرة عاصمة لهم والجامع الأزهر (نسبة إلى فاطمة الزهراء : البيضاء) مركزاً لدعوتهم . وسرعان ما امتد نفوذ الفاطميين إلى الحجاز والشام فاصطدموا بالحمدانيين وانتزعوا حلب (٣٩٤ هـ = ١٠٠٣ م) من أبي الفضائل سعيد الدولة ، حفيد سيف الدولة .

وبني الحاكمُ بأمر الله ، سادسُ الخلفاء الفاطميين ، دارَ الحكمة أو دار العلم (٣٩٦ هـ = ١٠٠٥ م) على مثال بيت الحكمة في بغداد . ثم احتجب الحاكمُ ، سنة ٤١١ هـ (١٠٢١ م) ، قتلته أخت له .

وأعظم ما يتصل بإمامة الحاكم نشوءُ المذهب الدوّزي . ويرى الدروز أن بابَ الدعوة إلى المذهب أغلقَ بموت الحاكم ، فجميعُ الدروز اليوم ينتسبون إلى أسلافهم الذين كانوا قد قبلوا الدعوة الدروزية قبل احتجاب الحاكم بأمر الله .

ويزعم المؤرخون الأفرنج أن سياسة الفاطميين القاسية على الحجاج النصارى إلى بيت المقدس كانت السببَ في حملات الصليبيين على المشرق .

وظلت الدولة الفاطمية متبسطة في الأرض ومنازعة للخلافة العباسية في بغداد والدولة المروانية في قرطبة حتى قضى عليها الأيوبيون .

وفي الجانب السياسي للحركات العلوية عامة وللدعوة الفاطمية خاصة أمرٌ جدير بالاعتبار : لا ريب في أن أهل أهواء مختلفة قد استغلّوا العاطفة الدينية في العلويين وحاولوا من خلالها الوصول إلى تهديم الدولة الإسلامية وإلى إضعاف الإسلام نفسه في بعض الأحيان . وإذا كان الخلفاء الفاطميون صادقين مخلصين في اتجاههم السياسي ، فإن القوى المحركة وراءهم كانت بعيدة عن المذهب العلوي وعن الإسلام كلّه أحياناً .

مما يلفتُ النظرَ أن نَفَرًا كثيرين من رجال الدولة الفاطمية ، من الوزراء ومن القائمين بالمصالح الادارية ، كانوا غير فاطميين وغير علويين وغير مسلمين . لأن كثيرين منهم كانوا يهوداً أو نصارى من الذين بقُوا على دينهم أو من الذين اعتنقوا الإسلام رياءً الناس . ولقد كان معاصرو هؤلاء ينظرون إلى إدارة الدولة الفاطمية هذه النظرة .

ولقد كان من المنتظر في هذه الحال أن تَعْلُو مكانة اليهود والنصارى في الدولة والمجتمع وأن تنخفض مكانة المسلمين على نسبة ذلك ، والدلائل على ذلك كثيرة جداً ، يكفيها منها هنا قول أحد الشعراء في ذلك :

يهودُ هذا الزمانِ قد بَلَغُوا غايةَ آماليهم وقد مَلَكَوا .
العِزَّ فيهم ، والمالُ عندهمُ ، ومنهم المُستشارُ والمَلِكُ .

يا أهلَ مِصرَ ، إنّي نَصَحْتُ لَكُمْ :
تَهَوّدوا ، قد تَهَوّدَ الفَلَكُ ١

ومن الحركات الفاطمية المتطرفة حركة القرامطة التي بدأها في سنة ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) داعية أساعيلي من أهل الكوفة اسمه حَمْدَانُ قُرْمُطُ . اتسعت هذه الحركة في بادية الشام وفي شرقي شبه جزيرة العرب ، ثم كَثُرَ عَيْشُ القرامطة في أيام رئيسهم أبي طاهر سليمان (٣٠١ - ٣٣٢ هـ) الذي قطع طريق الحاج ونزع الحجر الاسود من الكعبة وحمله معه إلى عاصمته الأحساء (شرقي شبه جزيرة العرب) . ولكن ابنه سابور رَدَّ الحجر الاسود إلى مكانه سنة ٣٣٩ هـ (٩٥١ م) ، في أيام الخليفة المطيع .

١ كان الحاكم بأمر الله يريد أن ينقل الدولة الفاطمية من نفوذ اليهود الهدام ويقوم فيها باصلاح صحيح . وكان ذلك سبباً من اسباب الحملة عليه في حياته وبعد احتجابه .

في سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) استطاع أمير بدوي اسمه صالح بن مرداس أن ينتزع حلب من الفاطميين وأن يؤسس فيها الدولة المرداسية . وقد امتد نفوذ المرداسيين إلى بعلبك جنوباً وإلى القرّات شرقاً . ولكن النزاع استمر بين المرداسيين والفاطميين . واستفاد شرف الدولة الحمداني صاحب الموصل من هذا النزاع فحاصر حلب وفتحها (٤٧٣ هـ = ١٠٨٠ م) واستنفذها من الفاطميين والمرداسيين معاً .

الجانب الاجتماعي

كان القرن الهجري الرابع (٩١٢ - ١٠١٠ م) عصراً بارزاً جداً في حياة العرب والمسلمين في كل جانب . وقد كان أثر الدولة البويهية فيه شديداً جداً ، لأن البويهيين وصلوا تاريخهم بتاريخ الخلافة العباسية صلبة وثيقة ، ولم يكن لسائر الدول في ذلك العصر مثل تلك الصلة . ومع أن البويهيين قد استولوا على الأقطار بالقوة والحرب ثم أفسروا نفوذهم في العراق وفي بغداد نفسها فانهم لم يزيلوا الخلافة العباسية بل تركوها آلة في أيديهم يحكمون مكانها فعلاً ويجعلون لها السلطة الاسمية الظاهرة في كل شيء . وقد كان ذلك أكثر تشبهاً لسلطنتهم مما لو أنهم كانوا قد أزالوا الخلافة وتسموا بلقبها وحكموا مباشرة . ونشر بنو بويه الإقطاع في العراق .

أثر بنو بويه أن تصل إلىهم أموال الجباية من أيسر السبل فكانوا يقطعون الأرض والمناصب لمن يدفع لهم مبلغاً مقطوعاً معيناً في كل عام . وإذا كان الوزير يأتي إلى منصبه من هذه الطريق في أحيان كثيرة ، فإنه كان يسلك في تولية أعمال الدولة مثل هذا المسلك . وقد يعين الوزير عاملاً (جائياً للأموال) ويستوفي منه مبلغاً مقدماً ، ثم بعد أمد طويل أو قصير يعين عاملاً آخر مكان العامل الأول ويستوفي منه مبلغاً جديداً . واتسع هذا النظام القاسد حتى شمل الحسبة والقضاء .

١ الحسبة : منصب مراقبة الاخلاق والاسعار في الاسواق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساعدة الضعفاء والمساكين . ومتولى هذا المنصب يسمى المحتسب (بضم الميم وكسر السين) .

وَكثُرَتِ الْأَجْناسُ وَالْجَمَاعَاتُ فِي هَذَا الْعَصْرِ وَخُصُوصاً فِي الْعِرَاقِ . وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَجْناسَ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً مِنْ قَبْلُ ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَجْناسَ وَالْجَمَاعَاتِ أَخَذَتْ تَتَكَثَّرُ وَتُرَاصُّ وَتَنَازَعُ غَيْرَهَا : كَانَتْ هَذِهِ الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْعَرَبِ وَالْكَرْدِ وَالْفُرسِ وَالتُّرْكِ وَالزُّنْجِ وَالْأَرَامِيِّينَ وَالرُّومَ . وَتَبَدَّلَتْ خَطَرُ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ فِي اخْتِلَافِهَا فِي الْمَذَاهِبِ وَالْأَرْاءِ وَفِي تَنَازُعِهَا عَلَى ذَلِكَ الْاِخْتِلَافِ ، وَخُصُوصاً بَعْدَ أَنْ ضَعُفَتْ سُلْطَةُ الْخِلَافَةِ الْمُسْلِمَةِ السُّنِّيَّةِ وَعَمِلَ بَنُو بُيُوتِهِ عَلَى تَشْجِيعِ الْحَرَكَاتِ الْمُنَاضِيَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ظَاهِراً وَبَاطِناً . وَكَثِيراً مَا قَادَ هَذَا التَّنَازُعُ إِلَى فِتْنٍ وَقِتَالٍ فِي الشُّوَارِعِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ أَوْ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ أَنْفُسِهِمْ .

وَالِى جَانِبِ هَذَا التَّنَازُعِ الْمَذْهَبِيِّ كَانَ ثَمَّتَ نِزَاعٌ فِكْرِيٌّ - وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ إِلَى قِتَالٍ ظَاهِرٍ - بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالْبُذِيَّةِينَ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ أَنْ يَحَارِبُوا السُّلْطَةَ السِّيَاسِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ طَرِيقِ الْحَرَكَاتِ وَالْاِتِّجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْمُخَالَفَةِ لِلْإِسْلَامِ . وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُشِيرَ إِلَى هَذِهِ الْحَرَكَاتِ عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَكْثَرِ حَرَكَاتٍ بَاطِنِيَّةٍ (سِرِّيَّةٍ) وَلَاقَتْهَا فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى لَمْ تَنْجَحْ فِي مَا كَانَتْ تَرْمِي إِلَيْهِ . حَتَّى الْحَرَكَةُ الْفَاطِمِيَّةُ (وَهِيَ حَرَكَةٌ شَيْعِيَّةٌ مَطْرُفَةٌ كَانَتْ قَدْ أَنْشَأَتْ دَوْلَةً اسْتَطَلَّتْ فِي الْمَغْرِبِ وَفِي مِصْرَ ثُمَّ نَالَتْ عَطْفَ بَنِي بُيُوتِ الْحَاكِمِينَ فِي بَغْدَادَ نَفْسِهَا) لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُزِيلَ الْخِلَافَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ مَعَ كَثْرَةِ سَعْيِهَا إِلَى ذَلِكَ .

وَشَهِدَ الْقَرْنُ الْهِجْرِيُّ الرَّابِعُ حَضَارَةً مُزْدَهَرَةً وَتَرَفّاً بِالْعِلْمِ وَالْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَسْكَنِ ، فَقَدْ غَلَبَ طَرَازُ الْحَيَاةِ الْفَارِسِيَّةِ عَلَى هَذَا الْعَصْرِ غَلَبَةً ظَاهِرَةً عَامَةً شَامِلَةً وَأَصْبَحَتْ الْأَعْيَادُ الْفَارِسِيَّةُ كَالنَّبَرُوزِ (رَأْسُ السَّنَةِ الْفَارِسِيَّةِ : ٢١ مَارِس - آذَار) وَالْمِيهْرَجَانِ (فِي أَوَّلِ الْخَرِيفِ) أَعْيَاداً لِلْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ مِنَ الْفُرسِ وَغَيْرِ الْفُرسِ . وَأَسْرَفَ الْفَاطِمِيُّونَ خَاصَّةً فِي إِقَامَةِ الْمَأْدَبِ لِلْعَامَةِ .

وَكَذَلِكَ اتَّسَعَ اللَّهْوُ وَتَعَدَّدَتْ أَنْوَاعُهُ وَخَرَجَ فِي كَثِيرٍ مِنْ وُجُوهِهِ إِلَى الْاِسْتِهْزَاءِ وَالْمُجُونِ . عَلَى أَنَّ الْمَفْكَرِينَ وَالْأَدْبَاءَ قَدْ هَوَّلُوا كَثِيراً فِي وَصْفِ ذَلِكَ اللَّهْوِ وَمَدَى اِنْتِشَارِهِ . إِنَّ أَحْوَالَ اللَّهِوَ عَامَةً مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، وَلَكِنَّهَا تَسْتَمِيرُ فِي عَصُورِ الْقُوَّةِ السِّيَاسِيَّةِ ثُمَّ تَظْهَرُ وَتَشْتَهَرُ فِي عَصُورِ الضَّعْفِ

السياسي ، وهذا ما جعل اللهو ظاهراً شاملاً منتشرأ في القرن الهجري الرابع حينها فقدَ العرب سُلطانهم السياسي ونفَسَ الحُكْمُ الإسلامي بين دُوِيَلاتٍ متنازعة .

على أن المؤرِّخ المُنْصَفَ لا يستطيع أن يُنْكِرَ ازدهارَ الحضارة في هذا العصر ولا اتساعَ العُمران ولا رُقْيَى العلم والأدب على ما سُرَى . غير أن الثِّروَات كانت مُوزعةً توزيعاً جائراً — كما هي الحالُ في جميع العصور إلى اليوم — فقد كان هنالك أفرادٌ من رجال الدولة ومن ذوي الجاه في المجتمع يَمْلِكُونَ المِلايِنَ ويُسْرِفُونَ في المآدب والملاهي ، بينما كان ثَمَت ملايِنٌ من الناس لا يَجِدُونَ أحياناً ما يُنْفِقُونَ ولا ما يَشْبَعُونَ به .

الخصائص الأدبية

تَجَمَّعَتْ في القرنِ الهِجْرِيِّ الرابعِ خِصَاصُ أدبيَّةٍ كثيرةٍ ثُمَّ اتَّسَعَتْ في الشعر والنثر وبرزت بروزاً ظاهراً . ولم تقتصر هذه الخصائص الأدبيَّة ، في جانبها الفنيِّ القِسام على التأنق والمبالغة ، على الإنتاج الوجداني بل تعدَّته إلى التأليف الذي يَميلُ إلى التَهْجِجِ العلمي أيضاً .

(أ) الخصائص اللفظية : أولُ ما يَلْتَفِتُ النَّظَرُ من خصائص الأدب في الشعر والنثر الإِسْرَافُ في الصنعة اللفظية خاصَّةً مِنْ التَّزَامِ السَّجْعِ في الجُمْلِ وأقسام الجمل ومن الموازنة بين الجمل ومن كثرة التضمين للأشعار والأمثال وللآيات والأحاديث في النثر ، ومن الإغراق في تَطَلُّبِ التشابيه والاستعارات والتفنن في الصُّوَرِ الشعرية والميثل بها إلى الجوانب الطريفة من الحياة والتفكير ، من ذلك مثلاً رسالةٌ لبديع الزمان فيها :

« عافاك الله ! مثَلُ الإنسان في الإحسان مثَلُ الأشجار في الإثمار : سَبِيلُ من أتى بالحسنة أن يَرْفَعَهُ إلى السَّنة . وأنا ، كما ذكرتُ ، لا أملك عُضْوَيْنِ في جسدي : وهما فُؤادي ويدي . أما الفؤادُ فيعلِّقُ بالوُفودِ ، وأما اليَدُ فتولِّعُ بالجوْدِ »

وبخروجٍ مِنْ الاتِّزَامِ مَطَالِعُ الرسائل . كانتِ الرسائل منذ صدر الإسلام كالخطب تبدأ باسمِ اللهِ وحَمْدِهِ وبالصلاة على رسوله ويُوْتَى فيها عادةً

بِفَضْلِ الْخِطَابِ «أما بعد» لِيَبْدَأَ بِسَطِّ الْغَرَضِ مِنَ الرِّسَالَةِ بَعْدَ الْإِفْتِتَاحِ بِالتَّحْمِيدِ . أما في القرن الرابع فخالَفَ كُتَّابُ الرِّسَائِلِ هَذِهِ السُّنَّةَ وَتَحَرَّروا مِنَ الْمَطْلَعِ الْمَفْرُوضِ فَكَانَ كَاتِبُ الرِّسَائِلِ يَبْدَأُ كَمَا يَبْدُو لَهُ فِي خُبْرِهِ . فَفِي رِسَائِلِ أَبِي بَكْرِ الْخَوَارِزْمِيِّ مِثْلًا :

كِتَابِي - وَأَنَا بَيْنَ مُحَنَّةٍ قَدْ أَذْبَرْتُ وَنِعْمَةٍ قَدْ أَقْبَلْتُ ، وَوَلِيَّيَ قَدْ مَلَكَ وَعَدُوِّي قَدْ هَلَكَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ابْتَلَى «نَمَّ أَبْنَى» فَأَنْعَمَ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الْأَكْرَمِينَ .

وَرَقَّ أَسْلُوبُ الشَّعْرِ وَلَانَ وَأُرِيدُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ عَذْبًا سَهْلًا قَرِيبًا مِنْ قَهْمِ الرَّجُلِ الْعَادِيِّ ، مَعَ الطَّرَافَةِ وَالظَّرَافَةِ ، كَقَوْلِ أَبِي بَكْرِ الْخَوَارِزْمِيِّ يُعَرِّضُ بِخَلْفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يَجِدُوا فِي خَزَائِنِهِمْ مَالًا يُنْعَمُونَ بِهِ عَلَى الْمُسْتَحْقِينَ فَجَعَلُوا يَمْنَحُونَ النَّاسَ أَنْقَابًا (لَا قِيَمَةَ لَهَا) :

مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ فَتَحُوا مِنْ الْكُفَى وَمِنَ الْأَلْقَابِ أَبْوَابًا ؟

قُلْ الدَّرَاهِمُ فِي كَفْمِي خَلِيفَتِنَا هَذَا فَانْفَتَحَ فِي الْأَقْوَامِ أَلْقَابًا !

عَلَى أَنْ الْجَانِبَ الْأَكْبَرَ مِنَ الشَّعْرِ ظَلَّ عَلَى الْأَسْلُوبِ الرَّصِينِ الْمُتَيْنِ الْقَرِيبِ مِنْ نَفْثَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَخُشُونَةِ الْبَدَاوَةِ وَخُصُوصًا فِي بَلَّاطَاتِ الْأُمَرَاءِ وَفِي مَدِيحِ الْكُثَرَاءِ وَفِي الْأَغْرَاضِ الْمَأْلُوفَةِ ، كَمَا نَرَى فِي شِعْرِ الْمُشْتَبِيِّ وَالشَّرِيفِ الرُّضِيِّ وَالْمَعْرِيِّ .

(ب) الْخِصَائِصُ الْمَعْنَوِيَّةُ : لَا تُكْرَرُ فِي أَنْ الْأَدَبَ يَتَأَثَّرُ بِالْبَيْئَةِ الَّتِي يُقَالُ فِيهَا . وَقَدْ تَأَثَّرَ الْأَدَبُ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِجْرِي بِتَعَدُّدِ أَوْجُهُ الْمَجْمَعِ وَبِتَشْجِيعِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ فِي بَلَّاطَاتِ الْمَقَاطِعَاتِ ، كَمَا تَأَثَّرَ بِنُفُوذِ الْبُوهِيَّيْنِ السِّيَاسِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ وَبِالتَّشْبِيعِ الَّذِي كَانَ مُسْتَطِيلًا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ . إِنْ بَلَّاطَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي حَلَبَ وَبَلَّاطَةُ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ فِي الْفُسْطَاطِ (مِصْرَ الْقِدْعَةِ) وَبَلَّاطَاتِ الْبُوهِيَّيْنِ فِي شِيرَازَ وَأَرْجَانَ قَدْ كَانَتْ مِيسَدَانًا فَمِيسَدًا لَزْدَهَارِ الْأَدَبِ .

عَظُمَ التَّمَدُّحُ بِالْفُرسِ وَالْفَارِسِيَّةِ تَرَلُّفًا وَاعْتِقَادًا : بِالْأَصْلِ الْفَارِسِيِّ ،

١ أَيْل (هنا) معناها : أنقذ من البلاء ، شفى من المرض أو كشف المصيبة عن الإنسان .

بالأعياد الفارسية وبمظاهر الحياة الفارسية ، فبعد أن قال ابن الرومي : **يَمْنُ اللهُ**
طلعة المهرجان ، وقال : أعجمي آيينه (حضارته) عربي . والبُخري
العربي الخالص كان قد خصَّ ابوانَ كِسرى بقصيدة بارعة مشهورة ؛
 جاء الآن مَهيأُ الدبلمي ففَخَّرَ فوقَ كلِّ فخرٍ لَمَّا قال : « **وَأَبِي كِسرى**
علا لإوانه » (راجع ترجمته) .

ولقد هالَ المنتبِّي أن يرى النفوذَ الفارسيَ يَزْحَفُ على النفوذِ العربيِّ ثم
 ينحدر بالعرب إلى الفساد والذَلَّة فقال :

وإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ ، وَهَلْ نَصَّ لِمُحْ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمٌ ١
 وَيُكَبِّرُ بِدِيْعِ الزَّمَانِ الْحَمْدَانِيَّ عَلَى الْعَرَبِ احْتِفَالَهُمْ بِالْأَعْيَادِ الْفَارِسِيَّةِ وَبَلَسِيلَةِ
 السَّدَقِ ٢ ، فَهُوَ يَقُولُ : « **إِنَّ عِيدَ الْوُقُودِ لَعِيدُ إِفْكَ ، وَإِنَّ شِعَارَ**
النَّارِ لَشِعَارُ شِرْكٍ . وما أنزل اللهُ بالسَّدَقِ سُلْطَانًا ، وَلَا شَرَفَ نَبَرُوزَا
 وَلَا مِهْرَجَانًا ؟ وَإِنَّمَا صَبَّ اللهُ عَلَى فُرُوقِ الْعَجَمِ ٣ لِيَمَّا كَرِهَهُ مِنْ أَدْيَانِهَا
 وَسَخِطَ مِنْ نَبَرَانِهَا » .

إنَّ التَّشْيِيعَ الَّذِي مُزِجَ بِالْآرَاءِ الْفَارِسِيَّةِ الْوُثْنِيَّةِ أَصْبَحَ التَّشْيِيعَ الْمُنْطَرَفَ ،
 ذَلِكَ التَّشْيِيعَ الَّذِي اعْتَقَدَ بِالنَّاسُخِ وَالرَّجْعَةِ وَبِتَالِيهِ عَلِيٍّ وَبِحُلُولِ رُوحِ اللهِ
 فِي بَنِيهِ .

ويبدو أن بني بُوَيْهٍ كانوا يشجعون هذا التَّشْيِيعَ الْمُنْطَرَفَ سِرًّا . غيرَ أَنَّهُمْ
 كانوا يشجعون مظاهر التَّشْيِيعِ الْمُعْتَدِلِ لِيَخْرُجُوا بِهِ إِلَى التَّنَطُّفِ ١ إِنْ اسْتَطَاعُوا
 أَوْ لِيُثْبِرُوا بِذَلِكَ الْفَيْتَنِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَيْنَ الشَّيْعَةِ . إِنَّهُمْ لَمْ يَكْتَفُوا بِأَنْ
 يشجعوا الاحتفالَ بِيَوْمِ عَاشُورَاءَ ٢ عَلَى مَا يَحْتَفِلُ بِهِ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّوْمِ
 وَالتَّقْوَى وَبِرِّ الْأَقْرَبِينَ وَبِذَلِّ الصَّدَقَاتِ وَبِذِكْرِ اللهِ وَبِالتَّأْسِي بِصُورِ الْحُسَيْنِ
 بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي وَجْهِ الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ وَبِبَذَلِ النَّفْسِ فِي سَبِيلِ
 الْحِفَاظِ عَلَى الْمَبْدَأِ ، بَلْ حَسَبُوا عَلَى التَّظَاهَرِ بِأُمُورٍ لَمْ يَشْرَعْهَا اللهُ وَلَا يَرْضَى

١ السُّلُقُ : لَيْلَةُ الْوُقُودِ ، كَانَ الْفَرَسُ يَحْمِلُونَ فِيهَا النَّارَ الْعَظِيمَةَ وَيَضِيئُونَ الشُّعُوعَ .

٢ جَمْعُ لَرَقٍ : اقْتِرَاقُ الشَّعْرِ فِي مَقْدَمَةِ الرَّأْسِ (الْمَقْصُودُ : رُؤُوسُ الْعِجَمِ) ، كِتَابَةٌ عَنْ تَغْلِبِ الْعَرَبِ بِالْإِسْلَامِ
 عَلَى الْفَرَسِ يَوْمَ كَانُوا مَجُوسًا .

٣ الْعَاشِرُ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ (الْحَرَمِ) مِنَ السَّنَةِ الْقَمَرِيَّةِ (الْهَجْرِيَّةِ) . فِي عَاشُورَاءَ مِنْ سَنَةِ ٦١ هـ كَانَتْ مَأْسَاةُ
 كَرْبَلَاءَ وَاسْتَشْهَدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

عنها الحسين ، رضي الله عنه . جاء في تاريخ ابن الأثير (٧ : ٤ ، ٧) ، في أخيار سنة ٣٥٢ هـ ، أمر معز الدولة الناس (في يوم عاشوراء) أن يُقفلوا دكاكينهم ويُبطلوا الأسواق والبَيْع والشراء ويُظهروا النياحة وينصبوا القباب ويخرج النساء مُنَشَّرات الشعور مُسَوِّدات الوجوه . قد شققن ثيابهن ، يَدْرْنَ في البلد بالنوايح ويكظمن وجوههن على الحسين ابن علي . ففعل الناس ذلك . وكان هذا أول يوم نبح فيه على الحسين ببغداد .

ونحن نجد في أدب هذا العصر نوعي التشيع المعتدل والمنطرف كما نجد أشياء من العقيدة الفاطمية الإسماعيلية . ولا شك في أن الشريف الرضي هو الذي يمثل الشعر الشيعي المعتدل المتين الجميل .

اتسع الوصف في هذا العصر في الطبيعة ، في الشعر والنثر ، فكثُر وصف الرياض بما فيها من ماء وأشجار وأزهار وأثمار ، وبما يتقلب فيها من الرياح والأمطار والبرد والثلج ، كما كَثُر وصف الحيوان من الطيور والوحوش . ولقد رأينا غرضاً في وصف الطبيعة يصبح في هذا العصر فناً قائماً بذاته هو فن الزهريات ، وأشهر ما يُشار إليه هنا ووضيحات الصنوبري . وقصيدة المتنبي في شعب بَوَّان تصف الطبيعة بماثها وأثمارها ورباحها وحرها وصفاً بارعاً . وقد كَثُر أيضاً وصف مجالس الشراب ووصف الأطعمة ووصف الأشربة ووصف الحلى والأفلام والجيوش والسفن والدواب وأثاث البيوت وأدوات الصنّاع . ولا نقول إن هذه الأغراض قد استجدت في هذا العصر ، بل يَلْتَفَتُ نَظَرُنَا فيها أمران : أن القول فيها قد اتسع وأنها كانت تأتي في الشعر والنثر فتناً وجذائياً مخصوصاً بالكلام .

وكذلك اتسع القول في هذا العصر في الأدب الاجتماعي الوجداني في الشعر والنثر أيضاً : في السياسة والأخلاق وأحاديث النفس . إن كثيراً من قصائد المتنبي مثلاً تُعَسِّنُ في الديوان على أنها قصائد مديح أو رثاء أو فخر ، بينما هي في الحقيقة تعالج جوانب من حياة المجتمع وتستقري أخلاق سيف الدولة وكافور وأبي شجاع فالك . أمّا ديوان الزوميات لأبي العلاء المعري فديوان مقصور على هذا الجانب من الحياة الاجتماعية ، على النقد الاجتماعي بأوسع معانيه وأدق دلالته .

وبالغ أدباء هذا العصر في الغزل المؤنث والمذكر في الشعر والنثر وزادوا في ذلك كله على مَنْ تقدّمهم ، ثمّ وسّعوا القول في وجوه اللهو وأسبابه وألوانه حتّى خرّج كثيرون منهم من ذلك إلى المبحون والاستهتار والفحش . والذي يطالع هذا النوع من النتاج الأدبي في العصر الذي نصّفه يُحِبُّ إلى أن كثيراً من الألفاظ الجنيبة وما إليها قد فقد معناه ومدلوله ، إذ نجد الأدباء يذكرون الألفاظ الجنيبة والتعابير البديهة والمدارك الفاسقة ذكراً عادياً مألوفاً كما يذكرون ألفاظ الفلّك والشجاعة وتعابير الدين والأخلاق وكما يعالجون المدارك الرصينة النبيلة الشريفة سواء بسواء .

ومن بارع الغزل في النثر قولُ ابن العميد :

سألتني عمن شغفني وجّدي به ، وشغفني حبّي له . وزعمت أني لو شئت لذهلتُ عنه ، ولو أردت لاعتصتُ منه ، زعماً لعمرك أبيك ليس يمزّعم ! كيف أسلو عنه وأنا أراه ، وأنساه وهو لي تجاه ؟^٢ هو أغلب عليّ وأقرب إليّ من أن يُرخي لي عياني أو يُخلّيني واختياري بعد اختلاطي بملكه وانخراطي في سلكه .

واتسع أيضاً فنّ الإخوانيات وتعددت أغراضه وتنوّعت .

الإخوانيات رسائلُ يتبادها الإخوان (الأصدقاء والأقارب على السواء) وتكون في النثر كما تكون في الشعر ، وإن كانت في النثر أكثر . فمن الإخوانيات في الشعر تلك القصائد التي كان أبو فراس الحمداني يبعث بها من أسره في بلاد الروم إلى أهله وأصدقائه ، وإلى سيف الدولة خاصة ، يحثهم فيها على أن يفتندوه من الأسر . أما في النثر فأشهر ما يُشار إليه رسائلُ بديع الزمان الهمداني ورسائل أبي بكر الخوارزمي .

كانت هذه الرسائل تدور على أغراضٍ وجندانية خاصة بالمراسلين من العتاب والتشوق والوَم والشكر واستنجاز وعَد وطلب معروف . على أنها قد تتناول أحياناً بحثاً أدبياً أو جدلاً نظرياً أو نقداً اجتماعياً أو نصّحاً شخصياً . والمهم في هذه الرسائل الإخوانيات أنها كانت تُصاغ صياغةً أنيقةً مثقّلةً أحياناً بأوجه البلاغة : من موازنة وسجع واستعارات وتورّيات ، مع ميل

١ هذا صير بيت من معلقة عنزة .

٢ تجاه (بفتح اللام أو كسرهما أو فسها) : مقابل .

ظاهر إلى التضمين والاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن الأمثال والأشعار والأقوال ، مما يدل على مقدرة لغوية وبراعة أدبية وإحاطة بعدد من وجوه المعرفة . من هذه الناحية تبدو لنا الرسائل الإخوانيات وكأنها مقدمة مُمهِّدة للمقامات !

واتسع فن القصص في هذا العصر في أغراض مختلفة وعلى أساليب متنوعة ، فكان منه القصص الفني البارع يُقصد به المثقفون تحيلاً على النقد الاجتماعي والنصح أو إبرازاً لخصائص أدبية ومقدرة شخصية أو كشفاً عن جانب من جوانب الفكر في معالجة القضايا العامة ، كما كان منه الحكاية العادية لتسلية جمهور الناس . وربما جاءت القصص والحكايات قائمة بنفسها مقصودة بالسرد ، كما نرى في أحاديث ابن دُرَيْد مثلاً ؛ وربما جاءت للترويح عن القارئ في ثنايا البحوث الأدبية أو العلمية استطراداً بين القصة والقينة على غير نسق مخصوص ، كما نجد في كتاب الأغاني للأصفهاني ؛ ولا ريب في أن أشياء من سيرة عترة ومن قصص ألف ليلة وليلة كانت قد وجدت طريقها ، في ذلك الحين ، إلى المجالس في المجتمع العربي .

ولقد كان هذا الاستطراد عاماً عند الكتاب والمؤلفين حتى أنه أفقد المؤلف وحدثته المنطقية فأصبح كثير من الكتب مجاميع شخصية وأقوالاً متراكمة بذكر القول فيها في مكان ثم يُخرج عنه إلى غيره قبل الاستيفاء ثم يعود إليه الكاتب مرة بعد مرة .

والمقامات جمع مقامات ؛ والمقامة هي المجلس . والمقصود بالمقامة في الأدب « قصة تدور حوادثها في مجلس واحد » .

المقامة قصةٌ وجيزةٌ أو حكاية قصيرة مبنية على الكُدَيْبَةِ (الاستعطاء) وعناصرها ثلاثة :

(١) رواية ينقلها عن مجلس تحدث فيه .

(٢) مُكِدٍ (بطل) تدور القصة حوله وتنتهي بانتصاره في كل مرة .

(٣) مُلحة (نكتة ، عَقْدَة) تحاك حولها المقامة ؛ وقد تكون هذه الملحة بعيدة عن الاخلاق الكريمة وأحياناً تكون غثّة أو سَمَحَة . وتبنى المقامة على الإغراق في الصنعة اللفظية خاصة والصنعة المعنوية عامة .

تحدّر فن المقامات :

ليس فيما أُثِرَ عن العرب مقامات سابقة على مقاماتُ بديع الزمان الهمذاني (٣٥٨-٣٩٨ هـ) ، فهو من أجل ذلك مخترع هذا الفن ^١ . على ان تقرأ من الأدباء يحبون أن يقولوا إن بديع الزمان اشتقّ فن المقامات من فن قصصي سابق . ويريد الدكتور زكي مبارك ^٢ أن يثبت ان مقامات بديع الزمان مشتقة « من أحاديث ابن دُرَيْد » ؛ وابن دريد هذا كان راوية وعالمًا ولغويًا وقد عُنِيَ برواية أحاديث عن الاعراب وأهل الحضَر . ولا ريب في ان بين أحاديث ابن دُرَيْد وبين المقامات شبهةً قويةً من حيثُ القصصُ والسجعُ ، ولكن هناك أيضاً فروقاً كبيرة في الصنعة وفي العقدة وفي وجود بطل للمقامات هو المكدي ، وفي انبناء المقامة على الكُدَيْةِ وعلى الهزء من عقول الجماعات مع إظهار المقدرة في فنون العلم والأدب ، إلى ما هناك من خصائص فن المقامات .

على ان هذا لا يعني أن بديع الزمان لم يطلع على أحاديث ابن دُرَيْد أو على ما رُوِيَ عن العرب من قصص وأحاديث وأسفار ، ولكن الفرق بين تلك الأحاديث وبين المقامات من حيث الغاية والاسلوب كبير جداً . وعلى كل فان بديع الزمان إن لم يكن مخترع فن المقامات ، فان مقاماته أقدم ما وصل إلينا من هذا الفن الأدبي الرائع .

خصائص المقامات

وللمقامات خصائص نستعرضها مع شيء من التبيان لأوجهها .

١ . المجلس : يجب أن تدور حوادث المقامة في مجلس واحد لا تنتقل منه إلا في ما شَدَّ ونلر (وحدة مكان ضيقة) .

٢ . الراوية : ولكل مجموع من المقامات راويةً واحدٌ ينقلها. عن المجلس الذي تحدث فيه .

٣ . المكدي : ولكل مجموع من المقامات 'مكدي' واحد أيضاً - أو يطلّ .

١ مقامات الحريري (بيروت ١٨٧٣) ص ١٣ .

٢ انثر الفني ١ : ١٩٧ وما بعدها .

وهو شخص خيالي في الأغلب ، أبرز ميزاته انه واسعُ الحيلة ذَرَبُ اللسان ذو مقدرة في العلم والدين والأدب ، وهو شاعر وخطيب ، يتظاهر بالتقوى ويُضمر المُجون ، ويتظاهر بالجد ويضمر المزَل . وهو يبدو غالباً في ثوب الناعس البائس إلا أنه في الحقيقة طالب منفعة .

وتعتقد المقامة دائماً بأن يجتمع الراوية بالمكدي في مجلس واحد . ويكون المكدي دائماً متنكراً ، ولذلك قلما يظن الراوية لوجوده - إذا كان قد سبقه إلى المجلس - أو لحضوره إذا حضر بعده . وتُحلَّ عقدة المقامة بأن ينكشف أمر المكدي للراوية في الأقل أو يَكْشِفَ المكدي أمره للراوية (وأحياناً للحاضرين) في الأغلب . ولا يَكْشِفُ المكدي أمره إلا بعد أن يكون قد نال من أهل المجلس مالاً أو ثياباً ، بعد أن استدر عطفهم . وكثيراً ما يعلم أهل المجلس ان المُكْدِي قد خدعهم وسلبهم ، ولكنهم لا يُضْمِرُونَ له شراً لأنه أطربهم أو سلاهم أو أفادهم .

٤ . المُلحة (النكتة أو العقدة) . وهي الفكرة التي تدور حولها القصة المُتَضَمِّنَةُ في المقامة ، وتكون عادة فكرة طريفة أو جريئة ، ولكنها لا تُحْتِثُ دائماً على الاخلاق الحميدة ، وقد لا تكون دائماً موفقة .

٥ . القصة نفسها : كل مقامة وَحْدَةٌ قِصَصِيَّةٌ قائمة بنفسها ، وليس ثمة صلة بين المقامة والمقامة إلا أن المؤلف واحد والراوية واحد والمكدي واحد . وقد تكون القصص من أزمنة مختلفة مُتَبَاعِدَةٌ وان كان الراوية واحداً .

٦ . موضوع المقامة : موضوعات المقامات مختلفة منها أدبي ومنها فقهي ومنها فكاهي ومنها حماسي ، ومنها خمري أو مجوني . وهذه الموضوعات تتوالى على غير ترتيب مخصوص عند بديع الزمان . أما الحريري (فيها بعدُ) فالتزم أن تكون الموضوعات متعاقبة على نسق مخصوص . وقد تكون المقامة طويلة أو قصيرة .

٧ . اسم المقامة : واسم المقامة مأخوذ عادة من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلس المقامة نحو : المقامة الدمشقية ، التبريزية ، الرملية (نسبة إلى الرملة بفلسطين) ، المغربية ، السمرقندية ، البلخية ، الكوفية ، البغدادية ،

العراقية ، الخ ... أو من المُلحَة التي تنطوي عليها المقامة نحو المقامة الدِينارية ،
الحِرْزِيَّة ، الشِعْريَّة ، الإِبْليسيَّة ، الحَمْريَّة الخ ...

٨. شخصية المقامة : ان الشخصية التي تبدو في المقامة ليست شخصية
المكدي ولكنها شخصية المؤلف . وتنبئ هذه الشخصية على الدراية الواسعة بكل
شيء بطرقه المكدي ، أو المؤلف على الأصح ، فهو واسع الاطلاع على العلوم
العربية خاصة ، بصير بالفنون الأدبية من شعر ونثر وخطابة ، حاد الذهن قوي
الملاحظة في حل الألغاز وكشف الشبهات ، مَرِحٌ طَرُوب في اجتياز العقبات
وسلوك المصاعب .

٩. الصناعة في المقامات : فن المقامات فن تصنيع وتأنق لفظي (وخصوصاً
عند الحريري) فهناك إغراق في السجع وإغراق في البديع من جناس وطباق ،
وإغراق في المقابلة والموازنة وفي سائر أوجه البلاغة حتى ما لا يدخلُ في باب
البلاغة على وجه الحصر : كالخُطبة التي تقرأ طَرْدًا وعكسًا والخُطبة المُهمَّلة
(التي لا تُنْقَط فيها) أو التي تتعاقب فيها الأحرف المُهمَّلة والأحرف المعجمة
(المنقوطة) وما إلى ذلك .

١٠. الشعر : المقامة قصة نثرية ولكن قد يتخللها شعر قليل أو كثير من نظم
صاحبها على لسان المكدي ، أو من نظم بعض الشعراء ، فها يروى ، على لسان
المكدي أيضاً . وقد يكون إيراد الشعر لإظهار المقدرة في النظم أو لإظهار البراعة
في البديع (عند الحريري خاصة) .

وَيَتَّبَعُ الْقَصَصَ وَالْمَقَامَاتِ فَنَ الْفُكَاةِ وَهِيَ رِوَايَةُ الْحِكَايَةِ فِي حَالٍ
مِنَ الْمَرَحِ مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ عَادَةً مِنَ الْهَوِّ وَالْجِنْسِ
وَالْمَزُورِ وَالْإِضْحَاحِ وَالْإِطْرَافِ . وَالْمَقَامَاتُ نَفْسُهَا مَمْلُوءَةٌ بِالْفُكَاةِ . وَتَجْسِيءُ
الْفُكَاةِ فِي الشَّعْرِ أَيْضاً ، وَتَكُونُ فِي الشَّعْرِ لَقَنَةً بَارِعَةً أَوْ مُلْحَةً نَادِرَةً أَوْ
نُكْتَةً صَائِبَةً أَوْ تَعْبِيراً جَدِيداً طَرِيفاً ، وَقَدْ تَكُونُ عَرَضاً لِأُمُورٍ لَا تَقْتَضِي
الْإِنْسَانَ تَفْكِيراً بَلْ يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا بِظَاهِرِ الْقَوْلِ هَوْنًا . وَفِي هَذَا الْبَابِ
أَخْبَارُ الْمُكْذِبِينَ (الْمُتَسَوِّلِينَ) وَالطُّفْلِيِّينَ^١ . وَمِثْلُ ذَلِكَ الْأَحَاجِي ، وَهِيَ

١ الطفلي هو الذي يلعب إلى المتأدب من غير أن يكون مدعواً إليها (ويملك مسلكتاً فيه لباقة أو وقاحة) .

أسئلة على غير المنهاج المنطقي تحتاج في الإجابة إلى نباهة وذكاء أكثر مما تحتاج إليه من العقل والمعرفة . وفي المقامات شيء كثير من هذا كليه مبني على التوريات وراجع إلى أحوال مفردة ، وهو المسمى «الغازاء» . فمن الصكاة العادية قول ابن لشكك :

لا تَخَذْ عَنْكَ اللَّحَى وَلَا الصَّوْرُ نِسْعَةُ أَعْشَارٍ مَنْ نَرَى بِقَرُ .
ومن الألفاظ سؤال في مقامات بدیع الزمان هو : أي بيت (من الشعر) أوله يتغضب وآخره يلعب ؟ - وجواب هذا السؤال الملتغز : هو قول عمرو بن كلثوم :

كَأَنَّ سَيْوَفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِقُ بَأْيَدِي لَاعِبِنَا ١

(لأنه يبدأ بالكلام على السيف - وهي من آلات الحرب - ثم ينتهي باللعب بالمخاريق ، والمخراق خريقة ملفوفة يتضارب بها الصبيان) .

ويدخل في هذا الباب كتب الجidal والمناظرات والمخصومات ، كما نجد عند أبي حيان التوحيد وفي كتب علماء الكلام من الأشعرية والمعتزلة ، وما نراه في كتب التوحيد وأصول الدين ، كما يدخل فيه الكتب التي تعرض الآراء والمذاهب كرسائل إخوان الصفا وجميع الكتب المولفة في فنون السلوك والعلم وفي علوم العربية من اللغة والنحو والنقد . وأكثر ما يدخل في باب الإنتاج الوجداني أو الحكم على الانتاج الوجداني (أي النقد) من هذا الباب مذكور في تراجم أهله في هذا الكتاب .

ابن دريد

١ - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان . وقد انتقل أهله إلى البصرة بعد تمصيرها من غير أن تنقطع صلتهم بوطنهم لأول .

وُلِدَ ابن دريد في البصرة ، سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٨) ونشأ فيها وأخذ العلم عن

١ المخراق : متديل (أو قطعة من نسيج) يلف على شكل العصا ويضرب به .

٢ في طبقات الزبيدي (ص ٢٠١) : توفي ابن دريد سنة ٣٢١ هـ وهو ابن ثلاث وتسعين ، فيكون مولده ، بحسب ذلك ، سنة ٢٢٨ هـ .

عَمَهُ الحُسَيْنَ وَعَنْ أَبِي عُمَانَ الْإِسْثَنْدِيَّ وَأَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيَّ وَسَوَاهِمَا .
وَلَمَّا دَخَلَ الزَّيْجُ الْبَصْرَةَ ، سَنَةَ ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) هَجَرَهَا ابْنُ دُرَيْدٍ إِلَى عُمَانَ حَيْثُ
بَقِيَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي نَحْوِ سَنَةِ ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) ذَهَبَ إِلَى الْأَهْوَازِ
فِي صُحْبَةِ وَالِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مِيكَالَ مُؤَدِّباً لِابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ الْمِيكَالِي
الْمَشْهُورَ . ثُمَّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مِيكَالَ وَكَلَّى ابْنَ دُرَيْدٍ عَلَى دِيوَانَ فَارِسَ فَمَكَثَ
ابْنُ دُرَيْدٍ فِي وَلَايَتِهِ هَذِهِ نَحْوَ سِتِّ سِنَوَاتٍ . ثُمَّ انْتَهَتْ وَلَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى
الْأَهْوَازِ وَذَهَبَ إِلَى خِرَاسَانَ فَذَهَبَ ابْنُ دُرَيْدٍ مَعَهُ . وَلَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ عَادَ
ابْنُ دُرَيْدٍ إِلَى بَغْدَادَ (٣٠٨ هـ = ٩٢٠ م) فَأَجْرَى الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهِ خَمْسِينَ
دِينَاراً فِي الشَّهْرِ .

وَفُلِّجَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي آخِرِ عُمُرِهِ وَشُفِيَ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ الْقَالِجُ فَأَبْطَلَ
نَصْفَهُ الْأَسْفَلَ ، وَطَالَ عَلَيْهِ ذَلِكَ سَنَتَيْنِ حَتَّى تَوَفَّى فِي ١٨ شَعْبَانَ ٣٢١ هـ
(٩٣٣-٨-٤ م) .

٢ - ابْنُ دُرَيْدٍ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الْبَارِعِينَ وَمِنَ النُّقَّادِ وَالشُّعْرَاءِ أَخَذَ
الْعِلْمَ^١ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَشَاهِيرِ مِنْهُمْ السِّيرَافِيُّ وَالْمَرْزُبَانِيُّ وَأَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ
وَالْقَالِي وَالزَّجَّاجِيُّ وَابْنُ خَالَوَيْهِ . وَأَشْهُرُ كُتُبِهِ وَأَعْظَمُهَا كِتَابُ الْجُمُحُورَةِ
فِي اللُّغَةِ أَلْفَهُ لِبْنِي مِيكَالَ حِينَمَا كَانَ فِي بَلَاطِهِمْ . وَلَهُ أَيْضاً كِتَابُ الْمَلَا حِنْ ،
غَرِيبُ الْقُرْآنِ ، أَدَبُ الْكَاتِبِ ، الْمُقْصُورُ وَالْمَمْلُودُ ، الْمُجْتَنَى (مِنْ أَقْوَالِ
الرَّسُولِ) ، الْمُقْتَنَى ، الْخ .

وَلِابْنِ دُرَيْدٍ دِيوَانُ شَعْرِ صَغِيرٍ يَجْرِي فِيهِ عَلَى أَسْلُوبِ الْعُلَمَاءِ بَعِيداً عَنْ
الطَّبِيعِ وَالرُّوْتَنِ . وَفِي هَذَا الدِّيْوَانِ مَدَحٌ وَهَجَاءٌ وَرِثَاءٌ وَغَزَلٌ وَوَصْفٌ وَأَغْرَاضٌ
وُجْدَانِيَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ . وَتَكَثَّرَ فِي شَعْرِهِ الْحِكْمَةُ . وَقَدْ اشتهر ابن دُرَيْدٍ بِقَصِيدَتِهِ
الْمُقْصُورَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِمُقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ :
وَحُمْرَاءُ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءُ بَعْدَهُ
أَنْتَ بَيْنَ ثَوْبَيْ نَرْجَسٍ وَشَقَاقِزِ .
حَكَتْ وَجَنَّةَ الْمُعْشُوقِ قَبْلَ مِزَاجِهَا ،
فَلَمَّا مَزَجْنَاهَا حَكَتْ خَدَّ عَاشِقِ .

- وله في نَفْطويه النَحْوِي هجاءٌ مشهور :

لو أنزِلَ الوَحْيُ على نَفْطويه لَتَكَانَ هذا الوَحْيُ سُخْطاً عليه .
وشاعرٌ يُدْعَى بنصفِ اسمه مُسْتَاهِلٌ للصَّغْعِ في أخْذِ عِبه^١ .
أَفَ على النَّحْرِ وأربابه قد صار من أربابه نَفْطويه .
أَحْرَقَهُ اللهُ بنصفِ اسمه وصَيَّرَ الباقي صُراخاً عليه^٢ !

واشتهر ابن دريد بقصيدة له على الألف المقصورة تبلغ مائتين وستة وأربعين بيتاً مدح بها بني ميكال وطواغا على حَكَم كثيرة . وفي هذه المقصورة وصف للإبل وللمطر وللخيل وفيها غزل وفخر كثير ؛ فمنها :

يا ظبيةً أشبهَ شيءٍ بالمَهْسا ترعى الخُزَامَى بين أشجار النَّقَا^٣ ،
أما تَرَيَّ رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ طُرَّةٌ صَبَحَ تحت أذبال الدُّجَى ،
واشتعل المَبْيُضُ من مُسَوْدَةٍ مثلَ اشتعال النار في جَزَلِ الغَضَا^٤ .
ان الجديدين إذا ما اسْتَوْلَيْسا على جديدِ أدْتِيَاهِ لليلِ^٥ .
ان العراقَ لم أفارقُ أهْلَهُ عن شَتَانٍ صَدَنِي أو عن قِلِي^٦ .
والناسُ كَالنَّبْتِ : فمنه رائِقُ^٧ غُضٌّ نَضِرٌ عودُهُ مرَّ الجَحِي^٨ ؛
ومنه ما تفتحُ العَيْنُ ، فلإن ذُقْتَ جَنَاهُ انساغَ عَذْباً في اللَّهْيَا^٩ .
وهم لمن أَمْلَقَ أعداءُ ، وان شاركهم في ما أفاد واقتنى^٨ .
لا يرفعُ اللَّبُّ بلا جَدٍّ ، ولا يَحْطُكُ الجهْلُ إذا الجَدُّ علا^٩ !

١ نصف اسمه : لا يقال مثلاً : ابن فلان أو أبو فلان الخ . الاعدهان : مرقان في جانبي العنق .

٢ نصف اسمه هنا : فقط ؛ والنصف الباقي : وبه (أداة تدبة) .

٣ المهْسا : بقر الوحش (نوع من الظباء) . الخُزَامَى : لبت طيب الرائحة . النقا : الرمل الأبيض .

- ظبية أشبه شيء بالمها : صغيرة السن ولكن تدرك ما تدركه المتقدمات في الشباب (؟) .

٤ الجزل : الفليظ . الغضا : شجر يدوم اشتغاله .

٥ الجديدان : الليل والنهار . الليل : القناء .

٦ الشَتَانُ والقلى : البضاء والبفض . صَدَنِي : ردني ، صرفني عنه .

٧ اقتحمت العين فلاناً : وأتته قمياً ، لم تبال به . الجنا : الثمر . الهيا : الحلق .

٨ أَمْلَقَ : افتقر . أفاد : استفاد ، جنى مالا أو نفعا

٩ الجد : الحظ . اللَّب : العقل . حطه : خفض منزلته .

من لم تُفدْهُ عِيْرًا أَيامُسه كان العمى أولى به من الهدى .
والناس ألفٌ منهم كواحدٍ ، وواحدٌ كالألف ان أمر عتي .
وللنقى من ماله ما قدّمت يده قبل موته لا ما اتقى .
وإنما المرء حديثٌ بعده لكن حديثاً حسناً لمن وعى .
واللوم للحر مقيم رادعٌ ، والعبد لا يردعه إلا العصا .
وآفةُ العقل الهوى ، فمن علا على هواه عقله فقد نجا .
إذا بليتُ السيفَ محموداً فلا تَذمُّمُهُ يوماً إن تراه قد نجا .
والدهرُ يكبو بالفتى ، ونارة ينهضُ من عشرة إذا كُتبا .
لا تعجبين من هالك كيف هوى ، بل فاعجبين من سالم كيف نجا .

٤ - الاشتقاق (فستفلد) ، غوطا ١٨٥٤ م ؛ (نشره عبد السلام محمد هارون)
القاهرة (الخانجي) ١٩٥٨ م .

جمهرة اللغة ، حيدرآباد ١٣٤٤ - ١٣٤٥ هـ (١٩٤٤ - ١٩٤٥ م) .

في « جزيرة الحاطب ونخفة الطالب » (جمعها وليم رايت) ، ليدن (بريل)
١٨٥٩ م : صفة السحاب والغيث (أو كتاب السحاب والغيث وأخبار
الروّاد) ؛ صفة السرج واللجام .

كتاب وصف السحاب والمطر (حققه عز الدين التنوخي) ، دمشق (المجمع
العلمي العربي) ١٩٦٣ م .

الملاحن ، هايدلبرغ ١٨٨٢ م ؛ (نشره أبو اسحاق ابراهيم اطفيش الجزائري) ،
القاهرة (المكتبة السلفية) ١٣٤٧ هـ .

المجتنى ، حيدرآباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣٦٢ هـ .

فصيح ثعلب والشروح عليه (نشره محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة
(مكتبة التوحيد) ١٩٤٩ م .

ديوان شعر الإمام ابن دُرَيْد (محمد بدر الدين العلوي) ، القاهرة
(لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٦ م .

المقصورة الدريدية (نشرها أحمد جودت القدسي المشهور بالعكاوي) ،
لا ذكر لمكان الطبع ، ١٣١٩ هـ .

شرح المقصورة الدريدية ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٠ ، ١٣١٩ هـ
(مع شرح لامية العرب) .

شرح مقصورة ابن دريد مصر (محمد علي صبيح) بلا تاريخ .
شرح مقصورة ابن دريد للخطيب البغدادي ، دمشق (المكتب الإسلامي
للنشر) ١٩٦١ م .

٥٥ الفهرست ٦١ - ٦٢ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ١٩٥ - ١٩٧ ؛ طبقات

الزبيدي ٢٠١ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١٢٧ - ١٤٣ ؛ الصفدي

٢ : ٣٣٩ - ٣٤٣ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٩٢ - ١٠٠ ؛ بغية الوعاة

٣٠ - ٣٣ ؛ شنرات الذهب ٢ : ٢٨٩ - ٢٩١ ؛ بروكمان ١ :

١١٢ - ١١٤ ، الملحق ١ : ١٧٢ ؛ زيدان ٢ : ٢١٨ - ٢٢٠ ؛

النثر الفني ١ : ٢٢٧ - ٢٣٣ ، ٢٤٦ - ٢٥٣ .

ابن طباطبا العلوي^١

١ - هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم
ابن طباطبا من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب . ولد ابن طباطبا هذا في
إصبهان ونشأ فيها ولم يغادرها قط ، وأخذ العلم والأدب عن أئمتها . وكانت
وفاته في إصبهان سنة ٣٢٢ هـ (٩٣٤ م) .

٢ - كان أبو الحسن محمد بن طباطبا العلوي شاعراً وناقداً ومؤلفاً . ويبدو
أنه كان مكشراً من الشعر ، ولكن شعره قليل البراعة وإن كان ينكشف عن
مقدرة فإن له ، مثلاً ، قصيدة مطلعها :

يَا سَيِّدًا دَانَتْ لَهُ السَّادَاتُ وَتَنَابَعَتْ فِي فَعْلِهِ الْحَسَنَاتُ ،

أَبْيَاتُهَا تَسْنَعُ^٢ وَأَرْبَعُونَ أَخْلَاهَا مِنْ حَرْفِي الرِّاءِ وَالْكَافِ^١ . وَيَبْرُزُ فِي

١ راجع القصة وسبب نظمها في معجم الأدباء ١٧ : ١٤٥ - ١٤٩ .

شعره المَرَج والمَزَل . وله مدحٌ وهجاءٌ ووصفٌ . وهو ناقدٌ له كتابٌ « عيار الشعر » جعل فيه مقدمةً موجزةً في نقد الشعر استند في مُعظَمها إلى رأي ابنِ قُتَيْبَةَ ورأي الجاحظ ، وهو يُصِرُّ على أهمية استكمالِ عُدَّة الشعر قبل نظمه وعلى ترديد النظر فيه بالتنقيح بعد نظمه . وله أيضاً من الكتب : تهذيبُ الطبع ، كتاب العَرُوض ، المُدْخِل إلى مَعْرِفة المُعْتَمَى من الشعر ، كتاب في تقريظ الدفاتر .

٣ - المختار من آثاره

— الطبع وأدوات الشعر :

.... فَمَنْ صَحَّ طَبْعُهُ وَذَوْقُهُ لَمْ يَحْتَاجْ إِلَى الاسْتَعَانَةِ عَلَى نَظْمِ الشِّعْرِ بِالْعَرُوضِ الَّتِي هِيَ مِيزَانُهُ ، وَمَنْ اضْطَرَّ عَلَيْهِ الذَّوْقُ لَمْ يَسْتَغْنِ مِنْ تَصْحِيحِهِ وَتَقْوِيمِهِ بِمَعْرِفَةِ الْعَرُوضِ وَالْحَلْقِ بِهِ ^١ .

وللشعر أدواتٌ يجب إعدادُها قبل مِرَاسِهِ وتكَلِّفَ نظمه : فمن تَعَصَّتْ عليه أداة من أدواته لَمْ يَكْمُلْ له ما يَتَكَلَّفُه منه ، وبِإِنْ اِخْلَلُ في ما يَنْظِمُهُ ، وَلَحِيقَتُهُ الْعُيُوبُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ .

فَمِنْهَا التَّوَسُّعُ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَالْبَرَاةُ فِي فَهْمِ الإِعْرَابِ وَالرَّوَايَةُ لِفُنُونِ الْآدَابِ وَالْمَعْرِفَةُ بِأَيَّامِ النَّاسِ وَمُتَنَاقِيهِمْ وَمُتَالِبُهُمُ وَالْوُقُوفُ عَلَى مَذَاهِبِ الْعَرَبِ فِي تَأْسِيسِ الشِّعْرِ وَالتَّصَرُّفُ فِي مَعَانِيهِ — فِي كُلِّ فَنٍّ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِيهِ — وَسُلُوكُ مُتَاهِجِهَا فِي صِفَاتِهَا ^٢ وَمُخَاطَبَاتِهَا وَإِطَالَتِهَا وَإِجْازِهَا وَعُدُوبَةُ أَلْفَافِهَا وَجَزَالَةُ مَعَانِيهَا وَحُسْنُ مِبَادِيهَا وَحِلَاوَةُ مَقَاطِعِهَا وَإِيْقَاءُ كُلِّ مَعْنَى حَقْلَهُ مِنَ الْعِيسَارَةِ وَالْبَاسِ مَا يَشَاكِلُهُ مِنَ الْأَفَاقِ حَتَّى يَبْزُرَ (الشعر) فِي أَحْسَنِ زَيٍّ وَأَجْمَلِ صُورَةٍ (و) حَتَّى لَا يَكُونَ مُتَفَاوِتاً مَرْفُوعاً ، بَلْ يَكُونُ كَالسِّيَكَةِ الْمَفْرُغَةِ ^٣ وَالْوَشْيِ الْمُنْتَمِمْ ^٤ وَالْعِقْدِ الْمُنْظَمِ وَالْبَاسِ الرَّائِقِ فَتُسَابِقُ مَعَانِيهِ أَلْفَافُهُ

١ العروض (يفتح العين ، وهي لفظة مؤنثة) : ميزان الشعر . ولعل « الحلق به » = الحلق في علم الشعر .

٢ الصفات : الأوصاف (جمع وصف : أحد فنون الشعر) .

٣ السبكة (القطعة المصبوبة من المعدن) المفرغة (المصبوبة مرة واحدة حتى لا يعرف أحد من أين تبتلع ولا إلى أين تنتهي) .

٤ الوشي : التطريز . المنتم : المزخرف (زخرفاً دقيقاً حل نظام معلوم) .

فيلتذّ القهْمُ بحسن معانيه كالتذاذِ السمعِ بمؤنق^١ كلامه
 فإذا أراد الشاعرُ بناءَ قصيدةٍ مَخَض^٢ المعنى الذي يريدُ بناءَ الشعرِ عليه
 في فكره نثراً وأعدّ له ما يُلْبِسُهُ إياه من الألفاظ التي تُطابقه والقوافي التي
 توافقه والوزن الذي يَسْلُس^٣ القولُ عليه . فإذا اتفق له بيتٌ يشاكل المعنى
 الذي يرومُه ، أثبتَه وأعملَ فكرَه في شغلِ القوافي بما تقتضيه من المعاني
 على غير تنسيقٍ للشعر وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلّق^٤ كلَّ بيتٍ يتفق
 له نظمُه على (ما يمكن أن يكونَ من) تفاوت^٥ بينه وبينَ ما قبله . فإذا
 كملت له المعاني وكثرت الأبياتُ وفقَ بينها بأبياتٍ تكون نظاماً لها وسلماً
 جامعاً لما نشئت منها . ثم يتأمل ما قد أدّاه إليه طبعه ونتيجة فكرته فيستقصي
 إنقاده ويرم^٦ ما وهى^٧ منه ويبدّل بكلِّ لفظةٍ مُستكرَهةٍ لفظةً سهلةً
 نقيّةً . وإن اتفقت له قافيةٌ قد شغلها في معنى من المعاني واتفق له معنى
 آخرٌ مضادٌ للمعنى الآخر - وكانت تلك القافية أوقع^٨ في المعنى الثاني
 منها في المعنى الأول - نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسنُ وأبطلَ ذلك
 البيت أو نقصَ بعضه^٩ وطلبَ لمعناه قافيةً تشاكله

وقد جمَعنا ما اخترناه من أشعار الشعراء في كتاب سميناه « تهذيب الطبع »
 يرتاض من تعاطي قول الشعر بالنظر فيه ويسلّكُ المِنهاجَ الذي سلّكه الشعراءُ
 ويتناول المعاني اللطيفةَ كتناولهم إياها ويحتذي على تلك الأمثلة التي طرّقوا
 أقوالهم^{١٠} فيها

١ المؤنق : الجميل الذي يسر العين .

٢ مخض فلان البن : (وضعه في وعاء ثم حركه) حتى يتفصل الزبد من المخض (الماء الباقى بعد انفصال الزبد) .

٣ يسلس : يلين ويسهل .

٤ يشاكل : يشابه ، يوافق . يروم : يطلب .

٥ علق : أثبت ، دون ، كتب .

٦ التفاوت : التباين ، اختلاف الشيء الواحد في أحوال متعددة (على غير نظام معين) .

٧ رم : أصلح . وهى : ضعف .

٨ أوقع : أحسن موقعاً (أكثر موافقة) .

٩ نقص : هدم .

١٠ احتفى فلان شيئاً : صنع الأشياء على مثاله . طرّقوا أقوالهم فيها : جملوا أقوالهم (شعرهم ونثرهم) طرائق

(أنوعاً) ...

- ٤ - عيار الشعر (بتحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة
(المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٦ م .
.. معجم الأدباء ١٧ : ١٤٣ - ١٥٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٤٦ .

نِفْطَوِيَه

هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وُلِدَ في واسط ، سنة ٢٤٤ هـ (٨٥٨ م) ، وقيل سنة ٢٥٠ هـ ، آدم (شديد السواد) دميماً فلقبَ نِفْطَوِيَه .

سكنَ نِفْطَوِيَه بَغْدَادَ وأخذَ عن المبرد وثلج وغيرهما . وقد كان قليلَ العناية بنظافته بدنه ، كما كان كثيرَ الهجوم على الناس ، فكبره معاصروه وأهانته بعضهم . وقيل إنه هجا ابنَ دُرَيْدَ بأبيات مَطلَعُها :
« ابنُ دُرَيْدٍ بَقَرَةٌ ... » فردَّ عليه ابنُ دُرَيْدٍ بأبيات آخرها :
أحرقه الله بنصف اسمه ، وصبر الباقي صراخاً عليه^١ .

وكان نِفْطَوِيَه يجلسُ بالقدوات في جامع الأنباريين ببغداد يُقْرِئُ القرآنَ على قراءة عاصم ، ثم يُقْرِئُ كتابَ سيبويه وسواه من الكتب ، فعَلَ ذلكَ خمسينَ سنةً .

وكانت وفاة نِفْطَوِيَه في بَغْدَادَ ، في مَطلَعِ سنة ٣٢٣ هـ (٩٣٥ م) في الأغلب .

١ راجع معجم الأدباء ١ : ٢٦٧ .

٢ النصف الأول من اسمه « نطف » (مادة محركة) ، والنصف الثاني « ويه » (يسكون الهاء وكرها)
و « ويها » للإغراء (القاموس ٤ : ٢٩٦) ، ولعل استعمالها لندبة من كلام العامة . أما الأبيات
نفسها فيرونها ياقوت (معجم الأدباء ١ : ٢٦٤) لابن دريد (راجع ، فوق ، ص ٤١٨) ؛ وأما
ابن خلكان (وفیات الأعيان ١ : ١٨) فيرونها لأبي عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي
المتكلم المشهور صاحب الإمامة وكتاب أصحاج القرآن .

كان نَفْطُوِيَه حَسَنَ الحَفْظِ للقرآنِ عالماً بالحديثِ وفقهياً ظاهرياً ١ على مذهب داوودَ الأصفهاني (ت ٢٧٠ هـ) . وكذلك كان كثيرَ العلمم بالشعر ، وبشعرِ جريرِ خاصةً ، بِحَفْظِ نِقَاضِ جريرِ والفرزدق وشعرِ ذِي الرُّمَّة وشعرِ غيرهم . على أن شَهْرَتَهُ كانت في النَّحْوِ . وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ بِجُرِّيِ على طَرِيقَةِ سَيُوبِيَه ، فَإِنَّهُ كَانَ يُلَاقِقُ بَيْنَ مَذْهَبِ الكُوفِيَيْنِ ومذهبِ البَصْرِيَيْنِ .

وَنَظَّمَ نَفْطُوِيَه الشَّعْرَ في الهجاء والغزل وما جَرَى مَجْرَى الغزل ، وقد رَوَى ياقوتُ له عدداً من المَقْطَعَاتِ .

وَلِنَفْطُوِيَه كُتُبٌ منها : كتابُ غريبِ القرآن ، كتابُ الاستثناء والشرط في القراءة ، كتابُ أمثالِ القرآن ، كتابُ الردِّ على من قال بخلقِ القرآن ، كتابُ في أن العرب تنكلم طبعاً لا تعلماً ، كتابُ الردِّ على من يزعمُ أن العرب يُشْتَقُّ كلامُها بعضُه من بعضٍ ، كتابُ المُقَنِّعِ في النحو ، كتابُ الردِّ على الفضلِ بنِ سَكَمَةَ في نقضهِ على الخليل ، كتابُ التاريخ ، الخ .

— ٥٥ تاريخ بغداد ٦ : ١٥٩ — ١٦٢ ؛ طبقات الزبيدي ١٧٢ ؛ معجم الأدباء ١ : ٢٥٤ — ٢٧٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٧ — ١٨ ؛ إنباء الرواة ١ : ١٧٦ — ١٨٣ ؛ بغية الوعاة ١٨٧ — ١٨٨ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٩٨ — ٢٩٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٨٤ .

جَحْظَةُ البرمكي

١ — هو أبو الحسن أحمدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ موسى بنِ يحيى بنِ خالدِ ابنِ بَرْمَكٍ ، كانت ولادته في شعبان سنة ٢٢٤ هـ .

١ القول بالظاهر في لفقه هو تفسير ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف على ظاهرها ، إلا إذا كانت قواعد الفقه العربية تمنع ذلك التفسير الظاهر . وقد نشأ هذا المذهب رداً على المعتزلة والصوفية الذين كانوا يزعمون أن عدداً من ألفاظ القرآن وتراكيبه صور بلاغية لتقريب المعنى المقصود من أنفسهم جمهور الناس ، وخصوصاً فيما يتعلق بخلق العالم وبالجنة والنار .

كَانَ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ هَذَا قَبِيحَ الْمَنْظَرِ نَاقِيَّ الْعَيْنَيْنِ فَلَقَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُعْتَزِ جَحْظَةً . وَقَدْ نَشَأَ جَحْظَةً ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ غِنَى أَسْلَافِهِ ، فَقَرَأَ مُحْتَاجاً إِلَى الْعَطَاءِ يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ وَالْغَنَاءِ وَالْعَزْفِ عَلَى الطُّنْبُورِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَطِيعَ تَدْبِيرَ مَعَاشِهِ . وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ جَحْظَةً قَدْ عَمَّرَ كَثِيراً فَقَدْ جَاءَ فِي شَعْرِهِ مَا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ سَنَةَ زَادَتْ عَلَى التَّسْعِينَ ١ . وَكَانَتْ وَفَاتِهِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٣٢٤ هـ فِي جِيلٍ ٢ أَوْ فِي وَاسِطٍ ٣ .

٢ - كَانَ جَحْظَةُ الْبُرْمَكِيُّ حَسَنَ الْأَدَبِ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ مُتَصَرِّفاً فِي فَنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ كَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالشُّجُومِ ، وَكَانَ ظَرِيفاً مَلِيحاً الشَّعْرَ حَاضِراً النَّادِرَةَ ، كَمَا كَانَ حَازِقاً فِي الْعَزْفِ عَلَى الطُّنْبُورِ . وَكَانَ أَيْضاً مُصَنِّفاً لَهُ كِتَابُ الطُّنْبُورِيِّينَ ، كِتَابُ فَضَائِلِ السَّكْبَاجِ ، كِتَابُ التَّرْنَمِ ، كِتَابُ الْمَشَاهِدَاتِ ، كِتَابُ مَا شَاهَدَهُ مِنْ أَمْرِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ ، كِتَابُ مَا جُمِعَ مِمَّا جَرَّبَهُ الْمُنْجَمُونَ فَصَحَّ مِنَ الْأَحْكَامِ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ جَحْظَةُ الْبُرْمَكِيُّ فِي صَدِيقٍ لَهُ يَرِغَبُ فِي قُرْبِهِ وَسَمَاعِ شَدْوِهِ (غَنَائِهِ) ثُمَّ لَا يَبْشِيهِ إِلَّا بِقَوْلِهِ لَهُ : أَحْسَنْتَ !

لِي صَدِيقٌ مُغَرَّرٌ بِقُرْبِي وَشَدْوِي ، وَلَهُ عِنْدَ ذَاكَ وَجْهٌ صَفِيحٌ - قَوْلُهُ إِنْ شَدَوْتُ : « أَحْسَنْتَ ، زِدْنِي » ! وَبِأَحْسَنْتَ لَا يَبُاعُ الدَّقِيقُ ١ !

- وَقَالَ فِي النَّسِيبِ بِفَتَاةٍ تَسْتَكْشِرُ عَلَيْهِ أَنْ يَنَامَ إِذَا كَانَ يُحِبُّهَا :

فَقُلْتُ لَهَا : بَخَلْتِ عَلَيَّ بِقَطْطِي فَجُودِي فِي الْمَنَامِ الْمُسْتَهَامِ .
فَقَالَتْ لِي : وَصِرْتَ تَنَامُ أَيْضاً وَتَطْمَعُ أَنْ أَزُورَكَ فِي الْمَنَامِ !

- وَقَالَ فِي الرِّزْقِ الْمَقْدُورِ عَلَى الْإِنْسَانِ :

أَنْفَقْ وَلَا تَخْشَ إِفْلَاقاً ، فَقَدْ قُسِمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ مَعَ الْأَجَالِ أَرْزَاقُ .

١ « هِيَ التَّسْعُونَ قَدْ عَطَفَتْ قَنَاتِي » (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢ : ٢٤٨) ٢ وَرَاجِعْ ، تَحْتَ ، ص ٤٢٦ .

٢ جَبَلُ قَرْيَةِ أَسْفَلِ (جَنُوبِ) بِنَدَادِ (الْقَامُوسُ ٣ : ٢٥٣) .

٣ وَاسِطُ بِلْدَةِ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ .

٤ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَمِيشَ (يَتَخَذَى) بِقَوْلِ النَّاسِ لَهُ : « أَحْسَنْتَ ! » ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَدْفَعُوا لَهُ مَا لَا

لَا يَنْفَعُ الْبُخْلُ مَعَ دُنْيَا مُوَكَّسَةٍ ، وَلَا يَصْرُ مَعَ الْإِقْبَالِ إِنْثَاقُ !
 - وَقَالَ جَحْظَةُ يَصِفُ حَالَهُ وَيُعَرِّضُ بِأَهْلِ زَمَانِهِ :
 تَعَجَّبْتُ إِذْ رَأَيْتُنِي فَوْقَ مَكْسُورٍ ، مِنْ الْحَمِيرِ ، عَقِيرِ الظَّهْرِ مَضْرُورٍ ^١ ،
 مِنْ بَعْدِ كُلِّ أَمِيرٍ الرِّسْغِ مُعْتَبَرٍ ^٢ فِي السَّيْرِ تَحْسَبُهُ لِأَحَدِ التَّصَاوِيرِ .
 فَقُلْتُ : لَا تَعْجَبْنِي مِنِّي وَمِنْ زَمَنٍ أَخْتِي عَلَى بَيْتَضْيِيقٍ وَتَقْتِيرٍ ^٣ ،
 بَلْ فَاعْجَبْنِي مِنْ كِلَابٍ قَدْ خَدَّ مِنْهُمْ
 تِسْعِينَ عَاماً بِأَشْعَارِي وَطُنْجُورِي !

٤ - •• تاريخ بغداد ٤ : ٦٥ - ٦٩ ؛ معجم الأدباء ٢ : ٢٤١ - ٢٨٢ ؛ وفيات
 الأعيان ١ : ٧١ - ٨٢ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

الوشاء

١ - هو أبو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ اسْحَقَ بْنِ يَحْيَى الْوَشَاءُ وَيُعرفُ
 أَيْضاً بِالْأَعْرَابِيِّ ، تَلْمِذُ الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبِ ، كَانَ مُعَلِّماً (لِلصَّبِيانِ) فِي مَكْتَبِ
 الْعَامَّةِ . وَتُوفِيَ الْوَشَاءُ سَنَةَ ٣٢٥ هـ (٩٣٦ م) .

٢ - كَانَ الْوَشَاءُ أَحَدَ الْأُدْبَاءِ الظُّرَفَاءِ ، وَهُوَ نَحْوِيُّ وَإِخبارِي وشاعرٌ
 رقيقٌ ومُصَنِّفٌ بارعٌ ، لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النُّحُو ، الْجَمَاعِ
 فِي النُّحُو ، الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، خَلْقُ الْإِنْسَانِ ، خَلْقُ
 الْفَرَسِ ، أَخْبَارُ صَاحِبِ الزَّنْجِ ، أَخْبَارُ الْمُنْتَظَرَاتِ ، الْحَنِينُ إِلَى الْأَوْطَانِ ، الزَّاهِرُ

١ مَكْسُورٌ (أَحَدُ الْقَوَائِمِ : يَمْرُجُ - يَفْتَحُ الرَّاءَ) . عَقِيرٌ : مَعْقُورٌ (مَجْرُوحٌ جَرَحاً مَزْمناً لَا يَنْتَمِلُ) .
 مَضْرُورٌ : بِهِ عُسْرٌ (مَرِيضٌ ، سَقِيمٌ ، ضَعِيفٌ ضَعْفًا طَائِماً ، عَاجِزٌ عَنِ الْحَمْلِ وَالْجَرِيِّ) .

٢ مِنْ بَعْدِ كُلِّ (حِصَانٍ) أَمِينَ الرِّسْغِ : مَتِينٌ ، قَوِي الرِّسْغِ (الْمَفْصَلُ الَّذِي بَيْنَ حَافِرِ الْحِصَانِ وَقِائِلَتِهِ) .
 مُعْتَبَرٌ : يَمُرُّ (يُرْكَضُ سَرْعاً) عَارِضاً عَلَى جَنْبِ وَاحِدٍ (لِكَثْرَةِ نَشَاطِهِ لَا يَسْتَطِيعُ رَاكِبُهُ أَنْ يَسْطِرَّ
 عَلَيْهِ) .

٣ أَخْتِي عَلَى : جَارٌ عَلَى ، ظَلَمْنِي (أَفْغَرْنِي وَأَتَمَّنِّي) . بَيْتَضْيِيقٌ (مِلْهَابِي فِي طَلَبِ الرِّزْقِ) وَتَقْتِيرٌ (قِلَّةُ رِزْقِي
 مِنَ الْأَوْجِهَةِ الَّتِي أَصْلُ فِيهَا : التَّكْسِبُ بِالشَّمْرِ وَبِالْفَنَاءِ) .

في الأنوار والزهر^١ ، الموشح ، الموشى ، وصايا ملوك العرب من أولاد الملك قحطان بن هود النبي ، تفريج المهج وسبب الوصول إلى الفرج (سرور المهج والألباب في رسائل الأحباب) ، الفاضل من الأدب الشامل (الكامل) .

٣ - المختار من شعره وكلامه

- قال أبو الطيب الوشاء في النسب :

لا صبرَ لي عنكَ سوى أني أرضى من الدهر بما يقدّر^٢ .
من كان ذا صبرٍ فلا صبرَ لي ؛ مثلي عن مثلك لا يصبر^٣ !

- وقال في النسب والشكوى :

بامنّ يقوم مقام الروح في الجسد ، لا تحسبني خليّ البال من سهد^٤ .
حزني عليك جديد لا تفاد له أوهمي فؤادي وأوهي عقدة الجسد^٥ .
والصبرُ عنك قليل مضمّر^٦ فلكمّا بين الضلوع كصبر الأم عن ولد^٧ .

- من مقدمة الموشى أو الظرف والظرفاء :

.... يتجيب على المتأدب اللبيب والمتظرف الأريب المتخلّق بأخلاق الأدباء والمتحلّي بحليّة الظرفاء أن يعرف ، قبل هجومه على ما لا يعلمه وقبل تعاطيه ما لا يفهمه ، تبين الظرف وشرائع المروءة وحدود الأدب ، فإنه لا أدب لمن لا مروءة له ، ولا مروءة لمن لا ظرف له ، ولا ظرف لمن لا أدب له .

وقد وصّفنا في كتابنا هذا^٨ ، على قدر ما بلغه علمنا واحتوى عليه فكّرنا ، وجعلناه حدوداً محدودة ومعالِم مقصورة وشرائع بيّنة وأبواباً نيرة . وشرّبطنا على قارئ كتابنا الإقصار عن طلب عيوب خطائنا والصفح

١ الأنوار جمع نور (يفتح النون) : الزهر الأبيض .

٢ يقدر : يقضي ، يوجب .

٣ السهد : الأرق ، ذهاب النوم .

٤ أرمي : أضغف . الجلد : العجالة ، الاحتمال .

٥ مضمّر : مشعل . كصبر الأم عن ولد : كما تضرع الأم أن تصبر عن موت ولدها (مع الحزن والاضطراب)

٦ هذا الذي ذكرناه في الأسطر السابقة .

عمّا يقف عليه من إغفالاتنا والتجاوزُ عمّا ينتهي إليه من إهمالنا^١ لأننا قد تقدّمنا بالإقرار ؛ ولا بدّ للإنسان من عثّار . وليس كلّ الأدب قرآنه ، ولا كلّ العلم درّيسه ؛ وعلينا في ذلك الاجتهادُ وإلى الله الإرشاد . وقلّ ما نجا مؤلّفٌ لكتاب من راصدٍ بمكيده أو باحث عن خطيئه . وقد كان يقال : من ألف كتاباً فقد استُشْرِفَ ، فإذا أصاب فقد استُهدِفَ ، وإذا أخطأ فقد استُفْذِفَ^٢

- ٤ - نفريج (نفريج) المهج ، القاهرة ١٩٠٠ م .
 الموشى (برونوف) ، ليدن ١٨٨٧ م ؛ الموشى أو الظرف والظرفاء ،
 القاهرة ١٣٢٤ هـ ، الطبعة الثانية (تحقيق مصطفى كمال) ، القاهرة
 (الخانجي) ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م) ؛ بيروت (دار صادر) ١٩٦٥ م .
 وصايا ملوك العرب ، القاهرة ١٣٣٢ هـ .
 •• الفهرست ٨٥ ؛ تاريخ بغداد ١ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ معجم الأدباء ١٧ :
 ١٣٢ - ١٣٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣١ - ٣٢ ؛ بروكلمان ١ :
 ١٢٩ ، الملحق ١ : ١٨٩ ؛ زيدان ٢ : ٢٠١ .

عبد الرحمن الهمداني

- ١ - هو أبو الحسن عبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، نسبةً إلى همدان من بلاد الجبال في فارس ، كان كاتباً لبكر بن عبد العزيز بن أبي دؤب .
 توفّي عبد الرحمن الهمداني سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٨ - ٩٣٩ م) في الاغلب وبعد أن أسنّ جيداً لأنه كان قديم المولّد (إنباه الرواة ٢ : ١٦٦) .

١ الاغفال : ترك الشيء قصداً (السبب وجيه عند المغفل) . التجاوز : المرور بالخطأ مرّاً كريماً ، العفو ، الصفح . الإهمال : ترك الشيء جهلاً أو تقصيراً . انتهى إلى علم الشيء : وصل من طريق التعلم أو الاختبار إلى ما لم يصل إليه غيره .

٢ استشرّف (بالبناء للمجهول) : نظر الناس إليه من بعيد يضعون أكتفهم فوق حيونهم (ليتبينوا صورته جليلة) . استهدف (بالبناء للمجهول) : جعله الناس هدفاً يرمونه بسهام انتقادهم (حقاً أو باطلاً) . استفدّ (صيغة مولدة غير موجودة في القاموس) : إذا أخطأ فقد وجب أن يقفده الناس بالهجرة (أن يبينوا أخطاءه) كأنما هو قد دعاهم إلى ذلك لما أخطأ في التأليف .

٢ - كان عبد الرحمن الهمداني إماماً في اللغة والنحو و كاتباً وشاعراً ، ولكن شهرته في اللغة . له كتاب الألفاظ ١ (الفهرست ١٣٧) ويُعرف بكتاب ألفاظ عبد الرحمن (إنباه الرواة ٢ : ١٦٦) ، وقد طُبِعَ باسمه «الألفاظ الكتابية» .

— من مقدمة الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني :

.... وَوَجَدْتُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي آلَةِ ٢ قَوْماً أَخْطَأَهُمُ الْإِتْسَاعُ فِي الْكَلَامِ فَهُمْ مُتَعَلِّقُونَ فِي مُحَاطَاتِهِمْ وَكُتُبِهِمْ بِاللَّفْظَةِ الْغَرِيبَةِ وَالْحَرْفِ الشَّاذِّ لِيَتَمَيَّزُوا بِذَلِكَ مِنَ الْعَامَّةِ وَيَرْتَفِعُوا عِنْدَ الْأَغْيَاءِ عَنْ طَبِيقَةِ الْحَشَوِ . وَالْحَرَسُ الْبَكَمُ أَحْسَنُ مِنَ النُّطْقِ فِي هَذَا الْمَذْهَبِ الَّذِي تَذَهَبُ إِلَيْهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ فِي الْخُطَابِ ... وَالْفَيْسُ آخَرِينَ قَدْ تَوَجَّهُوا بِغَضِّ التَّوَجُّهِ وَعَلَوْا عَنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يَسْرُجُونَ أَلْفَاظاً بِسْرَةً قَدْ حَقَّقْتُهَا مِنْ أَلْفَاظِ كُتُبِ الرِّسَالِ بِالْأَلْفَاظِ كَثِيرَةٍ سَخِيفَةٍ مِنَ أَلْفَاظِ الْعَامَّةِ اسْتِعَانَةً بِهَا وَضُرُورَةً إِلَيْهَا لِحِفْظِ بِيضَاتِهِمْ ٣ . وَ (هُمْ) لَا يَسْتَطِيعُونَ تَغْيِيرَ مَعْنَى بَغِيرٍ لَفْظِهِ لَضَبِقِ وَسُغْمِهِ ، فَالتَّكْلُفُ وَالِاخْتِلَالُ ظَاهِرَانِ فِي كُتُبِهِمْ وَمُحَاوَرَاتِهِمْ إِذْ كَانُوا يُؤَلِّفُونَ بَيْنَ الدَّرَةِ وَالْبَسْرَةِ فِي نِظَامِهِمْ .

فجمعت في كتابي هذا بجميع الطبقات أجناساً من ألفاظ كُتُبِ الرِّسَالِ والدواوين البعيدة عن الاشتباه والالتباس ، السليمة من التقصير ٤ ، المحمولة على الاستعارة والتلويح ، على مذاهب الكُتَّابِ وأهل الخطابة دون مذاهب المُتَشَدِّقِينَ وَالتَّفَاصِحِينَ ... فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْمَخَاطَبَاتِ ، مُلْتَقِطَةً مِنْ كُتُبِ الرِّسَالِ وَأَفْوَاهِ الرِّجَالِ ... وَمُتَّخِيَةً مِنْ بَطُونِ الدِّفَافِرِ وَمُصَنَّفَاتِ الْعُلَمَاءِ . فَلَيْسَتْ لَفْظَةً مِنْهَا إِلَّا وَهِيَ تَتَوَبُّ عَنْ أَخْتِهَا فِي مَوْضِعِهَا مِنَ الْمَكَاتِبَةِ

١ يقول المستشرق فريتز كرنكو (Fritz Krenkow) (Z D M G 65 , 392) ان هذا الكتاب ينسب إلى عبد

الرحمن الانباري (بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٥) .

٢ الآلة : وسائل الاجادة في صناعة الكتابة (الألفاظ ، النحو ، البلاغة ، المحفوظ من القرآن والحديث والثر والأمثال ، الخ) .

٣ قلة معرفتهم بقواعد الكتابة .

٤ التقدير : التكلم (بجله الصوت) من أقصى الفم (شدة التكلف في طلب الكلمات الغريبة) .

أو تقومُ مقامها في المعاورة^١ ، إما بمُشاكَلَة أو بمُجانسة أو بمُجاورة . فإذا عَرَفَهَا العارفُ بها وبأماكنها التي توضع فيها كانت له مَادَّةٌ قَوِيَّةٌ وَعَوْنٌ وظهيراً^٢ . فإن كتب (أحدهم) عِدَّةً كُتِبَ في مَعْنَى تَهْنِئَةٍ أو تَعْزِيَةٍ أو فِتْحٍ أو وَعْدٍ ... أو شُكْرِ ... أو تَأْسِيسِ جَمَاعَةٍ أو صَدْرِ دُسْتُورٍ أو حِكَايَةِ حِسَابٍ ... أمكنه تَغْيِيرُ أَلْفَاظِهَا مَعَ اتِّفَاقِ مَعَانِيهَا ؛ وأن يجعل مكان «أَصْلَحَ الْفَاسِدِ» «لَمْ الشَّعْثُ» ، ومكان «لَمْ الشَّعْثُ» «رَتَقَ الْفَتَقُ» و «شَعَبَ الصَّدْعُ» . ولهذا قِيَاسٌ في ما سِوَاهُ من هذا الْكِتَابِ . وإن قَعِدَ بِهِ حُسْنُ الْمَعْنَى لم يَعمِدْ من أَلْفَاظِهِ ما هو من بِنَاءِ الْكَلِمَةِ

٤ - الألفاظ الكتابية ، استانبول ١٣٠٢ هـ ؛ (نشره لويس شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٨٨٥ م ثم ١٨٩٨ م ؛ (نشره محمد توفيق) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) ؛ القاهرة ١٩٣١ م .

•• الفهرست ١٣٧ ؛ إنباه الرواة ١٦٥ - ١٦٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٥ ؛ زيدان ٢ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

الخُبْزُ أُرْزِي

١ - هو أبو القاسم نصرُ بنُ أحمدَ بنِ نصرِ بنِ المأمون الخُبْزُ أُرْزِي ، كان يَخْبِزُ خُبْزَ الْأُرْزِ في دُكَّانٍ له في مَرْبِدِ البصرة . وكان الخُبْزُ أُرْزِي أُمِّيًّا لَا يَقْرَأ وَلَا يَكْتُبُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ لِاسْتِمَاعِ شِعْرِهِ وَلِلتَّمَتُّعِ بِمَرْجِحِهِ وَظَرْفِهِ . وزار الخُبْزُ أُرْزِي بَغْدَادَ وَأَقَامَ فِيهَا بِيَابِ خُرَّاسَانَ زَمَنًا طَوِيلًا . وكانت وفاته سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) .

٢ - كان الخُبْزُ أُرْزِي رَقِيقَ الشَّعْرِ سَهْلَ التَّرَاكِيبِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ اللَّيْنِ وَالضَّعْفِ ، إِلَّا أَنَّ شِعْرَهُ رُزِقَ سَيَرُورَةً وَشُهْرَةً فِي أَيَّامِهِ لِمُوَافَقَةِ مَعَانِيهِ وَتَرَائِكِبِهِ لِهَوَى الْعَامَةِ . وكذلك مَالَ إِلَيْهِ الْخَاصَّةُ اسْتَظْرَافًا لِمَا يَقُولُ . وقد

١ وضع شيء مكان شيء آخر .

٢ الظهير : المساعد (سراً) .

عُنيّ الشاهر ابن لَنَكْكَ بشعره . ويكادُ يكونُ شعرُ الحُبزِ أَرْزِي مَقْصُوراً على
الغزل لولا مُقْطَعَاتُ فِي عَدَدٍ مِنَ الْاَغْرَاضِ الْوَجْدَانِيَةِ .

٣ - المختار من شعره

— من شعر الحُبزِ أَرْزِي فِي الْغَزْلِ :

رَأَيْتُ الْهَلَالَ وَوَجْهَ الْحَبِيبِ ، فَكَانَا هَلَالَيْنِ عِنْدَ النَّظَرِ .
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ حَبِيرِنِي فِيهِمَا هَلَالَ السَّمَاءِ مِنْ هَلَالِ الْبَشَرِ .
وَلَوْلَا التَّوَرُّدُ فِي الْوَجْتَيْنِ وَمَا رَاعَنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعَرِ ،
لَكُنْتُ أَظُنُّ الْهَلَالَ الْحَبِيبَ ، وَكُنْتُ أَظُنُّ الْحَبِيبَ الْقَمَرُ !

— وَقَالَ فِي الْأَدَبِ :

إِذَا مَا لِسَانُ الْمَرْءِ أَكْثَرَ هَذَرُهُ فَذَاكَ لِسَانٌ بِالْبَلَاءِ مُوَكَّلُ .
إِذَا شَتَّ أَنْ نَحْيَا عَزِيزاً مُسْلِماً ، فَدَبَّرَ وَمَيَّزَ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ !

٤ - ٥٥ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٩٦ - ٢٩٩ ؛ بتيمة الدهر ٢ : ٣٣٧ - ٣٤٠ ؛
معجم الأدباء ١٩ : ٢١٨ - ٢٢٢ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٥٥ -
٦٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣١ ؛ زيدان ٢ : ١٩٠ .

أبو بكر بن الانباري

١ - هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الانباري ، وُلِدَ
فِي بَغْدَادَ فِي الْخَادِي عَشَرَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٢٧١ هـ (٨٨٥ م) وَأَخَذَ
طَرَفًا مِنَ الْعِلْمِ عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ١ كَمَا أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ ثَعْلَبٍ . وَقَدْ
تَصَدَّرَ لِلتَّعْلِيمِ بِأَكْرَأَ فَكَانَ يُعْمَلِي هُوَ فِي جَانِبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ (جَامِعِ الْمَنْصُورِ فِي
بَغْدَادِ) وَيَعْمَلِي أَبُوهُ فِي جَانِبٍ آخَرَ . وَكَانَ ابْنُ الْانْبَارِيِّ يُعْمَلِي مِنْ حِفْظِهِ لَا مِنْ

١ توفي سنة ٣٠٤ هـ (٩١٦ - ٩١٧ م) ، راجع الفهرست ٧٥ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٤٠ - ٤٤١ ؛
طبقات الزبيدي ٢٢٨ ؛ معجم الأدباء ١٦ : ٣١٦ - ٣١٩ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٢٨٠ ؛ بهية
الوعاء ٢٨٠ .

كتاب . أما وفاته فكانت في التاسع من ذي الحجة من سنة ٣٢٨ هـ (٢٦-٩-٩٣٩م) في الأغلب .

٢ - كان أبو بكر الانباري أديباً عالماً باللغة والنحو وتفسير القرآن وبالحديث جامعاً لأخبار الناس ^١ ثقة في ما يروى ويقول . ولكن بما أنه كان يُملي من حفظه فقد كانت الكتب التي خَلَفَهَا قليلة . وله شيء من الشعر العادي . ولأبي بكر الانباري من الكتب : كتاب المُشْكَل في معاني القرآن . رسالة المُشْكَل (رد) فيها على ابن قُتَيْبَةَ وعلى أبي حاتم السجستاني : في مُشْكَل القرآن) ، كتاب الرد على مَنْ خالف (هجاء !) مُصَحَّف عُثْمَان ، كتاب نقض مسائل شَنَبُود (في قراءات القرآن) ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب الهاءات في كتاب الله عز وجل (في القرآن) ، كتاب اللامات ، كتاب الهجاء ، كتاب غريب الحديث . وله في اللغة : كتاب الزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس في صلّاتهم ودُعائهم وتسبيحهم وعبادة ربهم ، كتاب المقصور والمدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب الاضداد ، دقائق التصريف ، كتاب أدب الكاتب . وله في النحو خاصة : كتاب الواضح ، كتاب الموضح ، شرح الكافي . وله في الأدب والشعر : كتاب الجاهليّات (السبع الطوال : الملقّات) ، شرح المفضليات ، كتاب المجالس (الأمالي) ، شعر النابغة ، شرح شعر الأعشى ، شرح شعر زهير ، شرح شعر راعي الابل ، النابغة الجعدي ، الخ .

٣ - المختار من آثاره

- من كتاب الأضداد لمحمد بن القاسم الانباري :

... هذا كتاب ذِكْر الحروف التي تُوقَعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدِّياً عن معنيين مختلفين . ويظن أهل البدع والزيف والإزاء بالعرب ان ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم وعند اتصال مخاطبتهم فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم مُنبئ عن المعنى الذي تحته ودال عليه ومُوضِّح تأويله ؛ فاذا اعتُور

١ لاخبارهم وحكاياتهم (راجع النثر الفني لزمكي مبارك ١ : ٢٥٤-٢٥٧) .

اللفظة الواحدة معنيين مختلفان لم يَعْرِفِ المخاطبُ أيَّهما أراد المخاطبُ ، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمى .

فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة : أحدُهم أن كلام العرب يُصَحِّحُ بعضُه بعضاً ويرتبط أولُه بآخره ، ولا يَعْرِفُ معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال حروفه . فجاز وقوعُ اللفظة على المعنيين المتضادَّين لأنه يَتَقَدَّمُها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يُراد بها في حالِ التكلُّم والإخبار إلا معنى واحدٌ . فمن ذلك قولُ الشاعر :

كل شيءٍ ما خلا الموتَ جَلَلٌ والفنى يَسْمَى ويُلْهِيه الأَمْسَلُ .

فدلَّ ما تقدم قبل «جلل» وتأخر بعده على أن معناه : كل شيءٍ ما خلا الموت يسير ، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز ان «الجلل» هاهنا معناه «عظيم» .

٤ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (نشره عبد السلام محمد هارون) القاهرة ١٩٦٣ م ،

شرح المفضليات (نشره كارلوس ليال) ، أوكسفورد (كلارندون) ١٩١٨ - ١٩٢٤ م .

الاضداد في اللغة (هوتسان) ، لندن (بريل) ١٨٨١ م ، القاهرة (المكتبة الازهرية الحسينية ؟) ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ؛ (نشره محمد أبو الفضل ابراهيم) ، الكويت ١٩٦٠ م .

شرح معلقة طرفة (نشره ريشر) ، قسطنطينية (نيفاست) ١٣٢٩ هـ .

.. الفهرست ٧٥ ، طبقات الزبيدي ١٧١ - ١٧٢ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٨١ - ١٨٦ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٣٠٦ - ٣١٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣١٩ - ٣٢١ ، إنباه الرواة ٣ : ٢٠١ - ٢٠٨ ؛ بغية الوعاة ٩١ - ٩٢ ، شذرات الذهب ٢ : ٣١٥ - ٣١٦ ، بروكلمان ١ : ١٢٢ ، الملحق ١ : ١٨٢ - ١٨٣ ، زيدان ٢ : ٢١١ .

Enc. Isl. (new ed.) I 485

قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ

١ - هو أبو الفرج قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وُلِدَ فِي بَغْدَادَ سَنَةِ ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) عَلَى الْغَلَبِ وَنَشَأَ فِيهَا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ . ثُمَّ أَنَّهُ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى يَدِ الْخَلِيفَةِ الْمَكْتَفِيِّ (٢٧٩ - ٢٩٥ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٢٩٧ هـ (٩٠٨ م) تَوَلَّى مَجْلِسَ الزَّمَامِ (فِي دِيَوَانِ الْأَمْوَالِ) فِي بَغْدَادَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٣٣٧ هـ (٩٥٨ م) ، وَقِيلَ سَنَةَ ٣٢٧ هـ ، وَيُمِيلُ بَرُوكْلَمَانُ إِلَى أَنَّ يَجْعَلُ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٣١٠ هـ (١ : ٢٦٢ ، الملحق ١ : ٤٠٦) . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ لَا يَزَالُ حَيًّا فِي سَنَةِ ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) .

٢ - قرأ قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ عُلُومَ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَقَرَأَ الْفِقْهَ وَالْمَنْطِقَ وَالْحِسَابَ وَالْفَلَسَفَةَ وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ عِلْمُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالبَلَاغَةِ وَنَقَدَ الشَّعْرَ ، وَكَانَ حَسَنَ التَّنْصِيفِ لِلْكَتَبِ مَعَ الْإِيجَازِ فِي اللَّفْظِ وَالسَّهُولَةِ فِي التَّرْكِيبِ وَالتَّقْرِيبِ لِلْمَعَانِي . وَعَلَى أَسْلُوبِهِ شَيْءٌ مِنَ الضَّعْفِ نَاتِجٌ مِنْ رَغْبَتِهِ فِي التَّقْرِيرِ الْعِلْمِيِّ وَالتَّقْسِيمِ الْمَنْطِقِيِّ . وَمِنْ كُتُبِ قُدَامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا : « كِتَابُ الْخُرَاجِ وَصَنَاعَةُ الْكِتَابَةِ » ، « كِتَابُ نَقْدِ الشَّعْرِ » فَصَّلَ فِيهِ الْكَلَامَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ هِيَ فِي رَأْيِهِ قِيَامُ الشَّعْرِ : اللَّفْظُ وَالْوِزْنُ وَالْقَوَافِي وَالْمَعَانِي ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَى اِتِّتِلَافِ الْأَلْفَاظِ مَعَ الْمَعْنَى ، وَاللَّفْظِ مَعَ الْوِزْنِ ، وَالْمَعْنَى مَعَ الْوِزْنِ ، وَالْمَعْنَى مَعَ الْقَافِيَةِ ، فَأَصْبَحَتْ أَسْسُ نَقْدِ الشَّعْرِ عِنْدَهُ ثُمَانِيَّةٌ . وَكَذَلِكَ تَعَرَّضَ لِلْكَلامِ عَلَى الْخِصَائِصِ وَالْفُنُونِ . وَعِنْدَهُ أَنَّ « فَحَاشَةَ الْمَعْنَى فِي نَفْسِهِ لَيْسَتْ مِمَّا يُزِيلُ جُودَةَ الشَّعْرِ فِيهِ (نَقْدُ الشَّعْرِ ٥ ، ١٠ ، ١٢ ، وَمَا بَعْدَهَا) ؛ يَتَقَصَّدُ أَنْ جُودَةَ الشَّعْرِ إِنَّمَا هِيَ فِي التَّعْبِيرِ الْفَنِيِّ الْجَمِيلِ ، سَوَاءٌ أَكَانَ الْمَعْنَى شَرِيقًا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى سَمُوِّ الْأَخْلَاقِ وَبُعْدِ الْهِمَّةِ أَوْ كَانَ فَاحِشًا يَصِفُ الْفِسْقَ وَالْأُمُورَ الْوَضِيعَةَ . غَيْرَ أَنَّ إِغْرَاقَ قُدَامَةَ فِي تَطَلُّبِ الْمَقَابِيسِ وَالْقَوَاعِدِ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَى النَّاحِيَةِ الْفَنِيَّةِ (أَصُولُ النِّظْمِ) أَكْثَرَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى رُوحِ الشَّعْرِ . وَنُسَبَ إِلَى قُدَامَةَ كِتَابُ نَقْدِ النَّثْرِ ١ .

١ نشر هذا الكتاب طه حسين وعبد الحميد المبادي (القاهرة ١٩٣٣ م) . غير أن مادة الكتاب وأسلوبه يدلان على أن الكتاب متأخر جداً عن عصر قُدَامَةَ (راجع « كنوز الابداد » لمحمد كرد علي ، دمشق ١٣٧٠ هـ = ١٩٥٠ م ، ص ١٥١) .

- من « كتاب الخراج » : الصوائف والشواني (غزوات الصيف والشتاء) :
 إن أجهدها ، مما يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْخَبِيرَةِ مِنَ التَّفْصِيرَيْنِ ^١ ، أن تَقَعَ
 الْغَزَاةُ الَّتِي تُسَمَّى الرَّبِيعِيَّةُ ^٢ لِعَشْرَةِ أَيَّامٍ تَخْلُو مِنْ أَيَّارٍ ^٣ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ
 النَّاسُ قَدْ أَرْبَعُوا دَوَابَّهُمْ وَحَسَّنَتْ أَحْوَالُ خَيْوَلِهِمْ ، فَيَقِيمُونَ ثَلَاثِينَ يَوْماً هِيَ
 بَقِيَّةُ أَيَّارٍ وَعَشْرَةُ مِنْ حَزِيرَانَ ، فَانْهَمَ يَجِدُونَ الْكَلَّاءَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مُمَكِّنًا
 وَكَانَ دَوَابَّهُمْ تَرْبَعٌ رُبْعًا ثَانِيًا . ثُمَّ يَنْفَضُّونَ فَيُقِيمُونَ إِلَى خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ
 يَوْماً ، وَهِيَ بَقِيَّةُ حَزِيرَانَ وَخَمْسَةُ مِنْ تَمُوزَ ، حَتَّى يَقْوَى وَيَسْتَمَنَّ
 الظَّهْرُ ^٤ . وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ لِنُزْوِ الصَّائِفَةِ ^٥ ثُمَّ يَنْزَوْنَ لِعَشْرِ تَخْلُو مِنْ تَمُوزَ .
 وَأَمَّا الشَّوَانِي فَانِّي رَأَيْتُهُمْ جَمِيعًا يَقُولُونَ : إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهَا فَلْيَسْكُنْ
 مِمَّا لَا يَبْعُدُ فِيهِ وَلَا يُوْغَلُ ، وَلْيَسْكُنْ مَسِيرَةَ عَشْرِينَ لَيْلَةً بِمَقْدَارِ مَا
 يَحْمِلُ الرَّجُلُ لِفَرَسِهِ مَا يَكْفِيهِ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي آخِرِ
 شِبَاطٍ ، فَيَقِمَ الْغَزَاةُ إِلَى أَيَّامٍ تَخْضِي مِنْ آذَارِ فَانْهَمَ يَجِدُونَ الْعَدُوَّ فِي ذَلِكَ
 الْوَقْتُ أَوْضَعُ مَا يَكُونُ نَفْسًا وَدَوَابَّ وَيَجِدُونَ مَوَاشِيَهُمْ كَثِيرَةً . ثُمَّ يَرْجِعُونَ
 وَيُرَبِّعُونَ دَوَابَّهُمْ .

- من كتاب « نقد الشعر » :

.... لما كانت فضائلُ الناسِ - من حيثُ أنهم ناسٌ ، لا من طريق ما هم
 مشتركون فيه معَ سائرِ الحيوانِ ، على ما هو عليه أَهْلُ الْآدَابِ مِنَ الْإِتِّفَاقِ
 فِي ذَلِكَ - إِنَّمَا هِيَ الْعَقْلُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْعَدْلُ وَالْعِفَّةُ ^٦ ، كَانَ الْقَاصِدُ
 لِمَعْدَحِ الرِّجَالِ بِهَذِهِ الْأَرْبَعِ الْخِصَالِ مُصِيبًا وَالْمَادِحُ بِغَيْرِهَا مُخْطِئًا . وَقَدْ

١ التفرعون : المرابطون (الذين يعيشون على أطراف البلاد - على حدودها - ليدفعوا عنها الأعداء) .

٢ الربيعية : الغزوة في زمن الربيع . الغزاة : الغزوة .

٣ الأيهر الأرامية المذكورة في هذا النص هي : أيار (مايو) ، حزيران (يونيو) ، تموز (يوليو) .

٤ الظهر : الدواب التي تحمل الأثقال .

٥ الصائفة : الغزوة في الصيف . الشاتية : الغزوة في الشتاء .

٦ نقد الشعر (محمد عيسى منون) ، ص ٣٩ .

٧ يسطر قدامة بن جعفر هنا الفضائل اليونانية القديمة . وكان العرب في الجاهلية يحسون بأربعة خلل : النسيب

الشريف (القديم) والحلم (العقل) والشجاعة والكرم .

وقد يجوزُ في ذلك أن يَقْصِدَ الشاعرُ للمدح منها بالبعض والإغراق فيه دون البعض ، مثلَ أنْ يَصِفَ الشاعرُ إنساناً بالجُود - الذي هو أحدُ أقسامِ العدل - وَحَدَهُ فَيُفَرِّقَ فيه وَيَتَقَنَّ في معانيه ، أو بالنجدة فقط فيَعْمَلُ فيها مثلَ ذلك ، أو بهما كليهما ، أو يَقْتَصِرَ عليهما دونَ غيرهما فلا يُسَمِّي مُخْطِئاً لإصابته في مدح الإنسان ببعض فضائله ؛ لكنْ يُسَمِّي مُقْتَصِراً عن استعمال جميعِ المدح . فقد وَجَبَ أنْ يَكُونَ ، على هذا القياسِ ، المُصِيبُ ^١ من الشعراء بهذه الخلاف ^٢ لا بغيرها ، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده مَنْ اسْتَوْعَبَهَا ولم يَقْتَصِرْ على بعضها

٤ - كتاب الخراج وصناعة الشعر (نشره ده خويه مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه) ، ليدن (بريل) ١٨٨٩ م .

نقد الشعر ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب ١٣٠٢ هـ) ؛ (نشره محمد عيسى منون) ، القاهرة (المطبعة الملية) ١٣٤٣ هـ ، ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) ؛ (نشره بونياكر) ، ليدن (بريل) ١٩٥٦ م ؛ (نشره عيسى ميخائيل سابا) ، حريصا - لبنان (المطبعة البوليسية) ١٩٥٨ م . (تحرير كمال مصطفى) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٦٣ م . جواهر الالفاظ (مكتبة الخانجي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .

•• قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، تأليف بدوي طبانه ، القاهرة (مكتبة الانجلو) ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م) .

الفهرست ١٣٠ ؛ معجم الأدباء ١٧ : ١٢ - ١٥ ؛ كنوز الاجداد لمحمد كرد علي ١٥٠ - ١٥٣ ؛ بروكلمان ١ . ٢٦٢ ، الملحق ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ و ٢٣٦ - ٢٣٧ .

١ « المصيب » و « البالغ » خبر متعدد مقدم من « يكون » في قوله : « فقد وجب أن يكون » ؛ واسم الموصول « من » في قوله « من استوعبها » اسم « يكون » مؤخر ، لأن اسم الموصول لا يجوز أن يكون خبراً ، أو الاصح ألا يكون خبراً .

٢ كذا في الأصل . - وهي : الخلائق أو الخلال (التخصال) .

الصنوبري الحلبي

١ - هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد الصبي المعروف بالصنوبري الحلبي ، وُلِدَ في أنطاكية نحو سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م) .
 قدِمَ الصنوبري إلى دمشق ثم اتصل في أواخر حياته بسيف الدولة .
 ولعل وفاته كانت سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٦ م) أو بُعِدَ ذلك .

٢ - الصنوبري شاعرٌ "مُحْسِنٌ مُطِيلٌ" ، في شعره سهولةٌ وعلوبةٌ أحياناً ،
 ويسمونه حبيباً الأصغر ٢ بلحظة شعره . وأكثر أشعاره في وصف الرياض
 والأنوار والأزهار ، وله وصفٌ في دمشق وشيءٌ من الرثاء في أولاده ومن
 النسيب والمجون .

٣ - المختار من شعره

- قال الصنوبري الحلبي بصيفٍ ديكاً :

مفردٌ الليل لا يألوكَ تفريدا ، مَلَّ الكرى فهو يدعو الصبحَ مجهوداً ٣ .
 لما تطربَ هزَّ العطف من طربٍ ومدَّ للصوت - لما مَدَّه - الجيدا ٤ .
 كلابسٍ مطرفاً مرَّحى ذوائبه تُضاحِكُ البيضُ من أطرافه السوداء ٥ .
 حالي المُقلَّد ، لو قيسَتْ قِلادته بالوردِ قصَّرَ عنها الوردُ توريدا ٦ .

١ في سرد صمود نسبة اختلاف . ثم يذكر كامل القزّي (٢٢ ع ١٠ : ٤٨٧ ج) : أحمد بن محمد الصبي الصنوبري ؛ وكلمة الصبي الواردة في ما ترجمه ابن صاكر محرفة عن الصبي . ويرى بروكلمان (الملحق ١ : ١٤٥) أن الصبي محرفة عن الصبي .

٢ حبيب - أبو تمام الطائي ؛ ولعل الصنوبري أشبه بالبحري .

٣ لا يألوكَ : لا يقصر عنك ، لا يبطلُ ، لا يتأخر (إنه دائم الصباح) . الكرى : النوم - مجهود : تعب (بفتح التاء وكسر العين) : تباين .

٤ تطرب : تفتى ، رفع صوته وحاول تحميه . الجيد : العنق (يصف حركة جسم الديك وهو يصيح) .

٥ - كأن حل هذا الديك مطرف (ثوب حرير فيه أعلام : صور) وله ذوائب (خيوط مجسولة ومتعدية) بيض وسود ، فالبيض منها تضحك (تلمع في ضوء الفجر فيبدو لهاها حل السود) .

٦ حالي : (مزين) المقلد (موضع القلادة : العنق) . قلادته (الريش المختلف الألوان الذي في عنقه) . توريدا = تورداً : احمراراً .

— وقال بصف شقائق النعمان :

وَكأنَّ مُحْمَرَّ الشَّقِيبِ مَن إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ^١
أَعْلَامُ ياقوتٍ نُشِيرُ نَ على رِماحٍ من زَبَرَجَدٍ^٢ !

— وقال في غلام جميل يَشْرَبُ خَمْرًا (يُشَبِّهها بالشمس) :

بَدْرٌ غدا يَشْرَبُ شَمْسًا غَدَتْ — وَحَدُّها في الوصف من حَدِّه^٣ —
تَغْرُبُ في فيه ، وَلَكِنَّها من بَعْدِ ذَا تَطْلُعُ في حَدِّه^٤ !

٤ — ديوان الصنوبري : الروضيات (نشره محمد راغب الطباخ) ، حلب ١٩٣٢ م.

•• فوات الوفيات ١ : ٧٧ — ٧٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٣٥ ؛ أعلام

النبلأ ١ : ٢٣ وما بعدها ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٤٥ ؛

ع ١٠ : ٤٨٤ — ٤٩١ (١٩٣١ م) .

أبو بكر الصولي

١ — هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن
صول يكنى ، كان في نحو سنة ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) في بغداد شاباً صُلْبَ
العود يتردد على حلقات نقر من الأعلام منهم أبو العباس المبرد (ت ٣٨٥ هـ)
وأبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ؛ وقد اجتمع الصولي بالبحري الشاعر في مجلس
المبرد سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) .

برَعَ الصولي في علوم العربية فأصبح إماماً في اللغة والأدب والأخبار يأخذ
عنه الرواة والأدباء . ثم اتَّخَذَهُ الخلفاء مُؤَدِّباً لأبنائهم وكتاباً ونديماً لهم : نادم

١ إذا تصوب أو تصعد (ما كان متجهاً إلى أدنى : مثلاً على ساقه في أول تفتيحه ، أو قائماً على ساقه متجهاً
إلى أعلى في أول تفتيحه) .

٢ الياقوت : جبر كرم أحمر . والزبرجد : جبر كرم أخضر .

٣ حدّها في الوصف من حدّه : لونها كلون وجهه وفعلها كفعل عينه (؟) .

٤ في معجم الأدباء (١٩ : ١١٠) ووفيات الأعيان (٢ : ٣٢٨) أن أبا بكر الصولي أخذ من أبي داود
السجستاني (ت ٢٥٧ هـ) أيضاً .

من الخلفاء المُكْتَفِي والمُقْتَدِرَ والراضي ، بَيْنَ سَنَةِ ٢٨٩ وَسَنَةِ ٣٢٩ هـ (٩٠٢ - ٩٤٠ م) .

ثم عُرِفَ عن الصولي مَيْلٌ على آل البيت فضاقت به الحالُ في بغدادَ فهِجَرها إلى البصرة حيثُ عاش مُعْتَزِلاً مُتَخَفِياً إلى أنْ مات في سنة ٣٣٥ هـ (٩٤٦ - ٩٤٧ م) ، وقد أَسَنَ .

٢ - أبو بكر الصولي راويةٌ ولُغويٌ وأديبٌ مُصَنِّفٌ ثم هو بارِعٌ في الفناء وَلَعِبِ الشِطْرَنَج . ومن كُتُبِ أبي بكرٍ الصولي : كُتَابُ الأوراق في أخبار الخلفاء وأشعارهم ، أدب الكاتب ، أخبار أبي تمام ، أخبار البحري ، كتاب الوزراء ، أخبار ابن هرمة ، أخبار أبي عمرو بن العلاء ، أخبار اسحق الموصلي أخبار السيد الحِميري الشاعر ، أخبار القرامطة ، الخ^١ .

٣ - المختار من لَقْدِهِ

- قال أبو بكرٍ الصوليُّ في أبي تمام والبحري (أخبار البحري ٦٠-٦١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢) :

قِيلَ لِلْبُحْتَرِيِّ : النَّاسُ يَزْعَمُونَ أَنَّكَ أَشْعَرُ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ ، مَا يَنْفَعُنِي هَذَا الْقَوْلُ وَلَا يَضُرُّ أَبَا تَمَّامٍ . وَاللَّهِ ، مَا أَكَلْتُ الْخَبِيزَ إِلَّا بِهِ ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالُوا ، وَلَكِنِّي ، وَاللَّهِ ، تَابِعٌ لَهُ ، لَا يُدْ بِه ، آخِذٌ مِنْهُ ؛ نَسِيبِي يَرْكُدُ عِنْدَ هَوَاتِهِ ، وَأَرْضِي تَنْخَفِضُ عِنْدَ سَمَائِهِ .

قال الصولي : وهذا من فضلِ البُحْتَرِيِّ أَنَّ بَعْرَفَ الْحَقِّ وَيُقَرَّرَ بِهِ وَيُدْعَى بِهِ ، وَإِنِّي لِأَرَاهُ يَتَّبِعُ أَبَا تَمَّامٍ وَمَعَانِيَهُ حَتَّى يَسْتَمِرَّ مَعَ ذَلِكَ بَعْضُ لَفْظِهِ فَلَا يَقَعُ إِلَّا دُونَهُ ، وَيَعُودُ فِي بَعْضِهِ طَبْعُهُ تَكَلُّفًا وَسَهْلُهُ صَعْبًا ... وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا بَعْدَ أَبِي تَمَّامٍ أَشْعَرَ مِنَ الْبُحْتَرِيِّ وَلَا أَغْضَى كَلَامًا وَلَا أَحْسَنَ دِيبَاجَةً وَلَا أَمَّ طَبْعًا . وَهُوَ مُسْتَوِي الشَّعْرِ حُلُوُّ الْأَلْفَاظِ مَقْبُولُ الْكَلَامِ ، يَقَعُ عَلَى تَقْدِيمِهِ الْإِجَاعُ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُلَوِّذُ بِأَبِي تَمَّامٍ فِي مَعَانِيهِ . فَأَيُّ دَلِيلٍ عَلَى فَضْلِ أَبِي تَمَّامٍ وَرِثَاثَتِهِ بِكَوْنِ أَقْوَى مِنْ هَذَا ؟

١ راجع ثَبَاتًا بِكُتُبِ أَبِي بَكْرٍ الصوليِّ لِلدُّكْتُورِ صَالِحِ الْأَشْتَرِ (أخبار البحري ٢٢-٢٦) .

وَمَنْ نَبَحَرَ شِعْرَ أَبِي تَمَّامٍ وَجَدَ كُلَّ مُحَسِّنٍ بَعْدَهُ لَا يُدْأَ بِهِ ، كَمَا
 أَنَّ كُلَّ مُحَسِّنٍ بَعْدَ بَشَّارٍ لَا يُدْأَ بِبَشَّارٍ وَمَتَسَّبٌ إِلَيْهِ فِي أَكْثَرِ أَحْسَانِهِ .
 ولولا أن بعض أهل الأدب ألف في أخذ البُحْثري من أبي تمام كتاباً
 لَكُنْتُ سَفْتُ كَثِيراً (من) مثل ما ذكرنا ، ولكنني أكره إعادة ما أَلِفَ ،
 وأجتنب أن أجتذب من الأدب ما مُلِكَ قَلْبِي .

— أبو تَمَّامٍ وابن أبي عيينة (أخبار البُحْثري ١٦٥ - ١٦٦) :

وكان أبو تَمَّامٍ يُبْصِرُ الشَّعْرَ كُلَّهُ وَيَسْقُدُهُ ، وَيَفْضَلُ الْجَيِّدَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ
 عَلَى غَيْرِ مَذْهَبِهِ . وَلَا أَعْلَمُ شَاعِرِينَ أَشَدَّ تَبَاطُؤًا وَلَا أَبْعَدَ شَبَهًا مِنْ أَبِي تَمَّامٍ
 وَابْنِ أَبِي عِيْنَةَ الْمَطْبُوعِ : فَإِنَّ أَبَا تَمَّامٍ يَصْنَعُ الْكَلَامَ وَيَخْتَرِعُهُ ، وَيَتَعَبُّ
 فِي طَلَبِهِ حَتَّى يَبْذِعَ ، وَيَسْتَعِيرُ وَيَغْرِبُ^١ فِي كُلِّ بَيْتٍ إِنْ اسْتَطَاعَ .
 وَابْنُ أَبِي عِيْنَةَ لَا يَصْنَعُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، وَيُرْسِلُ نَفْسَهُ فِي شِعْرِهِ عَلَى
 سَجِيَّتِهِ ، وَيُخْرِجُ كَلَامَهُ مَخْرَجَ نَفْسِهِ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ ؛ وَرُبَّمَا اخْتَلَفَ مَعْنَاهُ
 وَلَانَ لَفْظُهُ . وَأَبُو تَمَّامٍ لَا يَسْقُطُ مَعْنَاهُ الْبَتَّةَ وَإِنَّمَا يَخْتَلُ فِي الرِّقَّةِ لَفْظُهُ .
 فَلِذَا اسْتَوَى لَهُ اللَّفْظُ فَهُوَ الْجَيِّدُ مِنْ شِعْرِهِ النَّادِرُ الَّذِي لَا يُتَعَلَّقُ بِهِ .
 وَقَدْ أَحْكَمْتُ وَصَفَهُ فِي رِسَالَةِ احْتِجَاجٍ فِيهَا عَنْهُ ، وَعَمِلْتُ بِعَقِبِهَا شِعْرَهُ .
 وَكَانَ ابْنُ أَبِي عِيْنَةَ عِنْدَ أَبِي تَمَّامٍ ، مَعَ هَذَا التَّبَاعَدِ بَيْنَهُمَا ، شَاعِرًا مُجِيدًا :
 حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْكَاتِبُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّومِيُّ^٢ قَالَ :
 حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ الدِّقَاقُ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي تَمَّامٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَشْعَارُ
 الْمُحَدِّثِينَ يَخْتَارُ مِنْهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى شِعْرِ أَبِي عِيْنَةَ هَذَا قَالَ : وَهَذَا كُلُّهُ
 مُخْتَارٌ !

٤ — أخبار الراضي بالله والمتقي لله (نشره هيورث دن) ، القاهرة (مطبعة
 الصاوي) ١٩٣٥ م .

أشعار أولاد الخلفاء (نشره هيورث دن) ، القاهرة (مطبعة الصاوي)
 ١٩٣٦ م .

١ يغرب : يأتي (بالفتح) الغريب ، البعيد ، الجميل .

٢ ابن الرومي (ص ٣٤٠ وما بعدها) .

شعر ابن المعتز (عني بتصحيحه ك. لوين) ، استانبول (مطبعة المعارف) ١٩٤٥-١٩٥٠ م .

أخبار أبي تمام (نشره خليل محمد عساكر ، محمد عبده عزّام ، نظير الإسلام الهندي) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .
أخبار البحري (حقّقها صالح الاشتر) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٥٨ م بيروت ؛ (المكتب التجاري) ١٩٦٧ .
أدب الكتاب (نشر محمد بهجة الاثري) ، بغداد (المكتبة العربية) ١٩٤١ م .

كتاب الأوراق (راجع أشعار أولاد الخلفاء) .

•• القهرست ١٥٠-١٥١ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧-٤٣٢ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ١٠٩-١١١ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٢٨-٣٣٢ ؛
إنباه الرواة ٣ : ٢٣٣-٢٣٦ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٣٩ -
٣٤٢ ؛ أعيان الشيعة ٤٧-١٤٧-١٤٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٩ -
١٥٠ ، الملحق ١ : ٢١٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٣ .

أحمد بن الداية يوسف^١ بن ابراهيم المصري

١ - هو أبو جعفر أحمد بن يوسف المعروف بابن الداية بن ابراهيم المصري كاتب آل طولون ، وُلِدَ في مصرَ بَعِيدَ سَنَةِ ٢٤٠ هـ (٨٥٥ م) ونشأ كاتباً ، كما كان والده . ولكن صلته وصلته أبيه بأحمد بن طولون لم تكن حسنة . ثم ان أحمد بن يوسف خدّم أخلاف أحمد بن طولون : خمارويه بن أحمد وجيشاً وهرون ابني خمارويه وشيخان بن أحمد بن

١ كانت أم يوسف جدة أحمد بن يوسف لأبيه ظراً (مرضاً ومريّة) لابراهيم بن المهدي أخي هرون الرشيد ومرجعاً للمتنم بن هرون الرشيد . ولذلك كان يوسف بن ابراهيم يعرف باسم ابن الداية .
وكان أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم المعروف بابن الداية كاتباً وحساباً وذا اطلاع على علوم الرياضيات والفلك . ولد في بغداد سنة ١٨٠ هـ وتوفي في مصر سنة ٢٦٠ هـ . ذكر له ياقوت (معجم الأدباء ٥ : ١٥٩) من الكتب « أخبار الطب » ، وأضاف محمود محمد شاكر (كتاب الكفاة وحسن القيسى ، ص ٩ من المقدمة) كتاب الطيخ وأخبار ابراهيم بن المهدي .

طولون وحاستهم . وكذلك استطاع أحمد بن يوسف أن يتنجو من سوء المعاملة التي لقيها الطولونيون وأتباعهم على يد محمد بن سليمان العبّاسي^١ . ولكن يبدو أنه انقطع منذ ذلك الحين عن خدمة الدولة واعتزل القسطة (مدينة مصر القديمة) ليعيش في بعض ضياعه في الأغلب . وعمر أحمد بن يوسف وتوفي قبيل سنة ٨٣٤٠ (٩٥٠ م) .

٢ - أحمد بن يوسف بن الداية أديب نائر يسلك مسلك الجاحظ في تنميق مقدمات الكتب وفي الجري على السليقة في متون الكتب ، وربما أورد اللحن في أثناء نثره حباً بتقريب الموضوع إلى القارئ على غير ما كان الجاحظ يفعل في كتاب البخلاء خاصة . ثم هو كاتب مترسل قدير . أما شعره فكان قليلاً ، والمقطوعة التي يوردها لنفسه في كتاب المكافاة (ص ٢٢) تقليد لأبي تمام .

وأحمد بن يوسف مُصنّف له كتب في الأدب والتاريخ والعلوم ، منها سيرة أحمد بن طولون ، سيرة أبي الجيش خمارويه ، سيرة هرون بن أبي الجيش ، أخبار غلثان بن طولون ، شرح الثمرة (من أقوال بطليموس) ، كتاب المنطق ، كتاب النسبة والتناسب ، كتاب الصحيفة (فلك) ، كتاب المكافاة ، كتاب حسن العقبى .

٣ - المختار من آثاره

- من مقدمة كتاب المكافاة :

سَدَدَ اللهُ فِكْرَكَ وَأَحْسَنَ أَمْرَكَ وَكَفَاكَ مُهِمَّكَ^٢ . إِنَّ أَشَدَّ (؟) عَلَى الْمُسْتَحِينِ فِي مُحَنَّتِهِ عَدُولُهُ فِي سَعِيهِ عَنْ مَصْلَحَتِهِ وَتَنَكُّبُهُ الصَّوَابَ فِي بُغْيَتِهِ . وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ مِنَ الْجَدْوَى مَاتِي تَسْتَنْزِلُ بِهِ عَوَائِدُهَا وَيُقَرَّبُ مَعَهَا مَا اسْتَصْعِبَ

١ راجع ص ٣٠٧ ، ثم راجع مطلع كتاب الحيوان .

٢ المهم : الذي يشغل بالك . كفأك مهمك : صرف عك ما يشغل البال .

٣ المحنة : الشدة ، اختبار الإنسان بأمر لا يحتمله (مادياً أو معنوياً) . عدوله : يله ، تركه (بارادته) . التثكب : الحيد عن الطريق الصحيح المستقيم . الجدوى : الفائدة . العوائد جمع عائدة : ما يرجع على الإنسان بفعل أو منفعة أو نقيجة حسنة . حسن الرواية (لأخبار الماضين) .

منها يَسْتَفِيدُ حَسَنُ الرِّوَايَةِ وَيَهْدِي إِلَيْهِ صَالِحُ التَّوْفِيقِ
وقد كَتَبْتُ لَكَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ أَخْبَاراً - فِي الْمَكَافَاةِ عَلَى الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ
تُنْعِمُ (تُنْعَمُ) الْخَاطِرَ وَتَقْرَبُ بَغْيَةَ الرَّاعِبِ - مِمَّا سَمِعْنَاهُ مِمَّنْ تَقْدَمُنَا
وَشَاهَدْنَاهُ بِعَصْرِنَا ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

- من المكافأة على القبيح :

إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ طُولُونَ^١ كَانَ مَذْعُوراً مِنْ خُرُوجِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُمَرِيِّ^٢ ،
فَوَافَاهُ الْخَبْرُ بِقَتْلِ غُلْمَانِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِأَيَّاهُ وَانْتِشَارِ أَمْرِهِ^٣ . ثُمَّ صَارَ
إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ تُقَارِبُ الْعَشِيرَةَ ، وَمَعَهُمْ رَأْسٌ ، فَقَالُوا : « نَحْنُ غُلْمَانُ
الْعُمَرِيِّ ، وَهَذَا رَأْسُهُ ! »

فَجَمَعَ (أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ) الْخَاصَّ وَالْعَامَّ وَأَدْخَلَهُمْ إِلَيْهِ ، وَاسْتَحْضَرَ
قَوْمًا اسْتَأْمَنَهُمْ إِلَيْهِ وَسَلَّمَهُمْ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ رَأْسُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَنَّ
الْغُلْمَانَ مِنْ خَاصَّتِهِ . فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ لَهُمْ : هَلْ كَانَ (الْعُمَرِيُّ)
مُسَيِّبًا إِلَيْكُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، وَاللَّهِ ، فَلَقَدْ كَانَ مُحْسِنًا إِلَيْنَا وَمُفْضِلًا عَلَيْنَا !
قَالَ : فَمَا حَمَلَكُمْ عَلَى قَتْلِهِ ؟ قَالُوا : طَلَبْنَا الْحِطَّةَ عِنْدَكَ وَالْمَكَانَةَ
مِنْكَ ! فَقَالَ (أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ) : قَتَلْتُمْ مَوْلَاكُمْ الْمُحْسِنَ إِلَيْكُمْ بِالتَّطَرُّبِ
إِلَى الْمَزِيدِ^٤ ؟

ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَشُقَّ عَنْ جَمَاعَتِهِمْ وَأُخِذَتْهُمْ السِّبَاطُ حَتَّى سَقَطُوا ، (ثُمَّ)
ضَرَبُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالشَّدُوخِ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَأَمَرَ بِدَفْنِ رَأْسِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

١ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ وَلَاهُ السَّامُونُ عَلَى مِصْرَ سَنَةِ ٢٥٤ (٨٦٨ م) ثُمَّ اسْتَبَدَّ بِأَمْرِ مِصْرَ سَنَةِ ٢٦٦ هـ ، وَتَوَفَّى
سَنَةِ ٢٧٠ هـ (٨٨٤ م) فَخَلَفَهُ خِصَارِيُّهُ ثُمَّ جَيْشُ (٢٨٢ هـ) ثُمَّ هَارُونَ (٢٨٢ هـ) ثُمَّ شَيْبَانُ فِي ١٨ سَفَرِ
٢٩٢ هـ (آخِرَ ٩٠٤ م) . وَبَعْدَ أَحَدِ عَشَرَ يَوْمًا (٩٠٥ م) اسْتَوْلَى مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْعَبَّاسِيُّ عَلَى مِصْرَ .
وَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ قَاسِمًا عَنِيْقًا فِي مَعَامِلَةِ أَنْصَارِ الْعَبَّاسِيِّينَ كَمَا كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ شَدِيدَ الْقِسْوَةِ فِي مَعَامِلَةِ
الطُّوْلُونِيِّينَ وَأَتْبَاعِهِمْ .

٢ كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ سُورَارَ الْعُمَرِيِّ مِنْ نَسْلِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ يَسْكُنُ ، فِي أَيَّامِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ فِي صَعِيدِ مِصْرَ ،
فَضْرَجَ (ثَارَ) عَلَيْهِ .

٣ انْتَشَرَ أَمْرُهُ : تَفَرَّقَ ، اضْطَرَبَ ، تَفَرَّقَ أَتْبَاعُهُ ثُمَّ لَمْ يَقُمْ فِيهِمْ رَئِيسٌ يَجْمَعُهُمْ .

٤ الضَّرْبُ إِلَى الْمَزِيدِ : الْفَرَحُ بِأَنْ يَزْدَادُوا غَيْرَ أَفْوَقَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ .

— الروم والعرب !

وحدثني يوسف بن ابراهيم والذي أنه سمع بطرس يحدث ابراهيم بن المهدي :

أن نقفور الملك لما تأذى إليه الخبر بوفاة الرشيد جعل ذلك اليوم عيداً للروم . ثم جعل عيداً أعظم منه في اليوم الذي تأذى إليه وقوع الشر بين الأمين والمأمون . ثم عيّد عيداً ثالثاً في الوقت الذي خرج فيه أبو السرايا^١ .

٤ — كتاب السياسة لأفلاطون (نشره جميل العزيز) ، بيروت بلاتاريخ .

كتاب المكافأة (نشره أمين عبدالعزيز) ، القاهرة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ؛

كتاب المكافأة وحسن العقبي (حققه محمود محمد شاكر) ،

مصر (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) .

•• معجم الأدباء ٤ : ١٥٤ — ١٦٠ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٥ ، الملحق ١ :

٢٢٩ ؛ النثر الفتي لزكي مبارك ١ : ٢٩٤ — ٣١١ ؛ أعيان الشيعة

١٠ : ٣٥٢ — ٣٨٤ .

أبو القاسم الزجاجي

١ — هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق النّهاوندي ، أصله من الصّيمرة ، بين ديار الجبل وديار خوزستان (في الجنوب الشرقي من العراق) . كان في أول أمره يعمل مع أستاذه أبي اسحق لإبراهيم بن السريّ الزجاج (ت ٣٢١ هـ) وكان يخرط الزجاج فاكتسب منه النسبة « الزجاجي » . ثم بدا للزجاج وللزجاجي أن يتركا صناعة خرط الزجاج ويتعلما النحو ، ولذلك عرف كل واحد منهما بلقب « النحوي » أيضاً .

أخذ الزجاجي النحو عن الزجاج ومحمد بن العباس اليزيدي وابن دُرَيْد وأبي الحسن علي بن سليمان الأنخس الأصغر . ثم إنه ذهب إلى مكة وجاور

١ أبو السرايا ثار في الكوفة والبصرة في أوائل خلافة المأمون ، سنة ١٩٩ هـ (٨١٤ م) وجعل يدمر إلى آل علي ، ثم قتل وشيكا ، سنة ٢٠٠ هـ .

فيها مدة ألف في أثنائها كتاب الجُمَل ثم جاء إلى حَلَبَ وأقام بها مدة ثم جاء إلى دِمَشقَ وصنّف فيها . بعدئذ عزم على الذّهاب إلى مصرَ ولكنه تَوَقَّى في طريقه إليها ، في طَبَرِيَّة (٥) ، في رَمَضانَ من سنة ٣٤٠ هـ (٩٥٢ م) .

٢ - أبو القاسم الزجاجي نحويّ متوسّط المكَانَةِ ألف كتابَ الجمل الكبير (في النحو) وطوّله وأكثَر فيه من ضَرْبِ الأمثلة^١ . ومعَ الإجماع على أن الكتابَ قاصرٌ من الناحية العلميّة فإن الإجماع أيضاً واقعٌ على أنه مُفيدٌ جداً من الناحية العمليّة « ما قرأه أحدٌ إلا انتفع به » . وللزجاجي أيضاً كتابُ القوافي (الفهرست ٨٠) . وكذلك له كتابُ مجالس العلماء جمع فيه عدداً كبيراً من المناظرات والمُجادلات بين علماء اللغة وعلماء النحو . . .

٣ - المختار من كتاب مجالس العلماء (ص ٢٧٢ - ٢٧٣) :

- حدثني محمدُ بن يزيدَ (المبرد) قال : حدثني أحدُ العلماء بالشعر والمتقدّمين فيه أن ابنيّ عبدَ الملك : الوليدَ وسلیمانَ اختلفا في امرئ القيسِ والنابعة . فقدّم الوليدُ النابعةَ ، وقدّم سليمانُ امرأ القيسِ . فذَكَرَ ذلك لعبدِ الملك فَبَعَثَ إلى أعرابيٍّ فصيحٍ فذَكَرَ له ذلك . فقال (الأعرابي) : أنا لا أَقْدِمُ الرجالَ على أسماها ، ولكن أنشِدوني لهما وقاربوا بين المعنيتين . فقال الوليدُ : صاحبي الذي يقولُ :

وَصَدْرُ أَرَاكِ اللَّيْلُ عَازِبٌ هَمَّهُ
تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ :
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ،
وَلَيْسَ الَّذِي يَرعى النجومَ بِأَيِّبٍ^٢ .

فقال (الأعرابي للوليد) : ما ينبغي أن يكونَ في الدنيا أشعرُ من صاحبيكَ . فقال سليمانُ : لا تَعَجَّلْ حَتَّى تَسْمَعَ صاحبي الذي يقولُ :
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُرَخٍّ مُسَوَّلَةٍ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لِيَبْتَلِي .

• في طبقات الزبيدي (ص ١٢٩) : توفي بعشق في رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

١ راجع وفيات الأعيان ١ : ٤٩٧ .

•• راجع ثبناً مفصلاً للمؤلفات الزجاجي في كتاب « الإيضاح » (ص ٤ - ٨) .

٢ راجع الجزء الأول ١٨٠ .

٣ راجع الجزء الأول ١١٨ .

قال (الأعرابي) : حَسْبُكَ ، صاحبك أشعرُ منك^١ . قال سليمان :
فاسْمَعْ ما بَعْدَهُ . قال : لا أحتاجُ .

٤ - الامالي (بشرح أحمد بن الامين الشنقيطي) ، القاهرة (مطبعة السعادة)
١٣٢٤ هـ ؛ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (المؤسسة
العربية الحديثة) ١٣٨٢ هـ .

الجمَل (اعتنى بتصحيحه محمد ابن أبي شنب) ، الجزائر (مطبعة كربونل)
١٣٢٦ هـ .

الايضاح في علل النحو (تحقيق مازن المبارك) ، القاهرة (مكتبة دار
العروبة) ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ م) .

الابدال والمعاقبة والنظائر (حققه عز الدين التنوخي) ، دمشق (مجمع اللغة
العربية) ١٩٦٢ م .

مجالس العلماء (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ، الكويت (وزارة الارشاد
والانباء) ١٩٦٢ م .

• الفهرست ٨٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٢٩ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٩٧ -
٤٩٨ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٦٠ - ١٦١ ؛ بغية الوعاة ٢٩٧ ؛
شذرات الذهب ٢ : ٣٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ١١٢ ، الملحق ١ :
١٧٠ - ١٧١ ؛ زيدان ٢ : ٢١٢ - ٢١٣ .

القاضي أبو القاسم التنوخي^١

١ - هو أبو القاسم علي بن محمد بن داود التنوخي الأنطاكي ، وُلِدَ
في أنطاكية في ذي الحجة من سنة ٢٧٨ هـ (٨٩٢ م) وثقّفه فيها على
مذهب أبي حنيفة ، وقَدِمَ إلى بغدادَ ، سنة ٣٠٦ هـ ، ثم تولّى القضاء
في البصرة والأهواز بضع سنين ثم صرّف عنه فذهب إلى سيف الدولة

١ كذا في الأصل ، ويجب أن يكون الصواب : أشعر من صاحبه .

(ت ٣٥٦ هـ) زائراً ومادحاً فأكرمه سيف الدولة ثم كتّبت إلى أولي الأمر في بغداد في شأنه فأعيد إلى منصبه وزيد في رتبته ومكانته . بعدئذ تقلّب في منصب القضاء في بلدان عديدة .

وتوفي القاضي أبو القاسم التنوخي في البصرة في ربيع الأول سنة ٣٤٢ هـ (٩٥٣ م) .

٢ - كان القاضي أبو القاسم التنوخي حافظاً للحديث عارفاً بالفقه والفرائض (قواعد تقسيم الإرث) وما يتصل بأعمال القضاء والإدارة ، بارعاً في الهندسة وعلم الفلك قديراً في اللغة والنحو ، أديباً وشاعراً مكثرأً ومجيداً . وكان أيضاً مُصنفاً له كتاب في العروض (قيل ما عمِل أجود منه) ، كتاب في علم القوافي ، وكتب كثيرة في الفقه .

٣ - المختار من شعره

- قال القاضي أبو القاسم التنوخي يَصِفُ الْبَدْرَ طالماً فوقَ دِجْلَةٍ :
لم أنسَ دِجْلَةَ والدجى مُتَصَوِّبٌ والبدرُ في أفقِ السماءِ مُغْرِبٌ ؛
فكأنّها فيه بِساطٌ أزرقٌ ، وكأنّه فيها طيرازٌ مُذهَّبٌ .
- وله في مُداراةِ العَدُوِّ :

التيّ العَدُوّ بوجهٍ لا قُطُوبَ به يكاد يَقْطُرُ من ماءِ البَشاشِ .
فأحزَمُ الناسِ مَنْ يلقى أَعاديَهُ في جِسْمٍ حَقْدٍ وثوبٍ مِنْ مَوَدَّاتِ .
الصبرُ خَيْرٌ ، وخيرُ القولِ أَصدَقُهُ ؛ وكثرةُ المَرْحِ مِفْتَاحُ العَدَاواتِ !
- وقال في النسيب :

رِضاكَ شَبَابٌ لا يَلِيهِ مَشِيبٌ ، وسُخْطُكَ داءٌ ليس منه طِيبٌ .
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفوسِ مَرَكِبٌ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ النَّفوسِ حَبِيبٌ !
- وقال يَصِفُ النُّجُومَ في أواخرِ الليلِ وقد بدأ الفجرُ يَلُوحُ :

وَلَيْلَةٌ مُشْتاقٍ كَانَ نُجُومُهَا قدِ اغْتَصَبَتْ عَيْنَ الكَرَى وهي نَوْمٌ .
كَأَنَّ عَيُونََ السَّاهِرِينَ - لِيُطَوِّلَهَا - إِذَا شَخَصَتْ لِلْأَنْجَمِ الزُّهْرُ ، أَنْجَمٌ .
كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ وَالْهَجْرَ ضاحِكٌ ، يَلُوحُ وَيَخْفَى ، أَسْوَدٌ يَتَبَسَّمُ !

— وله قصيدة في مفاخرة اليمى تبلغ ستائة بيت مطلعها (تاريخ بغداد ١٢ : ٧٨) :

أفريقي من ملامك ، يا ظعنينا ، كفاك اللوم مرُّ الأربعينا !

٤ — يتيمة الدهر ٢ : ٣٠٩ — ٣١٨ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٧٧ — ٧٩ ؛
معجم الأدباء ١٤ : ١٦٢ — ١٩١ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٦ —
٤٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٦٢ — ٣٦٤ ؛ أعيان الشيعة ٤٢ :
٨٨ — ٩٤ .

أبو عمر الزاهد

١ — هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المُنْطَرِزُ المعروف
بالزاهد الباوردي غلام ثعلب . أصله من باورد (أبيورد) ومنشأه في
بغداد .

كان مولد أبي عمر الزاهد في سنة ٢٦١ هـ (٨٧٤ م) . وكانت صنعة
التطريز . ولقد صحب أبا العباس ثعلباً وأكثر الأخذ عنه حتى عُرف بـغلام
ثعلب ، كما أخذ عن المُبرّد وسَمِعَ الحديث من موسى بن سهل الوشاء .
ولقد كان كثير الإقبال على العلم قليل الاحتفال بأمر الدنيا حتى عُرف بالزاهد .
كذلك كان يُؤدّب وكند القاضي أبي عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب
الازدي^١ .

وتوفي أبو عمر الزاهد في بغداد ، في ١٢ من ذي القعدة سنة ٣٤٥ هـ
(١٦ — ٢ — ٩٥٧ م) .

٢ — كان أبو عمر الزاهد من كبار علماء اللغة على مذهب أهل الكوفة
واسع الحفظ ثقة يُعَلِّم من غير كتاب ؛ غير أن أعداءه كانوا كثيرين لأنه
كان مغالياً في الميل إلى معاوية بن أبي سفيان متهماً بالتحامل على علي

١ تول القضاء في بغداد (٢٨٤ — ٢٩٩ هـ) ثم في فترة أخرى بعد ذلك (وكانت وفاته ٣٢٠ هـ) .

ابن أبي طالب . ثم كانت له تحريجاتٌ غريبةٌ فتسبّبه بعضهم من أجلها إلى الكذب .

ولأبي عمر الزاهد كتبٌ كثيرةٌ^١ منها ما لا يزال موجوداً : كتاب المداخلات ، كتاب اليواقيت أو الياقوت في اللغة ، كتاب غريب الحديث (صنّفه على مُسنَدِ أحمد بن حنبل وكان يستحسنه جداً) ، كتاب شرح الفصيح للعرب ، كتاب الموشع (الموضح) ، ما أنكره الأعراب على أبي عبيدة في ما رواه وصنّفه ، كتاب فائت العين ، كتاب الجمهرة والردّ على ابن دُرَيْد ، كتاب فرق ما بين الضاد والظاء ، كتاب فضائل معاوية ، كتاب تفسير أسماء القراء (الشعراء) ، كتاب النوادر ، كتاب العشرات ، الخ .

٣ - المختار من آثاره

- من كتاب المداخل^٢ :

قال (أبو عمر الزاهد) : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال :
الكِرْيَيزُ : القِشَاء الكِبَار جمع كَبَر ، والكِبَر : الطَّبْل ، والطَّبْل :
السَد ، والسَد : السِّلَة^٣ ، والسِّلَة : الناقَة التي لم يَبْنَى لها سِن من الكِبَر ،
أي المَرم ، والسِن : الثَّور ، والثَّور : السَّيْد ، والسَّيْد : الزَّوْج ، والزَّوْج :
النَّمَط من الدِّبَاج ، والدِّبَاج : الناقَة اللَّيْنَة المَرس ، والمَرس : الجُنُون ،
والجُنُون : سَتَر الليل وسَوَاد الليل ، والليل : فَرَخ الكَرَوَانِ^٤

٤ - المداخل في اللغة (قدّم له وحققه وعلّق عليه محمد عبد الجواد) ، القاهرة
(مكتبة الانكلو المصرية) ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) .

كتاب المداخلات (هو الكتاب السابق) (نشره عبد العزيز الميمني الراجكوتي)
م م ع ٩ : ٤٤٩ - ٤٦٠ .

٥٥ - القهرست ٧٦ - ٧٧ ؛ طبقات الزبيدي ٢٢٩ ؛ تاريخ بغداد ٢ ؛
٢٥٦ - ٢٥٩ ؛ معجم الأدباء ٢٢٦ - ٢٣٤ ؛ وفيات الأعيان

١ راجع ثبناً مفصلاً منسّقاً في (م م ع ٩ : ٦١٢ - ٦١٦) .

٢ المداخل : تداخل الألفاظ بمعانيها (يكون لفظ معنى هو يدوره لفظ لمعنى آخر ثم يفسل ذلك) .

٣ قلّة : سقوط الأسنان .

٤ الكروان (يفتح قفتح) : الحجل (يفتح قفتح) .

٢ : ٣١٣ - ٣١٦ ؛ إنباه الرواة ٣ : ١٧١ - ١٧٧ ؛ بغية الوعاة
٦٩ - ٧٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٧٤ - ٣٧١ ؛ بروكلمان ١ :
١٢٣ ؛ الملحق ١ : ١٨٣ - ١٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٢ ؛ مجلة
المجمع العلمي العربي بدمشق (أيلول - سبتمبر ١٩٢٩ م : أبو عمر
الزاهد لعبد العزيز الميمني الراجكوتي) .

المسعودي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، نسبة إلى الصحابي
المشهور عبد الله بن مسعود ، وُلِدَ في بَغْدَادَ سَنَةَ ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م) .
دَرَسَ المسعودي النحوَ على نِفْطَوَيْهِ ودرسَ علومَ الحديث . ثم أغْرِمَ
بالأسفارِ فبدأ (٣٠٥ هـ = ٩١٧ م) بالمناطق الشرقية الجنوبية : فارس والهند
وسرُنْدِيبَ (سِيْلَان) والصين وجزيرتي مدَغَشْقَرَ وزَنْجِبَارَ وعمَّانَ .
بعدئذ بدأ رحلةً ثانية (٣١٤ هـ) زارَ فيها المناطق الشمالية الغربية : أذربيجانَ
وجُرجانَ (منطقة بحر الخَزَر - قَزْوِين) والشامَ . وفي سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ م)
زارَ الشامَ ثانيةً وجعلَ ينتقل بين الشامِ ومِصْرَ إلى أن توفي في مدينة القُسْطَاطِ
في جُمَادَى الثانية من سنة ٣٤٦ هـ (تشرين الأول - أكتوبر ٩٥٦ م) .

٢ - المسعودي جغرافيٌّ رحالةٌ كَتَبَ في فنونٍ مختلفة ولكنّه اشتهرَ
بالتاريخ ، وقد كان كثيرَ الاستطراد كمُعاصريه ، وكانت مصادرُ المعارفِ
في كُتُبِهِ أربعةً : مشاهداته ، شيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، احتكاكه
بالذين لَقِيَهُمْ في أسفاره ، ثم كُتُبُ المؤرِّخين . وقد كانت طبيعةُ الجمعِ
والمِيسلِ إلى الأطراف بالأخبار النادرة من أسبابِ تَسَرُّبِ الأوهام والخرافات ،
في بعض الأحيان ، إلى كُتُبِهِ . غير أنه كان يتحرَّى الحقائق حينما يتنقَّلُ
من كتب المؤرِّخين .

للمسعودي : التنبيهُ والإشرافُ (وفيه كلام على الفلك والجغرافيا واللغات
والعلوم ثم موجز التاريخ مُنْذُ أقدمِ الأزمنة إلى سنة ٣٤٥ هـ) وله مُرُوجُ
الذهب ومعادن الجواهر (وهو موجز من كتاب آخر له اسمه كتاب أخبار الزمان
ومن أباده الحدّثانُ من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة - وقد

ضاع أكثره) . بدأ المسعودي كتاب مروج الذهب بذكر الخليقة وبذكر الأنبياء ، ثم وصّف البحار وما فيها من العجائب ، ثم تواريخ الأمم القديمة من الفرس والسرّيان واليونان والروم والإفرنج والعرب القدماء فنكّلتهم على عاداتهم وأديانهم . بعدئذ بدأ بظهور الإسلام حتّى انتهى إلى خلافة المطيع العباسي الذي بُويع بالخلافة سنة ٣٣٤ هـ .

٣ - المختار من كلامه

- من مروج الذهب : سَبَبُ تسمية الكتاب بهذا الاسم :
وَلَقَدْ وَصَّيْتُ كِتَابِي هَذَا بِكِتَابِ مَرْوَجِ الذَّهَبِ وَمَعَادِنِ الْجَوْهَرِ ، لِنَفَاسَةِ مَا حَوَاهُ وَعَظَمِ خَطَرِ مَا اسْتَوَى عَلَيْهِ مِنْ طَوَالِعِ بَوَارِعِ مَا تَضَمَّنَتْهُ كُتُبُنَا السَّالِفَةُ فِي مَعْنَاهُ وَغَرَرِ مَوْلَفَاتِنَا فِي مَعْنَاهُ . وَجَعَلْتُهُ مُحَقَّقَةً لِلْأَشْرَافِ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الدِّرَاسَاتِ لِمَا ضَمَّنَتْهُ مِنْ جُمْلِ مَا تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَتُنَازِعُ النُّفُوسَ إِلَى عَمَلِهِ مِنْ دِرَاسَةٍ مَا سَلَفَ وَغَبَرَ مِنَ الزَّمَانِ ، وَجَعَلْتُهُ مُنَبِّهًا عَلَى أَغْرَاضٍ مَا سَلَفَ مِنْ كُتُبُنَا وَمَشْتَمَلًا عَلَى جَوَامِعِ يَحْتَمُنُ بِالْأَدِيبِ الْعَاقِلِ مَعْرِفَتَهَا وَلَا يُعْذَرُ بِالتَّغَافُلِ عَنْهَا . وَلَمْ نَتْرِكْ فَرْعًا مِنَ الْعُلُومِ وَلَا فَنًّا مِنَ الْأَخْبَارِ وَلَا طَرِيفَةً مِنَ الْأَثَارِ إِلَّا أَوْزَدْنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مُفَصَّلًا أَوْ ذَكَرْنَاهُ مُجْمَلًا أَوْ أَثَرْنَا إِلَيْهِ بِضَرْبٍ مِنَ الْإِشَارَاتِ أَوْ لَوَحْنَا إِلَيْهِ بِقُحُوفٍ مِنَ الْعِبَارَاتِ .

٤ - مروج الذهب (نشره بارييه دي مينارد وبافه دي كورتاي) ، باريس ١٨٦١ - ١٨٧٦ م ، ثم طبع في مصر (بولاق) ١٢٨٣ هـ ، (أعيد طبع طبعة باريس بعناية شارل بلا) ، بيروت (الجامعة اللبنانية) ١٩٦٦ م ، وعلى هامش تفح الطيب للمقري ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، وعلى هامش تاريخ الكامل لابن الأثير ، القاهرة ١٣٠٣ هـ ، (بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٥٨ م .
التنبيه والإشراف (نشره دي خويه) ، لندن (بريل) ١٨٩٤ ، (أعاده بالطبع عبدالله اسماعيل الصاوي ، القاهرة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) ، (أعاده بالتصوير مكتبة خيَّاط) ، بيروت ١٩٦٤ م .
رسالة في اثبات الوصية لعلي بن أبي طالب ، طهران ١٣٢٠ هـ ، النجف (المطبعة المرتضوية) ، ط ٣ (بلا تاريخ) .

أنخبار الزمان ... (تحرير عبد الله الصاوي) ، القاهرة (عبد الحميد أحمد حنفي) ١٩٣٨ م ؛ ثم بيروت مكتبة الأندلس (١٩٦٦ م .
رسالة في أحوال الإمامة ، طهران ١٣٢٠ هـ .
• • • الفهرست ١٥٤ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ٩٠ - ٩٤ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٥٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٧١ ؛ أعيان الشيعة ٤١ : ١٩٨ - ٢١٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٠ - ١٥٢ ، الملحق ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ ؛ زيدان ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٤ .

الفارابي اللغوي

وُلِدَ أبو إبراهيم اسحقُ بنُ إبراهيمَ الفارابيَّ في فاراب وتلقَّى فيها العلمَ ثم جَلَسَ فيها للتدريس . ثمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إلى زَبِيدَ في اليَمَنَ . ويبدو أَنَّهُ لَمْ يَعْشُ كثيراً . وكانت وفاته في اليمن سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) في الأغلب .
كانَ الفارابيُّ اللغويَّ من أئمة اللغة ومن الذين وَضَعُوا أُسُسَ المعاجم العربية .
وللفارابي اللغوي من الكتب : بيانُ الإعراب ، شرحُ أدبِ الكاتب ، ديوانُ الأدب .
صنَّفَ الفارابيُّ اللغويَّ ديوانَ الأدب في زَبِيدَ ، وهو مُعْجَمٌ جُعِلَتْ
الكَلِمَاتُ فيه سِتَّةَ أَقسامٍ : السالم (ما ليس في أَحرفِهِ الأصلية حُرُفٌ عِلَّةٌ
أو هَمْزَةٌ أو تَضْعِيفٌ ، نحو : سمع) ، المضاعف (ما كانَ الحرفانِ الثاني
والثالثُ منه حرفاً واحداً ، نحو : جدّ ، ملّ) ، المثال (ما كانَ أولُهُ حرفَ
عِلَّةٍ ، نحو : وعد ، يبس) ، ذواتُ الثلاثة (الأَجوف : ما كانَ وَسَطُهُ
حرفَ عِلَّةٍ ، نحو قال ، راب) ، ذواتُ الأربعة (الناقص : ما كانَ آخِرُهُ
حرفَ عِلَّةٍ ، نحو دعا ، رمى ، خَشِي) ، الهمزة .
واتَّبَعَ الفارابيُّ اللغويُّ في ترتيب مُعْجَمِهِ التَّرتيبَ الشكلي للأحرفِ الهجائية :
ب ت ث ج ح الخ . واعتمد الحرفَ الأخيرَ من الكلمة عند سَرْدِ الكلمات في
كلِّ قسم ، نحو : حسب ، ذهب ، ضرب ، نبت ، لبث ، سمج ، ربح ، الخ .
• • • معجم الأدباء ٦ : ٦١ - ٦٥ ؛ بغية الوعاة ١٩١ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٣ ،
الملحق ١ : ١٩٥ - ١٩٦ ؛ راجع الصَّحاح ومدارس المعجمات
العربية ، تأليف أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ١٣٧٥ هـ
(١٩٥٦ م) ، ص ١٠٦ - ١٠٨ وغيرها .

جعفر بن ورقاء الشيباني

١ - هو جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيِّ ، وَلِدَ فِي سَامِرَا سَنَةَ ٢٩٢ هـ (٩٠٥ م) .

تَوَلَّى جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ عِدداً مِنَ الْوَلَايَاتِ فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ ، ثُمَّ كَانَتْ بَيْتَنَهُ وَبَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَكَاتِبَاتٌ لِإِخْوَانِيَّةٍ شِعْراً وَنَثْراً .

وَتَوَفَّى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيِّ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٣٥٢ هـ (تشرين الثاني - نوفمبر ٩٦٣ م) .

٢ - كَانَ جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيِّ كَاتِباً شَاعِراً جَيِّداً الْبَدِيعَةِ وَالرُّوْبَةِ حَسَنَ الْعِتَابِ وَالرَّثَاءِ وَالْوَصْفِ وَالنَّسِيبِ .

٣ - المختار من شعره

- قَالَ جَعْفَرُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي الْعِتَابِ :

هَزَزْتُكَ ، لَا أَنْتِي عَلِمْتُكَ نَاسِيَاً لِيَحْقِيَ ، وَلَا أَنْتِي أَسَأْتُ التَّقَاضِيَا .
وَلَكِنْ رَأَيْتُ السَّيْفَ مِنْ بَعْدِ سَلَتِهِ إِلَى الْهَزِّ مُحْتَاجَاً وَإِنْ كَانَ مَاضِيَا !

- وَقَالَ بِصِفِ الْعَزْفِ (لَعَلَّهُ يُشَبِّهُهُ الْحَمَامَ بِالْعَازَفَاتِ عَلَى الْعُودِ) ١ :

وَلَمَّا عَبَّيْنَا بِأَوْتَارِهِ مِنْ قُبَيْلِ التَّبَلُّجِ أَبْقَطْنِي :
جَمَسْنَا (الْبِيَهَامَ) وَأَتْبَعْنَاهَا بِنَقْرِ الْمَثَانِي فَهَيَّجْنِي .
عَمَدْنَا لِإِصْلَاحِ أَوْتَارِهِ مِنْ فَاصِلِ حَنَنٍ وَأَفْسَدْنِي

٤ - ٥٥ فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ١ : ١٣٥ - ١٣٦ .

منصور بن كيغليغ

١ - نَعْرِفُ رَجُلًا اسْمُهُ كَيْغَلِيغَ كَانَ وَالِيَاً فِي الدَّوْلَةِ الطَّاهِرِيَّةِ عَلَى

١ وردت هذه الايات ، مع عدد من اختلاف القراءات في ديوان كشاجم (ص ١٧٥) .

٢ التبليج : طلوع الصبح .

الريّ (٢٦٢ - ٢٧٥ هـ) ، ثُمَّ نَعْرِفُ ثَلَاثَةَ أَبْنَاءَ لِأَحَدِ أُمَرَاءِ الْإِثْرَاكِ فِي الشَّامِ (سُورِيَّة) كَانَ اسْمُهُ كَيْغَلِغْ . كَانَ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ شُعْرَاءَ أَهْمِهِمْ إِبْرَاهِيمُ (فَوَاتُ الْوَفَايَاتِ ١ : ٣٨) وَأَحْمَدُ وَمَنْصُورُ (يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ١ : ٧٥ - ٧٧) ، وَكَانُوا مِنْ أَحْيَاءِ الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الرَّابِعِ ؛ وَلَعَلَّ وَفَاةَ مَنْصُورٍ كَانَتْ بَيْنَ سَنَةِ ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) وَبَيْنَ سَنَةِ ٣٦٠ هـ .

٢ - كَانَ مَنْصُورُ بْنُ كَيْغَلِغْ أَدِيبًا بَارِعًا وَشَاعِرًا رَقِيقًا يُجِيدُ الْوَصْفَ وَيَأْتِي فِي شِعْرِهِ بِالْمُلَحِّ الْمُسْتَطَابَةِ . وَشِعْرُهُ الَّذِي رُوِيَ لَنَا يَدُورُ عَلَى الْوَصْفِ وَالْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ مَنْصُورُ بْنُ كَيْغَلِغْ يَصِفُ فِتَاةً وَجْهَهَا كَالْبَدْرِ وَالْقُرْطُ الَّذِي فِي أَذْنِهَا كَكَوْكَبِ الْمُسْتَرِي إِذَا اقْتَرَبَ مِنَ الْقَمَرِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ . وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ التَّشْبِيهَ بِلَاغِيٍّ مَحْضٍ ، لِأَنَّهُ إِذَا اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ كَوْكَبُ الْمُسْتَرِي قَرِيبًا فِي رَأْيِ الْعَيْنِ مِنَ الْبَدْرِ فَاتَّه لَا يَظْهَرُ لِلْعَيْنِ ، لِأَنَّ الْمُسْتَرِي مِنَ الْكَوَاكِبِ الَّتِي لَا تَسْهَلُ رُؤْيُهَا ، وَلَئِنْ نَوَّرَ الْبَدْرُ يَخْجِبُ حَيْثُ كُلُّ نَجْمٍ حَوْلَهُ : كَأَنَّهَا وَالْقُرْطُ فِي أَذْنِهَا بَدْرُ الدُّجَى قَرَطَهُ الْمُسْتَرِي . قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ عَلَى وَجْهِهَا : يَا أَعْيُنَ النَّاسِ ، قِفِي وَانْظُرِي !

- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ وَالْحَمْرِ :

عَادَ الزَّمَانُ بِمَنْ هَوَيْتُ فَأَعْتَبَا ، يَا صَاحِبِي ، فَسَقْيَانِي وَاشْرَبَا .
كَمْ لَيْلَةٌ سَامَرْتُ فِيهَا بِدْرَهَا مِنْ فَوْقِ دِجْلَةٍ قَبْلَ أَنْ يَتَغَيَّبَا .
قَامَ الْغَلَامُ يُدِيرُهَا فِي كَفِّهِ فَحَسِبْتُ بَدْرَ التِّمِّ يَحْمِلُ كَوْكَبَا .
وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ كَأَنَّهُ قَدْ سَلَ فَوْقَ الْمَاءِ سَيْفًا مُدْهَبَا !
- وَمِنْ مَلِيحِ قَوْلِهِ :

كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِمَاءِ الْخُمْسِ نِ ، وَقَلْبِي بِمَاءِ الْهَوَى مُشْرَبُ ؛

فَكَتَمَنِي نَخْطًا وَقَلْبِي بِمَـلَـةٍ ، وَعَيْنَيْنِي تَمَحَّوَالِذِي أَكْتُبُ^١ .

٤ - ٥٥ . نِيْمَةُ الدَّهْرِ ١ : ٧٥ - ٧٧ ؛ بَرُوكْلَمَان ١ : ٨٥ - ٨٦ .

أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِي

١ - هو أَبُو الطَّيِّبِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَلِدَ فِي عَسْكَرٍ مُكْرَمٍ (الاهواز) وَلِذَلِكَ يُعْرَفُ بِالْعَسْكَرِيِّ . وَتَلَقَّى أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا عِلْمَهُ الْأَوَّلِيَّ الْيَسِيرَةَ فِي عَسْكَرٍ مُكْرَمٍ . وَبِمَا أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ بَدَأَ بِتَلْقِي شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ الرِّوَايَةِ فِي اللُّغَةِ مَعَ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَى أَبِي أَحْمَدَ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ اللُّغَوِيِّ الْعَسْكَرِيِّ (وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ خَالَ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ) ، فَالرَّاجِعُ أَنَّ يَكُونَ أَبُو الطَّيِّبِ تَرْبًى أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ (وَلِدَ سَنَةَ ٢٩٣ هـ) . وَعَلَى هَذَا يَبْدُو أَنَّ مَوْلِدَ أَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ٢٩٠ هـ .

وَانْتَقَلَتِ أَسْرَةُ أَبِي الطَّيِّبِ إِلَى بَغْدَادَ ، فَقَرَأَ أَبُو الطَّيِّبِ الْعِلْمَ فِيهَا عَلَى أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ : قَرَأَ عَلَيْهِ فَصِيحَ اللُّغَةِ ، وَ«إِصْلَاحَ الْمُنْطَقِ» (لَا بِنَ السِّكِّيتِ) كَمَا أَخَذَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ بَحْمِيٍّ الصُّوْلِيَّ وَعَنْ غَيْرِهِ .

وَجَاءَتِ أَسْرَةُ أَبِي الطَّيِّبِ إِلَى حَلَبَ وَاسْتَوْطَنَتْهَا ، وَتَابَعَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي حَلَبَ تَوْسَعَهُ فِي الْعِلْمِ ثُمَّ اتَّصَلَ بِبِكَلَّاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَوَقَّفَ بِجَانِبِ الْمُنْتَبِيَّ وَابْنَ جِنِّي فِي وَجْهِ ابْنِ خَالُوهِ وَأَنْصَارِهِ . وَفِي حَلَبَ عُرِفَ أَبُو الطَّيِّبِ بِلَقَبِ اللُّغَوِيِّ الْحَلَبِيِّ .

وَفِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ٣٥١ هـ هَاجَمَ الرُّومُ حَلَبَ وَعَجَزَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَنِ الدِّفَاعِ عَنْهَا فَدَخَلُوهَا وَأَكْثَرُوا الْقَتْلَ فِي أَهْلِهَا فَقُتِلَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ ، فِي ٢١ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ٣٥١ (٢٣ - ١١ - ٩٦٢ م) .

٢ - أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ الْحَلَبِيُّ مِنْ «عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الْكِبَارِ» ، وَعِلْمُ الصَّرْفِ

١ فِي الْقَامُوسِ (٤ : ٥٢) : أَمْلُهُ بَمْلَةٌ : قَالَ لَهُ (أَمْلُ عَلَيْهِ) تَكْتَبُ . فِي الْأَصْلِ : تَكْتُبُ (لَمَلِ الضِّمِيرُ فِيهَا يَكُونُ رَاجِعًا إِلَى « كَتَبَ » ، كَمَا يُمْكِنُ ، مِنْ بَابِ أَوَّلٍ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى عَيْنِي . لِذَلِكَ جَعَلْتُهَا : أَكْتُبُ لِتَلَاوِي هَذَا النَّمُوضِ وَلِمُوَافَقَةِ أَوَّلِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : كَتَبْتَ إِلَيْكَ) .

خاصة. وقد خلّج عليه بعد موته لقب «حجة العرب». وكان لأبي الطيّب اللغوي شعرٌ يسيرٌ هو من شعر العلماء يتّصفُ فيه العُنصرُ الرَّجْداني ويبرزُ فيه أثرُ الثقافة. وأما نثره فعاديٌّ فيه سجعٌ وموازنة وعددٌ من الحُملِ المُعْتَرِضة في الدعاء للقارِئ على نَمَط ما كنّا نرى للجاحظ وللذين جاءوا من بعده، وكان أبو الطيّب هذا من المُعْجَبِينَ بالجاحظ.

ولأبي الطيّب اللغوي من الكتب :

كتاب الإبدال (وهو يستعرض الكلمات التي يختلف أحدُ حروفها من غير أن يختلف معناها، نحو هُرم وهزرم : خلط في كلامه، العتّة والعتله : الجنون، المحراث والمحرّك : الخشبة التي تحركُ بها النار، يحرف ويقرف : يكسب) - مراتب النحويين - شجر اللز (وهو يستعرض الكلمات المتداخلة المعاني : التي يكون لمعنى كل كلمة منها معنى آخر، نحو الهام : السائح في الأرض، السائح : الصائم، الصائم : القائم، القائم : صومعة الراهب، الراهب : المتخوف، المتخوف : الذي يقتطع مال غيره) - المثني - الإنباع (توكيد معنى الكلمة بتكرارها بعد تبديل حرف واحد، في أولها في الغالب، نحو : جائع نائع، شديد أديد، حسن بسن، شحيح أنيخ، مجنون مخنون) - كتاب الاضداد - كتاب الفرق أو الفروق - طبقات الشعراء.

٣ - المختار من آثاره

- لأبي الطيّب اللغوي أبياتٌ التزم في قافيتها كلمة الغروب بمعنى : غروب الشمس، جمع غَرْب أي الدّلُو العظيمة، ثم جمع غرب بمعنى الوَهْدَة (المكان الشديد الانخفاض) :

يا وبيحَ قلبي من دواعي الهوى إذ رَحَلَ الجِرانُ عندَ الغُروبِ .
أُنْبَعَثَهُمْ طَرَفِي وقد أزمعوا ، ودَمَعُ عيني كَفَيْضِ الغُروبِ .
كانوا ، وفيهم طِفْلَةٌ حُرّةٌ تَفْتَرّ عن مِثْلِ أَقاحي الغُروبِ .

- من مقدمة شجر اللز :

الحمدُ لله حَمْدٌ مُسْتَدْعٍ مزيده ومعتقِدٍ توحيدَه ومصَدِّقٍ وعدَه

ووعيدَه . وصلّى الله على محمد خاتم الرّسل إلى أفصَدِ السبل
العلمُ سهلٌ وعَويصٌ وذُكولٌ وجَموحٌ ، لا يُسْتَفْتَى باحتواءِ سهلِه عن معرفة
عويصِه ، بل لا يتوصّل إلى تفصّي ذُلولِه إلا باستنباطِ جامعِه

هذا كتاب مُداخلِةِ الكلام بالمعاني المختلفة سَميناه شجرة الدر لأنّا ترجمنا
كلّ باب منه بشجرة وجعلنا لها فروعاً . فكلّ شجرة مائةُ كلمةُ أصلُها
كلمةٌ واحدةٌ تتضمّن من الشواهد عَشْرَةَ أبيات وإنّما سَميناه الباب
شجرة لاشتجار بعض كلماته ببعض ، أي تداخله ؛ وكلّ شيء تداخل
بعضُه ببعضٍ فقد تشاجر ، ومنه سُميَتِ الشجرةُ شجرةً لتداخل بعض فروعها
ببعض

٤ - كتاب الإبدال (حقّقه عز الدين التنوخي) ، دمشق (مطبوعات
المجمع العلمي العربي) ١٣٧٩ هـ (١٩٦٠ م) .

كتاب الابدال (هفتر) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٣ م .
كتاب الانباع (حقّقه عز الدين التنوخي) ، دمشق (مطبوعات المجمع
العلمي العربي) ١٣٨٠ هـ (١٩٦١ م) .

شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة (قدّم له وحققه محمد
عبد الجواد) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٧ م .
.. اعلام النبلاء ٤ : ٣٦ ؛ بغية الوعاة ٣١٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٠ .

أبو الطيب المتنبّي

١ - هو أبو الطيّب أحمدُ بنُ الحسين بن الحسن بن عبد الصمد
الجُعْفِيّ من بني جُعْفَى بن سعدِ العَشيرةِ بن مَدَحِيج من اليمن عرب
الجنوب .

وُلِدَ أبو الطيّب أحمد بن الحسن سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ - ٩١٦ م) في حي
بني كِنْدَةَ في الكوفة ولذلك يُقال له الكِنْدِي والكوفي أيضاً . ولا نعلم من

١ كان اسم جفّى مالكا .

نسبه شيئاً آخرَ إلا أنه كان يفتخر ، فيما بعدُ ، بشرف قومه وشجاعتهم وبأسهمُ
وبقومِ جدّته لأمةٍ خاصّةٍ . وكان أبوه الحسينُ دقيقَ الأطرافِ ، فيما يبدو ،
فقد جاء في القاموس^١ : « وعيدانُ السقاء بالكسر (بكسر السين) لِقَبِّ
والد أحمد بن الحسينِ المنبئ » .

نشأ أبو الطيّب في الكوفة وتلقّى فيها جانباً من العلوم ثم غادرها ، معَ
أبيه في الأغلب ، سنة ٣٢٥ هـ (٩٣٧ م) ، أو قبيل ذلك في الأصح .
ويذكرُ بعضهم أن أبا الطيّب وأباه غادرا الكوفة لما انتكشت لها صلةٌ
بالقرامطة^٢ . ومع أن حال القرامطة كانت في ذلك الحين شديدة الاضطراب ،
فإننا لا نستطيع أن نجزم بشيء لم يذكره التاريخ ولا أشار إليه
أبو الطيّب نفسه من قريب ولا من بعيد . على أن في ديوان المنبئ أن
أبا الطيّب تطوّف مدة في الشام يتلقّى شيئاً من العلم في بعلبك وطرابلس
واللاذقية - وقد كانت هذه المدن في ذلك الحين مراكز للعلم
وللتعليم .

ويغلب على ظننا أن أبا الطيّب لم يكن فقيراً ، ولكن أباه توفى
وشيكاً في الشام ثم احتاج أبو الطيّب إلى المال ولم يستطع التكسب بشعره
في ذلك الطور الباكر من حياته ، فطمح إلى شيء من النفوذ لئلا يلايه
وتحصّل عيش رَغْد فأثار في نواحي حمص فتنة بين الأعراب ودعاهم
إلى الامتناع عن دفع الضرائب - وليس أحب إلى البدو من مثل هذه
الدعوة - : فأخذه لولؤ والي حمص من قبيل الإخشديين واتهمه بالتنبؤ ثم
سجنه مدة ؛ فلزمه منذ ذلك الحين لقبُ المنبئ . وكان أبو الطيّب
يكره هذا اللقب (وقيل في أصل هذا اللقب قولان آخران) . على أن
لاتهام أبي الطيّب بالتنبؤ سنداً ظاهراً ، هو أن أبا الطيّب لما أراد استالة
البدو في بادية حمص كان يترجّر لهم المطر^٣ أو يتنسم لهم الأخبار

١ القاموس المحيط للفيروز آبادي : ١ : ٣٢٠ ، السطر الأول ؛ راجع تاج العروس ٢ : ٤٤٠ .

٢ القرامطة جماعة قاموا بدعوة علوية متطرفة في البحرين (شرقي شبه جزيرة العرب) وقاوموا الخلافة العباسية
وأعملوا القتل في أهل السنة .

٣ زجر المطر : التعرف إلى ظواهر علوية (بضم العين) في أحوال الجوتدل على اقتراب سقوط المطر كاحمرار
الأفق الغربي في المساء والإحساس بزيادة الرطوبة في الهواء (وذلك محتاج بالطبع إلى شيء من الحس المرهف
ومن الاختبار) .

ثم يُخبرهم بها قبل انتشارها .

وفي السجن نظم المتنبي قصيدة يمدح فيها الوالي ويعتذر اليه بأن ما فعله كان ذنباً دعا اليه طيش الصبا ، ثم بالغ فقال عن نفسه إنه صغير السن لم يجب عليه السجود (٥) بعد ، فلا يجوز أن يعاقب بالحبس . وأراد الوالي التخلص منه فأخرجه من السجن على أن يبتعد عن منطقة حمص ما أمكن . فذهب المتنبي إلى جنوب الشام (فلسطين) وجعل يتطوف في البلاد ويمدح نقرأ من الأمراء والولاة والأعيان .

في هذا الدور الأول نظم المتنبي شعره الموسوم بشعر الصبا ، في أغراض مختلفة ؛ وكان بعضه قصائد مطولة في المديح والفخر وذم الزمان ، وفي الحكم التي يحمل عليها الشباب من التهور والمغالة في الاعتزاز بالنفس ومن الطموح :

فؤاد ما تسليه المدام ، وعيش مثلما تهب اللثام .
وما أنا منهم بالعيش فيهم ، ولكن معدن الذهب الرغام .
أرانب ، غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيام .
— أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر وحيداً ، وما قولي كذا ومعي الصبر ؟
وأشجع مني كل يوم سلامتي ، وما تبتت إلا وفي نفسها أمر .
نمرست بالآفات حتى تركتها تقول : أمان الموت أم ذعر الدعر ؟
وأقدمت لإقدام الأنبي كان لي سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر ؟
ذرت النفس تأخذ وسعتها قبل بينها ؛ فمفرق جاران دارهما العمر .
ولا تحب المجد زقاً وقينة ، فما المجد إلا السيف والفستكة البكر ؟
وتضرب أعناق الملوك ، وأن ترى لك الهبات السود والعسكر المجر ؛

• يؤمر الأطفال في الإسلام بالصلاة إذا بلغوا سبع سنوات ويفرضون على ترك الصلاة إذا بلغوا عشرة .

١ الرغام : التراب . معدن : أصل .

٢ الأنبي : السيل . وتر (يفتح الواو أو كسرهما) : نار .

٣ الزق : وعاء الحمر . القينة : الجارية المنية . البكر : العظيمة ، التي لم يسبق مثلها .

٤ الهبة : العدد الكثير . السود الكثيرة السلاح . المجر : الكثير .

وتركك في الدنيا دويساً كاملاً تداول سمع المرء أنمله العشر !
ومن خصائص المتنبي في هذا الدور الغموض في المعاني والتعقيد في التراكيب
وتكلف الاستعارات والكنايات والتصنيع :

اتصاله بسيف الدولة (الدور الثاني من حياته)

وانفق أن كان المتنبي في أنطاكية سنة ، ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) ، بمدح واليها
أبا العائثر الحمداني ، لما قدم إليها سيف الدولة . « فعرّف أبو العائثر
سيف الدولة مقام المتنبي وشاعريته وفروسيته » . وكان سيف الدولة أديباً محباً
للأدب قد جمع في بلاطه من الأدباء والشعراء والعلماء ما لم يجتمع مثله إلا في بلاط
هرون الرشيد . فعرض سيف الدولة على المتنبي أن يصحبه إلى حلب ؛
فاشترط المتنبي على سيف الدولة ألا ينشده إلا جالساً وألا يقبّل الأرض
بين يديه وأن يضمّن له سيف الدولة ثلاثة آلاف دينار في العام على ثلاث
قصائد سوى ما يعين له .

وعظم مقام المتنبي في بلاط سيف الدولة ، في الشعر والحرب ، كما
عظم مبل سيف الدولة إليه . ولعل سيف الدولة أدرك الطموح في نفس
المتنبي إلى السلطان والحكم فأقطعه قرية قرب حلب اسمها سبعين (القاموس
٣ : ٣٦ ، تاج ٥ : ٣٧٣) . ولكن قرية سبعين لم تطفئ غلة المتنبي إلى
الإماره — إلا أن تلك الغلة لم تكن بعد قد اشتدت ، فإن المتنبي كان لا يزال
يشعر بشيء من الاطمئنان الروحي والرضا النفسي من الناحية العملية على
الأقل إذ كان يذهب في الغزوات مع سيف الدولة مقدماً على الجنود والقواد .
غير أن ذلك كله كان يوجب حسد رفاق المتنبي في بلاط سيف
الدولة : لقد كان المتنبي — بالإضافة إلى الخطوة العظيمة لدى سيف الدولة —
ينال من سيف الدولة على القصيدة الواحدة ألف دينار ، بينما كان في البلاط
مائة شاعر لا ينالهم كلهم مثل هذا المبلغ . فما زال هؤلاء يوقعون بين

١ دويماً : صوتاً ، ضجة ، شهرة . تداول سمع المرء انمله (بتثنية الميم والمهزة — وهكذا تصح قراءتها على
عشرة وجوه) العشر : ازداد سماع الناس بشهرته حتى لكأنهم يسمعون بشر أصابع مكان ساهمهم
بأذنين .

المتنبّي وبين سيف الدولة . وضاق صدرُ سيف الدولة بمن معه : إذ كانوا يتنازعون في الألفاظ والإعراب والأشعار ويطلبون العطاء لينصفَهُ مُعْظَمُهُمْ على الفُزْكِ والحُمْرِ ، بينما الرومُ مُهاجمون البلادَ وهو عاجِزٌ عن قتالهم إلا قتيلاً . وفي سنة ٣٤٥ هـ دخل الرومُ ميّافارقين (بلد سيف الدولة) فهدموها وأحرقوها وقتلوا مَنْ قتلوا مِنْ أَهْلِهَا وَسَبَّوْا مَنْ سَبَّوْا ثُمَّ عادوا عنها بعد أن نهبوا الأموال .

ثُمَّ وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ مُعْزٍ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤَيْهِ (أمير الأمراء في بغدادَ والمسلط على الخِلافة) وبين ناصرِ الدولة صاحبِ الموصل (وهو أخو سيف الدولة) ، منذ سنة ٣٤٥ هـ (٩٥٦ م) . وظلَّت الحربُ بينهما سجالاً حيناً ثم انهزم ناصرُ الدولة ورجأ إلى أخيه سيف الدولة في حلب . وعزم مُعزُ الدولة على المسير إلى حلب ، ولكن سيف الدولة راسل مُعزَ الدولة في طلب الصلح ، فأبى مُعزُ الدولة تَضَمِينَ ناصرِ الدولة ولايةَ الموصل من جديد ، لأن ناصرَ الدولة كان كثيرَ الإخلاف بما يَعِدُ . فضَمِنَ سيفُ الدولة لمُعزِ الدولة عن أخيه ناصرِ الدولة ٢,٩٠٠,٠٠٠ درهم (نحو مائة وعشرين ألف ليرة ذهباً بعملةنا الحاضرة) في العام ، وأن يُطْلِقَ سراحَ الأسرى من رجال مُعزِ الدولة ؛ وكان ذلك في المحرم من سنة ٣٤٨ هـ (ربيع عام ٩٥٩ م) . والذي حَمَلَ مُعزُ الدولة على قبولِ عَرَضِ سيف الدولة ، مع أنه كان مُتَمَكِّناً من البلادِ قادراً على أن يتال ما يريد بالحرب ، أن الأموال قلت في يديه ، إذ تقاعد الناسُ في حملِ الحراج (دفع الضرائب) واحتجوا بأنهم لا يصلون إلى غلاتهم وطلبوا حمايتهم من العرب (الأعراب ، البدو) من أصحابِ ناصرِ الدولة . فلما وَرَدَتْهُ رسالةُ سيف الدولة في طلب الصلح ودفع ثلاثة ملايين درهم ، عَدَّ ذلك ظفراً كبيراً إذ كفاه مَوْنَةُ حربٍ جديدةٍ فعادَ إلى بغدادَ (راجع تاريخ الكامل ٨ : ١٨٥ وما بعدها) .

في مثلِ هذه الحال كان سيفُ الدولة يُضْطَرُّ إلى أن يَسْتَمِيعَ إلى الشعراءِ في بلاطِهِ يتناقشون في شعرِ المتنبّي : يَزْعُمُونَ مرةً أن المتنبّي سرق معناه من شاعرٍ سبقه ، ويقولون للمتنبّي مرةً أخرى : أسأت التشبيه الفلاني أو أتيت بوجهٍ ضعيفٍ من الإعراب . فيقالُ إن سيفَ الدولة حَدَفَ المتنبّي ، والمتنبّي يُشَدُّ شِعْرَهُ وَيَرُدُّ على المنتقدين ، بدواةٍ كانت بين يديه فأصابه بِمُجْرَحٍ في وجهه .

وقيل بل إن ابن خالويه (وكان من قبيل معلماً لسيف الدولة ولنفر آخرين من بني حمدان) حذف المتنبي بفتح كان يحمله . فغضب المتنبي وغادر حلب ، سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) .

هذا الدور عند المتنبي هو دور العظمة ، فيه تتجلى عظمة نفسه وبُعْدُ هِمته واندفاعه في تصوير عظمة العرب وعظمة الإسلام . وقد برع المتنبي في وصف المارك لأنه كان فارساً شجاعاً عالماً بأمور الجيوش عارفاً بأساليب القتال ، ولأنه خاض المارك فعلاً وأبلى فيها بلاءً حسناً . وفي هذا الدور هَجَرَ المتنبي التكلف وجرى في شعره على السليقة ، فأخذ شعره يتدفق حماسةً وفخراً .

ذهابه إلى كافور (الدور الثالث من حياته)

ذَهَبَ المتنبي إلى مِصْرَ ليمدح كافوراً الإخشيدى المستبدَ يومذاك بِحُكْمِ مِصْرَ ، وهو يرجو أن ينال من كافور إمارة أو ولايةً يُغيظ بها الدين كادوا له في حلب وأخرجوه منها - ظنّاً منه أن كافوراً المُنصبَ للسلطان يَهونُ عليه أن يتنازلَ عن قطعة أرضٍ بأيسر مما يتنازلُ عنها أميرٌ أصيلٌ استولى عليها بسيفه كسيف الدولة .

ولم يُخدعْ كافور عن قطعة من ملكه فانقلبَ عليه المتنبي . وأدرك كافور ذلك فصرَبَ حولَ المتنبي نطقاً من الرقابة حتى لا يَهْرُبَ ويُعلنَ أهاجيته ، بعد أن كان المتنبي قد بدأ يُعرّض بكافور جهراً أو بهجوه سرّاً . وأعدَّ المتنبي عدته للهرب ، ثم انتهاز فرصة اشتغال الناس ليلة عيد الأضحى من سنة ٣٥٠ هـ (كانون الثاني ٩٦٢ م) فانسل من مِصْرَ آيماً إلى المشرق .

في هذا الدور بَلَغَ شعر المتنبي غاية نُضْجه وكثرت فيه الحِكْمُ والأمثال المضروبة ، كما خلا من التعقيد والتكلف . ثم ارعوى المتنبي فترك التهوؤ واعتدل في طموحه وأخذ يَنْظُرُ إلى الأمور بعين العقل بعد أن صدَّمته الحياة في حلب وفي مِصْرَ صَدَمَاتٍ متوالية . فليس من المُستغرب ، إذن ، أن تظهر الشكوى في شعره وأن يُعرّض هو بسيف الدولة من غير أن تَسْمَحَ له نفسه بهجائه . ولكن لما عَظُمَت نِقْمَتُهُ على كافور وهجاه قال في آخر قصيدته :

أولى الأنام كُوفيرٌ بمَعْدِرَةٍ في كلِّ أمرٍ ، وبعضُ العُذرِ تَفْنيدٌ^١ :
وذاك أن الفُحولَ البيضَ عاجزةٌ عن الجَميلِ ؛ فكيف الخِصبةُ السودُ^٢

ذهابه إلى المشرق (الدور الرابع من حياته) وموته

توجّهَ المنتبّي إلى الكوفةَ مَسْقُطَ رأسِهِ . وبعد مدّةٍ صَعِدَ إلى بَغْدَادَ ،
سنة ٣٥١ هـ ، فلم يجدِ الأمورَ على ما يشتهي ، ولا رأى أن يمدح فيها أحداً :
لا الخليفةَ المطيعَ ، ولا أميرَ الأمراءِ مُعِزَّ الدولة بن بُوَيْهٍ ، ولا الوزيرَ
المُهتَكِبِي . فأغرى المهلبِيَّ به الشعراءُ فأخذوا بهجائه وشتمه .

وافتنى أنَّ الأديبَ المشهور ابن العميد ، وزيرَ رُكْنِ الدولة بن بويه ،
كتب إلى المنتبّي من أَرْجَانٍ يستزيره ، فذهب إليه المنتبّي في عام ٣٥٤ هـ ،
(٩٦٥ م) ومدحه . ثم كتب إليه عَضُدُ الدولة بن بويه من شِيرَازٍ يستزيره أيضاً
فسار إليه المنتبّي (٣٥٤ هـ) ومدحه .

وفي ذلك العام نفسه استأذن المنتبّي عَضُدَ الدولة لزيارة الكوفة ، وكان
في الحقيقة يُريد أن يذهبَ إليها ليقِمَ فيها ، بما كان معه من المال الذي
جَمَعَهُ من ممدوحيه ، إمارة في مسقط رأسه . وفي أثناء الطريق عَرَضَ له
فاتكُ الأسدي ، أحدُ رؤساء الأعراب ، وقاتله طمعاً بما كان معه من المال
وقتلَه (٢٨ رمضان ٣٥٤ هـ = أواخر تشرين الثاني ٩٦٥ م) ، قيل في موضع
يقال له الصافية ، قرب النعمانية عند دير العاقول على نحو ميلين من الضواحي
الغربية لبغداد .

إن شعرَ المنتبّي في هذا الدور أدنى من شعره في حَلَبَ ومِصْرَ ، فقد
خلا من الحِكْمَةِ ومظاهرِ العظمةِ ومن وَصَفِ المَعارِكِ ثم ضَعُفَ بناؤه . وتفسير
ذلك سهل ، هو أن المنتبّي ترك مِصْرَ مكسوراً النفس بعد أن كان قد غادر
حلبَ مجروحاً في كبريائه فلم يكن شعره يعبر عن ذلك العُنفوانِ وذلك
الطُمُوحِ اللّذِينَ كانا له في حلب . غير أن شعره اكتسب في هذا الدور
رِقَةً وبرَزَ فيه الوصفُ . قال المنتبّي يمدح عَضُدَ الدولة ويَصِفُ شِعْبَ

١ التفتيد : الودم والتفريع . - مذكرك لشخص ما دليل على أنه مذنب ، فإذا أنت طهرته فكأنك تلومه .

٢ الفحول البيض : أئصال سيف الدولة . الخصة السود : أمثال كافور لأنه كان خصياً أسود ملوكاً .

بَوَّان^١ :

- مغاني الشعب - طيباً في المغاني -
ولكنّ الفتي العربيّ فيها
ملاعبُ جنةٍ لو سار فيها
طبّتْ فُرساتنا والخيلَ حتى
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأغصانُ فيها
فَيرتُ وقد حَجَبْنَ الحرَّ عني
وألقى الشرقُ منها في ثيابي
لها ثمرٌ تُشيرُ إليك منه
وأموه^٢ تَصِلُ بها حصاها
- بمترلةِ الربيعِ من الزمانِ^٣ .
غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ^٤ .
سُلَيْمانُ لَسارَ بترَجُمانِ^٥ !
خَشِيتُ - وانْ كَرُمْنِ - من الحِرانِ^٦ .
على أعرافها مثلُ الجُمانِ^٧ .
وجيشن من الضياءِ بما كَفاني^٨ .
دَنانيراً تَفِرُّ من البَنانِ^٩ .
بأشربةٍ وَقَفْنَ بلا أوانِ^{١٠} ،
صليلَ الحَلْيِ في أيدي الغواني^{١١} .

عناصر شخصيته - خصائصه وفنونه

- كان المتنبي بعيداً الطموح شديداً العصبية مُعتدّاً بنفسه يتعاطف على الناس .
ولقد غفر الدارسون له ذلك عند الكلام على صفاته لأنه كان فارساً شجاعاً ،
بعيداً التفكير واسع المعرفة ، وفيّاً لمن عرّفهم عفيفاً النفس واليد .
امتاز المتنبي بالإكثار من المعاني وبضرب الأمثال والمبالغة في كل شيء .

- ١ شعب بوان في أرض فارس ، بين أرجان والنوبندجان ، وهو أحد متزهات الدنيا (ياقوت ١ : ٧٥٠) .
- ٢ نسبة شعب بوان للأماكن المسكونة في العالم كنسبة الربيع إلى سائر الفصول .
- ٣ كانت اللغة الفارسية ، في أيام المتنبي ، قد أخذت تستعيد مقامها في إيران .
- ٤ اللجنة : الجَن . - ان سليمان الذي كان يعرف لغات الناس والطير يحتاج في فارس إلى ترجمان .
- ٥ طبت : دعت ، طابت ، أفادت .
- ٦ جاء الليل فجعد الماء في الأغصان ، فلما مررنا في الصباح أخذ الماء المتجمد في الأغصان يذوب ويسقط على أعتاق الخيل كأنه اللؤلؤ .
- ٧ الأغصان الكثيفة كانت تحجب حر الشمس عني وتسمح بالمقدار الضروري من النور بالوصول إلى طريقي .
- ٨ وكان الضياء يتحرك الفروج بين أوراق الشجر ويظهر على ثيابي كأنه دنانير .
- ٩ وكان لتلك الأشجار ثمر ناضج جداً حتى لكأنه بلا قشر (قشره شفاف جداً) .
- ١٠ والمياه الجارية تحدث عند مرورها على الحصا في مجاريها صوتاً خاصاً طلباً كصوت الحل في معاصم النساء الحسان .

وكان أسلوبه فحماً متيناً جيداً وغنياً بالتشابه البارعة والاستعارات الأنيقة وبعض الصناعة اللفظية ، فلقد كان المتنبي من أتباع المذهب الشامي القائم على التأني في التعبير .

ولم يُعبر أسلوب المتنبي نفسه إلا للفخر والمديح ، وكان الفخر والمديح يغلبان على كل فن آخر من فنون المتنبي . أما الحكمة فنراها المتنبي في جميع قصائده . وله شيء من الوصف ومن الشعر الوجداني الخالص .

أما مقامه في الشعر فقد أفاض فيه النقاد وأجمعوا على أنه في المقام الأول بين جميع الشعراء وفوقهم . وأشهر الأقوال في ذلك ، عند الموازنة بين الشعراء كلهم ، قول ابن رشيقي القيرواني^١ : « وليس في المؤلدين أشهر اسماً من الحسن أبي نواس ، ثم حبيب^٢ والبحري ، ويُقالُ لهما أحملًا في زمانيهما خمسمائة شاعر كلُّهم مجيد . ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ، فطار اسمُ ابن المعتز حتى صارَ كالحسن في المؤلدين وامرئ القيس في القدماء . فإن هؤلاء الثلاثة (أبا نواس وأبا تمام والبحري) لا يكاد يجهلهم أحدٌ من الناس . ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس » .

وفي سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ م) احتفل العالم العربي بمرور ألف سنة قمرية (٣٥٤ - ١٣٥٤ هـ) على وفاة المتنبي ، وقد أقام عدد من الدول الأجنبية اجتماعاتٍ لمناسبة هذه الذكرى .

أ - فخره : كان المتنبي متعظماً شديداً للذاهب بنفسه لا يرى أحداً فوقه ولا أحداً مثله . وقد ملأ قصائده بالفخر ، حتى تلك التي كان يُلقبها بين يدي الممدوحين . وربما رفع نفسه فوقهم . وكان المتنبي يفتخر بأسلافه وبأهله وبنفسه : يفتخر بعفته ووفائه وعزيمه وبنفوذ بصره في الأمور ، كما كان يفتخر بشعره ويجعل معاني الشعراء المعاصرين له تتبعاً لمعانيه هو : أخذوها منه ثم نسبوها إلى أنفسهم ومدحوا بها ممدوحهم . فمن فخره المشهور قوله (في دوره الأول) :

١ المصنف ١ : ٨٢ .

٢ حبيب : أبو تمام (حبيب بن أوس) .

أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّمِ
عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ ،
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَدَعِ الذِّ
مَا يَقُومِي شَرَفْتُ ، بَلْ شَرُّوْا بِي .
وَبِهِمْ فَخِرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّ
إِنْ أَكُنْ مُعْجَباً فَعُجْبُ عَجِيبٍ
أَنَا تَرِبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي
أَنَا مِنْ أُمَّةٍ ، تَدَارَكُهَا اللَّ
ورثي المنتبهي جدته بقصيدة ملاًها بالفخر بنفسه ، فمما قاله في هذه
القصيدة :

أَلَا لَا أَرَى الْأَحْدَاثَ مَدْحاً وَلَا ذَمًّا ؛
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا ،
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
وَكُنْتُ قُبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَظِمُّ النَّوَى ،
هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَيْكَ مِنَ الْعِدَى ،
وَلَوْلَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدٍ
تَغْرَبُ لَا مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ
يَقُولُونَ لِي : مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَهُمْ

فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفَّهَا حِلْمًا .
فَلَمَّا دَهَشْتَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا .
فَمَاتَتْ سُرُوراً بِي فَمِيتَ بِهَا غَمًّا .
فَقَدْ صَارَتْ الصَّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى ١ .
فَكَيْفَ بِأَخَذِ الثَّأْرِ فَيْكَ مِنْ أَلْحَمَى ؟
لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخْمَ كَوْنُكَ لِي أَمًّا ٢ .
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا .
وَمَا تَبْنِي ؟ مَا أَبْنِي جَلَّ أَنْ يُسَمَّى !
بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعِظْمَا .

-
- ١ لفظي اسم علم مؤنث (لا يحمل بلام التعريف ولا ينون) على جهنم .
 - ٢ التَّرب هو الشخص المولود مع شخص آخر في عام واحد (أنا والثنى - الكرم - تريان ، لي من المقام ما للكرم عند العرب) . سهام : السموم ، الريح الحارة التي تقتل .
 - ٣ صالح : نبي أرسل إلى قوم ثمود فلم يصدقوه ، وقد أمرهم مرة ألا يذبحوا ناقة فما أطاعوه .
 - ٤ - كنت أرى البعد من جدتي أمراً شديداً علي ، فلما ماتت أدركت أن الجداد أمر عادي تافه ، بالنسبة إلى الموت .
 - ٥ الأم : الوالدة وكل جلة في عمود النسب .

وللمنتبي فخر كثير فيه مبالغة وتعاضل واحتقار لبني دهره ، قال بمدح سيف الدولة وبعانيه :

واحرّ قلباهُ من قلبهُ شَبِيْمٌ ومن يجسمي وحالي عنده سَقَمٌ^١ .
 مالي اُكْتَمَ حُبّاً قد برى جسدي ، وتدعي حُبّ سيف الدولة اُكْتَمُ .
 ان كان يجمعنا حُبٌّ لفرّيته فليت انا بقدر الحُب نقسم .
 يا اعدل الناسِ إلا في معاملتي ، فيك الحِصامُ وأنت الخَصم والحَكَم .
 أعيدّها نظراتٍ منك صادقةٌ أن تحسبَ الشحمَ في من شحمهُ ورم .
 وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره إذا استوتْ عندهُ الأنوارُ والظُلُم ؟
 سيعلمُ الجمعُ بمنّ ضمّ مجلسنا بأنني خيرُ مَنْ تَسعى به قدم .
 أنا الذي نظرتُ الأعمى إلى أدبي وأسمعتُ كلماتي من بهِ صَمَمُ .
 أنامُ مِلءَ جُفوني عن شواردها ويسهرُ الخلقُ جرّأها ويختصمُ^٢ .
 وجاهلٌ مدّة في جهله ضحِكِي حتّى أتته يدُ فِراسةٍ وفَمُ^٣ .
 إذا رأيتُ ثُيُوبَ الليثِ بشارزةً فلا تظننّ أنَ الليثَ ينسم .
 الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرّفني والسيفُ والرمحُ والقِرطاسُ والقلم .
 يا من يعزّ علينا أنُ تفارقهم ، وجُداًنا كلّ شيءٍ بعدكم عَدَم .
 إن كان سرّكم ما قال حاسدنا فما بالجرّح إذا أرضاكم اُلمُ .
 كم تطلبون لنا عيباً فيُعجزكم ! ويكرههُ اللهُ ما تأتون والكرم .
 ما أبعدَ العيبَ والنقصانَ من شرفي ! أنا الثرَيّا وذانِ الشيبِ والهرم .
 ليت الغمامَ الذي عندي صواعقه يزيلهنّ إلى مَنْ عنده الديسمُ^٤ .
 إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون همُ .
 شرّ البلاد مكانٌ لا صديقَ به ، وشرّ ما يَكْسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ^٥ .

١ شيم : بارد ، مملّش .

٢ - أنظّم الشعر بسهولة والناس يسهرون الليالي في محاولة فهمه والمجادلة في معانيه .

٣ فِراسة : مفترسة ، شهيدة الاغتراس .

٤ أنا لا آتي ما يهيب الإنسان أو يحط من قدره طبعاً وخلقاً ، كما أن الثريا لا تشيب ولا تهرم .

٥ سيف الدولة يهدني ويحسن إليّ فيري . فليته يهدد الذين يحسن إليهم .

٦ صيم : يهيب . شر مكاسب الإنسان ما كانت مصادرها غير شريفة .

بأيّ لفظٍ تقولُ الشعرَ زَعِيفَةً ۚ تجوزُ عندك لا عُربٌ ولا عَجَمٌ !
وفي ذي الحجة من السنة ٣٤٨ هـ (نيسان - أبريل ٩٦٠ م) أصيب
المتنبّي ، وهو في مِصْرَ ، بِحُمَى الرِّبْع (الحُمى الراجعة ، لأنها تعود في كل
أربعة أيام مرة - المَلاريا) فقال يشكو المرض والألم ، وكنتي عن الحُمى
بكلمة زائرة . وليس في هذه القصيدة غير شكواه من المرض ومن إقامته في
أَرْضِ مِصْرَ لا يحارب ولا يقوم بعملٍ عظيم :

ولما صارَ ودَّ الناسَ خَيْباً جَزَيْتُ على ابتسامٍ بابتسامٍ ١ .
ولستُ بقانعٍ من كلِّ فضلٍ بَأْنُ أعزى إلى جدِّ هُمَامٍ .
ولم أَرِ في عيوبِ الناسِ عيباً كنقصِ القادرين على التَّمامِ .
أَقمتُ بأَرْضِ مِصْرَ ، فلا ورائي تَحِبُّ بِي الرِّكابُ ولا أُمَامِي .
قليلٌ عائدي ، سَقِيمٌ فَوَّادي ، كثيرٌ حاسدي ، صَعْبٌ مَرَامِي .
وزائرتي كأنَّ بها حَيَاءٌ : فليسَ تزورُ إلا في الظلامِ .
بذلتُ لها المطارفَ والحشايا فعافتها وباتت في عِظامِي ٢ .
يَضيقُ الجِلْدُ عن نَفْسِي وعنِها فتوسَّعهُ بأنواعِ السَّقامِ .
كَانَ الصُّبْحُ يَطْرُدُها فتجري مدامعها بأربعةِ سِجَامٍ ٣ .
أراقبُ وقتها من غيرِ شوقٍ مُراقِبَةُ المَشوقِ المُسْتَهَامِ .
ويصدِّقُ وعدُها ، والصدِّقُ شرٌّ إذا أُلْفاك في الكُربِ العِظامِ .
يقولُ لي الطَّيِّبُ : أكلتُ شيئاً ؛ وداوئك في شرابك والطعامِ .
وما في طِبِّهِ أنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طَوْلُ الجِمامِ ٤ .
تعوَّدَ أنْ يُغَبَّرَ في السَّرابِ ويدخلُ من قَتامٍ في قَتامٍ ٥ .

١ : صفة (بالكسر أو الفتح) : جماعة لا وزن لها ولا قيمة . تجوزُ عندك : تقبل قولها .

٢ : الحب : المكر .

٣ : المطرف (بالكسر) : الثوب الثين . الحشية : الفراش . - نمت على فراشٍ ولبست ثياباً ، ومع ذلك لم يفارقني البرد .

٤ : مع اقتراب الصبح ينضج جسم المصاب بالبرداء عرقاً وتلعب عنه الحمى ويفارقه البرد . في البيت أيضاً تورية : كان العرق مموحاً للحمى (حزناً على فراقه) .

٥ : الجواد : الحصان الأصيل . الجمام : الراحة والهدوء .

٦ - تعود أن يحارب دائماً . السرية : الغزوة . القَتام : غبار الحرب .

فَأَمْسَكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى ، ولا هو في العليق ولا اللجام .
فان أَمْرِيضُ فَمَا مَرِيضُ اصْطَبَارِي ، وان أَحْمَسَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِرَامِي .
وان أَسْلَمْتُ فَمَا أَبْقَى ، وَلَسَكُنْ سَلِمْتُ من الحمام إلى الحمام .

ب - مديحه : المتنبي شاعرٌ مداحٌ متكسبٌ ، وقصائدُ المديح تولف القسم الأعظم من ديوانه . وهو يُبالغ في وصف المدوح بالشجاعة والكرم والمروءة وأصالة النسب وبالذكاء . ومدائح المتنبي في سيف الدولة أحسن مدائحه كلها ، لأنه كان يحب سيف الدولة فوق احترامه له وإعجابه به . والتمنبي يرفع بمدوحه أحياناً فوق مرتبة البشر ، قال بمدح سيف الدولة :

لكلّ امرئٍ من دهره ما تعودا ، وعادة سيف الدولة الطعن في العدا .
هو البحرُ غُصْنٌ فيه - إذا كان ساكناً - على الدرّ ، واحتذره إذا كان مُزبدا .
وربّ مُريدٍ ضربه ضربه نفسه ، وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى ٢ .
ومُسْتَكْبِرٍ لم يَعْرِفِ اللهَ ساعةً رأى سيفه في كفه فتشهدا .
تظّل ملوك الأرض خاضعة له : تُفارقُه هلكى وتلقاه سُجدا .
وأحسن مديح المتنبي بأنّي معَ وصفِ المارك ، ذلك لأن المتنبي فارس شهيد المارك مع سيف الدولة . وأحسن شاهد على ذلك وصف قلعة أُلحَدَت الحمراء ومديح سيف الدولة في خلال ذلك :

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ ، وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ .
وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها ، وتَصْغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ .
يُكَلِّفُ سيفُ الدولة الجيشَ همَّه وقد عجزت عنه الجيوشُ الخضر ٣ .
ويطلبُ عند الناسٍ ما عند نفسه ، وذلك ما لا تدعيه الضراغم ٤ .

١ « ولا هو في العليق ولا اللجام » مثل ضربه المتنبي لنفسه : لا يعمل عملا .

٢ هدى : دل ، قاد . أهدى : قدم ، أطفى . - قد يقود ملك جيشاً لقتال سيف الدولة فيكون هذا الجيش هدية (غنيمة) لسيف الدولة .

٣ الخضرم (بالكرم) : الكثير . - يريد سيف الدولة من جميع الناس أن يفعلوا فعله ، وذلك أمر تمجيز عنه الجيوش الكثيرة .

٤ الضراغم : الامد . - يظن سيف الدولة أن جميع الناس مثله (أسود) .

هل الحَدَثُ الحمراء تُعرِفُ لَوْنَهَا ،
سَقَتْنِهَا الغمامُ الغُرَّ قبلَ نُزولِهِ ،
بناها فأعلَى والقنا يَنْقَرُعُ القنا
وكانَ بها مِثْلُ الجُنُونِ فأصبحتُ
طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتُها
وكيف تُرَجِّتي الرومُ والروسُ هدمَها
وقد حاكموها ، والمنايا حواكمُ ،
أثوكتُ يَجْرُونَ الحديدُ كأنما
إذا برَقوا لم تُعرِفِ البيضُ منهمُ ؛
خميسُ بشرقِ الارضِ والغربِ زحفُهُ
تَجْمَعُ فيه كُلِّ لِسَنِ وأمةُ ،
وَقَفَّتْ وما في الموتِ شكٌ لواقفِ :
تمرَّ بكِ الابطالُ كلَّمى هزيمةُ ،
تجاوزتُ مِقدارَ الشَّجاعةِ والنُّهى
ضَمَمْتُ جَنَاحَيْهِمْ على القلبِ ضمَّهُ
بضْرَبِ أُنَى الهاماتِ والنصرُ غائبُ ،

١ غسلاها ماء المطر ثم لونها الماء .

٢ - كثرت البكت حول القلعة حتى أصبح من المستحيل الوصول إليها . التنية : الحرز ، الحجاب (لرد الاذى عن حامله) .

٣ رددت القلعة إلى حكم المسلمين بالخطي (بالرماح ، أي بالقوة) .

٤ جميع ملابسهم (الخوذات والدروع والاحذية) وسلاحهم من حديد ، فاذا طلعت الشمس عليهم وانعكست أشعتها عنهم لم يدر الناظر إذا كانت الشمس تنعكس عن ثيابهم أو خوذهم .

٥ الخميس : الجيش . الجوزاء : برج من أبراج السماء . - زمزم أصوات . - الاصوات المنبعثة من هذا الجيش مرتفعة جداً (لأن عدده كبير) تصل إلى فواحي السماء .

٦ هذا الجيش مؤلف من أم مختلفة تتكلم لغات مختلفة ، فما يستطيعون التضام إلا بواسطة الترجمة .

٧ الخناحان : جانبا الجيش . القلب : وسط الجيش . القرواد : الريش الطوال في جناح الطائر . الخواقي : الريش الصفار والزرغب في باطن جناح الطائر . - طوقت هذا الجيش وقصبت على جميع أفرادها .

٨ الهامة : الرأس . الية : أهل الصدر . انتصرت عليهم بسرعة (بمقدار ما يصل السيف من أهل الرأس إلى أهل الصدر) .

حَقَرَتْ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَى كَأَنَّ السِّيفَ لِلرَّمَحِ شَامٌ ١ .
وَمِنْ طَلَبَ الْفَتَحَ الْجَلِيلَ فَلَانَمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ ٢ .

يختلف مديح المتنبي في كافور من مدحه في سيف الدولة . كان المتنبي يحب سيف الدولة ويحمله ويكبر أعماله إكباراً صحيحاً . ولكن المتنبي لم يجد في كافور ، منذ نزوله في مصر ، سبباً للحب أو الإكبار . من أجل ذلك امتلأت القصائد التي قالها المتنبي في كافور بالتعريض والغمز ، وكان التعريض في القصائد المتأخرة خاصة بارزاً جداً لا يكاد يخفى على أحد لكثرة ما ذُكر فيها من ألقاظ الغدر والكذب والتمويه . قال المتنبي يمدح كافوراً في آخر رمضان من سنة ٣٤٦ هـ (٢٥-١-٩٥٨ م) .:

مَنْ الْجَازِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمَرَ الْحُلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ ٣ ؟
مَا أَوْجَهُ الْخَضِرِ الْمُتَحَسِّنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ ٤ :
'حَسَنُ' الْخَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِنَظَرِيَّةٍ * ،
أَفْدَى ظِيَاءَ فَلَاحٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا
وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةٌ
وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ
لَيْتَ الْحَوَادِثُ بَاعَتَنِي الَّذِي أَخَذَتْ
فَمَا الْخَدَائِعُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ ،
تَرَعَّرَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مَكْتَهَلًا
يَدْبِرُ الْمُتْلِكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ

حُمَرَ الْحُلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ ٣ ؟
كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ ٤ :
وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ
لَيْتَ الْحَوَادِثُ بَاعَتَنِي الَّذِي أَخَذَتْ
فَمَا الْخَدَائِعُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ ،
تَرَعَّرَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مَكْتَهَلًا
يَدْبِرُ الْمُتْلِكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ

١ للرديني : الرمح . تركت الحرب بالرمح وقاتلت بالسيوف (قاتلتهم بالصلاح الأبيض) .

٢ الجليل : العظيم . البيض الصوارم : السيوف الحادة .

٣ الجَازِر : الغليظ الصغار ، يقصد النساء الشابات . في زي الاعراب : يلبس ثياباً بدوية . المطايا : (هنا) النوق .

٤ الرصوبة : الفتاة الممتلئة الجسم .

٥ التصنعع في الوجه (بالمطريات والاصباح) .

٦ فلاح : بادية . مضغ الكلام : التكلف فيه .

٧ النوبة : مقاطعة جنوب مصر .

قالوا : هجرت إليه الغيث اقلت لهم :
 إلى الذي تهبُّ الدُّولاتِ راحتُهُ
 ولا يَرُوعُ بمغدورٍ بهِ أحدًا ،
 وجدتُ أنفعَ مالٍ كنتُ أذخُرُهُ
 لما رأيتُ صروفَ الدهرِ تغدُرُ بي
 وكيف أكفُرُ ، يا كافورُ ، نِعَمَتُها
 أنتَ الحبيبُ ، ولكنني أعوذُ بهِ
 إلى عُيُوثِ يديهِ والشَّايِبِ ؛
 ولا يَمُنُّ على آثارِ موهوبِ .
 ولا يَفْرِغُ مَوْفُورًا بِمَنكُوبِ ١ .
 ما في السوابق من جَرِيٍّ وتَقَرِّيبِ ٢ .
 وَقَيْنَ لي ، وَوَقَّتْ صَمَّ الأنايبِ .
 وقد بَلَغْتَكَ بي ، يا كلَّ مطلوبي .
 من أن أكونَ مُحِبًّا غيرَ مَحْبُوبِ ٣

ج - وثأؤه : رثاء المتنبي باب من أبواب مديحه ، ليس فيه شيء من
 عاطفة الخنساء أو جرير أو ابن الرومي . وليس فيه تَفَجُّعٌ أو جَزَعٌ .
 والمتنبي إذا رثى ذكَّرَ حسناتِ المَيِّتِ في الحياة ومدَّحَ أهله . وربما افتخر
 المتنبي في رثائه بنفسه إذا كان المَيِّتُ قريباً له . ثم انه ، في الحالين ، يتأمل
 الحياة واقعياً وفلسفياً ويستجمع الحُكْمَ ويضربُ الأمثالَ ؛ توفيت أم سيف
 الدولة سنة ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) فقال المتنبي يرثيها :

نُعِدَّةُ المِشْرِيقِ والعِوَالِي
 ومن لم يَحْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ؟
 رمانِي الدهرُ بالأرزاءِ حَتَّى
 فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَنِي سِيْهَامٌ
 أَطَابَ النَفْسَ أَنْكَ مَيِّتٍ مَوْتًا
 وَزِلْتُ وَلَمْ تَرَيَّ يَوْمًا كَرِيْهًا
 رِوَاقِ العِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطِرًا ،
 وَتَقْتُلُنَا المَتُونُ بِلَا قِتَالٍ ٤ .
 وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الوِصَالِ .
 فَوَادِي فِي غِيْشَاءٍ مِنْ نِيَالٍ .
 تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ
 تَحْتَهُ البَوَاقِي وَالْحِوَالِي ٥ ؛
 تُسَرِّ النَّفْسُ فِيهِ بِالزَّوَالِ .
 وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كِمَالٍ ٦ .

١ لا يغدر بأحد حتى ينفذ بعمله خصومه . ولا يتكب أحدًا (يصادر أمواله) ليهدد الأغنياء حتى ينزلوا له
 عن شيء من أموالهم .

٢ أنفع شيء كنت أذخرته السوابق (الخيل) وما لها من الجري (السرعة) والتقريب (القفز ببطء) .

٣ المشرقية : السيوف . العوالي : الرماح .

٤ - من لم يرد الخلود في الدنيا ؟

٥ مسطر : وارث ، ممد . علي : سيف الدولة .

يعللُها نطاسي الشكايا
إذا وصفوا له داءً بشعر
وليست كالإناث ولا اللواتي
مشى الأمراء حوليها حفاة
وما التأنيث لاسم الشمس عيب،
ولو كان النساء كمن فقدنا
يدفين بعضنا بعضاً، ويمشي
أسيف الدولة، استنجد بصبر.
وواحدُها نطاسي المعالي^١
سقاه أسنة الأسل الطوال^٢
تعدّ لها القبور من الحجال^٣
كان المرو من زف الرئال^٤
ولا التذكير فخر للهلال
لفضلت النساء على الرجال
وأخبرنا على هام الأولي^٥
وكيف بمثل صبرك للجبال !

وفي سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) توفي أبو شعاع فانتك، وكان قائداً زميلاً
وصديقاً لكافور، فلما استبد كافور بحكم مصر وقعت الوحشة بينهما
فاعتزل فانتك إلى ضبعة له بالقيوم. ونمت الصداقة بين المتنبي وفانتك لكرهما
كافوراً. والمتنبي يرثي فانتكاً بالشجاعة والكرم وسمو الهمة ويستطرد إلى الوعظ
والحكمة :

الحزن يُلْقُ والتجمل يردع ،
أنى لأجبن عن فراق أحبتي ،
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
ولن يغالط في الحقائق نفسه
أين الذي الهرمان من بنيانه :
تختلف الآثار عن أصحابها
يا من يبدل كل يوم حلة ،
والدمع بينهما عصي طيع ،
وتحس نفسي بالحمام فأشجع .
عما مضى فيها وما يتوقع ،
ويسومها طلب الحال فتطمع .
ما قومه ؟ ما يومه ؟ ما المصزع ؟
حيناً ، ويدركها الفناء فتبع .
أنى رصيت بحلة لا تنزع !

-
- ١ يعللها : يداويها . نطاسي الشكايا : الطبيب . النطاسي : العالم (الطبيب البارع القديم) . واحدنا
ابننا الوحيد (لم يكن لها ابن غيره) .
٢ - إذا ثارت فتنة في ثمر (تخم من تخوم بلاده) داواه بالرماح الطويلة (بالحرب) .
٣ الحجال جمع حجلة (يفتح ففتح) : ستر المرأة .
٤ المرو : الحصا . زف الرئال : ريش النعام .
٥ - يفتن المتقدمون تحت الأرض ثم يسير المخاضرون (الاحياء) فوق الأرض ، كأنهم يسرون فوق هام
(رؤوس) اللين سبقوهم في الحياة .

ما زِلْتُ تدفعُ كلَّ أمرٍ فاسدٍ حتى أتى الأمرُ الذي لا يُدفعُ !
قُبْحاً لوجهك ، يا زمانُ ، فأنسه وجهٌ له من كلِّ لؤمٍ برُفْعُ :
أبعوثُ مثلُ أبي شجاعٍ فأنك وبعيشُ حاسدِه الحَصِي الأوكعُ ؟
أبقيتُ أكذبَ كاذبٍ أبقيته ، وأخذتُ أصدقَ من يقولُ ويسمعُ .
من كان فيه لكلِّ قومٍ ملجأ ، ولسيفه في كلِّ قومٍ مَرْتَعُ .

وتوفيت خولة ، أختُ سيف الدولة الكبرى ، سنة ٣٥٢ هـ (٩٦٣ م) ،
وبلغ الخبر إلى المتنبي - وكان قد ترك ميصراً وجاء إلى الكوفة - فنظم في
رثائها قصيدةً بارعةً بعث بها إلى سيف الدولة يعزيه . هذه المَثَنية فوق
مراثي المتنبي كلها جَوْدَةٌ وانتقادة عاطفة . إنها رثاء صحيح . وقد
وَقَفَ نفرٌ من النقاد ومؤرخي الأدب من المتنبي ، من أجل هذه القصيدة ،
مَوْقِفاً قاسياً : قالوا إن المتنبي كان يُحِبُّ خَوْلَةَ ، ولولا ذلك لما جرى
رثاؤها على لسانه بمثل هذه العاطفة والجودة . قد يكون ذلك صحيحاً ،
ولكن هناك ملاحظة واحدة : ان هذه القصيدة من الدَّورِ الرابع في حياة
المتنبي ، وشعرُ المتنبي كان قد رَقَّ في هذا الدورِ فَجَرَّتْ قصيدته في خَوْلَةَ
هذا المجرى :

يا أختَ خيرٍ أخ ، يا بنتَ خيرٍ أبٍ - كنايةٌ بهما عن أشرف النسب -
أجلُّ قدرك أن تُسميَ مؤبنةً ؛ ومَنْ بِصِفِكَ فقد سَمَاكَ للعرب !
طوى الجزيرةَ حتى جاءني خيرٌ فزَعْتُ فيه بآمالي إلى الكذب .
حتى إذا لم يدع لي صِدْقُه كَذِباً شَرِقتُ بالدمع حتى كاد يَشْرِقُ بي .
أرى العراقَ طويلَ الليل مذ نُعيَتْ ؛ فكيف ليلُ فتي الفَتَيان في حلب ؟
يظُنُّ أن فوادي غيرُ مُلْتَهَبٍ ، وأن دمعَ جنوني غيرُ مُسْكَب .
بلى ! وحرمة من كانت مُراعِيَةً لحرمة المجد والقُصَاد والأدب .
وإن تَكُنْ خُلِقْتَ أني لقد خُلِقْتَ كريمةً غيرَ أني العقل والحسب .
وان نكنْ تغليبُ الغلباءُ عُنُصْرُها فإن في الخمر معنى ليس في العِنَب !

فليت طالعة الشمين غائبة^١ ، وليت غائبة الشمين لم تغيب^٢ .
وليت عين التي آبت النهار بها فداء^٣ عين التي غابت ولم تتوب^٤ .
وما ذكرت جميلاً من صنائعها إلا بكيت^٥ ؛ ولا ود^٦ بلا سبب !

د - هجاءه : كانت طبيعة المتنبي وخصائص شعره بعيدة عن الهجاء : كان مرفعاً لا يريد أن يتصع نفسه في مثل منزلة خصومه ؛ وكان شعره فخماً رصيناً لا يعبر نفسه للهجاء بسهولة . ومع ذلك فإن له شيئاً مستجاداً في الهجاء ، قال في الدور الأول يتحكم برجلين قتل جرداً ثم أبرزاه بعجبان الناس من كبره :

كلا الرجلين اتلى قتله ؛ فأبكما غل حراً السلب^٧ ؟
وأبكما كان من خلفه ؟ فإن به عفة في الذنب !

وكثر تعريض المتنبي بخصومه في بلاط سيف الدولة على ما ترى في كثير من قصائد الدور الثاني . أما الهجاء الحقيقي عند المتنبي فنجدّه ، في الدور الثالث ، في كافور الأحمدي تلميحاً وتصريحاً . وأشهر هجاء المتنبي وأجوده دليته التي أنشدها في كافور بعد أن هرب من مصر :

عيد^٨ ، بأية حال عدت ، يا عيد^٩ ؟ بما مضى أم لأمر فيك تجديد ؟
اني نزلت بكذابين ضيفهم^{١٠} عن القرى وعن الترحال مخدود^{١١} .
جود الرجال من الأيدي ، وجودهم^{١٢} من اللسان . فلا كانوا ولا الجود !
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم^{١٣} إلا وفي كفه ، من نثنها ، عود^{١٤} .
أكلما اغتال عيد^{١٥} سوء سيده ، أو غاله ، فله في مصر تمهيد ؟

١ و ٢ ليت طالعة الشمين (شمس النهار) هي التي غربت إلى الأبد ؛ وليت غائبة الشمين (غولة) لم تغيب (لم تمت) . وليت شمس النهار التي طلعت مرة جديدة كانت فداء لغولة التي غابت (بالموت) ولم ترجع .

٣ كل واحد منهما أقسم أنه هو الذي قتله .

٤ لا يحسنون ضيافته ولا يدعونه يلعب في سبيله .

٥ يمكن أن يفهم هذا البيت على وجهين : إذا أراد عزرائيل قبض أرواحهم وضع في كفه حوداً (طياً) حتى تطلب راحة القلب على نثنهم . والمعنى الثاني : إذا أراد عزرائيل قبض أرواحهم أخذ بيده حوداً (قضياً) حتى لا يباشر قبض أرواحهم بيده .

صارَ الخَصِيَّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا ، فَالْحَرَّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودٌ ١ .
 نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا وَقَدْ بَشِمْنَ ، وَمَا تَقْنَى الْعَنَاقِدُ .
 لَا تَشْرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ ، إِنْ الْعَبْدَ لَا نَجَاسٌ مَنَاقِيدُ !

الأدب والحكمة والمثل المضروب

الْحِكْمُ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّي كَثِيرَةٌ ، وَهِيَ مَثْوَرَةٌ فِي جَمِيعِ فَصَائِدِهِ .
 وَتَدُورُ حِكْمُ الْمُتَنَبِّي فِي الْأَكْثَرِ حَوْلَ كُرْهِهِ لِلنَّاسِ وَسُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ وَقِلَّةِ
 الْمُبَالَاةِ بِالذَّهْرِ ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِالْقُوَّةِ أَشَدَّ الْإِعْجَابِ . وَلَهُ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ
 وَأَحْدَاثِ الدَّهْرِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ صَائِبَةٌ . عَلَى أَنَّ الْمُهَيْمَ فِي حِكْمِ الْمُتَنَبِّي أَنَّهُ
 أَخْرَجَ بَعْضَهَا مَخْرَجَ الْمُثَلِّ الْمَضْرُوبِ فَسَارَتْ عَلَى أَلْسُنِ النَّاسِ وَاسْتَشْهَدَتْ
 بِهَا الْكُتُبُ فِي كِتَابَاتِهِمْ وَمَنَاقِشَاتِهِمْ . مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَوْلُهُ :
 - إِنْ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ ، وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّيِّئُ .
 - بَذَا قُضِيَ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا : مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ .
 - إِذَا رَأَيْتَ نُبُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ بَبْشِيمُ .
 - إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ ، وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ نَمَرْدَا .
 - مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ، تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفُنُ .
 - وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مَرَأً بِهِ الْمَاءَ الزَّلَالَا .
 - وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِبٍ هُ غِذَاءُ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ ٢ .
 - ذَلَّ مَنْ يَتَغَبَّطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ ؛ رَبَّ عَيْشٍ أَخْفُ مِنْهُ الْحِمَامُ .
 - كُلُّ حِلْمٍ أَنَّى بَغِيرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لِأَجْيٍ إِلَيْهَا اللَّثَامُ .
 - مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ ، مَا بِالْجَرَحِ بِمَيِّتٍ لِإِسْلَامٍ .
 - فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ، وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ ١

٣ الخصي يقصد به كافر أو . الآبق : العبد المار به من سيده .

١ إذا كان المجرم يروح أمامك ويمرح وأنت عاجز عن الانتقام منه (أو إذا رأيته يقوم بمنايته وأنت عاجز عن منعه) فذلك الذي يجعل الأجسام هزيلة بالتألمف والحرق .

٢ الرواية بضم الجيم . ولعل فتح الجيم . ابلغ .

ومن الحكم المتوالية في فصائده قوله :

خو العقل يشقى في النعيم بعقله ، وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم .
لا يسلّم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم .
والظلم من شيم النفوس ، فان تجدد ذا عفة فليعلّة لا يظلم .
ومن البلية عدل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم .
والذلّ يظهر في الدليل مودة ؛ وأود منه لمن يود الأرقم .

للمتنبي مقطوعة في الحكمة ثامة نظمها في مضر . ويبدو أنه كان يريد أن
يُنشدّها كافوراً ثم لم يفعل :

صحّب الناس قبلنا ذا الزمانا ، وعناهم من أمره ما عانا ١ .
وتولّوا بغصة كلهم من ه وإن سرّ بعضهم أحيانا .
ربما تحسّن الصنيع لبال ه ولكن تُكدرُ الإحسانا .
وكانا لم يرّض فينا برّيب الـ مدّهر حتى أعانه من أعانا ٢ .
كلّما أنبت الزمان قناة ركبّ المرء في القناة سينانا ٣ .
ومرّاد النفوس أصغر من أن تتعادي فيه وأن تتفاني ٤ .
غير أن الفى يُلّاق المتابا كالحات ولا يُلّاق الهوانا .
ولوّان الحياة تبقى تحمي لعدّونا أضلّنا الشجعانا ٥ .
وإذا لم يكن من الموت بُدّ فمن العجز أن تكون جيانا .
كلّ ما لم يكن من الصعب في الاند غُس سهل فيها إذا هو كانا ٦ .

١ الدليل (المألوف حل أمره) يظهر الحب لك ، ولكنه يطن لك عداوة أشد من شداوة الحية .

٢ عناهم : أهمهم ، شغلهم .

٣ من الناس من لا يرى مصائب الدهر كاثية ، فيكيد هو أيضاً لأخوانه . ٢٢٢

٤ كلما فبت قصة وضع الناس في رأسها حديدة (جعلوها سلاسل للقتل) .

٥ مطالب الناس في الحياة أحقر من أن يماذي بعضهم بعضاً من أجلها وأن يفني بعضهم بعضاً في سبيل الرسول إليها .

٦ لو كانت الحياة تدوم لأحد لعددا الشجعان (الذين يخوضون المارك ويتعرضون للقتل) أهل الناس ، أسوأهم رأياً .

٧ الإنسان يستصعب الأمور قبل أن تحدث ، فلذا حدثت وجدها سهلة يسيرة .

مصادر الحكمة في شعره

لما وَرَدَ المتنبي بغداد تعظم على أدبائها . واتفق أن زاره أبو علي الخائمي فلم يُحسنِ المتنبي لِقَاءَهُ ، فوضع الخائمي رسالةً يعزو فيها نحو مائة من معاني المتنبي في الحكمة إلى أرسطو^١ ، ذكر مثلاً أن أرسطو قال : « من ألقى مدته في جمع المال خوفَ العدم فقد أدى بنفسه إلى الفقر » ، ثم زعم أن المتنبي سرق هذا المعنى فقال :

وَمَنْ يَنْفَقِ السَّاعَاتِ فِي جَمِيعِ مَالِهِ خَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ .
ثُمَّ زَعَمَ أَيْضاً أَنَّ أَرِسْطُو قَالَ : « خَوْفُ وَقُوعِ الْمَكْرُوهِ قَبْلَ تَنَاهِي الْمُدَّةِ خَوْرٌ فِي الطَّبِيعِ » ، فسرقه المتنبي فقال :

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ الْمَوْتِ بُدَّ فَمَنْ الْعَجْزُ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

لقد كان ذلك تحاملاً من الخائمي على المتنبي وتمحلاً بعيداً في تطليب الشبه بين ما قال أرسطو ، ان صحَّ ذلك ، وبين ما قال المتنبي . غير أن هذا لا يعني أن المتنبي لم يقتبس بعض معانيه في الحكمة وغير الحكمة من أحد ، فإن كتب البلاغة والنقد والأدب مملوءة بما أخذ الشعراء وسرقاتهم بعضهم من بعض .

لحكمة المتنبي مصادر أشهرها وأهمها أسفاره وتجاربه واحتكاكه بالناس . ثم إنه اطلع على بعض الآراء في الكتب فأعجب بها وأخذها . ولعل المتنبي قرأ في كتاب الحيوان للجاحظ^٢ أن الجعل^٣ متى دقنته في الورد سكنت حركته في رأي العين ، فقال عن قصائده :

بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ لِنَاشِاطِهَا ضَرَرْتُ كَمَا تَضُرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعْلِ .
ويبدو أيضاً أن المتنبي قرأ في كتاب كيلة ودمنة^٤ : إذا لقيت الرجل عدوه في المواطن التي يعلم فيها أنه هالك سواء أقاتل أم لم يقاتل ، كان حقاً أن يقاتل عن نفسه حيفاً وكرماً ، فقال وأحسن في الإيجاز وفي التعبير :

١ راجع ترجمة الخائمي (ت ٣٨٨ هـ) . وأرسطو أو أرسطوطاليس فيلسوف يوناني (ت ٣٢٢ ق. م) .

٢ الجعل : دويبة صغيرة سوداء كرمية النظر والرالعة (مخضاه) .

ولإذ لم يَكُنْ من الموتِ بُدَّ فمن العجز أن تكونَ جباناً .
وكذلك وَرَدَ في كتاب كليله ودمنة : « ان الحيلة تُجْزَى^١ ما لا تجزى القوة^٢ ،
ثم رأينا في ديوان المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشُّجعانِ ؛ هو أولٌ وهني المحلّ الثاني .

٤ - لديوان المتنبي^٣ وشروحه طبعات كثيرة^٤ أقدمها ظهر في الهند : كلكتا ١٢٣٠ هـ (١٨١٤ م) ، ١٢٥٧ هـ ، ١٢٦١ هـ . ثم في أماكن أخرى من الهند : بشرح الواحدي ، بومباي ١٢٧١ هـ (١٨٥٥ م) . ثم في مصر : بولاق (القاهرة ، المطبعة الاميرية) ١٢٦١ ، ١٢٧٧ هـ ؛ بشرح الواحدي ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٣ هـ الخ ؛ وفي الشام : دمشق ، ١٣٠٦ هـ (١٨٩٨ م) .

ديوان المتنبي (نشره بطرس البستاني) ، بيروت ١٨٦٠ م ، ١٩٠٠ م ؛
(علّق على حواشيه وفسّر كلماته اللغوية سليم ابراهيم صادر) ، بيروت
(المطبعة العلمية) ١٩٠٠ و ١٩٢٦ م .

ديوان المتنبي (شرحه عمر الرافي من شرح العكبري والواحدي) ،
القاهرة ١٢٨٣ ثم ١٣١٥ هـ .

- شرح ديوان المتنبي للواحدي (دثيريحي) ، برلين (ميتلر) ١٨٦١ م .
العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب (الشيخ ناصيف البازجي) ،
(المطبعة الأدبية) ١٨٨٩ م ، (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٤ م .
شرح التبيان عن ديوان أبي الطيّب أحمد بن الحسين المتنبي للعكبري ،
القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٨ هـ ؛ (ضبطه مصطفى السقا ، ابراهيم
الابيارى ، عبد الحفيظ شلبي) ، القاهرة (مطبعة البابي) ١٣٥٥ هـ
(١٩٣٦ م) .

١ قفني ، تد ، تقوم بما لا تقوم به القوة .

٢ كان راوية المتنبي أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد المغربي أحد الأئمة الادباء والاعيان والشعراء خدم
سيف الدولة ولقي المتنبي ولفرا من أئمة الادب . وكان أبو الحسن المغربي شاعراً وصاحب تصانيف
مذكورة مشهورة (راجع معجم الادباء ١٧ : ١٢٢ - ١٣٢) .

٣ راجع ذكرًا مفصلاً لطبعات ديوان المتنبي في بروكلمان ١ : ٨٧ - ٨٨ ، الملحق ١ : ١٤١ - ١٤٢ .

شرح ديوان أبي الطيّب المتنبي (عبد الرحمن البرقوقي) ، القاهرة ١٩٢١م ،
الطبعة الثانية ، القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م)
وما بعد .

ديوان أبي الطيّب المتنبي (عبد الوهاب عزّام) ، القاهرة (لجنة التأليف
والترجمة والنشر) ١٩٤٤ م .

ديوان المتنبي ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٨ م .
زيادات شعر المتنبي (لعبد العزيز الميمني الراجكوتي) ، القاهرة (المطبعة
السلفية) ١٣٤٥ هـ .

•• أبو الطيّب المتنبي : ما له وما عليه ، تأليف أبي منصور الثعالبي ،
القاهرة (محمد علي عطية) ١٣٣١ هـ (١٩١٥ م) .

الصباح المنبي عن حيشة المتنبي ، تأليف يوسف البدوي (على هامش
شرح التبيان) ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٨ هـ ؛ نشره
ياسين عرفات) ، دمشق (مطبعة عرفة) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٠ م) .

الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تأليف عبد العزيز الجرجاني (عبد
المتعالى الصعدي وأحمد عارف الزين) ، القاهرة (مطبعة صبيح)
١٩٤٨ م ؛ تحقيق وشرح محمد أبى الفضل إبراهيم وعلي محمد
البجاوي) ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٦٤ هـ
(١٩٤٥ م) ، ١٩٥١ م .

أمثال المتنبي ، جمعها صاحب بن عباد (شرحها زهدي يكن) ،
بيروت (مكتبة صادر) ١٩٥٠ م .

الأمثال السائرة من شعر المتنبي والروزنامة (تحقيق محمد حسن آل
ياسين) ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٥ م .

الرسالة الخاتمية في ما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة ،
تأليف أبي عليّ الخاتمي (نشرها فؤاد افرام البستاني) ، بيروت
(المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣١ . = الرسالة الموضحة في ذكر سرقات
المتنبي وساقط شعره ، تأليف أبي عليّ الخاتمي (تحقيق محمد
يوسف نجم) ، بيروت (دار صادر) ١٩٦٥ م ؛ منشورة في
« التحفة البهية والطرفة الشهيّة » ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى لأبي سعيد محمد بن أحمد
العميدي (بالتزام مكتبة نخلة قلفاط) القاهرة ، (المطبعة العباسية)
بلا تاريخ (ربما ١٨٩٥ م) .

الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد ، القاهرة (مكتبة
القدس) ١٩٤٩ م ؛ (تحقيق محمد حسن آل ياسين) ، بغداد
(مكتبة النهضة) ١٩٦٥ م .

الأدب المربّي في حياة المتنبي ، تأليف حسين حسني حسن ، الاسكندرية
١٩١٧ م .

أبو الطيّب المتنبي ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٢١ م .
النهج العربي إلى شرح حكم المتنبي ، تأليف ابراهيم عبد الخالق ،
القاهرة ، بلا تاريخ .

أبو الطيّب المتنبي : حياته ، خلقه ، شعره ، أسلوبه ، تأليف كمال
حلمي ، القاهرة (مطبعة الشباب) ١٣٣٩ هـ (١٩٢١ م) و ١٩٣٠ م .
المتنبي ماله الدنيا وشاغل الناس ، تأليف شفيق جبوري ، دمشق
(مطبعة الشرق) ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) .

أمثال المتنبي وحياته بين الأمل والأمل ، تأليف أحمد سعيد البغدادي ،
القاهرة ١٩٣٢ م .

ذكرى أبي الطيّب بعد ألف عام ، تأليف عبد الوهاب عزّام ، بغداد
١٩٣٦ م ؛ القاهرة ١٩٥٦ م .

أبو الطيّب المتنبي ، تأليف محمد محمود شاكر ، القاهرة (مطبعة
المقتطف) ١٩٣٦ م .

مع المتنبي ، تأليف طه حسين ، القاهرة ١٩٣٦ م الخ .
شاعر الطموح : المتنبي ، تأليف عليّ الجارم ، القاهرة (دار
المعارف) ١٩٤٧ م .

المتنبي ، تأليف زكي المحاسني ، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٦ م .
أبو الطيّب المتنبي ، تأليف جوزيف الهاشم ، بيروت (دار الشرق
الجديد) ١٩٥٩ م .

نظرة إيجابية في حياة المتنبي ، تأليف معروف الرصافي ، بغداد (دار المعارف) ١٩٥٩ م .

أبو الطيب المتنبي عملاق الواقعية في الأدب العربي ، تأليف رضوان الشهبال ، بيروت (مطابع البحري) ١٩٦١ م .

فن المتنبي بعد ألف عام ، تأليف ابراهيم العريضة ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦٢ م .

المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، تأليف محمد عبد الرحمن شعيب ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٤ م .

المتنبي : دراسة عامة ، تأليف جورج غريب ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٧ م .

غرام المتنبي بخولة أخت سيف الدولة ، بيروت (مطبعة ديب) بلا تاريخ .

المتنبي وشوقي ، تأليف عباس حسن ، القاهرة (مكتبة الباسبي) ١٩٥١ م .

الشعراء الثلاثة : المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين نور الدين ، بيروت (دار الانصاف) ١٩٥٦ م .

المتنبي وسعدي : أثر الثقافة العربية في سعدي الشيرازي ، تأليف حسين علي محفوظ ، طهران (مطبعة الحيدري) (١٩٥٧ م) .

ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين ، تأليف ريجيس بلاشير ، نقله إلى العربية أحمد أحمد بدوي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) بلا تاريخ .

محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، الجزء الثالث ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) : المتنبي وسيف الدولة لأحمد أحمد ص ٧٥ ، فلسفة القوة في شعر المتنبي لأحمد أمين ص ٩٢ ، المتنبي رسول العروبة لأمين الريحاني ص ١٠٢ ، سيفيات المتنبي لمحمد اسعاف النشاشيبي ص ١٢٨ ، لغة المتنبي لعبد القادر المغربي ص ٢٠١ ، روح الطموح في المتنبي لأحمد رضا ص ٢١٢ ، ثقافة المتنبي

ومصادرهما لمحمد سليم الجندي ص ٣٩١ .
المتنبّي وغوركي (عدد خاص من مجلّة الطليعة) ، بيروت ١٩٣٦ م
(المجلد الثاني ، العددان ٦ و ٧) .
مناب المتنبّي ومعاينه لتوفيق البكري (مجلّة المقتطف ، القاهرة ،
١٧ : ٣٦١) .
أبو الطيّب المتنبّي ونسبه العلويّ لوديع تلحوق (المقتطف ٨٩ : ٢٣١)
بين المتنبّي والحائمي لكامل كيلاني (المقتطف ٧٦ : ١٨٩ و ٣٢٤) .
شرح ديوان المتنبّي لابن عدلون لا للمكبري ، بقلم مصطفى جواد
(م م ع ع ١٩٤٧ م) .
أبو الطيّب والنحاة لمحمد محيي الدين عبد الحميد (م م ع ع ١٤ : ٢٩٤) .
الطليعة في شعر المتنبّي لأحمد زكي أبي شادي (الحديث - حلب
٩ : ٥٢٥) .

أبو الطيّب وشراح ديوانه لعيسى اسكندر المعلوف (الضاد
٦ : ٧٥) .

المتنبّي بعد ألف عام : منزلته في أندية الشعر ومحاكم النقد لتحليل
الخالدي (مجلّة الكليّة العربيّة بالقدس ١٨ : العددان ١ و ٢) .
يتيمة الدهر ١ : ٩٠ - ١٨٧ ، تاريخ بغداد ٤ : ١٠٢ - ١٠٣ ،
وفيات الأعيان ١ : ٦٢ - ٦٦ ، شلرات الذهب ٣ : ١٣ - ١٦ ،
أعيان الشيعة (١٩٦٠) ٨ : ٤٢ - ١٩٩ ، بروكلمان ١ : ٨٦ -
٨٨ ، الملحق ١ : ١٣٨ - ١٤٢ ، ريدان ٢ : ٢٨٥ - ٢٨٩ ،

Enc. Isl. (first ed.) III 845 ff., JROS 1915, 108 - 122. Islamica II 439 ff.
RSO XI (1926) 27 - 42.

سيف الدولة

١ - هو سيف الدولة أبو الحسن عليّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ،
وُلِدَ في ١٧ من ذي الحِجّة من سنة ٣٠٣ هـ (صيف ٩١٦ م) أو قبل ذلك
قليل ، في مدينة الموصل في الأغلب حيث كان والدّه أميراً مُستبَدّاً بتلك

الناحية عن سُلْطَةِ الْخِلَافَةِ وعن سِيَادَةِ بَنِي بُؤْيَةِ .
كَانَ الْحَسَنُ أَخُو سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَكْبَرُ مُسْتَوِلياً عَلَى الْمَوْصِلِ بَعْدَ وَفَاةِ
أَبِيهِمَا فَالْتَفَتَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى جَنْوِبِ الْعِرَاقِ وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ
الْمُلْكِ عَلَى وَاسِطٍ وَمَا حَوْلَهَا .

حَاسَنَ الْحَمْدَانِيُّونَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَنَصَرُوهُمْ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَبِدُّونَ بِالْحُكْمِ
فِي بَغْدَادَ وَفِي سَائِرِ بِلَادِ الْخِلَافَةِ ، سِوَاهُ أَكَانَ هَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي بُؤْيَةِ أَوْ مِنْ
غَيْرِهِمْ . وَلَمَّا قَتَلَ أَمْرَأُ مِنْ آلِ حَمْدَانَ أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ رَاقٍ ،
خَلَعَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَّقِي عَلَيْهِمُ الْأَلْقَابَ : لَقَّبَ الْحَسَنَ « نَاصِرَ الدَّوْلَةِ » ، وَلَقَّبَ
عَلِيّاً « سَيْفَ الدَّوْلَةِ » .

فِي سَنَةِ ٣٣٣ هـ (٩٤٤ - ٩٤٥ م) اسْتَوْلَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى حَلَبَ مِنْ يَدِ
أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ الْكِلَابِيِّ وَآلِي الْإِخْشِيدِيْنَ . وَبَعْدَ حَرْبٍ سِجَالٍ طَوِيلَةٍ بَيْنَ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ الْإِخْشِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ طُفَيْجٍ صَاحِبِ مِصْرَ ، اصْطَلَحَ الْخَصْمَانِ
عَلَى أَنْ تَكُونَ الْبِلَادُ مِنْ مِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ لِلْإِخْشِيدِ وَتَكُونَ الْبِلَادُ وَرَاءَ دِمَشْقَ
شِمَالاً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ . وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّ دِمَشْقَ نَفَسَهَا كَانَتْ
دَائِماً مَحِلَّ نِزَاعٍ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ .

لَمْ يَصْفُ الْحُكْمُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ قَطْعَ ، فَعَلَى جَانِبِ الْحُرُوبِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي كَانَ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَخُوضُهَا مَعَ الْإِخْشِيدِيْنَ ، كَانَ الْقِرَامِطَةُ يُحَرِّقُونَ عَلَيْهِ الْفَلَاقِلَ ،
وَكَانَ الْأَعْرَابُ فِي بَادِيَةِ الشَّامِ مِنْ بَنِي كِلَابٍ وَبَنِي كَعْبٍ خَاصَةً لَا تَهْدَأُ
ثَوْرَاتُهُمْ . ثُمَّ كَانَتْ حُرُوبُهُ مَعَ الرُّومِ شَبِيهَ مُتَنَصِّلَةٍ ، وَكَانَ قَلْبُهُ انْتَصَرَ فِي
مَعْرَكَةٍ بِالْمَعْنَى الْمَعْرُوفِ مِنَ الْإِنتِصَارِ ، إِلَّا أَنَّهُ اسْتَطَاعَ بِقِتَالِ الرُّومِ أَنْ يَبْرُدَ
خَطَرَهُ كَبِيرًا عَنْ بِلَادِ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ خَاصَةً ، كَمَا اسْتَطَاعَ الْمُتَنَبِّئِيُّ
أَنْ يَجْعَلَ هَزَائِمَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ انْتِصَارَاتٍ . حَتَّى مَعْرَكَةُ الْحَدَثِ الْحَمْرَاءِ
الَّتِي قَالَ فِيهَا الْمُتَنَبِّئِيُّ أَحْسَنَ مَدْحِهِ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَمْ تَكُنْ نَصراً خَالِصاً ، أَلَمْ يَقُلْ
الْمُتَنَبِّئِيُّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ :

وَقَفَّتْ ، وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفَ : كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ .
تَمَرَّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلُّهُمْ هَزِيمَةً ، وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَفْرُكٌ بِاسْمِ !
وَعَلَى كُلِّ فَانٍ الْحَرْبُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كَانَتْ غَارَاتٍ ، وَلَمْ تَكُنِ الْغَايَةُ مِنْهَا
أَنْ يَسْتَقِرَّ خَصْمٌ فِي أَرْضِ خَصْمِهِ : لَقَدْ كَانَتْ غَايَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ حَرْبِ الرُّومِ

أن يهدم حصونهم وأن يبید رجالهم ويتلف معداتهم مما كانوا يقصدون به أن يغيروا على بلاد الخلافة .

وفي سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) أصيب سيف الدولة بفالج نصفي خفيف لم يمتنع من الذهاب إلى الحرب . ثم أصيب بقولنج (إسك مزمن) وباحتباس البول . وكانت وفاته باحتباس البول في حلب في ٢٤ صفر ٣٥٦ هـ (١٨ - ٢ - ٩٦٧ م) ، ودفن في ميفارقين .

٢ - سيف الدولة أديبٌ مُحِبٌّ للأدباء والشعراء ، ولقد اجتمع في بلاطه بحلب من الأدباء والشعراء والعلماء والفلاسفة ما لم يجتمع مثله إلا في بلاط هرون الرشيد . ولقد كان له بصيرٌ بالأدب وحسنٌ نقدٍ للشعر . وشعره المروى له بعضه منحولٌ وبعضه الآخر لا براءة خاصة فيه . وإنما كان ذكرُ سيف الدولة هنا لأنه يمثلُ عصرًا في الأدب العربي وأثرًا في اتساع الأدب ما كان ممكناً لولاه ولولا تشجيعه للشعراء .

٣ - المختار من أبياته

- كانت لسيف الدولة جاريةٌ بارعةٌ الجمال فحسدتها سائرُ جواريه فخاف أن يوقعنَ بها مكروهاً فنقلها إلى بعض حصونه ثم قال :

راقبتني العيونُ فيك فاشتقتُ - ت ، ولم أخلُ قطُ من إشفاقٍ ؛
ورأيتُ العذولَ يحسدُنني في - لك مُجداً ، يا أنفُسَ الأعلاقِ ،
فتمنَّيتُ أنْ تكوني بعيداً - والذي بينننا من الحبِّ باق .
ربَّ هجرٍ يكونُ من مخوفٍ هجرٍ ، وليراقٍ يكون مخوفٌ لراقٍ !
- وليسف الدولة في الغزل أيضاً :

قد جرى في دمه دمه ، فلل كم أنت تظلمه ؟
رُدَّ عنه الطرف منك ، فقد جرحته منك أسهمه ٢ .

١ الإحلاق جمع خلق (بكسر العين) : الشيء الثمين العزيز الذي يرض الإنسان به ويحرص عليه . أنفُس : أهل ، أمل ما يتنافس الناس في الحصول عليه .

٢ ... جرحته أسهم طرقتك (بصرتك ، عينك) .

كيف يَسْتَطِيعُ (؟) التَّجَلَّدَ مَنَ خَطَرَاتُ الوَهْمِ نُؤْلِمُهُ ١

— وجرت وحشة بين سيف الدولة وبين أخيه ناصر الدولة فقال سيف الدولة ٢ :
رَضِيتُ لَكَ الْعَلِيَا ، وَقَدْ كُنْتُ أَهْلَهَا ، وَقُلْتُ لَهُمْ : بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرَقٌ ؟
وَلَمْ يَكُ لِي عَنْهَا نُكُولٌ ، وَإِنَّمَا تَجَافَيْتَ عَنْ حَقِّي فَتَمَّ لَكَ الْحَقُّ .
وَلَا بُدُّ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُصْلِيًا ، إِذَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ ٣ .

٤ — نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار سيف الدولة الحمداني ، جمعها
ماريوس كانار ، الجزائر (مطبعة جول كاربونيل) ١٩٣٤ م .
سيف الدولة وعصر الحمدانيين ، تأليف سامي الكيالي ، حلب ،
(المطبعة الحديثة) ١٩٣٩ م .

بَيِّمَةُ الدَّهْرِ ١ : ١١ وما بعدها ، وفيات الأعيان ٢ : ٦٦ — ٧٠ ،
شُرات الذهب ٣ : ٢٠ — ٢١ ، أعيان الشيعة (١٩٦٠) ٤١ :
٣١٣ — ٣٢٧ ، بروكلمان ١ : ٨٦ ، الملحق ١ : ١٣٨ ، وما
بعدها (بلاط سيف الدولة) .

أبو علي القالي

١ — هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عَمَلُون بن هرون ... القالي
البَغْدَادِي ، وُلِدَ فِي بَلَدَةِ مَنَازَجَرْدَ بِدِيَارِ بَكْرِ (شَمَالِي الْعِرَاق) . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ
القَالِي (مَعْجَمُ الْأَدْبَاء ٧ : ٢٧ ، ٣١ — ٣٢) : «لَمَّا دَخَلْتُ بَغْدَادَ فِي رُفْقَةِ
مَنْ أَهْلُ قَالِي قَلَا ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَنَازَجَرْدَ وَثَغْرٌ مِنْ ثَغُورِ الْمُسْلِمِينَ ،
وَأَهْلُهَا مُرَابِطُونَ (فِي وَجْهِ الرُّومِ دِفَاعًا عَنِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ) ، وَكَانَ أَهْلُهَا
يُكْرَمُونَ لِلذَّكَاءِ . فَانْتَسَبْتُ إِلَيْهَا رَجَاءً أَنْ تُنْصَحَ بِذَلِكَ . ثُمَّ ثَبَتْتُ عَلَيَّ تِلْكَ
النِّسْبَةَ .

١ يقوله خطران الوهم على ياله (بأن المحبوب سيهجره) .

٢ الوحشة : الفتور ، توهم الدواة . يبدو أن هذه الأبيات قد قلها سيف الدولة في أول أمره حينما استبد أخوه
الأكبر بالموصل دونه .

٣ مصلياً : ثانياً (بعدي ، يا أخي) في المرتبة أو الحكم ... إذا كنت قد تنازلت لك عن المرتبة الأولى في دولة
بني حسان .

كان دخول القالي إلى بغداد سنة ٣٠٣ هـ فسمع من أبي القاسم عبد الله ابن محمد البغوي وأبي بكر عبد الله بن سليمان السجستاني وقرأ على ابن دريد وأبي بكر السراج ونفطويه وأبي اسحق الزجاج وأبي الحسن علي بن سليمان الأنخس . وقرأ كتاب سيبويه على ابن درستويه . وفي أول نزوله في بغداد صعد إلى الموصل وسمع فيها الحديث من أبي يعلى الموصلي ثم عاد إلى بغداد سنة ٣٠٥ هـ ، ليستأنف تكتفي العلم على علمائها .

وبعد أن قضى القالي خمساً وعشرين سنة في بغداد أدرك أن لاحظ له فيها فغادرها سنة ٣٢٨ هـ إلى المغرب ووصل إلى قرطبة في سنة ٣٣٠ هـ ، في أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر ، فقال عند الناصر وعند ابنه وولي عهده الأمير أبي العاص الحكيم حظوة عظيمة . ويقال ان أبا العاص الحكيم هو الذي كتب إلى القالي يستقدمه إلى قرطبة .

وأدرك القالي ستة أعوام من خلافة الحكم المستنصر ، إذ توفي في قرطبة في ربيع الأول سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) .

٢ - كان القالي من أعظم علماء العربية في اللغة والشعر واسع المعرفة والرواية ، وخصوصاً لنحو البصريين ، وكتبه على غاية التقييد والقبض والإتقان ، وكان أكثرها مما أملاه (ألقاه على الذين يسمعون منه) في الأندلس . فمن هذه الكتب : كتاب الامالي (في الشعر واللغة في الأكثر) ، كتاب البارح في اللغة على حروف المعجم جمع فيه كتب اللغة في ثلاثة آلاف ورقة (ابن خلكان ١ : ١٣٠ خمسة آلاف) ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب فعلت وأفعلت ، كتاب الإبل ونتاجها ، كتاب حلى الإنسان والحيل وشيائها ، كتاب تفسير السبع الطوال (شرح الملعقات) ، كتاب مقاتل الفرسان .

٣ - المختار من كلامه

- من مقدمة كتاب الامالي :

.... إنني لما رأيت العلم أنفس بضاعة أبغيت ان طلبه أفضل تجارة ، فاعتربت للرواية ولترمت العلماء للدراسة . ثم أعملت نفسي في جمعه وشغلت ذهني بحفظه حتى حوت خطيره وأحرزت ربيعه ورويت جليله وعرفت دقيه ثم صنّته بالكتبان عمن لا يعرف مقدارَه ونزّهته عن الإذاعة

عند من يجهل مكانه . وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه وأنشره
عند من يشرفه وأقصد به من يعظمه فمكثت دهرًا أطلب لإذاعته مكانًا ،
وبقيت مدةً أبقي له مشرفًا ، وأقمت زمانًا أرثاد له مشتريًا حتى تواترت
الأنباء المتفقة بأن مشرقه في عصره أفضل من ملك الورى وأكرم
من جاد باللهي ١ أمير المؤمنين وحافظ المسلمين وقامع المشركين ودامغ
المارقين وابن عم خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، عبد الرحمن
ابن محمد ٢ ، عفي الكارم ومبني المفاخر وأن معظمه ومشتريه
وجامعه ومقتنيه ذو الفضل والثام والعقل والكمال المحطي قبل السؤال
الحكم ولي عهد المسلمين وابن سيد العالم أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد
الإمام العادل والخليفة الفاضل ٣

فخرجت ٤ جائدًا بنفسي أجوب متون القفاز وأخوض لجج البحار ...
مؤملًا أن أوصِلَ العلق النقيس إلى من يعرفه وأنشر المتاع الخطير * ببلد
من يعظمه فمن الله جل وعز بالسلامة حتى حكلت بعصرة
الخواف وعصمة المضاف فناء أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد ...
وصحبت الحيا المحسب ٦ والجواد المفضل الحكم فرأيت - أيده الله -

١ الله جمع لمة (بسم اللام) : العلية أو العلية العظيمة .

٢ دامغ = الذي يدغ : يضرب على الدماغ (يقتل بضربة واحدة) . المارق : الخارج من عصمة الدين . الثائر
(وكان عبد الرحمن الناصر قد قضى على ثورة عمر بن حفصون بعد أن دامت خمسين سنة . وكان عمر
ابن حفصون يظهر الإسلام ويبطن النصرانية) . عبد الرحمن بن محمد أو عبد الرحمن الناصر أعظم خلفاء
الأندلس (٢٠٠ - ٢٣٥) .

٣ الحكم الثاني المستنصر بن عبد الرحمن الناصر تولى الخلافة في الأندلس بعد أبيه . ولما ذهب أبو علي القالي
إلى الأندلس كان الحكم لا يزال ولياً للعهد .

٤ خرجت : غادرت بغداد .

٥ أجوب : أنجول . متون جمع متن : ظهر . القفاز جمع قفر : الصحراء . - يقصد أجول جميع
البلاد باحثاً . العلق : الشيء الثين . النفيس : الذي يتنافس الناس في الحصول عليه . المتاع : البضاعة .
الخطير : الذي له خطر (قيمة ، شرف) .

٦ عصرة الخواف : المكان الذي يلجأ إليه الخائفون فينجون . النمسة : المكان الذي يحتمي به الإنسان ويمتنع
فيه من عدوه . المضاف : (هنا) الذي أحيط به في الحرب (كثر أعداؤه من كل جانب) . الفناء (يكرر
الفاء) : باحة الدار . الحيا : المار (الجود ، الكرم) . المحسب : الذي يقي فيروي (ويحسب
فيشيع) .

أجل الناس بعد أبيه خطراً فتابعاً لندى النعمة وواتراً على الإحسان حتى أبديت ما كنت له كاتباً ونشرت ما كنت له طاوياً وبذلت ما كنت به ضيقاً ومذلت بما كنت عليه شحيحاً .

فاملكت هذا الكتاب من حفظي في الأخمسة بقرطبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة ٢ . وأودعته فتوناً من الأخبار وضروباً من الأشعار وأنواعاً من الأمثال وغرائب من اللغات ٣ . على أنني لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته ، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته ، ولا فنّاً من الخبر إلا انتخلته ، ولا نوعاً من المعاني والمثل إلا استجده ٤ . ثم أني لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم . على أنني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد ، وفترت فيه من الابتاع ما لم يفتره بشر ليكون الكتاب الذي استنبطه إحسان الخليفة جامعاً ، والديوان الذي ذكر فيه اسم الإمام كاملاً . وأسأل الله عيشة من الزين والأثر ٥ ، وأعوذ به من العجب والبطر ، وأستهديه السبيل الأرشد والطريق الأقصد ٨ .

١ تابع النعمة عليه : والاما ، أنعم عليه مرة بعد مرة . وائر : تابع ، أعطى بين الحين والحين . حتى أبديت (أظهرت) ما كنت له كاتباً : أي : كتاب الأمالي . ملل الشيء : أفشاه ، ملل بالشيء : سح للخيرين باستماله .

٢ أملل : أمل (قرأ حل الناس) . الأخمسة : أيام الخميس . الزهراء : مدينة بناها عبد الرحمن الناصر قرب قرطبة (عاصمة الأندلس) .

٣ غرائب اللغات : الألفاظ النادرة في اللغة .

٤ انتخل الشيء : انتقاه ، تخيره . استجاد الشيء : اختاره من أجود الأشياء الحاضرة . لم أخله : لم أجمله خالياً .

٥ غريب القرآن : الألفاظ الغريبة (التي يجهلها عامة الناس وبعض خاصتهم) .

٦ الإبدال القوي (ص ٤٤٩) : استعمال ألفاظ يقوم بعضها (في المعنى مكان بعض) وهو غير الإبدال في النحو . الابتاع : المحي . بألفاظ يؤكد بعضها بعضاً (ولو لم يكن لعدد منها معنى) ، نحو حسن بسن ، جوا وثوعا ، الخ (راجع ص ٤٥٦) .

٧ استنبطه : استخرجه (من باطن) الأرض ، كان سبب تأليفه ونشره . الإمام : الخليفة . الزين : الحيد من الصواب . الأثر : البطر من العجب (يضم العين) بالنفس أو بما يملك الإنسان .

٨ الأقصد : المستقيم ، المعتدل .

٤ - الأمالي ، بولاق ١٣٢٤ هـ ؛ القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٤٨ هـ .
كتاب البارع في اللغة (نشره وقدم له فولتون) ، لندن (المتحف البريطاني)
١٩٣٣ م .

•• فهارس الشواهد الشعرية لكتاب الأمالي : أسماء الشعراء (فريز كرنكو)
القاهرة (مطبعة بولاق) ١٣٢٤ هـ ، القوافي (بيفان) ، ليدن
(بريل) ١٩١٣ م .

سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز
البكري (نشره عبد العزيز الميمني الراجكوتي) ، القاهرة (لجنة
التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٦ م .
التنبيه على أوهام أبي علي القاضي للبكري أيضاً ، القاهرة (دار الكتب
المصرية) ١٩٢٦ م .

طبقات الزبيدي ١٣٠ - ١٣٣ ؛ ابن الفرضي ١ : ٨٣ - ٨٤ ؛ جلوة
المقتبس ١٥٤ وما بعد ؛
٢١٦ - ٢١٩ ؛ معجم الأدباء ٧ : ٢٥ - ٣٣ ، وفيات الأعيان
١ : ١٣٠ - ١٣١ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٠٤ - ٢٠٩ ؛ بغية الوعاة
١٩٨ ؛ شذرات الذهب ١ : ١٨ ؛ نفح الطيب (بولاق) ٧٢٣ - ٧٢٦ ؛
بروكلمان ١ : ١٣٩ ، الملحق ١ : ٢٠٤ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٣ .

أبو الفرج الاصفهاني

١ - هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الاصفهاني (أو
الإصبهاني) ، كان من نسل مروان بن الحكم أموياً قرشياً عربياً ،
وكان شيعي المذهب ، وهذا - كما يقول ابن الأثير ١ - من العجَب !
وُلِدَ أبو الفرج الاصفهاني في إصبهان ، سنة ٢٨٤ هـ (٩٨٧ م) ونشأ في
بغداد وتلقى العلم فيها على ابن دُرَيْدٍ وأبي بكر بن الأنباري والأخفش الأصغر
ونفطويه والطبري وسواهم . ثم نال حظوة عند مُعِزِّ الدولة البُيُوتِيِّ وعند

١ تاريخ الكامل ، مصر ، ٨ : ٢٢٩ (اخبار سنة ٣٥٦) .

وزيره أبي محمد الحسن المهلكي .

وبعد أن كان الأصفهاني قد قضى خمسين سنة في تأليف كتاب الأغاني جاء إلى حلب وقدمه إلى سيف الدولة فأعطاه سيف الدولة ألف دينار (وكان سيف الدولة يعطي المتنبي ألف دينار على القصيدة الواحدة) . ولم تطل إقامة الأصفهاني في حلب ، فقد عاد إلى بغداد حيث توفي في ١٤ من ذي الحجة سنة ٣٥٦ هـ (خريف ٩٦٧ م) .

٢ - الأصفهاني من الأدباء المحسنين والمصنفين المشهورين ، كان حافظاً للحديث والأشعار ولأنساب العرب وأيامهم وأخبارهم ، عالماً باللغة والنحو وبعدد من العلوم الطبيعية كعلم الطيور والجوارح والطب والنجوم . وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان الشعراء الظرفاء . ويدور شعره على المدح والهجاء وعلى عدد من الأغراض الوجدانية .

ومؤلفات الأصفهاني كثيرة ١ منها كتاب الأغاني ، كتاب المماليك الشعراء ، كتاب مقاتل الطالبين ، كتاب الخمارين والخمارات ، كتاب نسب بني عبد شمس ، كتاب التعديل والانتصاف في أخبار القبائل وأنسابها ويسمى أيضاً جمهرة أنساب العرب . وجمع الأصفهاني عدداً من دواوين الشعراء منها : ديوان أبي تمام وأبي نواس والبحري .

كتاب الاغاني : كان هرون الرشيد قد أمر المغنين أن يختاروا له مائة صوت ٢ ، ثم طلب منهم أن يختاروا من هذه عشرة ثم ثلاثة . فلما جاء الأصفهاني جعل الأصوات المائة أساس كتاب له سماه كتاب الاغاني . بدأ الأصفهاني كتابه بالأصوات الثلاثة وأصحابها : بدأ بأبي قطيفة ثم بمعيسد ابن وهب الذي غنى صوت بي قطيفة . وثني بمعمر بن أبي ربيعة ثم بابن سريج الذي غنى صوت عمر . وثالث بنصيب بن رباح ثم بمسلم بن مخزوم الذي غنى صوت نصيب . بعد ذلك جاء بالشعراء والمغنين على غير نسق مخصوص .

١ معجم الادباء ١٣ : ٩٩ - ١٠٠ .

٢ الصوت أبيات من الشعر تقي على لحن معين .

في كتاب الأغاني أربعمائة من الشعراء في الأكثر ومن المغنين في لأقل^١ ترجم لهم الأصفهاني تراجم مقصودة مبسطة تناول فيها أنسابهم وأخبارهم وأشعارهم وأصواتهم . فإذا اعتبرت الشعراء والمغنين الذين ورد ذكرهم في كتاب الأغاني عرساً مع شيء من أخبارهم وأشعارهم ، بلغ هؤلاء ألفاً ومائتين . فإذا اعتبرت سائر الأعلام من الأدباء والولاة والخلفاء واللغويين والقواد والأعيان والعوام كان لك في كتاب الأغاني ثروة تاريخية أدبية لا مثيل لها .

ثم إن في كتاب الأغاني صورة مبسطة للحضارة العربية منذ الجاهلية إلى أواخر القرن الثالث للهجرة (انتاسع للميلاد) تناول الحياة الاجتماعية في جانبها الهين المرح في الأكثر : مجالس اللهو والخمر ، حياة البلاط ، الأسواق الأدبية ، اللباس والطعام ، صلات الخلفاء والأمراء بالشعراء وبالعامه ، الغناء وأسبابه وقواعده ، الخ .

على أن الأصفهاني لم يحاول أن يتبع في كتابه كلمة نسفاً مخصوصاً ولا قاعدة ثابتة ، ولا هو أراد أن يستنفد الأخبار التي جاء بها أو أن يحققها أو أن يأتي بها دائماً منسوبة إلى رواتيها ، بل ربما لفت الخبير إلى شبيهه ، أو ترك الخبر الأوثق ليأتي بالخبر الأظرف . إن الأصفهاني لم يرد أن يولف كتاباً في قواعد الغناء أو تاريخ الشعر ، ولا كان همه الإتيان بالتاريخ على وجهه . ولكن بما أن الكتب التي اعتمدها الأصفهاني قد ضاعت ، فإن كتاب الأغاني يعد اليوم مصدراً أساسياً للشعر العربي وللحياة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام وفي صدر الدولة العباسية ، ثم مصدراً مهماً في التاريخ العربي .

٣ - مختارات من مقدمة كتاب الأغاني

قال مؤلف هذا الكتاب : « ولعل بعض من يتصفح (كتابنا) ينكر تركنا تصنيفه أبواباً على طرائق الغناء أو على طبقات المغنين في أزمانهم ومراتبهم ، أو على ما غشي به من شعر شاعر . والمانع من ذلك والباعث على ما نحوناه عِلَلٌ : منها أننا لما جعلنا ابتداءه الثلاثة الاصوات المختارة كان شعراؤها من

١ كتاب الأغاني في الحقيقة مرجع يقوم مقام المصدر (راجع تاريخ الجاهلية المؤلف، بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، ص ١٢) .

المتأخرين ، وأولهم أبو قطيفة ، وليس من الشعراء المعلومين ولا الفحول ، ثم عمر بن أبي ربيعة ثم نصيب . فلما جرى أول الكتاب هذا المجرى ، ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ، ألحق آخره بأوله وجعل على حسب ما حصر ذكره . وكذلك المائة الصوت المختارة فانها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنين . وليس المغزى في هذا الكتاب ترتيب الطبقات وإنما المغزى فيه ما ضمنت من ذكر الاغاني بأخبارها ، وليس هذا مما يتصر فيها . ومنها أن الاغاني قلما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنين في طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق ، إذ ليس بعض الطرائق ، ولا بعض المغنين ، أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر . ومنها أن ذلك لو لم يكن كذلك لم يتخل فيها — إذا أتينا بغناء رجل رجل وأخباره ، وما صنف اسحاق وغيره — من أن نأتي بكل ما أتى به المصنفون والرواة منها ، على كثرة حشوه وقلة فائدته ، وفي هذا نقض ما شرطناه من إلغاء الحشو ، أو أن نأتي ببعض ذلك (فقط) فينسب الكتاب إلى قصور عن مدى غيره .

وكذلك تجري أخبار الشعراء ، فلو أتينا بما أغني به من شعر شاعر منهم ولم نتجاوزه حتى نقرغ منه لكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملة . وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء إلى شيء ، والاستراحة من معهود إلى مستجد . وكل منقل إلى أشهى إلى النفس من المنتقل عنه ، والمُنتظر أغلب على القلب من الموجود . وإذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ليكون القارئ له — بانتقاله من خبر إلى غيره ، ومن قصة إلى سواها ، ومن أخبار قدعة إلى محدثة ، ومليك إلى سوقة ، وجدة إلى هزل — أنشط لقراءته وأشهى لتصفح فنونه ، لاسيما والذي ضمنناه إياه أحسن جنسه وصفو ما ألفت في بابه ولباب ما جمع في معناه !

لأبي الفرج الأصفهاني دفاع عن أبي تمام يتكافأ فيه الأدب الرفيع والخلق النبيل . قال أبو الفرج (الاغاني ١٥ : ٩٦ ، ١٢ : ٦٧ ، بولاق ١٢ : ٧٠) :

« وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيعزط حتى يفضلته على كل سالف وخالف ، وأقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطنون بحاسنه ، ويستعملون الفحّة والكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب . وهذا مما يتكسب

به كثيرٌ من أهلِ هذا الدهرِ ويَجْعَلُونَهُ ، وما جرى مجراه من ثَلَبِ الناسِ وطلبِ معائبِهِمْ ، سَبَباً للترَفِّعِ وطلباً للرئاسة . وليستِ إِساءةٌ من أَسَاءَ في القليلِ وأَحْسَنَ في الكثيرِ مُسْقِطَةٌ إِحسانَهُ . ولو كَثُرَتْ إِساءَتُهُ أَيْضاً ثُمَّ أَحْسَنَ لَمْ يُقَلَّ لَهُ عِنْدَ الإِحْسَانِ أَسَاتٌ ، ولا عِنْدَ الصَّوَابِ أَخْطَأَتْ ! والتوسطُ في كلِّ شيءٍ أَجْمَلُ ، والحقُّ أَحقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ...

« ... وقد فَصَّلَ أبا تمامٍ من الرؤساءِ والكُبراءِ والشعراءِ مَنْ لا يَشُقُّ الطاعنونَ عليه غُبَارُهُ ولا يَدُرُ كَوْنُ - وان جَدَّوا - آثارَهُ ، وما رأى الناسُ بعدهُ إلى حيثُ انْتَهَرُوا له في جَدِّهِ نظيراً ولا شكلاً ... وكان في ابنِ مَهْرُوبِهِ تحاملاً على أبي تمامٍ لا يَبْضُرُ أبا تمامٍ هذا منه ؛ وما أَقْلٌ ما يَقْدَحُ مثلُ هذا في مثلِ أبي تمامٍ . »

٤ - كتاب الأغاني ، القاهرة (بولاق) في عشرين جزءاً ١٢٨٥ هـ . - الجزء الحادي والعشرون (حرره رودولف برونو) ، لندن (بريل) ١٣٠٥ هـ .

•• جداول كتاب الأغاني الكبير (جمع أغناطيوس غويدي) ، لندن (بريل) ١٩٠٠ م .

تصحيح كتاب الأغاني لمحمد محمود الشنقيطي (غني بجمعه محمد عبد الجواد الأصمعي) ، القاهرة (المطبعة الجاللية) ١٩١٦ م .

مختارات الاغاني في الاخبار والتهاني لابن منظور (حققه ابراهيم الاياري) ، القاهرة (المؤسسة العامة للتأليف والنشر) ١٩٦٥ م .

مهذب الأغاني ، صنعه محمد الحضري ، القاهرة (مطبعة مصر) بلا تاريخ .

كتاب الأغاني (بتصحيح أحمد الشنقيطي) ، القاهرة (محمد السامي) بلا تاريخ ؛ القاهرة (دار الكتب المصرية) ظهر منه ستة عشر جزءاً من سنة ١٣٤٥ إلى ١٣٨١ هـ (١٩٢٧ - ١٩٦١ م) ؛ بيروت (دار الثقافة) ١٩٥٥ - ١٩٦٤ م .

مقاتل الطالبين ، النجف ١٣٥٣ هـ ؛ (شرح وتحقيق أحمد صفر) القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٩٤٩ م . وهناك طبعات أخرى .

•• أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني ، تأليف محمد عبد الجواد الأصمعي ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥١ م .

صاحب الأغاني أبو الفرج الراوية (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٣ م .

أبو الفرج الأصفهاني ، تأليف شفيق جبيري ، بيروت (دار المعارف)
١٩٥٥ م .

تاريخ بغداد ١١ : ٣٩٨ - ٤٠٠ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ٩٦ - ١٠٠ ؛ معجم
الأدباء ١٣ : ٩٤ - ١٣٦ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٠ - ١٢ ؛ إنباء
الرواة ٢ : ٢٥١ - ٢٥٣ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩ ؛ اعيان الشيعة
(١٩٦٠) ٤١ : ١٥٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٢ - ١٥٣ ، الملحق ١ : ٢٢٥ -
٢٢٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٥ - ٣٢٨ ، النثر الفني ١ : ٢٣٤ - ٢٤٥ .
Enc. Isl. (new ed.) I 118

أبو فراس الحمداني

١ - هو أبو العلاء الحارثُ بنُ سعيدِ بنِ حَمْدانَ بنِ حمدونِ بنِ الحارثِ ،
وُلِدَ في المَوْصِل سنةَ ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) ، ونشأَ يتيماً لأنَّ ناصراً الدولة أخوا
سيفِ الدولة قتل أباه ، فكفَّل سيفُ الدولة أبا فراس . وتنفَّل أم أبي فراس
بإبناها بينَ المَوْصِل وآمِدَ وميافارقينَ وماردينَ والرقةَ ثمَّ استقرَّت به في مَنبِيجَ
قُرْبَ حَلَبَ .

وتلقَّى أبو فراس علومَ زمانه على علماء بَلَّاط سيفِ الدولة وأشهرهم
ابنُ خالويه . ولما بلغ السادسةَ عَشْرَةَ قلَّده سيفُ الدولة ولايةَ مَنبِيجَ
وحرَّانَ وعَهَّدَ إليه بالدفاعِ عن النخومِ الشَّمالِية ضدَّ الرومِ وبقتالِ القبائلِ
البدويَّة التي تَشَقُّ عصا الطاعة على الحمدانيين .

في سنة ٣٣٧ هـ دخلَ المتنبي سيفَ الدولة ، أراد سيفُ الدولة بذلك
أن يكسِف نور أبي فراس في الشعر والحرب . ثم وقعَ أبو فراس في أسْرِ
الروم في شَوال من سنة ٣٥١ هـ وبقيَ فيه إلى رجب ٣٥٥ هـ (٩٦٢ - ٩٦٦ م)
ولم يَرغَب سيفُ الدولة في اقتدائه اقتداءً خاصاً بعظيم من عظماء الروم ، بل
تَرَكَه في الأسر حتَّى فُودِيَ بالطريقة العاديَّة في مبادلة الأسرى .

وتوفِّي سيفُ الدولة وشيكاً (صفر ٣٥٦ هـ = كانون الثاني - يناير ٩٦٧ م)
فخلفه ابنه أبو المعالي ، فاستبد أبو فراس بِحمصَ ثم وَتَعَت الحربُ بين أبي المعالي
وبين أبي فراس فسقط أبو فراس في المعركة قتيلاً (٣ جهادى الأولى ٣٥٧ هـ =
٤ - ٩٦٨ م) .

٢ - أبو فراس شاعر مطبوعٌ مشبوبٌ العاطفة يقولُ الشعرَ لإرضاءٍ لنفسه ولم يتخذ الشعرَ حرفةً . وشعره وجداني خالصٌ يدور على فتنين : الفخر والغزل . وهو من أتباع المذهب الشامي ولكن قد يبدو على شعره أحياناً شيء من الضعف . وغزله المؤنث عفيفٌ رقيق ، وبعض شعره صريح . وفخره على عمود الشعر متينٌ فتحمٌ . وله وصفٌ للطبيعة وخمرٌ .

نظم أبو فراس في الأسر قصائدَ عرفت بالأسريات والرؤميات ، وكان بعضها إخوانيات (يرسلها إلى إخوانه كما ترسلُ الرسائل) ، ولكن لم يظهر على هذه الرؤميات خصائصٌ جديدةٌ سوى أنها كانت أكثر رقة وأكثر شكوى . وقد صنع ديوانه بنفسه .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو فراس يفتخر :

ألم نرتنا أعزَّ الناسِ جِاراً وأمنعهمُ وأمرعهمُ ، جناباً !
لنا الجبلُ المطيلُ على نِزارٍ حللنا النجدَ منه والهضابا .
تفضلنا الأنامُ ولا نحاشي ، وتوصفُ بالجميلِ ولا نُحاسبى .
وقد علمت ربيعةُ بل نزارُ بأننا الرأسُ والناسُ الدُّنابى .
منحناها الحرائبُ ، غيرَ أنا - إذا جارت - منحناها الحِرَابا ١ .
ولمّا ثارَ سيفُ الدينِ نُرنا كما هيجتَ آساداً غِضابا .
أسنتهُ إذا لاقى طيعاناً ، صوَّارمُهُ إذا لاقى ضِرَابا .
دعانا - والأسنةُ مشرعاتُ - فكُنَّا عندَ دعوتِهِ الجوابا .

- وسمع هذيل حمامة على شجرة قرب سجنه في القسطنطينية فقال :

أقولُ وقد ناحتُ بقُرْبى حمامةٌ : أبا جارتا ، لوَ تشعرينَ بحالي !
معاذَ الهوى ! ما ذُقت طارقةَ التوى ، ولا خطرتَ منكِ الهومُ ببال .

١ أمنهم : أكثرهم منة (بكر الميم : تحصناً) أبدهم عن وصول العدو . أمرهم : أخصبهم .

٢ الحرائب جمع حربية : المال المطلوب من العدو (أحسن اليهم باعطائهم الأموال التي نغتنمها) . جارت : حادت عن طريق القرابة (ثارت على دولتنا وهم أقاربنا) . منحناها الحرابا (جمع حربة : سلاح) : حاربناها ، قاتلناها (تغلبنا عليها وقتلنا رجالها) .

أَتَحْمِلُ محزونَ القَوَادِرِ قِوَادِمُ ؟
 أيا جارتنا ، ما أنصفَ الدهرُ بيننا !
 وَيَسْكُتُ محزونٌ وَيَسْتَدْبُرُ سَالِ ؟
 أَيْضَحَكَ مأسورٌ وتبكي طليقةً ،
 ولقد كنت أولى منك بالدَّمْعِ مقلَّةً ،
 ولكنْ دمعي في الحوادثِ غَالِ !

— ومن قصيدة يستحث بها سيف الدولة على فِدائه :

دَعَوْتُكَ لِلجَفْنِ القَرِيعِ المسَهْدِ
 وما ذاكُ بَخْلًا بالحياة ، وإنهـا
 ولكنتي أختارُ موتَ بني أبي
 وتأتبي وآبى أنْ أموتَ مُوسَّدًا
 نَضَوْتُ على الأَبَامِ ثوبَ جِلَادِنِي ،
 متى تُخْلِفُ الأَبَامُ مِثْلِي لكُم فَيُ
 فَإِنْ تَقْتَدُونِي تَقْتَدُوا شَرَفَ العِلا
 وَإِنْ تَقْتَدُونِي تَقْتَدُوا لِعَلَاكُمُ
 يُطَاعِنُ عَنَ أَعْرَاضِكُم بِلِسَانِهِ ،
 لديّ ، وللنومِ القليلِ المُشْرِدِ .
 لَأَوَّلُ مَبْذُولٍ لِأَوَّلِ مُجْتَنَدِ ١
 على صَهَوَاتِ الخليلِ غيرِ مُوسَّدِ ٢
 بأيدي النَّصَارَى موتَ أَكْمَدٍ أَكِيدِ ٣
 ولكنتي لم أنصُ ثوبَ التَّجَلْدِ .
 طویلَ نِجَادِ السِّيفِ رَحْبَ المُقْلَدِ ٤
 وَأَسْرَعَ عَوَادٍ إِلَيْهَا مَعَوْدِ ٥
 فَيَ غَيْرَ مُرْدُودِ اللِّسَانِ أَوِ اليَدِ .
 وَيَضْرِبُ عَنَّا الحُسامِ المُهَنْدِ .

— وله من قصيدة في الفخر والغزل :

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيَمَتُكَ الصَّبْرِ .
 أما للهوى نَهْيٌ عَلَيْكَ ولا أمرُ ؟
 بلى ، أنا مُشْتَنَقٌ وَعِنْدِي لَوَعَةٌ ؛
 وَلَكِنْ مِثْلِي لا يُدَاعُ لَهُ سِرٌّ !
 إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي ٦ بَسَطْتُ يَدَ الهوى
 وَأَذَلْتُ دَمْعًا من خَلَائِقِهِ الكِبَرِ .

١ مجتد : طالب المال (أغامر بجيأتي عند أول مهاجم من الأعداء) .

٢ على صهوات الخليل : في الحرب . غير موسد : لا أريد أن أموت حتف أنفي على الفراش .

٣ الأكمد والأكيد ليستا في القاموس بالمتى الذي يقصده أبو فراس (الملوح : شديد الحزن وشديد التألم) .

٤ طويل نجاد (حالة) السيف : طويل القامة (يقصده : شجاع قادر على الوصول إلى أعدائه) . رحب المقلد : واسع مكان القلادة (أعلى الصدر) : حليم !

٥ عواد إليها : إلى الحرب بجانبكم في وجه أعدائكم الروم .

٦ إذا الليل أضواني : جاء علي وغطاني ، جعلني أشعر أنني وحيد . بسطت يد الهوى : جعلت أفكر في طلب الرحمة منك . وأذلت دمعاً من خلخاله الكبر : وبكيت ، مع أنني لا أبكي عادة حتى لا يرى أحد ضعف عزيمتي (أما بيني وبين نفسي فأنا أبكي وأظهر التذلل في الحب) .

تَسْأَلُنِي : « مَنْ أَنْتَ ؟ » وَهِيَ عَلَيْهِ . وَهَلْ بَقِيَ مِثْلِي عَلَى حَالِهِ 'نُكْرُ؟
فَقُلْتُ ، كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى :

« قَتَلْتُكَ ! » قَالَتْ : « أَيُّهُمْ ؟ فَهَمُ كَثُرُ .

فَقُلْتُ لَهَا : « لَوْ شِئْتَ لَمْ تَتَعَنَّتِي » وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي ، وَعِنْدَكَ بِي خَبْرٌ ! »
فَقَالَتْ : « لَقَدْ أُرْزَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا » ؛

فَقُلْتُ : « مَعَاذَ اللَّهِ ، بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ .

وَيَا رَبُّ دَارٍ ، لَمْ تُخَفِّنِي ، مَنِيعةً

طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرُ ٣ .

وَسَاحِبَةِ الْأَذْبَالِ تَخْوِي ، لَقِيَتْهَا فَلَمْ يَلْقَها جَهَنَّمُ الْلقاءَ وَلَا وَعْرُ .

وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجِيْشُ كُلُّهُ ، وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَيِّهَا سِتْرُ .

وَلَا رَاحَ يُطْفِئُ بِأَثْوَايِهِ الْغَنَى ، وَلَا بَاتَ يَشْنِي عَنِ الْكِرَمِ الْفَقْرُ .

وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وَفُورَهُ ؟ إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ ٤ .

أَسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعَزْلٍ ، لَدَى الْوَعْيِ ،

وَلَا قَرَمِي مُهَرَّ وَلَا رَبِّي غَمَرٌ ٥ .

وَلَكِنْ إِذَا حُمُ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرٌ ! ٦

وَقَالَ أَصِيْحَابِي : « الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى » ؛ فَقُلْتُ : « هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مَرَّةٌ .

وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعْيِبُنِي . وَحَسَبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَمْرُ .

يَمْنُونُ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي ، وَإِنَّمَا عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دَسَائِهِمْ حُمْرُ .

سَيَذْكُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدِّهِمْ ؛ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ .

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا : لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ .

١ تتعنتين : تشددتين ، تطلبين فوق ما يألغه الناس في الأمور .

٢ أُرْزَى الدهر به : عابه (أصبح مظهره رثا) .

٣ الردى : الموت (هاجمتها باكراً) .

٤ الوفرة : المال ، الفنى .

٥ العزل جمع أهزل (بلا سلاح) . غمر : جاهل ، غير مجرب .

٦ حم القضاء : نزل القضاء . إذا أراد الله أمراً قضاه .

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا ، وَمِنْ حَظَبِ الْحَسَنَاءِ لَمْ يُغْلِبْهَا الْمَهْرُ .
أَعَزَّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فخرُ .

٤ - ديوان أبي فراس (نشره نخلة قلفاط) ، بيروت ١٩٠٠ ثم ١٩١٠ م .
ديوان أبي فراس الحمداني (غني بجمعه ونشره سامي الدّهّان) ،
بيروت (المعهد الفرنسي في دمشق) ١٩٤٤ م ، بيروت (دار بيروت)
١٩٥٩ م .

لبناس الجُلّاتس بتشطير وشرح قصيدة أبي فراس ، الطبعة الثانية ، بولاق
(المطبعة الأميرية) ١٩٠١ م .

أبو فراس شاعر وبطل ، تأليف رودولف دفوراك ، ليدن (بريل) ،
١٨٩٥ م . (النصّ بالألمانية والعربية) .

فخر أبي فراس وأبي الطيّب ، تأليف عبد الغني باجفتي ، دمشق ١٩٣٢ م .
أبو فراس الحمداني ، تأليف محسن الأمين ، دمشق ١٩٤١ ثم ٩٤٥ م .
فراس بني حمدان ، تأليف علي الجارم ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٥ م .
(سلسلة اقرأ ٣٤)

شاعرية أبي فراس ، تأليف نعمان ماهر الكنعاني ، بغداد ١٩٤٧ م .
شاعر بني حمدان ، تأليف أحمد أحمد بدويّ ، القاهرة (مكتبة الانكلو)
١٩٥٢ م .

أبو فراس فارس بني حمدان وشاعرهم ، تأليف عمر فروخ بيروت
(مكتبة منيمنة) ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م) .

أبو فراس الحمداني ، تأليف أحمد أبي حقة ، بيروت (دار الشرق الجديد)
١٩٦٠ م .

أبو فراس الحمداني ، تأليف جورج غريب ، بيروت (دار الثقافة)
١٩٦٦ م .

.. يثيمة الدهر ١ : ٢٧ - ٧١ ؛ تاريخ حلب لابن العديم ١ : ١٥٦
وما بعد ؛ وفيّات الاعيان ١ ٢٢٤ - ٢٢٧ ؛ شذرات الذهب

٣ : ٢٤ - ٢٥ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٤٤ - ٤٩ ؛ أعيان الشيعة
 (١٩٤٥ م) ١٨ : ٢٩ - ٢٨٩ ؛ بروكلمان ١ : ٨٨ - ٨٩ ؛
 الملحق ١٤٣٢ - ١٤٤٤ ؛ زيدان ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٢ ؛
 Enc. Isl. (new ed) I 119 - 120 .

أبو الفضل بن العميد (الأول)^١

١ - أسرة ابن العميد فارسية من بلدة قم كانت ذات وجهة وأدب .
 أما ابن العميد هذا نفسه فهو أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسن ؛
 العميد لقب والده (وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٣) . وقد ولد أبو الفضل بن العميد
 نحو سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) ونشأ في بيئة علم وفضل ، ولكننا لا نعرف شيوخته
 وأساتذته على الحاضر . وشبَّ ابنُ العميد عارفاً بالفلسفة والأدب والتاريخ .
 وفي سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠ م) وليَّ الوزارة لرُكن الدولة بن بُويه ، وكان والده
 في ذلك الحين وزيراً للملك السعيد نصير بن أحمد الساماني .
 ولما ثار حَسَنُوبُيه بن الحسن الكردي بنوحي الديتور بعثَ رُكنُ الدولة
 لقتاله جيشاً بقيادة ابن العميد . فلما وصل ابن العميد إلى همدان ، والزمانُ
 بردٌ ، اشتدَّتْ علته عليه ، وكان مصاباً بالنقرس (داء المفاصل) والقولنج
 (الإمساك المزمن) ، فتوفي في صفر ٣٦٠ هـ (آخر ٩٧٠ م) .

٢ - ابن العميد ناثرٌ شاعرٌ ، ولكنه شهيرٌ بنثره وفاق أقرانه حتى قيل :
 بُدِيتَ الكتابة بعدد الحميد^٢ وخُتمتْ بابن العميد . وابن العميد صاحبُ
 مذهبٍ في الكتابة هو مزيجٌ من أسلوب ابن المقفع وأسلوب الجاحظ مع التوسع
 في الصنعة والميل إلى التكلف . وكان يُسمَّى الجاحظَ الثاني (وفيات الأعيان
 ٢ : ٤٦٣ س) .

١ - يميزاً له من ابنه أبي الفتح : علي ذي الكفائتين (ت ٣٦٦ هـ) ، وقد تول الوزارة بعده (راجع معجم
 الأدباء ١٤ : ١٩١ - ٢٤٠) .
 ٢ - راجع الجزء الأول ٧٢٣ - ٧٣١ .

وفي نثر ابن العميد موازنة "كثيرة" وسجع قليل "مع التأنق والإسهاب والتضمين للأشعار والأمثال . ولكن في نثره شيئاً من الغموض مردّه إلى الإسهاب وإلى كثرة ما يجمعه في رسائله من فنون المعرفة والإشارات التاريخية واللغوية وإلى تداعيل جملة أحياناً .

وعلى شعر ابن العميد شيء من الطبع والرونتق ، ولكنه مثقل بالصناعة والتكلف ، وهو على كل حال أقل شأنًا من نثره .

٣ - المختار من نثره وشعره

لما استعصى ابنُ بلكا على رُكن الدولة كتّبت إليه ابنُ العميد يُلومُه ويتوّعه معاً :

كتابي وأنا مُترَجِّعُ بين طمعٍ فيك وبأسٍ منك ، وإقبالٍ عليك وإعراضٍ عنك ؛ فإنك تُدِلُّ بسابقٍ حُرمةٍ وسالفٍ خِدْمةٍ أيسرهما يُوجب رِعايةً ويقتضي حَفاظَةً وعِنايةً . ثم تشفعُها بِحادثِ غُلُولٍ وخِيانةٍ^١ ، بِآثِفٍ^٢ خِلَافٍ ومَغْصِبةٍ ؛ وأدنى ذلك يُحْبِطُ أَعْمَالَكَ وَيَسْحَقُ كُلَّ مَا يُرْعَى لَكَ .

لَا جَرَمَ أَنِّي وَقَفْتُ بَيْنَ مِثْلِ الْبِكِّ وَمِثْلِ عَلَيْكَ ، أَقْدَمُ رَجُلًا لَصْدَكَ وَأَوْخِرَ أُخْرَى عَنْ قَصْدِكَ ، وَأَبْسَطُ يَدًا لِاصْطِلَامِكَ وَاجْتِيَا حِكِّ^٣ وَأَنْتِي ثَانِيَةً لِاسْتِيفَاتِكَ وَاسْتِصْلَاحِكَ ، وَأَتَوَقَّفُ عَنْ امْتِثَالِ بَعْضِ الْمَأْمُورِ فِيكَ ضَيْمًا بِالنِّعْمَةِ عِنْدَكَ وَمُنَافَسَةً فِي الصَّنِيعَةِ لَدَيْكَ وَتَأْمِيلًا لِفَيْفَتِكَ وَانْصِرَافِكَ ،

١ - مترجّع (متروك في الحكم) بين طمع (في رجوعك إلى الطاعة) . الحُرمة : الصلة من القرابة أو العهد أو الدين أو العرض لا يجوز أن تهك . سالف : سابق . خِدْمة : القيام بعمل فيه ولاء وطاعة ونفع لشخص آخر . أيسرهما (أقل شيء قمت به منهما نحو الدولة) يوجب (على الدولة) رِعاية (مراعاتك والاهتمام بأمرك) . اللؤلؤ : الحياة في احتجاب (سرقة مال الدولة) المال خاصة .

٢ آثِف : مستجد ، متجدد .

٣ أقدم رجلاً (أحاول مرة ، وأنا مطمئن) لصدك (عن العصيان) ؛ بالنصيحة وأوخر (رجلاً) أخرى (أتهرج ، أمتع نفسي) عن قصدك (بالجوش لمحاربتك) . الاصطلام : قطع جزء من كل . الاجتياح : الغلب بالشيء كله . انهي ثانية : عن امتثال (طاعة ، تنفيذ) بعض المأمور به (معاينتك) . ضئلاً بالنعمة عندك : محافظة على أن تبقى نعمة الدولة عليك (وتبقى لها صداقتك) . ومنافسة للصنعة لديك : ليكون لنا عندك فضل أكبر مما كان لك من الخدمة عندنا . الفَيْفَةُ : الرجوع (إلى الحق ، أو الطاعة) .

ورجاءً لمُراجعتك وانعطافك ؛ فقد يَغْرُبُ العقلُ ثم يَتَوَبُّ ، وَيَعْزِبُ اللَّبُّ
 ثم يَتَوَبُّ ١ ، وَيَذْهَبُ الْحَزْمُ ثم يَعُودُ ، وَيَفْسُدُ الْعِزْمُ ثم يَصْلُحُ ، وَيُضَاعُ
 الرَّأْيُ ثم يُسْتَدْرَكُ ، وَيَسْكُرُ الْمَرْءُ ثم يَصْحُو ، وَيَكْذُرُ الْمَاءُ ثم يَصْفُو .
 وكلُّ ضَيْقَةٍ إِلَى رَخَاءٍ ، وكلُّ غَمْرَةٍ إِلَى انْجِلَاءٍ

وكتب إلى القاضي ابن خلاد :

وصل كتابك الذي وصّلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك ، وضروب
 برك وتعهّدك ٢ ، فارتحتُ لكلِّ ما أولّيت ، وأبتهجتُ بجميع ما أهديت ،
 وأضفتُ إحسانك في كلِّ فضلٍ إلى نظائره التي وكتّلتُ بها ذكري ، ووقّمتُ
 عليها شكري . وتأمّلتُ النظمَ فَمَلَكَنِي الْعَجَبُ بِهِ ، وبهرّني التعجبُ منه .
 وقد رُمْتُ أن أجري على العادة في تشبيهه بمُسْتَحْسَنٍ من زهرٍ جنّبي ،
 وحلّلٍ وحليٍّ ، وشذور الفرائد في نُحُور الخرائد ٣ :

كالعداري غدوّن في الحلل البهيض وقد رُحْن في الخطوط السود !

فلم أَرَهُ لشيءٍ عدلاً ، ولا أرضى ما عدّدته له مثلاً . والله يزيّدك من
 فضله ولا يُخْلِكُ من إحسانه ، ويلهيك من بَرِّ إخوانك ما تُتَمِّمُ به
 صنيعك لذّيتهم ويربّ معه إحسانك إليهم ٤ .

١ المراجعة : أن يعاود الرجل التفكير في ما كان قد عزم عليه . غرب = عزب : غاب ، زال ، بعد .
 آب = ثاب : عاد ، رجع . الرخاء : السعة في العيش . الفمرة : الموجة العظيمة ، معظم الماء من البحر
 (المصيبة تأتي فتفتر الناس : تصيبهم جميعاً) . انجلاء : انكشاف ، انقضاء ، زوال .

٢ فنون = ضروب : أنواع . الصلوات والتفقد ثم البر والتمهّد : الطاء والإحسان (الماديان والمعنويان) .
 النظائر : الأشكال (ما يماثل أو يشابه بعضه بعضاً) . أضفت إحسانك في كلِّ فضلٍ إلى نظائره :
 أحسنت إلي الآن إحساناً جديداً مثل الذي كنت قد أحسنته إلي من قبل (فذكرت أنسا الفضلين معاً) .
 وكتّلت بها ذكري : جمّلت دأبي أن أذكّرها دائماً . وقّمت عليها شكري : جمّلت كلِّ شكري
 لها (لم أشكر غير علي فضل إلي) .

٣ النظم : الشعر ، القصيدة . زهر جنّبي : طري (مقطوف حديثاً) . الحلل : الثياب الثمينة . الحلي :
 الزينة الثمينة من الذهب والجواهر . شذور الفرائد : عقود من الفرائد (اللآلئ الكبار) تفصل فيها
 بين كلِّ لؤلؤة ولؤلؤة شذرة (قطعة صغيرة من الذهب) . الجيد : أهل الصدر . الخريدة : الفتاة البكر
 لم تحس بعد .

٤ العدل (بكسر العين) : اللد (بكسر النون) : المثل والشبيه المكافئ . يلهيك من برِّ إخوانك = البر
 بانضوائك : اصطناع المعروف إلى إخوانك رب يرب : زاد .

— ولابن العميد من قصيدة اخوانية وجدانية :

قد ذُبْتُ غَيْرَ حُشَّاشَةٍ وَذَمَاءٍ ما بين حَرٍّ هَوًى وَحَرٍّ هَوَاءٍ ¹
لا أَسْتَفِيحُ مِنَ الْفَرَامِ ، وَلَا أَرَى خِلَواً مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْبُرْحَاءِ ²
وَصُرُوفُ آبَائِي أَقْمَنَ قِيَامِي بَنَوَى الْخَلِيطِ وَفُرْقَةُ الْقُرْنَاءِ ،
وَجَفَاءُ خِيَلٍ كُنْتُ أَحَبُّ أَنَّهُ عَوْنِي عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ؛
أُبْكِي وَيُضْحِكُهُ الْفِرَاقُ ، وَلَنْ تَرَى

عَجَباً كحاضرٍ ضيحيه وبُكائي .
من يُشْفَ من داءٍ بآخرٍ مثله أَثَرَتْ جَوَانِحُهُ مِنَ الْأَذْوَاءِ !
لا تَغْتَنِمُ غَضَائِي فَلَعَلَّهَا كَالْعَيْنِ تُغْفِضُهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ .
وَأَسْتَبْقِي بَعْضَ حُشَّاشَتِي فَلَعَلَّتِي يوماً أَقْبِكَ بِهَا مِنَ الْأَسْوَاءِ .

٤ - •• مثالب الوزيرين : أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد ، تأليف
أبي حيان التوحيدي (بتحقيق إبراهيم الكيلاني) ، دمشق (دار
الفكر) ١٩٦١ م = ؛ أخلاق الوزيرين : مثالب الوزيرين : الصاحب
ابن عباد وابن العميد ، تأليف أبي حيان علي بن محمد التوحيدي
(حققه محمد تاووت النجي) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي
العربي) المطبعة الهاشمية ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

ابن العميد ، تأليف خليل مردم ، دمشق (مكتبة عرفة) ١٩٣١ م .
يتيمة الدهر ٣ : ١٣٧ - ١٦٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٣ - ٤٧٠ ؛
شذرات الذهب ٣ : ٣١ - ٣٤ ؛ بروكلمان. ، الملحق ١ : ١٥٣ ؛
زيدان ٢ : ٣١٢ - ٣١٥ ؛ النثر الفني ٢ : ١٩٣ - ٢٠١ ؛

Isl. Culture , January 1961 .

١ الحشاش والحشاشة (بضم الحاء فيهما) : بقية الروح في المريض أو الجريح . الذمء (بفتح الدال) : بقية النفس (يسكون الفاء) .

٢ الأشجان جمع شجن (بفتح ففتح) : الحزن . البرحاء : شدة الأذى (من الشيء الذي يصاب الإنسان به ، كالخس والحب الخ) .

ابن لنكك

١ - هو أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك البصري ، لم يصل إلينا من أخبار حياته إلا أنه كان معاصراً للمنتبي فخمل ذكره وكسده شعره فجعل يهجو المنتبي . وقد زار بغداد . ويبدو أن وفاته كانت بين سنة ٣٦٠ وسنة ٣٦٢ هـ (٩٧٠ - ٩٧٢ م) .

٢ - أكثر شعر ابن لنكك في الشكوى من الزمن وفي هجاء الشعراء المعاصرين له . وأبلغ شعره ما لم يتجاوز البيتين أو الثلاثة . وشعره سهل واضح المعاني متين التركيب ينكشف عن إحاطة بمعارف عصره . غير أن ابن لنكك ليس من نجر المنتبي في النفس الشعري ولا في صناعة الشعر ولا في العلم . وابن لنكك مصنف جمع ديوان الخبز أرزي ؛ وله رسالة في فضل الورد على النسرين (... على الرجس) .

٣ - المختار من شعره

- قال ابن لنكك في الزمان وأهله :

يتعيب الناس كلهم الزمانا ، وما لزماننا عيب سوانا .
نعيب زماننا والعيب فينا ؛ ولو نطق الزمان إذنا هجانا !
ذئاب كلنا في زبي ناس ، فبحان الذي فيه برانا .
يعاف الذئب يأكل لحم ذئب ؛ ويأكل بعضنا بعضاً عيسانا !
وقال يهجو المنتبي ويزعم أن أباه كان سقاء في الكوفة ويعرض بمجافاة أهل بغداد له :

قولا لأهل زمان لا خلاق لهم ، ضلوا عن الرشده ، من جهل بهم ، وعموا :
أعطيتُ المنتبي فوق منيته ، فزوجه يرغم أمهاتكم .
لكن بغداد ، جاد الغيث ساكنها : نعالهم في قفا السقاء تزدحم !
- وقال يصف الخمر والرياح :
قد شربنا على شقائق روض ، شربت عبرة السحاب السكوب .

صُيِّغَتْ مِنْ دَمِ الْقُلُوبِ ، فَمَا تُبِّهِ صَرُّ إِلَّا تَمَلَّكَتْ بِالْقُلُوبِ !

٤ - ٥٥ . بَيْتَةُ الدَّهْرِ ٢ : ٣٢٠ - ٣٢٤ ؛ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٨ : ٢٤٤ ح ، (١٩) : ٦ - ١١ ؛ الْوَفَايَ بِالْوَفَايَاتِ ١ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛ رَاجِعْ فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ ١ : ٣٨ .

كشاجم

١ - هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن شاهر المعروف بكشاجم ، كان جدّه من السند ، كما سكن أبوه سجستان فكان يُعَلِّمُ الصبيان في قرية من قراها تُدعى شامستان . ويبدو أن كشاجماً نقلت في بلاد كثيرة : قيل وكِلِدَ في قرية من قرى بلخ ، ثم سكن الشام ففُضِيَ مدة طويلة في الرملة (فلسطين) فُحِرَفَ من أجل ذلك بالرمليّ ، وكذلك سكن حلب فكان طباعاً ومنجماً لسيف الدولة . وذهب إلى مصر مرتين وطال مكثه فيها وقال في وصفها شعراً كثيراً . وكذلك عرّف العراق وأقام في الموصل مع جماعة كان منهما الخالديّان (راجع ، تحت ، الخالديّان) . وعُرف كشاجم بلقب السندي نسبةً إلى جدّه ، كما أن لقبه كشاجم منقطعٌ من ألفاظ تدلّ على صفاته وعلى الفنون التي برّع فيها : الكاف من كتابة ، والشين من شعر ، والألف من انشاء ، والجيم من جدل ، والميم من منطق . أمّا وفاته فكانت سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ - ٩٧١ م) في الأغلب .

٢ - كان كشاجم من أهل القصاحة والبلاغة كاتباً أديباً وشاعراً مشهوراً مدح أمير الزاب جعفر بن علي بن حمدان بقصيدة فاجازه جعفر عليها بألف دينار . وكذلك كان كشاجم مصنفّاً ، له : كتاب أدب النديم ، أدب الندماء ولطائف الظرفاء ، كتاب البيزرة ، المصايد والمطارد . وله ديوان شعر .

٣ - المختار من آثاره

- من مقدّمة كتاب « أدب النديم » لكشاجم :
.... فأنني وجدتُ من تعدّد من العلماء وعُنيّ بتأليف الكتب من الأدباء

قد جردوا بذكرِ الشراب ١ كُتباً ضَمَنُوا من نَعوتِ أصنافه ، وأوصافِ مُحَلِّله ومُحَرِّمه وتَبَيَّنَ خِصاله ولَطائفه وحدودِ منافعه ومَضارِهِ وضُرُوب ٢ مَلَاذِهِ ومَسَارَهُ ما اسْتَعْرِقُوا فِيهِ المَعْنَى واستَوْفَوْا بِهِ المَدَى . وأَغْفَلُوا ذِكْرَ النَّدِيمِ بما يَجِبُ ذِكْرُهُ والتَّنْبِيهُ عَلَى مَنَزِلَتِهِ وَمَوْقِعِهِ وإِفْرَادَهُ مِنَ القَوْلِ بما يَبَيِّنُ عَنْ فَضْلِهِ وَيَدُلُّ عَلَى مَحَلِّهِ ، إِلَّا فِي جُمْلَةٍ أَذْرَجُوهَا وَلَمْ يَبْسُطُوهَا وَلُمَعَ فِي أَطْرَافِ الكُتُبِ فَرَقُوهَا وَلَمْ يُوَلِّفُوهَا .

فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجْرِدَ ٣ فِي ذَلِكَ كِتَاباً أَفْصَلُهُ وَأَبْوَرُهُ وَأَفْيَى كُلِّ مَعْنَى فِيهِ حَقَّهُ وَأَضْمُ إِلَى كُلِّ شَكْلِ شَكْلَهُ ، وَأَجْمَعُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ الْقَرِيعَةُ أَحْسَنَ مَا وَجَدْتُهُ فِي هَذَا المَعْنَى مُتَفَرِّقاً فِي أَمْثَالِ الحُكَمَاءِ وَمَنْظُومِ الشُّعْرَاءِ وَمَنْثُورِ البُلَغَاءِ وَأَنْبَارِ الظُّرْفَاءِ ، وَأَوْدِعْتُهُ مِنْ أَدَبِ النَّدِيمِ مَا لَا يَسْتَفْنِي عَنْهُ شَرِيفٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُخِلَّ بِهِ ظَرِيفٌ لِيَكُونَ مِنْهَا جَاءً وَاضِحاً لِمَنْ نَظَرَ فِيهِ وَإِمَاماً يَفْتَنِّي بِهِ مَنْ وَقَعَ إِلَيْهِ

— باب أخلاق النديم (من كتاب أدب النديم) :

وليسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ المُلُوكِ وَخُلَطَائِهِمْ هُوَ أَوَّلُ بِاسْتِجْمَاعِ مُحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَأَفْضَلِ الْأَدَابِ وَطَرَائِفِ المُلُحِّ وَغَرَائِبِ التَّنَتِفِ مِنَ النَّدِيمِ . حَتَّى إِنْ لَيْسَ حَاجَةً (إِلَى) أَنْ يَكُونَ فِيهِ أَشْيَاءُ مُتَضَادَّةٌ فَيَكُونَ فِيهِ مَعَ شَرَفِ المُلُوكِ تَوَاضَعُ العَبِيدِ ، وَمَعَ عَفَافِ النُّسَاكِ جُبُونُ الفُتَاكِ ٤ ، وَمَعَ وَقَارِ الشُّيُوخِ مُزَاحُ الْأَحْدَاثِ . وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الخِلَالِ هُوَ مُضْطَرَّرٌ إِلَيْهَا فِي حَالٍ لَا يَحْسُنُ أَنْ يُخِلَّ فِيهَا ، وَوَقْتُ لَا يَسَعُهُ الْعَدُولُ ٥ . عَنْهَا ، وَإِلَى أَنْ يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ مِنْ قُوَّةِ الخَاطِرِ مَا يَفْهَمُ بِهِ ضَمِيرَ الرِّئِيسِ الَّذِي يُنَادِمُهُ عَلَى حَسَبِ مَا يَسْبُلُوه ٦ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَيَعْلَمُ مِنْ مَعَانِي لِحَظِهِ وَإِشَارَتِهِ مَا يُغْنِيهِ عَنْ تَكَلُّفِ عِبَارَتِهِ

١ الشراب : الخمر .

٢ ضروب : أنواع .

٣ أجرد في ذلك كتاباً : أجمع أخباره (مجردة من غيرها) في كتاب .

٤ الفتك : اتیان ما تميل إليه النفس من المعاصي .

٥ العدول : الحيد ، الانصراف ، الرجوع .

٦ يسبلوه : يختبره ، يعرفه .

والإفصاح به فيسبِّقُه إلى شهوته ويَبْدُرُه^١ إلى إرادته ، كما قال بعض
الكتاب :

ونديمٍ حُلُو الحديثِ يُجَارِبُ لك بما تشتهيهِ في مَبْدَانِكَ ،
الْمَعْيِ^٢ كَانَ قَلْبُكَ فِي أَضْ سَلَاةٍ أَوْ كَلَامَةٍ بِلِسَانِكَ !

- وقال كشاجم يتغزل :

ورأيتُ في الطيرسِ يَكْبُ مَرَّةً غَلَطًا وَيُوصِلُ مَحْوَةَ بِرُضَابِهِ^٣ .
فَوَدِدْتُ أَنِّي فِي يَدَيْهِ صَحِيفَةٌ ، وَوَدِدْتُ لَا يَهْتَدِي لِصَوَابِهِ !
- وقال يتغزل أيضاً :

لَا عَيْتُ بِالْخَاتَمِ إِنْسَانَةً كَالْبَدْرِ فِي دَاخِي الدُّجَى الْفَاجِمِ ؛
ثُمَّ إِذْ تَابَعْتُ أَخْذِي لَهُ مِنَ الْبَنَانِ الْمُتَرَفِّ النَّاعِمِ^٤ ،
خَبْتُهُ فِي فِيهَا فَقُلْتُ : انْظُرُوا ، قَدْ خَبَّتِ الْخَاتَمُ فِي الْخَاتَمِ^٥ !

- وقال يفتخر :

بَكَرْتُ تَلُومُ عَلَى السَّمَاحِ وَتَعُدُّ ذَلِكَ مِنْ صِلَاحِي^٦ .
هِيَاهُ ! لَيْسَ بِصَوْنُ لِي عِرْضِي سِوَى الْمَالِ الْمُبَاحِ .
وَأَبِي الْوَاحِي ، إِنْسِي لَهْجَ بَعْضِيَانِ الْوَاحِي^٧ ،
مُعْطِي الْبَطَالَةِ مَا تُحِبُّ مِنَ الْبَطَالَةِ وَالْمِرَاحِ^٨ ،
مُتَرَفِّقٌ : فِي الْجِدِّ أَحَدُ - بَيَانًا ، وَحِينًا فِي الْمُرَاحِ .

١ يبدُرُه : يسبقه ، يعجل قبله (إل تنفيذ إرادته) .

٢ الألمي : الذكي المتوقد الذكاء .

٣ الطرس : الورق . الرضاب : الرقيق ما دام في القم .

٤ البنان : جمع بنانة : عقدة الأصبع (المقصود : الأصبع) .

٥ الخاتم الخاتمة : القم (كتابة من صفه) .

٦ السباح : (الكرم) . تمد ذلك : تحسب لومها أي على الكرم . من صلاح : حبا بي .

٧ الواحي جمع لاحة : لائمة . وأبي الواحي : أقسم بأبي الواحي . لهج بالشيء : أغرم به ، نطقت به نفسه .

٨ البطالة (فتح الباء) : الهزل والهمز . المراح (بكسر الميم) : النشاط والاختيال والتجتر .

بَيْنَا أُجِرَ من الفَلا ثَلِ رُحْتُ في شَكِّ السِّلاحِ^١
 ومريضة الأجفانِ نعد سَمَلُ في ضُتَي المَهَجِ الصِّباحِ^٢
 رُودُ القَوامِ خريسةٌ أعْطافُها طَوَعُ الرِّياحِ^٣ ،
 رَيَا الروادِفِ طَفَلَةٌ ظَمَأى الحِشا عَرُمِي الوِشاخِ^٤ .
 في حُجَرها مُتَرَتِّمٌ يشدو بأوتارِ فِصاحِ^٥ .
 تُغْضِي على حَوَرٍ وتَضُ حَكَّ سَحِينٍ تَضْحَكُ عن أَفاحِ^٦ .
 قومي بنو سامانَ ليد سَحِ حِمَاهُمُ بالمُسْتَباحِ^٧ .
 العاقدي التيجانِ تَضُ حَكَّ عن وَجُوهِهِمُ الصِّباحِ^٨ .
 وإذا تَشاجَرَتِ الرِّماحُ حُ فأنَّ أَقلامِي رماحي^٩ .
 يا ويلَ دَهري ! لو تَبَيَّنَتَنِي لأُحْجِمَ عن كِفافِي^{١٠} .
 ولقد عَجِبْتُ من اللِّيا لي كيف هاضتُ من جَناحِي^{١١} .

- ١ في بعض الأحيان ألبس غلالة (بكسر التين) : ثوب رقيق يلبس تحت الدثار (كناية عن البقاء في البيت والعيش في هدوء ونعمة) ؛ وفي بعض الأحيان تراني في شك (بكسر الشين) جمع شكة (بكسر الشين) : المجموعة الكاملة من السلاح (كناية عن الذهاب إلى الحرب) .
- ٢ مريضة الأجفان : ناعسة العيون . تعمل (تسبب) ضيق (مرض) الملعج (القلوب) .
- ٣ رود : لينة . القوام : القامة ، بناء الجسم . الحريدة : المرأة البكر الحية (الجميلة) . أعطافها طوع الرياح : تتأيل كثير (ألين جسمها ودلاها) كأنما تتلاعب بها الرياح .
- ٤ طفلة (بفتح الطاء) : لينة . ظمأى الحشا : جائعة البطن (كناية عن دقة خصرها) غرثي (شبي ، ملأى) الوشاخ : الرداء تلقى المرأة على كتفها (كناية عن اتساع صدرها وعرض كتفها) .
- ٥ في حجرها (حضنها) مترنم (من ، أي عود) . فصاح ، فصيحة : ظاهرة المعاني والمرامي .
- ٦ تغضي : تغطي أعضائها . الحور : شدة سواد سواد العين وشدة بياض بياضها . وإذا ضحكت ظهرت أسنانها مثل بتلات زهرة الاقحوان (كناية عن بياضها وجمالها وصحتها) .
- ٧ بنو سامان : قوم من الترك من أهل بلخ أصبحوا ملوكاً . الحمى : المسكن وما يحامي عنه . المستباح : الذي يقتحمه العدو أو يستولي عليه .
- ٨ عقد التاج : لبسه . الوجه الصبيح : الأبيض المشرق الجميل .
- ٩ تشاجرت الرماح : اشتبك بعضها ببعض (وقتت الحرب) . فان أقلامي رماحي : أنا أجاهد بأقلامي (كما أجاهد برماحي أو كما يجاهد غيره برماحه) .
- ١٠ لو تبينني : لو عرف مقدراتي ومزاتي . لأحجم : لتراجع وهاب . كفافني : صراعي وتغالي .
- ١١ هاض جناحه أو من جناحه : جعله ضعيفاً ذليلاً .

لكنّها حرّبُ الحَيَّيِّ وسلّمُ ذي الوجّه الوقاح^١ .
وعليّ أن أسعى ، وليـ س عليّ إدراكُ النجاح !

- ٤ - أدب النديم ، بولاق ١٢٩٨ هـ .
ديوان كشاجم ، بيروت ، (المطبعة الانسية) ١٣١٣ هـ .
أدب الندماء ولطائف الظرفاء ، الاسكندرية ١٣٢٩ هـ .
المصايد والمطارد (نشره محمد أسعد طلس) ، بغداد ١٩٥٤ م .
• الفهرست ١٣٩ ؛ زهر الآداب ١ : ٣١٦ وما بعد ؛ وفيات الأعيان
١ : ٣٥٨ - ٣٦٠ (في ترجمة السريّ الرفاء) ؛ شذرات الذهب
٣ : ٣٧ - ٣٨ ؛ أعيان الشيعة ٤٧ : ١٦٦ - ١٧٢ ؛ بروكلمان
١ : ٨٥ ، الملحق ١ : ١٣٧ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٢ .

السريّ الرفاء

١ - هو أبو الحسن السريّ بن أحمد بن السري الكنديّ الموصليّ الرفاء ،
وضّعه أبوه صغيراً عند الرّقائين (في سوق البزازين) فتعلّم صناعة الرّقويّ
والتطريز ليتكسّب بها ، ولكنّه كان ميّالاً إلى قول الشعر . فلمّا جاد
شعره ترك صناعة الرّقويّ واشتغل بالوراقة (نسخ الكتب) . غير أن رزقه لم
يتسع .

ويبدو أن المنافسة بينه وبين الخالديّين (انظر : تحت) بدأت منذ كانوا
كلّهم في الموصليّ . ثم اجتمعوا في بلاط سيف الدولة في حلب فحالت المنافسة
بينه وبينهما عداوةً وضّيقةً . ويبدو أن سبب ذلك كلّهم كان فقر السريّ
الرفاء وحسده بينا كانا هما يتمتعان بحظوة عند الأمراء والكبراء أقبلت بها
الدنيا عليهما .

ولما توفّي سيف الدولة ، سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) ، رحّل السريّ عن حلب

١ لكها : لكن الدنيا . حرب الحبيي وسلم الوقاح : تحارب الحبيي ذا المروعة وتقاومه ثم تسالم الوقح وتثيله
مطالبه .

إلى بَعْدَادَ ؛ وكان المَهْلَبِي قد تُوْفِّيَ قبلَ أربعِ سَنَوَاتٍ ، فتكسَّبَ بمدحِ
الكُبراء والأعيان ؛ ولكنَّ الدنيا أَبَتْ أَنْ تُقْبِلَ عليه حتَّى تُوْفِّيَ سنة ٣٦٢ هـ
(٩٧٣ م) ، في رواية ياقوت (معجم الأدباء ١١ : ١٨٥) .

٢ - كان السَّرِيُّ الرَّفَاءُ شاعراً مطبوعاً عَذَّبَ الألفاظَ ملبِجَ المآخذِ
كثيرَ الافتنان (التفتن) في التشابيه والأوصاف ، ولكنه كان لَا يُحْسِنَ من
العلوم إلا قولَ الشعر . وكان مُعْجَباً بكُشاجم « في طريقه يذهبُ وعلى قَالِبِهِ
يَضْرِبُ » . أما فنونُ شعره فكانت المديحَ والثناءَ والهجاءَ والغزلَ والحمرياتِ
والأوصافَ . وكل شعره جيدٌ .

واشتغالُ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ بالوراقةِ سَهَّلَ عليه تصنيفَ الكُتُبِ ، فمن
تصانيفه كتابُ المُحِبِّ والمحبوبِ والمشمومِ والمشروبِ^١ . وديوان شعره جَمَعَهُ
بنفسه .

٣ - المختار من شعره

- قال يصف الهلال :

مرحباً بالصُّبُوحِ في الظُّلُماءِ ،	وبعنراءَ من يَدَيَّ عنراءِ ،
وُسُكْرَيْنَ : من لحاظِ غزالٍ	ساحرٍ لحظُهُ ، ومن صهباءِ .
وكانَ الهلالُ نونُ لُجَيْنٍ	غَرِقَتْ في صحيفَةِ زرقاءِ !

- وقال في النسيب :

أظيأُ وَجَرَةً أَفْصَدْتُ	لكَ بِسحرِ أَجفَانٍ فَوَاترُ ^٢ !
جَنَّتِ الهوى وَتَنَصَّلَتْ	باللحظِ من تلكَ الجَرَائِرِ .
لَا تُخَاطِرُنَّ ، وما المُنَى	في الحُبِّ إِلَّا لِلْمُخَاطِرِ ،
وَلَا وَضِحنَ صَبَابِي	بالدمعِ في الدِّمَنِ الدَّوَاتِرِ ^٣ .

١ يلحق من النسخة المطبوعة من معجم الأدباء ان هذه الألفاظ الأربع اسمان لكتابين .

٢ أظيأ (مختارات البارودي ٤ : ٢٦٧) مضبوطة بالنصب . وجرة : علم بين مكة والبصرة مشهور بالظباء ، يبدو أنه قريب من الكويت اليوم . أقصد : أصاب فقتل .

٣ سأشرح صبابتي (شدة عشتي) وأقيم الدليل عليها بكثرة بكائي في المنازل التي هجرت بعد أن كانت مملوءة .

ثَالِثَهُ ، أَغْشَدُورُ فِي الْهَوَى

— وله في الهجاء :

كَيْفَ يَخْشَى الْمَلْحِيَّ رِقَّةَ حَالٍ
قَدْ لَعَمَّرِي ، رَقَعْتُهُ بِهَجَائِي ؛

— وقال يمدح الوزير المهلبی :

وَتَاجِرَةٌ بِالْخَمْرِ تُؤَثِّرُ صَوْنَهَا
إِذَا زَارَهَا وَقَدْ الرِّضَاعُ تَبَرَّعَتْ
فَلَا طِيبَ إِلَّا أَنْ يَفْرَحَ نَسِيمُهَا ،
أَقَمْنَا لَدَيْهَا فِي رِيَاضٍ أُنْقِصَتْ
نَرُوعُ بِأَسْيَافِ الْمُدَامِ هُمُومُنَا
وَأَزْهَرُ بِنَقَادِ الزَّمَانِ لِأَمْرِهِ ،
هُمَامٌ وَقَى الْأَعْدَاءَ مِنْ سَطَوَاتِهِ
أَحَلَّ صَدُورَ السُّمْرِ وَهُوَ حَبِيبُهَا ،
وَقَدْ عَلِمَتْ أَمْوَالُهُ حِينَ سَامَتْهَا

عَنِ الْبَيْعِ أَوْ تَلْقَى الْغَنَى فَتَبِيعُهَا .
بَعْدَ أَنْ لَا يَهْوَى الْقِطَامَ رَضِيعُهَا ٣
وَلَا فَجْرَ إِلَّا أَنْ يَلُوحَ صَدِيعُهَا .
تَسَارِقُهَا مَوْشِيَةٌ وَقُطُوعُهَا ٤ ،
كَأَنَّا بِأَسْيَافِ الْأَمِيرِ نَرُوعُهَا ٥ .
وَتَأْمُرُهُ زُهْرُ الْعُلَا فِيطِيعُهَا ؛
تَبَاعَدُهَا مِنْ سَخَطِهِ فَزُوعُهَا ٦ ؛
وَقُلَّ شِفَارَ الْبَيْضِ وَهُوَ ضَاجِعُهَا ٧ .
حِفَاطَةُ الْمَعَالِي أَنَّهُ سَيُضِيعُهَا .

١ أغدر : لا أغدر (الفعل المضارع في جواب القسم يكون منفياً من غير حرف نفى) . قال الله تعالى : ثَالِثَهُ ،

تَفْتَأُذُكَرُ يَوْسُفَ — سورة يوسف ، رقم ١٢ : ٨٥) سود الغدائر (الضفائر) : أسود الشعر ، شاب .

٢ الملحي = الملحي : الذي بقيت لحيته . في الشطر الثاني من هذا البيت كناية قبيحة .

٣ وقد الرضاع كناية عن الجماعة الذين يريدون شرب الخمر . علواء : (خمر في دن لم يشرب أحد منه بعد) . لا يهوى القظام رضيعها : الذي يشرب من هذه الخمر لا يريد أن يتقطع عنها (لطيبها ولاكتفائه بالعيش عليها) .

٤ البارق والقطوع : الطنافس والبسط (والمقصود هنا أن أرض الرياض ونباتها المرتفع عن مستوى الأرض مزدهر بأنواع الأزهار المختلفة الألوان) .

٥ نروع : نخف . — شبه الخمر بجيش يحمل أفراده السيوف ويهجمون على الموم فتخاف الموم وتهرب عنها . في هذا البيت استطراد بارع من وصف الخمر إلى مدح الأمير .

٦ حصى الأعداء من بطشك بهم أنهم يسكنون بلاداً بعيدة عنك ونزوحهم (امتناعهم عن الإقدام عليك : مسالطك) .

٧ — لقد أرض السمر من الرماح لكثرة ما طعن بها (مع أن السمر من النساء يحببته) ، ثم هو قد قطع حد البيض من السيوف (مع أنه يحب البيض من النساء) . لاحظ التورية أيضاً بين شفار السيوف (حدها) وبين شفار العيون (الشعر الثابت في أجفانها) .

ومعركة يسودُ للنّيع أفقُها ، وتحمّر من فيض الدماء ربوعها ،
إذا ازدحمت فيها السيوف حسبتها يتابع ماء ضاق عنها تجميعها .
وكم خطّة حاولتها فاستطعتها بسيفك ، والأيام لا تستطيعها !

— قال السري الرفاء في السلو والسيان :

سَلَوْتُ عَمْدًا لَمَّا تَمَادَى بِهِ الْهَجْرَانُ وَانْقَطَعَ الْعَتَابُ .
وَقَدْ يُنْسَى الرَّبِيعُ إِذَا تَوَلَّتْ لِيَالِيهِ ، وَقَدْ يُسَلَى الشَّبَابُ !

— وقال في الإخفاق في السعي للفنى :

سَفَرٌ رَجَوْتُ بِهِ النِّهَايَةَ فِي الْفَنَى فَبَلَّغْتُ مِنْهُ نِهَايَةَ الْإِسْلَاقِ ١ ،
مِثْلَ الْهَيْلَالِ أَغْذَى شَهْرًا كَامِلًا فَرَمَاهُ آخِرُ شَهْرِهِ بِمُحَاقِ ٢ .

— وقال يصف منزل لهُو :

مِنْزِلٌ فِي فِئَاءِ دِجْلَةٍ ، يَرُ تَاحُ إِلَيْهِ الْخَلِيعُ وَالْمَسْتَوْرُ ٣ ،
طَائِرٌ فِي الْهَوَاءِ : فَالْبَرْقُ يَسْرِي دُونَ أَعْلَاهُ ، وَالْحَمَامُ يَطِيرُ .
لَيْسَ فِيهِ إِلَّا نُخْمَارٌ وَخُمْرٌ ، وَمَمَاتٌ مِنْ سَكْرَةٍ وَنُشُورٌ ٤ .

٤ — ديوان السري الرفاء ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٥ هـ .

٥٥ السري الرفاء ، تأليف يوسف أمين قصير ، بغداد (مطبعة الشباب)

١٩٥٦ م .

الفهرست ١٦٩ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ١٩٤ ؛ يتيمة الدهر ٢ : ١٠٣ —

١٦٥ ؛ معجم الأدباء ١١ : ١٨٢ — ١٨٩ ؛ وفيات الأعيان ١ :

١ النهاية في الفنى : غاية الفنى (المال الكثير) . الاطلاق : الفقر .

٢ أغد البير : أسرع . المعاق : الإحماء الكامل لنور القمر في آخر الشهر .

٣ الفناء : الباحة الفسيحة أمام البيت وغيره . الخليع : الذي لا يبالي بكلام الناس . المستور : الذي يجاذر أن يتكلم الناس فيه (فلما أن يجتنب البهر مرة واحدة وإسا أن يأتي شيئاً يسيراً من البهر في ستر) .

٤ النخمار (بضم الناء) : السكر (ما يصيب الإنسان بعد شرب الخمر) . مامات : سكر من الخمر (غيبة من الرومي) . النشور في الأصل : قيام الأموات من القبور يوم القيامة (هنا : الاستفاضة والوعي = الصحو من السكر (حتى نعاود شرب الخمر لرجوع إلى السكر ، فصعونا وسكرنا متصلان) .

٣٥٨ - ٣٦٠ ؛ شفرات الذهب ٣ : ٧٣ - ٧٤ ؛ بروكلمان ١ :
 ٨٩ - ٩٠ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٢ - ٢٩٤ ؛ أعيان الشيعة ٣٤ :
 ٣٥ (٩) - ١٤٦ .

الناشي الأصغر

١ - هو أبو علي الحلاء علي بن عبيد الله بن وصيف المعروف بالناشي الأصغر ، وُلِدَ في ألبساب الشرقي من بغداد ، سَنَةَ ٢٧١ هـ (٨٨٤ - ٨٨٥ م) .

كان الناشي الأصغرُ يعملُ حلاءً في صناعة الصُّفُر (النحاس الأصفر) وتخريمها ويصنع القناديل وغيرها مِنَ الأدوات التي تُصنَعُ عادةً من النحاس ، إلى جانب تكتبه بالشعر . واتصل الناشي بآل البريديّ المُستبدِّين بالبصرة (٣٢٠ - ٣٣٤ هـ) فمدح أبا عبد الله أحمد البريديّ الكبير الذي وَزَّرَ فيها بعد للخليفة الراضي وللخليفة المتقي ثلاثَ مرَّاتٍ في فتراتٍ مُختلفة بين سنة ٣٢٥ وسنة ٣٣٢ هـ . وفي مطلع تلك الفترة زار الناشي الأصغرُ الكوفة ، فقد قال (معجم الأدباء ١٣ : ٢٩٠) : « كنتُ بالكوفة في سنة ٣٢٥ هـ ، وأنا أُملي شعري في المسجد الجامع بها والناسُ يكتبونه عني . وكان المتنبي إذ ذاك بِحَضْرٍ مَعَهُمْ ، وَهُوَ بَعْدُ لَمْ يُعْرَفْ وَلَمْ يُلَقَّبْ بِالْمُتَنَبِّي فلمحتُه بِكُتْبُ » ثم اتصل الناشي الأصغر بالخليفة الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ) على يد ابن رائق الذي تولَّى إمارة الأمراء في بغداد من أول سنة ٣٢٤ إلى أواخر سنة ٣٢٦ للهجرة (أواخر سنة ٩٣٥ إلى أواخر ٩٣٧ م) ومدح ابن رائق أيضاً . وكذلك اتصل الناشي الأصغرُ بسيف الدولة (٣٣٣ - ٣٥٦ هـ) اتصالاً وثيقاً ومدحه ، كما مدح عضد الدولة بن بويه صاحب فارس وخوزستان (٣٣٨ - ٣٧٢ هـ) وابن العميد الذي وَزَّرَ لِرُكْنِ الدولة بن بويه في أرتجان من سنة ٣٢٨ إلى ٣٥٩ للهجرة ، وكافوراً الإخشيد (٣٥٥ - ٣٥٧ هـ) .

وكانت وفاة الناشي الأصغر يوم الاثنين في الخامس من صفر سنة ٣٦٥ هـ (١٤ - ١٠ - ٩٧٥ م) .

١ الناشي بالهجرة ، ولكن كثيراً ما يرد اسمه الناشي بلا هجرة .

٢ - كان الناشي الأصغر أديباً وشاعراً ، كما كان متكلماً بارعاً على مذهب المعتزلة . وكان يعتقد حق آل أبي طالب في الإمامة ويُجادِلُ عنهم ، وقد استنفدَ معظمَ شعره في مديح آل البيت .

٣ - المختار من شعره

- قال الناشي الأصغر قصيدة في مديح آل البيت جاء فيها :
 بني أحمد ، قلبي لكم يَنْتَقِطُ ؛ بمثل مُصابي فيكمُ ليس يُسْنَعُ .
 عَجِبْتُ لَكُمْ تَفْنُونَ قَتلاً بِسَيْفِكُمْ ، ويسطو عليكم مَنْ لَكُمْ كان يَخْضَعُ ١ .
 كأنَّ رسولَ اللهِ أوصى بِقَتْلِكُمْ وأجسامكم في كلِّ أرضٍ تُوزَعُ ٢
 - وقال يصف الثريا :

وليلٍ تَوَارَى النجمُ من طولِ مُكْنِئِهِ كما ازوَرَ محبوبُ لُحُوفِ رَقِيهِ ٣ .
 كأنَّ الثريا فيه باقَةٌ تَرْجِسُ يجيءُ بها ذو صَبْوَةٍ لَحِيصِهِ .
 - وله قصيدة يصف فيها الخمر ، بعد أن وصف الديار فقال :

وَقَفْتُ عَلَى أَرْجَائِهَا أَسْأَلُ الرَّبِّي عن الخُرْدِ الأترابِ والدارِ صَفْصَفُ ٤ .
 وكيفُ يَجِبُ السَّائِلِينَ مَرَابِعُ عَقْنُهَا شَأْيِبُ من المِزْنِ وَكُفُ ٥ ؟
 دِنَانُ - كَرُهَانٍ عَلَيْهَا بَرَانِسُ من الخَزَنِ - دُكْنُ يَوْمَ فَصْحٍ تُصَفِّفُ ٦ ؟

١ تفنون قتلا سيفكم : تقتلون بالسيف (بالحكم ، بالدولة) الذي هو بالاصل لكم (من حكمكم) . - ويستبد بكم (يحكمكم) من كان رعية لكم .

٢ وكأنه أوصى بأن توزع أجسامكم في كل أرض (بأن تقتلوا في كل مكان من الأرض) .

٣ لعل الشاعر يصف الليل في آخره حيناً لا يبقى من النجوم إلا ما كان في أطراف السماء (النجوم ذوات الاقدار الكبيرة) .

٤ الخرد جمع غريدة : الفئاة البكر ، الحية الطويلة السكون ، الخافضة الصوت ، المتسرة (قا : ٢٩١) .
 الأتراب : الأولاد في سن واحدة . الصفصف : الأرض المستوية (التي لا بناء فيها ولا نبات الخ ... أو التي خربت بعد أن كانت عامرة) .

٥ عفتها : تحت معالمها ، أزالت ما عليها من العمران . شأبيب جمع شؤبوب (بضم الشين) : اللقمة الشديدة من المطر . المزن : المطر . وكف جمع وكوف (في الأصل الناقة الغزيرة اللبن) : الفأمة التي تهطل بلا انقطاع .

٦ دنان جمع دن (بفتح الدال) : وعاء كبير للخمر . خز : حرير . دكن جمع أدكن : قام اللون (صفة لدنان) . الفصح : عيد التصاري يأتي في الربيع .

يُنْتَظِمُ مِنْهَا الْمَرْجُ سِلْكَاً كَأَنَّهُ ، إِذَا مَا بَدَأَ فِي الْكَأْسِ ، دُرٌّ مُنْتَصَفٌ .
- وَمَا يَرَوِي لَهُ :

إِذَا أَنَا عَاتَبْتُ الْمُلُوكَ فَلِئِمَّا أَخْطَأَ بِأَقْلَامِي عَلَى الْمَاءِ أَحْمُرُفًا .
وَهَبَهُ ارْعَوَى بَعْدَ الْعِتَابِ ، أَلَمْ يَكُنْ
تَوَدُّدُهُ طَبْعاً فَصَارَ تَكَلُّفًا !

٤ - ٥٥ الفهرست ١٧٨ ؛ يتيمة الدهر ١ : ١٩٧ - ١٩٨ ؛ معجم الأدباء ١٣ :
٢٨٠ - ٢٩٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٧ - ٤٩ ؛ أعيان الشيعة
(١٩٦٠ م) ٤١ : ٣٢٩ - ٣٤١ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٨٨
في الحاشية .

أبو سعيد السيرافي

١ - هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله^٢ السيرافي ، وُلِدَ فِي سِيرَافَ^٣ سَنَةَ ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م) فِي الْأَعْلَبِ وَبَدَأَ تَحْصِيلَ الْعِلْمِ فِي بَلَدِهِ . وَفِي نَحْوِ سَنَةِ ٣٠٠ هـ رَحَلَ إِلَى عُمَانَ وَدَرَسَ شَيْئاً مِنَ الْفِقْهِ ثُمَّ عَادَ إِلَى سِيرَافَ . ثُمَّ لَإِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى عَسْكَرٍ مُكْرَمٍ وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْمُبَرَّانِ . وَكَذَلِكَ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُجَاهِدٍ ، وَالْأَصُولَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الصَّيْثِيِّ ، وَتَبَحَّرَ فِي النَّحْوِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَاجِ . وَكَذَلِكَ دَرَسَ أَشْيَاءَ مِنَ الرِّيَاضِيَّاتِ وَالْمُهَنْدِسَةِ وَالْفَلَكَ وَالْمَنْطِقِ .

وَلَعَلَّ السَّيْرَافِي دَخَلَ إِلَى بَغْدَادَ بُعِثَ سَنَةَ ٣١٠ هـ وَدَرَسَ فِيهَا اللُّغَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ (تَوَفَّى سَنَةَ ٣٢١ هـ) . وَيَبْدُو أَنَّ قَاضِي الْقَضَاةِ أَبَا مُحَمَّدٍ

١ - إِذَا مَزَجْتَ هَذِهِ الْخَمْرَ بِالماءِ ظَهَرَتْ (عَلَى سَطْحِ الْمَزِيجِ) فِي الْكَأْسِ أَسْلَافُ (عَقُود) مِنَ الْحَبَابِ (يَفْطَحُ الحَاءُ : فَفَاتِحِ) كَأَنَّهُ دُرٌّ (لَوْلَا) مُنْصَفٌ (مَفْصُولٌ بَيْنَ حَيَاتِهِ فِي الْعَقْدِ) - يَقُولُ :
حِينَئِذٍ تَمَزَّجَ هَذِهِ الْخَمْرَ بِالماءِ تَطْفُو عَلَى وَجْهِهَا فِقَاتِيحُ كَأَنَّهُمَا عَقُودٌ مِنَ الْقَوْلِ ، وَلَكِنْ عَلَى غَيْرِ نِظَامٍ مَعِينِ .

٢ كَانَ أَبُوهُ عَلَى الْمَجُوسِيَّةِ وَكَانَ اسْمُهُ هِزَادٌ ثُمَّ أَسْلَمَ فَسَمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ . وَيَبْدُو أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَرْزَبَانًا (حَاكِمًا عَلَى مِقْصَاطَةٍ) وَلِلَّهِ نَجْدٌ فِي نَسَبِهِ : أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزَبَانِ

٣ سِيرَافَ : بَلَدٌ عَلَى الشَّاطِئِ الْجَنُوبِيِّ الْغَرْبِيِّ مِنْ فَارَسَ ، عَلَى خَلِيجِ الْبَصْرَةِ .

ابن معروف قدّ جَعَلَ السِّيرافي نائِبَه في القضاء في الجانب الشرقي من بغداد (في الرصافة) نحو سنة ٣١٨ هـ ثم أُنابَه مكانَه في الجانب الشرقي والجانب الغربي (في الكرخ) وفي سنة ٣٢٠ هـ كانت المناظرة بين السِّيرافي وبين أبي بشر متى بن يونس القنّائي المنطقي في المنطق ، وقد خَرَجَ السِّيرافي منها منصوراً . وفي سنة ٣٤٠ هـ كان جاهُهُ قد عَظُم وانتشر صيته ووردتْهُ المكاتبات من أقطار العالم الإسلامي تخاطبه بالألقاب : إمام المسلمين والشيخ القرد وشيخ الإسلام . في هذه الأثناء كان السِّيرافي يدرّس ويَلِكِي القضاء من غير أن يأخذَ على التدريس أو على الحُكْم مَالاً ، بل كان يعيشُ من كسب يده في نسخ الكتب . وفي هذه الفترة كان السِّيرافي مُؤدِّباً لأبي اسحق بن مُعزِّ الدولة^١ . وفي سنة ٣٦٤ هـ جرت المناظرة بينه وبين أبي الحسن العامري الفيلسوف النيسابوري .

وكان السِّيرافي تقيّاً زاهداً كثيرَ الصوم . أمّا وفاته فكانت في الثاني من رَجَب سنة ٣٦٨ (٣-٢-٩٧٩ م) .

٢ - كان السِّيرافي عالماً بعلوم القرآن والحديث أميناً ثقة ، وله علمٌ بالفرائض (نقسم الإرث) وبالفقه والكلام واللغة والنحو والشعر . وقد كان مُعْتَزِلِي الرأي إلا أنه لم يُظْهِرْ شيئاً من الجِدال في ذلك . وهو الذي سهّل تعلّم النحو ، وشرح كتاب سيبويه فأجاد . ويبدو أنه كان على جانب وافر من المعرفة بالحساب والهندسة والفلك .

وكان السِّيرافي مقتدرّاً في المناظرة جيّد الأسلوب جامعَ الرأي قادراً على استمالة السامعين وعلى إقناعهم .

وللسِّيرافي كُتُب منها : شرح كتاب سيبويه (٣٠٠٠ ورقة) ، شواهدُ كتاب سيبويه ، المدخل إلى كتاب سيبويه ، أَلِفَات الوصل والقطع ، أخبار النحويين البصريين ، الوقف والابتداء ، صنعة الشعر والبلاغة ، الاقناع في النحو ، شرح مقصورة ابن دريد ، كتاب جزيرة العرب .

٣ - المختار من نثره

— من مقدّمة كتاب أخبار النحويين البصريين :

بسم الله الرحمن الرحيم : كتابٌ فيه ذِكْرُ مَشَاهِيرِ النَحْوِيِّينَ وَطُرُقِ مَنْ

^١ أصبح سكر الدولة أمير الأمراء في بغداد سنة ٣٣٤ هـ .

أخبارهم وذكرُ أخذِ بعضهم عن بعضٍ والسابقُ منهم إلى علمِ النحو .
 اختلفَ الناسُ في أولٍ من رَسَمَ النحوَ فقال قائلون أبو الأسودَ الدؤليّ ؛
 وقال آخرونَ نصرُ بن عاصمِ الدؤليّ ؛ ويُقال اللّيثي . وقال آخرون
 عبدُ الرحمن بن هرمز . وأكبرُ الناسِ على أبي الأسودِ الدؤليّ ، واسمُهُ
 ظالمُ بنُ عمرو بنِ سليمان بن عمرو بن حِلْس بن عُفَافَة بن عديّ بن الدؤل
 ابنِ بكرٍ بنِ كِنانة ، وكان من سُكّانِ البصرة . والنسبة إليه دؤليّ ، كما
 يُنسَبُ إلى نَمِرِ نَمَرِيّ فيُفتَحُ استقلالاً للكسرة . ويجوزُ تخفيفُ الهمزة
 فيقال دؤليّ بقلبِ الهمزة وواوٍ محضة ١ ، لأن الهمزة إذا انفتحت وكان ما
 قبلها ضمةً فتخفيفُها بقلبِها وواوٍ محضة ، كما يُقال في جُؤن ٢ جُؤن .
 وقد يُقال الديليّ بقلبِ الهمزة ياء حينَ انكسرت ، فإذا انقلبتْ ياءٌ كُسِرَتْ
 الدالُ لِيَتَسَلَّمَ الياء كما تقول قيل وبيع

٤ - كتاب أخبار النحويين البصريين (اعتنى بشره وتهذيبه فريتس كرنكو) ،
 بيروت وباريس (المطبعة الكاثوليكية ومكتبة بول كتر) ١٩٣٦ م .

٥٥ الفهرست ٦٢ - ٦٣ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ - ٣٤٢ ؛ طبقات
 الزبيدي ١٢٩ - ١٣٠ ؛ معجم الأدباء ٨ : ١٤٥ - ٢٣٢ ؛ وفيات
 الأعيان ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ إنباء الرواة ١ : ٣١٣ - ٣١٥ ؛ بغية
 الوعاة ٢٢١ - ٢٢٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٦٥ - ٦٦ ؛ بروكلمان
 ١ : ١١٥ ، الملحق ١ : ١٧٤ .

أبو منصور الأزهريّ الهرويّ

١ - هو أبو منصور محمد بنُ أحمدَ الأزهريّ - نسبةً إلى جدّه أزهَرَ
 ابنِ طلحة بنِ نوح بنِ أزهَرَ - وُلِدَ في هِراة سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٥ -
 ٨٩٦ م) .

١ كذا في الأصل المطبوع ، والصواب أن تكون محضاً لأنها مصدر يقوم مقام التثنية ، والمصادر
 لا تؤنث .

٢ الجؤنة والجؤنة : سلة صغيرة مستديرة منشأة أدماً (جلدأ) .

أخذ أبو منصور الأزهرى العلم عن أبي الفضل المنذرى عن ثعلب^١ وعن
نفر كثيرين من أئمة الدين وأئمة اللغة^٢.

حجّ أبو منصور الأزهرى في سنة ٣١١ هـ (٩٢٤ م). ثم غادر المدينة مع
القوافل الأولى من أهل العراق. فلما وصلت قافلتهُم إلى الهبيرة^٣ سقط عليهم
القرامطة^٤، في ١٨ من المحرم سنة ٣١٢ هـ (٢٦-٤-٩٢٤ م) فقتلوا جماعةً
منهم وأسروا جماعةً. ووقع الأزهرى في أسرى قوم من البدو فكانوا يحملونه
معهم في رحلاتهم يشتو في الدهناء ويرتبع في الصّمان ويتقيظ (يصيف،
يقضي الصيف) في السّارين^٥. ويبدو أن الأزهرى أقام في هذا الأسرى بضعة
سنوات جمّع في خلالها كثيراً من ألفاظ اللغة من قبائل لم يكن قد تطرّق
إلى كلامها لحن كثير.

ولمّا نجا الأزهرى من أسره دخّل بغدادَ وأدركَ فيها ابنُ دُرَيْدٍ (توفي
سنة ٣٢١ هـ) ولكن لم يأخذْ عنه شيئاً ليكبّرَ سنّه، غير أنه أخذ عن يَفْطويه
(ت ٣٢٣ هـ). ثمّ انه عاد إلى هِراءَ قبل وفاة أستاذه المنذرى (توفي ٣٢٩ هـ)
واشتغل فيها بالتعليم.

وكانت وفاة أبي منصور الأزهرى في هِراءَ، سنة ٣٧٠ هـ (أواخر
٩٨٠ م) في الأغلب.

٢ - كان أبو منصور الأزهرى إماماً في التفسير والحديث والفقه واللغة
والأدب، ولكنْ غلبَتْ عليه اللغة. وله من الكتب: التّريبُ في التّفسير،
تفسير أسماء الله عزّ وجلّ، كتاب عِلل القراءات، كتاب الروح وما جاء فيه
من القرآن والسنة، كتاب معاني شواهد غريب الحديث، كتاب تفسير شواهد

١ أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذرى الهروي، أخذ عن أبي الهيثم الرازي ثمّ جسا إلى بغداد وسج
من أبي العباس ثعلب. والمنذرى من الكتب: كتاب نظم الجمان، كتاب الملتقط (بفتح القاف)،
كتاب الشامل، كتاب الفصاح، الخ... وكانت وفاة المنذرى في رجب ٣٢٩ هـ = ٩٤١ م (معجم
الأدباء ١٨: ٩٩-١٠١).

٢ راجع أسماء أساتفته في معجم الأدباء (١٧: ١٦٥).

٣ الهبيرة: أرض منخفضة على الطريق بين المدينة والكوفة.

٤ القرامطة (انظر، فوق، ص ٤٠٤).

٥ الدهناء والصّمان والسّارين في شرقي شبه جزيرة العرب.

غريب الحديث (١) ، كتاب معرفة الصبح ، تفسير ألفاظ المزني (أبي محمد) ، كتاب تفسير اصلاح المنطق (لابن السكيت) ، كتاب الأدوات ، كتاب التهذيب في اللغة ، كتاب تفسير السبع الطوال ، كتاب تفسير شعر أبي تمام (معجم الأدباء ١٧ : ١٦٥) . وله أيضاً الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (بروكلمان ١ : ١٣٥) ، ولعله كتاب غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء (وفيات الأعيان ٢ : ٣١٦) .

روى أبو منصور الأزهرى كتاب التهذيب عن شيخه المنذري ثم دونه نحو سنة ٣٥٠ هـ ، ١ ولكن أضاف اليه إضافات كثيرة ثم رتبته على مخارج الحروف ، على مثال كتاب العين للخليل بن أحمد ٢ . وأدخل الأزهرى أسماء الأماكن والمياه في كتاب التهذيب الذي أصبح بذلك يضم مادة "جغرافية مهتمة" جداً .

٣ - المختار من كلامه

— من مقدمة كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهرى :

.... وَسَمَّيْتُ كِتَابِي تَهْذِيبَ اللُّغَةِ لِأَنِّي قَصَدْتُ بِمَا جَمَعْتُ فِيهِ نَقْيَ مَا أَدْخَلْتُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي أَزَالَهَا الْأَعْيَاءُ عَنْ صِيغَتِهَا ، فَهَذِيبُ مَا جَمَعْتُ فِي كِتَابِي مِنَ التَّصْحِيفِ وَالْخَطَا بِقَدْرِ عِلْمِي . وَلَمْ أَحْزِرْ عَلَى تَطْوِيلِ الْكِتَابِ بِالْحَشْوِ الَّذِي لَمْ أَعْرِفْ أَصْلَهُ وَالْغَرِيبَ الَّذِي لَمْ يُسْنِدْهُ الثَّقَاتُ إِلَى الْعَرَبِ (البلو) . وَلَوْ أَتَيْتُ أَوْدَعْتُ كِتَابِي هَذَا مَا حَوَتْهُ دِفَاتِرِي وَقَرَأْتُهُ مِنْ كِتَابِ غَيْرِي وَوَجَدْتُهُ فِي الصُّحُفِ الَّتِي كَتَبَهَا الْوَرَّاقُونَ وَأَفْسَدَهَا الْمُصْحِفُونَ لَطَالَ كِتَابِي ، ثُمَّ كُنْتُ أَحَدَ الْجَانَيْنِ عَلَى لُغَةِ الْعَرَبِ وَلِسَانِهَا ؛ وَلِقَلِيلٍ لَا تُخْزِي صَاحِبَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يَفْضَحُهُ . وَلَمْ أَوْدِعْ كِتَابِي إِلَّا مَا صَحَّ لِي سَمَاعًا مِنْهُمْ أَوْ رِوَايَةً عَنْ ثِقَةٍ أَوْ حِكَايَةً عَنْ خَطِّ ذِي مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ اقْتَرَنْتُ إِلَيْهَا مَعْرِفِي

٤ - تهذيب اللغة (حققه عبد السلام محمد هارون وغيره — راجعه محمد علي النجار) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة) ١٩٦٤ م وما بعدها .

١ روى بروكلمان (١ : ١٣٥ ، الملحق ١ : ١٩٧) أن كتاب التهذيب هذا المعنى المنذري .

٢ راجع ، فوق ٥ ص

• معجم الأدباء ١٧ : ١٦٤ - ١٦٧ ؛ طبقات الشافعية ٢ : ١٠٦ وما بعدها ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٣١٦ - ٣١٧ ؛ بغية الوعاة ٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٧٢ - ٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٤ - ١٣٥ ، الملحق ١ : ١٩٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٦

Enc. Isl. (new ed) I 822 .

ابن خالويه

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد (وقيل : ابن محمد) بن خالويه ، أصله من همدان دخل ، ببغداد سنة ٣١٤ هـ (٩٢٦ م) طالباً للعلم فقرأ القرآن على ابن مجاهد المقرئ ، وقرأ النحو والأدب على ابن أبي بكر ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري ونفطويه ، وأخذ اللغة عن أبي عمرو الزاهد ، وسمع من محمد بن غلدة الطار وأبي سعيد السبراني وغيرهما . وقد درس الحديث ثم حدث به مدة في مسجد المدينة^١ .

ثم لأنه انتقل إلى الشام فنزل في حلب في بلاط سيف الدولة فأكرمه سيف الدولة وقرأ عليه مع نقر من آل حمدان كثيراً من العلم . وكانت له مع سيف الدولة والمنبجي وغيرهما مناسبات أو مطارحات . وكانت وفاة ابن خالويه في حلب سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) .

٢ - ابن خالويه أحد كبار العلماء في اللغة والنحو والأدب بصير بقراءة القرآن ثقة مشهور . وله أيضاً شعر بعضه حسن .

ولابن خالويه تصانيف كثيرة منها : رسالة في إعراب ثلاثين سورة (من القرآن الكريم) ، أسماء الاسد (ذكر فيه خمسائة اسم) ، كتاب البديع في القراءات ، كتاب الاشتقاق ، كتاب وليس (في كلام العرب ...) ، كتاب الجمل (في النحو) ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب الآل (آل محمد ، آل فلان الخ) ، ذكر فيه الأئمة الاثني عشر عند الشيعة وذكر فيه مواليدهم ووفياتهم وغير ذلك) ، شرح مقصورة ابن دريد ،

١ في مسجد مدينة الرسول في الحجاز (بروكلمان ١ : ١٣٠) .

ديوان أبي فراس ، كتاب الشجر (في أسماء النبات ، ولعله رواية عن أبي عمرو الزاهد) ، الخ .

٣ - المختار من شعره

إذا لم يكن صدرُ المجالس سيِّداً فلا خيرَ في من صدرتهُ المجالسُ .
وكم قائل : ما لي رأيتُك راجلاً ؟ فقلت له : من أجل أنك فارس !
- من كتاب ليس في كلام العرب :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله مُوجد الخلق ومُبدئهم ، ومُبيِّقهم ما شاء ومُفنيهم ، وصلى الله على سيدنا محمد وأقريبه . قال ابن خالويه :
« ليس في كلام العرب » إنما هو على ما أحاط به حِفْظي . وفوق كل ذي علمٍ عليم^١ .

باب ليس في كلام العرب فَعَلَّ يَفْعَلُ مما ليس فيه حَرَفُ الخلق عَيْننا ولا لاماً^٢ إلا عَشْرَةً أَحْرَف : أبى يَأبى ، قَلَى يَقْلَى ، جَبَى يَجْبَى (جَمَعَ الماء في الخوض)

٤ - رسالة في اعراب ثلاثين سورة (من القرآن الكريم) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م) .
كتاب الشجر ، برلين ١٩٠٩ م .

١ القرآن الكريم ١٢ : ٧٦ (سورة يوسف) .

٢ يعد علماء الصرف « فعل » ميزاناً لآثار الافعال . ففي الفعل نصر مثلاً : التون فاء الفعل (لأنها تقابل الفاء في « فعل ») ، والصاد عين الفعل والراء لام الفعل . حروف الخلق : الهززة والهاء (المهملة ، بلا نقطة) والحاء (بواحدة من فوقها) والعين المهملة والتين المصممة والهاء . - القاعدة العامة أن الفعل إذا كانت حيه أو لاه (الحرف الثاني أو الثالث فيه) حرف خلق أن تكون عينه (الحرف الأوسط فيه) مفتوحة في الماضي وفي المضارع في العادة (أو في الماضي وحده أو في المضارع وحده) ، نحو : سأل يسأل ، جنح يجنح ، جمع يجمع ، نهى ينهى ، فأنها كلها مفتوحة العين (وسط الفعل) في الماضي والمضارع معاً . غير أن هناك شواذ لهذا القاعدة العامة ، نحو : سمع (بكسر الميم = عين الفعل) يسمع (يفتحها) ، رجح (يفتح الجيم = عين الفعل) يرجح (يكرها) . والأدلة التي يأتي بها ابن خالويه هنا في الانفصال المفتوحة العين في الماضي والمضارع معاً من غير أن تكون عين الفعل أو لاه فيها حرفاً من حروف الخلق .

ليس في كلام العرب (ديرنبورغ) ، ؛ (بتصحيح ... أحمد
ابن الأمين الشنيطي) ، مصر (محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه)
١٣٢٧ هـ .

كتاب الريح (كراتشقوفسكي)

• الفهرست ٨٤ ؛ بتيمة الدهر ١ : ٨٨ - ٨٩ ؛ معجم الأدباء ٩ :
٢٠٠ - ٢٠٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٨١ - ٢٨٢ ؛ إنباه الرواة
١ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ؛ بغية الوعاة ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ شذرات الذهب
٣ : ٧١ - ٧٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٠ - ١٣١ ، الملحق ١ : ١٩٠ ؛
زيدان ٢ : ٣٢٧ .

الوأواء الدمشقي^١

١ - هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، وُلِدَ في
دِمَشْقَ ونشأ فيها فقيراً يبيع الخُضَرَ والفاكهة ويقضي يومه رائحاً وغادياً
بها يتغنى عليها مُنادياً بصوت يشبه الواوأة (صباح ابن آوى أو صباح
الكلب) ، ومن هنا جاء لقبه . ولعلَّ ولادته كانت بين سنة ٣١٠ وسنة ٣١٥ هـ
(٩٢٢ - ٩٢٧ م) .

مالَ الواوأة إلى المطالعة والأدب فحفظَ دواوينَ نَفرٍ من فحول الشعراء
كعمَرَ بن أبي ربيعة وأبي نَواسٍ وأبي تمامٍ والبُحتري وابن المعتز
والمُتنبّي حتّى قال الشّعِرَ وأجاده فبدأ حياته الأدبية السَّليمة بمدح الشريف
العقيقي (توفي سنة ٣٧٨ هـ) ، وهو رجل عُلُويٌّ من أعيان دِمَشْقَ كان
شُجاعاً كريماً مُمدحاً كما كان عالماً ومن ذوي المراتب العالية . ثم اتفق أن ورَدَ
سيفُ الدولة إلى دِمَشْقَ (٣٣٤ هـ = ٩٤٥ - ٩٤٦ م) فعرَّضَ له الواوأة بمدحاً
فضَّضَهُ سيفُ الدولة إلى بلاطه في حلب . ولكنَّ مُقامَ الواوأة لم يَطُلْ في
حلب ، فإنّه عاد إلى دمشق وقد حَسُنَتْ حاله فعاش على شيءٍ من الترف

١ - تميّز له من أبي الفرج الواوأة الحلبي عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين النحوي الشاعر (ت ٥٥١ هـ) الذي
شرح ديوان المتنبّي .

واللهو إلى أن أدركته الوفاة ، سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ - ٩٨١ م) في الأغلب .

٢ - الوأواء الدمشقي شاعرٌ غيرٌ مُكثِرٍ ، في ديوانه نحو ألف وخمسمائة بيت هو فيها من فُحول الشعراء في مِثانة الأسلوب وإصابة التشبيه والاستعارة ، وإن كان شعره يُضعفُ أحياناً حتى يترك . والوأواء مُقِلٌّ في المديح (قصر مدحَه على الشريف العقيلي وسيف الدولة) وفي الهجاء (ففي ديوانه قصيدةٌ واحدة منه) . وهو مُكثِرٌ في الوصف : في الوصف الحسي لمظاهر الطبيعة ، وفي الخمر يتخترِفُ في وصفها من أبي نواس ثم يُضيفُ إلى ذلك شيئاً من صناعة زمانه . وغزله أيضاً كثيرٌ وفيه مُذكرٌ ومؤنثٌ ومُجونٌ . وأكثر شعره مقطعات .

ويبدو أن الوأواء كان كثيرَ الأخذ من الشعراء ، إلا أنه كان مُحسِنٌ كثيراً مما كان يأخذه . قال أبو نواس لما رأى جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي تبكي في ماتم سيدها :

يَبْكِي فَيُذْري الدُرَّ من نَرْجِسٍ وَيَلْطُمُ الخَدَّ بعُتَابٍ ١ .
فلمح الوأواء هذا المعنى فأخذه وأبدعَ فيه لما قال :
وَأَسْلَبْتُ لُؤْلُؤاً من نَرْجِسٍ وَسَقَتُ ورداً وَعَصَّتْ على العُتَابِ بِالْبَرْدِ !

٣ - المختار من شعره

— قال الوأواء في الخمر :

هي الحياة ، فلو تأتني إلى حَجَرٍ لولدتُ فيه منها نَشْوَةَ الطربِ .
كانتها - ولسانُ الماء يقرَعُهَا - دمعٌ تفرقَ في أجفانٍ مُتَحَبِّبِ .
إذا علاها حَبَابٌ خِلْتَهُ شَبَكاً من اللّجين على أرضٍ من الذهبِ .
تصورتُ من أديمِ الكأسِ مَوْرُثُهَا فأنبئتُ برِداً منها على لَهَبِ .
نخال منها بجِديدِ الكأسِ إن مزجت عِقداً من الدُرِّ أو طوقاً من الحَبَبِ .

٢ يلزمي : يسقط . الدر : اللؤلؤ (الدمع) . العناب : الشر الأحمر المعروف (أطراف الأصابع المصبوغة بالحمرة لتجميلها) .

— وقال في الغزل :

قالت ، وقد فَتَكَتْ فِينَا لَوَاحِظَهَا : كَمْ ذَا ؟ أَمَا لَقَتِيلَ الْحَبِّ مِنْ قَوْدٍ !
وَأَمِطَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرَجِيسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ .
أَنْسِيَتْ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ مِنْ بَعْدِ رُؤْيَيْهَا يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ .
كَأَنَّمَا بَيْنَ غَابَاتِ الْجُفُونِ لَهَا أَسْدُ الْحِمَامِ مُقْبِيَاتٍ عَلَى الرَّصَدِ .
— وقال يصف شمعاً (مضيئة تَقْصُرُ قَلِيلاً قَلِيلاً) :

مَشْوَقَةٌ فِي قَدِّهَا نَحْكِي لَنَا قَدْ الْأَسْلَ
كَانَهَا عُمُرُ الْفَتَى وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ .

— وقال يمدح الشَّريفَ الْعَقِيْقِيَّ (وهي أول قصيدة له في المدح) :

تَظَلَّمَ الْوَرْدُ مِنْ خَدَّيْهِ إِذْ ظَلَمْنَا وَعَلَّمَ السُّقْمُ مِنْ أَجْفَانِهِ السَّقَمَا .
منها :

إِلَى الَّذِي افْتَخَرَتْ أَرْضُ الْعَقِيقِ بِهِ ، وَمِنْ بِهِ أَصْبَحَتْ بَطْنًاوَهَا حَرَمًا .
إِلَى فَيِّ تَضَحَّكَ الدُّنْيَا بِغُرَّتِهِ فَمَا تَرَى بَاكِئًا فِيهَا إِذَا ابْتَهَمَا .
لَوْ أَنَّ لِلْبُخْلِ أَغْصَانًا وَقَابَلَهَا بِوَجْهِهِ أَنْبَتُ مِنْ وَقْتِهَا كَرَمًا :
أَزْرَى عَلَى الْغَيْثِ غَيْثٌ مِنْ أَنَامِلِهِ فِي رَوْضَةِ الشُّكْرِ لَمَّا بَخَلَ الدِّيَمَا .

٤ — ديوان الوأواء الدمشقي (عني بنشره سامي الدهان) ، دمشق (مطبوعات
المجمع العلمي العربي) ١٣٦٠ هـ (١٩٥٠ م) .

•• بيتية الدهر ١ : ٢٣٥ — ٢٤٤ ، فوات الوفيات ٢ : ١٨٢ — ١٨٥ ؛

بروكلمان ١ : ٨٥ ، الملحق ١ : ١٣٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٥ —

٢٩٦ ، الوأواء الدمشقي لعارف النكدي (م م ع ع آ ب — أغسطس

١٩٢٤ م ، ص ٣٣٩ — ٣٤٨) .

الحسن بن بشر الآمدي

١ — هو الْحَسَنُ بْنُ بَشَرَ بْنِ يَحْيَى الْآمَدِيُّ الْكَاتِبُ النَّحْوِيُّ مِنْ أَهْلِ
البصرة ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ (الأصغر) وَأَبِي إِسْحَقِ

الزجاج وأبي بكر بن دريد وأبي بكر السراج . وسمع كتاب القوافي للمبرّد على نبطويه (ت ٣٢٣ هـ) .

انتقل الآمدي إلى بغداد فكتب فيها (كان أمين سير) لأبي جعفر هرون ابن محمد الضبي خليفة أحمد بن هلال صاحب عمان بحضرة المقتدر بالله ووزارته ، ثم كتب لغيره من بعده .

عاد الآمدي إلى البصرة قبل سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) فكتب لأبي الحسن أحمد وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى . ثم كتب بعدهما لقاضي البلد أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف التي يليها القضاة ، ثم (بعد سنة ٣٥٠ هـ) لأخيه أبي الحسن محمد بن عبد الواحد .

وجعل الآمدي في آخر أيامه يروي الأخبار بالبصرة . ثم إنه لزم بيته إلى أن مات سنة ٣٧١ هـ (٩٨٧ م) .

٢ - كان الآمدي حسن الفهم جيد الدراية سريع الإدراك واسع المعرفة بالأدب واللغة والأخبار . وهو شاعر مكثر حسن الطبع جيد الصنعة مشتهر بالتشبيهات الحسان . وكان يكتب خطأ حسناً . وقد جمع الآمدي أشعار عدد من القبائل وشرح عدداً من دواوين الشعراء . وكان يتعاطى مذهب الجاحظ في ما يعمل من الكتب . وهو شديد التحامل على أبي تمام .

للآمدي من الكتب : ديوان شعره (نحو مائة ورقة) ، المختلف والمؤتلف من أسماء الشعراء وألقابهم ، كتاب الشعراء المشهورين ، تفضيل شعر امرئ القيس على (شعر الشعراء) الجاهليين ، الموازنة بين أبي تمام والبحري ، الرد على ابن عمارة في ما خطأ به أبا تمام ، تبين غلط مقدمة بن جعفر في كتاب نقد الشعر ، كتاب ما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ ، كتاب نثر المنظوم ، كتاب فرق ما بين الخاص والعام من معاني الشعراء ، كتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما .

٣ - المختار من آثاره

— من مقدمة الموازنة بين أبي تمام والبحري :

١ الوقوف جمع وقف : أرض أو بناء مما يملكه أصحابه هبة موقوفة على أعمال الخير .

.... ووجدت - أطل الله عُمركَ - أكثرَ من شاهدته ورأيتُه من رِوَاةِ
الأشعار المتأخرين يزعمون أن شعرَ أبي تمام لا يتعلّقُ بجيده جيّد أمثاله ،
وردّيته مطروحٌ ومردّولٌ ، ولهذا كان مُختلفاً لا يتشابه ؛ وأن شعرَ الوليدِ
ابن عبّيد الله البحريّ صحيحُ السبك حسنُ الدباج ليس فيه سَقَافٌ ولا رديّ
مطروحٌ ، ولهذا صارَ مُستوباً يُشبهُ بعضُه بعضاً . ووجدتهم فاضلوا بينهما
لفزارة شعرَيهما وكثرةَ جيّدَهما وبدائِعَهما ، ولم يتفقوا على أيّهما أشعرُ
كما لم يتفقوا على أحدٍ من وقَعَ التفضيلُ بينهما من شعراءِ الجاهليةِ والإسلامِ
والتأخرين . وذلك كمن فضلَ البحريّ ونسبَه إلى حلاوةِ النفسِ وحُسْنِ
التخلصِ ووضعِ الكلامِ في مواضعه وصِحّةِ العبارةِ وقُربِ المسأني وانكشافِ
المعاني ، وهم الكتّابُ والأعرابُ والشعراءُ المطبوعون وأهلُ البلاغة ؛ ومثل
من فضلَ أبا تمام ونسبَه إلى غموضِ المعاني ودِقَّتِها وكثرةَ ما يُورده مما
يُحتاجُ (فيه) إلى استنباطٍ وشرحٍ واستخراجٍ ، وهؤلاء أهلُ المعاني والشعراءُ
أصحابُ الصنعةِ ومن يَميلُ إلى التدقيقِ وفلسفيّ الكلامِ وإنّهما لمُختلفانِ
لأن البحريّ أعرابيُّ الشعرِ مطبوعٌ وعلى مذهبِ الأوائلِ ما فارقَ عمودَ الشعرِ
قطُ ، وكان يتجنبُ التعقيدَ ومُستكثرةَ الألفاظِ ووحشيّ الكلامِ ولأن
أبا تمامَ شديدُ التكلفِ صاحبُ صنعةٍ ومُستكثرةُ الألفاظِ والمعاني ، وشعرُه
لا يُشبهُ شعرَ الأوائلِ ولا (هو) على طريقتهم لِمَا فيه من الاستعاراتِ البعيدةِ
والمعاني المولدةِ

ولست أحبّ أن أطلّقَ القولَ في أيّهما أشعرُ عندي لتباينِ الناسِ في
العلمِ واختلافِ مذاهبيهم في الشعرِ فإن كنتَ - أدام الله سلامتك -
من يُفضّلُ سهلَ الكلامِ وقريبه ويؤثرُ صِحّةَ السبكِ وحُسْنَ العبارةِ
وحلّو النقطِ وكثرةَ الماءِ والرونيّ فالبحريّ أشعرُ عندك ضرورةً . وإن
كنتَ تَميلُ إلى الصنعةِ والمعاني الغامضةِ التي تُستخرجُ بالغوصِ والفكرةِ
ثم لا تُلوي على غيرِ ذلك فأبو تمامٍ عندك أشعرُ لا محالة . فأما أنا فليستُ
أفصحُ بتفضيلِ أحدهما على الآخرِ ، ولكنّي أقارنُ بينَ قصيدتين من شعرِهما
إذا (اتفقتا) في الوزنِ والقافيةِ وإعرابِ القافيةِ ، وبينَ معنىٍّ ومعنىٍّ ، فأقولُ

١ المستكثرة : الشيء الذي يؤتى به كرهًا أو اتئدارًا (على غيرِ المعنى الطبيعى العادي المألوف) .

أَيْهَمَا أَشْعَرُ فِي تِلْكَ الْقَصِيدَةِ وَفِي ذَلِكَ الْمَعْنَى ثُمَّ احْكُمُ أَنْتَ عَلَى جُمْلَةٍ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا أَحْطَتْ عِلْماً بِالْجَيْدِ وَالرَّدِيِّ .

٤ - الموازنة بين أبي تمام والبحري ، الاستانة (مطبعة الجواثب) ١٢٨٧ هـ ؛ بيروت (مطبعة جريدة الاقبال) الطبعة الثانية ١٣٣٢ هـ ؛ القاهرة (مكتبة محمد علي صبيح) ١٩٢٨ هـ (١٩٣٢ م) ؛ (حقيق أصوله محمد عبي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (محمود توفيق) ١٩٤٤ م ؛ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري (تحرير أحمد صقر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦١ م .

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكُنَاهُمْ وَأَلْقَابُهُمْ وَأَنَسَابُهُمْ وَبَعْضُ شِعْرِهِمْ (بتصحیح فریتز کرنکو) مطبوع مع معجم الشعراء للمرزباني ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٤ هـ ؛ (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٦١ م .

.. القهرست ١٥٥ ؛ معجم الأدباء ٨ : ٧٥ - ٩٣ ؛ إنباء الرواة ١ : ٢٨٥ - ٢٨٩ ؛ بغية الرواة ٢١٨ ؛ بروكلمان ١ : ١١٢ ، الملحق ١٧١ - ١٧٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٥ ؛ النثر الفني ٢ : ٨٢ - ٩٣ .

ابن نبأة الفارقي

١ - هو أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل الحُدَاقِي (نسبةً إلى قبيلة بني حُذَاقَة من قُضَاعَة أو من إِيَاد) الفارقي (نسبةً إلى بَلْسَدِهِ مِثَافَارَقِينَ) .

وُلِدَ ابنُ نُبَاةَ الفارقي في مِثَافَارَقِينَ سَنَةَ ٣٣٥ هـ (٩٤٦ - ٩٤٧ م) ، وَلَا نَعْرِفُ مِنْ أَحْدَاثِ حَيَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ خَطِيباً فِي بَلَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي حَلَبَ ، وَهَنَالِكَ لَقِيَ الْمُنْتَبِي .

يَرَوِي ابنُ نُبَاةَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ فِي مَنَامِهِ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَدَّحَهُ عَلَى خُطْبِهِ وَسَمَّاهُ « خَطِيباً » . وَالَّذِي يَكْتَفِي النَّظْرُ أَنَّ ابنَ نُبَاةَ - فَمَارَوِي - لَمْ يَدُقْ بَعْدَ هَذِهِ الرُّوْيَا طَعَاماً وَلَا شَرَاباً ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْماً

في ميفارقين ، سنة ٣٧٤ هـ (٩٨٤ م) ، قبل أن يبلغ أربعين سنة من العمر .

٢ - ابن نباتة الفارقي صاحب 'خطب منبرية' :

الخطبة المنبرية هي الخطبة التي تُلقى في صلاة الجمعة والعيدين وفي النوازل العظيمة : في الحسوف والكسوف والزلازل وانجاس المطر والموتان والأمراض العامة . وتتألف الخطبة المنبرية من خطبتين : خطبة أساسية وخطبة ثانية أو لاحقة يجلس الخطيب بينهما بضع ثوان . وتبدأ كل خطبة بحمد الله وبالصلاة على رسول الله . ويتكلم الخطيب في الخطبة الأولى على موضوع من الموضوعات أو على حدث من الأحداث أو على أمر من الأمور الجارية مما يهم المسلمين عموماً وخصوصاً . وتنتهي الخطبة الأولى عادةً بقراءة آية من أي القرآن الكريم أو حديث من أحاديث رسول الله يتعلّقان بموضوع الخطبة . وتشتمل الخطبة الثانية من الخطبة المنبرية على دعاء عام للمسلمين ودعاء خاص بالخليفة أو بالحاكم المحلي والحكام الآخرين في العالم الإسلامي . وتنتهي الخطبة الثانية عادةً بقراءة آية من القرآن الكريم ، هي في العادة : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » .

وكان ابن نباتة الفارقي خطيباً مُكثراً لحاجة سيف الدولة إلى كثرة تحريض الناس على الجهاد لتجنيش الجيوش للغزو في بلاد الروم ولصدّ الجيوش الرومية عن بلاد الشام والعراق . وخطب ابن نباتة قرية المساني ظاهرة المقاصد واضحة سهلة التركيب يستشعر السامع منها خشية دينية صادقة . أمّا موضوعات تلك الخطب فكان التذكير بتقوى الله وبالموت والحث على طاعة رضوان الله بالعمل الصالح والزهد في الدنيا والسرور بالآخرة . وكان ابن نباتة يستمد موضوعات الخطب من «الزمن الجاري» فلكل أسبوع من كل شهر «خطبة» خاصة ، ولكل مناسبة دينية : كعاشوراء ورمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى خطبة ، بالإضافة إلى ما يحدث في أثناء السنة من الأحداث

١ القرآن الكريم ١٦ : ٩٠ ، سورة النحل .

العارضة كالمركة التي أَسْرَ سيف الدولة فيها عدداً كبيراً من جنود الروم فيهم الدُمُسْتَقُ (قائد جيوش الروم) : ابنُ أُختِ الإمبراطور وقائد الجيش الرومي .

٣ - المختار من خطبه

— خطب ابن نباة الفارقي يذكر الجهاد ويشير إلى أسر الدُمُسْتَقُ :
الحمدُ لله الفائت حدودَ النُعمِ والأوصافِ ، العائد بتجديدِ النعمِ وخفيّ
الأنفاسِ ١ أَحْمَدُهُ على نِعَمِهِ التي لا تُحصى عَدداً ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ شَهِادةً لا تنقطعُ أبداً ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
أَرْسَلَهُ حينَ مَدَّ الشِّقاقُ على القلوبِ ظِلْمَهُ ونصبَ للكافةِ بكلِّ صِراطٍ
حِيلَهُ ٢ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ صلاةً يُنْجِزُ بها يومَ الْقِيامَةِ ما ضَمِنَ
لَهُ ٣ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيماً .

أَيُّهَا النَّاسُ : اتَّقُوا اللَّهَ تَقْوَى مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ ، واحذَرُوا مُخَالَفَتَهُ
حَذَرَ مَنْ يَوْقِنُ بِالْعَرَضِ عَلَيْهِ ، واشْكُرُوا نِعَمَهُ بِرَدِّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَسَعَةِ مَا لَدَيْهِ ، واسألوه التوفيقَ فَإِنَّ أَرِمَةَ الْأُمُورِ فِي يَدَيْهِ ٤ . واعلموا
أَنَّ اخْتِلَافَ الْأَهْوَاءِ هَاتِكُ سِتُورِ النِّعَمِ وَبَاتِكُ أَسْبَابِ الرَّجَاءِ وَمُؤَذِّنُ
بُحُلُولِ الْبَلَاءِ . وما هَلَكْتَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ إِلاَّ بِتَشَاحُنِهَا وَأَهْوَائِهَا
الْمُتَخَالِفَةِ . فراقبوا اللَّهَ ، عِبَادَ اللَّهِ ، في السِّرِّ وَالْجَهْرِ ، وأخلصوا الضمائرَ
في طاعةِ أُولِي الْأَمْرِ وانظروا إلى صَنِيعِ اللَّهِ بِعَدْوِكُمْ طَاعِيَةِ الرُّومِ
الذي ضَلَّتْ في انتظامِ أحواله ثَوَاقِبُ الْأَحْلَامِ وَالْفُهْمِ حينَ دَوَّخَ الْأَقْطَارَ
وفتحَ الْأَمْصَارَ وأخربَ الدِّيَارَ وجاوزَ بَغْيَهُ وَعَثْوَهُ الْمِقْدَارَ . حتى إذا
ارْتَعَدَتْ مِنْهُ فُرَاقِصُ الْإِسْلَامِ وخامَتْ عَنْهُ جِيُوشُ الْإِقْدَامِ ونفَاعَسَتْ

١ اللطف الخفي : عناية الله بالإنسان من حيث لا يدري الإنسان وفوق ما يتخطر .

٢ الظل جمع ظلة : القطعة العظيمة من الظلام أو من النعم الذي يحجب كل شيء . الكافة : السواد الاعظم من الناس (خلاف الخاصة) . الصراط : الطريق الواسع المعبود (يسهل عليه السير) .

٣ ينجز لهم : يعني لهم بما وعدهم من المغفرة ودخول الجنة .

٤ أناب إليه : رجع إلى الله بالطاعة . من يوقن بالعرض عليه : يثق بأنه معروض أمامه يوم القيامة للحاسبة على ما صنع في الدنيا . هاتك لستور النعماء : تمزق لأستار النعم (التي تمتد عليهم بالخير والبركة) . باتك : قاطع .

عن الفتك به صُروف الليالي والأيام ، ووقع اليأسُ من دَفْعِهِ ، لَطَفَ اللهُ الكَرِيمُ لَكُمْ بِلَطِيفِ صُنْعِهِ ، وَأَتَاهُ مِنْ مَأْمَنِهِ وَقَتْلَهُ بِأَنْصَارِهِ فِي وَطَنِهِ : مِثْنَةً مِنْ اللَّهِ لَمْ تَسْتَوْجِبْهَا أَفْعَالُنَا

فَالآنَ ، عِبَادَ اللَّهِ ، فَاسْتَدْعُوا بِإِصْلَاحِ السَّرَائِرِ وَقَابِلُوهَا بِالْإِقْلَاعِ عَنْ الصِّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ ، وَخُذُوا عَلَى أَيْدِي سَفَهَاتِكُمْ ١ ، وَالزَّمُوا طَاعَةَ وَلَا تَكُمُ وَأَمْرَاتِكُمْ ، وَعُودُوا بِفَضْلِ أَمْوَالِكُمْ عَلَى فَقَرَاتِكُمْ ، وَسُدُّوا ثَغَرَاتِكُمْ بِاتِّفَاقِ أَخْلَاقِكُمْ وَأَرَائِكُمْ يُعَزِّزُكُمْ اللَّهُ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَاهُ ، وَوَقَفْنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَجَمَعَ الْكَلِمَةَ عَلَى اتِّبَاعِ هُدَاهُ إِنْ أَنْجَعَ الْوَعْظُ وَأَنْهَاهُ وَأَنْفَعَ الْإِنْذَارُ وَأَشْفَاهُ ٢ كَلَامٌ مَنْ لَا إِلَهَ سِوَاهُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا : أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٣ .

— خُطْبَةٌ مِنْ الْخُطْبِ الثَّوَانِي أَوْ اللَّوَّاحِقِ :

(بَعْدَ أَنْ يُلْقِيَ الْخُطْبُ الْخُطْبَةَ الْأُولَى — كَالْخُطْبَةِ السَّابِقَةِ — بِجَلِيسٍ يُضَعُ ثَوَانٍ ثُمَّ يَنْتَهِصُ فَيَخْطُبُ الْخُطْبَةَ الثَّانِيَةَ) . قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ فِي خُطْبَةٍ مِنَ الْخُطْبِ الثَّوَانِي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ اتِّبَاعًا لِمَا أَمَرَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لِرِغَامِ لِمَنْ جَحَدَ بِهِ وَكَفَرَ . وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ الْبَشَرِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مَا اتَّصَلَتْ عَيْنٌ بِنَظَرٍ . إِنْ اللَّهُ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَتَنَبَّى بِمَلَائِكَتِهِ وَأَيَّدَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ ٤ ،

١ الإقْلَاعُ : الِامْتِنَاعُ ، إِطْطَالُ ، تَرْكُ . الصِّغَائِرُ : الذُّنُوبُ الصَّغِيرَةُ . الْكَبَائِرُ : الذُّنُوبُ الْكَبِيرَةُ . خَلُّوا حُلَّ أَيْدِي سَفَهَاتِكُمْ : ائْتَمِعُوا مِنْ عَمَلِ الشَّرِّ وَالْإِعْتِدَاءِ عَلَى النَّاسِ .

٢ أُنْجَعَ : أَنْفَعَ . أَتَاهُ (عَلَى خِلَافِ الْقَاعَةِ) : أَقْدَرُ وَسِيلَةً لِلنَّهْيِ وَالزَّجْرِ وَالْمَنْعِ (عَنْ الشَّرِّ) . أَشْفَاهُ (حُلَّ خِلَافِ الْقَاعَةِ) : أَقْرَبَهُ إِلَى الشِّفَاءِ وَحَسَمَ الْخِلَافَ .

٣ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ٤ : ٥٩ ، سُورَةُ النَّسَاءِ — تَنَازَعْتُمْ فِي تَفْسِيرِ شَيْءٍ أَوْ فِي الْفَصْلِ فِيهِ . رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ : ارْجِعُوا فِيهِ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ (فِي الْقُرْآنِ) وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ (فِي الْحَدِيثِ) . ذَلِكَ خَيْرٌ (لَكُمْ) وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (تَفْسِيرًا وَتَعْلِيلًا) .

٤ آيَةُ : نَادَى ، خَاطَبَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا » .

فقال عزّ من قائل^١ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا اللَّهُمَّ : صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

اللَّهُمَّ : أَصْلِحْ عَبْدَكَ وَخَلِيفَتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ الَّذِينَ قَضَوْا بِالْحَقِّ . وَكَانُوا بِهِ يَتَعَدَّلُونَ^١ . اللَّهُمَّ : وَأَصْلِحْ الْأَمِيرَ صَلَاحًا تُعَزِّ بِهِ نَصْرَهُ وَتُعَلِّي بِهِ قُدْرَهُ ، وَتَرْفَع بِهِ ذِكْرَهُ . اللَّهُمَّ : سَهِّلْ لَهُ سَبِيلَ الظَّفَرِ فِي الْجِهَادِ وَأَعِثْهُ عَلَى ذَوِي الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ إِنَّكَ كَرِيمٌ جَوَادٌ . اللَّهُمَّ : سَدِّدِ الْإِسْلَامَ وَثَقِّفْ أَوْدَهُ وَشَدِّدْ بُنْيَانَهُ وَارْفَعْ عَمَدَهُ وَضَعِّضِ الْكُفْرَ وَدَكِّدْ سُنْدَهُ ، وَشَتِّتْ شَمْلَهُ وَاقْطَعْ مَدَدَهُ
وبعد هذا يقول الخطيبُ مثلاً :

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ (الْآيَةُ ١٦ : ٩٠ سورة النحل) .
أَقِمِ الصَّلَاةَ .

٤ - ديوان خطب ابن نباتة (مشروحاً بقلم الشيخ طاهر الجزائري) ، بيروت (مطبعة جريدة الاقبال) ١٣١١ هـ .

ديوان خطب ابن نباتة ، القاهرة ١٨٨٢ م و ١٣٠٢ هـ .

ديوان خطب ابن نباتة ، بومبي ١٢٨٢ هـ .

٥٥ وفيات الأعيان ١ : ٥٠٧ - ٥٠٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٨٣ - ٨٤ ؛

بروكلمان ١ : ٩٢ ، الملحق ١ : ١٤٩ - ١٥٠ ؛ النثر الفني لزكي

مبارك ٢ : ١٥٩ - ١٦٥ .

تميم بن المعز الفاطمي

١ - هو الأمير أبو علي نعيم بن المعز لدين الله الفاطمي ، وُلِدَ في

١ القرآن الكريم ٣٣ : ٥٦ ، سورة الأحزاب .

المَهْدِيَّة (القطر التونسي) سَنَة ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) .

كان نعيمٌ أكبرَ إخوته ، ولكنه لما مالَ إلى الفسق والفُجور والاستهتار بهما صرَفَ أبوه الإمامةَ عنه ١ إلى أخيه نزار . ولما بُنيت القاهرة وانتقلت الدولة من القبروان إليها ودخلها المعزُّ الفاطمي في رَمَضان سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٣ م) كان نعيمٌ معهُ ، وعمره يومذاك خمسٌ وعشرون سَنَةً .

اتَّخَذَ نعيمٌ في مصرَ بساتين وقصوراً واستمرَّ على منهاجه في حياةِ اللهو وما يتَّبِعُ اللهو . ثم توفِّي والدُه المعزُّ وخلفه نزارُ العزيز (أخو نعيم) في ٥ ربيع الثاني سنة ٣٦٥ هـ (١١-١٢-٩٧٥ م) فكانت صلةُ الأخوين حَسَنَةً ثم ساءت بأقوال الذين كانوا يُكثِّرون من نقل أخبار نعيم إلى أخيه العزيز ، فنفى العزيزُ أخاه نيماً إلى الرملة (فلسطين) ؛ ثم إنه رَضِيَ عنه وأعادَه .

وكانت وفاةُ نعيمٍ في القاهرة في ١٣ ذي القعدة ٣٧٤ هـ (١٠-٣-٩٨٥ م) .

٢ - نعيمُ بنُ المعزِّ شاعرٌ مُكثِّرٌ مُطيلٌ مُقْتَدِرٌ في التشابه والاستعارات يذهبُ فيها مذهبَ ابنِ المعتزِّ : ألفاظُه فصيحَةٌ وتراكيبُه سهلةٌ ، ولكن له تكلُّفاً في تطلُّبِ أوجهِ البلاغة والاستكثار منها . وعلى شعره شيءٌ من المَرَح . أما فنونه فهي المدحُ والتهنئةُ لأبيه المعزِّ وأخيه العزيز ، وله فخرٌ بآله ونفسه . ثم له رثاءٌ في بعضِ أهله وفي آل البيت . وله غزلانٌ وخمرٌ يذهبُ فيها كلُّها مذهبَ أبي نواسٍ معَ المُجونِ والزندقة . وله طَرَدِيَّاتٌ وعتابٌ وشكوى من الدهر . ووصفُ الطبيعة عنده كثيرٌ أكثره على مثالِ أوصافِ ابنِ المعتزِّ . ومع أنه لم يعيش طويلاً فإن له زهداً يُظهِرُ فيه الندمُ على ما بَدَّرَ منه ويتخوف من مصيرِ المُذنبين في الآخرة .

٣ - المختار من شعره

- قال نعيم بن المعزِّ يصف نافورة في بستان (السجسج) : ما لآخر فيه ولا برد) :

١ في أدب مصر الفاطمية لحمد كامل حسين ، القاهرة (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠) ، ص ١٧٠ .

وقاذقة بالماء في وسط بركة
إذا انبثقت بالماء سلكته مُنْصَلًا ،
تحاول إدراك النجوم بقذفها
- وقال يفتخر :

أنا ابنُ المعزِّ سليلُ العُلا
سما بي مَعَدَّةٌ إلى غاية
فَرَحْتُ بها فاطمي الجنى
ولست بوانٍ إذا ما أَمَرَ
إذا أصبح الموت حتمًا فلا
وصنوُ العزيزِ إمامِ الهدى ،
من المجد ما فوقها مُرتقى ،
حُسْبِيَّةٌ عُلُوِّي الجنى (؟)
زمانٌ ، ولا فَرَحٌ إن حَلَا .
تَخَفُهُ دنا وقته أو نأى .

- وقال في الخمر (وفيها زندقة) :

دع مقال العاذلات
واشربِ الراح وشبهها
وانتقل ، ان شئت ، ثَغًا
أنا ، ما بين ندما
تَمِلُ لا أعْرِفُ الصَّحْ
وإذا نَوَمَ السُّكُ
واللهُ عن سَعَى السَّعَاةِ ،
بالنَّسَايا العَطِرَاتِ ٧ ،
حَ رياضِ الوَجَنَاتِ ٨ .
ي وراحي وسُقَاتِي ،
وَوَلا وقتَ الصَّلَاةِ .
مر على تلكِ الهَيَاتِ ٩ .

- ١ الإيكة : شجر الارك . سجباً : ممدداً ، ليس (ظله) حاراً ولا بارداً .
- ٢ - إذا خرج الماء من النافورة ارتفع فبقياً كحد السيف ، فإذا وصل إلى غاية ارتفاعه انفرج واتسع حتى يصبح كالهودج .
- ٣ محرَجاً : ضيقاً (للقمأ ، غضبان) .
- ٤ المعز والعزيز ومعد (في البيت التالي) من خلفاء القاطمين .
- ٥ وان : تبيان ، قليل المدة . أمر : صار مرأ (اشتد الزمان حل) .
- ٦ السعاة جمع ساع : (هنا) الذي ينقل أخبار قوم إلى آخرين ليقع بينهم العداوة .
- ٧ شبهاً = شب (بضم الشين وسكون الباء) امزج . ها (مفعول به راجع إلى الخمر) .
- ٨ انتقل = تنقل : أكل نقلاً (بفتح النون) وهو محبوب وقسطل (أنواع الجوز واللوز اللع) يأكلها السكارى عادة وهم يشربون الخمر .
- ٩ الهيات = الحياة = الميتة : ... حل تلك الحال ، حل ذلك الشكل .

لَمْ يُنْبِئْتَنِي سَوَى حِسٍّ مَثَانِي الْغَانِيَاتِ ١
وَعِنَاهُنَّ سَحْبَرًا : «سَقَيْنِيهَا، بِحَيَاتِي» ٢ !

— وقال يصف النيلوفر (زنبق ينمو في الماء) :

وَبِرَكَّةٍ تَزْهَوُ بِنَيْلُوفَرٍ نَسِيمُهُ يَشْبُهْ نَشْرَ الْحَبِيبِ :
مُفْتَحِ الْأَجْفَانِ فِي نَوْمِهِ ، حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَنَتْ لِلْمَغِيبِ
أَطْبَقَ جَفَّتَيْهِ عَلَى خَدِّهِ وَغَاصَ فِي الْبِرَكَةِ خَوْفَ الرَّقِيبِ !

٤ — ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٧٧ هـ ،
(١٩٥٧ م) .

•• بيتمة الدهر ١ : ٣٩٠-٣٩٨ ، وفيات الأعيان ١ : ١٧٢-١٧٣ ؛ أعيان
الشعبة (٩ ١٩٣) : ١٤-٣٠٨-٣٢٥ ، بروكلمان ١ : ٩١ ، الملحق ١ : ١٤٧ .

أبو الحسن الانباري

١ — هو أبو الحسن محمد بن أبي محمد عمر بن يعقوب الانباري ،
ولا نَعْلَمُ من أحداث حياته إلا أنه كان أحدَ العدول ٣ في بغدادَ صديقاً
لناصر الدولة أبي طاهر محمد بن بَقِيَّةٍ وزير عز الدولة بِخُزَيْنَارَ . وكان
ابنُ بَقِيَّةٍ قد حَرَّضَ عز الدولة على قتال ابن عمه عَضُدِ الدولة . فلما انتصر
عضدُ الدولة سَمَلَ عَيْنَيْ ابن بَقِيَّةٍ ثُمَّ قَتَلَهُ — في حديث طويل — في
السادس من شَوَّال من سنة ٣٦٧ هـ (١٦-٩٧٧ م) وصلبه . فرثاه
أبو الحسن الأنباري . ولعلَّ وفاة أبي الحسن الأنباري كانت ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م)
أو بعدها بقليل .

٢ — كان أبو الحسن الأنباري صوفيّاً واعظاً وشاعراً مُقِلّاً شُهْرَ بقصيدته

١ الثاني من أوتار العود . . . — لم ينهني من نومي سوى عزف النساء الحسان على الآلات الموسيقية .

٢ أي ومن ينهني في الصباح (غير الباكر) : «سَقَيْنِيهَا، بِحَيَاتِي» (أقسم عليك أن تسقيني خمراً) .

٣ العدول جمع عدل (بفتح العين وسكون الدال) وعادل : الرجل المنصف الذي يرضي الناس حكمه وشهادته .

في رثاء ابن بقیة ، و هي قصيدة مُستَحَسَّنة معروفة . ولأبي الحسن الأنباري
أبيات تدلّ على براعته في الوصف ١ .

٣ - المختار من شعره

— قال أبو الحسن الأنباري يرثي عمه بن بقیة :

عُلُوّ في الحياة وفي الممات ، لَحَقُّ ، تلك لإحدى المعجزات !
كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ ٢ .
كَانَتْ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيئاً وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ .
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً كَمَدَ هُمَا إِلَيْهِمْ بِالْهِبَاتِ ٣ .
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عَلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ ،
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ ، وَاسْتَعَاثُوا عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ ٤ .
لِعَظْمِكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَّةٌ تُرْعَى

بِحِفَاطٍ وَحِرَاسٍ ثِقَاتٍ ٥ .
وَتُوَفِّدُ حَوْلَكَ النَّبْرَانُ لَيْلًا — كَذَلِكَ كُنْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ !
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعاً تَمَكَّنَ مِنْ عِناقِ الْمَكْرَمَاتِ ٦ .
أَسَاتَ إِلَى النَوَائِبِ فَاسْتَنَارَتْ ، فَأَنْتَ قَتِيلُ نَارِ النَّائِبَاتِ ٧ .
وَكُنْتُ مُجْبِرٌ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي فَصَارَ مُطَالِباً لَكَ بِالنِّيرَاتِ ٨ .

١ ذكر الثعالبي (بیتة الدهر ٢ : ٢٤٥) أن أبا الحسن الأنباري أخذ بعض معانيه من ابن الرومي .

٢ وفود فذلك : الوفود (الآتية ليل) فذلك . التدى : الكرم . الصلة : العطية .

٣ الاحتفاء : المبالغة بالاحترام وإظهار السرور (بالقادم) . الهبة العطية .

٤ السافيات : الريح (الشديدة) التي تحمل التراب .

٥ العظم (بضم العين) : الكبير ، علو المقام ، المكانة الرفيعة . ثقات جمع ثقة : (الرجل) الموثوق به .

— خوفاً من أن ينزله الناس عن الخشبة التي صلب عليها (تهدداً لإرادة الدولة) .

٦ الجذع : ساق الشجرة الطويلة (الخشبة التي يرفع عليها المصلوب) . الفئاق : المانقة .

٧ استنارت : طلبت النور (لنفسها) . النائبات = النوائب : المصائب (كنت بكرمك وحسن معاملتك قد قضيت على المصائب) .

٨ أجاز الرجل أخاه : جعله في جواره (منه من الضيم ، دفع عنه المصائب) . صرف الهالي : حادّ الدهر (المصائب) . فصار صرف الهالي مطالباً لك (طالباً بك ، ملاحقاً بك) بالثروات (جمع ثرة ، بكر الثناء وفتح الراء : ثار) . — كنت تثار للناس (تأخذ بحقهم) من الدهر فصار الدهر يثار منك .

ولو أني قدِرتُ على قيامٍ بفرضيكِ والحقوقِ الواجبات .
 ملأتُ الأرضَ من نَظْمِ القوافي ونَحْتُ بها خِلافَ النائحَات ١ ،
 ولكنني أصبِرُ عنك نفسي مخافةً أن أَعِدَّ من الجنَّة ٢ .
 وما لك تُرَبِّةٌ فأقولَ تُسقى ، لأنك نُصِبُ هَطلِ الهاطلات ٣ .
 عليك تَحِيَّةُ الرحمن تَتسرى برَحْمَاتِ غَوَادٍ رائحات ٤ .

لم أعثر لأبي الحسن الأنباري على تاريخ وفاة ولا على ترجمة مفصلة .
 وأكثر ما نجد شيئاً عنه عند الكلام على مقتل ناصر الدولة أبي
 طاهر محمد بن محمد بن بَقِيَّة الذي قتله عضد الدولة بن بويه في
 السادس من شوال من سنة ٣٦٧ هـ ؟

٤ - ٥٥ . يتيمة الدهر ٢ : ٣٤٤ - ٣٤٦ ؛ راجع تاريخ بغداد ٣ : ٥٣ ؛ حياة
 الحيوان للدميري (القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣٠٥ هـ) ١ : ٨٦ ؛
 وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٤ - ٤٧٧ (في ترجمة محمد بن بَقِيَّة) ؛
 الصفدي ١ : ١٠٠ وما بعد ؛ شذرات الذهب ٣ : ٦٣ - ٦٤ ؛ راجع
 أيضاً تاريخ الكامل لابن الأثير (أخبار سنة ٣٦٧ هـ) ؛ تاريخ
 ابن عساكر ، الخ .

أبو عليّ الفارسيّ

١ - هو أبو عليّ الحسن بن عليّ بن أحمد بن عبد الغفار القسويّ
 الشيرازيّ ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٨٨ هـ (٩٠٠ م) في مدينة قَسَا (أو بَسَا) لأبٍ

٢ النائحة : المرأة التي تبيكي زوجها (أو ابنها أو أخاها الخ) .

٣ مخافة أن أعد من الجنّة (الذين يقتلون أنفسهم بالهزن) .

١ ما لك (ليس لك) تربة (مكان في الأرض يدفن فيه الناس) . فأقول تسقى : أقول سقى الله ربك !
 نصب : منصوب ، مرفوع . الهطل : نزول المطر متتابعاً ، متوالياً . الهاطلة : السحابة يتوالى منها سقوط المطر .

٢ تَرى : متوالية ، متتابعة . غواد جمع غادية : السحابة الحاملة للمطر في الصباح . الرائحات جمع رالحة :
 السحابة الحاملة للمطر في المساء .

فارسيّ وأمّ من الجالية العربية تنتمي إلى بني سَوسِ بنِ شَيْبَانَ من ربيعةِ
الفرسِ .

في سنة ٣٠٧ هـ (٩١٩ م) جاء أبو عليّ الفارسيّ إلى بغدادَ ودرّسَ على
الزجاجِ وابنِ السراجِ . وفي سنة ٣٤١ هـ (٩٥٢ م) جاء إلى حلبَ ، إلى
بلاط سيف الدولة . ثم إنَّ عَضُدَ الدولة استدعاه إلى شيراز ليؤدِّبَ أبناءَ
أخيه خُشُرُوهُ (كَيْسَرِي) فنالَ حظوةً عند عَضُدِ الدولة وألّف له الإيضاحَ
والتكملةَ .

وكانت وفاةُ أبي عليّ الفارسيّ في بغدادَ في أوائلِ سنة ٣٧٧ هـ (في
صيف ٩٨٧ م) .

٢ - كان أبو عليّ الفارسيّ إمامَ وقتهِ في النحو ، وكانت له في علمِ اللغة
العربيةِ تحريجاتٌ جيّادٌ . وربما تَنظَّمُ شعراً مقبولاً . وكتبه كثيرةٌ منها :
كتاب تفسير قوله تعالى ٢ : « يا أيّها الذين آمنوا : إذا قُضِيَ إِلَيْكَ
الصلوةُ ... » ، كتاب التبجّ لكلام أبي عليّ الجُبَّائي ٣ في التفسير ، كتاب
الحجّة (في القراءات) ، كتاب الإيضاح (في النحو) ، ألّفه لعضد الدولة ،
فلم يجد فيه عضد الدولة إلاّ أشياء يسيرةً معروفةً فألّف له أبو عليّ الفارسيّ
بعدَ ذلك كتابَ التكملةِ (لكنّ كتابَ التكملةِ كان كثيرَ الغموضِ) ، كتاب
التذكرة ، كتاب الإغفال (وهو مجموع مسائل في المعاني أصلحها أبو عليّ الفارسيّ
على أستاذه الزجاج) ، كتاب المقصود والممدود ، كتاب الترجمة . ثمّ له كتب
عديدة تُعرَفُ بالمسائل (لعلّها في موضوعاتٍ مختلفةٍ كان أبو عليّ الفارسيّ
يستدرك فيها على العلماء) منها : المسائل المنثورة ، المسائل (البغدادية) ، المسائل
الحلبية (ألّفها لسيف الدولة) ، المسائل الشيرازية (ألّفها لعضد الدولة) ،
المسائل البصرية ، المسائل العسكرية ، المسائل المصليحة من كتاب ابن السراج ،
كتاب الشعر (أو الإيضاح الشعري) ، ألّفه لعضد الدولة .

١ في تاريخ الكامل (٩ : ٢٦) : سنة ٨٣٧٦ هـ .

٢ القرآن الكريم ٥ : ٧ ، سورة المائدة .

٣ أبو عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائي (تلفظ باسقاط الألف) : أحد أئمة المعتزلة (٢٣٥ - ٢٣٣ هـ) .

- قال أبو علي الفارسي في الشيب :

خَضِبْتُ الشَّيْبَ لَمَّا كَانَ عَيْبًا ، وَخَضِبُ الشَّيْبِ أَوَّلُ أَنْ يُعَابَا
وَلَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجْرِ خَلٍّ ، وَلَا عَيْبًا خَشِيتُ وَلَا عِتَابَا .
وَلَكِنْ الْمَشِيبَ بَدَأَ ذَمِيمًا فَصَيَّرْتُ الْخِضَابَ لَهُ عِقَابَا !
- وصف كتاب الحجّة : ألف أبو علي الفارسي هذا الكتاب في الري
للصاحب بن عباد وكتب إلى صاحب على ظهر هذا الكتاب (شَيْبَةً إِهْدَاءٍ
مَعَ رَغْبَةٍ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّقْرِيطِ) :

« أَطَالَ اللهُ بِقَاءِ سَيِّدِنَا الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ ، أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ
وَتَمَكِّينَهُ : كِتَابِي فِي 'قُرَاءَةِ' الْأَمْصَارِ الَّذِينَ بَيَّنْتُ قُرَاءَاتِهِمْ فِي كِتَابِ أَبِي
بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ، الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ السَّبْعَةِ ' . فَمَا تَقْصَمَنَّ مِنْ أَثَرٍ
وَقِرَاءَةٍ وَلُغَةٍ فَهُوَ عَنِ الْمَشَائِخِ الَّذِينَ أَخَذْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَأَسْتَدْتَهُ لِيهِمْ .
فَمَتَى أَثَرٌ ' سَيِّدِنَا الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ ' - أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَتَمَكِّينَهُ -
حِكَايَةَ شَيْءٍ مِنْهُمْ ، أَوْ عَنِّي ، لِهَذِهِ الْمَكْتُابَةِ فَعَلَلْ .

٤ - أسماء الأفعال (نشره يوهانس روديفر) هاله ١٨٧٠ م .

•• أبو علي الفارسي ، حياته الخ ، تأليف عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة
(مكتبة نهضة مصر) ١٣٧٧ هـ .

الفهرست ٦٤ ؛ طبقات الزبيدي ٨٦ ؛ تاريخ بغداد ٧ :

٣٤١ - ٣٤٢ ؛ معجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ - ٢٦١ ، وفيات الأعيان

١ : ٢٣٢ - ٢٣٤ ؛ بغية الوعاة ٧١٢ - ٦١٢ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٧٣ -

٣٧٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٨٨ - ٨٩ ؛ بروكلمان ١ : ١١٦ ،

الملحق ١ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٠ - ٣٥١ ؛

Enc. Isl (new ed) II 802 - 803

١ قراء القرآن الكريم (الذين يحفظون القرآن ويقرأونه ويقرئونه للناس)

٢ بعض الالفاظ في القرآن الكريم تقرأ على وجهين معينين معروفين أو أكثر . ومجموع أوجه القراءة المتفق
لعدد من من الالفاظ لا تزيد على سبع (تسمى سبعة أحرف) ، غير الشواذ .

٣ أثر : روى ، نقل عن .

الخالدیان

١ - الخالدیانِ اَحْوَانِ کانتَ لهما حیاةٌ أدبیةٌ واحدةٌ ، وهما : أبو بکرٍ محمدُ بنُ هاشمِ بنِ وعلّةِ بنِ عثمانِ بنِ بَلالِ بنِ خالدِ بنِ عبدِ مُنبّهٍ من بني عبد القیس ، ثم أخوه أبو عثمانٍ سعیدٌ .
وُلِدَ الخالدیانِ قُرْبَ المَوْصِلِ ، فی قرية اسمها الخالدیة فیما یبدو . وإذا صحّتْ رواية باقوتُ (معجم الأدباء ٣ : ١٠٦) ، وهي أَنَّ أبَا بکرٍ محمدًا ، وهو أَسَنُ الأخَوینِ ، قد شهدَ مُناظرةً جرتْ فی مجلسِ الوزيرِ أبي الفتح الفضلِ بنِ جعفرِ بنِ الفُراتِ بنِ الفیلسوفِ متّى بنِ یونسَ وبنِ أبي سعیدِ السیرافی ، فی سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) ، فیجبُ أنْ یكونَ مولدهُ قیلَ أنْ انصرَمَ القرنُ الهجری الثالثُ بزمنٍ کما یُتاحُ له أنْ یدخلَ مجلسَ الوزيرِ لِیحلِلَ تلكَ المناسبةَ .

وتذکرُ الروایاتُ أنْ الأخَوینِ تلقیا العلمَ علی أبي بکرٍ محمدِ بنِ منصورٍ الخياطِ النحوی (توفي ٣٢٠ هـ) وعلى ابنِ دُریدٍ (توفي ٣٢١ هـ) وجُحظَةُ البرمکی (توفي ٣٢٤ هـ) والصولي (توفي ٣٣٥ هـ) . ولعلّهما لمْ یدرِکَا جُحظَةَ البرمکی مثلاً ، کما یرى سامی الدهانُ ١ ، بل کانا یأخذانِ من کُتبه فقط .
واتصل الخالدیانِ ببِیلاطِ سیفِ الدولة قَبْلَ أنْ دَخَلَ المنبِی (٣٣٧ هـ = ٩٤٨ م) وبَقِیا فیهِ بعدَ أنْ غادرَهُ المنبِی (٣٤٦ هـ = ٩٥٧ م) .

وفي نحو سَنَةِ ٣٤٩ هـ تولى ابو اسحق الصایبی دیوانَ الرِساءِلِ للوزيرِ المُهلَّبِی ، وكانتَ بیتهُ وبنِ الخالدیینِ مودةً ، وكان هو بهما مُعجِبًا ، واتفقَ أنْ وَقَعَتْ وَحْشَةٌ بنِ سیفِ الدولة والخالدیینِ وافقتْ تمهیدَ الصولي لهما للاتصالِ بالمُهلبِی ، فغادرا حَتَبَ إلى بَغدادَ . ثم تَوَقَّی المُهلبِی سنة ٣٥٢ هـ (٩٦٣ م) وغابتْ أخبارُ الخالدیینِ ، ولا یُسْتَبَعَدُ أنْ یكونا قدْ انقطعا بعدَ ذلكَ إلى التصفیة .

وشیئهُ المُجْتَمِعُ علیهِ أنْ أبَا بکرٍ الخالدي توفي سنة ٣٧٠ أو سنة ٣٧١ هـ (٩٨١ م) وأنْ أبَا عثمانَ توفي فی حُلودِ سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) . غیر أنْ

١ کتاب التصفیة والمُدايا ، ٢٥٠ . ویستبعدُ جداً أنْ یكونَ أبو عثمانَ قد أدركَ ابنَ دُریدِ وسَمِعَ منه .

سامي الدعان (التحف والهدايا م ٢٢ ، م ٢٥) بِسْمِلى لى جمل وَقَاتِيَهُمَا بِن
سنة ٣٨٠ و ٣٩٠ هـ (٩٩٠ - ٩٩٩ م) .

٢ - قال الثعالبي في الخالدين : « كَانَ يَجْمَعُهُمَا مِنْ أُخُوَّةِ الْأَدَبِ مِثْلُ
مَا يَنْظِمُهُمَا مِنْ أُخُوَّةِ النَّسَبِ . فَمَا فِي الْمَوَافَقَةِ وَالْمُسَاعَدَةِ بِحَيَّيَانِ بِرُوحٍ
وَاحِدَةٍ . وَيَشْرَكَانِ فِي قَرْضِ الشَّعْرِ وَبِنْفِرَانِ . وَلَا يَكَادَانِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ
يَفْتَرِقَانِ » . ثُمَّ هُمَا شَاعِرَانِ مُحْسِنَانِ مُجِيدَانِ رَقِيقَانِ ، فِي شِعْرِهِمَا تَأْتِقُ
وَلَفَاتٌ بِدِيعَةٍ . وَأَمَّا فَنُوهُمَا فَهِيَ الْمَدِيحُ وَالْمَجَاءُ وَالْخَمْرُ وَالْغَزَلُ . وَكَانَا بِهَاجِيَانِ
السَّرِيِّ الرَّفَاءِ مَهَاجَةً عَنِيفَةً .

وقد أَكْثَرَ الرِّوَاةُ وَنُقَادُ الْأَدَبِ فِي أَخْذِهِمَا مِنْ الشُّعْرَاءِ مَعَانِيَّ بِصَوْغَانِهَا
صِيَاغَةً أَسْنَى أَوْ أَدْنَى وَأَبْيَانًا وَمَقَاطِعَ لَيْسَتْ لَهَا بِسَنْتَحِلَاتِهَا . وَالَّذِي يَتَلَمَّلُ
شِعْرَهُمَا (بِتِيْمَةِ الدَّهْرِ ٢ : ١٦٥ - ١٩٣) يَرَى أَنَّهُمَا يَلِمَانِ بِمَعَانِيِ الشُّعْرَاءِ
مِنْ أَمْثَالِ أَبِي نَوَاسٍ وَأَبِي تَمَّامٍ وَابْنِ الْمُعْتَزِّ وَسَوَاهِمِ الْإِمَامِ قَرِيبًا ثُمَّ
يُلْقِيَانِ عَلَيْهَا تَرَائِبَ أَهْوَى وَأَلْيَنَ . فَفَضْلُهُمَا فِي اللَّفْظِ الْعَذْبِ لَا فِي الْمَعْنَى
الْمُقْتَنَصِ .

وَأَمَّا نَثْرُهُمَا فَعَلِيهِ أَثَرٌ مِنْ أَسْلُوبِ الْجَاهِلِيَّةِ .

وَكَانَ الْخَالِدِيَانِ مُصَنِّفَيْنِ لَهَا : التَّحْفُ وَالْهُدَايَا ، حِمَاسَةُ الْخَالِدِيِّينَ
(الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ) ، حِمَاسَةُ شُعْرِ الْمُحَدِّثِينَ ، أَخْبَارُ الْمُتَوَصِّلِ ، اخْتِيَارُ
شُعْرِ بَشَّارٍ ، أَخْبَارُ أَبِي تَمَّامٍ وَمَحَاسِنُ شِعْرِهِ ، اخْتِيَارُ شُعْرِ الْبَحْرِيِّ ،
اخْتِيَارُ شُعْرِ ابْنِ الرُّومِيِّ ، اخْتِيَارُ شُعْرِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَخْبَارُهُ ، اخْتِيَارُ شُعْرِ
ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى مَعَانِيهِ ، كِتَابُ الدِّيَارَاتِ ، الخ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِمَا وَنَثْرِهِمَا

أ - مِنْ شُعْرِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمٍ الْخَالِدِيِّ :

قَامَ ، مِثْلُ الْفُصْنِ الْمَيَّا دِ فِي غَضِّ الشَّبَابِ ،
يَمَزُجُ الْخَمْرَ لَنَا بِالصَّفِّ هُوَ مِنْ مَاءِ الشَّرَابِ ١ .
فَكَانَ الْكَأْسَ ، لَمَسَا ضَحِكْتُ تَحْتَ الْخُبَابِ ،
وَجَنَّةُ حَمْرَاءُ لَاحَتْ لَكَ مِنْ تَحْتِ النِّيَابِ ١

١ لَهَا مِنْ مَاءِ السَّحَابِ .

- وسحابٍ يَجْرُ في الأرضِ ذَيْلِي
بَرْقُهُ لَمِحةٌ ، ولكنْ له رَعْدٌ
كخَلِيلِي مُنَافِقٌ لِلذِي بِهِ
- يا مُعْرِي بِالصَدَةِ ثَوْبَ سَقَامٍ ،
أنتَ أَمْنِيَّتِي ، فإنْ رُمْتُ غَمَضاً
- يا خَلِيلِي ، مَنْ عَذِيرِي مِنَ الدُّنْ
عَجَباً ، لَأَتِي أَنَافِسُ فِي عُمْدِ
ب - من شعر أبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي ، وقد كان يتشيع ويدخل
المدارك الشيعة في شعره :

وَحَمَائِمٍ نَبَهْتَنِي وَاللَّيْلُ دَاجِي الْمَشْرِقَيْنِ ؛
شَبَهْتُهُنَّ ، وَقَدْ بَكَتْ
بِنِسَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا بَكَتَيْنَ عَلَى الْحُسَيْنِ !
- ومن القول البارع في استنجاز العطاء قولُ أبي عثمان الخالدي (البنية
٢ : ١٩٣) :

أَهْزَكَ ، لَا أَتِي عَرَفْتُكَ نَاسِياً
وَلَكِنْ رَأَيْتُ السِّيفَ مِنْ بَعْدِ سَلَهٍ
- وَمُدَامَ كَسَتْ الْكَأْ
ظَهَرْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ
لَمْ يَكُنْ وَقْتُ صَبَاحٍ
لَوْعَدٍ ، وَلَا أَتِي أَرَدْتُ التَّقَاضِيَا ؛
إِلَى الْهَرَمِ مُحْتَاجاً وَإِنْ كَانَ مَاضِياً !
سَ مِنْ النُّورِ وَشَاحَا .
فَكَأَنَّ الْقَجَرَ لَاحَا .
فَحَسِينَاهُ صَبَاحَا !

ج - من مقدمة الأشباه والنظائر (ص ٢) :

.... فَلَسْنَا نَظُنُّ عَلَى (الشعراء) الْمُحْدَثِينَ ، وَلَا تَبْخَسُهُمْ تَجْوِيدَهُمْ
وَلُطْفَ تَدْقِيقِهِمْ وَطَرِيفَ مَعَانِيهِمْ وَإِصَابَةَ تَشْبِيهِهِمْ وَصِحَّةَ اسْتِعَارَاتِهِمْ . إِلَّا أَنَّا
نَعْلَمُ أَنَّ الْأَوَائِلَ مِنَ الشُّعْرَاءِ رَسَمُوا رَسُوماً تَبِعَهَا مَنْ بَعْدَهُمْ وَعَوَّلَ عَلَيْهَا
مَنْ قَعَا أَثَرَهُمْ . وَقُلَّ شِعْرٌ مِنْ أَشْعَارِهِمْ ١ يَخْلُو مِنْ مَعَانٍ صَحِيحَةٍ وَأَلْفَاظٍ

١ المملوح : من أشعار الجاهليين .

فصيحة وتشبيهات مصيبة واستعارات عجيبة . ونحن - أطالَ اللهُ بقاءك وكتبَتَ بالذَّلْ أعداءك - نُضَمِّنُ رسالتنا هذه مُختارَ ما وقع إلينا من أشعار الجاهلية وَمَنْ تَبِعَهُمْ من المخضرمين ، ونجتنب أشعارَ المشاهير لكثرتها في أيدي الناس فلا نَدَّ كَرُّ منها إلا الشيءَ اليسيرَ ولا نُخلِّبها من عُزْرِ ما روينا للمُحدِّثين ، ونذكرُ شيئاً من النظائر إذا وَرَدَتْ والإجازات إذا عَنَّتْ . وتكلَّم على المعاني المُختصرة والمُنتبجة . ولا نَجْمَعُ نظائرَ البيتِ في مكانٍ واحدٍ ، ولا المعنى المروقَ في موضعٍ ، بل نجعلُ ذلك في موضع ذِكْرِهِ

(ومعنى الجملة الأخيرة غاوض ، ولكنه يتضح إذا قرأنا في الصفحة (٢٠٦) :

لولا أننا شَرَطْنَا ألا نُقَدِّمَ في هذا الكتابِ إلا أشعارَ المُتقدمين ، ثم نأتي بعدَ ذلكَ بالنظائرِ للمُحدِّثين والمُتقدمين^١ .

٤ - المختار من شعر بشر (اعتنى بنسخه محمد بن بدر الدين العالوي) ، القاهرة (مطبعة الاعتماد) ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

التحف والهدايا (بتحقيق سامي الدهان) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٦ م .

الأشياء والنظائر (حققه محمد يوسف) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٨ م .

•• الفهرست ١٦٩ ؛ يتيمة الدهر ٢١ : ١٦٥ - ١٩٤ ؛ معجم الأدباء

١١ : ٢٠٨ - ٢١٢ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢١٨ - ٢٢٠ و ٢٣٩ : ٣٣٩ ؛

أعيان الشيعة ٤٧ : ١٠٧ - ١٠٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٣ ، الملحق ١ :

٢٢٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٦ .

أبو أحمد العسكري

١ - هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم

١ نورد أولاً الأبيات الجاهلية ذات المعنى المبكر في غرض من الاغراض ، ثم نأتي بالأبيات المحدثّة التي التي قبلت في الاغراض نفسها وشابهت الأبيات الجاهلية في سيقّة المعنى .

العسكريّ اللّغويّ ، وكان خالّ أبي الهلال العسكريّ المشهور .
 وُلِدَ الحسنُ بنُ عبدِ الله بنِ سعيدٍ في ١٦ شَوَّالَ سنة ٢٩٣ هـ (١١-٨-٩٠٦ م) في عسْكَرٍ مُكْرَمٍ . وكان له مشايخُ كَثَرٌ أخذ عنهم ، منهم أبو بكر ابنُ فُريدٍ وأبو بكر الصوليّ وأبو محمّد عبدانُ الأهوازيّ ونفطويه وأبو القاسم البَغَوِيّ وأبو حاتم السجِسْتانيّ . ثمّ جلسَ للإملاء في عسْكَرٍ مُكْرَمٍ وتُسْتَرَّ وما جاورهما وزار أصفهانَ مراراً . في هذه الأثناء كلّها كان يبيعُ (التياب من الحرير) ليعيشَ من كَسْبِ يده نِزَاهَةً عن أن يتكسَّب بالأدب .
 وارتفعت مكانةُ أحمدَ العسكريّ وذاعت شهرته حتّى قصّده الصاحبُ بن عبادٍ وفخرُ الدولة بن بُوَيْنَةَ في عسْكَرٍ مُكْرَمٍ ، سنة ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) .
 وكانت وفاةُ أحمدَ العسكريّ في ٧ من ذي الحِجَّة من سنة ٣٨٢ هـ (٣-٢-٩٩٣ م) ، وقيل في ٩ من ذي الحِجَّة من سنة ٣٨٧ هـ (ابن الأثير ٩ : ٥١) .

٢ - كان أبو أحمد العسكريّ راويةً للأدب متصرفاً في أنواع الفنون جيّداً التّأليفَ حَسَنَ التصنيفِ ذوّاقاً للشعرِ والنثر عارفاً بالنقدِ مَعَ سَعَةِ في الرواية وكثرةٍ للمحفوظ . على أن الأدب والشعر غلبا عليه . وقد كان يَنْظِمُ الشعر أيضاً .

ولأبي أحمد العسكريّ من الكتب : المُختلِف والمؤتلف (من أسماء الرجال وكنائهم ، مما يشبهه على الرواة والأدباء) ، ما لَحَنَ فيه الخواصّ من العلماء ، علم النظم (صِناعة الشعر) ، الحِكَم والأمثال ، الزواجر والمواعظ ، عِلْم المنطق ، تصحيح الوجوه والنظائر ، راحة الأرواح ، الورقة ، المصون في الأدب ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف .

٣ - المختار من كلامه

- من كتاب المصون في الأدب (ص ٥٧) :
 - العَرَبُ تُشَبِّهُ على أربعةٍ أَضْرِبُ : تشبيهٌ ١ مُفْرَط وتشبيه مُصِيب وتشبيه مُقَارِب وتشبيه يَحْتَاج إلى التفسير لا يقوم بنفسه . فمن المفرط قولهم للسَّخِيّ : هو كالبحر ، وسما حتّى يَلْغُ النَجْم . ثمّ زادوا في ذلك ، فمنه

١ كذا في الأصل ؛ والأصوب : تشبيهاً .

قول بعضهم^١ :

له هِمَمٌ لاَ منتهى لكِبَارِهَا ، وَهَمَّتْهُ الصَّغَرَى أَجَلَ من الدهر
ومن تشبيههم المتجاوز الجيد قوله^٢ :
أضاءتْ لهم أَحسابُهُم ووجوهُهُم دُجَى الليلِ حتَّى نَظَمَ الجَزَعُ ثاقِبُهُ .

٤ - التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه ، القاهرة (مطبعة الظاهر) ١٩٠٨ م ؛
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (تحقيق عبد العزيز أحمد) ، القاهرة
(مصطفى البابي الحلبي) ١٩٦٣ م .
المصون في الأدب (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ، الكويت (دائرة
المطبوعات والنشر) ١٩٦٠ م .

•• معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ - ٢٥٨ ؛ وفیات الأعيان ١ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛
إنباه الرواة ١ : ٣١٠ - ٣١٢ ؛ بغية الوعاة ٢٢١ ؛ شذرات
الذهب ٣ : ١٠٢ - ١٠٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣١ - ١٣٢ ، الملحق

١٩٣ : ١ . Enc. Isl. I 712

أبو بكر الخوارزمي

١ - هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، ويُقال له أيضاً
الطَّبْرَحْزَرِيّ لأنَّ أباه كان من خَوَارِزْمَ ، وكانت أمه من طَبْرَسْتَانَ أختاً
للمؤرخ محمد بن جرير الطبري (توفي ٣١٠ هـ = ٩٢٣ م) ، فَتَحِيَّتْ له
نِسْبَةٌ مِنْ اسمَي الْبَلَدَيْنِ .

وُلِدَ أبو بكر الخوارزمي سَنَةَ ٣٢٣ هـ (٩٣٥ م) في خَوَارِزْمَ . ولما
شَبَّ بدأ يَتَطَوَّفُ في البلاد في سبيل العِلْمِ والمال . وقد أَقامَ حيناً في الشامِ
واتصل بسيف الدولة . ثمَّ انه غادرَ حَلَبَ إلى بُخَارَى واتصل بأبي علي
البلخمي وزير منصور (الأول) بن نوح الساماني (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) ، ولكنَّه
فارقَهُ وشيكاً وذهب إلى نيسابور . ثمَّ استأنَفَ رِحْلَتَهُ إلى سِجِسْتَانَ ولكنَّه

١ بيت من ثلاثة أبيات لبكر بن النطاح ؛ راجع ، فوق ، ص ٢٢٨-٢٤٠ .

٢ البيت لأبي الطحان القتيبي ؛ راجع الجزء الأول ، ص ٣١٦ .

لم يُسرّ فيها فهجا واليها طاهر بن محمد فألقي في السجن مدة . بعدئذ قصده صاحب بن عباد في أرجان ، ولكنه هجاه أيضاً وغادر أرجان . ثم عاد إلى نيسابور ، فلما لم يتل حظوة عند الوزير أبي نصر العنبي هجاه ، فصادر العنبي أمواله وألقاه في السجن . ولكن الخوارزمي استطاع أن ينجو من السجن وهرب إلى جرجان . فلما قتل العنبي (٩) خلفه أبو الحسن المزني فاستقدم الخوارزمي إلى نيسابور ، فقد كان صديقاً له ومحباً ، ثم عوّضه عما كان قد صودر من أمواله . وتعرض أبو بكر الخوارزمي في أواخر أيامه لمنافسة بديع الزمان الهمداني وناله من جرّاء ذلك أذى كبير ، وخصوصاً في المناظرة المشهورة ^١ . وكانت وفاة الخوارزمي في نيسابور في منتصف رمضان من سنة ٣٨٢ هـ (٩٩٣ م) في الأغلب .

٢ - أبو بكر الخوارزمي أديب شاعر نائر . لقد كان إماماً في اللغة عالماً بأشعار العرب عارفاً بأنسابها وأخبارها كثير الحفظ للأشعار . أما شعره القليل الذي سلم من الفسّاح فهو أقرب إلى شعر الكتاب منه إلى شعر الشعراء المطبوعين : إنه حسن المعاني قوي السبك صافي الأسلوب ولكنه قليل الرونق والطلاوة . ومن فنون شعره الهجاء والمديح والثناء مع شيء من الحكم المثورة فيها . وأما نشره فكان ترسلًا ، وكان أسنى طبقة من شعره . ومع جودة رسائله فإننا نرى عليها شيئاً من الجفاف والجفاء إذا قيست برسائل بديع الزمان الهمداني . وأبو بكر الخوارزمي يتكلف الصنعة في رسائله ، ولكنه يصيبها في أحيان كثيرة . ويقتصد إلى الفكاهة والتهكم فيجيدُها حيناً .

٣ - المختار من شعره ونثره

- قال الخوارزمي يرثي ركن الدولة الحسن بن بويه :
ألسنت ترى السيف كيف انتلسم ورُكنَ الخلافة كيف انهدم .
طوى الحسن بن بويه الردى ؛ أيدري الردى أي جيش هزم ^٢ !

١ راجع ترجمة بديع الزمان الهمداني .

٢ الردى : الموت .

فَصِيحُ اللِّسَانِ بَدِيعُ الْبَيَانِ رَفِيعُ السِّنَانِ سَرِيعُ الْقَلَمِ ١ .
إِذَا تَمَّ شَيْءٌ بَدَأَ نَقْصُهُ ؛ تَوَقَّعْ زَوَالَهُ إِذَا قِيلَ تَمَّ ٢

— وقال يذكر ضَعْفَ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ :

أَمَّا رَأَيْتَ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ فَتَحُوا مِنْ الْكُتُبِ مِنَ الْأَقَابِ أَبْوَابًا ؟
وَلَقَّبُوا رَجُلًا لَوْ عَاشَ أَوَّلُهُمْ مَا كَانَ يَرْضَى بِهِ لِلْقَصْرِ بَوَابًا ٣
قُلْ الدَّرَاهِمُ فِي كَفِّي خَلِيفَتِنَا هَذَا فَأَنْفَقَ فِي الْأَقْوَامِ الْأَقَابِ .

— وقال أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ يَصِفُ وَالِيًا ظَالِمًا عَاتِيًا :

وَرَدَّ عَلَيْنَا فُلَانٌ وَنَحْنُ نِيَامٌ نَوْمَ الْأَمْتَةِ وَسُكَّارَى سُكَّرِ الثَّرْوَةِ (؟)
وَمُتَكُونٌ عَلَى فِرَاشِ الْعَدْلِ وَالنَّصْفَةِ ٤ ؛ فَمَا زَالَ يَفْتَحُ عَلَيْنَا أَبْوَابَ الْمَظَالِمِ
وَيَحْتَلِبُ فِينَا ضِرْعِي الدَّنَانِيرِ وَالْدَّرَاهِمِ وَيَسِيرُ فِي بِلَادِنَا سِيرَةً لَا يَسِيرُهَا السَّيُورُ
فِي الْفَارِ وَلَا يَسْتَخِيرُهَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ ٥ ، حَتَّى افْتَقَرَ الْأَغْنِيَاءُ
وَانْكَشَفَ الْفُقَرَاءُ ، وَحَتَّى تَرَكَ الدَّهْقَانُ ضَيْعَتَهُ ، وَجَعَدَ صَاحِبُ الْغَلَّةِ
غَلَّتَهُ وَحَتَّى نَشَفَ الزَّرْعُ وَالضَّرْعُ وَأَهْلَكَ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ ٦ ، وَحَتَّى
أَخْرَبَ الْبِلَادَ ، بَلْ أَخْرَبَ الْعِبَادَ ، وَحَتَّى شَوَّقَ إِلَى الْآخِرَةِ أَهْلَ الدُّنْيَا
وَحَبَّبَ الْفَقْرَ إِلَى أَهْلِ الْغِنَى ، وَحَتَّى لُقِّبَ بِالْجَرَادِ وَكُنِّيَ أَبَا الْفَسَادِ ،
وَحَتَّى صَارَ الدَّرَاهِمُ فِي أَيَّامِهِ أَقْلٌ مِنَ الصَّدَقِ فِي كَلَامِهِ ، وَصَارَ الْأَمْنُ فِي
أَعْمَالِهِ أَعَزَّ مِنَ السَّدَادِ فِي أَعْمَالِهِ ٧ . فَلَيْتَهُ إِذْ أَوْحَشَ الرِّجَالَ حَصَلَ

١ رفيع السنان سريع القلم (كناية عن الظفر في الحروب وعن ففاد أو امره) .

٢ لو عاش أولهم : لو كان الخلفاء العباسيون الأولون أسياء .

٣ الأمته (يفتح الهزلة والميم والنون) : الأمن ، الأمان ، السلامة . النصفه (يفتح النون والصاد والفاء) : الانصاف ، المساواة في المعاملة .

٤ السنور : الحر ، القط . الكفار : الذين ليس لهم كتاب سواي ولا نبي مرسل ، والذين يمجنون الله أو يشركون به غيره .

٥ ترك الدهقان (صاحب الأراضي) ضيعته وجعد (أنكر ، تبرأ من) غلته لأن الفريية طليهما أكبر من قيمتهما . الزرع : نبات الأرض . الضرع : ثدي الأنعام الحلوبة (كالنم والبقر والإبل) . الحرث : الزرع . النسل : ما يتكاثر بالتوالد من الإنسان (والحيوان) — استول على نتاج كل شيء ثم أهلك جميع المتجمين .

٦ أعر : أنذر ، أقل . السداد (يفتح السين) : الصواب في القول والعمل .

المال ، ولينه إذ ضيَع المالَ أرضى الرجال ^١ ؛ ولكنه حَرِمَ الاثنينَ فأفلس من الجهتين . ووالله ، ما الذئبُ في الغنَمِ بالقباسِ إليه إلا من المُحْسِنين ، ولا السُّوسُ في الخَزَنِ في الصَّيْفِ إلا من المُصْلِحين ، ولا الحَجاجُ بنُ يوسُفَ الثَّقَفِيَّ في العِراقِ إلا أولُ العادلين ، ولا يَزْدَجَرْدُ الأَئِمُّ في أهلِ فارسَ بالإِضافةِ إليه إلا من النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقين ، ولا فِرْعَوْنُ في بني إسرائيلَ إذا قابَلْتَهُ بِهِ إلا من الملائكةِ المُقَرَّبِينَ .

— مَرَضَ أبو بكرٍ الخوارزميَ فأغفلَهُ أَحَدُ أَصْدِقائِهِ : لم يَعُدَّهُ (بَزَرَهُ) في عِلَّتِهِ ولا كَتَبَ إِلَيْهِ مُهَنَّا بِزَوَالِ الْعِلَّةِ عَنْهُ . فَكَتَبَ الخوارزميَ إِلَى ذَلِكَ الصَّدِيقِ :

كُتَابِي — وَقَدْ خَرَجْتُ مِنَ الْبَلَاءِ خُرُوجَ السَّيْفِ مِنَ الْجِلَاءِ ^٢ وَبُرُوزَ الْبَدْرِ مِنَ الظُّلُمَاءِ ؛ وَقَدْ فَارَقْتُ مِحنةَ وَهْمِي مُفَارِقًا لَا يَشْتَاقُ إِلَيْهِ ، وَوَدَعْتُ مَوْدَّعَ لَا يُبْكِي عَلَيْهِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مِحنةٍ يُجْلِيهَا وَنِعْمَةٌ يُنِيلُهَا وَيُؤَلِّفُهَا . كُنْتُ أَتَوَقَّعُ أَمْسَ كِتَابِ سَيِّدِي بِالتَّسْلِيَةِ ، وَالْيَوْمَ بِالتَّهْنِئَةِ : فلم يَكَاتِبْنِي فِي أَيَّامِ الْبَرَاءِ ^٣ بِأَنَّهَا غَمَّتُهُ وَلَا فِي أَيَّامِ الرَّخَاءِ بِأَنَّهَا سَرَّتُهُ . وَقَدْ اعْتَذَرْتُ عَنْهُ إِلَى نَفْسِي وَجَادَلْتُ عَنْهُ قَلْبِي فَقُلْتُ : أَمَا إِخْلَالُهُ بِالْأُولَى فَلَأَنَّهُ شَغَلَهُ الْإِهْتِمَامُ بِهَا عَنْ الْكَلَامِ فِيهَا ، وَأَمَا تَغَافُلُهُ عَنِ الْآخَرَى فَلَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يُوقِرَ عَلَيَّ مَرْتَبَةَ السَّابِقِ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ وَيَقِفَ بِنَفْسِهِ عَلَى مَحَلِّ الْإِقْتِدَاءِ ؛ لِتَكُونَ نِعَمُ اللَّهِ تَعَالَى مَوْقُوفَةً مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَيَّ وَمَحْفُوفَةً مِنْ كُلِّ بَيْتَةٍ ^٤ بِي . فَإِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ الْإِعْتِذَارَ عَنْ سَيِّدِي فَلْيُعْرِفْ لِي حَقَّ الْإِحْسَانِ وَلْيَكْتُبْ لِي بِالِاسْتِحْسَانِ . وَإِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ فَلْيُخَيِّرْنِي بَعْدُوه فَإِنَّهُ أَعْرِفُ مِنْ بَسَرِهِ ، وَلْيَرْضَ مِنْ بَأْتِي حَارِبْتُ عَنْ قَلْبِي ، وَاعْتَذَرْتُ مِنْ ذَنْبِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ ذَنْبِي ، وَقُلْتُ :

١ أوحش الرجال : نفرهم منه . حصل المال : جمع مالا (للعولة) . — إنه بأعماله قد نفر الناس من العولة وجعلهم لها أصداء ثم لم يستطع أن يجمع الخراج والقرائب لأنه أفسد كل شيء وأفقر البلاد .

٢ الجلاء (بكسر الجيم) : سفل السيف ، شعله ، سه (بفتح السين) .

٣ البرحاء (يغم الباء وفتح الراء) : شدة الأذى (من المرض وغيره) .

٤ يقف بنفسه على محل الاعتداء : لا يتقدم على في عمل بل يقتدى به في كل شيء .

• البيئة (بكسر الباء) : المحل ، المكان ؛ الحال .

يا نَفْسُ ، اعْذُرِي أَخَاكِ وَخُذِي مِنْهُ مَا أَعْطَاكِ ، فَمَعَ الْيَوْمَ غَدٌ ،
وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ !

— كلماتٌ لأبي بكرٍ الخوارزميَ تَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ (يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ٤ :

١٨٢ - ١٨٥) :

الشُّكْرُ عَلَى قَدْرِ الْإِحْسَانِ ، وَالسَّلَامُ بِإِزَاءِ الْأَثْمَانِ ١ . النَّفْسُ مَائِلَةٌ
إِلَى أَشْكَالِهَا ، وَالطَّيْرُ وَاقِعَةٌ عَلَى أَمْثَالِهَا . الْأَيَّامُ مِرَآةُ الرِّجَالِ . الْاعْتِدَارُ فِي
غَيْرِ مَوْقِعِهِ ذَنْبٌ . الدَّوَاءُ لَغَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ دَاءٌ . الْغَضَبُ يَنْسِي الْخُرُمَاتُ ٢
وَيَذْفِرُ الْحَسَنَاتِ وَيَخْلُقُ لِلْبَرِيءِ جَنَابَاتِ . الدُّنْيَا عَرَّوسٌ كَثِيرَةُ الْخُطَابِ
الْمُلْكُ سِلْعَةٌ كَثِيرَةُ الطَّلَابِ . الشُّجَاعُ مُحَبَّبٌ حَتَّى إِلَى مَنْ يُحَارِبُهُ .
حِفْظُ الصَّحَةِ أَيْسَرُ مِنْ عِلَاجِ الْعِلَّةِ . فِي الزَّوَايَا خُبَايَا ، وَفِي الرِّجَالِ
بَقَايَا . نِعَمَ الشَّفِيعِ الْحَبِّ . نِعَمَ الْعُدَّةِ الْمُدَّةُ ٣ ، وَنِعَمَ الْوَقَايَةِ
الْعَاقِيَةِ . يَنْسُ الْخَصْمُ الزَّمَانُ ، وَبَنَسَ الشَّفِيعُ الْحِرْمَانَ ، وَبَنَسَ الرَّفِيقُ
الْخَيْدَلَانَ .

٤ - رسائل أبي بكر الخوارزمي (محمد قسطة العدوي) ، القاهرة (عبد الرحمن
رشدي) ١٢٧٩ هـ ؛ ثم استانبول ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (المطبعة العثمانية)
١٣١٢ هـ ؛ بومباي ١٣٣١ هـ الخ .

٥٥ - يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ٤ : ١٨٢ - ٢٢٦ ؛ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٧ ؛
الْوَفَاءُ بِالْوَفَايَاتِ ٣ : ١٩١ - ١٩٦ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٣ : ١٠٥ -
١٠٦ ؛ بَرُوكَلِمَانُ ١ : ٩٢ - ٩٣ ، الْمُلْحَقُ ١ : ١٥٠ ؛ زَيْدَانُ
٢ : ٣١٥ - ٣١٦ ؛ أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ (١٩٥٩ م) ٤٥ : ٢٥٨ -
٢٦٢ ؛ النَّثَرُ الْفَنِّي ٢ : ٢٩٥ - ٢٧٦ .

القاضي أبو علي التنوخي

١ - هو أبو علي المَحْسِنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ المعروف بالقاضي التنوخي
كَانَ مَوْلِدُهُ فِي الْبَصْرَةِ فِي ٢٦ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٣٢٧ هـ .

٨ جودة السلعة (البضاعة) تابعة لمقدار ثمنها .

٩ الحرمان جمع حرمة (بضم الحاء المهملة) : ما يجب على الإنسان الدفاع عنه كالعرض والكرامة ...

٧ المدة : الاستعداد ، التهيؤ . المدة : الزمن (طول العمر) .

دَرَسَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيَّ الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ ثُمَّ قَرَأَ الْأَدَبَ (وَاللُّغَةَ) عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّوَلِيِّ وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْأَشْرَمِ وَأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيَّ ، وَنَالَ مِنْ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيَّ لِحَاجَتِهِ بِرِوَايَةِ كِتَابِ الْأَغَانِي .

فِي سَنَةِ ٣٤٩ هـ (٩٦٠ م) تَقَلَّدَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيَّ الْقَضَاءَ ، مِنْ قِبَلِ أَبِي السَّائِبِ عُنْبَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بِالْقَصْرِ وَبَابِلَ (نَوَاحِي الْكُوفَةِ) وَمَا وَالَاهَا . وَفِي سَنَةِ ٣٤٩ هـ وَلَاهُ الْخَلِيفَةُ الْمُطْبِيعُ اللَّهُ الْقَضَاءَ فِي عَسْكَرِ مُكْرَمٍ وَلِإِذْجٍ وَرَامَهُمْ رَمَزَ . ثُمَّ أَنَّهُ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي أَمَاكِنَ مُخْتَلَفَةٍ .

وَفِي سَنَةِ ٣٦٩ هـ (٩٧٩ م) أَرْسَلَهُ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ اللَّهُ إِلَى عَضُدِ الدَّوَلَةِ ابْنِ بُرَيْقٍ رَسُولًا ، حِينَ أَرَادَ الطَّائِعُ خُطْبَةَ أُخْتِ عَضُدِ الدَّوَلَةِ لِنَفْسِهِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ فِي بَغْدَادَ ، فِي ٢٥ مِنْ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ٣٨٤ هـ (٢-٣-٩٩٤ م) .

٢ - كَانَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ أَدِيبًا إِخْبَارِيًّا حَسَنَ الْحَدِيثِ وَالتَّحْلِيلِ ، وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ عَادِيٌّ ؛ ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ بَارِعٌ لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : الْفَرَجُ بَعْدَ الشَّدَةِ ، الْمُسْتَجَادُ مِنْ فَعَلَاتِ الْأَجْوَادِ ، نِشْوَارُ الْمَحَاضِرَةِ وَأَخْبَارُ الْمَنَازِرَةِ (أَوْ جَامِعُ التَّوَارِيخِ) ، عُنْوَانُ الْحِكْمَةِ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ يُعَرِّضُ بِأَحَدِ الْفُقَهَاءَ :
خَرَجْنَا لِنَسْتَسْقِيَ بِمُزْنٍ دُعَائِهِ ، وَقَدْ كَادَ هَدَبُ الْغَيْمِ أَنْ يَبْلُغَ الْأَرْضَا .
فَلَمَّا ابْتَدَأَ يَدْعُو تَقَشَّعَتِ السَّمَاءُ ؛ فَمَا تَمَّ إِلَّا وَالْقَمَامُ قَدْ انْقَضَا ٢ .
- مِنْ « الْمُسْتَجَادُ مِنْ فَعَلَاتِ الْأَجْوَادِ » ، مِنَ الْمَقْدَمَةِ :

.... أَنْتَ طَلَبْتَ مِنِّي أَنْ أَجْمَعَ لَكَ مِنْ أَخْبَارِ الْأَجْوَادِ أَجْوَدَهَا ، وَمِنْ فَعَلَاتِ الْكَرَامِ أَسْنَاهَا وَأَرْشَدَهَا . فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي الْمَقَالِ ، وَتَخَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا سَنَحَ لِي فِي الْحَالِ ، مِمَّا أَحْسَبُهُ بِسْتَفْرِزِ الْقَارِي وَالسَّامِعِ وَيَقَعُ مِنْهُ أَرْفَعُ

١ الاستسقاء : الدعاء إلى الله يسقوط المطر . اليمن : البركة . لهدب (في الأصل) : شمر أشجار اليمن ، في أطراف الجفون (وهنا أطراف) .

٢ انقشع الغيم وتفتح : انكشف وتفرق .

المواقع . وألفتُهُ كتاباً سَمَّيْتُهُ «المُسْتَجَاد من فَعَالات الأجواد» فكانَ لِقَبِّهِ مُطَابِقاً وَلَغَرَضِيكَ موافقاً ، وَلِمَا يُسْتَحْسَنُ سابقاً

— من المستجاد ، قصّة :

اشترى عبدُ الله بنُ عامرٍ من خالدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعْبِطٍ داره التي في السوقِ ١ بتسعين ألفَ درهمٍ . فلَمَّا كانَ الليلُ سَمِعَ بكاءَ آلِ خالدٍ ، فقال لأهله : ما لهؤلاء ؟ قالوا : يَبْكُون لِدارِهِمْ التي اشترَيْتَ . قال : يا غلامُ ، لَيْتَهُمْ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ الدارَ والمالَ كُلَّهُم جَمِيعاً !

من كتاب الفرج بعد الشدة :

— من (المقدمة) ٢ :

.... وكثيراً إذا عَلِمَ اللهُ تعالى من وَلِيِّهِ وعبدِهِ انقطاعَ آماله إلا من عنده ، لم يَكُنْهُ إلى سعيهِ وجُهدِهِ ، ولم يَرْضَ له باحْمالِهِ وطَوْفِهِ ، ولم يُخْلِهِ من عَيْنَيْهِ ورفقهِ . وأنا بمَشِيئَةِ اللهِ تعالى جامعٌ في هذا الكتابِ أخباراً من هذا الجنسِ والبابِ أرجو بها انْشراحَ صدورِ ذَوِي الألبابِ ، عندما يَدْرُسُهُمْ من شِدَّةٍ ومُصَابٍ . إذ كنتُ قد قاسَيْتُ من ذلك في مِحْنٍ دُفِعْتُ إليها ما يَحْنُو بي على الْمُتَحَنِّينِ ويحدو بي على بذلِ الجُهدِ ، في تَفْرِيجِ غُموهِ المَكْرُوبِينَ .

وكنْتُ وَقَفْتُ في بعضِ مِحْنَتِي على خمسِ أو ستِ أوراقٍ * جمعها

١ في سوق مكة .

٢ لم أشتد بهي من متن الكتاب لأن موادّه جمع ليس فيها نتاج المؤلف ولا أسلوب . وأبواب هذا الكتاب تدرّ على أحوال يكون فيها الفرج بعد شدة : آيات من القرآن الكريم — أحاديث لرسول الله ثم أخبار قصصية وغيرهم تصل بذلك أو لا تصل — قصص في أحوال مختلفة (أحد عشر باباً) ينال فيها أصحابها فرجاً بعد شدة — مختارات من الشعر توافّق القصص التي ذكرت في الأبواب السابقة .

٣ وكلّه إلى سعيه (إلى سعي نفسه) : تركه يتدرّ أمورُه بنفسه . الطوق : الطاعة ، القدوة . لم يخله من عنايته : لم يتخل عن العناية به .

٤ ... إلى ما يجعلني أحزن (أشقى) على الذين وقفوا في محنة (بكسر الميم) : في مصائب تمنجن (تختبر) قدرتهم على الصبر (مصائب فوق احتمالهم) . يحدو بي : يدفعني . الجهد (يفتح الميم) : التعب ، (بضم الميم) : أقصى ما يستطيع الإنسان بذله أو عمله ، القيام به .

٥ هذا التركيب خطأ (لإضافة مضافين إلى مضاف إليه واحد) . اقرأ : خمس أوراق أو ست .

أبو الحسن علي بن محمد المديني^١ وسماه كتاب الفرج بعد الشدة والضيقي ، وذكر فيها أخباراً تدخل جميعها في هذا المعنى فوجدتها حسنة ، ولكنها لقلتها نموذج صغير ؛ ولم يأت بها مؤلفه ولا سلك بها سبيل الكتب المصنفة ولا الأبواب الواسعة المؤلفة مع اقتداره على ذلك . ولا أعلم غرضه في التقصير ، ولعله أراد أن ينتهج طريق هذا الفن من الأخبار ويسبق إلى فتح هذا الباب فيه بذلك المقدار يستقل جميع ما عنده فيه من الآثار .

ووقع إلي كتاب لأبي بكر عبد الله بن أبي محمد بن أبي الدنيا^٢ قد سماه كتاب الفرج بعد الشدة في نحو عشرين ورقة ؛ والغالب فيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأخبار عن الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى يدخل بعضها في معنى طلبته ولا يخرج عن قصده وبقيته ، وباقيها أحاديث وأخبار في الدعاء والصبر والأرزاق والتوكل والتعرض للشدائد بذكر الموت وما يسجرى مجرى التعازي ويُسْتَحَقُّ عليها من الثواب في الأخرى مع التمسك بالحزم في الأولى^٣ . وهو عندي خال من فرج بعد شدة غير مستحق أن يدخل في كتاب مقصور على هذا الفن . وضمن الكتاب نبذة قليلة من الشعر وروى فيه شيئاً يسيراً جداً مما ذكره المديني ، إلا أنه جاء به بلا إسناد له إلا عن المديني .

وقرأت أيضاً كتاباً للقاضي أبي الحسين عمر بن القاضي أبي عمرو محمد ابن يوسف القاضي رحمه الله ، في مقدار خمسين ورقة ، قد سماه

١ أبو الحسن علي بن محمد المديني ، ولد في البصرة سنة ١٣٥ هـ ونشأ فيها ، وعاش مدة في المداين (شرق بغداد) ثم انتقل إلى بغداد فسكنها إلى أن توفي فيها ، سنة ٨٢٢ هـ (٨٣٩ - ٩٤٠ م) في الأغلب . والمديني كتب كثيرة تبلغ نحو مائتين وأربعين كتاباً في الأخبار خاصة ، في التاريخ والسير (بكسر السين وفتح الياء) : في أخبار رسول الله ، وفي أخبار قریش وأخبار الخلفاء وأخبار الشعراء ، الخ . (الفهرست ١٠٠ - ١٠٤ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤ - ٥٥ ؛ معجم الأدياء ١٤ : ١٢٤ - ١٣٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٦ ، الملحق ١ : ٢١٤ - ٢١٥) .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .

٣ الأخرى : الحياة الآخرة . الأولى : الدنيا .

كتاب الفرج بعد الشدة أودعته أكثر ما رواه المدائني وجمعه وأضاف إليه أخباراً أخر أكثرها حسنة وفيها ما هو غير مماثل عندي لما عناه ولا شاكل لما نحوه^١. وأتى في أثنائها بآيات شعر يسيرة من معادن لأمثالها^٢ جملة كثيرة. ولم يلم بما أورده ابن أبي الدنيا. ولا أعلم أنعمد ذلك أم لم يقف على الكتاب. ووجدت أبا بكر بن أبي الدنيا والقاضي أبا الحسين لم يذكرا للمدائني كتاباً في هذا المعنى: فإن لم يكونا عرقاً هذا فهو ظريف، وإن كانا تعمداً ترك ذكره - تنقيهاً لكتائيهما وتغطية على كتاب الرجل^٣ - فهو أظرف. ووجدتهما قد استحسنا لقب كتاب المدائني على اختلافهما في الاستعارة وحيدتهما عن أن يأتيا بجميع العبارة^٤. فتوهمت أن كل واحد منهما لما زاد على قدر ما أخرجه المدائني اعتقد أنه أولى منه بلقب كتابه. فإن كان هذا الحكم ماضياً والصواب به قاضياً^٥ فيجب أن يكون من زاد عليهما أيضاً في ما جمعهما أولى منهما بما تبعاً في تصنيفه ووضعه.

فكان هذا من أسباب نشاطي لتأليف كتاب يحتوي من هذا الفن على أكثر مما جمعه القوم وأبين للمعنى وأكشف وأوضح، وإن خالف مذهبهم في التصنيف وعدل عن طريقهم في الجمع والتأليف. فأنهم نسقوا ما أودعوه كتبهم^٦ جملة واحدة وربما صادفت مكرراً من سامعها أو وافقت سامة من الناظرين فيها. فرأيت أن أنوع الأخبار وأجعلها أبواباً ليزداد من يقف على الكتب الأربعة بكتابي من بينها إعجاباً، وأن أضع ما في الكتب الثلاثة في مواضع من أبواب هذا الكتاب إلا ما اعتقد أنه يجب ألا يدخل

١ مشاكلي : مشابه . نحوه : قصد إليه ، قصده .

٢ ربما كان ينقص هنا كلمة : أشياء ، أقوال . أو ربما كانت الجملة ... أمثاله جملة كثيرة .

٣ تنقيهاً (؟) . تغطية على كتاب الرجل : طمساً لا ذكره . لاختلافهما في الاستعارة : لاختلافهما في مساهمة استمراء (نقله من الكتاب) وحيدهما (ابتعادهما) من أن يأتيا بجميع العبارة (ينقل عبارة الكتاب الذي نقلوا منه بكاملها) .

٤ ماضياً : صحيحاً ، عادلاً . الصواب به قاضياً : يقتضي به (يوجب) الصواب .

٥ نسقوا ما أودعوه كتبهم جملة واحدة : أوردوا القصص المختلفة سرودة تهاشاً من غير تمييز بين أنواعها .

فيه وأن تتركه وتعد به ١ أصوب وأولى والتشاغل بذكر غيره مما هو أدخل في هذا المعنى - ولم يذكره القوم - أليق وأخرى ، وأن أعز ما أخرجه مما في الكتب الثلاثة إلى مؤلفها تأدية للأمانة واستيفاء في الرواية وتبييناً لما آتى به من الزيادة وتبييناً على موضع الإفادة .

فاستخرت ٢ الله عز وجل ذكره وبدأت بذلك في هذا الكتاب ولقبته بكتاب الفرج بعد الشدة تيمناً لقائه بهذا المقال وليستبعد في ابتدائه بهذا القول . ولم استبشع إعادة هذا اللقب ، ولم أحتشم تكرره على ظهور الكتب ، لأنه قد صار جارياً مجرى تسمية رجل ابنه محمداً أو محموداً أو سعداً أو مسعوداً ، وليس لقائل - مع التداول هذين الاسمين - أن يقول لمن سمي بهما الآن إنك انتحلت هذا الاسم أو سرقته . وجدتني متى أعطيت كتابي هذا حقاً من الاستقصاء وبلغت به حده من الاستيفاء جاء في ألوف أوراق لسطول ما مضى من الزمان وأن ٣ الله سبحانه وتعالى بحكمته أجرى فيه أمور عباده منذ خلقهم وإلى أن يقبضهم على القلب بين شدة ورخاء ورغد وبلاء وأخذ وعطاء ومنع وصنع وضيق ورحب وفرح وكره ، علماً منه تعالى بعواقب الأمور ومصلحة الكافة والجمهور فأخبار ذلك كثرة المقدار عظيمة الترداد والتكرار ، وليست كلها بمستحسنة ولا مستفادة ٤ ولا مستطابة الذكر والإدعاء . فاقترعت على أحسن ما رويته من هذه الأخبار وأصغ ما بلغني في معانيه من الآثار وأملح ما وجدت في فنونها من الأشعار . وجعلت قصدي إلى الإيجاز والاختصار وإسقاط الحشو وترك الإكثار ، وإن كان المجتمع من ذلك جملة يستطيلها المأول ولا يتفرغ لقراءتها المشغول .

وأنا أرغب إلى من يصل إليه كتابي هذا وينشط للوقوف عليه أن يصفح عما يعثر به من زلل ويصلح ما يجد فيه من خطأ أو خلل . والله أسأل

١ تمديه : تجاوزه .

٢ استخرت الله في فعل كذا : طلبت من الله أن يختار لي ما يجب أن أصله .

٣ ولأن الله جعل أمور الناس في الحياة كلها تتقلب في تلك الأحوال ، فالكلام عليها كلام على حياة جميع الناس في جميع أيامهم .

٤ ولا مستفادة : لا تستحق أن يضيها (يكتبها) الإنسان .

السلامة من المتاعب والتوفيق لبلوغ المحاب والإرشاد إلى الصواب . وَيَفْعَلُ
اللهُ ذلك بكرمه ، إنه جوادٌ وهّاب .

٤ - الفرج بعد الشدة ، القاهرة (محمود رياض) ١٩٠٣ - ١٩٠٤ م ؛ بومباي
١٩١٩ م ؛ الفصل السابع منه (جمال الرحمن) بومباي ١٣٢٩ هـ .
المستجاد من فعلات الاجواد (نشره محمد الزهري الغمراوي) ، القاهرة
١٩٠٣ - ١٩٠٤ م ؛ (نشره باولي) شتوتكارت ١٩٣٩ م ؛ (عني
بنشره وتحقيقه محمد كرد علي) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي
العربي) ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦ م) .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (نشره مرغوليوث) ، لندن ١٩١٨ -
١٩٢١ م ثم دمشق (المعهد العلمي العربي) ١٩٣٠ م .

٥٥ تاريخ بغداد ١٣ : ١٥٥ ؛ يتيمة . الدهر ٢ : ٣١٩ - ٣٢٠ ؛ معجم
الأدباء ١٧ : ٩٢ - ١١٦ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢١١ - ٢١٤ ؛
شذرات الذهب ٣ : ١١٢ ؛ أعيان الشيعة ٤٧ : (١٤٧) ؛ بروكلمان
١ : ١٦١ - ١٦٢ ، الملحق ١ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٨ ؛
النثر الفني ١ : ٣١٥ - ٣٣٨ .

المرزباني

١ - هو أبو عبيدة محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله
المرزباني البغدادي الكاتب ، كان من بيت رئاسة ووجاهة ، يرجع أصله
إلى أحد مرازبة الفرس^١ ، وكان أبوه نائب صاحب باب خراسان (رئيس
الحرس) في بغداد .

وُلِدَ محمد بن عمران المرزباني في جمادى الثانية من سنة ٢٩٦ هـ
(٩٠٩ م) في بغداد ؛ وأخذ العلم عن عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر
ابن أبي داود السجستاني ، وكذلك روى عن أبي بكر بن الأنباري وأبي
بكر بن حريد وأبي القاسم البغدادي (وفيات ٢ : ٣٢٨) . ثم انه نال حظوة
عند بني بويه .

١ المرزبان (عند الفرس) : الرئيس ، الحاكم على مقاطعة من المقاطعات الفارسية .

وكانت وفاة المرزباني في بغداد ، في الثاني من شوال سنة ٣٨٤ هـ
(٩-١١-٩٩٤ م) .

٢ - كان المرزباني ذكياً مُتَمَيِّعاً المُحَاضِرِ والمذاكرة راويةً للأدب صاحب أخبار جميلة واسع العلم بفنون اللغة والأدب ماثلاً إلى مذهب المعتزلة . وكذلك كان بارعاً في تصنيف الكتب حسن التنسيق لما يكتبه ، كثير التأليف . ومُعَظَّمُ كُتُبِهِ مَطْوَلَةٌ ، له من الكتب ^١ : الموثق ، المستنير ، المفيد ، المعجم ، الموشح ، كتاب الشعر ، أشعار النساء ، أشعار الخلفاء ، كتاب المراثي ، شعر الشيعة ، أخبار عبدالصمد بن المعدل ، أخبار أبي تمام ، كتاب أعيان الشعر في المديح والفخر والهجو ، شعر يزيد بن معاوية (وكل هذه في الشعر والشعراء) . ثم له المعلقى في فضائل القرآن ، الفضل في البيان والفصاحة ، المشرف في آداب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وفي الوصايا وحكم العرب والعجم ، أخبار الأجواد ، المقتبس في أخبار النحويين واللغويين والناسيب ، المرشد في أخبار المتكلمين أهل العدل والتوحيد (المعتزلة) ، الرياض في أخبار المتيسمين والعاشقين ، الرائق في أخبار الغناء والأصوات ونسبتها إلى المغنين ، الخ .

٣ - المختار من كلامه

- من مقدمة كتاب الموشح :

.... سألت - حرس الله النعمة عليك وأسبغ الموهبة لديك - أن أذكركَ لك طرفاً مما أتكبر على الشعراء في شعرهم من العيوب التي سبيل أهل عصرنا هذا ومن بعدهم أن يجتنبوها ويعدلوا عنها . فأجبتك إلى ما سألت وعملت بما أحسبت . و (قد) أودعتُ هذا الكتاب ما سهّل وجوده وأمكن جمعه وقرب متناوله من ذكر عيوب الشعراء التي نبت عليها أهل العلم وأوضحوا الغلط فيها : من اللحن والسناد والإيطاء والإكفاء والتضمين

١ راجع ثبناً بمصنفات المرزباني في مقدمة الموشح (القاهرة ، جمعية نشر الكتب العربية ، ١٣٤٣ هـ) ص ٧-٩
مجمع الأدباء ١٨ : ٢٦٩-٢٧٢ . ثم وصفاً لعدد منها في الفهرست (ص ١٣٢-١٣٤) .

والكسر^١ والإحالة والتناقض واختلاف اللفظ وهلهلة النسيج وغير ذلك من سائر ما عيب على الشعراء قديمهم ومحدثهم في أشعارهم خاصة - سوى عيوبهم في أنفسهم وأجسامهم وأخلاقهم وطبائعهم وأنسابهم ودياناتهم وغير هذه الخصال من معائبهم فإننا قد استقصيناه في كتابنا الذي لقبناه بالمفيد وذيريه من كتبنا التي ضمنتها أخبار الشعراء وشرحناه في أحوالهم - ؛ سوى سرقات معاني الشعراء فإنها أحد عيوبه ، وخصوصاً إذا قصر قول السارق عن مدى المسروق ، فإننا قد أتينا بكثير من ذلك في كتاب الشعر الذي نبهنا فيه على فضائله ووصف نوعيته وعيوبه .

وابتدأنا (هذا الكتاب) بباب أبتنا فيه عن -ال- السناد والإبطاء والإقواء والإكفاء ، وإن لم يكن هذا الكتاب مفتقراً إلى ذكره وختمنا الكتاب بباب أتينا فيه بما روي من ذم ردي الشعر وسفسافه والمضطرب منه ، وعلى أن^٢ كثيراً مما أنكى في الأشعار قد احتج له جماعة من التحويين وأهل العلم بلغات العرب وأوجبوا العذر للشاعر في ما أورده وردوا قول عابيه وضربوا لذلك أمثلة قاسوا عليها ونظائر اقتدوا بها ، ونسبته بعضهم إلى ما يحتمله الشعر أو يضطر إليه الشاعر

٤ - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء (عنت بنشره جمعية نشر الكتب العربية في القاهرة) ، القاهرة (المطبعة السلفية ومكتبتها) ١٣٤٣ هـ (١٩٢٦ م) ، (تحقيق علي محمد البجاوي) ، القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥ م .

معجم الشعراء (نشره فريتز كرنكو مع « كتاب المؤلف والمختلف »)

١ الحن : (المجيء باللفظة أو بالصيغة لم ترد في كلام فصحاء العرب) . السناد : اختلاف كل حركة قبل الروي (عروشا - قريشا : إذا جاءتا قافيتين في قصيدة واحدة) . الإبطاء : تكرار القافية في بيتين قريب أحدهما من الآخر في القصيدة الواحدة . الأقواء : اختلاف حركة القافية في القصيدة الواحدة كقول النابغة : عجلاً ذا زاد وغير مزود (بكسر الدال) وبذلك خبرنا القراء الأسود (بضم الدال) . الاكفاء : اختلاف حرف الروي كأن يكون في قوافي القصيدة الواحدة « ليل » و « قين » . التضمين في الشعر ألا يتم معنى بيت إلا في الذي يليه (القاموس ٤ : ٢٤٣) . والكسر (الشذوذ الكثير في وزن أبيات القصيدة الواحدة) .

٢ مع أن على الرغم من أن ورغم أن

القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٤ هـ .

أخبار السيد الحميري (تحقيق محمد هادي الأميني) ، النجف (منشورات دار الباقر) (مطبعة النعمان) ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد اليعموري (عني بتحقيقه رودولف زلهم) ، فيسبادن (شتاينر) ١٩٦٤ م .

٥٥ الفهرست ١٣٢-١٣٤ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٨ - ٢٧٢ ؛ تاريخ بغداد

٣ : ١٣٥ - ١٣٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ، إنباء

الرواة ٣ : ١٨٠ - ١٨٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١١١ - ١١٢ ؛

بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٠ - ١٩١ ؛ النثر الفني ٢ : ١٢٠ - ١٣٠ .

الرّمانيّ

١ - هو أبو الحسن عليّ بن عيسى الرّمانيّ الإخشيديّ الورّاق الكاتب البغداديّ ، أصله من سامرا .

وُلِدَ الرّمانيّ في بغداد سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) وأخذ علوم العربية عن أبي بكر محمد بن السّريّ بن السّراج اللّغويّ البغداديّ (توفي سنة ٣١٦ هـ) وعن ابن دُرَيْد والزّجاج ، كما أخذ الاعتدالَ وعلم الكلام عن ابن الإخشيد المتكلّم .

وكانت وفاة الرّمانيّ في بغداد ، يوم الأحد ١١ من جمادى الأولى سنة ٣٨٤ هـ (٢٤-٦-٩٩٤ م) .

٢ - قال ياقوت (١٤ : ٧٤ - ٧٥) عن الرّمانيّ : « كان إماماً في علم العربية علامةً في الأدب ، في طبقة أبي عليّ الفارسيّ وأبي سعيد السّيرافيّ .. وله تصانيف في جميع العلوم من النحو واللّغة والنجوم والفقه والكلام على رأي المعتزلة . وكان يمزجُ كلامه في النحو بالمنطوق ، حتّى قال أبو عليّ الفارسيّ : ان كان النحو ما يقوله الرّمانيّ فليس معناه شيء ، وان كان النحو ما نقوله نحن فليس معناه شيء » . وكان كلامه على النحو لا يفهم بسهولة .

وللمناني من التصانيف : كتاب تفسير القرآن المجيد ، كتاب إعجاز القرآن ، كتاب الألغات في القرآن ، كتاب الهجاء (التهجئة) ، كتاب معاني الحروف ، كتاب الحدود الأكبر ، كتاب الحدود الأصغر ، كتاب الاشتقاق الكبير ، كتاب الاشتقاق الصغير ، كتاب التصريف ، كتاب الإيجاز في النحو . ثم له شروح على عدد من كتب الذين تقدموه ، منها : كتاب شرح مختصر الحرمي ، كتاب شرح المدخل للمبرد ، كتاب شرح سيبويه ، كتاب شرح معاني الزجاج ، كتاب شرح الموجز لابن السراج ، كتاب شرح أصول ابن السراج ، كتاب الخلاف بين النحويين . وكذلك له كتاب الرد على الدهرية ، كتاب تفضيل علي .

٣ - جملة من كلامه

— قال أبو حيان : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى يَقُولُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ :
لَا تُعَادِيَنَّ أَحَدًا وَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَنْ يَنْفَعَكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَخَافُ عَدُوَّكَ أَوْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَمَتَى تَرْجُو صَدِيقَكَ أَوْ تَسْتَفِي عِنْدَهُ . وَإِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ عَدُوُّكَ فَاقْبَلْ عَذْرَهُ ، وَلْيَقِلَّ عَيْبُهُ عَلَى لِسَانِكَ^١ .

٤ - النكت في مجاز القرآن (نشره الدكتور عبد العليم) ، دلي ١٩٣٤ م ؛ (نشره محمد خلف الله ومحمود زغلول سلام في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٥ م .
٥٥ الفهرست ٦٣ - ٦٤ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ١٦ - ١٧ ؛ معجم الأدباء ١٤ : ٧٣ - ٧٨ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٦ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛ بغية الوعاة ٣٤٤ ؛ شئرات الذهب ٣ : ١٠٩ ؛ بروكلمان ١ : ١١٥ ، الملحق ١ : ١٧٥ .

أبو اسحق الصابي

١ - هو أبو إسحق إبراهيم بن الهلال بن إبراهيم الحراني الصابي ، وُلِدَ فِي ٥ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٣١٣ هـ (٩٢٥ م) ، فِي بَغْدَادَ فِي الْأَغْلَبِ وَنَشَأَ

١ لا تكثر من ذكر معاتب .

فيها على دين الصابئة الحرّانيّين^١ ، عفيفاً في مذهبه حسن العشرة للمسلمين بصوم رمضان ويحفظ القرآن ويصرف آياته في رسائله . وقد كانت بينه وبين الصاحب بن عباد والشريف الرضي مودة أكيدة ومراسلات كثيرة .

في سنة ٣٤٩ هـ (٩٦٠ م) تقلّد أبو اسحق الصابي ديوان الرسائل فكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة تؤلّمه . فلما مات عز الدولة أمير الأمراء واستول عضد الدولة على بغداد (٣٦٧ هـ = ٩٧٨ م) حبس أبا اسحق الصابي فبقي أبو اسحق في السجن حتى توفي عضد الدولة (٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م) وخلّقه ابنه صمصام الدولة فأطلق سراح أبي اسحق .
ومات أبو اسحق الصابي في بغداد ، في ١٢ شوال من سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤-١١-٢٠ م) .

٢ - كان أبو اسحق الصابي أديباً بارعاً وكاتباً مرسلًا بليغاً وشاعراً مقتدرًا رقيقاً . وفنون شعره المدح والهجاء والأدب والغزل والنسب والخمر . وللصابي هذا من الكتب : المختار من رسائله (ألف ورقة ، عشرين ألف سطر) ، كتاب أخبار أهليه ، كتاب أخبار بني بويه (ألفه في السجن) ، كتاب اختيار شعر المهلب .

٣ - المختار من آثاره

- في يوم المهرجان من أحد الأعوام أهدى أبو اسحق الصابي اصطلاً (منظاراً للنجوم) صفر الحجم دقيق الصنعة ، قيل أهداه إلى عضد الدولة ، وقيل أهداه إلى المظهر بن عبد الله وزير عضد الدولة ، وكتب معه الأبيات التالية :

أهدى إليك بنو الحاجات ، واختلفوا ، في مهرجانٍ عظيم أنت مبليّه^٢ .
لكن عبدك إبراهيم حين رأى علوّ قدرك لا شيء يساميه ،
لم يترصّ بالأرض يهديها إليك فقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه ا

١ الصابئة أهل حران (في شمالي العراق) يقولون إنهم حل دين نوح ، وقبلتهم (بكر القاف) نحو الشمال وهم يقدمون النجوم .

٢ بنو الحاجات : الذين لم في التقرب منك أهراض وغايات . أنت مبليّه (شبه الشاعر عبد المهرجان بشوب يلبسه المملوح فيتهرأ الثوب فيتبدله بغيره) : يدعو له أن يعيش طويلاً ويشهد أعياداً عديدة .

- وَرَدَّتْ عَلَى عَصْدِ الدَّوْلَةِ رَسَائِلُ فَأَخَذَ بِقِرَاءَتِهَا ، وَكَانَ يَقُومُ بِجَانِبِهِ
 غَلَامٌ تُرْكِيٌّ لَهُ جَمِيلٌ يَحْجُبُ عَنْهُ الشَّمْسُ ، فَقَالَ أَبُو اسْحَقَ الصَّابِي ١ :
 قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ؛
 قَامَتْ تُظَلِّلُنِي ، وَمِنْ عَجَبِ شَمْسٍ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ !
 - وَلَهُ فِي الْغَزَلِ :

إِنْ نَحْنُ قِسْنَاكَ بِالْغُصْنِ الرُّطِيبِ فَقَدْ
 حَفِنَا عَلَيْكَ بِهِ ظُلْمًا وَعُدُوَانًا ٢ ،
 لِأَنَّ أَحْسَنَ مَا نَلْقَاهُ مُكْتَسِبًا ، وَأَنْتَ أَحْسَنَ مَا نَلْقَاكَ عُرْيَانًا !
 - تَوْفِييَ أَبُو سَعِيدٍ سِنَانٌ ، يَكْثُرُ أَوْلَادُ أَبِي اسْحَقَ الصَّابِي ، فَكَتَبَ
 الشَّرِيفُ الرُّضَيُّ إِلَى أَبِي اسْحَقَ رِسَالَةً يَعْزِيهِ فِيهَا ؛ فَأَجَابَهُ أَبُو اسْحَقَ بِرِسَالَةٍ
 مِنْهَا :

وَصَلَّتِ الرُّقْعَةُ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِي الشَّرِيفِ الْجَلِيلِ ، وَأَدَامَ عِزَّهُ
 وَتَأَيَّدَهُ وَنِعْمَتَهُ وَكَيْفَايَتَهُ وَحِرَاسَتَهُ وَوِقَايَتَهُ - بِالنَّفَضِ الَّذِي زَادَ وَأَوْفَى ،
 وَالْقَوْلَ الَّذِي نَفَعَ وَشَفَى ، وَالتَّعْزِيَةَ الَّتِي غَمَّرَنِي إِحْسَانَهَا وَبَهَّرَنِي
 اسْتِحْسَانَهَا ٣ ، فَصَادَفْتُ مِنْ قَلْبٍ عَلِيلًا وَخَاطِرًا كَلِيلًا ٤ وَنَفْسًا قَدْ أَنْحَنَتْهَا
 الرِّزْيَةُ ٥ وَلَوْ جَرَّبْتُ فِي مَيْدَانِهَا وَطَالَتْ نَفْسِي بِجَوَابِ مِثْلِهَا لَمَا
 شَقَّقْتُ غُبَارَهَا وَإِذَا أَفْقُتُ مِنَ السَّكْرَةِ وَخَرَجْتُ مِنَ الْعَمْرَةِ بَدَأْتُ
 بِقَصْدٍ ٦ حَضَرْتَهُ الْجَلِيلَةَ وَمُشَاهِدَةِ غُرَّتِهِ الشَّرِيفَةِ النَّبِيلَةَ ، ثُمَّ وَاطَيْتُ عَلَى
 حَقِّهِ الَّذِي قَدْ لَزِمْتَنِي ، وَتَأْدِيَةِ فَرْضِهِ الَّذِي قَدْ اسْتَرْقَنِي وَارْتَهَنْتَنِي ، إِنَّ
 شَاءَ اللَّهُ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

١ - الشَّمْسُ مِمْتَلِئَةٌ حَقِيقَةً (الْجُرْمُ السَّامِيُّ الَّذِي يَبْعَثُ الضُّوءَ إِلَى أَرْضِنَا فَيَكُونُ فِي أَرْضِنَا نَهَارٌ) وَبِحَاجِزٍ (لِلْفَنَاءِ
 الْجَمِيلَةِ الَّتِي تَبْعَثُ الشَّمْسَ بِجَاهِلَا) - وَهَذَا : الْغَلَامُ . رَاجِعْ مَعْجَمَ الْأَدْبَاءِ ٢ : ٥٦ .
 ٢ - حَافٌ : جَارٌ ، ظَلَمَ (بِخَسِّ الْآخَرِينَ حَقُوقَهُمْ) .
 ٣ - بَهَّرَنِي اسْتِحْسَانَهَا : غَشِيَ عِلَّ بَصَرِي فَوَرَّ حَسَنَهَا (فَعَجَزْتُ عَنْ كِتَابَةِ مِثْلِهَا فِي الرَّدِّ عَلَيْهَا) .
 ٤ - خَاطِرٌ كَلِيلٌ : قَرِيعَةٌ ضَعِيفَةٌ تَعْبَةٌ . أَتَّخَذْتُهَا (أَكْثَرُتِ الْجَرَاحَ فِيهَا) الرِّزْيَةُ (الْمُصِيبَةُ) .
 ٥ - بِقَصْدٍ حَضَرْتَهُ الْجَلِيلَةُ : تَوَجَّهْتُ إِلَى حَضَرَتِهِ (الِدَارِ الَّتِي هُوَ حَاضِرُ فِيهَا) لِزِيَارَتِهِ . الْجَلِيلَةُ : السَّامِيَةُ الْمَقَامُ
 الَّتِي تَقَابِلُ بِالْإِسْتِرَامِ

٤ - المختار من رسائل أبي اسحق ... الصابي (نقحه شكيب أرسلان) ، بعيدا -
لبنان (المطبعة العمانية) ١٨٩٨ م ؛ بيروت (دار النهضة الحديثة)
رسائل الصابي والشريف الرضي (تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم) ،
الكويت (التراث العربي : سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في
الكويت) ١٩٦٠ م .

٥٥ الفهرست ١٢٢ ، ١٣٤ ؛ يتيمة الدهر ٢ : ٢١٨ - ٢٨٦ ؛ معجم
الأدباء ٢ : ٢٠ - ٩٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٠٦ وما بعدها ؛
بروكلمان ١ : ٩٥ ، الملحق ١ : ١٥٣ - ١٥٤ ؛ زيدان ٢ : ٣١٦ -
٣١٧ ؛ النثر الفتي ٢ : ٢٩٠ - ٣٠١ .

الصاحب بن عباد الطالقاني

١ - هو كافي الكفاة أبو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن عباد (توفي
سنة ٥٣٣٥ هـ) بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس ، وُلِدَ في الطالقان
من أعمال قزوین في ١٦ من ذي القعدة من سنة ٣٢٦ هـ (١٠-١٤-٩٣٨ م)
في الأغلب ، في بيت علم وجاه .

تلقى اسماعيل بن أبي الحسن العلم على أحمد بن فارس وابن العميد
وعلى جماعة من البغداديين والرازيين ، ثم بدأ حياته العلمية في خدمة
ابن العميد - وكان ابن العميد يعطف عليه ويُسجله فكثرت ملازمة اسماعيل
له حتى سُمِّيَ «صاحب ابن العميد» أو «الصاحب» فاشتهر باسم «الصاحب
ابن عباد» . ثم ان ابن العميد وصل صاحب بن عباد بخدمة مؤيد الدولة
ابن ركن الدولة البوئهي في إصبهان (قُيِّل ٣٤٧ هـ = ٩٥٨ م) .
رحل مؤيد الدولة إلى بغداد فرافقه صاحب إليها فأعجبته فأخذ عن
بعض علمائها وناظر بعضهم الآخر وتعاطم على نفر منهم .

ولما جاء المتنبي إلى العراق كتب إليه ابن العميد من أرتجان يستزيره ،
فذهب إليه المتنبي (٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م) ومدحه ؛ فعرض صاحب بن عباد
للمتنبي وبذلك له عشرين ألف دينار على أن بمدحه فلم يقبل المتنبي (فلان
الصاحب لم يكن في ذلك الحين قد بلغ الثلاثين من عمره) .

ولما تُوَفِّيَ أبو الفضل بنُ العميدِ (٣٦٠ هـ) خَلَفَهُ ابنُهُ أبو الفتحِ ابنُ العميدِ في الوزارةِ لمؤيَّدِ الدولة ، فنشأ - من أجل ذلك في الأغلب - شيءٌ من العداوةِ بينَ الصَّاحبِ وبينَ أبي الفتح . ثم اغتيلَ أبو الفتحِ ابنُ العميدِ (٣٦٦ هـ) فخلَفَهُ الصَّاحبُ في الوزارةِ لمؤيَّدِ الدولة . ولما تُوَفِّيَ مؤيَّدُ الدولة (٣٧٣ هـ) وخلَفَهُ أخوه فَخَرُ الدولة استمرَّ الصَّاحبُ في الوزارة .

اعتلَّ الصَّاحبُ بنُ عبادٍ ثم توفِّيَ في الرِّيِّ في ٢٤ من صَفَرِ سَنَةِ ٣٨٥ هـ (٣١-٥-٩٩٥ م) .

٢ - كان الصَّاحبُ بنُ عبادٍ أديباً مُترسلاً وشاعراً وعالمياً . وهو يتخيَّر ألفاظه القصبيَّةَ وبَسُوقُها في التَّركيبِ المثلِّين . ثم هو شديدُ التَّكلفِ في الصِّناعتين المَعنويَّةِ واللفظيَّةِ مولعٌ بالسَّجعِ بَلَّغَ من ولوعه به أنْ كَتَبَ إلى قاضٍ بِقُومِيسَ : « أَيُّهَا الْقَاضِي بَيْقُمُ ، قَدْ عَزَلْنَاكَ فَتَقَسَّمْ ! » فَعَزَلَ قَاضِيَا كَيْلَا تَفَلَّتَ مِنْهُ سَجْعَةٌ . وشعرُ الصَّاحبِ يَتَسَمُّ بِخِصَائِصِ نَثَرِهِ لِأَنَّهُ أَقْلَ قِيَمَةٍ . وفي شِعْرِهِ مَدَحٌ وَرِثَاءٌ وَهَجَاءٌ وَغَزَلٌ وَحِكْمَةٌ وَمُلَحٌّ وَمُدَاعِبَاتٌ ، وفيهِ إِخْوَانِيَّاتٌ . وَكَانَ الصَّاحِبُ مُعْتَزِليّاً .

وللصَّاحبِ بنِ عبادٍ نَوَالِفٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءُ ، الْمُحِيطُ فِي اللُّغَةِ ، الْكَشْفُ عَنْ مَسَائِدِ الْمُتَنَبِّيِّ ، كِتَابُ الْإِمَامَةِ فِي تَفْضِيلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَتَصْحِيحِ إِمَامَةِ مَنْ تَقَدَّمَه ، نَهْجُ السَّبِيلِ فِي الْأَصُولِ ، تَارِيخُ الْمُلُوكِ وَاخْتِلَافُ الدُّوَلِ ، كِتَابُ الْإِبَانَةِ عَنْ مَذْهَبِ أَهْلِ الْعَدْلِ بِمُجْهِجٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْعَقْلِ . ثُمَّ لَهُ دِيْوَانُ شَعْرِ وَدِيْوَانُ رِسَائِلَ .

٣ - المختار من نثره وشعره

- كَتَبَ ابْنُ الْعَمِيدِ إِلَى الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ بِصِفِّ لِهَ الْبَحْرِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الصَّاحِبُ بِرِسَالَةٍ مِنْهَا :

وَصَلَ كِتَابُ الْأَسْتَاذِ الرَّئِيسِ صَادِرًا عَنْ شَطْرِ الْبَحْرِ بِوصفٍ مَا شَاهَدَتْ مِنْ عَجَائِبِهِ ، وَعَابَيْنِ مِنْ مَرَاكِبِهِ وَرَأَاهُ مِنْ طَاعَةِ آلَاتِهَا لِلرِّيحِ كَيْفَ أَرَادَتْهَا ، وَاسْتِجَابَةَ أَدَوَاتِهَا لَهَا مَتَى نَادَتْهَا ، وَرُكُوبَ النَّاسِ أَشْبَاحَهَا وَالْخَوْفُ بِمِرْأَى

ومسمع ، والمنونُ بمرقبٍ ومطلّع وعرفتُ ما قاله من تمنيه كوني عند ذلك بحضرة وحصولي على مساعدته . ومن رأى بحر الأستاذ كيف يزخر^١ بالفضل وتلاطم فيه أمواج الأدب والعلم لم يعتب على الدهر فيما يفيت^٢ من منظر البحر . ولا فضيلة له (للبحر) عندي أعظم من إكبار الأستاذ لأحواله واستغنامه لأهواله

- وقال يصف الخمر (وفيات ١ : ١٣٣) :

رق الزجاج ورق الخمر وتشابها ، فتشاكل الأمر .
فكأنما خمر ولا قدح ، وكأنما قدح ولا خمر !

- وكتب إلى أبي الفضل بن شعيب :

يا أبا الفضل ، لم تأخرت عنا ؟ فأنا بحسن عهدك ظناً .
كم تمتت نفسي صديقاً صدوقاً ، فإذا أنت ذاك الممتنى .
فبعضن الشباب لما تننى ، وبعهد الصبا وإن بان^٢ منا ،
كن جوابي إذا قرأت كتابي ؛ لا تقل للرسول : كان وكنا^٣ !

٤ - المقصور والممدود (نشره برونوله) لندن - ليدن ١٩٠٠ م .

رسالة الهداية والضلالة (نشرها حسن علي محفوظ) ، طهران (مطبعة الحيدري) ١٩٥٥ م .

عنوان المعارف في ذكر الخلائق (حرره محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .

رسالة في أحوال عبد العظيم الحسيني (حررها محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .

الإبانة عن مذهب أهل العدل (حرره محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .

١ زخر : امتلأ وعلا وفاض واضطرب .

٢ فينصن (الياء قسم) . بان (الصبا) منا : أصبحنا متقدمين في السن .

٣ كن جوابي : احضر إلي . لا تقل : كان وكنا : لا تشمل بأعداد (كيلا يجيب على رسالي اليك) .

التذكرة (حرّرها محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف)
١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .

ديوان الصاحب بن عباد (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين) ، بغداد
(منشورات المجمع العلمي العراقي) ، (مكتبة النهضة) ١٣٨٤ هـ
(١٩٦٥ م) :

أمثال المتنبي ، جمعها الصاحب بن عباد (نشرها زهدي يكن) ، بيروت
(مكتبة صادر) ١٩٥٠ م .

•• الكشف عن مساوئ المتنبي ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٤٩ هـ .
شرح على متن الحكم لابن عطاء السكندري ، أو : غيث المواهب
العلية بشرح الحكم العطائية ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٣ هـ .
رسالة الارشاد في أحوال الصاحب بن عباد ، تأليف أحمد بن محمد
الحسيني الحسيني (نشرها جلال الدين الحسيني الطهراني) ، طهران
(مطبعة المجلس) ١٣٤٢ هـ .

الصاحب بن عباد ، تأليف خليل مردم ، دمشق (مطبعة الرقعي)
١٩٣٣ م .

الصاحب بن عباد ، تأليف حامد حفي داوود ،
١٩٥١ م .

الصاحب بن عباد : حياته وأدبه ، تأليف محمد حسن آل ياسين ،
بغداد (مكتبة المعارف) ١٩٥٧ م .

مثالب الوزيرين : ابن العميد والصاحب بن عباد ، تأليف أبي حيان
التوحيدي (عني بتحقيقه إبراهيم الكيلاني) ، دمشق (دار الفكر)
١٩٦١ م ؛ = أخلاق الوزيرين : « مثالب الوزيرين » الصاحب بن
عباد وابن العميد » (حققه محمد بن تاويت الطنجي) ، دمشق
(مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

الصاحب بن عباد : الوزير الأديب العالم ، بقلم الدكتور بدوي
طبانه ، أعلام الأدب رقم ٢٧ ، القاهرة ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) .
الفهرست ١٣٥ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ٦٩ - ٢١٥ ؛ معجم الأدباء ٦ :
١٦٨ - ٣١٧ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٣١ - ١٣٤ ؛ إنباه الرواة

١ : ٢٠١ - ٢٠٣ ؛ بغية الوعاة ١٩٦ - ١٩٧ ؛ شذرات الذهب
 ٣ : ١١٣ - ١١٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٦ - ١٣٧ ، الملحق ١ :
 ١٩٨ - ١٩٩ ؛ زيدان ٣ : ٣١٧ - ٣١٨ ؛ النثر الفني ٢ :
 ٢٤٣ - ٢٥٨ .

ابن سُكْرَةَ

١ - هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، من ذرية
 أبي جعفر المنصور ومن أهل بغداد . كان ابن سُكْرَةَ على فقره يأخذ الحياة
 هَوْنًا وَيَسْلُكُ سَبِيلَ الهَزَلِ والمُجُونِ . وقد توفي في بغداد في ١١ ربيع
 الآخر ٣٨٥ هـ (١٤-٥-٩٩٥ م) .

٢ - ابن سُكْرَةَ شاعرٌ مُكَثَّرٌ ، قبل : ديوانه خمسون ألف بيت شعر منها
 عشرة آلاف في جارية سوداء اسمها خَمْرَةٌ . وأكثرُ شعره الهَزَلُ والمُجُونُ ؛
 وهو فائقُ القول في المُلُحِّ والإحماض .

٣ - المختار من شعره

- قال ابن سُكْرَةَ في الشباب :

لقد بانَ الشبابُ وكانَ غُصْنًا له ثمرٌ وأوراقٌ تُظِلُّكَ .
 وكانَ البعضُ منكَ فَمَاتَ ، فاعلَمَ متى ما ماتَ بَعْضُكَ ماتَ كُلُّكَ !

- وقال في الغزل :

أنا ، واللهِ ، هالِكٌ آيسٌ من سلامتي ،
 أو أرى القامةَ السَّيِّ قد أقامتْ قِيامتي !

- ولَيْمَ في حبِّ غلامٍ أعرجَ فقالَ :

قالوا : بَلَّيْتَ بأعرجٍ ! فأَجَبْتُهُمْ : العيبُ يَحْدُثُ في غصونِ البانِ .
 إني أريدُ حديثه وأريدُه للنومِ ، لا للجري في الميِّدانِ !

- وروى الحريري في المقامة الكرجية ببنتي ابن سُكْرَةَ في كافاتِ الشَّوَةِ (في

سبعة أشباهَ يريدها ابن سكرة في الشتاء يبدأ اسمُ كُلِّ شيءٍ منها بكافٍ) :

جاء الشتاءُ وعندي من حوائجه سَبْعٌ ، إذا القطرُ عن حاجتنا حبُسا ، كينٌ وكيسٌ وكانونٌ وكأسٌ طيلاً بعد الكتابِ و - ناعمٌ وكيساً ؛

٤ - ٥٥ بيتمة الدهر ٣ : ٣ - ٢٥ ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٣٦١ - ٣٦٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٨ - ٣١٢ ؛ شنرات الذهب ٣ : ١١٧ - ١١٨ ؛ بروكلمان ١ : ١٣١ ، الملحق ١ : ٣٠٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٠٧ .

ابن النديم

١ - هو أبو الفرج مُحَمَّدُ بنُ أبي يعقوبَ إسحاقَ النديمَ الوراقِ البغداديّ ، كان أبوه وراقاً (يَنْسَخُ الكُتُبَ ويَجلدها ويبيعهما) في مدينةِ بغدادَ ، ولكن لا نَعْرِفُ من أين جاءه لقبُ النديم ، مَعَ شُهْرَتِهِ عليه .

وُلِدَ أبو الفرجِ ابنُ النديمِ في بغدادَ سَنَةَ ٣٢٠ هـ أو قُبيلَ ذلك ثم عَمِلَ في الوراقةِ صِناعَةً أباهُ ؛ وسافرَ مَعَ أباهُ مراراً إلى الموصلِ . وكانت وفاته في ١٩ شَعْبَانَ من سنة ٣٨٥ هـ (١٨-٩-٩٩٥ م) في الأغلب . وقد كان شيعياً معتزلياً .

٢ - تقومُ شهرةُ ابنِ النديمِ على كتابِ الفِهْرِسْتِ ، ولم يَصِلْ إلينا منه إلاّ هذا الكتابُ . وابنُ النديمِ أَوَّلُ مَنْ عَرَفْنَا أَنَّهُ دَوَّنَ أسماءَ الكُتُبِ وتكلّمَ على أصحابها . ثم إن كتابه أَوَّلُ سِجِلٍ مَوْضوعي للثقافات التي كانت ظاهرة في القرنِ الرابعِ للهجرة ٣ . ويبدو مِنْ مُقَدِّمَةِ كتابِ الفِهْرِسْتِ أَنَّ ابنَ

١ القطر : المطر .

٢ التكن : البيت ، السأوى . الكيس : غلاف يضع الإنسان فيه الطعام . كانون : موقد النار (لثفتة) . الطلاء = الطلاء : الحمر . الكتاب : القلم المشرح (يفتح الرأ المشددة) الكسا = الكساء : الثوب .

٣ إن رسائل اخوان الصفا ، وهي أيضاً صورة الحياة العقلية في القرن الهجري الرابع ، قد عنت بالجناب النظري من الحياة في الأكثر وجاءت بالثقافات مزوجاً بعضها ببعض وعلى سبيل الرمز ثم اتخذت ما أثبتته منها وسيلة إلى بث آراء اخوان الصفا الدينية في الأكثر .

النديم كَانَ يُحِبُّ الإيجازَ وَيُؤَثِّرُ تَدْوِينَ النَّاتِجِ عَلَى سَوْقِ الْمُنَاقَشَاتِ .
ولقد جَمَعَ فِي كِتَابِ الْفَهْرِسْتِ أَسمَاءَ الْكُتُبِ وَشَيْئاً مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ
بِأَصْحَابِهَا مَعَ التَّطْوِيلِ أحياناً أَوْ الْإِخْتِصَارِ (وَرَبَّمَا أَهْمَلَ ذَلِكَ جَمَلَةً كَمَا
نَرَى فِي الْمَقَالَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ) . وَفِي كِتَابِ الْفَهْرِسْتِ مَلاحِظَاتٌ قَبِيمةٌ
جِدَّةٌ فِي تَارِيخِ الْعُلُومِ وَتَارِيخِ التَّأْلِيفِ . وَالْكِتَابُ مُقَسَّمٌ عَشَرَ مَقَالَاتٍ ؛
وَالْمَقَالَةُ تُسَمَّى أَيْضاً جُزْءاً (رَاجِعْ ص ٢٠٣ ، ٣٥١) . أَمَّا الْمَقَالَاتُ الْعَشَرُ
فَفيها :

(١) وَصَفُ لُغَاتِ الْأُمَمِ وَخُطُوطِهَا ثُمَّ ذَكَرَ الشَّرَائِعَ وَالْكِتَابَ السَّمَاوِيَّ : الْقُرْآنَ
الْكَرِيمَ وَالْكِتَابَ الْمُؤَلَّفَةَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . (٢) النَّحْوُ وَاللُّغَةُ
وَالنَّحْوِيُّونَ وَاللُّغَوِيُّونَ . (٣) الْأَخْبَارُ وَالْآدَابُ وَالْإِنْجَارِيُّونَ وَالرُّوَاةُ وَالْكِتَابُ
(مَوْظِعُو الدَّوْلَةِ) وَالتَّرْسُلُونَ وَعُمَلُ الْخِرَاجِ وَأَصْحَابُ الدَّوَاوِينِ وَأَسْمَاءُ كُتُبِهِمْ
ثُمَّ أَعْبَارُ النَّدَمَاءِ وَالْمَغْنِيِّينَ وَالْمُضْحَكِينَ الْخ . (٤) الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ . (٥) عِلْمُ
الْكَلَامِ وَالْمُتَكَلِّمُونَ (الْمُعْتَزِلَةُ وَالشَّيْعَةُ) وَالْجَبَرِيَّةُ وَالْخَوَارِجُ وَالزُّهَادُ وَالْمُتَصَوِّفَةُ .
(٦) الْفَقْهُ وَالْفُقَهَاءُ وَالْمُحَدِّثُونَ . (٧) الْفَلَسَفَةُ وَالْعُلُومُ الْقَدِيمَةُ (الْحِسَابُ وَالْمُهَنْدِسَةُ
وَالْمُوسِيقَى وَالتَّنْجِيمُ وَالطَّبِّ) الْخ . (٨) الْأَسْمَارُ وَالْخُرَافَاتُ وَالسَّحَرُ الْخ ، ثُمَّ
الْكِتَابُ الْمُصَنَّفَةُ فِي أَسمَاءِ شَيْءٍ لَا يَعْرِفُ مُصَنَّفُوهَا وَلَا مُؤَلَّفُوهَا . (٩) الْمَذَاهِبُ
وَالْإِعْتِقَادَاتُ (غَيْرَ الْإِسْلَامِ وَالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ) . (١٠) أَخْبَارُ الْكِيَاوِسِينَ
وَالصَّنْعَوِيِّينَ (الَّذِينَ يَعْثَمَلُونَ فِي مَحَاوِلَةِ تَحْوِيلِ الْمَعَادِنِ الْحَسِيْسَةِ كَالنَّحَاسِ
وَالرَّصَاصِ إِلَى مَعَادِنٍ شَرِيفَةٍ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) .

وَقَدْ انْتَهَى ابْنُ النَّدِيمِ مِنْ تَأْلِيفِ كِتَابِهِ هَذَا سَنَةَ ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) وَجَمَعَ
فِيهِ أَسمَاءَ كُتُبٍ كَثِيرَةٍ . وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ رَأَى مُعْظَمَ هَذِهِ الْكُتُبِ وَكَانَ حَسَنَ
الاطِّلاَعِ عَلَيْهَا مُحِيطاً بِكَثِيرٍ مِنْ فَنُونِهَا . وَمَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ مُعْظَمَ هَذِهِ
الْكِتَابِ قَدْ ضَاعَ ، فَانْتَنَا نَعْرِفُ مِنْ أَسمَائِهَا جَانِباً كَبِيراً مِنَ الْحَيَاةِ الْعَقْلِيَّةِ
وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْفَنِيَّةِ لِلْعَرَبِ وَلِلْمُسْلِمِينَ فِي الْقُرُونِ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى مِنَ الْإِسْلَامِ .

- من مقدمة كتاب الفهرست :

ربِّ ، يَسْتَرْ بِرَحْمَتِكَ . النفوسُ تَشْرَابُ^١ إلى النتائج دون المقدمات ، وترتاح إلى الفَرْصِ المقصود دون التطويل في العبارات . فلذلك افْتَصَرْنَا على هذه الكلمات في صدر كتابنا هذا ، إذ كانت دالَّةً على ما قَصَدْنَاهُ في تأليفه - ان شاء الله - فنقولُ ، وإياه نَسْتَعِينُ ، وإياه نَسْأَلُ الصَّلوةَ على جميع أنبيائه وعباده المُخْلِصِينَ في طاعته ، ولا حولَ ولا قوةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم :

هذا فهرستُ كُتُبِ جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم وأخبار مصنفها وطبقات مؤلفيها وأسابيهم وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم ، منذ ابتداء كلِّ علم اختُرِعَ إلى عصرنا هذا ، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة^٢ .

- مقدار دواوين الشعراء :

قال محمد بن اسحق (ص ١٥٧) : غَرَضُنَا في هذه المقالة^٣ أن نَبَيِّنَ عن ذكر صنَّاع أشعار القدماء^٤ وأسماء الرواة عنهم ودواوينهم وأسماء أشعار القبائل ومن جمَّعها وألَّفها : ونذكر ، في الفن الثاني من هذه المقالة و (هو) يحتوي على أشعار المُحدِّثِينَ ، مقدارَ شعرِ كلِّ شاعرٍ والمُكثِرِ منهم والمُقِلِّ . واللهُ يَعْنُ على ما ألزماه نفوسنا من ذلك بِمَنَّةٍ وَلُطْفِهِ .

قال محمد بن اسحق (ص ١٥٩) : قد قُتِلْنَا في أول هذه المقالة إنَّنا لَا نَسْتَحْسِنُ أن نطيق^٥ الشعراء لأنَّه قد قدَّمنا (تقدِّمنا) من العلماء والأدباء من

١ تشراب = شراب = تشرَّب : تطلَّع (ترغَّب في أن) .

٢ ٩٩٥ م .

٣ المقالة الرابعة .

٤ صنَّاع الاشعار (هنا) : الذين يجمعون شعر الشعراء ويُدوِّنونها (يرتبونها في دواوين) .

٥ أن نطيق الشعراء : أن نجعل الشعراء طبقات (عجائب بعضها فوق بعض بالاضافة إلى أزمتها أو إلى درجتها في الشاعرية أو بحسب الفنون الشعرية ، الخ) .

فعل ذلك . وإنما غرضنا أن نورد أسماء الشعراء ومقدار حجم شعر كل شاعر منهم ، سيما المحدثين ، والتفاوت الذي يقع في أشعارهم ليعرف الذي يريد جمع الكتب والأشعار ذلك ويكون على بصيرة فيه . فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات فانه إنما عطينا بالورقة أن تكون سُلَيْمَانِيَّة ، ومقدار ما فيها عشرون سطرًا ، أعني في صفحة الورقة فليُعْمَلْ على ذلك في جميع ما ذكرته من قليل أشعارهم وكثيره . وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب ما رأيناه على مرّ السنين ، لا بالتحقيق والعدد الجزم .

٤ - الفهرست (نشره غوستاف فلوجل) ، ليسبك ١٨٧١ م ، وقد أعادت مكتبة خيَاط (بيروت) طبعه بالتصوير ١٩٦٤ م ؛ القاهرة (المطبعة التجارية) ١٣٣٨ هـ ؛ مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٨ هـ .
 •• تتمّة اليتيمة ٢ : ٣٠ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١٧ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ١٩٧ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٣ ، الملحق ١ : ٢٢٦ - ٢٢٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

أبو علي الحاتمي

١ - هو أبو علي محمد بن الحسن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي^١ ، كان مولده - فيما يبدو^٢ - نحو سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) . أخذ الحاتمي عن أبي عمر الزاهد (توفي ٣٤٥ هـ) وأدرك ابن دريد (توفي ٣٢١ م) ، ولكننا لا نوافق ياقوتاً (معجم الأدباء ١٨ : ١٥٤) في قوله إن الحاتمي أخذ عن ابن دريد .
 يقول الحاتمي عن نفسه^٣ إنه اتصل بسيف الدولة ونال عنده حظوة جعلته في مرتبة أبي علي القاسمي وابن خالويه وأبي الطيب اللغوي وسنه لم تكن زادت بعد على تسع عشرة . غير أننا لا نعلم إذا كان هذا لاتصال

١ في كتاب وفيات الأيمان (٢ : ٢٢٦) : الحاتمي بناء مكسورة نسبة إلى أحد أجداده اسمه حاتم .

٢ راجع قول الحاتمي أنه كان في التاسعة عشر مثلاً اتصل بسيف الدولة (سنة ٣٣٠ أو ٣٣٣ هـ) .

٣ معجم الأدباء ١٨ : ١٥٦ س .

بسيف الدولة قد كان في الموصول بعد أن قام ناصر الدولة وأخوه سيف الدولة بقتل أمير الأمراء محمد بن رائق (سنة ٣٣٠ هـ) ونال على ذلك لقبَيهما : ناصر الدولة وسيف الدولة ، أو بعد أن انتقل سيف الدولة إلى حلب (٣٣٣ هـ) .

غير أن الخاتمي لم يبلغ إلى المنزلة العليا التي صارت له في السياسة والأدب إلا بعد أن اتصل بأبي محمد الحسن بن محمد المهلبتي الذي أصبح ، في سنة ٣٣٩ هـ (٩٤٩ - ٩٥٠ م) كاتباً لمعير الدولة بن بويه . ثم زادت منزلته علواً لما أصبح المهلبتي يُدبّر الوزارة للخليفة المطيع (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ) من غير تسمية بـ « وزير » .

أما الذي شهّر أبا علي الخاتمي في تاريخ الأدب فهو لقاءه للمنتبي في بغداد - لما ورد المنتبي إلى بغداد - سنة ٣٥٠ هـ - ومناظرته في معاني شعره ثم تأليفه للرسالة الموضحة ، وهي المشهورة بالرسالة الخاتميّة والتي تدور على الشبهة الملموح بين معاني المنتبي في الحكمة وبين الأقوال التي كانت رائجة في ذلك الحين ومنسوبة إلى الفلسفة اليونانية وإلى أرسطو خاصة أو غير منسوبة .

وتوفي أبو علي الخاتمي في ٢٦ ربيع الثاني من سنة ٣٨٨ هـ (٢٦ - ٤ - ٩٩٨ م) .

٢ - كان أبو علي الخاتمي واسع الاطلاع ومن حذاق أهل اللغة والأدب كثير الحفظ شديد العارضة (في الجidal والمناظرة) ، ولكن كان فيه إعجاب شديد بنفسه وغرور مع شيء كثير من البغض لأهل العلم (معجم الأدباء ١٨ : ١٥٤) والجرأة عليّهم . ثم كان أيضاً شاعراً قديراً حسن التصرف في فنون الشعر ، كما كان يتجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في الشعر ؛ غير أن شعره كان ، كشعر سائر العلماء ، قليل الروق .

وأبو علي الخاتمي مصنف له : حلية المحاضرة ، الهلجاجة ١ ، سر الصناعة ، الحالي والعاقل ، كتاب المجاز (وكلها في الشعر وصناعته) ، الرسالة الناجية ، مختصر العربية ، كتاب الشراب ، منتزع الأخبار ومطبوع الاشعار ،

١ صنف الخاتمي كتاب الهلجاجة للوزير أبي عداة بن سعدان في رجل سبه (شتمه) عنده ، وسى الرجل الهلجاجة (الأحسن) ولم يصرح باسمه .

كتاب المغسل (في خصال أبي الحسن البتّي) . ثم له كتاب الموضحة في مساوئ المتنبي (وهو المعروف بالرسالة الحاتمية) في ست عشرة كراسة (نحو مائة صفحة) شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من إظهار سرفاته وإبانة عيوب شعره (وفیات ٢ : ٣٣٢)^١ .

٣ - المختار من نثره وشعره

— من الرسالة الحاتمية :

.... وقد ثبت عند ذوي العقل والتمييز أن الإنسان إنما فضل سائر الحيوان بالعقل المتناول علم ما غاب عن الحواس ، وثبت أن النظر الفكري في النفس مفصح عما تناول علمه العقل ، وهو على ضربين : ضرب منه مثور الألفاظ ماثوث المعاني تتصرف النفس في اجتلابه من حيث يسع ، وضرب منظوم موجز مفهوم .

ووجدنا أبا الطيب المتنبي قد أتى في شعره بأغراض فلسفية ومعان منطقية . فإن كان ذلك منه عن فحص ونظر وبحت فقد أغرق في درس العلوم ، وإن يك ذلك منه على سبيل الاتفاق فقد زاد على الفلاسفة بالإنجاز والبلاغة والألفاظ الغريبة . وهو في الحالين على غاية من الفضل وسبيل نهاية من النبل . وقد أوردت من ذلك ما يستدل به على فضله في نفسه وفضل علمه وأدبه واغراقه في طلب الحكمة مما أتى في شعره موافقاً لقول أرسطوطاليس في حكمته . قال أرسطو : إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك الجسم دون بلوغها .

١ في معجم الأديباء (١٨ : ١٥٩ ص) يورد ياقوت مخاطبة جرت بين أبي الطيب المتنبي وأبي علي الحاتمي حكيمتها كما وجدتها . قال أبو علي الحاتمي : كان أبو الطيب المتنبي عند وروده مدينة السلام (بغداد) مما يدل على أن هذه المخاطبة غير الرسالة الحاتمية . وفي وفیات الأعيان (٢ : ٣٣٢) يقول ابن خلكان : « وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من إظهار سرفاته وإبانة عيوب شعره . ولقد دلت على غزاة مادته وتوفر اطلاع . وحكى في أول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال : لما ورد أحمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام وما يوحى بأن الحاتمي دون في الرسالة الحاتمية ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي في المجلس المذكور ، فتكون الرسالة الحاتمية وما ساء ياقوت ومخاطبة شيئاً واحداً . ويرى زكي مبارك (النثر الفني ٢ : ١١٥ ع) أن الحاتمي ترك في انتقاد المتنبي رسالتين . - راجع في خصائص الحاتمي في النقد وفي مكانته الأدبية عموماً (النثر الفني ٢ : ١١٩ - ١١٩) .

فقال المتنبي :

١٤٠ وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مُرادها الأجسام .

.... قال أرسطو : علل الأفهام أشدّ من علل الأجسام ، فقال المتنبي :

يهون علينا أن تُصاب جُسمنا وتسلمَ أعراض لنا وعقول .

.... قال أرسطو : بالغريزة يتعلّق الأدب لا بتقادم الميلاد . فقال المتنبي :

وإذا الحلم لم يكن عن طباع ، لم يحلّم تقدّم الميلاد

– وقال أبو عليّ الحائمي يصف الثريا قبيل طلوع الفجر :

وليل أقمنا فيه نُعمل كأُسنا إلى أن بدا للصبح في الليل عسكراً ،

ونجم الثريا في السماء كأنه على حيلة زرقاء جيب مدنر .

٤ – الرسالة الحاتمية في ما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة (نشرها

فؤاد أفرام البستاني) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣١ م ؛ =

الرسالة الموضحة في ذكر سرفات المتنبي وساقط شعره (تحقيق محمد

يوسف نجم) ، بيروت (دار صادر) ١٩٦٥ م ؛ (منشورة في « النخبة

البهية والطرفة الشهية ») ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

•• بتيمة الدهر ٣ : ٩١ – ٩٤ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٢١٤ ؛ معجم الأدباء

١٨ : ١٥٤ – ١٧٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٣٢ – ٣٣٦ ؛ الوافي

بالوفيات ٢ : ٣٤٣ – ٣٤٤ ؛ إنباه الرواة ٣ : ١٠٣ – ١٠٥ ؛

بغية الوعاة ٣٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٢٩ ؛ بروكلمان ، الملحق

١ : ١٩٣ ؛ النثر الفتي ٢ : ١١١ – ١١٩ .

مدرك بن عليّ الشيباني

١ – كان مُدْرِكُ بنُ عليّ الشيباني أعرابياً من بادية البصرة ، دَخَلَ

بَغْدَادَ صغيراً ونشأ بها فتفقه وحصل العربية (النحو) والأدب ، وقد تولى

القضاء في بَغْدَادَ .

في حياة مُدْرِكِ الشيباني هذا حادثٌ واحدٌ وصل إلينا هو أنه كان يذهب

أحياناً إلى دَيْرِ الروم (حيّ النصارى) في الجانبِ الشرقيّ من بغدادَ (الرُصافة) فتعشقُ غُلاماً اسمه عمرو بنُ يوحنا حتى ذهبَ عقله .
ويبدو أن مُدركَ بن عليّ توفّي في أعقابِ القرنِ الرابعِ الهجري ، ربما في سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) .

٢ - كان مُدركُ بن عليّ شاعراً أديباً فاضلاً ، فلما دام بعمرو بن يوحنا قال فيه أرجوزةٌ مُزدوجةٌ جمَعَ فيها عدداً كبيراً من مُصطلحات النصارى في عقائدهم وأوردها على سبيلِ الحكاية وهو ، معَ ذلك ، يَعْلَمُ أن ما فعله مخالفٌ للمدركِ الإسلاميّ في الدين . إلا أن مُدركاً كان يستحلفُ حبيبه بما يُورد من المُصطلحات النصارانية حتى يعطِفَ عليه .

٣ - المختار من الارجزة المزدوجة (نلاحظُ أن كل بيتين يؤلفانِ وَحدةً في القافية) :

- قال مدرك الشيباني يتغزل بعمرو بن يوحنا ويتعطفه :
من عاشقٍ ناهٍ هواهُ دانٍ ناطقٍ دَمَعٍ صامتٍ اللسانِ^١
مُعَذِّبٍ بالصدْرِ والمِجرانِ مؤثّقٍ قلبٍ مُطلقِ الجِشمانِ .
من غيرِ ذنبٍ كَسَبَتْ يَداهُ غَيْرَ هوى نَمَتَ به عَيْنَاهُ^٢ ؛
شوقاً إلى رُؤيةٍ من أشقاه كأنما عافاه مَنْ أَضْنَاهُ .
ما أبصرَ الناسُ جميعاً بَدْرًا ولا رَأَوْا شَمْساً وَغُصْنًا نَضْرًا^٣ .
أحسنَ من عمرو - فَدَيْتُ عَمْرًا .
ظَنَيْتُ بِمَعِينِهِ سَقَانِي خَمْرًا .
يا عمرو ، ناشدتك بالمسيح ، إلا سَمِعْتَ القولَ من نصيح
يُخَيِّرُ عن قلبٍ له جريحٍ باحٍ بما يَلْقَى من التبريح^٤ .

١ ناه : يبعد (في الدين والنس والحياة الاجتماعية) . هواه دان : قريب بجهه لك .
٢ نمت به عيناه : وشت به ، أظهرته عيناه . كأنما عافاه من أضناه (?) - (الذي أسفه وأشفاه قادر على شفائه واسعاده) .
٣ النضر : الأخضر اللين (الذي يلعب فيه النشاط من الصحة) .
٤ التبريح : الشدة ، التعذيب .

بِحَقِّ قَوْمٍ حَلَقُوا الرُّؤُوسَا وَعَاجِلُوا طُولَ الْحَيَاةِ بُوَسَا^١
وَقَرَعُوا فِي الْبَيْعَةِ النَّاوَسَا مُشْمِعِلِينَ يَتَعَبُدُونَ عَيْسَى ...

٤ - ٥٥ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٣ ؛ معجم الأدباء ٤ : ١٢٢ - ١٢٦ (في ترجمة أحمد بن كليب) ثم ١٩ : ١٣٥ - ١٤٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٢ - ١٣٣ .

ابن الحجاج الكاتب

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب المعروف بابن الحجاج ، من كبار الشيعة ، تولى الحسبة^٢ في بغداد زمناً ، وتوفي في بلدة النيل على الفرات (بين الكوفة وبغداد) ، في ١٧ جادى الثانية من سنة ٣٩١ هـ (٢٥ - ٤ - ١٠٠١ م) عند مشهد موسى الكاظم في ظاهر بغداد (في الكاظمية اليوم) . وقد رثاه الشريف الرضي .

٢ - ابن الحجاج شاعرٌ مكثيرٌ محسنٌ تكسبَ شعره من الملوك والأمراء والوزراء ، ولكنه أكثر القول في الهجاء والمجون والسُخف والخلعة وملأ شعره بألفاظ العموم والسوقة ومزجه بالدعابة والمرح فعظم ميل الناس إليه . وكانت له في الجدة أشياء حسنة .

٣ - المختار من شعره

- قال يعتذر عن كثرة المجون والسُخف في شعره بميل الناس إلى هذا النوع من الكلام :

لَوْ جَدَّ شِعْرِي رَأَيْتَ فِيهِ كَوَاكِبَ اللَّيْلِ كَيْفَ تَسْرِي .

١ قوم حلقوا الرؤوس : الرهبان . البوس = البؤس : الشقاء والفقر والشدة . البيعة (بكر الباء) : الكنيسة . في القاموس (٣ : ٤٠٤) : شملة اليهود : قراصمهم (الصلاة في التوراة) .

٢ الحسبة : منصب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (لمنع النش في الصناعات والتلاعب بالأسعار والمحافظة على الأخلاق في الأسواق) .

وإنما هَزَلُهُ مُجُونٌ يَمْشِي بِهِ فِي الْمَعَاشِ أُمْرِي !

- قال في وصف فَوَّارَةٍ :

صَنَعَتْ فِي دَارِكَ فَوَّارَةً فَاضَ عَلَى نَجْمِ السَّهْىِ مَاؤُهَا

- وقال يصف فرسا :

كَالدَّجَى تُبْصِرُ مِنْ غُرَّتِهِ جَلَّ أَنْ يُلْحَقَ مَطْلُوبًا ، وَمَنْ فَرَّاهُ وَاقْضَا فِي سَرَجِهِ

- وقال في بخيل نزل به ضيوف :

يَا رَائِحًا فِي دَارِهِ غَادِيَا قَدْ جُنَّ أَضْيَافُكَ مِنْ جَوْعِهِمْ

- وقال يصف سوء حاله :

وَأَيُّ دَارٍ تَيَمَّمْتُهَا وَإِنَا زَاحِمَتِ حَتَّى أَمُوتَ فَيَرْفَعُنِي النَّاسُ عِنْدَ الْوَصُولِ وَلَا لِي غَلَامٌ فَادْعُو بِهِ وَكُنْتُ مَلِيحًا أَرُوقُ الْعِيَا وَقُوسُنِي الدَّهْرُ حَتَّى انْطَوَيْتُ وَكَانَ الْمُرْتِينَ ، فِيمَا مَضَى ،

١ القلق : ضربه الصبح .

٢ الذكاء والذكاء : الحرارة .

٣ الحجة : الخصومة .

٤ الغلام : الخادم (ليس لي خادم يخدمني إلا من أبوه أخو عمي = أنا خادم نفسي) .

٥ المزين : الملاحق (كان شعري كثيرًا يكرر أمشاط المزين) .

٤ - ٥٥ تاريخ بغداد ٨ : ١٤ - ١٥ ، يتيمة الدهر ٣ : ٢٥ - ٨٧ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ، معجم الأدباء ٦ : ٢٠٦ - ٢٣٢ ، شلوات الذهب ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ ، بروكلمان ١ : ٨١ ، الملحق ١ : ١٣٠ ، زبدان ٢ : ٣٠٧ .

أبو الفتح بن جني

١ - وُلِدَ أبو الفتح عُمَانُ بنُ جِنِيٍّ في المَوْصِلِ قبل سَنَةِ ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) . وقد كان والدُه جِنِيٍّ مملوكاً رومياً لسلطان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي .

قرأ ابنُ جِنِيٍّ العِلْمَ في العراق والموصل والشام وفي غيرها ، ولكن تَشَلَّمَهُ الصَّحِيحُ كان على أبي عليٍّ الفارسيِّ في الموصل وبغداد : فارقه مُدْبِئَةً ثم عادَ إليه ، ويُقالُ إنه سَمِعَ منه أربعين سَنَةً . ولما تَوَقَّيَ أبو عليٍّ الفارسيَّ (٣٧٧ هـ = ٩٨٧ م) تصدَّرَ ابنُ جِنِيٍّ للتدريس مكانه في بغداد .

ولما كان المتنبي في بلاط سيف الدولة كان معه ابن جني وأبو علي الفارسي . وكان بين ابن جني والتمنبي مودة وإحترام ، وكانا يتفاوضان أموراً في النحو .

ومات ابن جني في بغداد ، في ٢٧ صفر سنة ٣٩٢ هـ .

٢ - كان ابن جني إماماً في اللغة والنحو ومن أحق أهل الأدب وأعلمهم بالتصريف خاصة . وموقفه وسط بين الكوفيين والبصريين . وكان ناثراً شاعراً رثى المتنبي بقصيدة جيدة مطلقها :
غاض القريض وأذوت نضرة الأدب ،

وصوت بعد ري دوحه الكتب .

ولابن جني مصنفات كثير كبر جياد منها : الخصائص (ألف ورقة) ،

١ وفيات الأعيان ١ : ٥٦٣ . - إذا اعتبرنا صلة ابن جني بالمتنبي في بلاط سيف الدولة ليجب أن تكون ولادته أسبق على سنة ٣٣٠ هـ كبراً .

٢ أوائل عام ١٠٠٢ م . وفي تاريخ الكامل لابن الأثير (٩ : ٦٧) سنة ٣٩٣ هـ .

البَّام في تفسير أشعار هُذَيْل مما أغفله السَّكْرِي (خمسائة ورقة) ، سر الصناعة ،
تفسير تصريف المازني ، شرح مُسْتَعْلِق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها ،
شرح المقصور والمدود عن ابن السكيت ، تفسير ديوان المتنبي الكبير ، رسالة
في مدّ الأصوات ومقادير المدّات ، كتاب الفصل بين الكلام الخاص والكلاء
العام ، كتاب المحتسب في علل شواذّ القراءات .

٣ - المختار من كلامه

- من عقود الهمز :

بسم الله الرحمن الرحيم : للهمزة المصوّغة في نفس الكلمة^١ من
التقدّم والتأخّر ثلاث أحوال : حال تكون (الهمزة) فيه مبتدأة ،
وحال تكون فيها حشواً ، وحال تكون فيه طرفاً^٢ . فإذا وقعت مبتدأة
كُتِبَتْ ألفاً البتّة ، مضومة كانت أو مفتوحة أو مكسورة ، فالمضومة
نحو : أذن وأخت وأترجة ، والمفتوحة نحو : أخ وأب وأحمد ،
والمكسورة نحو : لبنة وإسمد وإبراهيم . فإذا وقعت الهمزة حشواً لم يعد
أن تكون ساكنة أو متحركة . فإن كانت ساكنة وانضم ما قبلها كُتِبَتْ
واواً نحو : جونة وبؤس وثولول ، وإن انفتحت ما قبلها كُتِبَتْ إلفاً
نحو : رأس وفأس وفأل ، وإن انكسرت ما قبلها كُتِبَتْ ياءً وذلك نحو :
بشر وذئب وبئس الرجل زيد . فإن كانت مفتوحة وانفتح ما قبلها كُتِبَتْ
ألفاً نحو سأل وبأر وزأر . وإن انضم ما قبل المفتوحة كُتِبَتْ واواً نحو
جؤن ويؤذن فإن انضمت الهمزة حشواً وانضم ما قبلها كُتِبَتْ واواً
وذلك (نحو) : شوون وعوود (٤) وتؤمل . وكذلك إذا انفتح ما قبل المضومة
كُتِبَتْ واواً أيضاً وذلك نحو : لؤم الرجل وضول جسمه . ولا يقع قبلها
في هذا الموضع الكسرة لأنه ليس في كلام العرب خروج من كسر (إلى
ضم) بناءً لازماً . فإن كانت الهمزة المتوسطة مكسورة كُتِبَتْ ياءً على كل
حال ، انفتح ما قبلها أو انكسرت أو انضمت . فالفتوح ما قبلها نحو سيم

١ كذا في الأصل المطبوع ، والصواب : في الكلمة ، أو في الكلمة نفسها .

٢ حشواً : في وسط (بفتح السين) الكلمة . طرفاً : في آخر الكلمة .

وحتر ، والمكسور ما قبلها نحو بيش وشم وحتر^١ ، والمضموم ما قبلها نحو
سئل ورئد أي أفزع

— من كتاب الخصائص : باب القول على اللغة وما هي ؟

أما حدّها فلأنّها أصواتٌ يُعبّرُ بها كلّ قومٍ عن أغراضهم . هذا حدّها .
وأما اختلافها فلما سنذكره في باب القول عليها : أمّا ^٢لها ؟
وأما تصرّفها ومعرفة حروفها فلأنّها فُعْلَةٌ من لَعَوْتُ ، أي
تكلّمتُ . وأصلها لُغَةٌ ككُرَّةٍ وقُلَّةٍ وثُبَّةٍ كلّها لاماتها واواتُ^٣
لقولهم : كَرَوْتُ بالكُرَّةِ وقَلَوْتُ بالقُلَّةِ ، ولأنّ ثُبَّةً من مقولوب^٤ «ثاب»
يُثوبُ . وقد دكَلْتُ على ذلك وغيره من نحوه في كتابي في سر الصناعة .
وقالوا (في الجمع) : لُغَاتٌ وَلُغُونٌ كَكُرَاتٍ وَكُرُونٌ

٤ — مختصر التصريف الملوكي (تحرير غودفريدوس هوبرغ) ، ليربغ
(بروكهاوس) ١٨٨٥ م .

ثلاث رسائل : المختضب من كلام العرب ؛ ما يحتاج اليه الكاتب ؛ عقود
الهمز (عني بنشرها فارس الكيلاني) ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) .
الالفاظ المهموزة على سياق حروف المعجم (حققها صلاح الدين
المنجد) ، دمشق (مطبعة الرقي) ١٩٤٧ م .

المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام) (عنيت
بنشره مكتبة القدسي والبدير) ، دمشق (مطبعة الرقي) ١٣٤٨ هـ .
سرّ صناعة الاعراب (بتحقيق مصطفى السقا وغيره) ، القاهرة (البابي)
١٩٥٤ م .

الخصائص ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩١٢ م ، (بتحقيق محمد علي
النجار) ، الطبعة الثانية ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٥٢ — ١٩٥٤ م .
المنصف : شرح لكتاب التصريف لأبي عئان المازني (بتحقيق ابراهيم
مصطفى وعبد الله أمين) ، القاهرة (البابي) ١٩٥٤ — ١٩٦٠ م .

١ ليس في القاموس رسم يوافق يش وشم وحتر بكسر الحرف الأول والثاني فيها .

٢ آفق الناس على الكلمات التي يتفاهمون بها أم أن الله هو الذي ألهم الإنسان الكلام ؟

٣ لام الفعل : الحرف الأخير من الفعل نحو « قلو » ، فان الواو هي لام الفعل لأنها تقابل اللام في « فعل » .
وكذلك الراء في « نصر » مثلا تقابل اللام في « فعل » .

البام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري (حقيقه
أحمد ناجي القيسي ، خديجة الحديثي ، أحمد مطلوب ، وراجعه
مصطفى جواد) ، بغداد (مطبعة العاني) ١٩٦٢ م .

تفسير أرجوزة أبي نواس في تقرير الفضل بن الربيع (تحقيق محمد بهجة
الانري) ، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) ، المطبعة الهاشمية
١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) .

• الفهرست ٨٧ ؛ نبتة الدهر ١ : ٨٩ ؛ دمية القصر ٢٩٧ - ٢٨٩ ؛
تاريخ بغداد ١١ : ٣١١ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٨١ -
١١٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٦١ - ٥٦٣ ؛ إنباه الرواة ٢ :
٣٣٥ - ٣٤٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٤٠ - ١٤١ ؛ بروكلمان
١ : ١٣١ ، الملحق ١ : ١٩١ - ١٩٣ ؛ زيدان ٢ : ٢٤٨ - ٣٥٠ .

السَّلامِيُّ الشَّاعِرُ

١ - هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الوليد بن الوليد
ابن المغيرة^١ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، يلتقي نسبه بحالد بن
الوليد بالوليد بن المغيرة .

وُلِدَ أبو الحسن محمد بن عبد الله في ٦ رَجَبٍ من سَنَةِ ٣٣٦ هـ
(٢٢-١-٩٤٨ م) في الكَرَّخ (الجانب الغربي من بغداد) ، وقد نشأ في مدينة
السَّلامِ فَعُرِفَ بالسَّلامِي (بفتح السين) وبالبغدادي .

خَرَجَ السَّلامِي إلى الموصل ، وهو صَبِي (ربما في حُلود سنة ٣٦٠ هـ) ،
فاجتمع فيها بالخالدين والبيضاء وأبي الحسن التلعفري . ثم إن السَّلامِي قَصَدَ
الصَّاحبَ بن عبادَ في أَرْجَانٍ وأقام عنده مُدَّة . بعدئذ أحب أن يتوجَّه إلى
عَصْدِ الدولة في شِيرَازَ ، فكتب له الصَّاحبُ بن عبادَ رسالةً إلى أبي القاسم
عبد العزيز بن يوسف الكاتب ، كاتب عَصْدِ الدولة ، فوصله أبو القاسم
بعَصْدِ الدولة .

١ كان الوليد بن الوليد بن المغيرة أبا خالد بن الوليد ...

نال السَّلَامِيّ عند عَضُدِ الدَّوْلَةِ مكانةً رَفِيعَةً ودرّتْ عليه الدُّنْيَا . وبعدَ وفاة عَضُدِ الدَّوْلَةِ (٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م) تراجعتْ حالُ السَّلَامِيّ وتقلّبتْ به الدُّنْيَا . ثمّ مات في ٤ جُمادى الأولى سنة ٣٩٣ هـ (١٠ - ٣ - ١٠٠٣ م) .

٢ - السَّلَامِيّ شاعرٌ مطبوعٌ مُحَسِّنٌ ، وكانت أمّه أيضاً شاعرةً . نظّمَ الشعر منذ حَدَثاته الأولى (قيل كان عُمُرُهُ عَشْرَ سنين) وقال قصيداً وَرَجَزاً ، رَوِيَّةً وَارْتِجَالاً . وله السَّبْكُ المُنِينُ واللفظ العَذْبُ . وفنونُ شعرِهِ الوصفِ البارِعِ والغزلِ معَ شيءٍ من المُجَوِّنِ ، والخَمْرِيَّاتِ ، وله مديحٌ وهجاءٌ وعِتَابٌ .

٣ - المختار من شعره

- قال السَّلَامِيّ بِصِفِّ دِرْعِهِ : تُحَسِّنُ إِلَيْهِ إِذْ تَدْفَعُ عَنْهُ الْمَوْتَ ثُمَّ هُوَ يُسِيءُ إِلَيْهَا غَيْرَ مُفَنِّدٍ (غَيْرَ مُخْطِئٍ) إِذْ يَعْمَرُضُهَا لَوْعَةُ السَّيْفِ :
يَا رَبِّ سَابِقَةَ حَبَسْتَنِي نِعْمَةً ، كَافَأْتُنِي بِالسُّوءِ غَيْرَ مُفَنِّدٍ :
أَضَحْتُ تَصَوُّنٌ عَنِ الْمَنَابِي مُهْجَتِي ، وَظَلَلْتُ أَبْدَلْتُهَا لِكُلِّ مُهَنَّدٍ :
- وقال السَّلَامِيّ من قصيدةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ :

إِلَيْكَ طَوَى عَرَضُ البَسِيطَةِ جَاعِلٌ قُصَارَى المَطَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا القَصْرُ ٢ .
فَكَنتُ وَعَزَمِي فِي الظَّلَامِ وَصَارِمِي ثَلَاثَةَ أَشْبَاهٍ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ ٣ .
وَبَشَّرْتُ أَمَانِي بِمَمْلَكَةِ هُوَ الْوَرَى ! وَدَارِي هِيَ الدُّنْيَا ، وَيَوْمٌ هُوَ الدَّهْرُ ٤ !
- وقال فِي الغَزَلِ :

وَفِيهِنَّ سَكْرَى اللَّحْظِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا تَعَاتِبُ حَلَمُ اللَّفْظِ حَلَمُ الشَّمَائِلِ ٥ .
أَدَارَتْ عَلَيْنَا مِنْ سُلَافٍ حَدِيثِهَا كَوُوساً وَغَنَّتْنَا بِصَوْتِ الخَلَاخِلِ !

١ السابقة : الدرع الواسعة .

٢ جاعل = رجل جاعل (فاعل « طوى ») . قصارى المطايا = أقصى ههنا ، غاية ما تريده .

٣ كما اجتمع النسْر (١) .

٤ ملك (يسكون اللام) = ملك (يفتح الميم وكسر اللام) .

٥ تعاتب (؟) حلو اللفظ (فيها) - حلو الشائِل - الاستشارة غير واضحة لي .

- وقال السلمي يصف مجلساً للخمير ، وفي قوله شيء من الزندقة :
 اشرباً واستقيافتي يَصْحَبُ الأيـامَ نفساً كثيرة الأوطار .
 ونفوسُ الكبارِ تأنفُ للـ سادة أن يشربوا بغيرِ الكبارِ ١ .
 في جوارِ الصبا نَحِلَ بيوتاً عَمَرَتْ بِالْفُصُونِ والأقمارِ ٢ .
 ونصلي على أذانِ الطنابـيرِ ونُصْنِي لِنَغْمَةِ الأوتارِ ،
 بين قومٍ إمامهم ساجدٌ للـ كاسٍ أو راكمٌ على الميزمارِ !

٤ - ٥٥ . يتيمة الدهر ٢ : ٣٦٤ - ٣٩٨ ، تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ،
 وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٧ - ٣٦٠ ، الوافي بالوفيات ٣ : ٣١٧ -
 ٣١٩ ، زيدان ٢ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

ابن وكيع التنيسي

١ - هو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد (وكيع) بن خلف ،
 أصله من بغداد ومولده في نينس قرب دمياط (مصر) .

نشأ ابن وكيع التنيسي في بيت على شيء من اليسار وشيء مثله من العلم
 فقد كان جده وكيع (محمد بن خلف) عالماً مُصنفاً للكتب وشاعراً
 (توفي سنة ٣٠٦ هـ في بغداد) . وتنيس بلدٌ خصبٌ جميلٌ آثر ابن وكيع
 فيه أن يتصرف إلى ترك الكفاح في الحياة للاستمتاع باللهو وحده فلم يُعرف
 أنه عملَ عملاً في الحياة ولا تكتسبَ بشعره . وكانت وفاته أيضاً في نينس
 في ٢٣ جمادى الأولى ٣٩٣ هـ (٣٠ - ٤ - ١٠٠٣ م) .

٢ - ابن وكيع التنيسي شاعرٌ بارعٌ ظريفٌ خفيفُ الروح وقَفَ شعره
 على الوصفِ والغزل ، ومالَ إلى المُجون فاتخذهُ مدَّحاً في الحياة يدعو إليه

١ نفوس (الناس) الكبار بنير (الكورس) الكبار .
 ٢ في جوار الصبا لا نزال قريين من عهد الشباب عمرت (امتلات بحسان قاتمين) كاللصون
 و (وجوهين) كالبهور .

وَيُدَافِعُ عَنْهُ وَيُحَسِّنُهُ فِي الْعِيُونِ وَالْآذَانِ . وَشِعْرُهُ الْبَاقِي مُقْطَعَاتٌ حَسَنَةٌ
الْمَعَانِي جَمِيلَةٌ السَّبْكُ وَاضِحَةٌ الْقَصْدُ . ثُمَّ لَهُ مُرَبَّعَةٌ (قَصِيدَةٌ كُلٌّ بَيْنَهُمَا فِيهَا
بِقَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ فِي صَدْرَيْهِمَا وَعَجَزَتُهُمَا مَعًا) ، نَحْوُ :

رِسَالَةٌ مِنْ كَلِيفٍ عَمِيدٍ حَيَاتُهُ فِي قَبْضَةِ الصُّلُودِ
بَلَغَهُ الشُّوقُ مَدَى الْمَجْهُودِ مَا فَوْقَ مَا يَلْقَاهُ مِنْ مَزِيدِ
جَارَ عَلَيْهِ حَاكِمُ الْغَرَامِ فَدَقَّ أَنْ يُدْرَكَ بِالْأَلْفَاهِمِ
فَلَوْ أَنَّهُ طَارِقَ الْحِمَامِ ١ لَمْ يَرَهُ مِنْ شِدَّةِ السَّقَامِ

وَكَذَلِكَ لَهُ مُزْدَوِجَةٌ (قَصِيدَةٌ كُلٌّ بَيْنَهُمَا بِقَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ فِي صَدْرِهِ
وَعَجَزِهِ) ، نَحْوُ :

يَا سَائِلِي عَنْ أَطِيبِ الدَّهْوَرِ ٢ ، وَقَعَّتْ فِي ذَاكَ عَلَى الْخَبِيرِ .
سَأَلْتَنِي : أَيُّ الزَّمَانِ أَحْلَى ، وَأَيُّهُ بِالْقَصْفِ عِنْدِي أَوْلَى ٣
عِنْدِي فِي وَصْفِ الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ مَقَالَةٌ تُغْنِي اللَّيْبَ مُقْنِعَةً .

وَأَكْثَرُ مِثْلِهِ ابْنُ وَكَيْعٍ إِلَى الْمُقْطَعَاتِ أَوْ مَا يُشْبِهُهُ الْمُقْطَعَاتِ (فِي قِصَائِلِهِ
الْمُرَبَّعَةِ مِثْلًا) . وَأَوْسَعُ فَنُونِ شِعْرِهِ وَصِفُ الْأَزْهَارِ وَالْخَمْرِ وَالْغَزْلِ ، وَلَهُ شَيْءٌ
مِنَ الْمَجْنُونِ وَالْحِكْمَةِ .

وَلَا بَنَ وَكَيْعٍ كِتَابُ « الْمُتَصِفِ » بَيْنَ فِيهِ سَرِقَاتِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي :

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ

— لَقَدْ قَنِعْتُ هَمَّتِي بِالْخَمُولِ وَصَدَّتْ عَنِ الرُّتَبِ الْعَالِيَةِ ؛
وَمَا جَهَلْتُ طَعْمَ طَيْبِ الْعَلَا وَلَكِنَّهَا تَوَثَّرَ الْعَافِيَةُ ؛
— جَانِبْتُ بَعْدَكَ عِفَّتِي وَوَقَارِي وَخَلَعْتُ فِي طُرُقِ الْمُجُونِ عِذَارِي ،
لَا تَأْمُرْتَنِي بِالتَّسْتَرِ فِي الْهَوَى ، فَالْعَيْشُ أَجْمَعُ فِي رُكُوبِ الْعَارِ .
مَنْ تَابَعْتَ أَمْرَ الْمُرُوءَةِ نَفْسُهُ فَتَنَيْتَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَالْأَفْكَارِ .

١ الحمام (بكسر الحاء) : الموت .

٢ الدهور : المصير = الأزمنة .

٣ القصص (غير عربية) : الهوى (القاموس ٣ : ١٨٥) .

خَوَّفَنِي بِالنَّارِ جُهْدَكَ دَائِباً
خَوْفِي كَخَوْفِكَ ، غَيْرَ أَنِّي وَائِقٌ
انْظَرُ إِلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ وَمَا جَلَّتْ
أَبَدْتُ لَنَا الْأَمْطَارُ فِيهِ بِدَائِعِ
مَا شَتَّ لِلزَّهَارِ فِي صَحْرَائِهِ
وَجَوَاهِرِهَا لَوْلَا تَغْيِيرُ حُسْنِهَا
مِنْ أَبْيَضٍ يَتَّقِي وَأَصْفَرَ فَاقِعٍ
نَاحَتْ لَنَا الْأَطْيَارُ فِيهِ فَأَرْهَجَتْ^٢
دَارٌ لَوْ اتَّصَلَ السَّرُورُ لِأَهْلِهَا
فَانْهَضُ بِنَا نَحْوَ السَّرُورِ فَاتَهُ
وَأَشْرَبَ مُعْتَقَةً كَانَ نَسِيمَتِهَا
أَخْضَى دَبِيباً فِي مَفَاصِلِ شَرْبِهَا

وَلَجَجَتْ فِي الْإِرْهَابِ وَالْإِنْدَارِ .
بِمَحْمِلِ عَفْوِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ .
فِيهِ عَلَيْكَ طَرَائِفُ الْأَنْوَارِ ؛
شَهِدَتْ بِحِكْمَةِ مُنْزَلِ الْأَمْطَارِ :
مِنْ دَرَاهِمٍ بِهَيْجٍ وَمِنْ دِينَارٍ ،
جَلَّتْ عَنِ الْأَثْمَانِ وَالْأَخْطَارِ :
مِثْلَ الشَّمْسِ قُرْنٌ بِالْأَقْمَارِ ؛
عَرِسَ السَّرُورِ وَمَاتَمَ الْأَطْيَارِ .
لَمْ يَحْفَلُوا بِنَعِيمِ تِلْكَ الدَّارِ^٣ .
مَا زَالَ يَسْكُنُ حَانَةَ الْخِمَارِ ،
مَسَكٌ تُضَوِّعُهُ يَدُ الْعَطَارِ ،
وَأَدَقُّ الْطَافَأُ مِنَ الْمِقْدَارِ^٤ !

٤ - ٥٥ ابن وكيع التنيسي ، جمع شعره وحققه دكتور حسين نصار ، القاهرة
(بلا تاريخ) .

يتيمة الدهر ١ : ٣١٧ - ٣٤٣ ؛ تنمة اليتيمة ١ : ١٢٩ ؛ وفيات الأعيان
١ : ٢٤٣ - ٢٤٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١ : ١٤١ - ١٤٢ ؛
بروكلمان ١ : ٩١ ، الملحق ١ : ١٤٧ .

الواسانيّ الدمشقيّ

١ - هو أبو القاسم الحسين بن الحسن بن واسان بن محمد الواسانيّ
الدمشقيّ ، كان مُعَادِيًا لِرَجُلٍ يَهُودِيٍّ اسْمُهُ مَنْشَأُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزَازُ . وَيَبْدُو

١ التور (يفتح النون) : الزهر الأبيض ؛ (وها) الزهر عامة .

٢ أَرَجَ = أَرَجَتِ السَّيِّدَةُ : هَمَّتْ بِالْمَطَرِ . أَرَجَ الرَّجُلُ : كَثُرَ (فَمَلْ لَازِمٌ) . بَخُورُ بَيْتِهِ (« بَخُورٌ »
فَاعِلٌ « كَثُرَ ») ، الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ فِي بَيْتِهِ . - الْمَعْنَى غَيْرُ وَاضِحٍ .

٣ تِلْكَ الدَّارُ = الْحَنَةُ .

٤ الثَّرَبُ (يَفْتَحُ الثَّيْنُ) : اللَّيْنُ يَثْرِبُونَ الثَّمَرَ مَعًا . الْمِقْدَارُ : الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ . الْمَوْتُ .

أن ابن الفَرَّاز هذا كان يغدو على نَقْرِ من حُكَّام دِمَشقَ باللهو ، فهَجَّاه الواساني مرةً بقصيدة واستطردَ فيها إلى التعريضِ بأبي الفضل يوسف بن علي بن قسطنطين صمع يتَّهمُهُما بالفسق والفاحشة ، فكانت تلك القصيدة سبباً لعزلِ الواساني من مَنْصِبِهِ . وتوفي الواساني سَنَةَ ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) .

٢ - الواساني شاعرٌ مُحسِّنٌ طويلُ النفسِ بَرَعَ في الهجاء فكان في دمشق في أيامه كما كان ابن الرومي في زمانه في بغداد . وفنونه الهجاء الذي يَسُوده المَزَلُ والإقذاع والفُحش . ومن فنونه الوصفُ والغزل والمجون والخرميات . وأشهر شعره قصيدته النونية التي يَصِفُ فيها دَعْوَةَ لنفر من أصحابه في قرية قُرْبَ دمشق ، وهي مائة وخمسة وتسعون بيتاً (بَيْتَةُ الدهر ١ : ٣٠٠ - ٣٠٩) .

٣ - المختار من شعره

- من القصيدة النونية :

ضَرِبَ البوقُ في دِمَشقَ ونادوا - لِسِقائي - في سائرِ البُلدانِ :
النَفيرَ النَّفيرَ : بالخيلِ والرَّجُلِ إلى قَفَرٍ ١ ذا الفَتى الواساني .
جَمَعُوا لي الجُمُوعَ من جيلِ جِلا نَ وفرغانةٍ ومن دَيْلَمَانَ ٢ ،
ومن الرومِ والصَّقَالِبِ والتر ك وبعض البُلغارِ واليونان ؛
لم يُحاشوا ، مِمَّنْ عَدَدَتْ من الآ فاقِ ، من مُسْلِمٍ ومن نَصْراني .
كلَّ ذي مِعْدَةٍ نَقَعَتْ جُوعاً ، وهو شاكي السِّلاحِ بالأسنان :
كلَّ ذي اسمٍ مُسْتَعَرَّبٍ أعجَمِي مَنَعَتْهُ صَرْفَ اسْمِهِ عِلَّتَان ،
كَمَرَنْدٍ وطُغْتَنَكِينٍ وطَرخا نَ وكِيسرى وخُرَّمٍ وطفاني .
لستُ أنسى مُصِيبتي يومَ جَامو نِي وقد ضاقَ عَنْهُمْ الواديان ٣ .
قَصَدَتْ هذه الطوائفُ خمرًا يا ٤ ابتلاءً ونَكْبَةً لا مَتَحاني ،

١ روي رواية : فقر (؟) .

٢ فرغانة = بلاد الشاش وراء النهرين (في التركستان) . - يسمي الشاعر أقواماً كبيرين من غير أن يقصد تعيين مواطنهم .

٣ يقصد أن الذين جاءوا إلى أن يأكلوا عنده أشخاص وأقوام لا يعرفهم .

٤ غمرايا بلدة الشاعر

وَأَنَاخُوا بَنًا - فَيَا لَكَ مِنْ يَسْوٍ
أَكَلُوا لِي مِنَ الْجِدَاءِ ١ ثَلَاثِيَّةٍ
أَكَلُوا ضِعْفَهَا شِوَاءً ٢ وَضِعْفَيْهِ
أَكَلُوا لِي سَبْعِينَ حُوتًا مِنَ النَّهْثِ
ثُمَّ لَمَّا أَتَوْا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مِ عَصِيبٍ مِنْ حَادِثَاتِ الزَّمَانِ !
مِنْ - وَسَبْعًا بِالْخَلِّ وَالزُّعْفَرَانِ ؛
بِهَا طَبِيخًا مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ ؛
مِنْ كَبِيرًا مِنْ أَعْظَمِ الْحَيْثَانِ ٣ .
خَتَمُوا عَنِّي بِكُسْرِ الْأَوَانِي !

٤ - ٥٥ . بيتمة الدهر ١ : ٢٩٥ - ٣١٧ ؛ معجم الأدباء ٩ : ٢٣٣ - ٢٦٥ ؛
بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٨ ؛ زيدان ٢ : ٣٠٧ .

القاضي الجرجاني

١ - وَلِدَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيَّ فِي جُرْجَانَ وَتَطَوَّفَ
فِي صِبَاةٍ فِي فَارَسَ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِي نَيْسَابُورَ . وَقَدْ تَوَلَّى
الْقَضَاءَ عَلَى الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ مِرَارًا فِي بُلْدَانٍ مُخْتَلِفَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ قَاضِيَّ الْقَضَاءِ
فِي الرَّيِّ .

اتَّصَلَ الْقَاضِي الْجُرْجَانِي بِالصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ وَتَوَثَّقَتِ الصِّلَةُ بَيْنَهُمَا بِرُغْمِ
مَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ اخْتِلَافِ الرَّأْيِ فِي الْمُتَنَبِّيِّ : فَلَمَّا أَلَفَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ
رِسَالَتَهُ فِي الْكُشْفِ عَنْ مَسَائِرِ الْمُتَنَبِّيِّ أَلَفَ الْجُرْجَانِيَّ كِتَابَهُ الْقَيْمَ وَالْوَسَاطَةَ
بَيْنَ الْمُتَنَبِّيِّ وَخَصُومِهِ . وَلَمَّا مَاتَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ (سنة ٣٨٥ هـ) تَصَرَّفَتْ
الْأَحْوَالُ بِالْجُرْجَانِيِّ كَثِيرًا . ثُمَّ تُوُفِّيَ الْجُرْجَانِي ، وَهُوَ قَاضِي الْقَضَاءِ فِي الرَّيِّ ،
سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٢ - ١٠٠٣ م) ، وَدُفِنَ فِي جُرْجَانَ .

١ الجداء جمع جدي : الحروف الصغرى .

٢ الحوت : السمكة .

٣ ابن الأثير (٩ : ٦٧) . في معجم الأدباء (١٤ : ١٥) : مات بالري يوم الثلاثاء لست (ليال) بقرين
من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . وفي وفيات
الأميان (١ : ٥٨٤) : ذكر الحاكم في تاريخ النيسابوريين أنه (الجرجاني) توفي في سلخ (آخر) صفر سنة
٣٩٦ هـ بنيسابور ، وعمره ست وسبعون سنة ؛ وورد به أخوه محمد نيسابور في سنة ٣٣٧ هـ
وهو صغير غير بالغ ؛ وسما من سائر الشيوخ : مات بالري سنة ٣٩٢ هـ ونفسل الحاكم
أثبت وأصح .

٢ - كان القاضي الجرجاني إماماً فاضلاً وشاعراً ونائراً وفقهياً ومتكلماً ، ولكنه شهيرٌ بالشعر وبالتأليف في الأدب . وشعره متنٌ السبكِ عالي النفس مع سهولةٍ وعذوبةٍ في المقطعات والقصائد على السواء . وهو مُكثرٌ ، وأحسنُ فنونه الحكمة والغزل . أما نثره فسهلٌ مُمتنعٌ مُرسلٌ حسنُ التقسيم والمعالجة للموضوعات التي يتناولها . وله كتبٌ منها : تفسير القرآن المجيد ، تهذيب التاريخ ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، وقد ألفه للرد على صاحب بن عباد (راجع فوق ، ص ٥٦٢) .

٣ - المختار من شعره ونثره

قال علي بن عبد العزيز القاضي يقولون لي : فيك انقباضٌ ، وإنما أرى الناس : من دانا هم هان عندهم ، إذا قيل : هذا مشربٌ ؛ قلت : قد أرى ، وما كل برقي لاح لي يستقزني ، ولم أقض حق العلم إن كنتُ كلما ولم أبتذل في خدمة العلم مُهجنِي أنشقي به غرساً وأجنيه حنظلًا ؟ ولو أن أهل العلم صانوه صاتهم ، ولكن أهانوه فهان ، ودنسوا

الجرجاني في حق العلم على العالم : رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجاً . ومن أكرمتَه عزة النفس أكرما . ولكن نفس الحر تحتمل الظما . ولا كل أهل الأرض أرضاه مُنعياً . بدا طمع صبرته لي سلماً . لأخدم من لاقيت لكن لأخدما . إذن ، فاتباع الجهل قد كان أحزماً . ولو عظموه في النفوس لعظما ، مُحبياه بالأطعام حتى تَجَهَّما .

- وقال القاضي الجرجاني في الغزل والخمر :

أفدي الذي قال وفي كَفِّهِ مثل الذي أشرب من فيه ٦ :

١ انقباض : انكماش ، فلة رغبة في الانسياق إلى الناس . أحجم : تأخر ، أسك نفسه عن الإقدام .

٢ - لا أركض وراء كل أمل يبدو لي ، ولا أرضى التفضل على من أي إنسان اتفق .

٣ صيرت (العلم) سلماً (وسيلة) إلى كل حاجة أو مطمح مادي .

٤ طال شقائي وتعبني في غرس العلم (في التعلم وأنا صغير) فلا أريد أن أنطف أعمراته الآن ثم يذلل نفسي للآخرين (تسخير علمي للاستفادة المادية من الناس) . لو كنت أرغب في مثل ذلك لما كنت تعلمت (فأنا أستطيع بإذلال نفسي للآخرين أن أتكسب منهم كثيراً ، سواء أكنتم علماء أو جاهلاً) .

٥ المحيا : الوجه . تجم : غلط ، فبح (لقد سخر نفر من الناس علمهم في سبيل أغراضهم الدنيا حتى كره الناس العلم) .

٦ مثل الذي أشرب من فيه « كناية عن الخمر وتشبيه ريق المحبوب بها » .

الوردُ قد أبتَغَ في وَجْنَتِي ، قُلْتُ : فَمَيِّ بِالشَّمْرِ يَجْنِيهِ ١ .

— وقال في الوَحْدَةِ (البعد عن الناس) :

ما تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ العَيْشِ حَتَّى صِرْتُ لِلْبَيْتِ وَالْكِتَابِ جَلِيْسًا .
لَيْسَ شَيْءٌ عِنْدِي أَعَزَّ مِنَ الْعِلْمِ سِر ، فَلَيْمَ أُبْتَغِي سِوَاهُ أُنَيْسًا ٢ ؟
إِنَّمَا الذَّلُّ فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ سِر ، فَدَعَهُمْ وَعِشْ عَزِيزًا رَيْسًا .

— الشعر والشعر المحدث (من الوساطة بين المتنبي وخصومه ٢٣) :

ومنى سَمِعْتَنِي أَخْتَارُ الْمُحَدَّثَ هَذَا الْاِخْتِيَارَ ، وَأُبْعَثُهُ عَلَى التَّطَبُّعِ
وَأَحْسِنُ لَهُ التَّسْهِيلَ ، فَلَا تَظُنَّنِ أَنِّي أُرِيدُ بِالسَّمْعِ السَّهْلِ الضَّعِيفَ
الرَّكِيكَ ، وَلَا بِاللَّطِيفِ الرَشِيقِ الْخَسِيفَ الْمُؤَنَّثَ ، بَلْ أُرِيدُ النَّمِطَ الْأَوْسَطَ :
مَا ارْتَفَعَ عَنِ السَّاقِطِ السُّوْفِيِّ وَانْحَضَ عَنِ الْبَدَوِيِّ الْوَحْشِيِّ ، وَمَا جَاوَزَ
سَفْسَفَةَ نَصْرِ وَنُظْرَانِهِ وَلَمْ يَبْلُغْ تَعَجُّزَ هَمِيَانِ بْنِ قُحَافَةَ ٣ وَأَضْرَابِهِ .
نَعَمْ ، وَلَا أَمْرُكَ بِإِجْرَاءِ أَنْوَاعِ الشَّعْرِ كُلِّهِ مَجْرَى وَاحِدًا ، وَلَا أَنْ
تَذْهَبَ بِجَمِيعِهِ مَذْهَبَ بَعْضِهِ . بَلْ أَرَى لَكَ أَنْ تُقَسِّمَ الْأَلْفَاظَ عَلَى رُتَبِ
الْمَعَانِي ، فَلَا يَكُونُ غَزْلُكَ كَافْتَخَارِكَ ، وَلَا مَدِيحُكَ كَوَعِيدِكَ ، وَلَا هَجَاؤُكَ
كَاسْتِبْطَائِكَ ، وَلَا هَزْلُكَ بِمَنْزِلَةِ جِدِّكَ ، وَلَا تَعْرِيفُكَ مِثْلَ تَصْرِيحِكَ ؛ بَلْ
تُرْتَبِّبُ كُلًّا مَرْتَبَتِهِ وَتَوْقِيهِ حَقِّهِ : فَتُلَطِّفُ إِذَا تَفَزَّلْتَ ، وَتَفْخِمُ إِذَا
افْتَخَرْتَ ، وَتَتَصَرَّفُ لِلْمَدِيحِ تَصَرَّفَ مَوَاقِعِهِ ، فَلَنْ الْمَدْحَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْبَاسَ
بِتَمَيِّزِهِ عَنِ الْمَدْحِ بِالْبَاقَةِ وَالظَّرْفَ ، وَوَصْفَ الْحَرْبِ وَالسَّلَاحِ لَيْسَ كَوَصْفِ
الْمَجْلِسِ وَالْمُدَامِ . فَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ نَهْجٌ هُوَ أَمْلَكُ بِهِ وَطَرِيقٌ
لَا يُشَارِكُهُ الْآخَرُ فِيهِ فَأَمَّا الْهَجُوُ فَأَبْلَغُهُ مَا جَرَى مَجْرَى الْهَزْلِ
وَالْتَهَامَتِ ، وَمَا اعْتَرَضَ بَيْنَ التَّصْرِيحِ وَالتَّعْرِيفِ ، وَمَا قَرَّبَتْ مَعَانِيهِ
وَسَهَّلَ حِفْظَهُ وَأَسْرَعَ عُلُوْقَهُ بِالْقَلْبِ وَلِصُوقِهِ بِالْفَنَسِ . فَأَمَّا الْقَدْفُ وَالْإِفْخَاشُ
فَسَبَابٌ مَحْضٌ ، وَلَيْسَ لِلشَّاعِرِ فِيهِ إِلَّا إِقَامَةُ الْوِزْنِ وَتَصْحِيحُ النِّظْمِ .

١ الورد في الحد (حرة الحد ، جمال الوجه) لا يقطع باليد (كورد الشجر) بل يلم (يقبل بالفم) .

٢ فلماذا أبتغي (أطلب) مؤنساً سوى العلم .

٣ نصر = الخبز أرزي (راجع ، فوق ، ص ٤٣٠ - ٤٣١) ؛ هميان بن هميان بن قحافة : شاعر قديم (أموي) راجز من بني عامر .

— المطبوعون في الشعر والنقد الصحيح (الوساطة ٢٣ - ٢٤) :

وإذا أردت أن تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب ، وعظم غنائه في تحسين الشعر ، فتصفح شعراً جميلاً وذو الرمة في القدماء ثم البحتري في المتأخرين ، وتبع نسب متبني العرب ومُنْزِلِي أهل الحجاز كعمر وكثير وجميل ونصيب وأضرابهم وقسّمهم بمن هم أجود منهم شعراً وأفصح لفظاً وسبكاً ، ثم انظر واحكم وأنصف ، ودعني من قولك : هل زاد على كذا ، وهل قال إلا ما قال فلان ؟ فإن روعة اللفظ تُفضي بك إلى الحكم (السريع) ، وإنما تُفضي (أنت) إلى المعنى عند التفهيم والكشف . وملاك الأمر ترك التكلف ورفض التعمل والاسترسال للطبع وتجنب الحمل عليه والعنف به . ولست أعني بهذا كل طبع ، بل المذهب الذي صقله الأدب وشحذته الرواية وجلّته الفطنة وأنهم الفصل بين الرديء والجميل وتصور أمثلة الحسن والتبجح .

— القول في المتنبي (الوساطة ٤٨) :

إن خصم هذا الرجل فريقان : أحدهما يعم بالنقص كل محدث ، ولا يرى الشعر إلا القديم الجاهلي وما سلك به ذلك المنهج وأجزي على تلك الطريقة فإذا نزلت به إلى أبي تمام وأضرابه نقص يده وأقسم واجتهد أن القوم لم يقترضوا بيتاً ولم يقفوا من الشعر إلا بالبعد . وأنا أرى لك ، إذا كنت متوخياً للعدل مؤثراً للإنصاف أن تقسم شعره (شعر المتنبي) فتجعله في الشطر الأول تابعاً لأبي تمام ، وفي بعده واسطة بينه (بين أبي تمام) وبين مسلم (بن الوليد)

٤ — الوساطة بين المتنبي وخصومه ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٣٣٦ هـ ،
(نشرها أحمد عارف الزين) ، القاهرة (مكتبة صبيح) بلا تاريخ ؛
(تحقيق وشرح محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي) ،
القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .

• بيتية الدهر ٤ : ٣ - ٢٥ ؛ معجم الأدباء ١٤ : ١٤ - ٣٥ ، وفيات
الأعيان ١ : ٥٨٣ - ٥٨٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٥٦ - ٥٧ ؛
بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٩ ؛ النثر الفني ٢ : ٧ - ١٦ .

أبو هلال العسكري

١ - هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري تلميذ أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري . كان أبو هلال العسكري فارسي الأصل من أهل إصبهان في الغالب ثم سكن البصرة وبغداد وتلقى العلم فيهما . ولا نعلم تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ، سوى أن ياقوتاً ذكر (معجم الأدباء ٨ : ٢٦٤) أنه وجد على كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري : « وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلون من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة » (٢٢-٥-١٠٠٥ م) ، فلعل وفاته كانت بعد ذلك بقليل .

٢ - كان أبو هلال العسكري لغوياً وفائراً وشاعراً ، إلا أن شهرته وبراعته إنما هما في النثر وفي النقد على الأخص ، وهو يرى أن الألفاظ يجب أن تكون وافية بالمعاني ، و (تكون) المعاني على قدر الألفاظ . ثم هو يرى أن جودة الشعر راجعة إلى جودة التشبيه والاستعارة والتورية والمطابقة ، ثم إلى تحسين اللفظ وتجميل الصورة .

ولأبي هلال العسكري من الكتب ديوان شعر ، جمهرة الامثال ، المحاسن في تفسير القرآن (خمس مجلدات) ، كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة ، شرح الحماسة ، كتاب التلخيص (في اللغة) ، العملة ، التبصرة ، كتاب ما تلحن فيه العامة والخاصة ، كتاب الدرهم والدينار ، كتاب فضل العطاء على العسر ، كتاب صناعاتي النظم والنثر (اختصر هو منه كتاب الصنائع سنة ٨٣٩٤) ، كتاب معاني الأدب ، اعلام المعاني في معاني الشعر ، كتاب الأوائل (فرغ من تأليفه ٨٣٩٥) .

٣ - المختار من آثاره

- قال أبو هلال العسكري في الشكوى من الدهر والناس :
جلوسي في سوقٍ أبيعُ وأشتري دليلٌ على أن الأناس قروء .
ولا خير في قومٍ تذلل كرامهم ، ويعظم فيهم تذللهم ويسود .

ويَهْجُوهُمْ عَنِّي رِثَاءُ كُسُوتِي هِجَاءٌ قَبِيحًا مَا عَلَيْهِ مَزِيد .
- وقال في الغزل :

يا هَلالًا من القصور تَدَلَّى صام وجهي لَمُغْلَتِهِ وَصَلَّى.

لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا ؛ كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّبُ !

- وكان يفضِّل البرد على الحر ، قال من قصيدة :

ان رَوْحَ الشِّتَاءِ خَلَّصَ رَوْحِي مِنْ حَرَرٍ تَشْوِي الْوُجُوهُ وَتَكْثُوِي .

لَسْتُ أَنْسَى مِنْهُ دَمَاءَ دَجْنٍ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ نَضَارَةَ صَحْوٍ ،

وَجَنُوبًا تُبَشِّرُ الْأَرْضَ بِالْقَطْرِ كَمَا بُشِّرَ الْعَلِيلُ بِبُرُوشٍ !

- من كتاب الصناعتين :

وقد عَلَّمْنَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَغْفَلَ عِلْمَ الْبَلَاغَةِ وَأَخْلَ بِمَعْرِفَةِ الْفَصَاحَةِ
لَمْ يَتَقَعْ عِلْمُهُ بِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ مِنْ جِهَةِ مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ حُسْنِ التَّأْلِيفِ
وبراعة التركيب وَضَمَّتْهُ مِنَ الْخِلَافَةِ وَجَلَّتْهُ مِنْ رَوْحِ الطَّلَاوَةِ مَعَ سُهولة
كَلِمَتِهِ وَجَزَالَتِهَا وَعَذُوبَتِهَا وَسَلَاسَتِهَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَحَاسِنِهَا الَّتِي عَجَزَ
الْخَلْقُ عَنْهَا وَنَجِيزَتْ عَقُولُهُمْ فِيهَا فَيَنْبَغِي مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ أَنْ يُقَدَّمَ اقْتِبَاسُ
هَذَا الْعِلْمِ عَلَى سَائِرِ الْعُلُومِ بَعْدَ تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ عَدْلِهِ وَالتَّصَدِيقِ بِوَعْدِهِ
وَوَعِيدِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، إِذْ كَانَتْ الْمَعْرِفَةُ بِصَحَّةِ النُّبُوَّةِ تَلُو الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ
جَلَّ اسْمُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُ تَخْلِيطَ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ (الَّذِينَ أَلْفَوْا فِي الْبَلَاغَةِ
وَالْبَيَانِ) فِي مَا رَامُوهُ مِنْ اخْتِيَارِ الْكَلَامِ ، وَوَقَفْتُ عَلَى مَوْقِعِ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ
الْفَضْلِ وَمَكَانِهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالنُّبُلِ وَوَجَدْتُ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ مَاسَّةً وَالْكَتُبَ الْمُصَنَّفَةَ
فِيهِ قَلِيلَةً رَأَيْتُ أَنْ أَعْمَلَ كِتَابِي هَذَا مُشْتَمِلًا عَلَى جَمِيعِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ
فِي صَنْعَةِ الْكَلَامِ نَثْرِهِ وَنَظْمِهِ وَيُسْتَعْمَلُ فِي مُحَلُولِهِ وَعَقْدِهِ ، مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ
وِإِخْلَالٍ وَإِسْهَابٍ وَإِهْذَارٍ وَلَيْسَ الْفَرَضُ فِي هَذَا الْكِتَابِ سُلُوكُ مَذْهَبِ
الْمُتَكَلِّمِينَ (فِي الْجِدَالِ ؟) ، وَإِنَّمَا قَصِدْتُ فِيهِ مَقْصِدَ صُنْعِ الْكَلَامِ مِنَ الشُّعْرَاءِ
وَالْكَتَّابِ ، فَلِهَذَا لَمْ أُطِيلِ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْفَصْلِ .

١ الحرور : الحر .

٢ الدجن : النعيم الذي يطبق (يملا ما بين) الأرض والسماء ، المطر الكثير .

٣ البروش = البر : الشفاء .

ونحن نفهم رَطانة السُّوفِيّ وجَمَجمَة الأعجمي للعادة التي جَرَتْ لَنَا فِي سَمَاعِهَا
(فِي الْمَدَن الَّتِي تُخَالِطُ فِيهَا السُّوقَة وَالْأَعَاجِم) ، لَا لِأَنَّ تِلْكَ بِلَاغَة . أَلَا تَرَى
أَنَّ الْأَعْرَابِي (لِمَكَانِهِ فِي الْبَادِيَةِ بَعِيداً عَنْ أَهْلِ الْمَدَن) إِذَا سَمِعَ ذَلِكَ لَمْ
يَفْهَمْهُ ، إِذْ لَا عَادَة لَهُ بِسَمَاعِهِ .

وَأُبْلِغُ مِنْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ (التَّصْرِيفِ فِي فُنُونِ الْقَوْلِ الْمُخْتَلِفَةِ) أَنَّ يَكُونُ فِي قُوَّةِ
صَانِعِ الْكَلَامِ أَنْ يَأْتِيَ مَرَّةً بِالْجَزَلِ وَمَرَّةً بِالسَّهْلِ فَيَلْتَمِزُ إِذَا شَاءَ وَيَشْتَدُّ إِذَا
أَرَادَ . وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَضَّلُوا جَرِيرًا عَلَى الْقَرَزْدَقِ وَأَبَا نُوَّاسٍ عَلَى مُسْلِمٍ
(بَنِ الْوَلِيدِ) .

٤ - كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ : الْكِتَابَةُ وَالشَّعْرُ ، الْإِسْتَانَةُ (مُحَمَّدُ بَك) ١٣٢٠ هـ ،
الْقَاهِرَةُ ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ ، (مَكْتَبَةُ صَبِيح) بِلَا تَارِيخٍ ، (نَشَرَهُ مُحَمَّدُ
الْبَجَاوِي وَمُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ) ، الْقَاهِرَةُ (دَارُ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ
الْعَرَبِيَّةِ) ١٩٥٢ م .

دِيْوَانُ الْمُعَانِي ، الْقَاهِرَةُ (مَكْتَبَةُ الْقُدْسِيِّ) ١٣٥٢ هـ .
اللُّمَعَةُ مِنَ الْفُرُوقِ (اللَّغْوِيَّةُ) ، مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ (مَطْبَعَةُ التَّرْقِي الْمَسَاجِدِيَّةِ)
١٣٢٩ هـ .

دِيْوَانُ أَبِي مُحَجَّجِ الثَّقَفِيِّ وَشَرَحَهُ فِي كِتَابِ « طُرُقِ عَرَبِيَّةٍ » (لَانْدَبُرْغ) ،
لِيدَن (بَرِيل) ١٣٠٢ - ١٣٠٦ هـ .

الْفُرُوقُ فِي اللَّغَةِ (اللَّغْوِيَّةُ) ، الْقَاهِرَةُ (مَكْتَبَةُ الْقُدْسِيِّ) ١٣٥٣ هـ .
الْكَرَمَاءُ (مُفَسِّرُ أَلْفَاظِهِ مُحَمَّدُ الْجِبَالِ) ، الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ الشُّوْرَى)
١٣٢٦ هـ .

جُمُھُورَةُ الْأَمْثَالِ (بِهَامِشٍ مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ) ، الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ الْخَيْرِيَّةُ)
١٣١٠ هـ .

الْمَعْجَمُ فِي بَقِيَّةِ الْأَشْيَاءِ (أَكْمَلَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ الْإِبْيَارِيُّ وَعَبْدُ الْحَفِظِ
شَلْبِي) ، الْقَاهِرَةُ (دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ) ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

التَّفْصِيلُ بَيْنَ بِلَاغَتِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، الْإِسْتَانَةُ
وَمَجْمُوعَةُ رِسَالَتٍ وَدَوَائِنٍ مِنْ رِوَايَتِهِ ، فِي « طُرُقِ عَرَبِيَّةٍ » (جَمْعُهَا كَارَلُو
لَانْدَبُرْغ) ، لِيدَن (بَرِيل) ١٣٠٣ - ١٣٠٦ هـ .

• أبو هلال العسكري ومقاييسه اللغوية ، تأليف بدوي أحمد طبانه ،
القاهرة (محير) ١٣٥٢ هـ = أبو هلال العسكري ومقاييسه النقدية
والبلاغية ، الطبعة الثانية (مزودة منقحة) ، القاهرة (مكتبة
الانكو المصرية) ١٩٦٠ م .

معجم الأدباء ٨ : ٢٥٨ - ٢٦٧ ؛ بغية الوعاة ٢٢١ ؛ بروكلمان ،
راجع ١ : ١٣٢ ع ، الملحق ١ : ١٩٣ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٨ -
٣٢٩ ؛ Enc. Isl. (new ed.) I 712 ؛ النثر الفني ٢ : ٩٤
وما بعد .

أحمد بن فارس

١ - هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني
الهمداني الرازي اللغوي ، وُلِدَ في هَمْدَانَ أو قَزْوِينَ نحو سنة ٣٠٦ هـ
(٩١٨ م) أو بعدها بقليل . ويبدو انه زار بلاداً كثيرة .

بدأ أحمد بن فارس تَلَقَّى العِلْمَ على أبيه (وكان أبوه لغوياً) ثم أخذ أكثر
علمه عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن حرب القَطَّانِ القَزْوِينِي
(توفي سنة ٣٤٥ هـ) ، كما قرأ على أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية
ثعلب وعلى أحمد بن طاهر بن المُنْجَم . وأقام ابن فارس زمناً في خدمة
ابن العميد (ص ٥٠٠) فمالَ عنه الصاحب بن عباد (ص ٥٦١) ، فلماً
تَوَقَّيَ ابنُ العميد (٣٦٠ هـ) تَقَرَّبَ ابنُ فارس من الصاحب بن عباد
فَرَضِيَّ عنه الصاحب وقربه . وبعد سنة ٣٧٣ هـ (٩٨٣ م) دُعِيَ ابنُ فارس
إلى الري لِيَقْرَأَ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة بن أبي الحسن
ابن بُوَيَّه .

ومات ابن فارس في الري في صَفَر سنة ٣٩٥ هـ (أواخر ١٠٠٤ م) .

٢ - كان أحمد بن فارس فارسياً ولكنه ردَّ على الشعوبية ردّاً شديداً .
وكان بارعاً في علوم كثيرة كارهاً للفلسفة اليونانية ويرى إعجاز القرآن فوق
كل شيء ، كما كان معجباً بالشعر العربي لا يرى لأمة من الأمم مثله .

وابنُ فارسٍ لُغَوِيٌّ ثَقِيٌّ مشهورٌ وأديبٌ كبيرٌ وله تصانيفٌ كثيرةٌ ١ منها
 الصاحبى في فقه اللغة ، جامع التأويل في تفسير القرآن ، سيرة النبي صلى
 الله عليه وسلم ، أصول الفقه ، كتاب حلية الفقهاء ، المُجْتَمَل (في اللغة) ،
 مقالة في أسماء أعضاء الإنسان ، شرح رسالة الزُّهري إلى عبد الملك بن مروان ،
 كتاب قِصَصِ النهار وسَمَرِ الليل ، الخ ٢ ...
 ولابن فارس شيءٌ من الشعر الجيد ورسائلٌ أنيقةٌ ومقامةٌ وعددٌ من
 مسائل الفقه على سبيل المُعَانَاة والمُعَايَاة ، وقد اقتبس ذلك منه الحريري صاحبُ
 المقامات . وكانت له آراء في النقد أيضاً .

٣ - المختار من آثاره

قال ابن فارس في الحكمة :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً ، وأنتَ بها كَلِيفٌ مُعَرَّمٌ ،
 فأرسلْ حَكِماً ولا توصه ؛ وذلك الحَكِيمُ هو الدِّرْهُمُ !
 - اسمُ مقالةٍ ناصحٍ جمع النصبِحة والمِقَّة ٣ :
 إِيَّاكَ واحْذَرْ أن تَبِيْتَ من الثِّقَافِ على ثِقَةٍ .

- من نثره : من مقدِّمة الصاحبى :

- ان « بعض علمائنا ذكَّرَ ما للعرب من الاستعارة والتَّمثِيل والقلب والتقديم
 والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن فقال : ولذلك لا يُقدَّرُ أحدٌ من
 التَّراجم على أن يَنْقُلَهُ إلى شيء من الألسنة كما تُنقل الإنجيل عن السُّريانية إلى
 الحبشية والرومية ، وتُرجمت التوراة والزَّبُورُ وسائرُ كتبِ الله عزَّ وجلَّ بالعربية ،
 لأنَّ العَجَمَ لم تتسع في المجاز اتساعَ العرب . ألا ترى أنك لو أردتَ أن تنقل
 قوله جلَّ ثناؤه : وإِمامًا مُخَفَّافًا من قومٍ غِيَّانَةٍ فأنْبِئُهُم على سَوَاءٍ ،
 لم نستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مُؤَدِّيةً عن المعنى الذي أودِعَهُ حتى تَبْسِطَ

١ راجع مناقشة الخلاف في عود نسبه وفي موطنه في « التعريف بابن فارس » لعبد السلام محمد هارون ، في « معجم
 مقاييس اللغة » .

٢ هناك ثبت (يفتح الاء والباء) مفصل بتأليفه في « الصاحبى » (تحقيق مصطفى الشومى ، ١١ - ١٩) ؛
 راجع أيضاً ثبت هذه التأليف في مقدمة « معجم مقاييس اللغة » (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) .

٣ المقة : الحب والمودة .

مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول : ان كان بينك وبين قوم
'هدنة' وعهد فحفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته
لهم وأذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء ...

— مقدمة معجم مقاييس اللغة :

أقول ، وبالله التوفيق : إن لغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرع
منها فروع . وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألقوا ، ولم يعربوا في
شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول . والذي
أومأنا إليه باب من العلم جليل ، وله خطر عظيم . وقد صدّرنا كل فصل
بأصله الذي تتفرع منه مسائله حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ،
ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه .
وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كُتُب مشهورة عالية تحوي أكثر
اللغة . فإلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى
كتاب العين ومنها كتاب أبي عبيدة في غريب الحديث ومُصنّف
الغريب ومنها كتاب المنطق لابن السكيت . ومنها كتاب أبي بكر
ابن دريد المسمى بالجمهرة . فهذه الكتب الخمسة معتمداً في ما
استنبطناه من مقاييس اللغة ، وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها
وراجع إليها ، حتى إذا وقع الشيء النادر نصصناه إلى قائله ، إن شاء
الله .

— من مقدمات الفصول (وهو ما يسميه ابن فارس أصولاً) تتخذ
مقاييس :

• أب : اعلم أن للهزة والباء في المضاعف أصليين : أحدهما المترعى
والآخر التهيو

• بور : الباء والواو والراء أصلان : أحدهما هلاك الشيء وما يشبهه من
تعطله وخلوه ، والآخر ابتلاء الشيء وامتحانه

• جزأ : الجيم والزاي والهزة أصل واحد هو الاكتفاء بالشيء

٤ — أوجز السير لخير البشر ، بومباي ١٣١١ هـ .

الاتباع والمزاوجة (تحرير برونوف) ، غيسن (تولمان) ١٩٠٦ هـ .
 الصاحبى في فقه اللغة ، القاهرة ١٣٢٨ هـ ، القاهرة (المطبعة السلفية)
 ١٩١٠ م ؛ (حققه مصطفى الشومى) ، بيروت (مؤسسة بدران
 للطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .
 مقالة كلات وما جاء منه في كتاب الله (منشورة في «ثلاث رسائل»
 نشرها عبد العزيز الميمنى الراجكوني) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .
 ذم الخطأ في الشعر (مطبوع مع «الكشف عن مساوئ المتنبي» للصاحب
 ابن عباد) ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٤٩ هـ .
 مجمل اللغة (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مطبعة السعادة)
 ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م) .
 معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار
 إحياء الكتب العربية) ١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ .
 •• الفهرست ٨٠ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ٣٦٥ - ٣٧٤ ؛ دمية القصر ٢٩٧ ؛
 معجم الأدباء ٤ : ٨٠ - ٩٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦١ - ٦٢ ؛
 إنباه الرواة ١ : ٩٢ - ٩٥ ؛ بغية الوعاة ١٥٣ ؛ شذرات الذهب
 ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٥ - ١٣٦ ، الملحق ١ :
 ١٩٧ - ١٩٨ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٧ - ٣٥٨ ؛ النثر الفني ٢ : ٢٧ -
 ٤٧ .

بديع الزمان الهمذاني

١ - هو بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد
 ابن بشر ، وُلِدَ في مدينة هَمْدَانَ ، في شمالي فارس ، في ١٣ جادى الثانية
 سنة ٣٥٨ هـ (٥٠٥ - ٩٦٩) ، وفيها نشأ .
 دَرَسَ بديعُ الزمان على أحمد بن فارس (توفي سنة ٣٩٠ هـ) وأخذ عن
 عيسى بن هشام الأنصاري .
 في سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) غادر بديعُ الزمان هَمْدَانَ إلى الرّي واتّصل
 فيها بالصاحب بن عبادٍ وأدرك عندهُ جاهاً ومالاً ، ولكن سرعاناً ما ساءَ

ما بينهما وتهاجيا . ثم قدِمَ 'جرجان' وأقام فيها مدة على مُداخلة الإسماعيلية والتعشيش في أكنافهم . وغادرَ بديعُ الزمان 'جرجان' إلى نيسابور (٣٨٢ هـ) حيث «نَشَرَ بَزَهَ وأظهرَ طَرزَه» ، وأملَى فيها على أحدِ الكُتّابِ أَرْبَعَمِائَةَ مَقَامَةٍ ، فيما قيل . في هذه المَلَبَّةِ اتصلَ بديعُ الزمان بأبي سعيدٍ عَمَدِ بْنِ منصورٍ أحدِ أعيانِ البلدِ ، ثم حَرَّصَ على الاتصالِ بأبي بكرٍ الخوارزمي لِيَسْأَلَ شَيْئاً من الحِظِّ الأدبيِّ على يديه . ولكنَّ الخوارزميَّ لم يُحَسِّنِ اسْتِقْبَالَ بديعِ الزمان فأخذَ بديعُ الزمان يُرسله مُعَاتِباً وَيُطاوله مُتَجَرِّئاً عليه ، حتَّى اسْتَفْزَ قَوْمٌ فجمعوا بينهما في مناظرة ١ رَكِبَ بديعُ الزمان في أثناءها سَبِيلَ التَهَجُّمِ والْفِحَّةِ (مَعَ بوارقٍ من الذكاء) فَحَكَمَ النِّظَارَةُ له بالغلبِ على الخوارزمي . وقَدَّرَ اغْتَمَّ الخوارزميُّ ثم جَعَلَ يَطْعُنُ في مَقَامَاتِ بديعِ الزمان ، ولكنَّه مات قبلَ أَنْ يَحُولَ الحَوَلُ على هذه المناظرة ، في سنة ٣٨٣ هـ (٩٩٣ م) .

وزار بديعُ الزمان سَجِسْتَانَ ونالَ حِظَّوَةً عندَ أَمِيرِهَا أَبِي أَحْمَدَ خَلِيفِ ابْنِ أَحْمَدَ (توفي سنة ٣٩٩ هـ) ، ولكنَّه انتقلَ وَشَيْكاً إلى غَزَنَةَ واستقرَّ فيها حيناً . ثمَّ ماتَ في هَرَاةَ ، على نحوِ ثَلَاثِمِائَةِ كيلومترٍ من غَزَنَةَ شَرْقاً ، قبلَ أَنْ يُبَاوِزَ الأَرْبَعِينَ مِنَ العُمُرِ ، وذلك في ١١ جُمَادَى الآخِرَةِ سنة ٣٩٨ هـ (١٠٠٧ م) مسموماً ، وقيلَ أَصِيبَ بالسَّكَنَةِ ودُفِنَ قبلَ أَنْ يَمُوتَ ، فَسُمِعَ صَوْتُهُ بِالنَّيْلِ فَنَبَشُوا عَنْهُ وَلَكِنْهُمْ وَجَدُوهُ مَيِّتاً من هَوَلِ القَبْرِ .

٢ - كان بديعُ الزمان مَقْبُولَ الصُّورَةِ خَفِيفَ الرُّوحِ قَوِيَّ النَفْسِ حَامِلَ الصَّدَاقَةِ مَرَّ العِدَاوَةِ . وَلَكِنَّهُ كانَ ظَاهِرَ الأَنَانِيَةِ والغُرُورِ . وكانَ عَظِيمَ التَّقَى كَثِيرَ التَّعَصُّبِ لِأَهْلِ الحَدِيثِ والسُّنَنِ شَدِيدَ المَيْلِ على المَعْتَزِلَةِ يُحِبُّ العَرَبَ وَيَكْرَهُ الشُّعُوبِيَّينَ ، لِأَنَّهُ عَرَبِيٌّ .

وبديعُ الزمانِ كانَ صَافِي الذَّهْنِ قَوِيَّ الذَّاكِرَةِ سَرِيعَ الخَاطَرِ يَحْفَظُ القَصِيدَةَ الطَّوِيلَةَ من مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ ، وَيُنْتَهِي مِنَ الرِّسَالَةِ أَوِ الكِتَابِ حينَما يُطَلِّبُ ذَلِكَ مِنْهُ بَلَا لِبَاطَاءٍ . وَرَبْما بَدَأَ بِأَخِيرِ سَطْرِ مِنَ الرِّسَالَةِ أَوِ بِأَخِيرِ بَيْتٍ مِنَ القَصِيدَةِ ثُمَّ

١ راجع تفاصيل هذه المناظرة في رسائل بديع الزمان المملاني (الجواب ص ٢٨ - ٨٢) ٤ وفي معجم الأدباء (٢ : ١٧٢ - ١٨٢) ٤ وفي النثر الفني لزكي مبارك (٢ : ٣٣١ - ٣٥٠) .

انتهى إلى المطلع عكساً . ونراه يدخل الشعر في النثر أحسن إدخال واقتباس .
« وكلامه كله عَقْرُ الساعة وقَبْضُ اليد » . وربما ارتجل تعريب الشعر الفارسي
إلى العربية فيأتي بأحسن الشعر مع محافظة على المعنى والمبنى .
بديع الزمان شاعرٌ وناثرٌ ، ولكنه اشتهر بنثره . ونثره رسائل ومقامات .
ورسائله إخوانيةٌ مُحَضَّةٌ لأنه لم يدخل خدمة الدواوين (لم يعين كاتباً في دواوين
الدولة) .

مقاماتُ بديع الزمان قصارٌ في الأغلب وفيها فصاحةٌ وسهولةٌ ووضوحٌ إلى
جانب الدُعابة والمرح والتهكم . وبديع الزمان حَسَنُ الابتكار قلَّ أن
تجد له مقامتين في معنى واحد ، وهو يُجيد في مقاماته السرد والوصف
الحسني والتحليل ويحسن دراسة الطباع وتصوير المعائب وعرض مساوئ
المجتمع . غير أنه لا يقصد أن يصلح هذه المساوئ ينصح أو يرذع ،
وإنما غايته التهكم بأصحابها وإطراف الآخرين بتصويرها واستعراضها . وهو
كثير الاحتقار للناس .

وأسلوب بديع الزمان ، في مقاماته خاصة ، حُلُو الألفاظ سائغ التركيب
جميل الرصف كثير الصناعة المعنوية (في الاستعارات والكينايات والتوريات
خاصة) من غير تكلف ولا إغراق في السجع .

وللمقامات الخمسين التي بدأها بديع الزمان في سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م)
روايةٌ واحدةٌ هو عيسى بن هشام ومُكَنَّد (بطل) واحدٌ هو أبو الفتح
الإسكندري (نسبةً إلى الإسكندرية التي هي قُرب الكوفة على الفرات) ،
وهما شخصيتان تاريخيتان .

٣ - المختار من آثاره

- المقامة الحزبية

حدثنا عيسى بن هشام ، قال : لما بلغت بي الغربة بابَ الأبواب ١ ،
ورضيتُ من الغنمة بالإياب ٢ ، ودونه من البحر وثابٌ بغاربه ، عسافٌ

١ باب الأبواب : ناحية بشالي فارس .

٢ رضيت من الغنمة بالإياب : رضيت أن أرجع من سفرى بلا ربح . في هذه الجملة تضمين من قول
امرئ القيس .

وقد طوفت في الأفاق حتى رضيت من الغنمة بالإياب .

براكبه ، استخترت الله في القفول ، وقعدت من الفلك بمشابة الهلك .
ولما ملكتنا البحر وجن علينا الليل غشيتنا سحابة تمد من الأمطار جبالاً
وتحوذ^١ من الغيم جبالاً ، بريح ترسل الأمواج أزواجاً والأمطار أفواجاً .
وبقينا في يد الحين ، بين البحرين لا نملك عدة غير الدعاء ، ولا حياة
إلا البكاء ، ولا عصمة إلا الرجاء^٢ . وطوبناها ليلة نابغة^٣ . وأصبحنا
نتباكى ونشاكى . وفينا رجل لا يخلص جفنه ولا تبطل عينه ، رخي^٤
الصدر منشرح : نشيط القلب فرحه .

فعجبنا ، والله ، كل العجب ؛ وقلنا له : ما الذي أمنتك من العطب ؟
فقال : حرز لا يفرق صاحبه ؛ ولو شئت أن أمتع كل واحد منكم حرزاً
لفعلت . فكل رغب إليه ، وألح في المسألة عليه . فقال : إن أفعل ذلك
حتى يعطيتي كل واحد منكم ديناراً الآن ، ويعدني ديناراً إذا سلم .

قال عيسى بن هشام : فنقدناه ما طلب ووعدناه ما خطب^٥ . وآبت يده
إلى جيبه فأخرج منها قطعة ديباج فيها قمة عاج ، قد ضمن صدرها رقاعاً
وحذف كل واحد منها بواحدة منها .

فلما سلمت السفينة وأحللنا^٦ المدينة اقتضى الناس ما وعدوه فنقدوه^٧ .
وانتهى الأمر إلي ، فقال : دعوه ! فقلت : لك ذلك على أن تعلمني سير

١ دونه : دون باب الأبواب ، بين باب الأبواب والعراق . وثاب بناربه : بحر ثائر بأمواله يشب إلى ظهور
المراكب . صاف براكه : يدفع رايه يمينا وشمالا على غير هدى وبشدة .

٢ استذار الله : اتجه بقلبه إلى الله ليلهم ما يعمل ، أو رجع معتذراً على الله في توقيفه في عودته . القفول :
الرجوع . الفك : السفينة . بمثابة الهلك : كأنني هالك ، لا أرجو النجاة . ملكنا البحر : صرنا على
ظهوره لا نستطيع الرجوع إلى البر لو أردنا . تحوذ : تدفع ، تسوق .

٣ الحين : الموت . البحرين : بحر من فوقها هو المطر ، وبحر من تحتها هو البحر . العدة : السلاح . العصة :
الملجأ . ليلة نابغة : ليلة طويلة سوداء شاقة ، نسبة إلى قول النابغة :

كليتني لهم يا أبيعة ناصب وليل أفايه بطي الكواكب

٤ يخلص : يبتل . رخي الصدر : واسع الصدر ، مطمئن .

٥ خطب : طلب . آب : رجع . الجب : شق القميص عند العنق . ديباج : حرير فاخر . حقة : وعاء .
هاج : سن القيل . حذف : رمى .

٦ أحلنا المدينة : أنزلنا (سالمين) إلى المدينة . اقتضى للناس : طلب منهم تأدية الدين .

٧ نقدوه : دفعوه له مينا (ذهباً) .

مالك . قال : أنا من بلاد الإسكندرية . فقلت : كيف نصرك الصبرُ وخذلنا ؟
فأنشأ يقول :

ويك ، لولا الصبرُ ما كنتُ . ت ملأت الكيسَ نِبراً ٢ .
لن ينالَ المجدَ من ضاقَ بما يشاء صبراً ٣ .
ثم ما أعقبني الساعَةَ ما أعطيتُ ضراً ٤ .
بل به أشدُّ أزرأ وبه أجبرُ كسراً ٥ .
ولَو اني اليومَ في الغرِّ قى لما كُلفتُ عذراً ٦ .

— المقامة البغدادية :

حدثنا عيسى بن هشام قال : انتهيتُ الأزادَ وأنا ببغدادَ ، وليس معي
عَقْدٌ على نَقْد ٧ . فخرجتُ أنَهزُ بحالهُ حتى أحلتني الكَرخُ ، فإذا أنا
بسَوادي يسوقُ بالجهنْدِ حمارَهُ ويَطْرِفُ بالعَقْدِ إزارَهُ ٨ . فقلت : ظفّرنا ،
والله ، بصيْد . وحيّاكَ اللهُ ، أبا زيدٍ ! من أينَ أقبلتَ ؟ وأينَ تَرَكْتَ ؟
ومتى وافيتَ ؟ وهلُمَّ إلى البيتِ .

فقال السَّوادي : لست بأبي زيد ، ولكني أبو عُبَيْد ! فقلت : نَعَمْ ،
لَعَنَ اللهُ الشَّيْطَانَ وأبعدَ النسيانَ . أنسانيكَ طولُ العَهْدِ واتصالُ البُعْدِ .
فكيف - الـ أبليك : أشابُ كَعَمودي أم شابُ بعدي ؟ فقال : قد نَبَتَ
الربيعُ على دِمْنَتِهِ ٩ وأرجو أن بُصِيرَهُ اللهُ إلى جَنَّتِهِ . فقلتُ : إنا
لله وإنا إليه راجِعُونَ ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ .

١ غزله الصبر : فارقه عند الحاجة اليه .

٢ ويك : ويل لك . التبر : النعب .

٣ غشي : أثنى عليه .

٤ ما حرف نفي . أعقبني : أثر في ، حصل لي . الضر (بالفتح والضم) : الضرر .

٥ الازر : الظهر - ازداد قوة .

٦ لو غرقنا لما طالني أحد شيء ، ولا بأن اعترف .

٧ الازاد : تمر جيد . ليس معي عقد على نقد : ليس معي مال (النقد : العملة المسكوكة من ذهب أو فضة .
والعادة أنها تمر ، يعقد عليها) .

٨ الكرخ الجانب الغربي من بغداد . السوادي : الفلاح من أهل سواد (اخضرار ، الأرض المزروعة) الكوفة
يطرف بالعقد ازاراره : يعقد جانبي ازاراره حل عدد من قطع العملة .

٩ توفي منذ زمن بعيد حتى نبت العشب على قبره الذي أصبح دمتاً (أثراً محوياً) .

ومددت يَدَ البِدَارِ إِلَى الصِّدَارِ أُرِيدُ تَحْزِيْقَهُ . فَتَقَبَّضَ السَّوَادِي عَلَى خَصْرِي بِجَمْعِهِ ١ ، وَقَالَ : نَاشَدْتُكَ اللَّهُ لَا مَرْقَتَهُ . فَقُلْتُ : هَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ نَضِبْ غَدَاءً ، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءً . وَالسُّوقُ أَقْرَبُ ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ ٢ .

فَاسْتَفَزَنَهُ حُمَةُ الْقَرَمِ ، وَعَطَفَتَهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ . وَطَمِيعَ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ . ثُمَّ أَتَيْنَا شِوَاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا ، وَتَسَابِلُ جُودَابَانَهُ مَرَقًا ٣ ، فَقُلْتُ : أَفَرِزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشِّوَاءِ ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلَوَاءِ . وَاخْتَرْتُ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ ، وَانْضَيْدُ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرِّقَاقِ ، وَرَشْتُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنْ مَاءِ السَّمَاقِ لِیَاكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا ٤ .

فَانْحَنَى الشِّوَاءُ بِسَاطُورِهِ عَلَى زُبْدَةٍ تَنْتَوِرُهُ فَجَعَلَتْهَا كَالْكُحْلِ سَحْقًا وَكَالصَّخْرِ دَقًّا . ثُمَّ جَلَسَ (أَبُو زَيْدٍ) وَجَلَسْتُ ، وَمَا بَشِيسَ وَلَا يَنْسُتُ حَتَّى اسْتَوْفَيْنَا ٥ . وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْحَلْوَى : زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِسْنَ اللُّوزِ بِنَجْ . رَطَّلَيْنِ ، فَهَوَّ أَجْرَى فِي الْحَلْوَى وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ ؛ وَلَيْسَكُنْ لَيْلِي الْعُمَرُ بِيَوْمِي النَّشْرِ رَقِيقَ الْقَشْرِ كَثِيفَ الْحَشْوِ لَوْلُوِي الدَّهْنِ كَوَكْبِي اللَّوْنِ ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ قَبْلَ الْمَضْغِ ، لِیَاكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا . فَوَزَنَهُ . ثُمَّ قَعَدَ (أَبُو زَيْدٍ) وَقَعَدْتُ . وَجَرَدَ وَجَرَدْتُ حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ ٦ .

١ مددت يد البدار : بادرت ، أسرعت . الصدار : ثوب يلبس على الصدر . جمعه : قبضة كفه .

٢ حمة القرم : لذع الشهوة إلى أكل اللحم . القم : جمل اللقمة كبيرة ، النهم . الشواء : بائع اللحم المشوي . يتقاطر عرقاً : يقطر منه الدهن بكثرة . الجودابة : خبز مندى بدهن اللحم المشوي .

٣ فسد : صف . أوراق الرقاق : رقاق (أرغفة) رقيقة كرقعة الورق . السباق : شجر له ثمر حامض يظهر عناقيد .

٤ التئور : الموقد . زبدة تنوره : أحسن قطعة لحم عنده . الساطور : آلة كالسكين ولكن سمكة جداً يكرس بها العظم ويرقق اللحم . ما ينس : (المني غامض) ، وفي رواية : فلا نيس ولا ينس (يفتح الباء) : ما نكلمنا ، بل كنا نأكل ونحن سكوت . استوفينا : أكلنا كل ما كان أمامنا .
٥ اللوزينج : حلواء تصنع بالعقيق ودهن اللوز وتغشى بالجزر أو القوز (تشبه القطائف) . الرطل (يفتح الراء أو كرها) : وزن قديم (٥٣٤ غراماً ؟) .

٦ ليلي العمر : صنع في الليل (صنع في وقت كاف ينضج فيه جيداً) . يومي النشر : طازج جديد . لؤلوي الدهن : دهنه متكاثف متبلور (جيد) . كوكبي اللون : أبيض ، ناصع (نظيف) . جرد : استعمل يده في الأكل كأنه يضرب بها بالسيف .

ثم قلت : يا أبا زيد ، ما أحوَجنا إلى ماءٍ يُشعَّشعُ بالثلجِ ليقمَّ
 هذه الصارةَ ويَقشأَ هذه اللَّقَمَ الحارةَ^١ . أجلسُ ، أبا زيد ، حتى
 نأتيكَ بسقَاءٍ بِأَتِيكَ بِشَرِبَةٍ ماءٍ . ثم خرجتُ وجلستُ بحيثُ أراه ولا
 يراني أنظرُ ما يصنعُ . فلما أبطأتُ عليه قام السَّوادي إلى حماره ، فاعتنق
 الشَّوَاهُ بإزاره ، وقال : أينَ تَمَنُّ ما أكلتَ ؟ فقال أبو زيد : أكلته
 ضَبْطاً ! فلكمَّه لَكُمَّةً ، وثنَّي عليه بِلَطْمَةٍ . ثم قال الشَّوَاهُ : هالكُ ،
 ومنى دَعَوْناك ؟ زنُ ، يا أبا القِيحَةِ ، عَشْرِينَ^٢ . فَجَعَلَ السَّوادي
 يَبْكِي ويَحُلُّ عَقْدَهُ بِأَسْنَانِهِ ، ويقولُ : كم قلتَ لذلك القُرَيْدِ : أنا
 أبو عُبَيْدٍ . وهو يقولُ : أنتَ أبو زيدٍ . فأنشدتُ :

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لا تَعْمُدَنَّ بِكُلِّ حَالِهِ^٣ .
 وانتهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ ، فالمرءُ يَعْجِزُ لا مَحَالَهُ .

— المقامة المصيرية

— المقامة المصيرية : هذه مقامة رائعة ، ولكنها تخالف الخصائص العامة
 لمقامات بديع الزمان . إنها طويلة جداً (بالإضافة إلى مقاماته) ثم ليس فيها
 كُذْبَةٌ (احتيال على النظارة بمال) . والسرْدُ والوصف فيها بارعان إلى درجة
 أن قارئها لا يشعر بمثل البتَّة . وبديع الزمان الهمداني يريد أن يصوِّر في هذه
 المقامة طبيعة نفر من الذين استجدَّ لهم غنى فهم يحبون دائماً أن يقصِّوا على
 الآخرين وصف أحوالهم بالتفصيل من غير أن يملَّوا من الكلام على أنفسهم :

حدَّثنا عيسى بنُ هِشامٍ ، قال : كنتُ بالبصرةَ ، ومعِي أبو الفتح
 الإسكندرِي ، رجلٌ الفصاحةُ يدعوها فُجْجِيه ، والبلاغةُ يأمرها فتطيعه .
 وحَضَرْنَا معه دعوةَ بعضِ التجَّارِ ، فقَدِمَتِ إلينا مَصِيرَةٌ تُثْنِي على الحضارةِ ،
 وترجعُ في الغضارةِ ، وتؤدِّين بالسلامةِ ، وتَشْهَدُ للمعاويةَ ، رحمه الله ،

١ يشعشع : يمزج . يقمع : يقهر ، يذهب . الصارة : العطش . يفشأ : يسكن ، يكثر حدة الحرارة .
 ٢ هالك : خلد . القحة : الرقعة . زن مشرين : ادفع ثمن ما أكلت زقة عشرين درهماً . يحل المقد التي قطعها
 على قطع من السلة في أطراف أزاره . (راجع الهاشية ص ٥٩٩) .
 ٣ افضل كل ما يحظر بياك قبل أن تعجز عن عمل مثله .

بالإمامة^١ ، في قَصْصَة بَيَّرَل عنها الطَّرْفُ ، ويموج فيها الطَّرْفُ^٢ . فلمّا أخذت من الخوان مكانها ، ومن القلوب أوطانها ، قام أبو الفتح الاسكندرِي يلعبها وصاحبها ، ويمسّقنها وآكلها ، ويثلبها وطابعتها . وظننتاه بمنزح ، فإذا الأمر بالصيد ، وإذا المزاح عيّنُ الجِد . وتنتحى عن الخوان ، وترك مساعدة الإخوان^٣ . ورفعناها ، فارتفعت معها القلوب ، وسافرت خائفها العيون ، وتحلبت لها الأفواه ، وتلصّطت لها الشفاه ، واتقدت لها الأكباد ، ومضى في إثرها الفؤاد^٤ . ولكنّا ساعدناه على هجرها ، وسألناه عن أمرها ، فقال : قِصَّتِي معها أطولُ من مصيبي فيها . ولو حدثتكم بها ، لم آسنِ المَقْت^٥ وإضاعة الوقت . قلنا : هات . قال : دعاني بعض التجّار إلى مضرة ، وأنا ببغداد ، وكترمتي مُلازمة الغريم والكلب لإصحاب الرقيم^٦ ، إلى أن أجبته إليها ، وقمنا . فجعل طول الطريق يُثني على زوجته ، ويفدّيها بمُهنّجته ، ويصف حذقها في صنعتها وتأنقها في طبخها ، ويقول : يا مولاي ، لو رأيتها والخيرفة^٧ في وسطها ، وهمي تدور في الدور من التّنور إلى القدور ، ومن القدور إلى التّنور ، تنفثُ بغيرها النار ، وتدقّ بيديها الأبزار ، ولو رأيت الدخان وقد غبّر في ذلك الوجه

١ المضيرة : لبن يطبخ بمرقة اللحم . تنفي عل الحضارة : فيها تأثق أهل الحضرة . تخرج : تهتز .
الغضارة : سمة العيش ، الثرف - متقنة الصنع . تؤذن بالسلامة : أن الاسراف منها لا يضر الآكل لطيبها وإتقان صنعها وفائدتها . تشهد لمأوىة بالإمامة : لو طبخها مأوىة لخصومه لشهدوا له بالإمامة (بالخلافة) .

٢ قصة : وعاء . يزل عنها الطرف : يزل عنها البصر للملاستها وفقاوتها إذ لا يقع فيها عل عيب أو سوء .
يموج فيها الطرف : سكبت المضيرة في القصة بدوق .

٣ الخوان : منقعة الطعام . ثلب : ذم . تنحى : ابتعد . مساعدة الإخوان : موافقتهم .

٤ تحلبت الأفواه : سال ريقها شوقاً إليها . تلصّطت الشفاه : تحركت كأنها تلتدق طاماً .

٥ الكره والبغض

٦ الغريم : الدائن . لزمني : لحق بي ولم يفارقني . الرقيم : لوح من بلاط منقوش . وأصحاب الكهف والرقيم بضعة أشخاص أنامهم الله في كهف ثلاثمائة وتسع سنوات ثم أيقظهم . وكان معهم كلب طول هذه المدة (راجع سورة الكهف الآية التاسعة وما بعدها) .

٧ الخرقه : قلعة نسيج تمقلها المرأة في وسطها في أثناء مكوثرها في المطبخ لتدفع عن ثيابها رشاش الماء والطعام . قدور : تضي بغير البيت الكثيرة . التنور : موقد يخبز فيه العجين . القدور جمع قدر : وعاء لطبخ الطعام . الأبزار : جمع بزر كالصنوبر وكبش القرنفيل والكربرة اليابسة وسواها مما يوضع في الطعام .

الجميل ، وأثر في ذلك الخدّ الصّقيل ، لرأيتَ منظرًا تحار فيه العيون ! وأنا أعشقها لأنها تعشّقني . ومن سعادة المرء أن يرزق المساعدة من حليته ، وأن يسعد بظيعته ، ولا سيما إذا كانت من طيبته . وهي ابنة عمي لحًا : طينتها طيني ، وأرومتها أرومي ^١ . لكنها أوسع مني خلقًا ، وأحسن خلقًا .

وصدعني ^٢ بصفات زوجته ، حتى انتهينا إلى محلته . ثم قال : يا مولاي ، ترى هذه المحلة ؟ هي أشرف محال بغداد ، يتنافس الأخيار في نزولها ، ويتفاير ^٣ الكبار في حلولها . ثم لا يسكنها غير التجار ، وإنما المرء بالجار . وداري في السطة من قلاذتها ، والنقطة من دائرتها ^٤ . كم تقدّر ، يا مولاي ، أنفق على كلّ دارٍ منها ؟ قلّه تخميناً إن لم تعرفه يقيناً . قلت : الكثير ! فقال : يا سبحان الله ! ما أكبر هذا الغلط ! تقول : الكثير فقط ! وتنفس الصعداء ^٥ ، وقال : سبحان من يعلم الأشياء .

وانتهينا إلى باب داره ، فقال : هذه داري . كم تقدّر ، يا مولاي ، أنفقت على هذه الطاقة ^٦ ؟ أنفقت ، والله ، عليها فوق الطاقة ، ووراء الطاقة . كيف ترى صنعتها وشكلها ؟ رأيت ، بالله ، مثلها ؟ انظر إلى دقائق الصنعة فيها ، وتأمل حسن تعريجها ! فكأنما خطّ بالبركار ^٧ ! وانظر إلى حذق النجار في صنعة هذا الباب ! أتخذه من كم ؟ قل : ومن أين ؟ أعلم . هو ساج من قطعة واحدة لا مروض ولا عفين ^٨ ، إذا حرّك أن ، وإذا نقر طن ^٩ . من أخذه ، يا سيدي ؟ أخذه

١ المساعدة : الموافقة . حليته : زوجته . الظنية : المرأة المسافرة في الهودج ، يقصد امرأته أيضاً . طيبته : من متواها الاجتماعي . ابنة صي لحا : ابنة صي اخي امي مباشرة . الأرومة : الأصل .

٢ أصابني بالصداع : اوجع رأسي (؟) .

٣ يتفاير : ينار بعضهم من بعض .

٤ السطة : الوسط ، الجوهرة الكبيرة (؟) . القلاذ : القصد - يقصد في وسط المحلة .

٥ تنفس الصعداء : تنهد .

٦ الحنية أو القنطرة المعقودة فوق المدخل .

٧ البركار : أداة ترسم بها الدائرة (بيكار) = برجل .

٨ الساج : شجر كبير من شجر الهند . مروض : أكلته الأروعة (بكسر الهمزة وفتح الراء) ، منخور . عفين ، متهرى بالطوبية . أن : أحدث صوتاً لقله . نقر : ضرب باليد . طن : أحدث صوتاً مشقاً (ينقر) الانهال حتى يعرف أمكور هو أم سليم) .

أبو إسحق بن مُحمَّد البَصْرِيّ . وهو ، والله ، رجلٌ نظيف الأتواب ، بصيرٌ بصنعه الأبواب ، خفيفُ اليد في العمل . لله دَرُّ ذلك الرجل ! بجيائي ، لا استعنت إلا به على مثله ١ ! وهذه الحلقة ، تراها ؟ اشتريتها ، في سوق الطرائف من عمران الطرائفي ، بثلاثة دنانير مُعزّية . وكم فيها ، يا سيدي ، من الشبه ٢ ؟ فيها ستة أرطال . وهي تدورُ بِلَوَلَب في الباب . بالله ، دورها ! ثم انقَرها وأبصِرْها ! وبيجائي عليك ، لا اشتريتَ الحلقة إلا منه ! فليس يبيعُ إلا الأعلاق ٣ .

ثم قَرَعَ الباب ، ودخلنا الدهليز ، وقال : عمرك الله ، يا دارُ ! تَأَمَّلْ ، بالله ، معارجَها ، وتبَيَّنْ دَوَاطِلَها وخوارجَها ! وسلّني : كيف حصلتُها ؟ وكم من حيلة احتلتُها حتى عَقَدْتُها ؟ ٤ كان لي جارٌ يَكُنِّي أبا سُلَيْمان يسكن هذه المحلة ، وله من المال ما لا يَسَعُه الخزنُ ، ومن الصامت ما لا يَحْصِيه الوزنُ . مات ، رحمه الله ، وخلف خلفاً أثْلَقَه بين الحمر والزمر ، ومَرَّقه بين الترد والقمر * . وأشفقْتُ أن يسوقه قائد الاضطراب إلى بَيْعِ الدار ، فيبيعها في أنشاء الضجر ٦ ، ويجعلها عِرْضةً للخطر . ثم أراها ، وقد فاتني شراها فأنقطع عليها حَسرات إلى يوم الممات . فعمدت إلى أثواب لا تَنِيصُ تجارتُها ، فحَمَلْتُها إليه ، وعَرَضْتُها

١ الدر : الحليب . لله دره : ما أحسنه ! لا استعنت إلا به على مثله : لا تصنع باباً إلا عنده . الحلقة : أداة معدنية تعلق في الباب ليقرَّع الباب بها . سوق الطرائف : السوق التي تباع فيها الأشياء النفيسة .

٢ مزية : نسبة إلى مزر الدولة بن بويه ؛ ويظهر أنها كانت دنانير راجعة . الشبه : النحاس الأصفر .

٣ الرطل (بالفتح والكسر) اربعمائة وثمانون درهماً (راجع القاموس المحيط ٣ : ٣٨٥) = نحو ١٥٣٦ غراماً (راجع ، فوق ، ص ٦٠٠ ، الحاشية ٥ : يبدو أن الأوزان كانت مختلفة المقادير في الأماكن المختلفة) . اللولب مِسَارٌ مغروطٌ غرطاً حلزونياً (برغي) . الأعلاق جمع علق (بالكسر) : التي النفيس .

٤ الدهليز : يمر يقضي إلى الدار . المعارج جمع مرج : المرتقى ، المرقاة ، السلم . عقد البيت : ملكه .

٥ الصامت : المال من اللعب والنفقة . الخلف : الذرية ، الأولاد . الزمر : سماع الفناء . الرد : لينة الطاولة . القمر : الحسارة في القمار .

٦ اشفق ، خاف ، عشي . الضيق واليأس من الفرج .

عليه ، وسامته على أن يشتريها نسيئة ، والمُدْبِرُ بِحَسَبِ النِّسَةِ عَطِيَّةٌ
وَالْمُتَخَلِّفُ بِعَثَدِهَا هَدِيَّةٌ^١ . وسألته وثيقة بأصل المال ، ففعل وعقدتها
لي . ثم تغافلت عن اقتضائه ، حتى كادت حاشية^٢ -الله ترقى فأنبتته
فاقتضيت^٣ ، واستمهلكتني فأنظرت^٤ ، والتمس^٥ غيرها من الثياب فأحضرته .
وسألته أن يجعل^٦ داره رهينة لدي ، ففعل . ثم درجته بالعمالات إلى
بيعهما ، حتى حصلت^٧ لي بمجد صاعد ، وبخت^٨ مساعد ، وقوة ساعد ،
ورب^٩ ساع لقاعد^{١٠} ! وأنا بحمد الله مجدود ، في مثل هذه الأحوال محمود .
وحسبك^{١١} ، يا مولاي ، أني كنت منذ ليلال نائماً في البيت ، مع من
فيه ، إذ قرع علينا الباب . فقلت : من الطارق المنشاب ؟ فإذا امرأة معها
عقد آل ، في جليدة ماء ورقة آل ، تعرضه للبيع . فأخذته منها لإخذة
خلنس ، واشتريته بشن بخس ، وسيكون له نفع ظاهر وربح وافر ،
بعون الله ودولتك^{١٢} . وإنما حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي
في التجارة ، والسعادة تضيئ^{١٣} الماء من الحجارة . الله أكبر ! لا ينشيك^{١٤}
أصدق من نفسك ، ولا أقرب من أمسك ! اشتريت هذا الحصير في
المناداة ، وقد أخرج من دور آل القرات وقت المصادرات وزمن

١ لا تنض تجارتهما : (الملموح) لا تروج تجارتهما ، كاسدة . نية : ديناً . المدبر : المفتقر ، الشقي ، يظن
أن النسيئة منحة . والمتخلف (المتأخر تجارياً) يظنها هدية . وعندي ، المدبر (يضم الميم وفتح الدال وكسر
الباء المشددة) : المفكر بمواقب الأمور ، الداهية ، إنه يعتبر أن ما أعطاه ديناً كأنه منه أو صدقه لا يسه
أرجع أم لا . والمتخلف يظن أنه هدية لأنه لن يدفع ثمنه نقداً .

٢ وثيقة بأصل المال : سند بالدين . عقدتها لي : تعهد لي فيها بالوفاء . الاقتضاء : المطالبة بالدين . وقت
حاله : انظرته . أنظرت^٤ : أمهلته ، أجلت الدين .

٣ درجته بالعمالات : جررت^٦ إلى البيع شيئاً ثميناً . الجد والبخت : الحظ . ساعد : من اليد إلى المرفق ؛
بقوة ساعد : بجهد ونشاط ؛ رب ساع لقاعد مثل (فرائد اللآلئ ١ : ٢٤٦) : قد يكون انسان في بيته يميناً
هناك آخر يسمى له في خير .

٤ مجدود : محظوظ . حسبك : يكفيك .

٥ المتاب (في القاموس) : الذي يأتي مرة بعد مرة . (وهي في رأيي هنا) : المفاجر . آل : جمع
لؤلؤ جمع لؤلؤة . جلدة ماء : صاف كأنه في غشاء من ماء . الآل : السراب ؛ كناية عن الرقة والصفاء
أيضاً . بدولتك : برعايتك .

٦ يجعلها يتبع .

الغارات ١ . وكنت أطلب مثله منذ الزمن الأطول فلا أجد ؛ والدهر حُبلى ليس يُدرى ما يَكِد . ثم اتفق أني حَضَرْتُ باب الطاق ٢ ، وهذا يُعرض في الأسواق ، فوزنت فيه كذا وكذا ديناراً . تأمل ، بالله ، دِفْته وليته وصنْعته ولونه ! فهو عَظِيمُ القَدْرِ ، لا يَتَمَعُ مثله إلا في النَّدَرِ ! ٣ وان كنت سمعت بأبي عمران الحَصْرِيّ ، فهو عمله ؛ وله ابنٌ يَخْأُفُهُ الآن في حانوته ، لا يوجد أَعْلَاقُ الحُصْرِ إلا عنده . فيحياي ، لا اشتريت الحُصْرَ إلا من دُكَّانِهِ ! فاللومُ من ناصح لإخوانه ، لا سِيَّما مَنْ تَحَرَّمَ بِخِوانِهِ ٤ .

ونعود إلى حديث المَضْرُوع . فقد حانَ وقتُ الظَّهيرة . يا غلامُ ، الطَّسْتُ والماء . فقلت : الله أكبر ! ربما قَرُبَ الفَرَجُ وسَهِّلَ المَخرج ؟ وتَقَدَّمَ الغلام ، فقال : ترى هذا الغلام ؟ انه رُومِيّ الأصل عِراقي النَشْء . تَقَدَّمَ ، يا غلامُ ، وأحسُرُ عن رأسك ، وشَمَرُ عن ساقك ، وانضُ عن ذِرَاعِكَ ، وافشَرَ عن أسنانك ، وأقْبِلْ وأدْبِرْ . ففَعَلَ الغلام ذلك . وقال التاجر : بالله ، مَنْ اشتراه ؟ اشتراه ، والله ، أبو العَبَّاس من النُخاس . ضَعِ الطَّسْتُ وهاتِ الإبريق . فوضعه الغلام ، وأخذَه التاجر وقلبه وأدار فيه النَّظَرَ ، ثم نقره فقال : انظُرْ إلى هذا الشَّيْبَةِ ، كأنه جُذوة اللَّهَبِ أو قطعةٌ من الذهب ! شَبَّهُ الشام وصنْعُهُ العِراق ! ليس من خُلُقِ الأَعْلَاقِ ٥ ! قد عَرَفَ دُورَ الملوك ودارَها ! تأمل حسنه ! وسأني متى اشتريته ؟ اشتريته ، والله ، عامَ المَجاعة ، وأدخَرته لهذه الساعة . يا غلامُ ، الإبريق ٦ ، فقدمه . وأخذَه التاجر فقلبه ، ثم قال : وأنبِوهُ

١ الحَصير : السجادة . المَناة : البيع بالمزاد العلني . آل الفرات : أسرة وليت الوزادة للميسرين ، نكحوا وصودرت أمراهم في أيام الخليفة المقتدر (٣٢٠ هـ) الفارات : التهب (الفروود بعامية أهل بغداد) .

٢ سوق ببغداد .

٣ نادراً ، قليلاً جداً .

٤ أكل منه ...

٥ النشأة ، المربى . حسر : كشف . نضا عن ذراعه : نزع ثوبه عن ذراعه . انثر عن أسنانه : غشك . التفسير في اشتراءه تعود على الغلام .

٦ هو علق (بكسر الهمزة) نفيس وليس بخلق (يفتح اللام) تقديم بل هو جديد أيضاً .

٧ مفعول به لفعل محذوف تقديره (هات) .

منه ! لا يَصْلُحُ هذا الابريق إلا لهذا الطست ، ولا يَصْلُحُ هذا الطست إلا مع هذا الدست ^١ ، ولا يَحْسُنُ هذا الدست إلا في هذا البيت ، ولا يَجْمَلُ هذا البيت إلا مع هذا الضيف . أرسل الماء ، يا غلام ، فقد حانَ وقت الطعام . بالله ، ترى هذا الماء ما أصفاه : أزرق كعين السِنُور ، وصاف كقضبِ البِلُور ! استنقي من الفُرات ، واستعمل بعد البَيَات ، فجاء كلسانِ الشمعة في صفاءِ الدمعة . وليس الشأن في السقاء ، الشأن في الإناء ! ^٢ لا يدُلُّكَ على نظافةِ أسبابه أصدقُ من نظافةِ شرابه .

وهذا المُنْدِيل ؟ سَلِّني عن قصته ! فهو نَسْجُ جُرْجان ، وعمل أَرْجان . وقَعَ إليّ فاشتريته ، فالتخّذت أمراني بعضه سراويلًا ^٣ ، والتخّذتُ بعضه منديلًا . دَخَلَ في سراويلها عشرون ذراعًا ، وانتزعتُ من يدها هذا القَدَرُ انتزاعًا ، واسلمته إلى المُطَرِّز - فَي صَنَعَهُ كما تراه وطرزه . ثم رَدَدْتَهُ من السوق وخزنه في الصُّندوق ، وأدخَرته للظِّراف من الأضياف ، لم تُدَلِّهِ عَرَبُ العامةِ بأيديها ، ولا النساءُ لمآقيها . فلكل عِلْقِ يوم ، ولكل آلة قوم ! يا غلام ، الخِوانُ فقد طال الزمانُ ، والقِصاعُ فقد طال المِصاعُ ^٤ ، والطعامُ فقد كثر الكلام .

فأتى الغُلامُ بالخِوان ، وقَلَبَهُ التاجر على المكان ، ونقره بالبِتان ، وعجمه بالأسنان ^٥ ، وقال : عَمَرَ اللهُ بَعْدَادَ ! فما أجودَ مَتَاعَها ، وأظرفَ صُنَاعَها ! تأمَّلْ ، بالله ، هذا الخِوان ! وانظُرْ إلى عَرَضِ مَتْنِهِ ^٦

١ البيت : وفي الأصل : المجلس الغنم ، المنصب . يقال دست الوزارة .

٢ السِنُور : الهر . كثيرون من أهل بغداد كانوا يفضلون الشرب من ماء الفرات لأنه أطيب من ماء دجلة ، مع أن بغداد مبنية على نهر دجلة مباشرة . البيات : ترك الماء في الأنية مدة الليل حتى يترسب ما فيه من حكر . السقاء : الذي ينقل الماء .

٣ المُنْدِيل : المنشفة . جرجان وأرجان مقاطعتان في فارس ، إشارة إلى جودة نسجه وجنسه .

والسراويل مفرد سراويل وشروال : ثوب القمم الأدنى من البدن .

٤ الظراف : جمع ظريف . حرب العامة : البدو . القِصاع جمع قصعة : وعاء يسكب فيه الطعام . المِصاع : الجهدال ، الكلام .

٥ عل المكان : حالا . البتان جمع بناة : رأس الاصبغ . عجمه : ضمه ليعرف قساوته .

٦ متنه : ظهره ، كناية عن أن ظهره عريض ومع ذلك فهو من قطعة واحدة .

وخفة وزنه وصلابة عوده وحسن شكله ! فقلت : هذا الشكل ، ففي الأكل ؟ فقال : الآن . عجِّل ، يا غلام ، الطعام . لكن الحيوان قوائمه منه .

قال أبو الفتح : فجاشت نفسي ، وقلت : قد بقي الحَبْرُ وآلاته ، والحَبْرُ وصفاته ، والحَنطة من أين اشتريت أصلاً ، وكيف أكثرى لها حَمْلاً ، وفي أي رَحَى طحن ، وإجاعة عُجْن ، وأي تنور سَجَر ، وخَبَاز استأجر ، وبقي الحَطَب من أين احتطب ، ومتى جلب ، وكيف صَفِّف حتى جَفَّف ، وحَبَس حتى بَسَس . وبقي الحَبَاز ووصفه ، والتلميد ونعته ، والدقيق ومدحه ، والخمر وشرحه ، والملح وملاحته . وبقيت السكرجات ؟ من اتخذها ، وكيف انتقدها ، ومن عملها ، والحل ، كيف انتقي عنبه أو اشترى رطبهُ ، وكيف صهرجت معصرته واستخلص لبه ، وكيف قير حبه ، وكم يساوي دنة . وبقي البقل ، كيف احتيل حتى قُطِف ، وفي أي مبقاة رُصِف ، وكيف تؤنق (فيه) حتى تُظف . وبقيت المضرة كيف اشترى لحْمها ، ووَقِي شحمها ، ونُصبت قدرها ، وأججت ناراها ، ودقّت أبقارها حتى أجيد طبخها وعقد مرقها . وهذا خطب بطم ، وأمر لا يتم !

١ الرحي : الطاحون . اجاعة : وعاء كبير يمين فيه . التنور : حفرة اسطوانية الشكل ينجز العجين فيها أو على أطرافها . سحر التنور : أشعل فيه النار .

٢ التلميد هنا صبي الفران . ولا يزال معلم الفرن يدعى في بغداد إلى الآن أستاذ . السكرجات : المصفاة والاطباق التي يسكب فيها الطعام .

٣ الرطب : التمر . صهرج الحفرة : ظل أسفلها وجدرانها بالطين والكلس الخ . المعصرة في الأصل بكر الميم . والصواب فتحها على أنها اسم مكان لا اسم آلة ، فإن الذي صهرج مكان العصر لا آلة العصر . الحب : الحبة الفسخة لها عروتان . قير الحب : طلي خارجه بالقار (الزفت) . الدن : وعاء طويل له عسس (يغمس اليدين) أي أن أسفل غروطي الشكل لا يثبت على الأرض ولذلك يحملون له أداة من خشب يضعونه عليها .

٤ البقل : الثبث ، الحفصة كاللوبياء والسلق الخ . المبقلة : المكان الممدخزن أنواع البقل . رصف : وضع بفضه إلى جانب بفض ، أو فوق بفض .

٥ الأبقار : أنواع من البزير تضاف إلى الطعام المطبوخ كالصنوبر والجوز والكزبرة ... الخ . المرق : ماء اللحم المغلي . عقد : خثر ، أصبح غليظاً سيكاً يقبل اللب . خطب بطم : أمر يتعاطم ويتفاهم ، مصيبة كبيرة .

فقلت . فقال : أين تريد ؟ فقلت : حاجة أقضيها . فقال :
يا مولاي ، تريد كنيفاً يزري بريمي الأمير ، وخريفي الوزير ^١ ؟ قد
جُصَصَ ^٢ أعلاه ، وصُهِرَجَ أسفلُه ، وسَطِّحَ سقفُه ، وفُرِشَتْ بالمرمر
أرضه ؟ يَزَلُ عن حائطه الذرّ فلا يعلّقُ ، ويمشي على أرضه الذباب فيزلق ؟
عليه باب غيرانه خلطي ساج وعاج ، مُزْدَوِجَيْن أحسن ازدواج ^٣ ،
يَتَمَنَّى الضيف أن يأكل فيه ! فقلت : كل أنت من هذا الحراب ، لم يكن
الكنيف في الحساب !

وخرجت نحو الباب ، وأسرعت في الذهاب ، وجعلت أعنو ، وهو
يتبعني ويصبح : يا أبا الفتح ، المضبرة ! وظن الصبيان أن المضبرة
لقب لي ، فصاحوا صياحه ! فرميت أحدهم بحجر ، من قرط الضجر .
فلقي رجل الحجر بعمامته ، فغاص في هامته ^٤ . فأخذت من الثمال بما
قدم وحدث ، ومن الصنع بما طاب وخبث . وحشرت إلى الحبس ،
فأقمت عامين في ذلك النحس ^٥ . فنلرت ألا آكل مضبرة ما عشت !
فهل أنا في ذا ، يا آل همدان ، ظالم ^٦ ؟

قال عيسى بن هشام : فقيلنا عذره ، ونذرنا نذره ، وقُلْنَا : قدماً
جنت المضبرة على الأحرار ، وقدمت الأراذل على الأخيار .

١ يزدي بريهي الأمير : يظهر بريهي الأمير بجانبه حقيراً صغيراً . الريمي والخريفي : مسكن الريس
وسكن الخريف .

٢ جص الحدار : طلاء بالحص (بالكلس) .

٣ يزل عن حائطه الذر : يزل عنه اللؤلؤ الصغير (الملاسة) . غيراته (كذا بالأصل) فسرّها الخارج :
الغيران جمع غار أصله الاغعود بين الحين من اقم استعمله في الفواصل بين الراح الباب ... من خلطي ساج
وعاج : أي من غب هنيئ (اسود) مطعم (بتشديد العين) بالعاج (الأبيض) . مزدوجين أحسن ازدواج :
منسقين تنسيقاً جميلاً .

٤ اركض .

٥ راه .

٦ أخطئي الثمال ، أي أن الناس ضربوني بالثمال وصفوني كثيراً ...

٧ في الأصل : همدان (يفتح الميم والذال المعجمة) والصواب : همدان (يسكون الميم وبالذال المهمل) وهذا
اقتباس من قول عمرو بن براق الهمداني :

وكنت إذا قوم غزوتي غزوتهم ؟ فهم أنا في ذا - يا لهمدان - ظالم ؟

— كَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الِهْمْدَانِي إِلَى ابْنِ أُخْتِهِ يُعَزِّيه بِأَخِيهِ وَيَحْضُهُ عَلَى
الْمُثَابَرَةِ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ :

كُتَابِي ، وَقَدْ وَرَدَ كُتَابُكَ بِمَا ضَمَّنْتَهُ مِنْ تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ
وَعَلَى وَالِدَيْكَ . فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ حَالِكَ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ لِقَاءَكَ ، وَأَنْ
يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ ١ .

وَذَكَرْتَ مُصَابِكَ بِأَخِيكَ ، فَكَأَنَّمَا فَتَنْتَ عَصْدِي ٢ وَطَعَنْتَ فِي كَبْدي .
فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِداً بِمَكَانِهِ ٣ وَالْقَدَرُ جَارٌ لَشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدَبِّرُ ،
وَالْقَضَاءُ يُدَمِّرُ ، وَالْأَمَالُ تَنْقَسِمُ ، وَالْأَجَالُ تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يَجْعَلُهُ
قَرَطاً ، وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءاً أَبَداً . وَأَنْتَ — أَيْنَكَ اللَّهُ — وَارِثُ صُمَيْرِهِ
وَسِيدَادُ ثَغْرِهِ ، وَنِعْمُ الْعِوَضُ بِقَاوِكَ :

إِنَّ الْأَشْيَاءَ إِذَا أَصَابَ مُشْتَدِّباً مِنْهُ أَغْلٌ ذُرَى وَأَثٌ أَسَافِلَا ٤
وَأَبُوكَ سَيِّدِي — أَيْدُهُ اللَّهُ وَالنِّهَمَةُ الْجَمِيلُ ، وَهُوَ الصَّبْرُ ، وَآتَاهُ
الْجَزِيلُ ، وَهُوَ الْأَجْرُ ، وَأَمْتَعَهُ بِكَ طَوِيلًا فَمَا سُنْتُ بِدَبْلًا . أَنْتَ
وَلَدَيْ مَا دُمْتُ وَالْعِلْمُ شَانُكَ ، وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ وَالِدَفْتَرُ نَدِيمُكَ . وَإِنْ
قَصُرْتَ ، وَلَا لِإِخَالُكَ ، فَغَيْبِي خَالُكَ ؛ وَالسَّلَامُ .

— وَكُتِبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ :

أَنَا لِقُرْبِ الْأَسَازِ — أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ (كَمَا طَرَبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ
الْخَمْرُ) ، وَمِنْ الْإِرْتِيَاحِ لِقَائِهِ (كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطَرُ) ،
وَمِنْ الْإِمْتَرَاكِ بِوَلَانِهِ (كَمَا انْتَفَتَتِ الصَّهْبَاءُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ) ، وَمِنْ

١ (هَذَا) كُتَابِي (أَكْتُبُهُ لَكَ) . تَظَاهَرُ : تَوَالِي ، تَتَابَعَ . فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ حَالِكَ : اطْمَأْنَنْتُ عَلَيْكَ .
يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ : يَتِمِّحُ لِي أَنْ أَجْتَمِعَ بِكَ قَرِيبًا .

٢ فَتَنْتَ عَصْدِي : كَسَرْتَ عَظْمَ سَاعِدِي (كُنَايَةً عَنِ الْأَلَمِ مِنَ الْمَصِيبَةِ النَّازِلَةِ) .

٣ كُنْتُ مُعْتَصِداً بِمَكَانِهِ : عَظِيمُ الْأَمَلِ يَحْسُنُ مُسْتَقْبَلَهُ ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ (لِي وَكَ) عَوْنًا . وَالْقَدَرُ
جَارٌ لَشَانِهِ : تَنْفِذُ أَحْكَامِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُلْقَى بِالْأَمَلِ إِلَى آثَانَا (وَنَحْنُ غَافِلُونَ عَمَّا يَجْهِيهِ لَنَا) .

٤ الْفَرَطُ : الْمُتَقَدِّمُ ، السَّابِقُ (جَمَلَهُ اللَّهُ ثَوَابًا لَنَا مُقَدِّمًا عِنْدَ اللَّهِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) . سَدَادُ (بِكَسْرِ السِّينِ) ثَغْرُهُ :

تَقُومُ مَقَامَهُ (فِي الْأُمُورِ الَّتِي كَانَ يَنْتَظَرُ مِنْهُ أَنْ يَقُومَ هُوَ بِهَا ، لَوْ كُنْتُ لَهُ الْحَيَاةُ) .

٥ الْأَشْيَاءُ جَمْعُ إِشَاءَةٍ : النُّخْلَةُ الصَّغِيرَةُ . التَّشْلِيبُ : قَطْعُ الْأَغْصَانِ الْيَابِسةِ أَوْ الزَّائِدَةِ . أَغْلٌ ذُرَى : حِمْلٌ (فِي أَهْلَاهُ)
حَمَلًا كَثِيرًا . أَثْ كَثُرَ ، التَّفَثُ ، كَثُفٌ (إِذَا شَدَّيْتُ الْأَشْجَارَ انْبَسَطَتْ أَغْصَانُهَا وَكَثُرَ ثَمَرُهَا وَاشْتَدَّ جُذْعُهَا) .

الابتهاج بمرآه (كما اهتَزَ تَحْتَ الْبَارِحِ ١ الْغَصْنُ الرَطْبُ) - . فكيف
نشاطُ الاستاذ لصديق طوى إليه ٢ ما بين قَصَبَتِي العراق وخُرَّاسان ، بل ما
بين عَتَبَتِي نَيْسابور وجُرْجان ؟ وكيف اهتَزاه لضيف في بُرْدَة ٣ جَمَّال .
وجلدة حمَّال :

رَثَ الشَّمَالِ ٤ مُنْهَجِ الْأَثَوَابِ

(بَكَرَتْ عَلَيْهِ مُغِيرَةُ الْأَعْرَابِ ٥) .

وَهُوَ - أَيْدُهُ اللهُ - ولي إنعامه ، بإنفاذُ غلامه ٦ إلى مُسْتَقَرِّي ، لأَنْفُسِي
إليه بِسِيرَتِي ، إن شاء الله تعالى .

٤ - رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمداني (على هامش خزانة الأدب لابن
حجة الحموي) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤ هـ ، الاستانة
(مطبعة الجواب) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة هندية) الطبعة الرابعة
١٩٢٨ م ؛ (على هامش المقامات) ، القاهرة ٣١٥ هـ .

كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان (بشرح ابراهيم الاحلب) ،
بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٢٠٨ هـ ؛ ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) .

مقامات بديع الزمان الهمداني ، بولاق (المطبعة الأميرية) ١٢٩١ هـ ؛
قسنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ ، ١٣٤٢ هـ
(١٩٢٣ م) ؛ على هامش المقامات ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

مقامات بديع الزمان الهمداني (بشرح محمد الرافعي) ، القاهرة (بلا
تاريخ) ؛ (بشرح الشيخ محمد عبده) بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
١٣٠٦ هـ وطبعات آخر (حذفت من هذه الطبعات أشياء مُقَدَّعة) ؛

١ البارح : الريح الحارة في الصيف (القاموس) !!

٢ طوى الأرض : قطعها ، سافر .

٣ البردة : الثوب ؛ جمال : راعي الجمال . الحمال : كناية عن رثالة الثياب ومن الفقر .

٤ الشائل جمع شملة : ثوب يلف على البدن . منهج (بالبناء المجهول) : منهى .

٥ بكرت : غدا عليه قطاع الطريق من البدو فسلبوه ما كان يحمله من مال ومتاع . وهذا الشطر مطلع
قصيدة لسري الرفاء (بتشديد الياء والفاء) .

٦ خادمه .

- (بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة الازهرية)
 ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) .
- ديوان بديع الزمان الهمداني (نشره عبد الوهاب رضوان ومحمد شكري
 المكتبي) ، القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) .
- الرسائل والمقامات : عبد الحميد ، بديع الزمان ، الحريري ، تأليف
 عمر فروخ ، بيروت (مكتبة منبئة) ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) ،
 الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) .
- بديع الزمان الهمداني ، تأليف مارون عبود ، بيروت (دار المعارف)
 ١٩٤٥ م .
- بديع الزمان الهمداني : تاريخه وأدبه ، تأليف مصطفى محمد الشكعة ،
 ١٩٥١ م .
- بديعات الزمان : بحث تاريخي تحليلي في مقامات بديع الزمان الهمداني ،
 بقلم فيكتور الكك ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٦١ م .
- بتيمة الدهر ٤ : ٢٤٠ - ٢٨٤ ؛ معجم الأدباء ٢ : ١٦١ - ٢٠٢ ؛
 وفيات الأعيان ١ : ٦٨ - ٦٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٥٠ - ١٥١ ؛
 أعيان الشيعة (١٩٦٠) ٨ : ٢١٤ - ٢٤٦ ؛ بروكلمان ١ : ٩٣ -
 ٩٤ ، الملحق ١ : ١٥٠ ؛ زيدان ٢ : ٣١٩ ،

Enc. Isl. (new ed) III 106 - 107 .

أبو الفرج البَغَاء

- ١ - هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد النصيبى من أهل
 نصيبين في جزيرة ابن عمر ، وكان يُعرف أيضاً بالمخزومى ولكن لم يكن
 من بني مخزوم . أما لقبه البَغَاء فلُقِّبَ به لِمَنَعَهُ بالقاء كانت في لسانه ،
 ولذلك كان ابن جنيّ يسميه الفَغَاء بفاءين (وفيات ١ : ٥٣٥) .
- وُلِدَ أبو الفرج البَغَاء في نصيبين ، نحو سنة ٣١٥ هـ (٩٢٧ م) ،
 ولا نَعْرِفُ من أخباره شيئاً قبل اتصاله بسيف الدولة (نحو سنة ٣٣٤ هـ =
 ٩٤٥ - ٩٤٦ م) ، فقد نال حظوةً عند سيف الدولة وكان أكثر مقامه في

حَلَبَ . وربما تنقل بين حَلَبَ ودمشق (حينما تكون دمشق تحت حكم سيف الدولة) ، كما اتفق له أن زار بغداد في ذلك الحين ولقي فيها المتنبي ، حينما زارها المتنبي (٨٣٥٠) بعد رجوعه من مصر .

وبقي البتغاء ، بعد وفاة سيف الدولة (٨٣٥٤) ، مدة في حَلَبَ ثم سار إلى بغداد . ثم إنه استقر في الموصل ولكنه ظل يردد على بغداد ، وقد كان فيها سنة ٨٣٩٠ (يتيمة الدهر ١ : ٢١٠) .

وكانت وفاة البتغاء في أواخر شعبان من سنة ٨٣٩٨ (أوائل أيار - مايو ١٠٠٨ م) .

٢ - أبو الفرج البتغاء شاعرٌ مُكثّرٌ فخم الألفاظ متين التركيب يميل إلى الصنعة ولا يتكلف فتاني معانيه جليلاً وصوره الشعرية جميلة ، ثم هو مُعجَبٌ بالمتنبي يطبع الشعر على غرارِهِ أحياناً وعلى غرارِ شعرِ البُحترى . وهو بارع في الوصف والخمر والغزل حسن المديح والثناء .

وأبو الفرج البتغاء أديبٌ نائرٌ جيد الترسُّل والسرد ، غير أنه لا يسلِّغ في ذلك مبلغَ أعلام عصره كبديع الزمان مثلاً . إنه أقرب في نثره إلى السليقة وأبعد عن التكلف ، لذلك كان نثره سهلاً عذباً .

٣ - المختار من شعره ونثره

- قال أبو الفرج البتغاء يصف ركض الخيل (في أثناء مديح) :
وكانما نقشت حوافر خيله للناظرين أهلةً في الجلمد^١ .
وكان طرف الشمس مطروف وقد جعل الغبار له مكان الإنيد^٢ .

١ - يصف الشاعر اقتدار المدح (سيف الدولة) على الغزو باستمارة تمثيلية مأخوذة من أثر حافر الخيل .
الجلد (الصخر الصلب) - كل حافر حصان ينقش هلالاً في الصخر .

٢ إذا طرفت العين صب عليها التفتح المستمر قرؤية بثبات ووضوح . إن الشمس كانت مطروفة بالبار (التي أثارته خيول سيف الدولة في الذهاب إلى الغزو) فهي لا تظهر باستمرار ولا تضيء بوضوح . وبما أن الشمس في مثل هذه الحال تكون أطرافها أقل لمعاناً ، فقد شبهها الشاعر بيمين كملت بالأمد .

— وقال البيّغاء في الغزل :

ومُهْمَمُهُمْ لَمَّا اكْتَسَبَتْ وَجَنَاتُهُ
لَمَّا انْتَصَرْتُ عَلَى عَظِيمِ جَفَانِهِ
كَمَلْتُ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ فَكَانَ أَقْدُ
وَإِذَا أَلَحَّ الْقَلْبُ فِي هِجْرَانِهِ
قال الموى لى: لا بُدَّ مِنْهُ قَدَارِهِ :

— وللبّغاء في وصف الربيع والخمر :

زَمَنُ الْوَرْدِ أَظْفَرُ الْأَزْمَانِ ، وَأَوَانُ الرَّبِيعِ خَيْرُ أَوَانٍ ٣ .
أَدْرَكَ التَّرْجِسُ الْجَنِيَّ ، وَفَزَنَّا مِنْهُمَا بِالْخُدُودِ وَالْأَجْفَانِ ٤ .
أَشْرَفُ الزَّهْرِ زَارٌ فِي أَشْرَفِ الدَّهْرِ ، فَصِيلٌ فِيهِ أَشْرَفُ الْإِخْوَانِ ،
وَاجِلُ شَمْسِ الْعُقَارِ فِي بَدْرِ بَدْرِ الْـ حُسْنٍ يَخْدُمُكَ مِنْهُمَا النَّبْرَانِ ٥ .
وَأَدْرِهَا عَذْرَاءَ وَأَنْتَهِيهِزِ الْـ بِإِمْكَانٍ قَبْلَ عَوَاقِقِ الْإِمْكَانِ ،
فِي كُوُوسٍ كَانَتْهَا زَهْرُ الْخَشْيَةِ خَاشٍ فِيهِ شَقَاقِقُ النُّعْمَانِ ٦ .
وَاخْتَدِعْهَا عِنْدَ الْبِزَالِ بِالْفَا ظِ الْمَثَانِي وَمُطَرِّبَاتِ الْأَغْصَانِي ٧ ،

١ المهْمَمَةُ : التحيف الضامر الخمر . — ليست خدوده ثوباً من الجمال ثم بدأ مذاره (لحيته) بالظهور في ذلك الثوب كأنها طراز (علامة مزخرفة) .

٢ انتصرت بالقلب : استعنت بقلبي حتى ينصرتني (يساعدني) على المحبوب

٣ الأوان : الحين (الزمن المناسب ، الموافق) .

٤ أدرك الثمر : نضج ، بلغ أحسن حاله . أدرك الزهر : نور كله وأصبح في أحسن حاله . الجني : الذي تم و صار بالاكتمال قطفه . منها : من الورد (المقابل للحدود بلونه) والرجس (المقابل لليون

للجون بشكله) .

٥ اجل : أبرز ، أظهر . شمس العقار : الخمر . في يد بدر الحسن : في يد ساق جميل . يخدمك منها النبران = تمتع بالبرين : بالشمس (بالثروة من الخمر التي تشبه الشمس) وبالجمل من الساق (الذي يشبه باليد) .

٦ أدرا : أسق (صببك) الخمر . زهر الخشخاش أبيض اللون (كناية عن زجلج الكأس) وشقائق النعمان حمر اللون (كناية عن لون الخمر) .

٧ اختدعها (اختدع الخمر : خادعها ، احتل طيها ، قاربها بالحيلة) عند البزال : البزال (بضم الباء) : الثقب الذي يثقب في جنب الدن حتى يخرج منه الخمر . والشاهر يستعمل البزال مصدراً متدبياً : استخراج الخمر من الدن ، وليست هذه الصيغة بهذا المعنى في القاموس . اختدعها بالزرف على الود وبالأغاني (لأن الخمر تود أن تبقى مصونة في الدن لا تخرج منه) .

فنهى أول من العرائس ، ان زُفَتْ ، بعزف الناي والعيدان .
 - وقال بصِفَ بركةٌ ثم يستطرد من وصف مائها إلى وصف كسرم المدوح :

وقوراء كالفلَكِ المستديِرِ تروق العيونَ بلائها ١ ،
 حبستها البحارُ بأواجيها ، وسحبُ السماء بأواها ٢ .
 كأن تدفقَ تيارها يذاك تفيضُ بنعمائها .
 وجودك أغزرُ من جريها ، وخلقك أعذبُ من مائها !

- من رسالة كتبَ بها إلى سيف الدولة بعد غزوة ظافرة لسيف الدولة :
 الرياسة - أيدَ الله سيّدنا - حُلّةٌ موموقة ومرتبّة مرموقة ٣ يتفاضلُ
 الناسُ فيها بقدرِ الهيَمِ ويتألونّها بحسبِ مراتبيهم من الكرم ، فما
 تُدرِكُ إلا بالسّماح ، ولا تُملكُ إلا بأطرافِ الرّماح فكلّ من أدركها
 طلباً واستحقّها بأفعاله لَقِباً - من غير الدُّخولِ لسيّدنا تحت شرفِ التّعبد ،
 ورفقِ الإخلاصِ لا التوددِ - فقد حرمَ نَبيلَ الكمالِ وعدلَ عن الحقيقة
 إلى الحال :

لأنّه الغايةُ القصوى التي عجزتْ عن أنْ تُؤمِّلَ إدراكاً لها الهيَمُ .
 ما تستحقُّ ملوكُ الأرضِ مرتبّةٌ في الفضلِ إلاّ له من فوقها قدّمُ ...

٤ - ٥٥ تاريخ بغداد ١١ : ١١ - ١٢ . ٤ . يتيمة الدهر ١ : ٢٠٠ - ٢٣٤ ؛
 وفيات الاعيان ١ : ٥٣٤ - ٥٣٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٥٢ -
 ١٥٣ ؛ بروكلمان ١ : ٩٠ ، الملحق ١٤٥ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٧ ؛
 النثر الفني ١ : ٢٨٦ - ٢٩٣ ؛ ٢ : ٢٢٦ - ٢٤٢ ؛

Enc . Isl (new ed) I 845 - 6

الجهوريّ صاحب الصّباح

١ - هو أبو نصرٍ إسماعيلُ بنُ حمّادِ بنِ نصرٍ الجوهريّ ، وُلِدَ في

١ قوراء : مستدرة .

٢ النّوء : المطر الشديد (في الأصل : النجم الذي يوافق طلوعه سقوط أطار غزيرة) .

٣ موموقة : محبوبة . مرموقة : يتطلع الناس إلى الحصول عليها .

أوائل القرن الهجري الرابع في غاراب من بلاد الترك وراء نهر جيحون (ويقال لها الآن أطرار أو أترار) ؛ ولذلك يُقال له الفارابي أيضاً .

أخذَ الجوهري عن خاله أبي إبراهيم بن اسحق الفارابي (توفي سنة ٨٣٥٠ هـ) صاحب ديوان الأدب (وهو كتاب في اللغة يتقربُ من أن يكون قاموساً) . ثمَّ انه جاء إلى بغداد وسمِعَ من أبي عليّ الفارسي ومن أبي سعيد السيرافي . وتنقَّلَ بعدَ ذلك في البَدُوِّ والحَضَرِ وزارَ ديارَ ربيعةَ (شماليَّ العراقِ) والحِجازَ ونَجْدًا يأخذُ اللغةَ عن البَدُوِّ مباشرةً وسؤالاً . بعد ذلك عادَ إلى المشرقَ يتكسَّبُ بإقراء القرآنِ والتدريسِ وتعليمِ الخطِّ ونسخِ الكتبِ ويؤلفُ في أثناء ذلك .

وؤسُسَ الجوهري في آخرِ عُمُرِهِ فصعِدَ إلى سَطْحِ الجامع في نيسابور وشَدَّ إلى ذراعيهِ مِضْرَاعِيَّ بابٍ ثم قَنَذَفَ بنفسه من سطح الجامع مُحاولاً أن يطيرَ ، ولكنَّهُ سَقَطَ فَاتَ سنة ٨٣٩٨ هـ (١٠٠٨ م) في الأرجح .

٢ - كان أبو نصر الجوهري إماماً في اللغة والأدب ، ألفَ كِتَابَ « تاج اللغة وصحاح العربية » ، وهو قاموس بالمعنى المألوف . و « للصحاح » خاصتان بارزتان : أولاهما أن الجوهري اقتصر في الأكثر على الألفاظ التي « ثبتت صحتها » عنده ، ولذلك سَمَّاه « تاج اللغة وصحاح العربية » . والخاصة الثانية هي ابتكارُهُ لترتيب قاموسية عاقلٍ . لقد رتب الجوهري الكلمات في قاموسِهِ على الحرفِ الأخيرِ في الكلمة . فالبحث عن الكلمة في « الصحاح »

١ لصحاح اللغة مختصر اسمه « مختار الصحاح » لرازي . والرازي هذا هو زين الدين محمد بن محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي ، من أهل الري ، كان من علماء اللغة والنحو ومن ذوي الإلمام بعلوم القرآن والحديث وعلوم الأدب والتاريخ ومن البارزين في النثر والنظم . والرازي هذا عد من التأليف أشهرها « مختار الصحاح » الذي اُقتِرِنَ به اسمه في عالم المراجع . اختصر الرازي « صحاح الفقه » وجرده من الشواهد ، « وفرغ » (بفتح الراء) من تأليفه سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) . ولعل الرازي قد أدرك أواخر القرن الهجري السابع . وقد طبع « مختار الصحاح » في يولاق سنة ١٢٨٢ هـ ثم طبع مراراً بعد ذلك . وطمبته وزارة المعارف المصرية (١٣٢٣ - ١٣٣٥ هـ) طبعة أشرف عليها محمود خاطر والشيخ حنّو فتح الله . وقد غير ترتيب هذه الطبعة فجعلت الكلمات على أوائل الحروف كما طبعت فحذف منها الألفاظ البديئة (راجع « صاحب مختار الصحاح » لأحمد تيمور ، ج ٢ ، ص ٨ : ١١ تشرين الثاني ١٩٢٨ م ، ص ٦٤١ - ٦٦١ : ثم الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، تأليف أسعد عبد الغفور المطار ، مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ، ص ٢٣٧ - ٢٣٩) .

يكون باتخاذ الفعل المجرد الثلاثي أساساً ، ثم يبدأ الباحث عن الكلمة بالبحث عن الحرف الثالث (الأخير) منها (ويسمى الباب) ثم عن الحرف الأول منها (ويسمى الفصل) ثم عن الحرف الثاني (الاوسط) . فكلمة « قرب » نجدها في باب الباء - فصل القاف ، و « نزل » نجدها في باب اللام - فصل النون . ومشتقات الفعل الثلاثي تتبعه (نَجِدُ نازلةً ومنزلةً وتنزَلُ مع « نزل ») . ولقد اتبعت الجوهرى هذا الترتيب لأن الحرف الأخير من الفعل المجرد أثبت في العادة من سائر أحرفه عند التقلب في الصيغ المختلفة ، فاللام في نزول ونزبل وتنزيل واستنزل ومنزل وفي تنازل الرجلان أثبت وأظهر من النون والزاي (وان كان عندنا نازلةً ومنزلةً - تراجع فيهما اللام عن مكانها في آخر الكلمة) . وهذا الترتيب مفيد خاصة في الأفعال المعتلة من مثل وعد ، وثق ، يقظ فان فيها عدةً وموعداً وميعاداً وثيقةً وموثقاً وميثاقاً وإيقاظاً وأيقاظاً واستيقاظ ، فالحرف الأخير فيها أثبت .

٤ - تاج اللغة وصحاح العربية ، تبريز ١٢٧٠ هـ ، (بتصحيح نصر الموريني ، مصر (بولاق) ١٢٨٢ هـ ، ١٢٩٢ هـ ، القاهرة (المطبعة الشرقية) ١٣٠١ هـ . مختار الصحاح ، اختاره زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ، القاهرة (المطبعة الشرقية) ١٣٠١ هـ ، (بولاق) ١٣٠٢ هـ ، القاهرة (المطبعة الاميرية) ١٩٢٠ م .

•• الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، تأليف أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) .

بنيمة الدهر ٤ : ٣٧٣ - ٣٧٤ ؛ دمية القصر ٣٠٠ ؛ معجم الأدباء ٦ : ١٥١ - ١٦٥ ؛ إنباء الرواة ١ : ١٩٤ - ١٩٨ ؛ بنية الوعاة ١٩٥ ؛ شنرات الذهب ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٣ - ١٣٤ ، الملحق ١ : ١٩٦ - ١٩٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ؛

Enc. Isl. (new ed) II 495 - 7 .

أبو العباس النامي

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي النامي من أهل

المصيبة ، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) . ويبدو أنه قد زار العراقَ في طلب العلم ، فقد كانت له آمالٌ أملها في حَلَبَ وروى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر وابن درستويه وأبي عبد الله الكرمانى وأبي بكر الصولي وإبراهيم بن عبد الرحمن العروضي وعن أبيه محمد المصيصي . وكان النامي ذا حظوة في بلاط سيف الدولة بحلب ، وقد كانت له مع المتنبي وقائع ومعارضات في الأناشيد (إنشاد الشعر) . ولما غادر المتنبي بلاط سيف الدولة ، سَنَةَ ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) ، خَلَفَهُ فِيهِ مُقَدِّمًا عَلَى سَائِر الشعراء .

وكانت وفاة أبي العباس النامي سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) في الأغلب .

٢ - كان أبو العباس النامي أديباً بارعاً عارفاً باللغة والأدب وشاعراً مُفْلِحاً من فحول شعراء عصره . ومع أن شعر النامي مُنْقَلَبٌ بالكنايات والتوريات خاصةً فإننا نستشف منه صوراً شعرية جميلة ، ونجد فيه ألفاظاً حُلوةً وديباجةً راقيةً أحياناً . غير أننا نرى كذلك أثر شعر المتنبي في كثير من مقاطعه .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو العباس النامي يفخر بشعره :

أحَقَّ أَنْ قَاتِلِي زَرَدُ وَأَنْ عَهْدَهَا تِلْكَ الْعُهودُ ؟
وَقَفْتُ وَقَدْ فَقَدْتُ الصَّبْرَ حَتَّى تَبَيَّنَ مَوْقِفِي أَنِي الْفَقِيدُ ؟
وَشَكْتُ فِي عُذَّالِي فَقَالُوا لِرَسْمِ الدَّارِ : أَبَيْكُمَا الْعَمِيدُ ؟

١ - أصبح أن زرد (التي أنا أحبا) هي التي قتلني (أضغطني وأسقطني بجها) وأن عهدها لي هي تلك العهود (التي لا يفي صاحبها بها) .

٢ أطلت الوقوف (حتى ظننت) أنه لم يبق لي صبر . ولكن موقعي (المكان الذي كنت أقف فيه) أدرك أن صبري لم يفسد (بدليل أنني صبرت طويلا على الوقوف هناك) وإنما الفقيد (الذي قتله الحب) هو أنا .

٣ وعذالي : أعدائي وخصومي في الحب أو حاسدي على الحب شكوا في حالتي وسألوا رسم الدار (المكان المهجور أو الخراب الذي أقف أدبه) : ألفت ، يا رسم الدار العميد ، (الممسود : المضروب بالعمود ، المصاب بالخراب) أم الشاعر (الواقف يندبك) هو السقي ذهب الحب بصته وعقله ؟

إليك صدّ عن أفشدة الليالي وفيهين السخائم والحفود^١ ،
 فعيّدان الأراك لها عظام^٢ ، وأسقية السنان لها جلود^٣ .
 وشعر لو عبيد الشعر أصغى إليه لظلّ لي عبداً عبيد^٤ ،
 كأن ليفكره نثير ابن حجير^٥ . ونودي من حفيرته لبيد^٦ .

— ابتص شعر أبي العباس النامي كلّه إلا شعرة واحدة ظلت سوداء ،
 فقال في ذلك :

رأيت في الرأس شعرة بقيت سوداء تهوى العيون رؤيتها .
 فقلت للبيض ، إذ تروّعها : بالله ، إلا رحمت غربتها .
 فقلّ لبث السوداء في وطن تكون فيه البضاء ضرتها .

— وللنّامي قصيدة في مديح سيف الدولة جاء في مطلعها :

أرتنا جتى العناب للورد ظالمًا ، ومن أقحوان مرّ مضرّ متظلمًا^١ .
 طوى البين ديباج الحدود ونشرت يد البين وشبّا للحدود منمنما^٢ .
 تنقسمت الأهواء قلبي كما غدا نوال عليّ في العلا متقسما^٣ .

- ١ — يا سيف الدولة ، ان ليالي شقت في سبيل الوصول إليك أفشدة اليالي (قلب الظلمات = شدة الظلام) ،
 وفي أفشدة اليالي أنواع الحقد علي (والمداؤد لي) .
- ٢ قوائمها تشبه عيدان شجر الأراك (في نحوها ، كناية عن السرعة) وأسقية السنان (ما يقبّه سنّان
 الرمح ، ما يسيل على سنّان الرمح : الدم) لها جلود (جلدها أحمر ، كناية عن أصلهما
 الكريم) . — ولعل في ذلك كناية عن التعب .
- ٣ — لو سمع شعري عبید بن الأبرص (راجع الجزء الأول ١٢٤ — ١٢٧) لجلني سيده في الشعر .
- ٤ — كأن معاني شعري ردت امرأ القيس بن حجر إلى الحياة (غن الناس أن شعري هو شعر امرئ القيس) أو شعر
 (لبید بن أبي ربيعة) .
- ٥ ان المحبوبة قد برهنت لنا (بجملها) أن العناب (أطراف أصابعها المجملّة باللون الأحمر قد جثت على الورد
 (على الحدود) — ان أصابعها غصبت اللون الأحمر من غدودها . ولكن هذا العناب الظالم للحدود ينظّم
 بدوره من الاقحوان (العيون) المرمض (بالبناء للمجهول) الذي آذاه الحر فذبل . ويرى المحبون أن
 العيون إذا ذبلت (نعمت) تصبح جميلة وذات أثر في نفس المحب . وتظلم الأصابع من العيون الذابلة أنها
 لا تستطيع أن تأخذ منها اللون الأحمر (!) أو أن العيون أشد تأثيراً في المحب من الحدود .
- ٦ البعاد أحال الحدود الحمراء صفراء ، ثم ترك البعاد أثراً على الحدود (من البقع الصفراء المخلوطة باللون الأحمر
 الأصل للحدود فكانه وشي (زخرف) على الحدود .
- ٧ أهواء (زعات قلبي في الحب إلى فلاة وفلاة . فلاة) قسمت قلبي بينهن كما أن نوال (عطاء) علي (سيف
 الدولة) أصبح متقسماً في سبيل الملا والمجد .

ويوم كاجياد العذارى حليته
جَلَوْنَا بِهِ وَجْهِي عَرُوسٍ وَكَاعِبٍ
وَأُخْرَسَ بِضُبِينَا بِخَمْسَةِ أَلْسُنٍ
لَدُنْ غَدَوَةٍ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ وَدَعَتْ
ثَوْبَنَا كَأَنَّا بَعْضُ أَبْنَاءِ قَيْصَرٍ
أَطَعَتِ الْعُلَا حَتَّى كَأَنَّكَ عَبْدُهَا ،
مَكَارِمُ لَا تَنْفُكَ تَنْعَبُ حَاسِداً
زَكَّتْ فِكْرِي فِيهَا وَأَيْتَعَ هَاجِسِي
وَوَلَدَ شِعْرِي فِيكَ شِعْراً لِمَعْتَرٍ

فريد ندى في جيده قد تنظما ١ ،
على طفل زهر قد بكى وتبسما ٢ ،
إلى أيتها مد البنان تكلما ٣ ،
مغاربها واستأذنتها التصرما ٤ ،
غدا فيهم سيف الأمير محكما ٥ .
وإن كنت مولاه وكننت لها ابنما ٦ .
يؤخره سعي لها قد تقدما ٧ .
فظلنت على أهل القرى مضما ٨ .
فكنت عليهم مثل نعمك منما ٩

١ ويوم كاجياد (جمع جيد : أعل الصدر) العذارى (الفتيات الشابات) : أبيض أملس (يوم يصلح لهو) .
حليه : زينته، يزينه . فريد ندى : قطرات ندى تشبه الفريد (الؤلؤ) كناية عن أن ذلك اليوم من أيام الربيع
لا يزال الصباح فيه يعمل قطرات الندى جامدة على الأغصان . في جيده : في جيد ذلك اليوم (في صباحه)
تنظم : تشكل في كل مكان على الأغصان . - ويمكن أن نقرا ٤ : في جبلعتن تنظما فزيد في البيت استمارة
جديدة .

٢ جلونا به : أبرزنا فيه ، أظهرنا (لهونا) . عروس وكاعب (غمر وساقية جميلة) : على طفل زهر :
زهر في أول موسم (في أول الربيع) . بكى (كناية عن وجود قطرات الندى فيه من أثر الصباح البارد)
وتبسما : بدأ يفتح .

٣ أغرس : (عود ، من غشب لا يتكلم في الأصل) . يصيبنا : يميل بنا إلى الصبوة (الشوق إلى اللهو والفرح)
بخمسة ألسن (خمسة أوتار) كلما مست بينناك (بأطراف أصابعك) وترأ منها تكلم بلغة غير لغات الاوتار
الأخر (أحدث نغما خاصا به) .

٤ - من الصباح الباكر إلى قبيل مغيب الشمس .

٥ بقينا كأننا من قواد الروم الذين حكم فيهم سيف الأمير سيف الدولة (قتلهم) : أمسينا صرعى (سكاري)
من الحمر !

٦ أطعت الملا (ياسيف الدولة) : أصبحت تعمل جميع الأعمال التي تتطلبها الملا منك . - وأنت مولى (سيد)
الملا وإني (ابن) لها : أنت الملا ! أنت صانع المعالي كلها .

٧ إن المكارم التي أتيها تغب الحاسد (الذي يريد أن يصنع مثل ما صنعت أنت) . ولكن الذي يؤخره عن ذلك
أفك قد قمت بمساع في مييله منذ زمن بعيد .

٨ - هذه المكارم التي صنعتها أنت هي التي جعلت فكري (معاني الشعرية) تزكو : تكثر وتطيب
(تسمو ، تبده) . أيتع هاجسي : فزع خيالي (صار صورا شعرية جميلة) ؛ وهذا الذي جعلني أتقدم
على سائر الشعراء .

٩ - وهناك معشر يشقون من معاني في شعري لمعاني لشعرهم ، فأنا أنعم عليهم بمعاني الشعر كما أنت تتمم عليهم
بالملاء .

٤ - ٥٥. يتيمة الدهر ١ : ١٩٠ - ١٩٧ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦٦ - ٦٨ ؛
شذرات الذهب ٣ : ١٥٣ - ١٥٤ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٦٩ - ٧١ ؛
بروكلمان ١ : ٩٠ ، الملحق ١ : ١٤٥ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٨ .

أبو الرِّقَعَمَقِ

١ - هو أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المنبوز^١ بأبي الرِّقَعَمَقِ ،
وُلِدَ في أنطاكية . وبعد أن قضى في الشام مدة ذهب إلى مصر ، نحو
سنة ٣٦٣ هـ لأنه أدرك المعز أبا تميم معدياً الذي انتقل إلى القاهرة سنة ٣٦٢ هـ
ثم توفّي فيها سنة ٣٦٥ هـ (أواخر ٩٧٥ م) . وتوفي أبو الرِّقَعَمَقِ في مصر
في الأغلب ، سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) .

٢ - أبو الرِّقَعَمَقِ شاعرٌ مُحْسِنٌ مُجِدِّ فَصِيحُ الألفاظ متن السبك ،
إلا أن الهزلَ والمجون غلبا على شعره ، وهو يحتج لذلك بأن الهزلَ والسُّخْفَ
والحمقَ والمجون أنفقَ عند الناس وأقربُ إلى نفوسهم من الجِدِّ والرَّصانةِ
والعقلِ والأدب . ومِمَّا يُسْتَعْرَبُ جِدّاً أنه كان يأتي بالمجون الفاضح في
مطالعِ الأماديع في رجالِ الدولة الفاطمية ، كما فعَلَ في مديحِ الأميرِ
تميم بنِ المعزِّ أو بالسُّخْفِ الواضح كما فعل في مديحِ الإمامِ الحاكمِ ، فبعد أن
يقولَ مثلاً :

فَلَا مُنَعْنَ حِمَارَتِي سَتَتَيْنِ مِنْ عَلَفِ الشَّعِيرِ ،
يَتَخَلَّصُ إِلَى مَدِيحِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ (أبي عليّ المنصور) مُشِيراً إِلَى رِوَايَةِ
الشَّيْعَةِ فِي إِصْصَاءِ الرَّسُولِ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْخُلَافَةِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ
فيقولُ (اليتيمة ١ : ٢٨٤) :

لَا وَالَّذِي نَطَقَ النَّبِيُّ بِفَضْلِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ ،
مَا لِلْإِمَامِ أَبِي عَلِيٍّ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ !

١ المنبوز (بالذال أخت الدال) : المتروك ، المهجور ، الذي خلع قومه وتبرأوا منه . والمنبوز (بالزاي
أخت الراء) : الملقب بلقب فيه استصغار أو احتقار . الرقعمق : ...

وفنونُ شعرِ أبي الرَقَعَمَقِ المديحُ والرثاءُ والمجاءُ والخمرُ والغزلُ . ومُعْظَمُ مديحه في رجال الدولة الفاطمية : مدح المُعْزِ والحاكمِ بأمر الله ومدح جَوْهَرِ الصِّقْلِيِّ - وهو الذي فتح مصرَ باسم المُعْزِ لدين الله الفاطمي ثم بنى مدينةَ القاهرة - والوزيرَ ابنِ كلْتَسٍ ١ وسواهم .

٣ - المختار من شعره

- أَعْجَبَ الثعالبي (البتيمة ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠) وابن خَلِّكان (وفيات الأعيان ١ : ٧٠ - ٧١) بهذه القصيدة لأبي الرَقَعَمَقِ في أبي الفرج يَعْقُوبَ ابنِ كِلْتَسٍ :

قد سَمِعْنَا مَقَالَهَ واعْتِذارَهٗ وأَقْلَنَاهُ ذَنْبَهٗ وعِشارَهٗ ٢
قال فيها يمدح ابن كلْتَسٍ ويُسَبِّحُ إلى سياسة الفاطميين في بَدَلِ المال :
لم يَدْعُ للعزيرِ في سائرِ الأَر ضِرَّ عَدُوٍّ إِلَّا وأُخْمِدَ نارَهٗ .
فلهذا اجْتَبَاهُ دونَ سِواهٖ واصْطَفَاهُ لِنَفْسِهٖ واختارَهٗ ٣ .
كلَّ يومٍ له على نُوبِ الدَّهْ مَرٌّ وَكَرٌّ الخَطُوبِ بالْبَذلِ غارَهٗ :
هِيَ فَتَلَتْ عن العزيرِ عِداهٖ بالعَطَايا وكَثُرَتْ أنصارَهٗ ٤ .
هكذا كلَّ فاضِلٍ : يَدُهُ تُمَدُّ حَيٌّ وتُضْحِي نَفَاعَةُ ضَرارَهٗ ٥ .

- وله ، في تبرير ميله إلى السخف والمُجُونِ في شعره ، قصيدةٌ نَظَرَ فيها إلى

١ أبو الفرج يعقوب بن يوسف يهودي من أهل العراق انتقل إلى الشام ثم إلى مصر واتصل بكافور الاخشيدي وأصبح ناظرًا على أملاكه وشؤونه . ثم أبلى سنة ٣٥٦ هـ (في السنة التي مات فيها كافور) . ثم أنه اتصل بالفاطميين منذ نزولهم في مصر وأصبح وزيراً سنة ٣٦٥ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٨٠ هـ . وكانت معظم مدائح أبي الرَقَعَمَقِ في أبي الفرج يعقوب بن كلْتَسٍ (وفيات الأعيان ٣ : ٣٩٣) .

٢ أقال الرجل عشار (بكسر الميم) أخيه : أنهض من شرته (أمانه ، ساعده ، صفع عن هواته وذنوبه) .

٣ اجتياه : قربه .

٤ قلت : هزمت .

قصيدة لأبي نواس في الخمر والمجون • :

كُفِّتِي مَلَامَكَ ، يَا ذَاتَ الْمَلَامَاتِ ، فَمَا أُرِيدُ بَدِيلًا بِالرَّقَاعَاتِ ١ .
كَأَنْتِي ، وَجُنُودُ الصَّفْعِ تَتَّبِعُنِي - وَقَدْ تَلَوْتَ مَزَامِيرَ الرِّطَانَاتِ -
فَيْسِسُ دَبِيرُ تَلَا مِزْمَارَهُ سَحَرًا عَلَى الْقُسُوسِ بِتَرْجِيحٍ وَرَتَاتِ .
وَقَدْ مَجَنَّتُ وَعَلِمْتُ الْمُجُونَ فَمَا أَدْعَى بِشَيْءٍ سِوَى رَبِّ الْمَجَانَاتِ ،
وَذَلِكَ أَنْتِي رَأَيْتِ الْعَقْلَ مُطْرَحًا فَجِئْتَ أَهْلَ زَمَانِي بِالْحَمَاقَاتِ ٢ .
سَقِيًا وَرَعِيًا لِأَيَّامٍ لَنَا سَلَفَتْ بِالْقَفْصِ قَصَرَهَا طَيْبُ اللَّذَازَاتِ ٣ ،
إِذْ لَا أَرْوَحُ وَلَا أَغْدُو إِلَى وَطْنِي إِلَّا إِلَى رَبْعٍ خَمَارٍ وَحَانَاتٍ ٤ •• !

٤ - •• يتيمة الدهر ١ : ٢٦٩ - ٢٩٥ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٧٠ - ٧١ ؛
شذرات الذهب ٣ : ١٥٥ - ١٥٦ ؛ بروكلمان ١ : ٩١ ، الملحق
١ : ١٤٧ .

• لا أسزید حبیبی من مؤاتی (الديوان ٢٤٩ - ٢٥٠) .

١ يلح في شعر أبي الرعمق أن الصفع (ضرب بعض الرفاق بعضاً) كان من أسباب الهم والمرض .

٢ الحق والتباله مع الوقاحة .

٣ القفص (يفتح القاف والغاء) : الخفصة والنشاط (وسكنت القفا لضرورة الشعر) . ولعلها :

القفص (يفتح القاف وسكون الصاد) : الهم ، وإن كانت اللفظة غير عربية (قا ٣ : ١٨٥ ،
الطهران ١٧ و ١٨) .

٤ غدا : ذهب في الصباح . راح : رجع (أو ذهب) في المساء . الربيع : الدار ، المنزل . الخمار :
بائع الخمر .

•• لعل إبراهيم طوقان (ت ١٩٤١ م) نظر إل بعض معاني هذه القصيدة لما نظم قصيدته : « يا شهر أيار
يا شهر الكرامات ! » .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفهرست الأبيجيدي لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية

م = مكرر ، ح = في الحاشية

ابراهيم بن المدبر ٢٨٠ م ، ٣٣٤ - ٣٣٩ .

ابراهيم بن المهدي ٢٣٠ - ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٤٤١ م ، ٤٤٤ .

ابراهيم بن هرمة ٩٦ - ٩٨ ، ٤٣٩ :
ابراهيم بن الهلال الصابي = أبو اسحق الصابي .

ابراهيم بن الوليد ١٥٠ ، ١٥١ .

ابراهيم النظام ١٦٣ ح م ، ١٧٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢٩ .

ابردين ثوبان ٦٧ .

ابليس ٢٢٦ .

ابن أبي بكر بن دريد ٥٢٠ .

ابن أبي الدنيا ٣٣٦ - ٣٣٨ ، ٣٣٨ ، ٥٥٢ .

ابن أبي - ٤٤٠ م .

ابن الأثير - ضياء الدين ٣٥٩ .

ابن الأثير - عز الدين ٣٥٩ ، ٤١٠ ، ٤٩٠ .

ابن الأخشيد المتكلم ٥٥٧ .

ابن اسحق ٢٠٣ ، ٢٥٠ م .

١

آدم ١٨٢

آدم بن عبد العزيز ١٠٩ - ١٠٩ ، ١٢٩ - ١٣٠ .

الآمدي ٣٥٩ م ، ٣٦١ ، ٥٢٤ - ٥٢٧
أبان بن الزيات ٢٦٨ .

أبان اللاحقي ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٧ - ١٦٩ .

الابتداء ٣٦٠ .

ابراهيم ٥٣١ م .

ابراهيم بن اسحق ٢٢٩ ح م .

ابراهيم بن الاغلب ٣٩٩ .

ابراهيم بن السري = الزجاج .

ابراهيم بن العباس الصولي ٢٧٨ - ٢٨١ ، ٣٠٤ .

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ٦٢ ، ١١٩ م .

ابراهيم بن كينغ ٤٥٤ .

ابراهيم بن محمد بن عرفة = نقطويه .

ابراهيم بن محمد بن علي ٦٦ م .

- ابن رائق ٤٨٤ ، ٥١٣ ، ٥٧٠ .
- ابن رشيق ١٤٨ ، ١٨٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤٦٥ .
- ابن الرومي ٤١ ، ٤٣ م ، ٤٤ ، ١٢٨ ، ٢٠٨ ، ٣٤٠ - ٣٥٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ م ، ٣٩٣ م ، ٤٠٨ ، ٤٤٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ٥٣٥ ح ، ٥٤٠ ، ٥٨٤ .
- ابن زائدة = معن بن زائدة .
- ابن السراج = أبو بكر بن السراج .
- ابن سريج ٣٥١ م ، ٤٩١ .
- ابن سعدان ٥٧٠ ح .
- ابن سكرة ٥٦٥ - ٥٦٦ .
- ابن السكيت ٢٤٢ ، ٢٨١ - ٢٨٣ ، ٣٧٢ ، ٤٥٥ ، ٥١٩ ، ٥٧٧ ، ٥٩٤ .
- ابن سلام الحمصي = محمد بن سلام
- ابن سلام الهروي = القاسم بن محمد
- ابن سلام الهروي .
- ابن شرشير = الناشئ الأكبر .
- ابن شهاب الزهري ٥٩٣ .
- ابن صمع ٥٨٤ .
- ابن طباطبا العلوي ٢٠٩ ، ٤٢٠ - ٤٢٣ ، ٥٢٥ .
- ابن عساكر ٤٣٧ .
- ابن العلاف ٣٩٤ - ٣٩٧ .
- ابن عمار ٥١٥ .
- ابن العميد - أبو الفتح ٥٠٠ ح ، ٥٦٢ م .
- ابن الاعرابي ٢٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٢٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٤٩ .
- ابن الانباري = أبو بكر بن الانباري .
- ابن بسام البغدادي ٣٨٦ - ٣٨٨ .
- ابن بنية = محمد بن بنية .
- ابن بلكا ٥٠١ .
- ابن جنّي ٤٥٥ ، ٥٧٦ - ٥٧٩ ، ٦١٢ .
- ابن الجهم = علي بن الجهم .
- ابن الحجاج الكاتب ٥٧٤ - ٥٧٦ .
- ابن حُجر = عمرو القيس .
- ابن خالويه ٤٠٠ ، ٤١٧ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، ٤٩٥ ، ٥٦٩ ، ٥٢٠ - ٥٢٢ ، ٥٢٢ .
- ابن خلاد ٥٠٢ .
- ابن خلدون ١١٤ .
- ابن خلّكان ١١٤ ، ١٨٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤٢٣ ، ٥٧١ ح ، ٦٢٢ .
- ابن الداية = أحمد بن الداية .
- ابن درستويه ١١٤ ، ٤٨٧ ، ٦١٨ .
- ابن دريد ٢٤٥ م ، ٣٧٠ م ، ٤١٢ ، ٤١٣ م ، ٤١٦ - ٤٢٠ ، ٤٢٣ م ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٣٩ م ، ٥٤٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٦٩ م ، ٥٩٤ .
- ابن المدينة ١٢٤ - ١٢٦ .
- ابن رامين ٨٨ - ٨٩ .

- ابن العميد (الكبير) - أبو الفضل ، ٤١١ ، ٤٦٣ ، ٥٠٠ - ٥٠٣ ،
 ٥٦١ م ، ٥٦٢ - ٥٦٣ ،
 ٥٩٢ م .
- ابن فارس ٥٦١ ، ٥٩٢ - ٥٩٥ .
- ابن الفرات - الفضل بن جعفر ٥٣٩ م .
- ابن قتيبة ٦٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٤ ،
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ، ٣٢٩ -
 ٤٣٢ ، ٣٣٤ .
- ابن قرط = ذو الخرق .
- ابن القطان ٥٩٢ .
- ابن الكلبي ٣٧٢ .
- ابن كلث ٦٢٢ م .
- ابن لنكك ٤١٦ ، ٥٠٤ - ٥٠٥ .
- ابن المبارك ٣١٣ .
- ابن مجاهد ٥١٥ ، ٥٢٠ .
- ابن محمد = أبو العباس السفاح .
- ابن مسجح ٨٩ م .
- ابن المعتز = عبد الله بن المعتز .
- ابن معروف = أبو محمد بن معروف .
- ابن المقفع ٤٦ ، ٥١ - ٥٩ ، ١٠٢ ،
 ٣٠٧ م ، ٥٠٠ .
- ابن منذر ١٢٢ ، ١٥٤ - ١٥٦ .
- ابن المنجم ؟ (ابن نجم) ٣٨٠ .
- ابن مهرويه ٤٩٤ .
- ابن المولى ٨٦ - ٨٨ .
- ابن ميادة ٦٧ - ٦٩ .
- ابن ناصح ٢٠٥ وما بعدها .
- ابن نباتة الفارقي ٥٢٧ - ٥٣١ .
- ابن نجم ؟ (ابن المنجم) ٣٨٠ م .
- ابن النديم ١١٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٤ ،
 ٥٦٦ - ٥٦٩ .
- ابن هرمة = ابراهيم بن هرمة .
- ابن هشام ٢٠٢ - ٢٠٣ .
- ابن وكيع ٥٨١ - ٥٨٣ .
- أبو أحمد العسكري ٤٥٥ ، ٥٤٢ ،
 ٥٤٤ ، ٥٨٩ .
- أبو اسحاق (أبو العتاهية) ١٠١ .
- أبو اسحاق الزجاج = الزجاج .
- أبو اسحق الصابي ٥٣٩ ، ٥٥٨ ،
 ٥٦١ .
- أبو اسحق بن محمد البصري ٦٠٤ .
- أبو اسحق بن معز الدولة ٥١٦ .
- أبو الأسود الدؤلي ٥١٧ م .
- أبو أيوب المورياني ٢١٥ .
- أبو بجير الاسدي ١٠٠ .
- أبو بردة بن بلال ١٢٢ .
- أبو بشر متى = متى بن يونس .
- أبو بكر ١٧٢ .
- أبو بكر بن أبي داود السجستاني
 ٥٥٤ .
- أبو بكر بن أبي الدنيا = ابن أبي الدنيا
- أبو بكر بن الأنباري ٤٣١ - ٤٣٣ ،
 ٥٥٤ ، ٤٩٠ ، ٥٢٠ .
- أبو بكر بن الحسن الخطيب ٥٩١ .
- أبو بكر بن دريد = ابن دريد .

أبو بكر بن السراج ٥٣٧ م ، ٤٨٧ ، ٥١٥ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

أبو بكر بن مجاهد = ابن مجاهد .

أبو بكر بن موسى = أحمد بن موسى .

أبو بكر بن الخياط = محمد بن منصور الخياط .

أبو بكر الخالدي ، (أحد الخالديتين) ٥٣٩ - ٥٤٢ .

أبو بكر الأصفهاني ٣٨٣ - ٣٨٥ .

أبو بكر الخوارزمي ٤٠٨ م ، ٤١١ ، ٥٤٤ - ٥٤٨ ، ٥٩٦ م ، ٦١٠ وما بعد .

أبو بكر السجستاني ٤٨٧ .

أبو بكر الصولي ٢٠٩ ، ٣٥٩ ، ٤٣٨ - ٤٤١ ، ٤٥٥ ، ٥٤٩ ، ٥٤٣ ، ٦١٨ .

أبو بكر المبرمان ٥١٥ .

أبو البيداء الرياحي ٢٤٤ .

أبو تمام ٢٣ م ، ٣٨ ، ٤٢ م ، ٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ - ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٣٢٥ ، ٣٥٧ - ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ - ٣٦١ ، ٤٣٧ ح ، ٤٣٩ - ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٦٥ م ، ٤٩١ ، ٤٩٣ - ٤٩٤ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ م ، ٥٤٠ ، ٥٥٥ ، ٥٥٨ م .

أبو جعفر بن محمد الضبي ٣٧٨ .

أبو جعفر الهاشمي ٥٢٥ .

أبو جعفر الضبي = هرون بن محمد

الضبي .

أبو جعفر الطبري = الطبري .

أبو جعفر المنصور ٣٥ م ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ م ، ٥٤ ، ٥٦٢ م . ٦٦ م ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ م ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٦ م ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ م ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٩ م ، ١٣٥ ، ١٣٨ م ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ م ، ٤٣١ ، ٥٦٥ .

أبو الجنوب = يحيى بن أبي حفصة .

أبو الحيش = خمارويه .

أبو حاتم السجستاني ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٣١٧ - ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٥٥ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٣ .

أبو الحجناء = نصيب الأصغر .

أبو الحسن الانباري ٥٣٤ - ٥٣٩ .

أبو الحسن البتي ٥٧١ .

أبو الحسن بن القرات ، علي بن محمد ابن القرات .

أبو الحسن التلعفري ٥٧٩ .

أبو الحسن الدمشقي ٣٧٨ .

أبو الحسن الرماني = الرماني .

أبو الحسن العامري ٥١٦ .

أبو الحسن الكاتب ٤٤٠ .

أبو الحسين القاضي = عمر بن محمد ابن يوسف القاضي .

- أبو الحسين المزني ٥٤٥ .
أبو حفص (هجاه ابن الرومي) ٣٤٧ .
أبو حفص الشطرنجي ٢٢٥ - ٢٢٦ .
أبو حفصة = يزيد بن أبي حفصة .
أبو حمزة الخارجي ٨٨ .
أبو حنيفة ١٧١ ، ٤٤٦ .
أبو حيان التوحيدي ٤١٦ .
أبو حية النمري ١٨٨ - ١٩٠ .
أبو خليفة الفضل بن الحباب ٢٤٥ .
أبو داود السجستاني ٤٣٨ ح .
أبو دلامة ٨٤ - ٨٦ .
أبو دلف المعجلي ١٧٠ م ، ١٧٤ ،
١٩٥ م ، ٢٠٥ ، ٢٣٣ - ٢٣٤ ،
٢٣٨ ، ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ٢٥٢ .
أبو الرقعمق ٦٢١ - ٦٢٣ .
أبو زبيد الطائي ١٥٥ .
أبو زيد الأنصاري ١٤٣ م ، ٢٠٤ -
٢٠٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ح ،
٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
٣٣٨ ، ٣٩٤ .
أبو زيد (ذكره بديع الزمان) ٥٩٩
وما بعد .
أبو زيد القرشي ٢٤ ، ٣٠٠ - ٣٠٢ .
أبو السرايا ٤٤٤ م .
أبو سعيد الثوري ٢٥٢ .
أبو سعيد السكري ٣٢٧ - ٣٢٩ ،
٥٥٧ ، ٥٥٩ .
أبو سعيد السبراني ١٢١ ، ٤١٧ ،
٥١٥ - ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٣٩ ،
٦٦٦ ، ٦٧ ، ٦٧٦ م ، ٧٧ ، ٨٤ -
٥٥٧ ، ٦١٦ .
أبو سلمى (والد ابن ميادة) ٦٩ .
أبو سليمان (ذكره بديع الزمان)
٦٠٤ .
أبو السمط = مروان بن أبي حفصة .
أبو الشبل (؟) ٢٣٦ .
أبو شجاع فاتك ٤١٠ ، ٤٧٣ -
٤٧٤ .
أبو الشمقمق ١٨٠ - ١٨١ .
أبو الشيخ ١٤٨ - ١٤٩ ، ١٩٨ .
أبو طالب ٢٩٧ ح .
أبو طالب بن فخر الدولة = مجد الدولة
بن فخر الدولة .
أبو طالب المكني ١٢٩ ، ١٣٠ .
أبو طاهر سليمان ٤٠٤ .
أبو الطمحن القيني ٥٤٤ ح .
أبو الطيب اللغوي ٤٥٥ - ٤٥٧ ،
٥٦٩ .
أبو الطيب = المتنبي .
أبو الطيب بن الفضل = محمد بن
الفضل .
أبو الطيب الوشاء = الوشاء .
أبو عاصم بن وهب ٢٣٦ .
أبو العباس = المبرد .
أبو العباس الأثرم ٥٤٩ .
أبو العباس ثعلب = ثعلب .
أبو العباس السفاح ٣٥ م ، ٦٢ ،
٦٦ ، ٦٧ ، ٦٧٦ م ، ٧٧ ، ٨٤ -

- ٨٥ ، ٩٣ م ، ١٠٦ م ، ١٠٩ ، ١١٠ ، أبو علي النخعي = القاضي التنوخي .
١٥٠ ، ٢١٥ .
أبو العباس الصولي = ابراهيم بن العباس الصولي .
أبو العباس النخاس ٦٠٦ .
أبو عبدالله البريدي = أحمد البريدي .
أبو عبد الله الواسطي ٤٢٣ ح .
أبو عبد الرحمن العمري ٤٤٣ م .
أبو عبيد (ذكره بديع الزمان) ٥٩٩ وما بعد .
أبو عبيدة بن المثني ٦٢ ، ١٨٢ - ١٨٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ، ٤٩٩ ، ٥٩٤ .
أبو العتاهية ١٠٠ م ، ١٠١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٨٠ ، ١٩٠ - ١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٩ ، تشويه اليسوعيين لديوانه ١٩١ ح .
أبو عثمان = الجاحظ ٣١١ .
أبو عثمان الاشنادي = الاشنادي .
أبو عثمان الخالدي ٥٣٩ - ٥٤٢ ، = الخالديان .
أبو عثمان المازني = المازني .
أبو عثمان الناجم = الناجم .
أبو العشائر الحمداني ٤٦٠ م .
أبو عطاء السندي ٧٦ - ٧٨ .
أبو العلاء = المعري .
أبو العلاء الأسدي ١٩٨ ح .
أبو علي البلعمي = البلعمي .
- أبو علي النخعي = القاضي التنوخي .
أبو علي الجبائي ٥٣٧ م .
أبو علي الحاتمي ٤٨٧ م ، ٥٦٩ - ٥٧٢ .
أبو علي الحلّاء = الناشئ الأصغر .
أبو علي العتري ٣٧٨ .
أبو علي الفارسي ٥٣٦ - ٥٣٨ ، ٥٥٧ م ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ م ، ٦١٦ .
أبو علي القالي ٤١٧ ، ٤٨٦ - ٤٩٠ .
أبو عمر الزاهد ٤٤٨ - ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٦٩ .
أبو عمران الحصري ٦٠٦ .
أبو عمرو (ذكره أبو نواس) ١٦٢ م .
أبو عمرو بن العلاء ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٣ - ٧٥ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ١٤٦ - ١٤٧ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ م ، ٢٠٥ ، ٢٣٠ ، ٤٣٩ .
أبو عمرو الشيباني ٢٨١ .
أبو العنيس الصيمري ٣٢٦ - ٣٢٧ .
أبو العيلاء ٣٩٣ ، ٣٣٨ - ٣٤٠ .
أبو الفتح الاسكندري ٥٩٦ وما بعد .
أبو الفتح بن جنتي = ابن جنتي .
أبو الفتح كشاجم = كشاجم .
أبو فراس الحمداني ٤٢ م ، ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤٩٥ - ٥٠٠ ، ٥٢١ .
أبو فراس الكاتب ٣٤١ .
أبو الفرج الأصفهاني ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٣٥٨ .

- ٤٠٠ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤٩٠ — أبو المسك = كافور الأخشيدي .
 ٤٩٥ ، ٥٤٩ . أبو مسلم الخراساني ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٣ .
 أبو المعالي بن سيف الدولة ٤٩٥ م .
 أبو معاوية الضرير ٢٤٢ .
 أبو معمر البصري المقعد ٣١٩ .
 أبو منصور الأزهري ٥١٧ — ٥٢٠ .
 أبو نخيلة الراجز ٦٩ — ٧١ .
 أبو نصر العتبي ٥٤٥ م .
 أبو نعيم الأصفهاني ٢٣٢ ح .
 أبو نواس ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ م ، ٦٤ ،
 ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٨ ،
 ١٥٧ م ، ١٥٨ — ١٦٦ ، ١٦٧ ،
 ١٦٨ م ، ١٦٩ م ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،
 ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٨ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ م ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٧٤ ، ٤٦٥ م ،
 ٤٩١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ م ، ٥٤٠ ،
 ٥٩١ ، ٦٢٣ .
 أبو هفان (المهزمي) ٣٨٢ .
 أبو هلال العسكري ٨٣ ، ٩٨ ،
 ٢٠٨ ، ٢٧٧ ، ٤٥٥ م ، ٥٤٩ ،
 ٥٨٩ — ٥٩٢ .
 أبو الهندام = مروان بن أبي حفصة .
 أبو الهندي ٦٤ — ٦٥ .
 أبو الهيثم الرازي ٥١٨ ح .
 أبو الوفاء بن سلمة ٢٥٣ م .
 أبو يعلى الموصلي ٤٨٧ .
 أبو يوسف اللقاق ٤٤٠ .
 أبيات مفسولة ١٤٤ .
- ٤٠٠ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤٩٠ —
 ٤٩٥ ، ٥٤٩ م .
 أبو الفرج البغواء = أبو الفرج بن أحمد
 = الوأواء الدمشقي .
 أبو الفرج بن النديم = ابن النديم .
 أبو الفرج الوأواء الحلبي = الوأواء
 الحلبي .
 أبو الفضائل سعيد الدولة ٤٠٣ .
 أبو الفضل الرياشي = الرياشي .
 أبو الفضل بن شعيب ٥٦٣ م .
 أبو الفضل بن العميد = ابن العميد
 الكبير .
 أبو الفضل المنذري ٥١٨ م ، ٥١٩ .
 أبو القاسم = محمد رسول الله ١١١ م .
 أبو القاسم البغدادى ٥٥٤ .
 أبو القاسم البغوي ٥٤٣ .
 أبو القاسم التنوخي = القاضي التنوخي .
 أبو القاسم الزجاجي = الزجاجي .
 أبو القاسم عبد العزيز = عبد العزيز
 ابن يوسف الكاتب .
 أبو قطيفة ٤٩١ م ، ٤٩٣ .
 أبو القلمس ٣٠٤ .
 أبو كرب بن حسان ٢٦٠ م .
 أبو محمد بن معروف ٥١٥ ، ٥١٦ .
 أبو محمد عبدان الأهوازي = عبدان
 الأهوازي .
 أبو محمد المزني ٥١٩ .
 أبو مسحل الأعرابي ٢٢٣ — ٢٣٤ .

- الأثرم = علي بن المغيرة .
الأثرم = أبو العباس الأثرم .
الأحاجي ٤٠٥ .
أحاديث ابن دريد ٤١٣ .
أحمد (ذكره الناجم) ٣٩٣ .
أحمد البريدي ٥١٣ .
أحمد بن أبي الحواري ١٢٨ ح .
أحمد بن أبي دؤاد ٢٦٩ م ، ٢٧٠ ،
٣٠٢ م ، ٣٠٣ ، ٣٣٠٤ م .
أحمد بن بويه = معز الدولة .
أحمد بن جعفر = جحظة البرمكي .
أحمد بن الحسن بن المثنى ٥٢٥ .
أحمد بن الداية ٤٤١ - ٤٤٤ .
أحمد بن الحسين = المثنى .
أحمد بن حمدون ٣٨٦ .
أحمد بن حنبل ٣٨٨ م ، ٤٤٩ .
أحمد بن الخطيب ٣٠٢ م .
أحمد بن سعد الكلابي ٤٨٤ .
أحمد بن طاهر بن المنجم ٥٩٢ .
أحمد بن طولون ٣٩٩ م ، ٤٤١ م ،
٤٤٢ م ، ٤٤٣ م .
أحمد بن عبد الله بن محمد ٤٠١ .
أحمد بن ناصح = ابن ناصح .
أحمد بن عمرو السلمي ١٤٤ .
أحمد بن فارس = ابن فارس .
أحمد بن كيغلف ٤٥٤ .
أحمد بن محمد بن الحسن = الصنوبري
الحلبلي .
- أحمد بن محمد الدارمي = النامي .
أحمد بن المدبر ٣٢٠ ، ٣٢٧ .
أحمد بن المعدل ٢٧٦ .
أحمد بن موسى ٥٣٨ .
أحمد بن هلال ٥٢٥ .
أحمد بن يحيى = ثعلب .
أحمد بن يسار الجرجاني ١٦٤ .
أحمد بن يوسف بن صبيح ٢٢١ .
أحمد الأنطاكي = أبو الرقمق .
أحمد المستعين = المستعين .
أحمد الموفق = المعتضد .
الأحوص ٣٨٧ .
الاحيمر السعدي ٩٨ - ١٠٠ .
الأخشيد = محمد بن طفح .
الأنخل ٤٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ .
الأخفش الأصغر ٣٠٤ م ، ٣٤٤ ،
٣٩٣ - ٣٩٤ ، ٤٤٤ ، ٤٨٧ ،
٤٩٠ ، ٥٢٤ ، ٦١٨ .
الأخفش الأكبر (الكبير) ١١٨ -
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٨٣ .
الأخفش الأوسط ٢١٧ - ٢١٨ ،
٢٣٢ ، ٣٠٤ م ، ٣١٧ .
الإخوانيات ٤١١ ، ٤٩٦ .
الأدب الاجتماعي ٤١٠ .
الأدب المحدث (المولّد) ٢٢ ، ٣٩ .
ادريس بن الحسن ٣٩٩ .
أرجوزة مربّعة = مربّعة .
أرجوزة مزدوجة = مزدوجة .

- أرسطو ، أرسطو طاليس ٣٠٨ م ،
 ٤٧٨ م ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ .
 أرباط ٣٦٨ .
 الأزهرى = أبو منصور الأزهرى .
 اسحق بن ابراهيم = الفارابى اللغوى .
 اسحق بن الخصب ٣٠٢ .
 اسحق بن راهويه ٣٢٩ .
 اسحق بن محمد النخعي ٢٣٥ .
 اسحق بن مرار = أبو عمرو بن العلاء .
 أسد بن يزيد بن مزيد ١٧٧ .
 اسحق السكيت ٢٨١ م .
 اسحق الموصلى ٤٣٩ ، ٤٩٣ .
 الأسريات ٤٩٦ .
 الاسكندر (المقدوني) ٢٦٠ .
 أسماء (ذكرها أبو نواس) ١٦٣ م ،
 (ذكرها الحسين الخليل) ٢٩٩ م .
 اسماعيل ٧٥ ح .
 اسماعيل بن بلبل ٣٣٤ ، ٣٧٢ .
 اسماعيل بن جعفر الصادق ٤٠١ م ،
 ٤٠٢ م .
 اسماعيل بن حماد = الجوهري صاحب
 الصحاح .
 اسماعيل بن عباد = الصحاح بن
 عباد .
 اسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية .
 اسماعيل بن القاسم = أبو علي الغالي .
 اسماعيل بن عمار ٨٨ - ٩١ .
 اسماعيل بن محمد بن يزيد = السيد
 الحميري .
 اسماعيل الميكالي ٤١٧ .
 الاسناد ، الأسانيد ٢٤٨ .
 الأسود بن خلف ٨١ م .
 الأشتر - صالح ٣٥٨ م ، ٤٣٩ ح .
 أشجع السلمي ١٤٤ - ١٤٦ ، ١٤٨ ،
 ١٥١ .
 الأشناندي ٣٦٩ - ٣٧٠ ، ٤١٧ .
 الأصغر (جد الروم) ٢٦٥ -
 ٢٦٦ ح .
 الأصفهاني = أبو الفرج الأصفهاني ،
 أبو نعم الأصفهاني = حمزة
 الأصفهاني = داود الأصفهاني .
 الأصمعي ٧٤ م ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
 ١٣٢ ، ١٧١ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ -
 ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٢٨١ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٣٨ ، ٣٧٣ .
 الاعتزال ٣٧ .
 الأعشى ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤١ ،
 ٣٢٨ ، ٤٣٢ .
 أعشى باهلة ٣٢٨ .
 الأفشين = جيل بن كاووس ٢٥٢ .
 أفلح بن يسار = أبو عطاء السندي .
 إقبال (خادم) ٣٤١ م .
 الأقيشر ٢٨٤ .
 الائتزام والحرية ٤٣٤ .
 الألفاز (الأحاجي) ٤١٦ .

٣٥٧ - ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٤٠٨ ،
 ٤٣٧ ح ، ٤٣٩ - ٤٤٠ ، ٤٤٢ ،
 ٤٦٥ م ، ٤٩١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ،
 ٥٢٦ م ، ٥٤٠ م ، ٥٨٨ ، ٦١٣ .
 بحور الشعر ١١٥ .
 البخري ٢٧٧ ح .
 بختيار = عز الدولة بختيار .
 بلوي - أحمد ٢٤٩ م .
 بلوي - عبد الرحمن ٢٤٩ م .
 البديع ١٧٧ .
 بديع الزمان الهمداني ٤٠٧ ، ٤٠٩ ،
 ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٥١٦ ،
 ٥٩٥ - ٦١٣ ، ٦١٢ .
 برد (والد بشار) ٩٢ .
 بروكلمان - كارل ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٧٢ ،
 ٤٣٤ ، ٤٣٧ .
 بشار بن برد ٤١ ، ٨٧ ، ٧٩ م ،
 ٩٢ - ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ،
 ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣٥ م ، ١٦٨ ،
 ١٨٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٩٨ ،
 ٣٨٠ ، ٤٤٠ م .
 بشر بن أبي خازم ٣٢٨ .
 بشير بن أبرد ٦٧ .
 البصريون = الكوفيون والبصريون .
 بطرس ٤٤٤ .
 بطليمون ٤٤٢ .
 بغداد ٣٥ .
 البغوي ٤٨٧ ، ٥٥٤ .
 بكر بن خازجة ٣٢٣ - ٣٢٤ .

الألفاظ الدخيلة والمعربة والمولدة ٤٠ .
 أم أشجع السلمي ١٤٤ م .
 أم جحدر بنت حسان ٦٨ م ، ٦٩ م .
 أمامة بنت حمدون ٣٨٦ .
 أم حكيم (خمتارة) ٨٠ م .
 أم يوسف (جدّة ابن الداية) ٤٤١ ح
 امرؤ القيس ١١٥ ، ١٣٤ ، ٢٠٩ م ،
 ٣٠١ ، ٣٢٨ ، ٤٤٥ ، ٤٦٥ ،
 ٥٢٥ ، ٥٩٧ ح ، ٦١٩ م .
 الأمين - (عبد) المحسن ٢٩ .
 الأمين بن الرشيد ٣٦ م ، ٣٨ ، ١٣٧ ،
 ١٤٩ م ، ١٥٠ ، ١٥٢ - ١٥٣ ،
 ١٥٩ م ، ٢٠٥ ، ٢١٣ م ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ م ، ٤٤٤ .
 أميمة (ذكرها النابغة) ٥٩٨ ح .
 الأندلسي (ذكره الجاحظ) ٣١٤ .
 أنس بن مالك ٧٣ .
 أنو شروان ٣٦٧ م .
 أوس بن حجر ٤١ .
 إياس بن مسلم ١٠١ .
 الإيقاع ١١٤ .
 أيوب السخنياني ١١١ م .
 ب
 بابل الخرمي ٣٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥٣ ،
 ٢٤٦ .
 البارد = المؤمل بن أميل .
 البيهقي ٥٧٩ ، ٦١٢ - ٦١٥ .
 البتي = أبو الحسن البتي .
 البُخري ٤٢ م ، ٢٨٦ ، ٣٢٦ ،

بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف
٤٢٨ .

بكر بن النطاح ٢٣٣ ، ٢٣٨ - ٢٤٠ ،
٥٥٤ ح .

البكري - أبو عبيد ٢٢٩ .

البلاغة ٢١٦ ، ٢١٩ .

بلال بن مرمي ١٣٣ - ١٣٤ .

البلعمي ٥٤٤ .

بلقيس ٣٦٣ م .

بهزاد = عبد الله المرزبان .

بيدبا ٥٣ ، ٥٤ م .

تكن الصولي = صول تكن .

التلفري = أبو الحسن التلفري .

تيم بن أبي بن مقبل ٣٢٨ .

تيم بن المعز الفاطمي ٥٣١ - ٥٣٤ ،
٦٢١ .

التنوشي = القاضي التنوشي .

التوزي = محمد التوزي .

التوحيدي = أبو حيان .

توفلس = توفيل ٢٥٨ م ، ٢٦٣ م .

التوقيعات ٤٥ .

تويت = نويب .

ث

ثابت بن نصر الخزاعي ٢٢٩ م .

ثدوس العطار ٢٥٢ م .

الثعالبي ١٩٨ ح ، ٢٠٨ ، ٣٥٩ ،

٤٠٠ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٦٢٢ .

٤٠٠ ، ٥٣ ، ٥٤٠ ، ٦٢٢ .

ثعلب ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٧٠ -

٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٩٣ ،

٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٨ ،

٤٤٨ ، ٤٤٩ م ، ٥١٨ م ، ٥٩٢ .

ثمامة بن الوليد ١١٧ م .

ثويان بن أبرد ٦٧ .

ثيودوسيوس = ثدوس العطار .

ثيوفيليوس ٢٥٨ .

ج

الجاحظ ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٤ ،

ت

التأليف ٤٠ ، ٤٦ ، طريقته ٢٤٥ .

تأبط شراً ١٢٢ .

التبريزي = الخطيب التبريزي .

التحليل النفسي ٤٣ ، ٣٤٥ .

التخلص ٣٦٠ .

التدوين والتأليف ٤٦ .

ترتيب القواميس والمعاجم ١١٣ ،

٦١٦ .

الترديد ١٨٩ .

الترصيع ٢٧١ .

التشخيص ٣٤٣ .

التسوية = التشعب = الشعوبية ٢٧١ .

التشيع ٢٨٦ .

التعرب ٣٨ .

التمعية ١٨٧ .

- جعفر بن ورقاء الشيباني ٤٥٣ .
 جعفر بن يحيى البرمكي ٣٥ ، ١٤٤ م ،
 ١٤٥ م ، ١٨٣ ، ١٧٠ ح م ،
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ م .
 جعفر الخياط ٢٥٤ - ٢٥٥ .
 جعفر الصادق ٤٠١ م ، ٤٠٢ م .
 جعفر المتوكل = المتوكل .
 جعفر (مولا المهدي) ١١٧ .
 جعفر بن سعد العشرة ٤٥٧ م .
 جلبان ١٦٩ م .
 الجمحي = محمد بن سلام الجمحي .
 الحمل = الحسين المصري .
 جميل بثينة ٥٨٨ م .
 جميل بن يحيى بن أبي حفصة ١٣١ .
 جنان (ذكرها أبو دلف) ٢٣٣ .
 جنان الثقفية ٥٢٣ .
 جنّي (والد ابن جنّي) ٥٧٦ .
 الجهم بن بدر ٢٨٩ .
 جورجوس = جريج .
 جوهر الصقلّي ٤٠٣ ، ٦٢٢ .
 الجوهري صاحب الصحاح ٦٠٥ -
 ٦١٧ .
 جيش بن أحمد بن طولون ٤٤١ .
 جيش بن خمارويه ٤٤٣ .
- ح
- الحاتمي = أبو علي الحاتمي .
 الحارث بن حنّرة ١١٥ ، ٣٠٠ .
- ٩١ ، ٩٧ م ، ١١٤ م ، ١٤٢ ،
 ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ،
 ٢١٩ ، ٣٠٣ - ٣١٧ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٩ م ، ٣٣٤ م ، ٣٨٤ ح ،
 ٤٤٢ م ، ٤٥٦ م ، ٤٧٨ ، ٥٠٠ ،
 ٥٤٠ .
 الجاحظ الثاني = ابن العميد - أبو
 الفضل ٥٠٠ .
 الجارية ، الجوّاري ٣٨ .
 الحبّائي = أبو علي الحبّائي .
 جبريل ١٣٢ .
 جحظة البرمكي ٤٢٤ - ٤٢٦ ،
 ٥٣٩ م .
 الجرجاني = القاضي الجرجاني .
 جرجيس = جريج الرومي ٣٤٠ .
 الجرمي ٣٣٢ ، ٣٩٤ ، ٥٥٨ .
 جروول = الخطيئة .
 جرير ٧٤ ، ٩٣ م ، ٩٦ ، ١٨٣ ،
 ٢٨٤ م ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
 ٤٢٤ م ، ٤٧٢ ، ٥٩١ .
 جرير بن يزيد البجلي ١٠٢ .
 جرير بن يزيد بن خالد القسري ١٠٢ .
 جعفر بن أبي جعفر المنصور ١٠٢ م ،
 ١٤٤ .
 جعفر بن أبي طالب ٢٨٧ م .
 جعفر بن سليمان بن علي ٦٨ ، ٩٨ -
 ٩٩ ، ١٣٨ .
 جعفر بن علي بن حمدان ٥٠٥ م .
 جعفر بن الهادي ٣٨ .

أحمد العسكري .
الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري =
أبو هلال العسكري .
الحسن بن علي ١١٠م ، ١٨٢ ، ٤٠٢ ح
٤٢٠ .
الحسن بن علي بن أحمد = ابن العلاف
الحسن بن المهلب = المهلب .
الحسن بن هاني = أبو نواس .
الحسن بن وكيع = ابن وكيع التنيسي .
الحسن بن وهب ٢٥٣ .
الحسن السكري = أبو سعيد السكري .
الحسن السيرافي = أبو سعيد السيرافي .
حسنه بنت السجزي ٣٤٠ .
حسنويه الكردي ٥٠٠ .
حسين - طه ٤٣٤ ح .
حسين بن أحمد = ابن الحجاج الكاتب
الحسين بن أحمد = ابن خالويه .
الحسين بن أحمد بن عبد الله ٤٠٢ .
الحسين بن الحسن (والد المتنبّي)
٤٥٨ م .
الحسين بن واسان = الواساني الدمشقي
الحسين الخليل بن الضحّاك ١٥٩ ،
٢٩٧ - ٣٠٠ .
الحسين بن حديد ٤١٧ .
الحسين بن علي ٦٦م ، ١٠٩ - ١١٠ ،
٢٧١ ، ٢٨٧ م ، ٣٨٧ ، ٤٠٢ ح ،
٤٠٩ - ٤١٠ .
الحسين بن محمد النجار ٣٠٢ م .
الحسين المصري الحمل ٣١٩ - ٣٢٠ .

الحارث بن سعيد = أبو فiras
الحمداني .
الحارثي = سعيد بن عبد الرحيم
الحارثي .
الحارثي = عبد الملك الحارثي .
الحاكم (صاحب تاريخ النيسابورين)
٥٨٥ ح م .
الحاكم بأمر الله ٤٠٣ م ، ٤٠٤ ،
٦٢١ م ، ٦٢٢ .
الحبّ الالهي ١٢٩ .
حبّابة ٨٩ .
حبيب ، حبيب بن أوس = أبو تمام .
حبيب (أمّ محمد بن حبيب) ٢٨٣ .
حتى ١٧٦ .
الحجاج بن يوسف ٥١ ، ٥٩ ، ٦٢ ،
٧٣ م ، ١٠١ ، ١٨١ ، ٢٠٦ م ،
٥٤٧ .
حجّاء بنت نصيب ١١٧ .
حذيفة السلولي ١٢٤ .
الحريري ٤١٤ ، ٤١٥ م ، ٥٦٥ ،
٥٩٣ .
حسن - عزة ٢٢٣ .
الحسن البصري ٧٣ .
الحسن بن بشر - الأمدي .
الحسن بن حمدان = ناصر الدولة .
الحسن بن زيد ٨٧ م .
الحسن بن سهل ١٩٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ م
٢٢٣ م ، ٢٦٨ م ، ٢٧٣ .
الحسن بن عبد الله العسكري = أبو-

خالدة بن برمك ٣٥ ، ح ٧١ ، ٩٣ ،
 ١٨٠ م ، ٢٠٣ ح ، ٢١٥ .
 خالد بن عبد الله القسري ٦٢ ،
 ٢١٥ م .
 خالد بن عقبة بن أبي معيط ٥٥٠ .
 خالد بن الوليد ٥٧٩ م .
 خالد بن يزيد الكاتب ٣٢٤ - ٣٢٦ .
 خالد بن يزيد بن مزيد ١٨٠ م .
 الخالديان ٥٥٥ م ، ٥٠٩ ، ٥٣٩ -
 ٥٤٢ ، ٥٧٩ .
 الخب (من بحور الشعر) ٢١٨ .
 الخبز أروزي ٤٣٠ - ٤٣١ ، ٥٠٤ ،
 ٥٨٧ م .
 خداع (جارية) ٢٤٣ - ٢٤٤ .
 خرم (اسم) ٥٨٤ .
 الخرمي ٢٣٣ ، ٣٣١ .
 خسرو ٥٣٧ .
 الخصائص الأدبية العباسية ٤٠٧ .
 الخصيب (عامل مصر) ١٥٩ م .
 الخطيب - محب الدين ١٩٨ ح .
 الخطيب والخطابة ٣١٠ .
 الخطيب البغدادي ٢٣٩ .
 الخطيب التبريزي ٢٥٣ .
 خلف بن أحمد ٥٩٦ .
 خلف الأحمر ٦٢ ، ١٢٢ - ١٢٤ ،
 ٢٠٥ .
 الخليل = الحسين الخليل بن الضحاك .
 خليل بن أبرد ٦٧ .

الحسين بن مطير ٨٢ - ٨٤ .
 الخطيئة ١٣٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ،
 ٣٥٦ .
 حفصة بنت مروان بن الحكم ١٣١ م .
 الحكم بن الصلت ٨٨ .
 الحكم بن قنبر ٢٤٧ .
 الحكم المستنصر ٤٨٧ م ، ٤٨٨ م .
 الحكم بن معمر الحضري ٦٨ .
 حماء بنت مالك ١٢٥ م .
 حماد الراوية ٨١ - ٨٢ ، ١٢٢ .
 حماد بن الزبرقان ٨١ .
 حماد بن زيد ٢٠٥ .
 حماد بن سلمة ٢٠٥ .
 حماد عجرد ٧٨ - ٨١ ، ١٠١ -
 ١٠٢ ، ٢١٦ م .
 حمدان قرمط ٤٠٤ .
 حمزة الأصفهاني ٤٤ .
 حمزة بن عبد المطلب ٦٦ م ، ٢٨٧ م .
 حمزة الزيات ١٣٧ .
 حميد الطوسي ١٩٥ .
 الحوليات (في الأدب) ٣١١ ، (في
 التاريخ) ٣٨٩ .
 حيدر بن كاووم الأفشين ٢٣٣ م .

خ

الخازن = عبد الله بن أحمد الخازن .
 خاطر - محمود ٦١٦ ح .
 خاقان بن صبيح ٣٠٩ - ٣١٠ .

الخليل بن أحمد ١١١ - ١١٦ ،
 ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ،
 ١٧٣ ، ٤٢٤ ، ٥١٩ ، ٥٩٤ .
 خمارويه بن أحمد بن طولون ٤٤١ ،
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ ح .
 الخمر ، الخمریات ١٦٠ .
 خمرة (جارية) ٥٦٥ .

الخنساء ٤١ ، ٢٨٢ ، ٣٢٨ ، ٤٧٢ .
 الخوارزمي = أبو بكر الخوارزمي .
 خولة الخنفة ١٠٩ .
 خولة أخت سيف الدولة ٤٧٤ -
 ٤٧٥ .

خولة بنت مقاتل بن طلبة ١٣١ .
 خيثم بن عراك ٩٦ .
 خيزر (حيدر) بن كاووس =
 الأفشين .
 خيرة بنت ضمرة ٩٢ م .

د
 دافويه (والد ابن المقفع) ٥١ .
 داوود الأصفهاني ٤٢٤ .
 داوود بن عمر بن هيرة ٥١ .
 دبلسم ٥٣ ، ٥٤ .
 دريد بن الصمة ٣٢٨ .
 دعلج بن علي الخراعي ١٤٨ ، ١٧٩ م ،
 ٢٨٤ - ٢٨٩ .
 دعد (ذكرها العكوك) ١٩٩ م .
 دكين الراجز ١٥٠ .
 اللمستق ٥٢٩ م .

الدمينة بنت حذيفة ١٢٤ .
 الدهان - سامي ٥٣٩ ، ٥٤٠ .
 دوقلة المنبجي ١٩٧ وما بعد .
 ديك الجن ٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٧١ -
 ٢٧٣ .

زهير بن أبي سلمى ٤١ ، ١١٥ ،
 ١٣٢ م ، ١٣٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣١ ، ٣٧١ ، ٤٣٢ .
 زياد بن أبيه ٨١ ح ، ١٨٢ ، ٢٨٧ م .
 زياد بن عبد الله ٢٠٢ .
 زياد بن هوذة بن شماس ١٣١ .
 زيد بن علي بن الحسين ٦٦ م ، ١٧٢ .
 زيدان - جرجي ٢٢ م ، ٢٨ ، ٣٧٢ .
 زين العابدين ٢٨٧ م .
 زينب (ذكرها صالح بن عبد
 القدوس) ٩٢ .

س

سابق البربري ٩١ م .
 سابور بن سليمان ٤٠٤ .
 ساقا الشعراء ٩٧ .
 سامراً ٣٦ .
 السجّاد = زين العابدين .
 السجستاني = أبو حاتم السجستاني ،
 أبو داود السجستاني .
 سديف بن ميمون ٦٥ - ٦٧ ، ١٤٠ .
 السري الرفاء ٥٠٩ - ٥١٣ ، ٦١١ ح
 سعد (اسم) ٥٥ .
 سعد بن شدّاد = الناجم .
 سعدة = سعدى (جارية) ٨٨ .
 سعدى (ذكرها البحرى) ٣٦٦ ،
 (ذكرها حماد الراوية) ٨٢ :
 سعدى بنت أضر ٦٦ - ١٦٧ .
 سعيد بن أوس = أبو سعيد الأنصاري .

الرماني ٥٥٧ - ٥٥٨ .

الرواسي النيلي ١١٤ ، ١٤٦ .

الرواية ٤٦ ، ٢٤٥ .

روثة بن العجاج ٦١ - ٦٤ .

روح بن حاتم المهلبى ٨٦ م .

روزبه = ابن المقفع .

الروضيّات ٤١٠ .

الروميات = الأسريات

رياش الجذامي ٣١٩ .

الرياشي ٢٣٥ .

ز

الزبرقان بن بدر ٣٢٨ .
 الزبير (بن العوام) ٤٨ .
 الزجاج ٣٩١ - ٣٩٣ ، ٤٤٤ م ،
 ٤٨٧ ، ٥٢٤ - ٥٢٥ ، ٥٣٧ م ،
 ٥٥٨ ، ٥٥٧ .
 الزجاجي ٤١٧ ، ٤٤٤ - ٤٤٦ .
 الزرقاء (أمّ عبد الصمد بن المعتدل)
 ٢٧٦ .
 زرود (ذكرها النامي) ٦١٨ م .
 زريقة الحلبيّة ٣٦٤ ح .
 زفر بن الحارث ٢٨٤ .
 زلزل ٣٥١ م .
 الزنبورية = المسألة الزنبورية .
 زند بن الجون = أبو دلامة .
 الزهري = ابن شهاب الزهري .
 الزهريات ٤١٠ .

- سعيد بن جبير ٧٣ .
سعيد بن حبيب ٢٩٥ ، ٣٢١ م ،
٣٢٢ - ٣٢٣ .
سعيد بن عبد الرحيم الحارثي ٢٠٨ ،
٢٠٩ - ٢١٠ .
سعيد بن مسجع = ابن مسجع .
سعيد بن مسعدة = الأخفش الأوسط .
سعيد بن هاشم = الخالديان .
سعيد بن هرون = الاثنانداني .
سعيد الدارمي ٧٢ - ٧٣ .
سعيد الدولة = أبو الفضائل .
السفاح = أبو العباس السفاح .
سفيان بن عيينة ٢٣٥ ، ٢٤١ .
سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب
٥٢ .
سكر (أم ولد لروان بن الحكم)
١٣١ م .
سكن (جارية) ٢٣٦ - ٢٣٧ .
السكنيت = أبو اسحق .
سلامة (جارية) ٨٨ - ٨٩ .
سلامة الزرقاء ٨٩ .
السلامي الشاعر ٥٧٩ - ٥٨١ .
سلم = سلمى (ذكرها دعلج) ٢٨٨ .
سلم الخاسر ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٥١ ،
١٩٢ ، ١٩٥ م .
سلم بن زياد ١٧٤ .
سلمة بن عاصم ٣٧١ ، ٣٧٢ .
السليك بن مجمع ٢٧٢ .
سلم الأول ٣٤ .
- سليمان ٣٦٣ م ، ٤٦٤ م .
سليمان = أبو طاهر .
سليمان بن حبيب بن أبي صفرة ١١٥ -
١١٦ .
سليمان بن عبد الملك ٤٤٥ م ، ٤٤٦ .
سليمان بن علي ٦٢ .
سليمان بن فهد الازدي ٥٧٦ .
سليمان بن يحيى بن أبي صفرة ١٣١ .
سليمي (ذكرها العتبي) ٢٣٥ .
السمع بن مالك بن زيد ٣٩٢ ح .
سموأل (ذكره أبو نواس) ١٦٢ .
السموأل ٢٠٨ - ٢٠٩ .
سنان بن ابراهيم الصابي ٥٦٠ .
سنباذ ٣٥ .
السند ٢٤٨ .
سنيد الازدي ٣٠٠ ، ٣٠١ .
سهل بن هرون ٢١٢ - ٢١٥ .
سهل بن محمد = أبو حاتم السجستاني .
سوار العمري " أبو عبد الرحمن
العمري .
سورة المائدة ٥٧٥ .
سويد بن زيد ٧٢ .
سيويه ١٢٠ - ١٢١ ، ١٧٤ م ،
٢٠٤ ، ٢١٧ م ، ٢٣٢ م ، ٢٩٤ ،
٣١٧ ، ٣٥٥ ، ٣٩٤ ، ٤٢٣ ،
٤٢٤ ، ٤٨٧ ، ٥١٦ م .
السيد الحميري ١٠٩ - ١١١ ،
٤٣٩ .
السيرافي = أبو سعيد السيرافي .

- سيف الدولة ٤٠٠ - ٤٠١ ، ٤٠٨ ،
 ٤١١ ، ٤٣٧ ، ٤٤٦ - ٤٤٧ ،
 ٤٥٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ،
 ٤٦٧ ، ٤٦٩ م ، ٤٧٥ ، ٤٨٣ -
 ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ م ، ٤٩٦ ،
 ٤٩٧ ، ٥٠٥ ، ٥١٣ ، ٥٠٩ -
 ٥١٠ ، ٥١٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ،
 ٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٩٢٨ ، ٥٢٩ ،
 ٥٣٧ م ، ٥٣٩ م ، ٥٤٤ ، ٥٦٩ -
 ٥٧٠ ، ٥٧٦ ، ٦١٢ - ٦١٣ ،
 ١٦٥ م ، ٦١٨ م ، ٦١٩ ح ،
 ٦٢٠ ح .
- سيف الدين = سيف الدولة ٤٩٦ .
 سيف بن ذي يزن ٣٧٣ - ٣٧٤ .
 سينية البحرى ٣٦٠ ، ٣٦٥ .

ش

- الشافعي ١٧٠ - ١٧٣ .
 شاكر - محمود محمد ٢٤٩ ، ٤٤١ .
 شرف الدولة الحمداني ٤٠٥ .
 الشريف الرضي ٤٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ،
 ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٧٤ .
 الشريف العقيلي ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،
 ٥٢٤ .
 شعبة بن الحجاج ١٤٧ ، ٢٠٥ .
 الشعر والشاعر ٣١٠ ، ٤٢١ ، ٥٧٨ ،
 ٥٨٨ ، الشاعر المطبوع ٣٣١ ،
 ٣٤٢ ، الشعر العربي ٥٩٢ ،
 الشعر القديم ١٢٧ ، ٣٠١ ، الشعر
 المحدث ٣٣ ، ١٢٧ ، ٥٧٨ ،
- الشعر والخطابة ٧٥ .
 الشعوية ٣٧ - ٣٨ ، ١٥٩ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٢ ، ٣٢٩ .
 شكلة (أم إبراهيم بن المهدي) ٢٣٠ .
 الشباخ ٢٨٤ ، ٣٢٨ .
 الشنفرى ١٢٢ .
 شيبان بن أحمد بن طولون ٤٤١ -
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ ح .
 شية بن الوليد ١١٧ م .
 الشيوخ (الذين يؤخذ عنهم العلم)
 ٩٩ م .
- ص
- الصابي = أبو اسحق الصابي .
 صاحب الزنج ٤٢٦ .
 الصاحب بن عباد ٥٣٨ ، ٥٤٣ ،
 ٥٥٩ ، ٥٦١ - ٥٦٥ ، ٥٧٩ ،
 ٥٨٥ م ، ٥٨٦ ، ٥٨٩ م .
 صاحبة الرمان ٩١ .
 صالح الجرمي = الجرمي .
 صالح بن جناح اللخمي ٢٧٣ ح .
 صالح بن عبد القدوس ٩١ - ٩٢ ،
 ٢٣٧ .
 صالح بن مرداس ٤٠٥ .
 صالح بن هرون الرشيد ٢٩٧ .
 صالح بن يزداد ٣٢٣ .
 صريع القواني = مسلم بن الوليد .
 الصفدي ٣٩٥ .
 صمصام الدولة بن عضد الدولة ٥٥٩ .

الصمّة ٢٨٤ .
الصنوبري الحلبي ٤١٠ ، ٤٣٧ - ٤٣٨ .

صهيب ٣٤١ م .
صول تكين = صول التركي ٢١٥ ، ٢٧٨ .

الصولي = ابراهيم بن العباس الصولي .
الصولي = أبو بكر الصولي .
الصيمري - محمد بن عمر ٥١٥ .

ظ

الظاء = الضاد والظاء

ظالم (جد ابن ميادة) ٦٩ م .
ظالم بن عمرو = أبو الأسود الدؤلي .
الظاهر (الفقه) ٤٢٤ .
ظعن (ذكرها القاضي التنوخي)
٤٤٨ .

ظلّ = ظلّ .

ع

عائشة ٤٨ ، ١٠٩ .
عائكة بن مرة ١٤٧ .
عاصم بن أبي النجود (القارئ) ٤٢٣ .
عاصم الأحول ١١١ .
العامري = أبو الحسن العامري .
عبّاد بن العباس بن عبّاد ٥٦١ .
العبادي - عبد الحميد ٤٣٤ .
العبّاس (عم الرسول) ٣٥ ، ١٨٢ ، ٢٩٧ .
العبّاس بن الأحنف ١٢٢ ، ١٤١ - ١٤٣ ، ٢٠٨ ، ٣٢٨ .

ض

الضاد والظاء ٢٤٢ .
الضحّاك بن قيس الشيباني ٩٣ .

ط

الطائع ٥٤٩ م .
طاهر بن الحسين ١٦٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ م ، ٢٢٧ م ، ٣٩٩ م .
طاهر بن محمد ٥٤٥ .
الطبري ٣٨٨ - ٣٩١ ، ٤٩٠ ، ٥٤٤ .
طرخان (اسم) ٥٨٤ .
الطرد ، الطريات ٣٠٨ .
طرفة ٤١ ، ١١٥ ، ٢٨٢ .
الطرمّاح ٣٢٨ .
طفاني (اسم) ٥٨٤ .
طفنكين (اسم) ٥٨٤ .
طفيان (جارية) ١٨٧ - ١٨٨ .
طفيل الغنوي ٢٨٢ .

العبّاس بن جعفر بن محمّد بن الأشعث
م ٢٨٥ .

العبّاس بن محمّد بن علي ١٥٨ م .

العبّاس الرياشي = الرياشي .

عبد الله بن أبي حفصة ١٣١ .

عبد الله بن أحمد بن الحازن ١٩٨ ح .

عبد الله بن اسحق الخراساني ٢٠٥
وما بعد .

عبد الله بن الحسين النحوي = الوأواء
الخليبي .

عبد الله بن ربيعي = أبو الهندي .

عبد الله بن الزبير ١٠١ .

عبد الله بن طاهر ١٧٦ ، ٢١٨ ،

٢٢٦ م ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ م ح ،

٢٥٢ ، ٢٥٣ م ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ،
٢٩٠ م ، ٣٢٠ .

عبد الله بن عامر ٥٥٠ .

عبد الله بن عبيد الخثعمي = ابن الدمينّة .

عبد الله بن علي (عم المنصور) ٥٢ م .

عبد الله بن عمر البصري = أبو معمر
عبد الله

عبد الله بن محمّد = البغوي .

عبد الله بن محمّد = الناشئ .

عبد الله بن محمّد بن اسماعيل ٤٠٢ .

عبد الله بن محمّد بن الأشعث ١١٧ م .

عبد الله بن محمد بن عبيد الله = ابن
أبي الدنيا .

عبد الله بن محمّد بن علي = أبو العبّاس
السفّاح .

عبد الله بن محمّد بن ميكال ٤١٧ م .

عبد الله بن مسعود ٤٥٠ .

عبد الله بن مسلم = ابن قتيبة الدينوري .

عبد الله بن معاوية بن جعفر ١٠٢ .

عبد الله بن المعتز ٨٣ ، ٩٦ ، ١١٢ ،

١٤١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ،

١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٨ م ، ٢٩٨ ،

٣٢١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ -

٣٨١ ، ٣٨٢ م ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،

٤٢٥ ، ٤٦٥ ، ٥٢٢ ، ٥٣٢ ،
٥٤٠ م .

عبد الله بن المقفّع = ابن المقفّع .

عبد الله بن يحيى ٨٨ .

عبد الله المرزبان ٥١٥ ح .

عبد الحميد بن يحيى ٥٠٠ .

عبد الرحمن بن اسحق = الزجّاجي .

عبد الرحمن بن الأشعث ١٠١ .

عبد الرحمن بن خلّون = ابن خلّون

عبد الرحمن بن هرمز ٥١٧ .

عبد الرحمن الداخل ٣٩٩ .

عبد الرحمن الناصر ٤٨٧ م ، ٤٨٨ م .

عبد الرحمن الهمداني ٤٢٨ - ٤٣٠ .

عبد الرحمن بن محمّد الحذاقي =
ابن نباتة .

عبد السلام بن رغبان = ديك الجن .

عبد شمس بن عبد مناف ١٤٧ .

عبد الصمد بن عليّ ٦٦ ، ٧٢ .

عبد الصمد بن المعذلّ ٢٧٦ - ٢٧٨ ،
٥٥٥ .

عبد العزيز بن أبي حفصة ١٣١ .
عبد العزيز بن يوسف الكاتب ٥٧٩ م .
عبد المجيد بن عبد الحميد = الأخفش الكبير .
عبد المجيد الثقفي ١٥٤ - ١٥٦ .
عبد المطلب بن هاشم ٣٧٣ - ٣٧٤ .
عبد الملك بن أبان الزيات ٢٦٨ .
عبد الملك بن صالح ١٥١ م .
عبد الملك بن عبد العزيز السلوي = نوب .
عبد الملك بن مُقرب = الأصمعي .
عبد الملك بن قيس الذبيبي ٦٢ .
عبد الملك بن مروان ٦٢ ، ١٠١ ، ٨٦ ، ٥٩٣ م .
عبد الملك بن هشام = ابن هشام .
عبد الملك الحارثي ٢٠٧ - ٢١٢ .
عبد مناف بن قصي ١٤٧ .
عبد المؤمن = أبو الهندي .
عبد الوهّاب بن جريش = أبو مسحل الاعرابي .
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ٦٨ ، ٦٩ .
عبد الواحد بن علي = أبو الطيّب اللغوي .
عبد الواحد بن نصر = البيهقي .
عبد الوهّاب الثقفي ٥٢٣ .
عبدان الاهوازي ٥٤٣ .
عبيد بن الابرص ٣٠٠ ، ٦١٩ م .
عبيد الله بن زياد ٢٨٧ ح .

عبيد الله بن سليمان بن وهب ٣٨٢ م ، ٣٨٦ ، ٣٩١ م .
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٣٤٤ .
عبيد الله بن عيسى بن جعفر ٣٤٠ .
عبيد الله بن قزعة ٩٤ - ٩٥ .
عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٣٣٤ م .
عبيد الله المهدي ٤٠٣ .
العتاب ٤٤ .
العتابي = كلثوم بن عمرو .
عتبة (جارية المهدي) ١٩٠ م ، ١٩٢ م ، ٢٣٥ م .
عتبة بن عبيد الله ٥٤٩ .
العتبي الشاعر ٢٣٥ - ٢٣٦ .
العتبي = أبو نصر العتبي .
عتيبة بن عبد الكريم الطائي ٢٥٢ .
عثمان بن جني = ابن جني .
عثمان بن عفان ١٣٠ ، ١٨١ ، ٢٠٤ ، ٣٠٦ ح ، ٤٣٢ .
العجاج ٦٢ .
عدن بن زائدة ٧٠ .
عدنان (جد العرب) ٣٤٥ .
عريب ٣٣٤ م .
العروض ١١٤ ، ١١٥ .
العروضي - ابراهيم ٦١٨ .
عروة (والد هشام بن عروة) ٣٠٠ ، ٣٠١ .
عروة بن الورد ٢٨٢ .
عز الدين بختيار ٥٣٤ م ، ٥٥٩ .
عزرائيل ٤٧٥ ح .

- عزّة حسن = حسن - عزّة .
العزیز الفاطمي ۵۳۲ م ، ۵۳۳ م ، ۶۲۲ م .
العسكري = أبو أحمد العسكري .
العسكري = أبو هلال العسكري .
عضد الدولة ۴۶۳ م ، ۵۱۳ ، ۵۳۴ م ، ۵۳۶ ، ۵۳۷ م ، ۵۴۹ م ، ۵۵۹ م ، ۵۶۰ ، ۵۷۹ م .
العلوي ۳۰۲ - ۳۰۳ .
العقاد - عباس محمود ۳۵۱ ح ، ۳۵۳ .
عقبة بن جعفر بن الأشعث ۱۴۸ م .
عقبة بن سلم ۹۴ م .
عقيد ۳۵۱ م .
عكاشة العمي ۱۰۴ - ۱۰۶ .
المكبري ۱۹۷ م .
المكوك ۱۹۵ - ۲۰۲ ، ۲۳۳ .
العلاف ۳۲۹ .
علقة بن عقيل ۶۸ .
علوة بنت زريق ۳۶۴ م .
علي بن أبي طالب ۳۵ ح ، ۴۸ م ، ۱۰۹ م ، ۱۱۰ م ، ۲۸۶ ، ۲۸۷ ، ۳۰۶ ح ، ۴۰۲ ، ۴۰۳ ، ۴۴۸ - ۴۴۹ ، ۵۵۸ ، ۵۴۶۲ ، ۶۲۱ .
علي بن أبي الهيجاء = سيف الدولة .
علي بن ابراهيم بن سلمة = ابن القطان .
علي بن بويه = عماد الدولة .
علي بن جبلة = المكوك .
علي بن الجهم ۱۳۲ ، ۲۸۹ - ۲۹۳ .
علي بن الحسين = زين العابدين .
علي بن الحسين = المسعودي .
علي بن الحسين = أبو الفرج الأصفهاني .
علي بن حمدان = سيف الدولة .
علي بن حمزة = الكسائي الكبير .
علي بن سليمان = الأخفش الأصغر .
علي بن العباس = ابن الرومي .
علي بن عبد العزيز ۱۸۴ .
علي بن عبد العزيز الجرجاني = القاضي الجرجاني .
علي بن عبيد الله بن وصيف = الناشئ الأصغر .
علي بن عيسى بن الجراح ۳۹۵ .
علي بن المبارك الأحمر ۲۲۳ .
علي بن محمد بن داود = القاضي التنوخي .
علي بن محمد بن أحمد = صاحب الزنج .
علي بن محمد بن الفرات ۳۹۴ - ۳۹۵ .
علي بن محمد بن نصر = ابن بستم البغدادي .
علي بن المعتضد = المكفي .
علي بن المنيرة الأثرم ۱۸۴ .
علي ذو الكفائتين = ابن العبيد (أبو الفتح) .
علي الرضا ۲۳۰ ، ۲۷۹ .
عليّة بنت المهدي ۱۸۶ - ۱۸۸ ، ۲۲۵ م ، ۲۳۰ .

العمّ = مالك بن حنظلة التميمي .

عماد الدولة بن يويّه ٤٠١ م .

العماني ١٥٠ - ١٥٣ .

عمر بن أبي ربيعة ٤١ ، ١٢٥ ،

٣٨٧ ، ٤٩١ م ، ٤٩٣ ، ٥٢٢ ،

٥٨٨ .

عمر بن بكر ١٧٦ .

عمر بن حفصون ٤٨٨ ح م .

عمر بن الخطاب ٤٨ م ، ١٧٢ ،

٤٤٣ ح .

عمر بن عبد العزيز ٧٢ ، ٩١ ح ،

١٠٦ م .

عمر بن عبد العزيز الشطرنجي = أبو

حفص الشطرنجي .

عمر بن لجأ ٢٨٤ .

عمر بن محمد بن يوسف القاضي

٥٥١ .

عمر بن يحيى بن أبي حفصة ١٣١ .

عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

٩٠ م .

عمران الطرائفي ٦٠٤ .

عمرو (من أساء الشعراء) ٣٠٦ ،

٣٨٢ .

عمرو (ذكره أبو نواس) ١٦٢ م .

عمرو بن بحر = الجاحظ .

عمرو بن براق الحمداني ٦٠٩ ح .

عمرو بن عبد مناف = هاشم بن عبد

مناف .

عمرو بن قلع = أبو القلمس .

عمرو بن كلثوم ٢١٨ ، ٤١٦ .

عمرو بن مسعدة ٢١٥ - ٢١٧ .

عمرو بن يوحنا ٥٧٣ - ٣٧٤ .

عمرو السلمي ١٤٤ م .

عنان (جارية الناطقي) ١٥٩ .

عنزة ٤١ ، ١١٥ ، ٤١٢ .

العوام بن الحوشب ١١١ .

عوف بن محلم الخزاعي ٢٢٦ -

٢٢٨ .

عيّاش بن هبة ٢٥٢ .

عيسى بن أبان ٢١٣ .

عيسى بن البراء العبادي ٣٢٤ .

عيسى بن جعفر (بن أبي جعفر

المنصور) ٣٤٠ ح .

عيسى بن خالد المخزومي ٢٨٦ م .

عيسى بن علي ٥١ .

عيسى بن عمر الثقفي ٤٨ م ، ١١١ ،

١٢٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ .

عيسى بن مريم ١٦٢ ، ٣٤٤ ، ٥٧٢ ،

٥٧٤ .

عيسى بن منصور ٣٤٦ م .

عيسى بن موسى ٧٠ ، ٧١ م ، ٨١ ح ،

٢٩٧ م .

عيسى بن هشام الأنصاري ٥٩٥ .

عيسى بن هشام (راوية بديع الزمان)

٥٩٧ وما بعد .

غ

غالب بن عبد القدّوس = أبو الهندي .

غرو نباوم ١٤٢ .

الغزالي ١٢٩ .

الغزل ٤٤ ، ٣٨٥ .

الغزّي - كامل ٤٣٧ ح .

غصين (ذكره آدم بن عبد العزيز)
١٠٧ .

غلام ثعلب = أبو عمر الزاهد .

غيلان عقبه = غيلان مية ٢٦١ م .

ف

فاتك = أبو شعاع .

فاتك الأسدي ٤٦٣ .

الفارابي ٤٠٠ .

الفارابي اللغوي ٤٥٢ ، ٦١٦ .

فاطمة ٧٥ ح ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

فتح الله - حمزة ٦١٦ ح .

الفتح بن خاقان ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٥٨
٣٧٢ ، ٣٥٩ .

فخر الدولة بن بويه ٥٤٣ ، ٥٦٢ .

الفراء ١٧٥ - ١٧٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،
٢٨١ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ .

الفرزدق ٦٩ ، ٧٤ ، ١٣٤ ، ١٨٨ ،

١٨٩ ، ٣٢٨ م ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
٤٢٤ ، ٥٩١ .

فرعون ٥٤٧ .

فصل الخطاب ٤٠٨ .

فصول (أقوال موجزة) ٢١٦ م .

الفضل بن جعفر بن القرات = ابن
القرات .

الفضل بن الحباب ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،

٢٤٧ م ، ٢٤٨ م .

الفضل بن الربيع ١٤٠ ، ١٨٣ م ،
٢٠٥ .

الفضل بن سهل ١٧٧ م ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٧٩ م ، ٢٨٠ م ، ٢٨٥ .

الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ١٦٩ -
١٧٠ ، ٢٤٣ .

الفضل بن يحيى البرمكي ٣٥ ،
١٠٧ م ، ١١٨ ، ١٣٩ ، ١٧٧ م ،
١٦٨ م ، ١٧٠ .

فضل الشاعرة (فضل العبدية) ٢٩٥ ،
٣٢٠ - ٣٢١ ، ٣٢٢ م .

الفكاهة ٤١٥ .

فلان ٩٨ ح .

فناي ٢٦٣ ح ، ٢٦٤ ح .

فنون الأدب ٤٣ .

فور ملك الهند ٥٤ .

فوز (ذكرها العباس بن الأحنف)
١٤٣ .

فيصل - شكري ١٩١ ح م ، ١٩٣ ح .

ق

القائم العباسي ٣٩٨ .

القادر العباسي ٣٩٨ .

القاسم بن سلام المروي ٢٢٨ -
٢٣٠ .

القاسم بن عبيد الله ٣٤١ م ، ٣٨٦ ،
٣٩١ - ٣٩٢ .

القاسم بن عيسى = أبو دلف العجلي .

القاسم بن محمد الانباري ٣٤١ م .

- القاضي التنوخي - أبو علي ٣٣٧ ح ، ٥٤٨ - ٥٥٤ .
- القاضي التنوخي - أبو القاسم ٤٤٦ - ٤٤٨ .
- القاضي الجرجاني ٥٨٥ - ٥٨٨ .
- القالبي = أبو علي القالي .
- قتيبة بن مسلم ٦٢ م .
- قتيل الهوى = المؤمل بن أميل .
- قحطان بن هود ٤٢٧ .
- قحطبة بن صالح ٧٦ .
- قدامة لأن جعفر ٤٣٤ - ٤٣٦ ، ٥٢٥ .
- قدامة بن مظهر ٢٤٤ .
- القرآن الكريم ١٨٤ .
- قرط = ابن قرط = ذو الحرق .
- القصص ٤١٢ .
- قطرب ١٧٤ .
- القنطري ١١٤ .
- القياس في النحو ١٣٧ .
- قيس بن الخطيم ٣٢٨ .
- قيس بن عاصم ١٣١ .
- الكرمي - حسن ٢٧٣ ح .
- كرنكو - فريتر ٣٧٠ ، ٤٢٩ ح .
- الكسائي الصغير ١٣٧ ح .
- الكسائي الكبير ١٢٠ م ، ١٢٢ ، ١٣٧ - ١٣٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٢٣ م ، ٢٢٨ ، ٢٨١ .
- كسرى (اسم) ٥٨٤ .
- كسرى = خسرو .
- كسرى ٨٠ ح ، ٢٦٠ م .
- كشاجم ٥٠٥ - ٥٠٩ ، ٥١٠ .
- كعب بن زهير ٣٢٨ .
- كلثوم العتابي ١٣٩ م ، ١٤٠ م ، ٢١٨ - ٢٢١ ، ٣٣١ .
- كلمات جوامع ٢١٦ .
- الكهيت بن زيد ٣٢٨ .
- الكنابة ١٨٧ .
- الكوفيون والبصريون ٤٧ - ٥١ .
- كيفلغ ٤٥٣ .
- كيفلغ آخر ٤٤٣ .

ل

- لبيد ١٧٢ ، ٢٨٤ ، ٣٣٨ ، ٦١٩ م .
- لحناء بنت ميمون ١٣١ .
- اللزوميّات ٤١٠ .
- لغة قريش (مضر) ولغة اليمن ٤٧ .
- لوط بن مخنف ٢٣٥ .
- الليث بن نصر بن سيار ١١٢ م .
- الليثي ٥١٧ .

ك

- كافور الاخشيدي ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤٦٢ - ٤٦٣ ، ٤٧١ م ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ح ، ٤٧٧ ، ٥١٣ ، ٦٢٢ ح .
- كثير عزة ٥٨٨ .
- الكرماني - أبو عبد الله ٦١٨ .

متمم بن نويرة ٣٢٨ .

المتنبّي ٤٢م ، ٤٤ : ٤٦ ح ، ١٢٨ ،
 ١٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،
 ٤١٠م ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ — ٤٨٣ ،
 ٥٠٤م ، ٥١٣م ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ،
 ٥٢٧ ، ٥٣٩ ، ٥٦١م ، ٥٦٢ ،
 ٥٧٠م ، ٥٧١ — ٥٧٢ ، ٥٧٥ ،
 ٥٧٦ ، ٥٨٥م ، ٦١٣م ، ٦١٨م .
 المتوكل ٣٣ ، ٣٦م ، ٢٦٨ ، ٢٧٩م ،
 ٢٨٠م ، ٢٨٢م ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٢م ، ٢٩٤م ، ٢٩٥م ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧م ، ٣٠٤م ، ٣٠٥م ،
 ٣١٩م ، ٣٢٠ ، ٣٢٦م ، ٣٣٤م ،
 ٣٣٦م ، ٣٣٨ ، ٣٥٥م ، ٣٥٨م ،
 ٣٦١ ، ٣٦٣ — ٣٦٤ ، ٣٧٧م ،
 ٣٧٨ .

متنی بن یونس ۵۱۶ ، ۵۳۹ .

مجاهد بن مسعدة ١٩٣ م ، ٢١٥ -
٢١٦ .

مجد الدولة بن فخر الدولة ٥٩٢ .

المجلس (المقامة) ٤١٣ .

مجنون لیلی ۱۸۸ م .

المحدثون ٩٣ .

المحسن بن الفرات ٣٩٥ .

المحسن بن علي = القاضي التنوخي
(أبو علي).

المحكّات ۳۱۱.

محمد رسول الله ۳۵ م ، ۴۸ ، ۷۴ م ،
۷۵ ح م ، ۱۰۹ ، ۱۱۰ م ، ۱۱۱ م ،
۱۱۸ ، ۱۳۲ ، ۱۳۳ ح ، ۱۴۰ ،

1

المازني ٢٣٢ ، ٢٩٣ - ٢٩٤ ، ٣١٩ ،
٣٥٥ ، ٥٧٧ .

مالك = جعفي بن سعد العشرة .

مالك بن أنس ١٧١ م ، ٢٠٣ ح ، ٣٠٠ ، ٣٠١ .

مالك بن حنظلة التميمي ١٠٤ .

مالك بن طوق ٢٣٩م ، ٢٨٦ .

مالك بن علي الخزاعي ٢٣٨ .

مالك الحزاعي ٢٧٥ م.

١٤١، ١٣٧، ٢٨، ٣٦، المأمون
١٤٧، ١٧٥، ١٧٣، ١٧٦،
١٨٠، ١٩٥، ٢٠٥، ٢١٣،
٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨،
٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٣٠،
٢٣١، ٢٣٣، ٢٥٢، ٢٦٨،
٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٥،
٢٨٦، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٢٠،
٣٢٢، ٣٣٤، ٤٤٣، ٤٤٤.

مبارك - زکی ۴۱۳ ، ۵۷۱ ح .

المبرد ٤٦ ، ٤٨ ، ١٢٢ ، ٢٣٢ ،

المبرمان = أبو بكر المبرمان .

المتدارك (من محور الشعر) ٢١٧ .

المتقي العباسي ٣٩٩ ، ٤٨٤ م ، ٥٠٣ .

المجلد ٣٢٨ .

محمد بن اسحق = ابن اسحق (صاحب السيرة) .
 محمد بن اسحق = ابن النديم .
 محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق م٤٠٢ .
 محمد بن الأشعث الخزاعي ٦٢ .
 محمد بن أمية بن أبي أمية ٢٤٣ - ٢٤٤ .
 محمد بن بقة ٥٣٤ وما بعد .
 محمد بن جرير = الطبري .
 محمد بن حبيب ٢٨٣ - ٢٨٤ : ٣٢٧ ، ٣٧١ .
 محمد بن الحسن = المهلب .
 محمد بن الحسن بن دريد = ابن دريد .
 محمد بن الحسن المظفر = أبو علي الحائمي .
 محمد بن حميد الطوسي ٢٥٦ - ٢٥٨ .
 محمد بن الحنفية ١٠٩ ، ١١٠ م .
 محمد بن حازم الباهلي ٢٧٣ ح .
 محمد بن خلاد الباهلي ١٢٣ .
 محمد بن خلف بن وكيع ٥٨١ .
 محمد بن داوود بن الجراح ٣٨٢ - ٣٨٣ .
 محمد بن داوود الأصفهاني = أبو بكر الأصفهاني .
 محمد بن ذؤيب = العناني .
 محمد بن رائق = ابن رائق .
 محمد بن زياد = ابن الأعرابي .
 محمد بن زيد الواسطي = أبو عبد الله الواسطي .

١٨٤ ، ١٨٥ م ، ١٩١ ح ، ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٤١ م ، ٢٨١ م ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ م ، ٢٩٧ ح ، ٣٠٠ ، ٣٠١ م ، ٣١٠ - ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ م ، ٣٦٥ م ، ٣٦٥ ، (٣٨٠) ، ٣٨٧ ، ٤٠٨ ، ٤٥٧ ، ٤٨٨ ، ٥١٤ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ م ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ م ، ٥٣١ م ، ٥٤١ ، ٥٥٠ ح ، ٥٥١ م ، ٥٥٥ ، ٥٩٤ ، ٦٢١ م .
 محمد (اسم رجل) ٥٥٣ .
 محمد (ذكره السري الرفاء) ٥١٢ .
 محمد الباقر ٤٠٢ ح .
 محمد بن ابراهيم (الإمام) ٧٢ م .
 محمد بن أبي حفصة ١٣١ .
 محمد بن أبي الخطاب = أبو زيد القرشي .
 محمد بن أبي العباس السفاح ٧٨ م .
 محمد بن أحمد بن اسحق = الوشاء .
 محمد بن أحمد الأزهرى = أبو منصور الأزهرى .
 محمد بن أحمد الذهلي ٢٤٨ .
 محمد بن أحمد بن طباطبا = ابن طباطبا .
 محمد بن أحمد الفسّاني = الوأواء الدمشقي .
 محمد بن أحمد القاضي ٢٤٥ .
 محمد بن اسحق بن ابراهيم = أبو العنيس الصيمري .
 محمد بن ادريس = الشافعي .

الشاعر .
 محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان
 ٣٨٧ - ٣٨٨ .
 محمد بن عمر بن واقد = الواقدي .
 محمد بن عمر بن يعقوب = أبو الحسن
 الانباري .
 محمد بن عمران بن موسى =
 المرزباني .
 محمد بن عمر الصيمري = الصيمري .
 محمد بن العميد = ابن العميد (أبو
 الفضل) .
 محمد بن القاسم الثقفي ٦٢ .
 محمد بن القاسم بن بشار = أبو بكر
 بن الانباري .
 محمد بن القاسم بن خلاد = أبو العيلاء .
 محمد المتوكل = المنتصر العباسي .
 محمد بن محمد بن جعفر = ابن لنكك
 محمد بن محمد العطار ٥٢٠ .
 محمد بن المستنير = قطرب .
 محمد بن المفضل ٣٧٢ م .
 محمد بن منذر = ابن منذر .
 محمد بن منصور ٥٩٦ .
 محمد بن منصور بن زياد ١٤٥ .
 محمد بن منصور الخياط ٥٣٩ .
 محمد بن نصر بن بسام ٣٨٦ .
 محمد بن هاشم الخالدي = الخالديان
 محمد بن هرون الزنجاني ١٨٤ .
 محمد بن وهيب ٢٧٣ - ٢٧٦ .
 محمد بن يحيى = الكسائي الصغير .

محمد بن سعد ٢٠ ، ٢٤١ .
 محمد بن سلام الجمحي ٨٢ ، ١١٣ ،
 ١٢٢ ، ٢٤٤ - ٢٥١ .
 محمد سليمان بن علي ٨٩ م ، ٣١٩ .
 محمد بن سليمان العباسي ٤٤٢ ،
 ٤٤٣ ح م .
 محمد بن صالح العلوي ٢٩٤ - ٢٩٧
 محمد بن صول تكين ٢٧٩ .
 محمد بن طفج ٤٠٠ م ، ٤٨٤ م .
 محمد بن العباس بن محمد الهاشمي
 ٢٨٣ .
 محمد بن العباس اليزيدي ٤٤٤ .
 محمد بن عبد الله بن الحسن = النفس
 الزكية .
 محمد بن عبد الله بن رزين =
 أبو الشيخ .
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٣٣٤ م .
 محمد بن عبد الله بن محمد بن الوليد =
 السلامي الشاعر .
 محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي =
 ابن سكرة .
 محمد بن عبد الله بن مسلم = ابن المولى .
 محمد بن عبد الرحمن العطوي =
 العطوي .
 محمد بن عبد الملك الزيات ٢٦٨ -
 ٢٧١ ، ٢٧٩ م ، ٣٠٤ م ، ٣٢٥ .
 محمد بن عبد الواحد = أبو عمر
 الزاهد .
 محمد بن عبيد الله بن عمر = العتيبي

المدائني - أبو الحسن ٣٣٧ م ، ٥٥١ م .
 ٥٢ م .
 المدح ٤٤ .
 مدرك بن علي الشيباني ٥٧٢ - ٥٧٤ .
 المذهب البغدادي والشامي ٤١ ، ٤٢ ،
 ٢٥٣ .
 مربعة ٥٨٢ .
 المرتضى الزبيدي ١٢٩ .
 مرداويج بن زيار ٤٠١ .
 مردم - خليل ٢٠٧ .
 المرزباني ٤١٧ ، ٥٥٤ - ٥٥٧ .
 المزيوقي ٢٠٩ .
 مرند (اسم رجل) .
 مروان بن أبي حفصة ١٢٢ ، ١٣٠ -
 ١٣٣ ، ١٣٥ م ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ٢١٥ ،
 ٢٤٤ .
 مروان بن الحكم ١٣٠ - ١٣١ ،
 ١٥٠ م ، ٤٩٠ .
 مروان بن محمد ٦٢ ، ٦٣ م ، ١٥٠ م
 ١٨٠ .
 مروان بن محمد = أبو الشمق .
 مزاحم بن عمرو السلولي ١٢٥ م .
 مزاحم العقيلي ٣٢٨ .
 مزدوجة ٥٧٣ ، ٥٨٢ .
 المتردد ٢٨٢ .
 المترني = أبو الحسين المترني .
 المترني = أبو محمد المترني .

محمد بن يحيى بن عبد الله = أبو بكر
 الصولي .
 محمد بن يزيد = المبرد .
 محمد بن يزيد بن مزيد ١٧٧ م .
 محمد بن سير الراشحي ٢٢١ - ٢٢٣ .
 محمد بن يوسف الأزدي ٤٤٨ .
 محمد بن يوسف الثغري = أبو سعيد
 الثغري .
 محمد بن يوسف القاضي ٥٥١ .
 محمد التوزي ٣٦٩ .
 محمد المصيصي ٦١٨ .
 محمد المهدي العباسي ٧٠ ، ٧٨ ،
 ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ - ٨٨ ، ٩١ م ،
 ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
 ١٠٥ م ، ١٠٦ م ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١١١ ، ١١٧ - ١١٨ ، ١٣١ م ،
 ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ م ، ١٣٨ -
 ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ح ، ١٥٧ ،
 ١٨٦ ، ١٩٠ م ، ٢٠٣ ح ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٥ م .
 محمود (اسم رجل) ٥٥٣ .
 محمود بن الحسين = كشاجم .
 محمود محمد شاكر = شاكر - محمود
 محمد .
 محمود الوراق ٢٣٦ - ٢٣٨ .
 المختار بن عوف = أبو حمزة
 الخارجي .
 المخضرم ، مخضرم الدولتين ٥١ ، ٩٣ ،
 ٢٤٦ .

المسألة الزنبورية ١٢٠ .
 المستنير العباسي ٢٩٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ .
 المستكفي العباسي ٣٣٩ ، ٤٠١ .
 المسجديون ٣٠٤ .
 مسعدة بن صول ٢١٥ م .
 مسعر بن كدام الهلالي ٢٠٥ .
 مسعود (علم على رجل) ٥٥٣ .
 المسعودي ٤٥٠ - ٤٥٢ .
 مسلم بن محرز ٤٩١ .
 مسلم بن الوليد ٤٢ م ، ١٤٨ ، ١٧٧ -
 ١٨٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٨٤ -
 ٢٨٥ ، ٥٤٠ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ .
 مسلمة بن عبد الملك ٦٢ ، ٧٠ - ٧١ .
 المسيب بن سعيد ٢٤٤ .
 المسيح = عيسى بن مريم .
 المصطفى (رسول الله) ١١١ ،
 ٢٩٦ م ، انظر محمد رسول الله .
 مصعب بن عمرو السلولي ١٢٥ .
 المطبوعون في الشعر ٥٨٨ ، انظر :
 الشعر .
 المطلب بن عبد الله بن مالك الخزازي
 ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ م .
 المطلب بن عبد مناف ١٤٧ .
 المطهر بن عبد الله ٥٥٩ .
 المطيع العباسي ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٥١ ،
 ٤٦٣ ، ٥٤٩ ، ٥٧٠ .
 مطيع بن لباس ٧٨ ، ١٠١ - ١٠٤ ،
 ١٥٩ .

المظفر = مؤنس الخادم .
 معاذ بن مسلم = الهراذ .
 معاوية بن أبي سفيان ٣٠٦ ، ٤٤٨ ،
 ٤٤٩ ، ٤٩٠ ، ٦٠١ - ٦٠٢ .
 معبد بن وهب ٣٥١ م ، ٤٩١ .
 المعتز ٢٧٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ م ، ٣٩٩ .
 المعتصم العباسي ٣٦ م ، ٢٢٥ ، ٣٨ ،
 ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ م ، ٢٥٣ م ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٠ ح ، ٢٦١ - ٢٦٥ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ م ،
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٢٥ ،
 ٣٧٧ ، ٤٤١ .
 المعتضد العباسي ٣٣٤ ، ٣٣٧ م ،
 ٣٤١ ، ٣٧٧ - ٣٧٨ ، ٣٨٢ ،
 ٣٨٦ م ، ٣٩١ م .
 المعتمد العباسي ٣٢٦ ، ٣٣٤ م ،
 ٣٥٨ ، ٣٧٧ م ، ٣٩١ ح ، ٤٢٥ .
 المعجم ١١٣ .
 معد الفاطمي ٥٣٣ م .
 المعري ٤٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ .
 معز الدولة بن بويه ٤٠١ م ، ٤١٠ ،
 ٤٦١ م ، ٤٦٣ ، ٤٩٠ ، ٥١٦ ح ،
 ٥٧٠ ، ٦٠٤ ح .
 المعز لدين الله الفاطمي ٤٠٣ ، ٥٣٢ م ،
 ٥٣٣ م ، ٦٢١ ، ٦٢٢ .
 المعلقات ٨٢ .
 معمر بن المثنى = أبو عبيدة بن المثنى .
 معن بن زائدة ٨٣ م ، ٨٥ ، ٨٦ ،
 ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ م .

المنصور بن كيلغ ٤٥٣ - ٤٥٥ .
 منصور (الأول) بن نوح الساماني
 . ٥٤٤
 منصور النمري ١٣٩ - ٢١٩ ، ١٤١
 . ٢٢٠
 المنقحات ٣١١ .
 المهندي العبّاسي ٣٧٧ .
 منيع ٢٢٢ م .
 المهدي = محمد المهدي .
 المهلب بن أبي صفرة ٦٢ م ، ٨٦ ،
 . ٦٢
 المهلب الشاعر ٥٥٩ .
 المهلبسي (وزير المطيع) ٤٦٣ ،
 ٤٩١ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٧٠ م .
 المهلهل ٣٢٨ .
 مهيّار الديلمي ٤٠٨ .
 الموالي ٣٧ .
 مؤرّج السدوسي = الرّوآسي النيلي .
 موسى الكاظم ٤٠١ م ، ٤٠٢ ،
 . ٥٧٤
 موسى بن سهل الوشاء ٤٤٨ .
 موسى بن عبد الرحمن الهلالي ١٨٣ .
 موسى بن عيسى بن موسى ١٨٦ .
 موسى الهادي ١٠٣ ح م ، ١٠٥ م ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٥ ،
 . ١٨١ م ، ١٥٣ م ، ١٨١ .
 المؤمل بن أميل ١٣٨ - ١٣٩ .
 المولّد = الأدب المولّد .
 المولّدون ٣٩ .

المغربي - عبد القادر ١٩٧ ح ،
 ١٩٨ ح .
 مغسولة = أبيات مغسولة .
 المغيرة بن قنبر ٦٠ م .
 المفضل بن سلمة ١١٩ ح ، ٣٧٢ -
 ٣٧٤ ، ٤٤٤ .
 المفضل الضبّي ١١٩ - ١٢٠ ، ٢٠٤ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٣٠٠ م .
 المفضل بن محمد بن مسعر ١١٩ ح .
 المقامات ٤١٢ - ٤١٥ ، ٦٠١ .
 المقنّدر العبّاسي ٣٧٨ م ، ٣٨٢ ،
 ٣٨٧ ، ٣٩٥ م ، ٣٩٨ م ، ٤٠٠ م ،
 ٤١٧ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٥٢٥ ،
 ٦٠٦ ح .
 المقدسي - أنيس ١٩٧ ح م .
 المقلّدات ٣١١ .
 المكثفي العبّاسي ٣٣٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ،
 ٤٣٤ ، ٤٣٩ .
 المكدي ٤١٢ ، ٤١٣ - ٤١٤ .
 مكنف بن زيد الخيل ٨١ .
 الملحّة ٤١٢ ، ٤١٤ .
 الملك السعيد = نصر بن أحمد الساماني .
 المنبجي = دوقلة المنبجي .
 المنتصر العبّاسي ٢٩٧ ، ٣٥٨ ،
 ٣٧٧ م .
 المنجّد - صلاح الدين ١٤٧ ح .
 المنذري = أبو الفضل المنذري .
 منشأ بن إبراهيم القرّاز ٥٨٣ - ٥٨٤ .
 المنصور = أبو جعفر المنصور .

مؤنس الخادم ٤٠٠ .

مؤيد الدولة بن ركن الدولة ٥٦١ م ،
٥٦٢ .

ميّادة ٦٧ م .

ميسّاس = دعبيل الخزاعي ١٧٩ .

ميخائيل الصيدناني ٣٢٦ .

الميمني — عبد العزيز ١٩٨ ح .

ميّة بن طلبة ٢٦١ م .

ن

النايفة الجعدي ١٣١ ، ٣٢٨ ، ٤٣٢ .

النايفة الدبباني ٤١ ، ٤٤ ، ٦٨ م ،

١١٥ ، ١٣٤ ، ٣١٠ ، ٣٢٨ ،

٣٥٩ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ ، ٥٥٦ ح ،

٥٩٨ ح .

الناجم ٣٩٢ — ٣٩٣ .

الناشيّ الأصغر ٥١٣ — ٥١٥ .

الناشيّ الأكبر ٣٧٤ — ٣٧٧ .

ناصر الدولة بن حمدان ٤٠ م ،

٤٦١ م ، ٤٨٤ م ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ ،

٥٧١ م .

ناصر الدولة بن بقبّة = محمّد بن بقبّة

النامي ٩١٧ — ٩٢١ .

النبيّ = محمّد رسول الله .

النثر ٤٠ ، ٤٥ .

نخل الشعر ١٢٢ .

النخعي = اسحق بن النخعي .

نزار العزيز = العزيز الفاطمي .

النصب (البغض لمعلّي كرم الله وجهه)

٣٢١ .

نصر بن أحمد بن نصر = الخيزأرزي .

نصر أحمد الساماني ٥٠٠ .

نصر بن سيار ٦٢ ، ٦٤ .

نصر بن عاصم الدوّليّ أو اللّبيّ ٧٣ ،

٥١٧ .

نصر بن عليّ الجهمضي ١١٤ .

نصر بن منصور بن بسّام ٣٨٦ .

نصيب بن رباح ٤٩١ م ، ٤٩٣ ،

٥٨٨ .

نصيب الأصغر ١١٧ — ١١٨ .

النضر بن شميل ٦٢ ، ١١٤ ، ١٧٣ —

١٧٤ .

النظام = ابراهيم النظام .

النعمان أبو قابوس ٣٥٩ .

النعمان بن بشير ٣٢٨ .

النعمان بن راشد ٣٧٠ ح .

نعيم (ذكرها عكاشة العمّي) ١٠٤ .

النفس الزكية ٦٥ — ٦٦ ، ٦٨ .

نقطويه ٤١٨ م ، ٤٢٣ — ٤٢٤ ،

٤٥٠ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٥١٨ ،

٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٤٣ .

النقد ٤٦ — ٤٧ ، ١٢٣ ، ٣٠٥ ،

(٣٣٠) ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ،

٥٩٠ .

نقفور ١٤٤ ، ٤٤٤ .

النقل ٤٦ .

نقل القرآن الكريم إلى لغة أخرى ٥٩٣ .

نهب ٦٧ .

هشام بن عبد الملك ٦٦ ، ٧٠ ، ٨١ ،
 ١٨٨ .
 هشام بن عروة ٣٠٠ ، ٣٠١ .
 هشام بن عمرو التغلبي ١٠٢ .
 هل — يوسف ٢٤٥ وما بعد .
 هل — عائشة ٢٤٩ ح .
 هلال بن الأسعر المازني ٥٩ — ٦١ .
 الهزرة ٥٧٧ .
 هميان بن قحافة ٥٨٧ م .
 هند (أحبها المؤمل بن أميل) ١٣٨ ،
 (ذكرها أبو نواس) ١٦٣ م ،
 (ذكرها حماد الراوية) ٨٢ ،
 (ذكرها الحسن الخليل) ٢٩٩ م .
 هوزة بن علي الحنفي ١٤١ .
 هولكو ٣٣ .
 الهيم بن الربيع = أبو حبة النمري .
 الهيم بن عدي ١٨١ — ١٨٢ .
 و
 الواثق العباسي ٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٨ م ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٧ ، ٣٥٨ .
 الواساني الدمشقي ٥٨٣ — ٥٨٥ .
 وافدة بنت أبي عدي ١٤٧ .
 الواقدي ٢٤٠ م .
 والبة بن الحباب ٧٨ م ، ١٠٠ — ١٠٩ ،
 ١٥٨ م ، ١٩٠ ، ١٩٧ .
 الوأواء الحلبي ٥٢٢ ح .
 الوأواء الدمشقي ٥٢٢ — ٥٢٤ .
 وحدة الموضوع ٤٣ ، ٣٤٢ .
 وحيد المغنية ٣٤٩ — ٣٥٣ .
 ورد (جارية ديك الجزن) ٢٧١ —

نوح ٥٥٩ ح .
 نوفل بن عبد مناف ١٤٧ .
 نويب ١٦٦ — ١٦٧ .
 ه
 الهادي = موسى الهادي .
 هارون — عبد السلام محمد ٥٩٣ ح .
 هاشم بن عبد مناف ١٤٧ — ١٤٨ .
 هالي ٢٥٩ ح .
 الهجاء ، الهجو ٥٨٧ .
 هدبة بن خشرم ٣٢٨ .
 الهراء ١٣٧ .
 هرون بن أبي الجيش بخارويه ٤٤١ ،
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ .
 هرون بن محمد الضبي ٥٢٥ .
 هرون الرشيد ٣٥ ، ٣٦ م ، ٣٨ ،
 ٤٣ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ م ،
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣١ م ، ١٣٥ ،
 ١٣٧ م ، ١٣٩ ، ١٤٠ م ، ١٤١ م ،
 ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ م ،
 ١٥٠ م ، ١٥١ — ١٥٣ ، ١٥٧ ،
 ١٥٩ م ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ م ،
 ١٧١ م ، ١٧٧ م ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ م ، ١٨٣ ، ١٨٦ م ، ٢٠٥ م ،
 ٢٠٧ ، ٢١٣ م ، ٢١٥ ، ٢١٨ م ،
 ٢٢٠ م ، ٢٢١ ، ٢٢٥ م ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ م ،
 ٢٩٧ ، ٣٧٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ،
 ٤٤١ م ، ٤٤٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩١ .
 هرون بن المعتصم = الواثق .
 الهروي = القاسم بن سلام الهروي .

٢٧٣ .

الوشاء ٤٢٦ - ٤٢٨ .

الوشاء = موسى بن سهل .

الوصف ٤٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٤١٠ .

وكيع = محمد بن خلف .

الوليد بن عبد الملك ١٣١ ، ٢٠٦ م ، ٤٤٥ م .

الوليد بن عبيد = البحرى .

الوليد بن المغيرة ٥٧٩ م .

الوليد بن يزيد ٦٨ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ - ٨٣ ، ١٠٢ .

ي

ياقوت الرومي الحموي ٤٨ ، ٢٢٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٣ ، ٤٤١ ح ، ٥١٠ ، ٥٣٩ ، ٥٥٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ح ، ٥٨٩ .

اليتيمة (قصيدة العكوك) ١٩٧ وما بعد .

يحيى بن أبي حفصة ١٣١ م ، ١٦٦ م .

يحيى بن خالد بن برمك ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ .

يحيى بن زياد الحارثي ٧٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ - ١٠٤ .

يحيى بن زياد = الفراء .

يحيى بن طالب الحنفي ١٦٦ م .

يحيى بن علي ١٧١ .

يرجوخ (جد بشار) ٩٢ م .

يزدجرد ٥٤٧ .

يزيد أبو حفصة ١٣٠ - ١٣١ .

يزيد بن أبي كبشة ٢٠٦ .

يزيد بن حاتم ٨٦ م ، ٨٧ ، ١٥٧ - ١٥٨ .

يزيد بن عبد الملك ٦٨ ، ٨٩ .

يزيد بن عمر بن هيرة ٥١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٣ .

يزيد بن عمرو السلمي ١٤٤ .

يزيد بن مزيد الشيباني ١٧٧ م ، ١٧٨ ، ٢٤٠ ، ١٨٠ .

يزيد بن معاوية ٥٥٥ .

يزيد بن المهلب ٢١٥ ، ٢٧٨ .

يزيد بن الوليد ١٥٠ م .

يسر (ذكره الحسين الخليل) ٢٩٩ م .
اليسوعيون وتشوية ديوان أبي العتاهية ١٩١ ح .

يعقوب بن داود ٩٣ ، ٩٥ م .

يعقوب بن كلث = ابن كلث .

يعقوب السكتي = ابن السكتي .

يعلى بن عامر الضبي ١١٩ .

يعمر = أبو نخيلة .

يوسف بن ابراهيم ٤٤١ ح م .

يوسف بن ابراهيم بن الداية ٤٤١ ح م ، ٤٤٤ .

يوسف بن علي بن قسطا = ابن صمع .

يوسف بن عمر ٨٨ .

يوسف بن يعقوب .

يونس بن حبيب ١٢٠ ، ١٣١ م ، ١٣٣ - ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ .

فهرست الكتب

المطبوعة أو التي وُصفت في هذا الكتاب أو كانت
موضوع بحث ومناقشة أو إذا كان قد اختبر منها نماذج

(يذكر عنوان الكتاب بعد تجريده من كلمة « كتاب » إلا إذا كانت كلمة « كتاب » جزءاً أساسياً في العنوان ، نحو كتاب سيويه ، كتاب الحماسة . ومثل ذلك دواوين الشعر والكتب التي يبدأ عنوانها بكلمة « ديوان » ، نحو يوان الأدب ، ديوان الحماسة ، فهي تأتي تحت كلمة « ديوان » . ومثل ذلك أيضاً الكتب التي تبدأ بكلمة « رسالة » ، رسائل تأتي في الترتيب الأبجدي تحت هاتين الكلمتين . أما الكتب المذكورة عناوينها عرضاً أو الكتب المذكورة في قسم الخصائص الأدبية - رقم ٣ - فاتها لا تذكر) .

٣٥٤ .	١
ابن قتيبة ٣٣٣ .	الإبانة عن سرقات المتنبي ٤٨١ .
ابن قتيبة العالم الناقد ٣٣٣ .	الإبانة عن مذهب أهل العدل ٥٦٣ .
ابن المعتز ٣٨١ .	الابدال ٤٥٦ ، ٤٥٧ م .
أبنية الصرف في كتاب سيويه ١٢١ .	الابدال والمعاقبة والنظائر ٤٤٦ .
ابن وكيع التنبيسي ٥٨٣ .	ابراهيم بن المهدي ٢٣٢ .
أبو تمام ٢٦٧ ، ٢٦٨ .	كتاب الإبل ٢٠٦ م .
أبو تمام الطائي ٢٦٧ .	ابن الرومي ٣٥٤ م .
أبو الطيب المتنبي ٤٨٠ ، ٤٨١ م .	ابن الرومي : حياته من شعره ٣٥٤ .
أبو الطيب المتنبي عملاق الواقعية ٤٨٢ .	ابن الرومي : فنه ونفسيته ٣٥٤ .
	ابن الرومي في الصورة والوجود

- أبو العتاهية ١٩٤ .
أبو العتاهية رائد الزهد في الشعر العربي ١٩٤ .
أبو العتاهية شاعر الزهد والحب الخائب ١٩٤ .
أبو العتاهية الشاعر العالمي ١٩٤ .
أبو علي الفارسي ، حياته الخ ٥٣٨ .
أبو فراس الحمداني ٤٩٩ م .
أبو فراس شاعر وبطل ٤٩٩ .
أبو فراس فارس بني حمدان وشاعرهم ٤٩٩ .
أبو الفرج الأصفهاني ٤٩٥ .
أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني ٤٩٤ .
أبو نواس ١٦٥ م .
أبو نواس الحسن بن هاني ١٦٥ .
أبو هلال العسكري ومقاييسه اللغوية ٥٩١ م .
الإتياع والمزاوجة ٥٩٥ .
أخبار أبي تمام ٢٦٧ ، ٤٤١ .
أخبار أبي نواس ١٦٥ م .
أخبار البحري ٣٦٨ ، ٤٤١ .
أخبار الراضي بالله والمتقي لله ٤٤٠ .
أخبار الزمان ٤٥٢ .
أخبار السيد الحميري ٥٥٧ م .
أخبار اللصوص ٣٢٨ .
أخبار النحويين البصريين ٥١٧ .
الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبّهة ٣٣٢ .
أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين
الأدب الصغير ٥٣ ، ٥٨ .
- أدب الكناز ٣٣٢ .
الأدب الكبير ٥٣ ، ٥٨ .
أدب الكتاب ٤٤١ .
الأدب المربي في حياة المتنبي ٤٨١ .
أدب النداء ولطائف الظرفاء ٥٠٩ .
أدب الندم ٥٠٥ ، ٥٠٩ .
الأرجوزة ذات الامثال ١٩٣ م .
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٣١ .
الاستدراك على كتاب سيبويه في الأبنية ١٢١ .
أسماء الأفعال ٥٣٨ .
أسماء خيل العرب وفرسانها ٢٤٢ - ٢٤٣ .
أسماء الوحوش وصفاتها ٢٠٦ .
الأشباه والنظائر ٥٤١ ، ٥٤٢ .
الاشتقاق ٤١٩ .
الاشربة = الشراب .
أشعار أولاد الخلفاء ٢٩ ، ٤٤٠ .
أشعار الخليل الحسين بن الضحّاك ٢٢٩ .
أشعار اللصوص = أخبار اللصوص .
أصالة الجاحظ ٣١٦ .
اصلاح المنطق ٢٨٣ .
الأصمعي ٢٠٧ م .
الأضداد ٢٠٦ ، ٢٨٣ ، ٣١٨ ، ٤٣٢ .
الأضداد في اللغة ٤٣٣ .
أعجب العجب ٣٥٦ .
إعراب القرآن ٣٩٢ .
اعلام النبلاء ٢٩ .
أعيان الشيعة ٢٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ .
الأغاني ٢٩-٣٠ ، ٤١٢ ، ٤٩١ -

٤٩٢ .

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب

٣٣٢ .

الحان الحان ١٦٥ .

الألفاظ ٢٨٣ .

الألفاظ = الألفاظ الكتابية = ألفاظ

عبد الرحمن ٤٢٩ م ، ٤٣٠ .

الألفاظ المهموزة ٥٧٨ .

ألف ليلة وليلة ٤١٢ .

الألماني ٤٤٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ .

الأمثال ١١٩ .

الأمثال السائرة في شعر المتنبي ٤٨٠ .

أمثال المتنبي ٤٨٠ ، ٥٦٤ .

أمثال المتنبي وحياته بين الأمل والأمل

٤٨١ .

الأموال ٢٣١ .

إنباه الرواة بأنباه النحاة ٣٠ .

الأنواء ٣٣٢ .

الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية

١٩١ ، ١٩٤ .

الأوائل ٥٨٩ .

أوجز السر لخبر البشر ٥٩٤ .

الأوراق = أشعر أولاد الخلفاء ٤٤٠ ،

٤٤١ .

الايضاح ٤٤٦ .

الأيام والليالي والشهور ١٧٦ .

إرناس الخلاص ٤٩٩ .

ب

البخلاء ٢٦ م ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ .

بدر التمام ٢٦٦ .

البديع ٣٨١ .

بديع الزمان الهمداني ٦١٢ .

بديعيات الزمان ٦١٢ .

بشار بن برد ٩٥ - ٩٦ .

بغية الوعاة ٣٠ .

البلغة في شذور اللغة ١٧٣ ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ .

البيان والتبيين ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٤١٤ ،

٣١٦ .

ت

التاج في أخلاق الملوك ٣١٥ .

تاج اللغة وصحاح العربية ٦١٦ ،

٨١٧ .

تاريخ آداب اللغة العربية ٢٨ م ، ٣٠ ، ٣٢ .

تاريخ الأدب العربي (بروكلمان)

٢٧ - ٢٨ .

تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم

ح ٢١ .

تاريخ بغداد ٣٠ .

تاريخ الإمام الشافعي ١٧٣ م .

تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري

٣٨٩ - ٣٩٠ .

تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٠٦ .

تاريخ الكامل ٣٠ .

التاريخ الكبير = تاريخ ابن عساكر

٣١ .

تأويل مختلف الحديث ٣٣٢ .

التبصرة في التجارة ٣١٥ .

تنمة اليتيمة ٣١ .

التحف والهدايا ٥٤٢ .

التذكرة ٥٦٤ .

الربيع والتدوير ٣٦٥ .

تفسير أرجوزة أبي نواس في تفریط

الفضل بن الربيع ٥٧٩ .

التشبيه في شعر ابن المعتز ٣٨١ .

تصحيح كتاب الأغاني ٤٩٤ .

التصحيف والتحريف ٥٤٣ .

تفريج (تفريج) المهج ٤٢٨ .

تفسير الطبري = جامع البيان عن تفسير

آي القرآن .

التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم

٥٩١ .

تلخيص أدب الكتاب ٣٣٣ .

النّام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله

أبو سعيد السّكّري ٥٧٩ .

التنبية والإشراف ٤٥٠ ، ٤٥١ .

التنبية على أوهام أبي عليّ القسالي

٤٩٠ .

تهذيب ٥١٩ م .

تهذيب الطبع ٤٢٢ .

ث

ثلاث رسائل ٣١٥ ، ٥٧٨ .

ثلاثة من الأعلام ٢٨٩ .

ج

الجاحظ ٣١٦ م .

الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرا

٣١٦ .

الجاحظ معلّم العقل والأدب ٣١٦ .

الجاحظ والحاظرة العباسية ٣١٧ .

الجاحظ وفن القصص ٣١٦ .

الجاحظ ومجتمع عصره ٣١٦ .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

٣٩٠ .

جامع التواريخ = نشوار المحاضرة .

جداول ديوان أبي تمام ٢٦٦ .

جداول كتاب الأغاني ٤٩٤ .

الحمل ٤٤٦ .

الحمل الكبير ٤٤٥ .

الجمهرة (في) اللغة ٤١٧ ، ٤١٩ .

جمهرة أشعار العرب ٢٤ م ، ٣٠٠ -

٣٠٢ .

جمهرة الأمثال ٥٩١ .

الجزية ٣٩٠ .

الجهاد .

جواهر الألفاظ ٤٣٦ .

ح

الحديقة ١٩٨ ح .

حديقة الايناس في شعر أبي نواس

١٦٥ .

حذف من نسب قريش ١٤٨ .

الحسن بن هاني أبو نواس ١٦٥ .

حسن المحاضرة ٣١ .

الحكمة المدنية = الأدب الكبير .

حماسة أبي تمام = ديوان الحماسة .

الحماسة = كتاب الحماسة .

الحماسة الصغرى ٢٥٤ ، ٢٦٦ .

الحماسة الكبرى = ديوان الحماسة .

الحنن إلى الأوطان ٣١٥ .

حياة دعبل الخزاعي ٢٨٨ .

الحليوان ٢٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٤ .

خ

الخراج ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

خزانة الأدب ٦١١ .

الخصائص ٥٧٨ .

خطب ابن نباتة ٥٣١ م .

الخليل بن أحمد ١١٦ .

الخليل ١٥٨ ، ٢٠٦ .

د

دائرة المعارف الإسلامية ٣٢ ح .

الدارات ٢٠٦ م .

دراسة حماسة أبي تمام ٢٦٧ .

الدرة البتيمة = الأدب الكبير .

دعبل الخزاعي ٢٨٨ م .

دعبل بن علي الخزاعي ٢٨٩ .

دلائل الإمامة ٣٩٠ .

الدلائل والاعتبار ٣١٦ .

ديك الجحش الحمصي ٢٧٣ .

ديوان الأنوار الزاهية = الأنوار الزاهية

في ديوان أبي العتاهية .

ديوان ابن المدينة ١٢٦ م ، ٣٧١ .

ديوان ابن الرومي ٣٥٣ م .

ديوان ... ابن الزيات ٢٧١ .

ديوان ابن المعتز ٣٨١ .

ديوان أبي تمام ٢٦٦ م .

ديوان أبي العتاهية ١٩١ ، ١٩٤ .

ديوان أبي فراس ٤٩٩ .

ديوان أبي فراس الحمداني ٤٩٩ .

ديوان أبي محجن الثقفي ٥٩١ .

ديوان أبي نواس ١٦٤ .

ديوان أبي نواس (الحمريات) ١٦٤

ديوان أبي الوليد مسلم بن الوليد

الشهر بصريح الغواني ١٧٩ .

ديوان الأخطل ٣٢٩ .

ديوان الأدب ٦١٦ .

ديوان الأعشى ٣٧١ .

ديوان البحري ٣٦٨ .

ديوان بديع الزمان الممداني ٦١٢ .

ديوان بشار ٩٥ .

ديوان التبيان (شرح ديوان المتنبي)

٤٧٩ - ٤٨٠ .

ديوان تميم بن المعز القاطمي ٥٣٤ .

ديوان الخطيئة ٢٨٣ ، ٣١٨ ،

٣٢٩ .

ديوان الحماسة ٢٣ م ، ٢٤ ، ٢٦٦ م ، ٢٥٣ .

ديوان خطب ابن نباتة = خطب ابن

نباتة .

ديوان دعبل بن علي ٢٨٨ م .

ديوان ديك الجحش ٢٧٣ م .

ديوان السري الرفاء ٥١٢ .

ديوان السيد الحميري ١١١ .

ديوان الشافعي ١٧٢ .

ديوان الصاحب بن عباد ٥٦٤ .

ديوان الصنوبري ٤٣٨ .

ديوان طهمان بن عمرو الكلابي

٣٢٩ .

ديوان العباس بن الأحنف ١٤٣ .

ديوان المتنبي ١٩٧ ح ، ٤٧٩ -

٤٨٠ .

ديوان المتنبي في العالم العربي وعند

المستشرقين ٤٨٢ .

ديوان المعاني ٥٩١ .

ديوان الهذليين ٣٢٨ .

ديوان الوأواء الدمشقي ٥٢٤ .

ذ

ذم الخطأ ٥٩٥ .

ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف

عام ٤٨١ .

ذات الأمثال ١٩٣ .

ر

رابعة العدوية ١٣٠ .

رأي الجاحظ في معاوية والأمويين

٣١٥ .

الرثاء بين أبي تمام والبحري والتنيني

٢٦٨ .

الرحل والمنزل ٣٣٣ .

رحلة الإمام الشافعي ١٧٢ .

رسالة الجدي والزل ٣٠٥ .

الرسالة الحاتمية = الرسالة الموضحة

رسالة سهل بن هرون (في البخل)

٢١٥ .

رسالة في اثبات الوصية لعلي بن أبي

طالب ٤٥١ .

رسالة في أحوال عبد العزيز الحسني

٥٦٣ .

رسالة في أعجاز أبيات ٣٥٦ .

رسالة في اعراب ثلاثين سورة .

الرسالة العذراء ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

رسالة ما ورد في القرآن الكريم من

لغات القبائل ٢٢٩ .

الرسالة الموضحة ٤٨٠ ، ٥٧٠ ، ٤٧١

وما بعد .

رسالة الهداية والصلالة ٥٦٣ .

رسائل ابن المعتز ٣٨٠ .

رسائل أبي بكر الخوارزمي ٥٤٨ .

رسائل أبي الفضل بديع الزمان

الهمداني ٦١١ .

رسائل الصابي والشريف الرضي

٥٦١ .

رسائل في اللغة ٣٩٢ .

الرسائل والمقامات .

الروضيات = ديوان الصنوبري .

الريح ٥٢١ .

ز

الزاهر ٤٣٢ .

الزهرة ٣٨٣ - ٣٨٥ .

زيادات شعر المتنبي ٤٨٠ .

س

السبعة ٥٣٨ .

سرّ الفصاحة ٥٧٨ .

سرّ الصناعة ٥٧٨ .

سرّ صناعة الاعراب ٥٧٨ .

سرقات أبي نواس ١٦٥ .

السري الرفاء ٥١٢ .

سمط اللآلي في شرح أمالي القسالي

٤٩٠ .

السياسة لأفلاطون ٤٤٤ .

سيرة رسول الله ٢٠٣ .

سيرة عنترة ٤١٢ .
سيف الدولة وعصر الحمدانيين
٣٨٦ .

ش

الشاء ٢٠٦ .
شاعر بني حمدان ٤٩٩ .
شاعر الطموح المتنبي ٤٨١ .
شاعر العقيدة ١١١ .
شاعرية أبي فراس ٤٩٩ .
الشافعي ١٧٣ .
شجر الدر ٤٥٦ ، ٤٥٧ م .
شلوات الذهب ٣١
الشراب ٣٣٣ .
شرح أدب الكاتب ٣٣٢ .
شرح أشعار المهلبين ٣٢٨ م .
شرح ديوان زهير ٣٢٩ .
شرح ديوان العباس بن الأحنف
١٤٣ .
شرح ديوان عروة بن الورد ٢٨٣ م .
شرح القصائد السبع الطوال ٤٣٣ .
شرح لامية العرب ٣٥٦ .
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير
= التصحيف والتحرير .
شرح المشكل من ديوان أبي تمام
والمتنبي ٢٦٧ .
شرح معلقة طرفة ٤٣٣ .
شرح المفضليات ٤٣٣ .
شرح مقصورة ابن دريد ٤٢٠ م .
شعر إبراهيم بن العباس الصولي ٢٨٠ .
شعر ابن دريد ٤١٩ .

شعر ابن المعتز ٤٤١ .
شعر دعبل بن علي ٢٨٨ .
شعر دعبل بن علي الخزازي ٢٨٩ .
الشعر والشعراء ٢٣٨ ، ٣٣٠ ،
٣٣٣ .

الشعراء الثلاثة ٤٨٢ .
الشكر ٣٣٨ .
شهيدة العشق الالهي ١٣٠ .

ص

صاحب الأغاني أبو الفرج الراوية
٤٩٤ .
الصاحب بن عباد ٥٦٤ م .
الصاحب ٥٩٣ ، ٥٩٥ .
الصبح المنبي عن حبيبة المتنبي ٤٨٠ .
الصباح = تاج اللغة وصحاح العربية .
الصباح ومدارس المعجمات العربية
٦١٦ ح ، ٦١٧ .
صريع الغواني ١٧٩ .
صريع الغواني مسلم بن الوليد ١٨٠ .
صناعي النظم والنثر ٥٨٩ .
الصناعتين ٢٧٣ ح ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ،
٥٩١ .

ط

طبقات الشعراء ٣١ .
طبقات الشعراء (لابن سلام) ٢٤٥
وما بعد ، ٢٤٩ وما بعد ٢٥١ ، =
طبقات فحول الشعراء .
طبقات الشعراء (لابن قتيبة) = الشعر
والشعراء .
طبقات الشعراء ٣١ ، = في مسدح

فارس بن حمدان ٤٩٩ .
 الفاضل ٣٥٦ .
 فتنة الزنج وثناء البصرة ٣٥٤ .
 فخر أبي فراس وأبي الطيب ٤٩٩ .
 الفرج بعد الشدة (لابن أبي الدنيا)
 ٣٣٧ م ، ٣٣٨ ، ٥٥١ ، (لعمر
 ابن محمد بن يوسف القاضي)
 ٥٥٢ ، (للقاضي التنوخي) ٥٥٠ -
 ٥٥٤ .

الفرج بعد الشدة والضيق ٥٥١ .
 الفرق بين الفرق ٣٠٢ ح .
 الفرق في اللغة ٢٠٦ .
 الفروق في اللغة ٥٩١ .
 فصل المقال في شرح الأمثال ٢٢٩ .
 الفصيح ٣٧١ م .
 الفكاهة والاثناس في مجون أبي نواس
 ١٦٥ .
 فلسفة الجدل والمزول = رسالة الجدل
 والمزول .
 فن المتنبي بعد ألف عام ٤٨٢ .
 فهارس الشواهد الشعرية لكتاب الأمازي
 ٤٩٠ .
 الفهرست ٣١ ، ٥٥٠ ، ٥٦٦ - ٥٦٩ .
 فوات الوفيات ٢٤ .

ق

القاموس المحيط ٣١ .
 قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ٤٣٦ .
 قراء الأمصار ٥٣٨ .
 القرطبي = مشكل القرآن وغريبه .
 قصة عبقري ١١٦ .

الخلفاء والوزراء ٢٠٨ ، ٣٨١ .
 الطبقات الكبير = الطبقات الكبرى =
 طبقات ابن سعد ٢٦ م ، ٢٤١ م .
 طبقات النحويين واللغويين = طبقات
 الزبيدي .
 طرف عربية ٥٩١ .

ظ

الظرف والظرفاء = الموشى .

ع

عبد الله بن المعتز ٣٨١ .
 عبد الله بن المعتز العباسي ٣٨١ .
 عبقريه أبي تمام ٢٦٧ .
 العمانية ٣١٥ .
 العروض ٤٢١ .
 العشاق الثلاثة ١٤٣ .
 العقل وفضله ٣٣٨ .
 عقود الممز ٥٧٧ - ٥٧٨ .
 علي بن الجهم ٢٩٣ .
 عنوان المعارف في ذكر الخلائق ٥٦٣ .
 العود والملاهي = الملاهي .
 عيار الشعر ٤٢١ ، ٤٢٣ .
 العين ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ٥٩٤ .
 عيون الاخبار ٣٣٣ .

غ

غريب الحديث (لابن سلام) ٢٣٠ .
 غريب الحديث (لأبي عمر الزاهد)
 ٢٣٠ .
 غزل أبي نواس ١٦٥ .

ف

الفاخر ٣٧٣ - ٣٧٤ .

القلب والإبدال ٢٨٣ .
قواعد الشعر ٣٧١ .
القول في البغال ٣١٥ .

ك

الكامل ٣٥٥ ، ٣٥٦ .
الكتاب = كتاب سيبويه ١٢١ م .
كتاب الحامسة (للبحري) ٣٦٨ .
كتاب السبعة ٥٣٨ .
كتاب العين = العين .
الكرماء ٥٩١ .
الكشف عن مساوئ المتنبي ٤٨١ ،
٥٦٤ ، ٥٨٥ .

كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع
الزمان ٦١١ .

الكلام في شعر البحري وأبي تمام
٢٦٧ .

كليلة ودمنة ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨ ،
١٦٨ .

كنز الحفاظ ٢٨٢ .
الكنز اللغوي في اللسان العربي ٢٠٦ .
كنز الأجداد ٤٣٤ ح .

ل

اللامية (قصيدة الحارثي) ٢٠٨ .
اللبا واللبن ٢٠٤ .
لحن العامة ١٣٧ .
اللمعة في القروق ٥٩١ .
ليال خمس مع أبي تمام ٢٦٧ .
ليس في كلام العرب ٥٢١ ، ٥٢٢ .

م

ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣٥٦ .

ما كتب عن الشاعر دعلج ٢٨٨ .
المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث
٤٨٢ .

المتنبي مالى الدنيا وشاغل الناس
٤٨١ .

المتنبي وسعدى ٤٨٢ .
المتنبي وغوركي ٤٨٣ .
مثالب الوزيرين ... ٥٠٣ ، ٥٦٤ .
المثلث = مثلثات قطرب ١٧٤ .
مجاز القرآن ١٨٤ .

مجالس العلماء ٧٤ ح ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ .
المجتنى ٤١٩ .

مجمل اللغة ٥٩٥ .
مجموع رسائل الجاحظ ٣١٥ .

مجموعة أشعار الهذليين ٣٢٨ .
مجموعة رسائل ودواوين من رواية
أبي الحلال العسكري ٥٩١ .

مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي
والخلافة الراشدية ٢٤٢ ، ٣٩٠ .

المحاسن والأضداد ٣١٦ .
محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق
٤٨٢ .

مختار الصحاح ٦١٦ ح ، ٦١٧ .
المختار من رسائل أبي اسحاق الصابي
٥٦١ .

المختار من شعر بشارة ٩٥ ، ٥٤٢ .
المختار من شعر المتنبي والبحتري
وأبي تمام ٢٦٦ .

مختارات الأغاني في الأخبار والتهاني
٤٩٤ .

مختصر التصريف الملوكي ٥٧٨ .

- مقصورة ابن دريد ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ .
- مكارم الأخلاق ٣٣٧ .
- المكافأة = المكافأة وحسن العقبى ٤٤٤ ، ٤٤٢ .
- الملاحن ٤٠٩ .
- الملاهي ٣٧٤ .
- الملحق بشعر دعلج ٢٨٩ .
- مناقب الإمام الشافعي ١٧٣ .
- مناقب الترك ٣١٥ .
- مناقب المتنبي ومعاينه ٤٨٣ .
- المنتقى من أخبار الأصمعي ٢٠٧ .
- المنصف (لابن جني) ٥٧٨ .
- المنصف (لابن وكيع) ٥٨٢ .
- مهذب الأغاني ٤٩٤ .
- الموازنة بين أبي تمام والبُحْري (.... بين الطائيين) ، ٢٦٦ ، ٣٦٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ .
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ٥٢٧ .
- الموشح ٥٥٥ - ٥٥٦ .
- الموشى ٤٢٧ .
- الميسر والقдах ٣٣٣ .
- مجلة الهلال ١٦٥ .
- م ع ع = مجلة المجمع العلمي العربي .
- ن
- النبات والشجر ٢٠٦ م .
- النثر الفني في القرن الرابع الهجري ٣٢ .
- النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ٣١٦ .
- مختصر تهذيب الأخلاق ٢٨٢ .
- المختلف والمؤتلف ٥٤٣ .
- المداخل (المداخلات) ٤٤٩ م .
- المذكر والمؤنث ١٧٦ .
- مروج الذهب ٤٥٠ ، ٤٥١ .
- المستجاد من فعلات الأجواد ٥٤٩ - ٥٥٠ ، ٥٥٤ .
- المشكل ٤٣٢ .
- مشكل (مشكلات) القرآن ٣٣٢ .
- مشكل القرآن وغريبه ٣٣٢ .
- المصائد والمطارد ٥٠٩ .
- المصون ٥٤٣ .
- المطر ٢٠٤ م .
- مع المتنبي ٤٨١ .
- المعارف ٣٣٢ .
- معاني الشعر ٣٧٠ .
- المعاني الكبير ٣٣٢ .
- معجم الأدباء = ارشاد الأريب .
- معجم الشعراء ٢٧٣ ح ، ٥٥٦ .
- المعجم في بقية الأشياء ٥٩١ .
- معجم مقاييس اللغة ٥٩٥ .
- المعلمين ٤٤ .
- المعمرين ٣١٨ .
- معيار الشعر = عيار الشعر .
- مفاخرة الجوارى والغلمان ٣١٥ .
- المفضليات ١١٩ م ، ١٢٠ م .
- مقاتل الطالبيين ٤٩٤ .
- مقالة كلا ٥٩٥ .
- مقامات بديع الزمان الهمذاني ٦١١ م .
- مقدمة في النحو ١٢٤ .
- المقصود والمملود ٥٦٣ .

نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار
سيف الدولة الحمداني ٤٨٦ .
النخل والكرم ٢٠٦ م .
النخل (النخلة) ٣١٨ .
نديم الخلفاء أي الحسين بن الصحنك
٢٩٩ .

نسب عدنان وقحطان ٣٥٦ .
نسب الخليل في الجاهلية والإسلام
٢٤٢ .

نشوار المحاضرة ٥٥٤ .
نظرة اجالية في حياة المتنبي ٤٨٢ .

نفسية أبي نواس ١٦٥ .

نقد الشعر ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

النكت في مجاز القرآن ٥٥٨ .

نكت الهميان في نكت العميان ٣٢

النهج العربي في حكم المتنبي ٤٨١ .

النوادر ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

نواذر الجاحظ ٣١٦ .

النواذر في اللغة ٢٠٤ .

النواصي ١٦٥ .

نور القبس ٣٢ ، ٥٥٧ .

هبة الأيتام في ما يتعلق بأبي تمام
٢٦٧ .

الهمزة وتخفيف الهمز ٢٠٤ .

همزيات أبي تمام ٢٦٦ .

و

الواني بالوفيات ٣٢

الوحشيات = الحماة الصغرى .

الورقة ٣٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

الوساطة بين المتنبي وخصومه ٤٨٠ ،

٥٨٥ ، ٥٨٨ .

الوصايا ٣١٨ .

وصايا ملوك العرب ٤٢٨ .

وصف السحاب والمطر ٤١٩ .

وصية ابن قتيبة إلى ولده ٣٣٣ .

وفيات الأعيان ٢٤

ي

يتيمة الدهر ٢٤

يوم ليلة ٣٨٠ .

نخبة من دراسات وكتب المؤلف

١ - دراسات قصيرة

- ١ - الحجاج بن يوسف (الطبعة الثانية)
- ٢ - عمر بن أبي ربيعة (الطبعة الثانية)
- ٣ - عبد الله بن المقفع (الطبعة الثانية)
- ٤ - الرسائل والمقدمات (الطبعة الثانية)
- ٥ - ابن الرومي (الطبعة الثانية)
- ٦ - أحمد شوقي (الطبعة الثانية)
- ٧ - ابن خلدون (الطبعة الثانية)
- ٨ - أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية (الطبعة الثانية)
- ٩ - شعراء البلاط الأموي (الطبعة الثانية)
- ١٠ - الفارابي : الفارابي وابن سينا (الطبعة الثانية)
- ١١ - أربعة أدباء معاصرون (الطبعة الثانية)
- ١٢ - خمسة شعراء جاهليون (الطبعة الثانية)
- ١٣ - بشّار بن برد (الطبعة الثانية)
- ١٤ - نهج البلاغة (الطبعة الثانية)
- ١٥ - اخوان الصفا (الطبعة الثانية)
- ١٦ - ابن باجة (الطبعة الثانية)
- ١٧ - ابن طفيل (الطبعة الثانية)
- ١٨ - التصوف في الإسلام
- ١٩ - الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب
- ٢٠ - موضوعات محللة في تاريخ الفلسفة الإسلامية
- ٢١ - أبو فراس

٢ - كتب ودراسات أخرى

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم
(منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)
تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث
(منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م))
تاريخ الأدب العربي : العصر العباسي
(من سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) إلى الفتح العثماني)
تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون
الفكر العربي في منهاج البكالوريا
تاريخ الجاهلية
الشابي شاعر الحب والحياة
القومية القصص
التشير والاستعمار في البلاد العربية (الطبعة الثالثة)
الأسرة في الشرع الإسلامي
عبقريّة العرب في العلم والفلسفة
وثبة المغرب
أبو تمام : دراسة تحليلية
أبو نواس
أبو العلاء المعري
حكيم المرأة
العرب والفلسفة اليونانية
شاعران معاصران : إبراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي
العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (ط ٢)
العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط
(الكتب الثلاثة التالية موهوبة حسب المنهاج الرسمي اللبناني)
المنهاج في الأدب العربي وتاريخه (للسنة الرابعة الثانوية)
المنهاج في الأدب العربي وتاريخه (للسنة الخامسة الثانوية)
المنهاج في الأدب العربي وتاريخه (للسنة السادسة الثانوية)

كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

أصدقاء لا سادة

- ١٢٠٠ السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه
- الطريق إلى النجوم
- من تأليف فان در ريت ويلي
- ٤٠٠ (رئيس المرصد الفلكي في غرينيش)
- الإسلام على مفترق الطرق (الطبعة السادسة)
- ١٥٠ (من تأليف ليوبولد فايس - محمد أسد)
- الثقافة العربية في رعاية الشرق الأوسط
- (من تأليف المستشرق جورج سارطون)
- ١٥٠ مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم)

• • •

- 1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Hira bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. chr).
- 300 Qur'anic Arabic.
- 300 L'arabe coranique.
- 1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H. = 1328 C.E.). — Translated from the Arabic.